

عَرَضَ لـ ٢٨ عَقِيدَةَ أَسَاسِيَّةٍ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ



# إِيمَانُ الْأَدْقَنْتَسْتِ السَّبْتِيِّينَ



# إِيمَانُ الْأَدْقَنْتَسْتِ السَّبْتَيْنِ

عَرَضُ لِ ٢٨ عَقِيدَةِ أُسَاسِيَّةٍ عَلَى ضَوْءِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

تَرْجَمَةُ انطَوَانِ عَيْيُدِ

دائرة الخدمات الرعوية  
المجمع العام للأدفتست السبتيين  
٦٨٤٠ إيسترن أفنيو،  
شمال غرب واشنطن العاصمة ٢٠٠١٢

جميع الحقوق محفوظة  
جمعيّة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للنشر ©  
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة  
سنة ٢٠١٧

# الفهرس

نبذة عن المعتقدات الأساسية للأدثنتست السبتيين ..... ٥  
مقدمة: إلى قرأ هذا الكتاب ..... ٨

## عقيدة الله

١. كلمة الله ..... ١١  
٢. الألوهة ..... ٢٥  
٣. الله الآب ..... ٣٨  
٤. الله الأبن ..... ٤٦  
٥. الله الروح القدس ..... ٧٥

## عقيدة الإنسان

٦. الخلق ..... ٨٥  
٧. طبيعة الإنسان ..... ٩٧

## عقيدة الخلاص

٨. الصراع العظيم ..... ١٢١  
٩. حياة المسيح ، موته وقيامته ..... ١٣٠  
١٠. اختبار الخلاص ..... ١٤٥  
١١. التمس في المسيح ..... ١٦٢

## عقيدة الكنيسة

١٢. الكنيسة ..... ١٧٩  
١٣. البقية الباقية ورسالتها ..... ٢٠٠  
١٤. الوحدة في جسد المسيح ..... ٢٢٣  
١٥. المعمودية ..... ٢٣٥

١٦. عشاء الرب ..... ٢٥١  
١٧. مواهب روحية وخدمات ..... ٢٦٤  
١٨. هبة التوبة ..... ٢٧٥

### عقيدة الحياة المسيحية

١٩. شريعة الله ..... ٢٩٣  
٢٠. السبت ..... ٣١٣  
٢١. الوكالة ..... ٣٣٧  
٢٢. السلوك المسيحي ..... ٣٤٨  
٢٣. الزواج والعائلة ..... ٣٧٠

### عقيدة الأحداث الأخيرة

٢٤. كهنوت المسيح في المقدس السماوي ..... ٣٩٠  
٢٥. مجيء المسيح ثانية ..... ٤١٧  
٢٦. الموت والقيامة ..... ٤٣٦  
٢٧. العصر الألفي ونهاية الخطية ..... ٤٥٣  
٢٨. الأرض الجديدة ..... ٤٦٨

## نبذة

# عن المعتقدات الأساسية الـ ٢٨ للأدقنتست السبتيين

ظل الأدقنتست السبتيون على مر السنين راغبين عن صياغة قانون إيمان رسمي ( بالمعنى المتعارف للكلمة ). غير أننا من وقت إلى آخر وجدنا ضرورياً لمقاصد عملية أن نوجز معتقداتنا.

في سنة ١٨٧٢ نشرت مطبعة الأدقنتست في باتل كريك في ميتشيغان «موجز إيماننا» في ٢٥ قضية. وهذه الوثيقة بعد أن أعيد النظر فيها على نحو طفيف واتسعت لـ ٢٨ مقطعاً ظهرت في الكتاب السنوي (الحولية) للطوائف الدينية للعام ١٨٨٩. ولم يُتابع نشر الموجز في صدورات لاحقة بل أُدرج مجدداً في حولية ١٩٠٥ وتابع ظهوره خلال ١٩١٤. وجواباً على نداء من رؤساء الكنيسة في أفريقيا من أجل «عرض جدير بمساعدة موظفي الحكومة وغيرهم على فهم أفضل لعملائنا» أعدت لجنة رباعية، تضم رئيس المجمع العام، عرضاً يشمل «الميزات البارزة الرئيسة» للإيمان كما «يمكن إيجازها». وهذا العرض لـ ٢٢ معتقداً أساسياً، الذي طُبِع أولاً في حولية ١٩٣١، استمر حتى أبدلته جلسة المجمع العام لسنة ١٩٨٠ بموجز مشابه من ٢٧ مقطعاً، ولكنه أكثر شمولاً، نُشر تحت عنوان «المعتقدات الأساسية للأدقنتست السبتيين.»

وحتى عندما تم نشر ذلك الموجز في عام ١٩٨٠، اتخذت الكنيسة الخطوات اللازمة لضمان عدم النظر إليه كما لو كان عقيدةً غير قابلة للتغيير. فإننا نقرأ في دياجة بيان المعتقدات الأساسية للموجز الصادر في ١٩٨٠ ما يلي:

«يقبل الأدقنتست السبتيون الكتاب المُقدَّس باعتباره قانون إيمان عقيدتهم الوحيد ويتمسكون بمعتقدات أساسية يؤمنون أنها تعاليم الكتاب المُقدَّس. وهذه المعتقدات، على النحو المُبيَّن هنا، تُشكِّل مفهوم الكنيسة وتعبيرها عن تعاليم الكتاب المُقدَّس. وقد يكون من المتوقع مُراجعة وتُعديِّل هذه البيانات في جلسة المجمع العام عندما تقاد الكنيسة

بالرُّوحِ القُدُسِ إلى فهمٍ أكملٍ للحقِّ الكتابيِّ أو تجد لغةً أفضلَ للتعبيرِ عن تعاليمِ كلمةِ اللهِ المقدَّسة.»

وقد حصلت مثل هذه المراجعة في جلسة المجمع العام للأدْفُنْتِسْتِ السبتيين في عام ٢٠٠٥ التي انعقدت في سانت لويس، ميسوري، الولايات المتحدة الأمريكية، عندما تم التصويت على معتقد أساسي إضافي، ليس لإضافة معلومة جديدة أو معلومة غير معروفة من قبل، وإنما للتعبير بشكل أفضل عن مفهوم الكنيسة لقدرة الله على منح المؤمنين بيسوع المسيح حياة منتصرة على قوى الشر (انظر الفصل ١١).

والكتاب الحالي «يؤمن الأدْفُنْتِسْتِ السبتيون...» يستند إلى تلك الموجزات المختصرة. وتظهر هذه في مستهل كل فصل. ونحن نقدم في هذا الكتاب لأعضاء كنيستنا وأصدقائنا وغيرهم من الأشخاص المهتمين بالموضوع، هذه الفئات العقيدية وما تعنيه للمسيحيين الأدْفُنْتِسْتِ في مجتمع اليوم، وذلك على نحو موسّع ممتع القراءة سهلها. وإذ لا يُعتبر هذا الكتاب قراراً اتخذ بالتصويت الرسمي — وهو ما يصدر فقط عن الجلسة العالمية للمجمع العام — يمكن النظر إليه كنموذج للـ «حق في يسوع (أفسس ٤: ٢١) الذي يتعلق وينادي به الأدْفُنْتِسْتِ السبتيون حول العالم.

إننا نُقدِّرُ بامتنانٍ بصيرةَ الرئيس السابق للمجمع العام، القس نيل سي ويلسون والمسؤولين الكنسيين الآخرين، الذين قاموا في الأساس بتحويل وتشجيع الدائرة الرعوية على إعداد الطبعة الأولى من هذا الكتاب في عام ١٩٨٠ من أجل تقديم معلومات موثوقة عن معتقدات كنيستنا. كما أننا نتقدم بالشكر أيضاً للعديد من العلماء والباحثين والفنيين، التالية أسماؤهم، الذين وقروا المخطوطات الأساسية للطبعة الأولى: ب. ج. دامستيغت، نورمان غولي؛ لوريل دامستيغت، ماري لويز ماكديول، ديفيد غارنيز، كينيث واد، وكذلك و. فلويد بريسي سكرتير الخدمات الرعوية السابق لي مباشرة. قامت لجنة مختارة تتكون من ١٩٤ شخصاً من جميع أقسام الكنيسة في العالم، بالإضافة إلى لجنة تحريرية أصغر من القادة واللاهوتيين والقساوسة، بتقديم إشراف إضافي على إعداد طبعة ١٩٨٨. كما أننا نعرب عن تقديرنا وامتناننا للمهارات الكتابية والتحريرية التي لجون م. فالور في إعداد هذه الطبعة التي تشتمل على فصل إضافي (رقم ١١) بعنوان «النُّمُو في المسيح».

وأخيراً، ينبغي التوجّه بالشكر والامتنان لـ ج. روبرت سبانجلر، السكرتير السابق لدائرة الخدمات الرعوية ورئيس تحرير مجلة «الخدمة» لفترة طويلة، وهو الذي يادر بفكرة وتمويل هذا المشروع. الأحلام نادراً ما تغدو ملموسةً، ولكن حلم سبانجلر قد تحقق وها هو بين أيديكم. فلولا جهوده ورؤياه لما كان هذا الكتاب أبصر النور على الأرجح، وما كان ليطلع لولا مثابرتة.

نصلي أنه عند دراستكم لكل عقيدة من هذه المعتقدات، يمكنكم أن تروا بوضوح المسيح وخطته الزاخرة لحياتكم الشخصية.

جيمس أ. كريس

سكرتير دائرة الخدمات الرعوية

المجمع العام للأدفتست السبتيين



## إلى قراء هذا الكتاب

ما هو إيمانك بالله؟ مَنْ يكون الله؟ ماذا يتوقع منا؟ كيف هو في الواقع؟ أخبر الله موسى أن الإنسان لا يستطيع أن يشاهد وجهه تعالى ويحيا. لكن يسوع قال لفيلبس أن كل مَنْ رآه فقد رأى الآب (يوحنا ١٤: ٩). وبما أن الله ظهر بيننا - بل صار واحداً منا - صار في وسعنا أن ندرك مَنْ هو الله وكيف هو. لقد كتبنا هذا العرض لـ ٢٨ من معتقداتنا الكبرى لتُظهر كيف يدرك الأدفنتست السبتيون الله. هذا ما نُؤمن به بشأن محبته ولطفه ورحمته ونعمته وعدله وإحسانه وطهارته وبره وسلامه. ومن خلال يسوع المسيح نرى الله يحتضن أبناءه بكل ما فيه من حب للخير. ونراه يذرف الدمع وهو يشاطر الناديات حزنهن على قبر لعازر. ونرى حبه وهو يصرخ «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤).

دَوَّنَا هذا الكتاب لنشاط الآخرين رؤيانا للمسيح، وهي رؤيا تتمحور حول الجلجثة حيث «الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ التَّقْيَا. الْبِرُّ وَالسَّلَامُ تِلَاثَمَا» (مزامير ٨٥: ١٠). فوق الجلجثة صار المسيح خطيئة لأجلنا، هو الذي لم يعرف خطيئة، «لِنصيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١).

كتبناه مؤمنين أن كل عقيدة وكل إيمان يجب أن يُظهر محبة ربنا. فهو ذو محبة غير مشروطة وذو التزام لا مثيل له في التاريخ البشري. ونحن إذ نقر أن هذا الذي يجسد الحق هو لا متناه نعترف بتواضع أن أماننا المزيد من الحقائق تُكشف.

كتبناه ونحن مدركون إننا مدينون للحقائق الكتابية الغنية التي تقبلناها من كنيسة التاريخ المسيحية. ونحن نعبر عن شكرنا لسلسلة الشهود النبيلة - من أمثال ويكيليف وهاس ولوثر وتيندال وكالفن ونوكس ووسلي - الذين باستكشافهم أنواراً جديدة قادوا الكنيسة قدماً إلى فهم أتم لصفات الله. وهذا الفهم متدرج أبداً. «أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٌ مُشْرِقٌ، يَتَزَايِدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ» (أمثال ٤: ٨١).

حتى إذا وجدنا أوجهاً جديدة من وحي الله فإنها ستلاءم تماماً مع شهادة الكتاب المقدس المتألقة.

كتبنا هذا الكتاب بإرشاد توجّه صريح يذكرنا في استمرار «إنكم إذا تقبتم في الكتاب لتبرئة آرائكم الخاصة فلن تبلغوا الحق أبداً. ابحثوا فيه لتتعلموا ما يقول الرب وإذا اقتنعتم وأنتم تبحثون ورأيتم أن آراءكم المحببة إليكم ليست منسجمة مع الحق فلا تسيئوا تفسيره من أجل أن يتلاءم مع معتقدكم، بل اقبلوا النور المعطى لكم. افتحوا الذهن والقلب حتى يتسنى لكأن تشاهدوا عجائب من كلمة الله» [إن ج. هوايت: المعلم الأعظم (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر - بيروت ١٩٦٩ ص ١٠١)].

لم نكتب هذا الكتاب ليكون قانون إيمان أو بسطاً لمعتقدات منتظمة في دوعماتية لهوتية. فليس للأدقنتست إلا قانون إيمان واحد: «الكتاب المقدس، والكتاب وحده.»

لم نكتب هذا الكتاب لدغدغة المخيلة. فهو ليس عملاً تنظيرياً - إلا إذا أعتبر المرء الكتاب المقدس شيئاً كهذا! هو بالحري عرض شامل لما تؤمن به، يستند إلى الكتاب المقدس ويتمحور حول المسيح. والمعتقدات المعبر عنها ليست نتاج جلسة عمل عند الأصيل؛ فهي تمثل أكثر من ١٠٠ عام من الصلاة والدرس ثم الصلاة والتفكير ثم الصلاة أيضاً... بكلمات أخرى، هي حصيلة نمو الأدقنتست «في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢ بطرس ٣: ١٨).

وضعنا هذا الكتاب مدركين أن البعض سيسألون عما إذا كانت العقيدة مهمة حقاً في عصر يجد نفسه مكافحاً ليبقى على قيد الحياة متخطياً التهديد بالإبادة النووية، عصر منشغل بنمو تقني متفجر، عصر يحاول فيه المسعى عبثاً أن يصد زمر أشباح الفقر والجوع والظلم والجهل. ومع ذلك...

وضعنا هذا الكتاب باقتناع عميق أن كل العقائد، عندما تُفهم على حقيقتها، تركز على المسيح، الطريق والحق والحياة، وتكون مهمة إلى أقصى حد. فالعقائد تحدد صفات الإله الذي نطيع ونوقر. وهي تفسر الأحداث الماضية والحاضرة على السواء، مرسخة إحساساً بالحيز والمقصد في الكون. وهي تصف أهداف الله وهو يعمل. والعقائد هي دليل للمسيحيين، تعطي ثباتاً في ما هو من دونها اختبارات غير متوازنة، وتضخ يقيناً في مجتمع ينكر المطلق. والعقائد تغذي الفكر البشري

وترسم أهدافاً تلهم المسيحيين وتحضّهم على الاهتمام بالآخرين. وضعنا هذا الكتاب لنقود المؤمنين الأدفنتست إلى علاقة أعمق مع المسيح عبر دراسة الكتاب المقدّس. فمعرفة المسيح ومشيئته شأن ذو أهمية حيوية في عصر الضلال هذا، عصر التعددية العقائدية واللامبالاة. ومعرفة كهذه هي الضمان الوحيد للمسيحي ضد أولئك الذين يأتون «كالذئب الخاطفة» ليتكلموا بأمر ملتوية من أجل إفساد الحق وتدمير إيمان شعب الله (أعمال ٢٠: ٢٩ و٣٠). فعلى الجميع أن يكون مفهوماً صحيحاً عن صفات الله وحكومته ومقاصده، لا سيما في هذه الأيام الأخيرة حتى لا يكونوا «محمولين بكلّ ربح تعليم، بحيلة الناس» (أفسس ٤: ١٤). وحدهم أولئك الذين قووا أذهانهم بحق الكتاب المقدّس قادرون على الثبات في الصراع الأخير.

وضعنا هذا الكتاب لمساعدة المهتمين بمعرفة لماذا نؤمن بما نؤمن به. فهذه الدراسة التي كتبها السبتيون أنفسهم لا تحريف للحقائق فيها، لأنها باعتمادها البحث العلمي الدقيق تمثل عرضاً أصيلاً لمعتقدات الأدفنتست. أخيراً دوّنا هذا الكتاب معترفين بأن العقيدة المرتكزة إلى المسيح تلبّي ثلاث وظائف واضحة: الأولى هي تنوير الكنيسة؛ الثانية هي الحفاظ على الحق؛ والثالثة هي نقل بشارة الإنجيل بكل غناها. فالعقيدة الحقيقية تدعو إلى أبعد من مجرد الإيمان - إنها تدعو إلى العمل. ومن خلال الروح القدس تغدو المعتقدات المسيحية مآثر محبة. و«المعرفة المنقّدة» هي المعرفة الحقّة لله وابنه وروحه القدس. وهذا موضوع هذا الكتاب. - المحررون.

## كَلِمَةُ اللَّهِ

أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ بَعْدِيهِ الْقَدِيمَ وَالْجَدِيدَ، هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ الْمَكْتُوبَةُ وَالْمَوْهُوبَةُ بِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ بِوَأَسْطَةِ رِجَالِ اللَّهِ الْقَدِيسِينَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا وَكَتَبُوا تَحْتَ تَأْثِيرِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ سَلَّمَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ الْمَعْرِفَةَ الضَّرُورِيَّةَ لِلخِلَاصِ. وَالْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ الْوَحْيِ الْمَعْصُومَ لِمَشِيئَتِهِ. وَهُوَ مَقْيَاسُ الصِّفَاتِ، وَمَحْكُ الْاِخْتِبَارِ، وَمَلْهَمُ الْعَقَائِدِ الْمَوْثُوقِ بِهِ، وَالسَّجَلُ الْمَعْتَمَدُ لِأَفْعَالِ اللَّهِ فِي التَّارِيخِ. (٢ بطرس ١: ٢٠، ٢١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١٦، ١٧؛ مزمور ١١٩: ١٠٥؛ أمثال ٣٠: ٥، ٦؛ إشعياء ٨: ٢٠؛ يوحنا ١٧: ١٧؛ ١ تسالونيكي ٢: ١٣؛ عبرانيين ٤: ١٢.)

مَا مِنْ كِتَابٍ أَحَبَّ وَكُرِّهَ وَوُفِّرَ وَشُجِبَ مِثْلَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. مِنْ أَجْلِ مَاتَ أَنْاسٌ وَقُتِلَ آخَرُونَ. وَهُوَ أَوْحَى أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ الْأَكْثَرَ عِظْمَةً وَنَبْلًا كَمَا أُعْتَبِرَ مَسْؤُولًا عَنْ أَكْثَرِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ شَجَبًا وَانْحِطَاطًا. بِسَبَبِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ احْتَدَمَتِ الْحُرُوبُ، وَمِنْ صَفْحَاتِهِ تَغَذَّتِ الثُّورَاتُ، وَمِنْ خِلَالِ أَفْكَارِهِ تَقَوَّضَتِ الْمَمَالِكُ. وَالنَّاسُ عَلَى اِخْتِلَافِ مَشَارِبِهِمْ مِنْ لَاهُوتِيَّةِ التَّحَرُّرِ إِلَى الرَّأْسْمَالِيِّينَ، مِنَ الْفَاشِيَّينَ إِلَى الْمَارْكَسِيِّينَ، مِنَ الطَّغَاةِ إِلَى الْمُحَرَّرِينَ، مِنْ دَعَاةِ السَّلَامِ إِلَى دَعَاةِ الْحَرْبِ- نَقَّبُوا فِي صَفْحَاتِهِ عَنْ كَلِمَاتٍ يَدْعُمُونَ بِهَا أَعْمَالَهُمْ.

لَا تَأْتِي فِرَادَةُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ مِنْ تَأْثِيرِهِ السِّيَاسِيِّ وَالثَّقَافِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي لَا نَظِيرَ لَهُ، بَلْ مِنْ مَصْدَرِهِ وَمِنْ مَادَّةٍ مَوْضُوعَةٍ. فَهُوَ إِعْلَانُ اللَّهِ عَنِ الْإِلَهِ الْإِنْسَانِ الْفَدِّ: ابْنِ اللَّهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِ الْعَالَمِ.

### الإعلان الإلهي

لِئَن كَانَتْ الشُّكُوكُ سَاوَرَتْ عَلَى مِدَارِ التَّارِيخِ بَعْضَ النَّاسِ حَوْلَ وُجُودِ اللَّهِ، فَإِنَّ الْكَثِيرِينَ شَهِدُوا بِغَيْرِ تَرَدُّدٍ أَنَّهُ مَوْجُودٌ وَأَنَّهُ أَبَانَ عَنِ نَفْسِهِ. بِأَيِّ الطَّرِيقِ، أَعْلَنَ اللَّهُ ذَاتَهُ وَكَيْفَ نَقَلَ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هَذَا الْإِعْلَانَ؟

**الإعلان العام.** إن التبصّر في صفات الله من خلال ما يوفّره لنا التاريخ والسلوك البشري والضمير والطبيعة كثيراً ما يُطلق عليه اسم «الإعلان العام» لأنه متاح للجميع ويحتكم إلى العقل.

لملايين البشر «السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَلْأَلُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ» (مزمو ١٩: ١). فشروق الشمس والمطر والتلال والأنهار تشهد جميعها على خالق محب «لأنّ أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدرّكة بالمصنوعات، قدرته السرمديّة ولاهوته، حتّى إنهم بلا عذر» (رومية ١: ٢٠).

يرى آخرون دليلاً على عناية الله في العلاقات السعيدة والحب الرائع بين الأصدقاء، وأعضاء العائلة، والزوجين، والأهل والأولاد. «كإنسان تُعزّيه أمه هكذا أُعزّيكم أنا» (إسعياء ٦٦: ١٣). «كما يتّراف الأب على البنين يتّراف الربُّ على خائفيه» (مزمو ١٠٣: ١٣).

مع ذلك يستطيع ضوء الشمس، الذي يُثبت وجود خالق محب، أن يحوّل الأرض إلى صحراء جافّة تحمل الجوع المدقع. والمطر نفسه قد يتحوّل إلى سيل عرمرم يُغرق العائلات؛ وكذلك التلة الشامخة إياها قد تنفلق وتتقوّص ثم تسحق سحقاً. وغالباً ما تنطوي العلاقات الإنسانية على الغيرة والحسد والغضب وحتى الضغينة التي تدفع إلى القتل.

يوفّر لنا العالم المحيط بنا إشارات متنوعة تطرح من الأسئلة بمقدار ما تجيب عنها. وهو يكشف صراعاً بين الخير والشر، لا يشرح كيف بدأ الصراع أو من هم المتصارعون أو لماذا يتصارعون أو من سيربح في نهاية المطاف.

**الإعلان الخاص.** تضع الخطيئة حدوداً لإعلان الله ذاته من خلال الخليقة بإعمائها قدرتنا على تأويل البيّانات على وجوده. ويعلن الله ذاته على نحو خاص بالمحبة ليساعدنا على صوغ أجوبة عن هذه الأسئلة. فعبر الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد كشف لنا عن ذاته الإلهية بطريقة نوعية، من دون أن يترك أسأله معلّقة عن ميزة حبه. في بادئ الأمر جاء إعلانه بواسطة الأنبياء؛ وبعد ذلك أعطانا ذروة إعلانه عن ذاته في شخص يسوع المسيح (عبرانيين ١: ١، ٢).

يحتوي الكتاب المقدّس نصوصاً تعلن حقيقة الله وتظهره كشخص. ونطاقا الوحي هذان كلاهما ضروري: فنحن نحتاج إلى معرفة الله من خلال يسوع المسيح

(إنجيل يوحنا ١٧ : ٣) بقدر ما نحتاج إلى معرفة «الحَقُّ الذي في يَسُوعَ» (أفسس ٤ : ٢١). وبوساطة الكتاب المُقدَّس يتجاوز الله محدوديتنا الذهنية والأدبية والروحية، مُبلِغاً توقه إلى تخليصنا.

### محور النصوص المقدسة

يجلِّي الكتاب المُقدَّس الله ويُظهر البشرية في عريها. فهو يكشف ما زقنا ويوحى بالحل الإلهي. يصورنا ضائعين، غرباء عن الله، ويُظهر يسوع كَمَن وجدنا وأعادنا إلى الله.

يسوع المسيح هو الموضوع المركزي للكتاب المقدس. والعهد القديم يُقدم ابن الله بصفته المسيح الذي افتدى العالم؛ والعهد الجديد يُظهره بصفته يسوع المسيح المخلَّص. كل صفحة من الكتاب تُظهر، سواء بالرمز أو بالواقع، طوراً ما من عمله وصفاته. وموت يسوع على الصليب هو ذروة إعلان صفات الله.

يقدم الصليب ذروة الإعلان هذا لأنه يجمع سوية تقيضين: شرَّ الإنسان الذي لا يُسبر غوره وحبَّ الله الذي لا ينضب معينه. وما من شيء سواه يمكنه أن يعطينا تبصراً أكبر في قابلية الإنسان للخطأ وان يسلط الأضواء أكثر منه على الخطيئة. فالصليب يُظهر إلهاً سمح لابنه الوحيد أن يموت. فيا للتضحية! وهل من بوح للحب أعظم مما فعله الرب على الخشبة؟ أن محور الكتاب المُقدَّس هو حقاً يسوع المسيح. فهو في المنصة المركزية للمأساة الكونية. وسرعان ما سيبلغ ذروة انتصاره على الجلجثة بالقضاء على الشر. وستُعاد اللَّحمة بين الكائنات البشرية والله.

إن موضوع محبة الله، لا سيما من خلال تضحية المسيح بحياته على الجلجثة-أروع حق في الكون-، هو محور الكتاب المُقدَّس. وعلى هذا، فإن كل حقائق الكتاب الكبرى يجب أن تدرس من هذا المنظور.

### تأليف الكتاب المُقدَّس

تنشأ سلطة الكتاب المُقدَّس في ما يتعلق بالإيمان والممارسة من مصدره. فكُتَّبه نظروا إليه ككتاب متميِّز عن الآثار الأدبية الأخرى. لقد أشاروا إليه كمجموعة من «الكتب المقدسة» ( رومية ١ : ٢ ؛ ٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ ) ومن «أقوال الله» ( رومية ٣ : ٢ ؛ عبرانيين ٥ : ١٢ ).

تُرْسَى فِرَادَة الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَلَى مَصْدَرِهِ وَمَنْشَاهِ. وَبِصَّرَحِ كِتَابِهِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يُنْشِئُوا أَثْرَهُمُ الْأَدْبِي بَلْ تَلَقَّوْا فِجْوَاهُ مِنْ مَصَادِرِ إِلَهِيَّةِ. فَهَمْ لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ «رُؤْيَا» الْحَقَائِقِ الَّتِي أَدْرَجُوهَا فِيهِ إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ (انظُرْ إِسْعِيَاءَ ١ : ١ ؛ عَامُوسَ ١ : ١ ؛ مِيخَا : ١ ؛ حَبَقُوقَ ١ : ١ ؛ إِزْمِيَا ٣٨ : ٢١).

أَشَارَ هُوَئِلَاءُ الْكِتَابِ إِلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ بِكَوْنِهِ يَتَّصِلُ بِالشَّعْبِ عِبْرَ الْأَنْبِيَاءِ (نَحْمِيَا ٩ : ٣٠ ؛ رَاجِعْ زَكْرِيَا ٧ : ١٢). يَقُولُ دَاوُدُ : «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلَّمْتُهُ عَلَى لِسَانِي» (٢ صَمْوئِيلَ ٢٣ : ٢). وَكَتَبَ حَزْقِيَالُ : «فَدَخَلَ فِي رُوحٍ» ، وَ «وَحَلَ عَلَيَّ رُوحُ الرَّبِّ» ، «وَحَمَلَنِي رُوحٌ» (حَزْقِيَالُ ٢ : ٢ ؛ ١١ : ٥ ، ٢٤ وَشَهِدَ مِيخَا : «أَنَا مَلَأَن قُوَّةَ رُوحِ الرَّبِّ» (مِيخَا ٣ : ٨).

أَقْرَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَوْرِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي إِنْتَاجِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَيَسُوعُ قَالَ أَنَّ دَاوُدَ أَوْحَى إِلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ (مَرْقَسُ ١٢ : ٣٦). وَبُولَسُ آمَنَ بِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ تَكَلَّمَ «بِإِسْعِيَاءِ النَّبِيِّ» (أَعْمَالُ الرَّسْلِ ٢٨ : ٢٥). أَمَّا بَطْرُسُ فَكَشَفَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ ارْتَشَدَ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ ، وَلَيْسَ فَقَطْ بَعْضًا مِنْهُمْ (١ بَطْرُسَ ١ : ١٠ ، ١١ ؛ ٢ بَطْرُسَ ١ : ٢١). أحيانًا يَتَلَاشَى الْكِتَابُ فِي خَلْفِيَّةِ الصُّورَةِ وَلَا يُعْتَرَفُ إِلَّا بِالْمُؤَلِّفِ الْحَقِيقِيِّ فَقَطْ ، أَيِ الرُّوحِ الْقُدُسِ : «يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ...» ، «مُعَلِّنًا الرُّوحَ الْقُدُسَ بِهَذَا...» (عِبْرَانِيِّينَ ٣ : ٧ ؛ ٨ : ٩).

يُعْتَرَفُ كِتَابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ كَمَصْدَرٍ لِرِسَالَتِهِمُ الْخَاصَّةِ أَيْضًا. فَقَدْ وَضَّحَ بُولَسُ قَائِلًا : «وَلَكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحًا : إِنَّهُ فِي الْأَرْزَمَةِ الْأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الْإِيمَانِ» (١ تِيمُوثَاوَسُ ٤ : ١). وَتَكَلَّمَ يُوْحَنَّا عَنْ كَوْنِهِ «فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ» (رُؤْيَا ١ : ١٠). وَيَسُوعُ فَوَّضَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ رِسلَهُ (أَعْمَالُ الرَّسْلِ ١ : ٢ ؛ رَاجِعْ أَفْسَسَ ٣ : ٥-٣).

فَاللَّهُ إِذَا أَعْلَنَ ذَاتَهُ فِي شَخْصِ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. لَقَدْ كَتَبَهُ لَيْسَ بِيَدِيهِ بَلْ بِحَوَالِي أَرْبَعِينَ يَدٍ أُخْرَى خِلَالِ حَقْبَةِ تَزِيدٍ عَلَى ١٥٠٠ سَنَةٍ. وَلِأَنَّ رُوحَ اللَّهِ الْقُدُوسَ أَوْحَى الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ إِلَى كِتَابَتِهِ يَكُونُ اللَّهُ هُوَ مُؤَلِّفُهُ.

### وَحْيِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ

يَقُولُ بُولَسُ : «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ» (٢ تِيمُوثَاوَسُ ٣ : ١٦). وَالكَلِمَةُ الْيُونَانِيَّةُ Theopneustos ، الَّتِي تَرَجَمَتْ «وَحِيًّا» ، تَعْنِي حَرْفِيًّا «نَفْخٌ». فَاللَّهُ نَفَخَ

بالحق في أذهان البشر أي أباح أو اسر به. وهم في المقابل. عبروا عنه بالكلمات الموجودة في الكتاب المقدس. فيكون الوحي إذاً السيورة التي يبلغ الله عبرها حقه السرمدى.

**سيورة الوحي.** أعطى الإعلان الإلهي بوحى من الله « أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢ بطرس ١: ٢١). وتجسدت هذه الإحياء بلغة بشرية بكل محدوديات تلك اللغة وشوائبها، على رغم أنها تظل شهادة الله. فالله ألهم الناس - لا الكلمات.

هل كان الأنبياء منفعلين مثل أشرطة التسجيل التي تُعيد تماماً إسماعنا ما سُجل فيها؟ في بعض الحالات أمر الكتاب بالتعبير عن كلمات الله الصحيحة (المُحدثة)، ولكن في معظمها أوعز الله اليهم أن يصفوا بأفضل ما يستطيعون ماذا شاهدوا أو سمعوا، فاستخدموا حينذاك أنماط لغتهم الخاصة وإنشاءها.

لقد لاحظ بولس أن «أرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء» (١ كورنثوس ١٤: ٣٢). فالإلهام الأصيل لا يطمس فردية الكاتب أو فكره أو شخصيته.

توضح علاقة موسى بهارون، إلى حد ما، العلاقة بين الروح القدس والكاتب. قال الله لموسى: «أنا جعلتك إلهاً لفرعون. وهارون أخوك يكون نبيك» (خروج ٧: ١؛ راجع ٤: ١٥، ١٦). فكان موسى يُطلع هارون على رسائل الله، وهذا بدوره ينقلها إلى فرعون بمفرداته وإنشائه. وبطريقة مماثلة ينقل الكتاب الوصايا والأفكار والصور الذهنية الإلهية وفق أسلوبهم اللغوي. ولأن الله يتصل بهذه الطريقة تختلف المفردات بين مختلف أسفار الكتاب المقدس لتعكس تربية الكتاب وثقافتهم.

ليس الكتاب المقدس «طريقة تفكير الله وتعبيره. غالباً ما يقول الناس أن هذا التعبير أو ذلك مستغرب من الله. لكن الله لم يضع ذاته في كلمات أو منطق أو بلاغة على سبيل التجربة في الكتاب المقدس. فقد كان كتابه ناسخين عند الله ولم يكونوا ريش كتابة في يده.»<sup>١</sup> «لا يفعل الإلهام في كلمات الإنسان أو تعبيره بل فيه شخصياً فيُشرب بالأفكار تحت تأثير الروح القدس. لكن الكلمات تحمل بصمة فكر الفرد، فيما الفكر الإلهي منتشر. ويمتزج الفكر والإرادة الإلهيان بالفكر والإرادة البشريين؛ وهكذا تكون تعابير الإنسان هي كلمة الله.»<sup>٢</sup>

في حالة الوصايا العشر ينطق الله بالكلمات ذاته ويكتبها. فهي إذاً من تأليف



إلهي لا بشري (خروج ٢٠: ١-١٧؛ ٣١: ١٨؛ التثنية ١٠: ٤، ٥)، ومع ذلك، فحتى هذه تم التعبير عنها ضمن حدود اللسان البشري.

فالكتاب المقدس هو إذاً الحقيقة الإلهية معبراً عنها بلغة بشرية. تصوّر أنك تعلم طفلاً فيزياء الكم. هذا هو نمط المشكلة التي تواجه الله في محاولته إيصال الحقائق الإلهية إلى إنسانية خاطئة، محدودة. إنه قصورنا ما يحدُّ مما يستطيع الله أن يوصله إلينا.

ثمة موازاة بين يسوع المتجسد والكتاب المقدس: يسوع كان إلهاً وإنساناً معاً، كان الألوهة والإنسانية في واحد. كذلك الكتاب المقدس هو الألوهة والإنسانية متحدتين. وما قيل عن المسيح يمكن أيضاً تأكيده عن الكتاب من أن «الكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يوحنا ١: ١٤). والاتحاد الإلهي البشري يجعل الكتاب المقدس فريداً بين الكتب.

**الإلهام والكتاب.** أعدّ الروح القدس بعض الأشخاص لينقلوا الحق الإلهي. ولا يشرح الكتاب المقدس بالتفصيل كيف أهّل الروح هؤلاء الأفراد، لكنّ هذا يكون بطريقة ما اتحاداً بين العامل الإلهي والعامل البشري.

لم يجر اختيار من ساهم في كتابة الكتاب المقدس على أساس مواهبه الطبيعية. وليس من الضروري أن يردّ الإلهام الإلهي حامله إلى الإيمان أو أن يكفل له الحياة الأبدية. فبلغام بلّغ رسالة إلهية ملهمة من الله فيما هو يعمل ضد تعليماته (العدد ٢٢-٢٤). وداود الذي توسّل الروح القدس ارتكب جرائم كبيرة (راجع مزمو ٥١). وكل كُتّاب الكتاب المقدس كانوا رجالاً خطأ بحسب الطبيعة ويحتاجون يوماً إلى نعمة الله (راجع رومية ٣: ١٢).

كان الإلهام الذي خبره هؤلاء الكُتّاب أكثر من إشراق أو هدي إلهيين قد يحدثان لكل من يبحث عن الحق. وفي الواقع، كتب الملهمون أحياناً من دون أن يفقهوا تماماً الرسالة الإلهية التي بلّغوها (١ بطرس ١: ١٠-١٢).

ولم تكن استجابة الكُتّاب الملهمين على الرسائل التي حملوها منسقة. فدانيال ويوحنا قالاً إنهما كانا يعانيان ارتباكاً عظيماً بسبب رؤياهما (دانيال ٨: ٢٧؛ رؤيا ٥: ٤)، وتشير رسالة بطرس الأولى ١: ١٠ إلى أن كُتّاباً آخرين فنشوا عن معنى رسالاتهم أو رسالات غيرهم. وأحياناً خشي هؤلاء إعلان رسالة موحي بها، بل أن بعضهم

ناقش الله (حقوق ١؛ يونا ١: ١-٣؛ ٤: ١-١١).

**منهج الوحي ومضمونه.** غالباً ما بلّغ الرُّوح المُقدَّس المعرفة الإلهية بوساطة رؤى وأحلام (سفر العدد ١٢: ٦). وأحياناً تكلم بصوت مسموع أو خاطب الحواس الباطنية. فالله كلم صموئيل في أذنه» (١ صموئيل ٩: ١٥). وتلقى زكريا تصوّرات رمزية مع شروحات (زكريا ٤). وترافقت رؤى كل من بولس ويوحنا عن السماء بتعليمات شفوية (٢ كورنثوس ١٢: ١-٤؛ رؤيا ٤، ٥). وحزقيال لاحظ أحداثاً تقع في مكان خارج مجلسه (حزقيال ٨). واشترك بعض الكُتّاب في رؤاهم، منجزين بعض الوظائف كجزء من الرؤيا نفسها (رؤيا ١٠).

بالنسبة إلى مضمون الوحي، أوحى الروح إلى البعض حوادث سوف تقع (دانيال ٢، ٧، ٨، ١٢). ودوّن كُتّاب آخرون حوادث تاريخية إما على قاعدة خبرتهم الشخصية أو من خلال انتقائهم موادّ من سجلات تاريخية موجودة (القضاة، ١ صموئيل، ٢ أخبار الأيام، الأناجيل، أعمال الرسل).

**الوحي والتاريخ.** إن تأكيد الكتاب المُقدَّس على أن «كُلُّ الكُتّابِ هُوَ مَوْحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ» أو «نَفَخَ» أي اسر بها، وأنها نافعة وجديرة بالاعتماد في الحياة الخلقية والروحية (٢ تيموثاوس ٣: ١٥، ١٦) لا يدع مجالاً للشك حول الهدي الإلهي في عملية الاختيار. فسواء أتت المعلومات من الملاحظة الشخصية، أو من مصادر شفوية أو مكتوبة، أو من وحي مباشر، فجميعها يأتي إلى الكاتب من خلال هدي الرُّوح المُقدَّس. وهذا يضمن كون الكتاب المُقدَّس جديراً بالثقة والاعتماد.

يكشف الكتاب المُقدَّس خطة الله في تفاعله الديناميكي مع الجنس البشري، وليس في مجموعة من العقائد المجردة. فاعلان الله عن ذاته يظل متجذراً في أحداث واقعية حصلت في زمان ومكان محدّدين. وإمكانية التعويل على الحكايات التاريخية مهمة إلى حد كبير لأنها تكوّن الإطار لفهمنا صفات الله ومقاصده حيالنا. والفهم الصحيح يقود إلى الحياة الأبدية، لكنّ النظرة الخاطئة تؤدي إلى التشويش والتهلكة.

أمر الله بعض الرجال بأن يكتبوا تاريخ تعامله مع إسرائيل. هذه الأخبار التاريخية، المكتوبة من وجهة نظر مختلفة عن التأريخ الدنيوي، تشكّل جزءاً مهماً من الكتاب المُقدَّس (راجع العدد ٢٣: ١؛ يشوع ٢٤: ٢٥، ٢٦؛ حزقيال ٢٤: ٢). فهي توّفر لنا

تاريخاً صحيحاً موضوعياً من منظور الهي. أعطى الرُّوحُ القُدُسُ الكُتَّابَ نفاذَ بصيرةٍ حتى يستطيعوا تسجيل أحداثٍ في الصراع بين الخير والشر، من شأنها أن تُظهر بوضوح صفات الله وأن ترشد الناس في نشدانهم الخلاص.

إن الأحداث التاريخية هي نماذج أو أمثلة» كُتِبَتْ لِإِنذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ» (١ كورنثوس ١٠: ١١)، كما يقول بولس الذي يضيف: لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا، حَتَّى بِالصَّبْرِ وَالتَّعْزِيَةِ بِمَا فِي الكُتُبِ يَكُونُ لَنَا رَجَاءٌ (رومية ١٥: ٤) فدمار سدوم وعمورة يصلح عِبْرَةً أو تحذيراً (٢ بطرس ٢: ٦؛ يهوذا ٧). وتجربة البر عند إبراهيم مثلٌ حيٌّ لكل مؤمن (رومية ٤: ١-٢٥؛ يعقوب ٢: ١٤-٢٢). وحتى القوانين المدنية في العهد القديم، المحملة معنى روحياً عميقاً، مكتوبة من أجل فائدتنا اليوم (١ كورنثوس ٩: ٨، ٩).

يذكر لوقا انه كتب إنجيله لأنه أراد أن يعطي تقريراً بحياة يسوع «لَتَعْرِفَ [أيها العزيز ثاوفيلس] صَحَّةَ الكَلَامِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ» (لوقا ١: ٤). وكان مقياس يوحنا لاختيار أي أحداثٍ في حياة يسوع يُضْمِنُهَا إنجيله هو: «لَتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةً بِاسْمِهِ» (يوحنا ٢٠: ٣١). لقد قاد الله كاتب الكتاب المقدس إلى تقديم التاريخ بطريقة من شأنها أن تقودنا إلى الخلاص.

توفّر سيرة شخصيات الكتاب المقدس بيّنة أخرى عن الإلهام الإلهي. وترسم هذه السير بدقة نقاط ضعفهم وقوتهم على حدٍ سواء. وهي تصور خطاياهم بالأمانة نفسها التي تصف بها نجاحاتهم.

لا حجاب يطمس فقدان نوح تمالكه أو خدعة إبراهيم. وقد سُجِّلَتْ ثورات الغضب التي انتابت موسى وبولس ويعقوب ويوحنا. ويعرض تاريخ الكتاب المقدس عشرات ملك إسرائيل الأكثر حكمة وزلات الآباء الإثني عشر والرسل الإثني عشر. والكتاب لا يجد لهم الأعذار ولا هو يحاول أن يقلل من شأن معصيتهم. بل هو يصفهم على حقيقتهم فيذكر ما كانوا عليه وما صاروا إليه أو عجزوا عن تحقيقه بنعمة الله. فمن دون الوحي الإلهي لا يستطيع كاتب سيرة أن يكتب مثل هذا التحليل المتسم بالإدراك والتفهم.

لقد نظر الكُتَّابُ إلى الروايات التاريخية التي تضمَّنْها الكتاب المقدس كسجلات تاريخية صادقة، لا كأساطير أو رموز. وكثير من المعاصرين النزاعين إلى الشكل

يرفضون قصص آدم وحواء، ويونان، والطوفان. مع أن يسوع قبلها كصحيحة تاريخياً ومناسبة روحياً (متى ١٢: ٣٩ - ٤١؛ ٤: ٦؛ ٢٤: ٣٧ - ٣٩).  
لا يعلم الكتاب المقدس وحياً جريئاً أو درجات من الوحي. وهذه النظريات هي تخمينات تسلب الكتاب المقدس سلطته.

**صحة الكتاب المقدس.** كما أن يسوع «صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١: ١٤). كذلك أعطي الكتاب المقدس بلغة الإنسانية من أجل أن ندرك الحق. فالهام الكتب المقدسة يضمن صدقيتها وجدارتها بالاعتماد.  
إلى أي حد حفظ الله انتقال النص المقدس بما يؤكّد أن رسالته صحيحة وصادقة؟ من الواضح أن الحقائق الأساسية قد حُفِظت على رغم تنوع وتفاوت المخطوطات القديمة.<sup>٢</sup> وإذا كان ممكناً أن يرتكب ناسخو الكتاب المقدس ونقلته من لغة إلى أخرى أخطاء صغيرة فإن بيّنة علم الآثار الكتابي توحى بأن العديد من الأخطاء المزعومة ناجمة في الحقيقة عن سوء فهم العلماء. ونشأ بعض هذه المشاكل لأن الناس كانوا يقرأون التاريخ والعادات الكتابية من خلال النظرة الغربية. يتعين علينا أن نسلّم أن للبشر معرفة جزئية فحسب: فتبصرهم في العمليات الإلهية يظل مجتزأً.

إذاً، يجب ألا تضعف التناقضات الملاحظّة، الثقة بالكتب المقدسة؛ فهي غالباً ما تكون حصيلة قدراتنا الحسية غير الصحيحة وليست أخطاءً فعلية. هل يكون الله قيد المحاكمة عندما نلتقي مصادفة عبارة أو نصاً لا نستطيع فهمها تماماً؟ حاشاً، قد لا يكون أبداً في وسعنا أن نشرح كل نص في الكتاب، ولكن ليس علينا أن نفعل ذلك. فالنبوءات التي تمت تحقق مصداقية الكتاب المقدس.

على رغم محاولات القضاء على الكتاب المقدس فقد حُفِظَ بدقة مذهلة، بل عجائبية. وتدل مقارنة لفائف البحر الميت بمخطوطات أحدث عن العهد القديم على ما أحيط به نقل هذه المخطوطات من عناية.<sup>٤</sup> وهي تؤكد جدارة الكتب المقدسة ومصداقيتها، وكونها الإعلان المعصوم عن الخطأ للمشئة الإلهية.

### سلطة الكتب المقدسة

للكتب المقدسة سلطة إلهية لأن الله يتكلم فيها عبر الروح القدس. لذا فإن

الكتاب المُقَدَّس هو كلمة الله المكتوبة. فأين البيّنة على هذه المقولة وما هي تضميناتها بالنسبة إلى حياتنا وسعينا وراء المعرفة؟

**مقولات الكتب المقدسة.** شهد كُتَّابُ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ عَلَى أَنْ رَسَالَتِهِمْ أُتَتْ بِمَبَاشَرَةٍ مِنْ اللَّهِ. فَقَدْ «كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ» إِرْمِيَا وَحَزَقِيَال وَهُوَشَع وَغَيْرِهِمْ (إِرْمِيَا ١: ١، ٢، ٩؛ حَزَقِيَال ١: ٣؛ هُوَشَع ١: ١؛ يُوئِيل ١: ١؛ يُونَانَ ١: ١). وَلِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ رَسَلُ الرَّبِّ (حَجِي ١: ١٣؛ ١٢ أَخْبَارِ الْأَيَّامِ ٣٦ : ١٦). فَقَدْ أَمَرُوا بِالتَّحَدُّثِ بِاسْمِهِ، قَائِلِينَ «هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ» (حَزَقِيَال ٢: ٤؛ رَاجِعِ إِشْعِيَاءَ ٧: ٧). فَكَلِمَاتُهُ تَشْكَلُ أَوْرَاقَ اعْتِمَادِهِمُ الْإِلَهِيَّةِ وَسُلْطَتِهِ.

أحياناً يضع في خلفية الصورة العامل البشري الذي يستخدمه الله. فمَتَّى يُشِيرُ إِلَى السُّلْطَةِ الَّتِي يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا النَّبِيُّ الَّذِي يَسْتَشْهَدُ بِهِ، بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لَكَ يَتِمُّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ» (مَتَّى ١: ٢٢). هُوَ يَرَى الرَّبَّ الْقُوَّةَ الْمَبَاشِرَةَ، السُّلْطَةَ؛ وَالنَّبِيُّ هُوَ الْوَاسِطَةُ غَيْرِ الْمَبَاشِرَةَ.

يَصْنَفُ بَطْرُسُ رَسَائِلَ بُولْسِ ضَمَّنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ (٢ بَطْرُسَ ٣: ١٥ و١٦). وَيَشْهَدُ بُولْسُ عَلَى مَا كَتَبَهُ: «لَأَنَّي لَمْ أَقْبَلُهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلَا عَلَّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (غَلَطِيَّةِ ١: ١٢). وَقَدْ قَبِلَ كُتَّابُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كَلِمَاتَ الْمَسِيحِ كَالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَاعْتَبَرُوهَا تَحْمِلُ السُّلْطَةَ نَفْسَهَا الَّتِي فِي كِتَابَاتِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ (١ تِيموثَاوَسَ ٥: ١٨؛ لَوْقَا ١٠: ٧).

**يسوع وسلطة الكتاب.** أَكَّدَ يَسُوعُ خِلالَ خِدْمَتِهِ سُلْطَةَ الْكُتُبِ الْمَقْدَسَةِ. فَعِنْدَمَا تَعَرَّضَ لِتَجْرِبَةِ إِبْلِيسَ أَوْ نَاوَأَ خِصُومِهِ كَانَ دِفَاعَهُ وَهَجُومُهُ عِبَارَةً «مَكْتُوبٌ» (مَتَّى ٤: ٤، ٧، ١٠؛ لَوْقَا ٢٠: ١٧). وَأَضَافَ: «لَيْسَ بِالْخُبْرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (مَتَّى ٤: ٤). وَعِنْدَمَا سُئِلَ كَيْفَ يَسْتَطِيعُ الْمَرْءُ وَلَوْجَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ أَجَابَ: «مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي النَّامُوسِ. كَيْفَ تَقْرَأُ؟» (لَوْقَا ١٠: ٢٦). وَضَعُ يَسُوعُ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ فَوْقَ التَّقَالِيدِ وَالْآرَاءِ الْبَشَرِيَّةِ. فَقَدْ عَنَّفَ الْيَهُودَ لِأَنَّهُمْ تَرَكُوا سُلْطَةَ الْكُتُبِ الْمَقْدَسَةِ (مَرْقَسَ ٧: ٧-٩). وَنَاشَدَهُمْ أَنْ يَتَمَعَّنُوا فِيهَا بِعُنَايَةِ أَكْبَرِ، قَائِلًا: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ؟» (مَتَّى ٢١: ٤٢؛ رَاجِعِ مَرْقَسَ ١٢: ١٠، ٢٦).

لَقَدْ آمَنَ بِقُوَّةِ سُلْطَةِ الْكَلِمَةِ النَّبَوِيَّةِ وَبَيَّنَ أَنَّهَا تُشِيرُ إِلَيْهِ. قَالَ: الْكُتُبُ «هِيَ الَّتِي

تَشْهَدُ لِي»، وأضاف: «لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لِأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي» (يوحنا ٥: ٣٩ و٤٦). فتوكيد يسوع الأكثر إقناعاً على أنه كلف رسالة إلهية نبع من إتمامه نبوءة العهد القديم (لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧).

وهكذا قَبِلَ المسيح من دون تحفُّظ الكتاب المقدَّس كإعلان موثوق به عن مشيئة الله لِلجنس البشري. لقد نظر إلى الكتاب كوحدة من الحق، كوحي موضوعي معطى لإخراج البشرية من ظلمة التقاليد والأساطير الكاذبة إلى النور الحقيقي لمعرفة منقَّدة.

### الرُّوحُ الْقُدُّسُ وَسُلْطَةُ الْكِتَابِ.

لم يدرك الزعماء الدينيون ولا الجمهور اللامبالي هوية يسوع الحقيقية في أثناء حياته. والبعض شعر انه نبي مثل يوحنا المعمدان أو إيليا أو إرميا - أي انه إنسان فحسب. وعندما اعترف بطرس أن يسوع هو «الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ» أشار يسوع إلى أن هدياً إلهياً هو ما جعل هذا الاعتراف ممكناً (متى ١٦: ١٣-١٧). وشدّد بولس على هذه الحقيقة: «وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلَّا بِالرُّوحِ الْقُدُّسِ» (١ كورنثوس ١٢: ٣).

وينطق الأمر ذاته على كلمة الله المكتوبة. فمن دون أن ينور الرُّوحُ الْقُدُّسُ أذهاننا لن يكون في وسعنا أبداً أن نفهم الكتاب المقدَّس على النحو الصحيح، أو حتى أن نعترف به كمشيئة الله الجديرة بالاعتماد والقبول. ولأن «أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢: ١١). فإن «الإنسان الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللَّهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا» (١ كورنثوس ٢: ١٤). وبالتالي «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ» (١ كورنثوس ١: ١٨).

لا يستطيع المرء أن يقتنع بسلطة الكتاب المقدَّس كوحي من الله وإظهار لمشيئته إلا بمساعدة الرُّوحِ الْقُدُّسِ الذي «يُفَحِّصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢: ١٠). وحينئذ فقط يغدو الصليب «قُوَّةَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ١: ١٨). ويستطيع المرء أن يُشاطر بولس شهادته: «وَنَحْنُ لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعَالَمِ، بَلِ الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللَّهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُؤَهَّبَةَ لَنَا مِنَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢: ١٢).

لا يمكن التفريق أبداً بين الكتاب المقدَّس والرُّوحِ الْقُدُّسِ. فالرُّوحِ الْقُدُّسِ هو مؤلَّف الحق الإلهي وموحيه.

تزداد أو تضعف سلطة الكتاب في حياتنا تبعاً لمفهومنا للإلهام. فإذا نظرنا إلى

الكتاب المُقَدَّس ك مجرد مجموعة من الشهادات البشرية أو إذا كانت السلطة التي نسلمُّ لها بها تتعلق بطريقة ما بكيفية تحريكه مشاعرنا أو انفعالاتنا، فإننا نقوِّض سلطته في حياتنا. ولكن عندما نميِّز صوت الله متكلماً عبر الكتاب، مهما كان ضعف وضعهم البشري، يصبح الكتاب المُقَدَّس المرجع المطلق في شؤون التعليم والتوبيخ، التقويم والتأديب الذي في البر<sup>٢</sup> (تيموثاوس ٣: ١٦).

**مدى سلطة الكتاب المُقَدَّس.** غالباً ما يكون التعارض بين الكتاب والعلم نتيجة التخمين. فعندما لا نستطيع توفيق العلم مع الكتاب يكون سبب ذلك «إدراكنا الناقص إما للعلم وإما للوحي ... لكنهما في تناغم كامل إذا فهمنا على حقيقتهما»<sup>٦</sup>

كل حكمة بشرية يجب أن تخضع لسلطة الكتاب. فحقائقه هي المقياس الذي به تُختَبَر كل الأفكار الأخرى. ذلك أن الحكم على كلمة الله وفق معايير قياسية بشرية محدودة يشبه محاولة قياس النجوم بالهندازة\*. لذا يجب عدم إخضاع الكتاب المُقَدَّس للقواعد البشرية. فهو ارفع من كل حكمة أو أدب بشري. وبدلاً من أن نطلق أحكامنا على الكتاب سندان بالأحرى كلنا وفق أحكامه لأنه المعيار لحسن السلوك ومحك كل اختبار وكل فكر.

أخيراً يبقى الكتاب المُقَدَّس السلطة والمرجع حتى للمواهب التي يسديها الروح القدس، بما في ذلك موهبة النبوءة أو التكلم باللسنة (١ كورنثوس ١٢: ١٤؛ ١؛ أفسس ٤: ٧-١٦). فعطايا الروح لا تتخطى الكتاب؛ وبالفعل ينبغي لها أن تحتكم إليه حتى إذا لم تكن على وفاق معه تُطرح بصفتها زائفة. «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ!» (إِسْعِيَاء ٨: ٢٠) (راجع الفصل ١٨ من هذا الكتاب).

### وحدة الكتاب المُقَدَّس

لن تثر قراءة سطحية للكتاب المقدس إلا فهماً سطحياً له، فيبدو أشبه بخليط من القصص والمواعظ والتاريخ. بيد أن أولئك المنفتحين على استنارة روح الله

\* ذراع طوله ياردة واحدة ليقاس طول القماش (المترجم).

والراغبين في تقصي الحقائق المكنونة بأناة وكثير من الصلاة يكتشفون أن الكتاب المقدس يُظهر وحدة أساسية في ما يعلمه بشأن مبادئ الخلاص. والكتاب ليس متسقاً على نحو رتيب بل يحوي بالأحرى تنوعاً غنياً وناضراً بالحياة من الشهادات المتناغمة ذات الجمال النادر والتميز. ولأنه يحوي تنوعاً في المناظر فهو خليق بملاقة فضلى للاحتياجات الإنسانية في كل الأوقات.

لم يعلن الله نفسه للإنسانية في سلسلة متواصلة من التعابير غير المنقطعة، بل شيئاً فشيئاً خلال أجيال متعاقبة. وسواء دُبِجَتْ أسفار الكتاب المقدس على يد موسى في حقل مديان أو على يد بولس في سجن روماني فإنها تكشف الرسالة نفسها الموحى بها من الروح. ويساهم فهم هذا «الوحي المتدرج» في فهم الكتاب المقدس ووحدته.

تظل حقائق العهدين القديم والجديد متلازمة رغم أنها سجلت عبر أجيال متباعدة؛ وهي لا تناقض بعضها بعضاً. فالعهدان واحد مثلما الله واحد. العهد القديم يكشف من خلال النبوءات والرموز بشارة المخلص الآتي؛ والعهد الجديد يسלט الأنوار من خلال حياة يسوع على المخلص الذي جاء بوصفه البشارة في حقيقتها. والاثنتان يعلنان عن الإله ذاته. على أن العهد القديم هو أساس العهد الجديد. إنه يوفر المفتاح لحل رموز العهد الجديد فيما هذا الأخير يشرح أسرار القديم.

لقد دعانا الله بنعمته لنصبح من معارفه عبر استقضاء كلمته، فيها نستطيع أن نجد أئمن عطية: ضمان خلاصنا. نستطيع أن نكتشف لأنفسنا أن كل الكتاب «نافع للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب الذي في البر». ومن خلاله نستطيع أن نكون كاملين متأهين «لكل عمل صالح». (٢ تيموثاوس ٣: ١٦، ١٧).

## المراجع

١. السيدة إلن ج. هوايت: رسائل مختارة (واشنطن العاصمة. منشورات ريفيو آند هيرالد، ١٩٥٨)، الكتاب الأول، الصفحة ٢١.
٢. المرجع نفسه.
٣. بسبب التفاوت في بعض النصوص، راجع السيدة هوايت: الكتابات المبكرة (واشنطن



- العاصمة، منشورات ريفيو آند هيرالد، (١٩٤٥)، ص ص ٢٢٠، ٢٢١.
٤. راجع سيغفريد ه. هورن: علم الآثار يؤكد الكتاب، طبعة منقحة (واشنطن العاصمة، منشورات ريفيو آند هيرالد، ١٩٨٠).
٥. من أجل فهم عام لتفسير السبتيين الأدفنتست (المجيئين) للكتاب المقدس راجع لجنة المجمع العام، تقرير المجمع السنوي للجنة المؤتمر العام، ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٦: «طرق دراسة الكتاب المقدس»، الذي وزعه معهد البحث الكتابي، المجمع العام للأدفنتست السبتيين، الشارع الشرقي، رقم ٦٨٤٠، شمال غرب واشنطن العاصمة ٢٠٠١٢. راجع أيضاً: مجموعة آراء حول التفسيرات الكتابية للناسخ ج.م. هايد (واشنطن العاصمة، منشورات ريفيو آند هيرالد، ١٩٧٤)؛ جيرهارد ف. هازل: فهم كلمة الله الحية (ماونت فيو، كاليفورنيا؛ باسيفيك برس، ١٩٨٠). قابل مع جيرالد دا مستيغ: «تفسير الكتاب المقدس» (وثيقة معدة لاجتماع لجنة البحث الكتابي في قسم الشرق الأقصى، سنغافورة، مايو (أيار) ١٩٨٦.
٦. إن هويت: الآباء والأنبياء (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر - بيروت - لبنان ١٩٦٢)، ص ٩٣.

## الألوهة

بإله واحد: أب وابن وروح قُدْسِي، وحدة في ثلاثة أقانيم متساوين منذ الأزل. الله خالد، كلي القدرة، شامل المعرفة، وهو فوق الجميع وحاضر ابداً. إنه غير محدود ويتخطى الإدراك البشري، وإن كان يُعرف من خلال وحيه الإلهي. وهو جدير إلى الأبد بالتأليه والعبادة وشعائر التكريم من الخليقة اجمع. (تثنية ٦: ٤؛ متى ٢٨: ١٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤؛ أفسس ٤: ٦؛ ١ بطرس ١: ٢؛ ١ تيموثاوس ١: ١٧؛ رؤيا ١٤: ٧). - المعتقدات الأساسية، ٢

معظم الناس تقريباً أنكروا يسوع فوق الجلجثة. قلة فقط عرفت مَنْ كان يسوع حقاً، ومن بينهم اللص المنازع الذي دعاه ربا (لوقا ٢٣: ٤٢)، والجندي الروماني الذي قال: «حَقًّا كَانَ هَذَا الْإِنْسَانَ ابْنَ اللَّهِ» (مرقس ١٥: ٣٩).  
عندما كتب يوحنا «إلى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ» (يوحنا ١: ١١) لم يكن يفكر في الحشد عند الصليب أو حتى في إسرائيل فحسب، بل في كل جيل أتى إلى هذه الحياة. فباستثناء حفنة من الناس، فشلت البشرية جمعاء، على غرار تلك الجماهير الفظة عند الجلجثة، في التعرف إلى إلهها ومخلصها في يسوع. وهذا الفشل الأعظم والأكثر مأساوية الذي تُمنى به البشرية يُظهر أن معرفتها بالله ناقصة على نحو جذري.

### معرفة الله

تُظهر النظريات المتعددة التي تحاول سبر كنه الله، وكذلك البراهين العديدة عن وجوده أو ضده، أن الحكمة البشرية لا تستطيع ولوج الألوهة. فالاحتكام إلى المعرفة البشرية فقط لاكتناه الله هو كالأستعانة بمنظار مكبر لدراسة الأبراج السماوية. لهذا تبدو حكمة الله للكثيرين «الحَكْمَةَ الْمَكْتُومَةَ» (١ كورنثوس ٢: ٧). فالله بالنسبة إليهم سر هو. وكتب بولس «[الحكمة] التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر. لأن لو

عرفوا لما صلبوا ربَّ المجد» (١ كورنثوس ٢: ٨).

إن إحدى وصايا الكتاب المقدَّس الأساسية هي أن «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ» (متى ٢٢: ٣٧؛ راجع التثنية ٦: ٥). ونحن لا نستطيع أن نحب أحداً نجهل عنه كل شيء. بل أننا عاجزون بالتقصي عن بلوغ عمق الله (أيوب ١١: ٧). فكيف يتسنى لنا إذاً أن نعرف الخالق ونحبه؟

**الله متاحة معرفته.** علم الله بالمأزق البشري فدفعه حبه إيانا وإسفاقه علينا إلى مد يد العون إلينا عبر الكتاب المقدَّس. فهذا يكشف «إن المسيحية ليست تدويناً لبحث الإنسان عن الله؛ أن هي إلا حصيلة كشف الله ذاته ومقاصده للإنسان.»<sup>١</sup> وهذا الوحي الذاتي يتوخى ردم الهوة بين عالم متمرد والعناية الإلهية. يبرز حب الأعظم من خلال إعلانه الأسمى، أي ابنه يسوع المسيح. فعبّر يسوع نستطيع أن نعرف الأب. وكما يقول يوحنا. فإن «ابنُ الله قد جاء وأعطانا بصيرةً لنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ يوحنا ٥: ٢٠). وقال يسوع: «وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣). هذه أبناء سارة. وعلى رغم استحالة معرفة الله بالكامل يعطي الكتاب المقدَّس معرفة عملية تكفي للدخول في علاقة خلاصية معه.

**في سبيل الحصول على معرفة الله.** بخلاف أي معرفة أخرى تبدو معرفة الله قضية وجدان بقدر ما هي قضية فكر. فهي تكتنف الشخص برمته وليس عقله فقط. هنا يتعين انفتاح المرء على الروح القدس وتحتّم الرغبة في صنع مشيئة الله (يوحنا ٧: ١٧؛ راجع متى ١١: ٢٧). وقد قال يسوع: «طوبى للأنقياء القلب، لأنهم يُعَابُونُ اللَّهَ» (متى ٥: ٨).

من هنا أن غير المؤمنين لا يستطيعون فهم الله. ألم يهتف بولس: «أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١ كورنثوس ١: ٢٠، ٢١)

تختلف طريقة تعلّمنا كيف نعرف الله من الكتاب المقدَّس عن كل طرائق

اكتساب المعرفة. فنحن لا نستطيع أن نضع أنفسنا فوق الله ونعامله كموضوع خاضع للتحليل والقياس. وفي بحثنا عن معرفة الله علينا أن نخضع لسلطة وحيه، أي بَوَحِهِ إلينا بالكتاب المُقَدَّس. ولأن الكتاب هو ترجمان ذاته ينبغي لنا أن نخضع أنفسنا للمبادئ والمناهج التي يوفِّرها. فلسنا نستطيع معرفة الله من دون هذه التوجيهات الكتابية.

لماذا في يوم صلب يسوع فشل العديد من الناس في رؤية إعلان الله ذاته في يسوع؟ لأنهم رفضوا إخضاع أنفسهم لإرشاد الرُّوحِ القُدس عبر الكتاب المُقَدَّس فعجزوا عن تفسير رسالة الله وصلبوا مخلصهم. مشكلتهم لم تكن ذات طابع فكري. فقلوبهم المغلقة هي التي أعمت عقولهم وأفضت بهم إلى الهلاك الأبدي.

### وجود الله

هناك مصدران كبيران لبيّنة وجود الله: كتاب الطبيعة والكتاب المُقَدَّس.

**بيّنة الخلق.** يستطيع كل واحد أن يكون معرفة بالله من خلال الطبيعة والاختبار البشري. فقد كتب داود: «السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ» (مزمو ١٩: ١). وأكد يوحنا أن وحي الله، المتضمن الطبيعة، ينير كل إنسان (يوحنا ١: ٩). وهتف بولس: «لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنظُورَةِ تَرَى مِنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ» (رومية ١: ٢٠).

والسلوك البشري بدوره يقدم البيّنات عن وجود الله. ففي تأليه أهل أثينا «الإله المجهول» رأى بولس بيّنة عن الاعتقاد بالله. يقول: «فَالَّذِي تَتَّقُونَهُ وَأَنْتُمْ تَجْهَلُونَهُ، هَذَا أَنَا أَنَاذِي لَكُمْ بِهِ» (أعمال الرسل ١٧: ٢٣). وقال بولس أيضاً أن سلوك غير المسيحيين يكشف عن شهادة «ضميرهم» وظهر أن ناموس الله مكتوب «في قلوبهم» (رومية ٢: ١٤، ١٥). وهذا الحدس بوجود الله نراه حتى عند الذين لم يبلغهم الكتاب المُقَدَّس. كما أن إعلان الله العام هذا يقود إلى عدد من البراهين العقلية الكلاسيكية عن وجود الله.<sup>٢</sup>

**بيّنة الكتاب المُقَدَّس.** لا يبرهن الكتاب المُقَدَّس وجود الله بل يعتبره أمراً مفروغاً منه. ففاتحته تقول: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تكوين ١:

١). ويصف الكتاب المقدس الله كباري كل الخليقة وحافظها وحاكمها. وان إعلان الله عبر الخلق هو من القدرة بحيث لا مبرر للإلحاد الذي ينشأ من طمس الحقيقة الإلهية أو من عقل يرفض الاعتراف ببينة وجود الله (مزمور ١٤ : ١؛ رومية ١ : ١٨ - ٢٢، ٢٨).

هناك ما يكفي من البينات عن وجود الله لإقناع كل من يحاول بجدية اكتشاف حقيقته. مع ذلك يبقى الإيمان شرطاً أساسياً لذلك لأنه «بِدُونِ إِيمَانٍ لَا يُمَكِّنُ إِضَاوُهُ، لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللَّهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ» (عبرانيين ١١ : ٦).

يبد أن الإيمان بالله ليس إيماناً أعمي. إنه يستند إلى بينة كافية تبرز على حد سواء من إحياءات الله عبر الكتاب المقدس ومن خلال الطبيعة.

### إله الكتاب المقدس

يُظهر الكتاب المقدس صفات الله الأساسية من خلال أسمائه ونشاطاته وصفاته.

**أسماء الله.** عندما دُون الكتاب المقدس كان للأسماء أهميتها التي ما تزال تحافظ عليها في الشرق الأدنى والشرق. فالاسم هنا يُعتبر إعلاناً بشخصية حاملة وطبيعته الحقيقية وهويته. وتظهر أهمية أسماء الله، التي تكشف عن طبيعته وشخصيته وصفاته، في وصيته: «لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهَكَ بَاطِلًا» (خروج ٢٠ : ٧). وغنى داود: «أُرْتَمُّ لِاسْمِ الرَّبِّ الْعَلِيِّ» (مزمور ٧ : ١٧). و«قُدُّوسٌ وَمَهُوبٌ اسْمُهُ» (مزمور ١١١ : ٩). و«لَيْسَبَّحُوا اسْمَ الرَّبِّ لِأَنَّهُ قَدْ تَعَالَى اسْمُهُ وَحَدَهُ» (مزمور ١٤٨ : ١٣).

يوحي الاسمان العبرانيين إيل وإلوهيم («الله») قدرة الرب الإلهية. فهما يصوران الله بصفته الرب القوي الجبار، باري الكون (تكوين ١ : ١؛ خروج ٢٠ : ٢؛ دانيال ٩ : ٤). ويركز الاسمان العلي وإيل العلي على منزلته الكلية الرفعة (تكوين ١٤ : ١٨-٢٠؛ إشعياء ١٤ : ١٤). والاسم السيد يصور الله كحاكم كلي القدرة (إشعياء ٦ : ١؛ مزمور ٣٥ : ٢٣). وتؤكد هذه الأسماء على شخصية الله المهيبة والمتعالية. توحى أسماء أخرى لله برغبته في إرساء علاقة مع البشر. فأسماء القادر وإيل

يصوّران الإله الكلي القدرة، مصدر البركة والرغد (خروج ٦: ٣؛ مزمور ٩١: ١). واسم يهوه<sup>٦</sup> أو الرب يؤكّد على محافظة الله على عهده ونعمته (خروج ١٥: ٢، ٣؛ هوشع ١٢: ٦، ٥). وفي سفر الخروج ٣: ١٤ يصف يهوه نفسه بقوله «أهيه الذي أهيه» \*، دالاً على علاقته الثابتة بشعبه. وفي مناسبات أعلن الله نفسه على نحو حميمي جداً بصفته «أباً» (تثنية ٣٢: ٦؛ إشعياء ٦٣: ١٦؛ إرميا ٣١: ٩؛ ملاخي ٢: ١٠)، فاطلق على شعبه إسرائيل لقب «ابني البكر»؛ راجع تثنية ٣٢: ١٩).

وباستثناء اسم أب، تحمل أسماء الله في العهد الجديد معاني مماثلة لتلك الواردة في العهد القديم. وفي العهد الجديد استخدم يسوع كلمة أب ليجعلنا في علاقة قريبة وشخصية مع الله (متى ٦: ٩؛ مرقس ١٤: ٣٦؛ راجع رومية ٨: ١٥؛ غلاطية ٤: ٦).

**نشاطات الله.** صرف محررو الكتاب المقدّس وقتاً لوصف نشاطات الله أطول من الوقت المكرّس للكلام عن كينونته. فهم يقدمونه إلينا كخالق (تكوين ١: ١؛ مزمور ٢٤: ١، ٢)، وحامل كل الأشياء (عبرانيين ١: ٣)، ومفتد ومخلص (تثنية ٥: ٦؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٩)، حاملاً عبء المصير النهائي للبشرية. وهو يرسم الخطط (إشعياء ٤٦: ١١) ويخبر منذ البداية بالنهاية (إشعياء ٤٦: ١٠) ويعد (تثنية ١٥: ٦؛ ٢ بطرس ٣: ٩). كذلك يغفر الخطايا (خروج ٣٤: ٧) وبالتالي يستحقّ المجد والسجود (رؤيا ١٤: ٦، ٧) أخيراً يُظهر الكتاب المقدّس الله كحاكم، «مَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، الإلهُ الْحَكِيمُ وَحَدُّهُ» (١ تيموثاوس ١: ١٧). وأعماله تثبت انه اله شخصي.

**صفات الله.** يزودنا كتبه الكتاب المقدّس بمعلومات إضافية عن جوهر الله من خلال شهادات عن صفاته الإلهية.

تحوي صفات الله، التي تفوق الوصف، مظاهر من طبيعته الإلهية لم تُعط للمخلوقات. فالله قائم بذاته لأن له «حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ» (يوحنا ٥: ٢٦). وهو مستقل في إرادته (أفسس ١: ٥) وفي قدرته (مزمور ١١٥: ٣). وهو كلي المعرفة، عليم بكل شيء (أيوب ٣٧: ١٦؛ مزمور ١٣٩: ١-١٨؛ ١٤٧: ٥؛ ١ يوحنا ٣: ٢٠). لأنه الألف

\* «أنا هو الكائن» في الطبعة الكاثوليكية. وفي ترجمات أخرى: «أنا هو الذي هو».

والياء (رؤيا ١: ٨) ومخبر منذ البدء بالأخير (إِسْعِيَاء ٤٦: ٩ - ١١).  
 الله حاضر في كل مكان (مزمور ١٣٩: ٧ - ١٢؛ عبرانيين ٤: ١٣) ويسمو فوق  
 كل حيز. وهو أزلي سرمدى (مزمور ٩٠: ٢؛ رؤيا ١: ٨)، يتخطى حدود الزمان، مع  
 انه كلي الحضور في كل لحظة من الزمن.  
 الله كلي القوة والقدرة. ولأن لا شيء يعصى عليه يتأكد لنا انه يُنجز كل مقاصده  
 (دانيال ٤: ١٧، ٢٥، ٣٥؛ متى ١٩: ٢٦؛ رؤيا ١٩: ٦). وهو لا يتبدل - أو يتغير - لأنه  
 كامل. ويقول: «أنا الرب لا أغير» (ملاخي ٣: ٦؛ راجع مزمور ٣٣: ١١؛ يعقوب ١:  
 ١٧). ولأن هذه الصفات تحدد الله نوعاً ما فإنها لا يمكن أن تُنسب إلا إليه.  
 أما صفات الله التي قد تطلق على المخلوقات فتنبع من عنايته المحبة  
 بالإنسانية. وهي تشمل المحبة (رومية ٥: ٨) والنعمة (رومية ٣: ٢٤) والرحمة  
 (مزمور ١٤٥: ٩) والأناة (٢ بطرس ٣: ١٥) والقداسة (مزمور ٩٩: ٩) والبر (عزرا ٩: ١٥؛  
 يوحنا ١٧: ٢٥) والعدل (رؤيا ٢٢: ١٢) والحق (١ يوحنا ٥: ٢٠). وهذه المواهب  
 تأتي فقط من الواهب نفسه.

### سيادة الله

يَعْلَمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بوضوح أن السيادة المطلقة هي لله. «هُوَ يَفْعَلُ كَمَا  
 يَشَاءُ... وَلَا يُوجَدُ مَنْ يَمْنَعُ يَدَهُ» (دانيال ٤: ٣٥). «لَأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ،  
 وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْ وَخُلِقَتْ» (رؤيا ٤: ١١). «كُلُّ مَا شَاءَ الرَّبُّ صَنَعَ فِي السَّمَاوَاتِ  
 وَفِي الْأَرْضِ» (مزمور ١٣٥: ٦). لهذا استطاع سليمان أن يقول: «قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ  
 الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ يَمِيلُهُ» (أمثال ٢١: ١). وكتب بولس المدرك سيادة  
 الله: «سَارَجَعُ إِلَيْكُمْ أَيضًا أَنْ شَاءَ اللَّهُ» (أعمال ١٨: ٢١؛ راجع رومية ١٥: ٣٢)، فيما  
 وُجِّعَ يعقوب: «عَوِضْ أَنْ تَقُولُوا: 'إِنْ شَاءَ الرَّبُّ.'» (يعقوب ٤: ١٥).

**القضاء والقدر والحرية البشرية.** يكشف الكتاب المقدس تحكّم الله الكامل  
 في العالم. فهو «سبق فعين» الناس «ليكونوا مشابهين صورة ابنه» (رومية ٨:  
 ٢٩، ٣٠) و«سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح الذي فيه أيضاً نلنا نصيباً، معينين  
 سابقاً...» (أفسس ١: ٤، ٥، ١١). فماذا يا ترى تقتضي هذه السيادة ضمناً  
 بالنسبة إلى الحرية البشرية.

إن فعل قضى، يقضي معناه «يُقدِر» أي «يُحتمُّ بقضاء وقدر». ويُدعى البعض أن هذه الآيات من الكتاب تعلّم أن الله يختار عشوائياً بعض الناس للخلاص والبعض الآخر للهلاك، بصرف النظر عن خيارهم، لكن دراسة سياق هذه النصوص تُظهر أن بولس لا يتكلم على استبعاد الله أي إنسان وفق أهواء عارضة.

إن إقحام هذه النصوص شمولي هو. فالكتاب المُقدّس ينصّ بوضوح أن الله «الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبَلُونَ» (١ تيموثاوس ٢: ٤). وهو «لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنَا، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ» (٢ بطرس ٣: ٩). وليس ثمة بينة أن الله أفتى بأن بعض الأشخاص يجب أن يهلكوا؛ فإن قراراً كهذا من شأنه أن ينكر الجلجثة حيث مات يسوع عن كل إنسان. إن كلمتي كل من، في الآية: «لأنه هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦) تعنيان أن كل إنسان يستطيع أن يخلص.

«إن القول بأن إرادة الإنسان الحرة هي العامل الحاسم في مصيره الشخصي يتّضح من كون الله يعرض في استمرار نتائج الطاعة والمعصية، ويحث الخطأة على اختيار الطاعة والحياة (تنثية ٣٠: ١٩؛ يشوع ٢٤: ١٥؛ إشعياء ١: ١٦، ٢٠؛ رؤيا ٢٢: ١٧)، وكذلك واقع أن المؤمن، بعد أن كان مرة أناة للنعمة، قد يسقط مجدداً في الخطيئة ويهلك (١ كورنثوس ٩: ٢٧؛ غلاطية ٥: ٤؛ عبرانيين ٦: ٤-٦؛ ١٠: ٢٩) ... «يستطيع الله أن يتنبأ بالخيار الذي قد يقدم عليه كل فرد، لكن معرفته المسبقة لا تحتم ما سيكون عليه هذا القرار... فالقضاء والقدر في الكتاب المُقدّس قوامه مقصدُ الله الفعلي أن كل من اختاروا الإيمان بالمسيح سوف يخلصون (يوحنا ١: ١٢؛ أفسس ١: ٤-١٠)»؛

وإذاً، ماذا يعني الكتاب المُقدّس عندما يقول أن الله أحبّ يعقوب وكره عيسو (رومية ٩: ١٣) وأنه قسّى قلب فرعون (رومية ٩: ١٧، ١٨؛ راجع أيضاً الآيتين ١٥ و١٦؛ خروج ٩: ١٦؛ ٤: ٢١)؟ يُظهر سياق هذه النصوص أن بولس معنيّ هنا بالمهمة أو الرسالة لا بالخلاص. فالفداء متاح لكل واحد - لكنّ الله يختار بعض الأشخاص لمهامّ خاصة. والخلاص كان متيسراً ليعقوب وعيسو على السواء، لكنّ الله أختار يعقوب، لا عيسو، ليكون حلقة السلسلة التي من خلالها أراد إيصال رسالة الخلاص إلى العالم. فالله يمارس سيادته في إدارة خطته.

عندما يقول الكتاب أن الله قسّى قلب فرعون يعني ببساطة أنه يعزو إليه ما



يُجِيزُ لَهُ فَعْلَهُ. وَلَا يَنْطَوِي عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَمْرٌ بِفَعْلِهِ. فَاسْتِجَابَةُ فِرْعَوْنَ السَّلْبِيَّةَ لِنَدَاءِ اللَّهِ تُوضِحُ فِي الْوَاقِعِ احْتِرَامَ اللَّهِ لِحَرِيَّتِهِ فِي الْاِخْتِيَارِ.

**المعرفة المسبقة والحرية البشرية.** يعتقد البعض أن الله يتصل بالأشخاص من دون أن يعرف خياراتهم إلى أن يتخذوها؛ وأنه يعرف بعض أحداث المقابلة، مثل مجيء المسيح ثانية إلى العالم، والعصر الألفي السعيد الذي سيملك فيه المسيح في السماء، وإعادة الأرض إلى وضعها السابق للخطيئة، لكنه ليس به علم بمن سيخلص. إنهم يشعرون أن العلاقة الديناميكية بين الله والجنس البشري ستكون في خطر إذا هو عرف كل شيء سيحدث منذ الأزل إلى الأبد. ويقترح البعض أنه قد يضجر لو عرف النهاية منذ البداية.

لكن معرفة الله بما سوف يفعله الأفراد لا تتعارض مع ما يختارون فعلاً القيام به، تماماً مثلما أن معرفة المؤرخ بما فعل الناس في الماضي لا تتداخل مع أعمالهم. فمعرفة الله المسبقة، على غرار آلة التصوير التي تسجل مشهداً ولكنها لا تتغير فيه شيئاً، تسبر المستقبل من دون أن تبدل فيه. وليس ينتهك علم الله المسبق الحرية الإنسانية أبداً.

### قوة الألوهة المحرّكة

هل هناك إله واحد؟ وماذا عن المسيح وعن الروح القدس؟  
**وحدانية الله.** اعتقد الشعب الإسرائيلي، على نقيض الأمم الوثنية المحيطة به، أن هناك إلهاً واحداً فقط (تثنية ٤: ٣٥؛ ٦: ٤؛ إشعياء ٤٥: ٥؛ زكريا ١٤: ٩). كذلك يشدد العهد الجديد على وحدانية الله (مرقس ١٢: ٢٩-٣٢؛ يوحنا ١٧: ٣؛ ١ كورنثوس ٨: ٤-٦؛ أفسس ٤: ٤-٦؛ ١ تيموثاوس ٢: ٥). ولا يتناقض التشديد على الوحدانية مع المفهوم المسيحي حول الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس؛ بل يؤكد بالأحرى أنه ليس وجود الهيكل «باتثيون» مكرس لآلهة عديدين، [كما في الميثولوجيا اليونانية].

**التعددية في وحدة الألوهة** على رغم أن العهد القديم لم يعلم صراحة أن الله واحد في ثلاثة أقانيم فإنه يُلمع إلى تعدد داخل الألوهية. فأحياناً يستخدم الله ضمائر الجمع مثل: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَسَبْهَنَا» (تكوين ١: ٢٦)؛ «هُوَذَا الْإِنْسَانُ

قَدْ صَارَ كَوَّاحِدَ مَنَّا» (تكوين ٣ : ٢٢)؛ «هَلُمَّ نَنْزِلْ» (تكوين ١١ : ٧). وأحياناً يُعَرَّف ملاك الرب على أنه الله. فعند ظهور ملاك الرب لموسى قال: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ» (خروج ٣ : ٦).  
تميّز إسنادات مختلفة روح الله عن الله. ففي قصة الخلق كان «رُوحُ اللَّهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ» (تكوين ١ : ٢). ولا تكفي بعض النصوص بالإلماع إلى الروح بل تشتمل على أقنوم ثالث في عمل الفداء الإلهي: «وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ [الآب] أَرْسَلَنِي [ابن الله] وروحه [الرُّوحُ الْقُدُّسُ]» (إِسْعِيَاءَ ٤٨ : ١٦)، «وَضَعْتُ [الآب] رُوحِي عَلَيْهِ [المسيح] فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلْأُمَّمِ» (إِسْعِيَاءَ ٤٢ : ١).

**العلاقة داخل الألوهة.** وهبنا المجيء الأول للمسيح تبصراً أكثر وضوحاً في ثلاثوية الله. فإنجيل يوحنا يكشف أن قوام الألوهية هو الله الآب (انظر الفصل ٣ من هذا الكتاب) والله الابن (الفصل ٤) والله الرُّوحُ الْقُدُّسُ (الفصل ٥) وحدة من ثلاثة أقانيم متساوين في السرمدية ومرتبطين في علاقة سرية فريدة.

**١. علاقة محبة.** عندما صرخ المسيح: «إِلُوهِي، إِلُوهِي، لِمَا سَبَقْتَنِي؟» (مرقس ١٥ : ٣٤) كان يتألم من الاغتراب عن أبيه، الذي سببته الخطيئة. فالخطيئة حطمت العلاقة الأصلية بين البشرية والله (تكوين ٣ : ٦-١٠؛ إِسْعِيَاءَ ٥٩ : ٢). وفي ساعات يسوع الأخيرة غدا هذا الذي لم يعرف الخطيئة خطيئة من أجلنا. وإذ حمل خطيئتنا وحلّ محلنا كابد الافتراق عن الله، الذي من نصيبنا، وبالتالي مات من أجلنا.

لن يفهم الخطأة أبداً ماذا عنى موت يسوع للألوهة. فيسوع هو منذ الأزل مع أبيه ومع الروح. عاشوا مشاركين في الأزلية، مشاركين في عطاء مطلق للذات وفي محبة متبادلة. والبقاء سوية هذه المدة الطويلة ينم عن الحب الكامل والمطلق الذي يسود الألوهة. والقول «اللَّهُ مَحَبَّةٌ» (١ يوحنا ٤ : ٨) يعني أن كل أقنوم من الثالوث الأقدس يحيا من أجل الآخرين بحيث يلف الجميع تمام الرضى والسعادة. في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الأصحاح الثالث عشر تحديد للمحبة. وقد يعجب البعض كيف أن صفات احتمال الأذى أو الصبر من شأنها أن تُطبق داخل الألوهة حيث تسود علاقة محبة كاملة. لقد مست الحاجة إلى الصبر أولاً في أثناء التعاطي مع الملائكة المتمردين، ولاحقاً مع الناس العصاة.

لا مسافة تفصل بين أقانيم الثالوث الأقدس. كل من الثلاثة الهِّي، فضلاً عن

أنهم يتقاسمون قدراتهم وصفاتهم الإلهية. في التنظيمات البشرية تُنَاطُ السلطة النهائية بشخص واحد: رئيس أو ملك أو رئيس وزراء. أما في الألوهة فالسلطة النهائية تستقر في كل من الأقانيم الثلاثة.

فيما الذات الإلهية تتجلى في أكثر من أقنوم يبقى الله واحداً في قصده وفكره وصفاته. وهذه الوجدانية لا تطمس الشخصيات المتميزة لكل من الآب والابن والروح القدس. كما أن افتراق الأقانيم داخل الألوهة لا يُدمر الاتجاه التوحيدي للكتاب المقدس والقائل بأن الآب والابن والروح القدس هم إله واحد.

**٢. علاقة عمل.** يوجد في داخل الألوهة تنظيم وظيفي. فالله لا يقوم بالعمل ذاته مرتين بلا طائل. والنظام هو أولي شرائع السماء، والله يعمل وفق طرائق منظمة. وينبع هذا النظام من وحدة الله ويحفظها. ويبدو الآب عاملاً كمصدر، والابن كوسيط، والروح كمحقق أو مطبق.

لقد اظهر التجسد على نحو جميل علاقة العمل بين أقانيم الله الثلاثة. فالآب أعطى ابنه، والابن بذل نفسه، والروح أعطى ميلاد يسوع (يوحنا ٣: ١٦؛ متى ١: ١٨، ٢٠). وتبين بشارة الملك لمريم بصراحة نشاطات كل من الأقانيم الثلاثة في سر الله المتجسد «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك لذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله» (لوقا ١: ٣٥).

وفي ميلاد المسيح سُجِّلَ حضور كل من الأقانيم الإلهية الآب مشجعاً (متى ٣: ١٧)، والمسيح مقدماً نفسه للمعمودية كمثل لنا (متى ٣: ١٣-١٥). والروح واهباً نفسه ليسوع لتقويته (لوقا ٣: ٢١، ٢٢).

عند نهاية حياة يسوع الأرضية وعدَّ بإرسال الروح القدس معزياً أو مساعداً (يوحنا ١٤: ١٦). وبعد ساعات إذ كان يسوع معلقاً على الصليب صرخ منادياً الآب: «إِلي، إِلي، لِمَا سَبَقْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦). وفي تلك اللحظات التي شكَّلت أوج تاريخ الخلاص كان الآب والابن والروح القدس حاضرين جميعاً في الصورة.

اليوم يتصل الآب والابن بنا عبر الروح القدس. قال يسوع: «وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأَرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبَغِي، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي» (يوحنا ١٥: ٢٦). والآب والابن يرسلان الروح ليُظهِرَ المسيح لكل شخص. ومسؤولية الثالوث الكبرى هي إيصال الله والتعرف بالمسيح إلى كل إنسان (يوحنا

١٧: ٣) وجعل يسوع حاضراً وحقيقياً (متى ٢٨: ٢٠؛ راجع عبرانيين ١٣: ٥). وقد قال بطرس أن المؤمنين انتخبوا للخلاص «بمقتضى علم الله السابق في تقديس الروح للطاعة ورش دم يسوع المسيح» (١ بطرس ١: ٢).

تتضمن البركة الرسولية كل أقانيم الإله الواحد: «نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرَكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ» (٢ كورنثوس ١٣: ١٤). المسيح يتصدر القائمة. فنقطة اتصال الله بالبشرية كانت واستمرت عبر يسوع المسيح، الإله الذي صار إنساناً. وعلى رغم أن الأقانيم الثلاثة تعمل مجتمعة لخلاص البشر فإن يسوع وحده عاش كانسان، ومات كانسان، وأصبح مخلصنا (يوحنا ٦: ٤٧؛ متى ١: ٢١؛ أعمال ٤: ١٢)، ولكن بما «إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). يمكن أيضاً تسمية الله كمخلصنا (راجع تيطس ٣: ٤) لأنه خلصنا من خلال المسيح المخلص (أفسس ٥: ٢٣؛ فيلبي ٣: ٢٠؛ راجع تيطس ٣: ٦).

في النظام الوظيفي يقوم أقانيم مختلفة من الثالوث الأقدس بمهام متميزة لخلاص الإنسان. وعمل الروح القدس لا يضيف شيئاً إلى كفاية التضحية التي انجزها المسيح على الصليب. فمن خلال الروح القدس تُطبَّق الكفارة الموضوعية فوق الصليب على نحو ذاتي في كل منا إذ يستقر المسيح المكفّر في داخلنا. ولهذا تحدث بولس عن «الْمَسِيحِ فِيكُمْ رَجَاءُ الْمَجْدِ» (كولوسي ١: ٢٧).

### التركيز على الخلاص

عمّدت الكنيسة في عهودها الأولى الأشخاص باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨: ١٩). ولكن بما أن محبة الله ومقاصده الخلاصية أعلنت عبر يسوع فإن الكتاب المقدس يركّز عليه. فهو الأمل الموعود به في ذبائح العهد القديم وأعياده. وهو من يحتل واسطة العقد في الأنجيل. وهو الأنباء السارة التي أعلن عنها التلاميذ في خطبهم وكتاباتهم: الرجاء المبارك. العهد القديم يتطلع بأمل ولهفة إلى مجيئه؛ والعهد الجديد يروي مجيئه الأول ويتشوّق إلى عودته.

وهكذا يوحدنا المسيح بالله إذ يتوسط بينه وبيننا. فالمسيح هو «الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤: ٦). والأنباء السارة تتركز في شخص يسوع وهي ليست ممارسة فحسب. وينبغي لها أن تقوم على علاقة وشركة وليس على مجرد دساتير، ذلك لأن المسيحية هي المسيح. فنحن المسيحيين نجد فيه اللب والمحتوى

والسياق لكل الحقيقة والحياة.

في نظرنا إلى الصليب ننزو إلى قلب الله. فمن على آلة التعذيب تلك اغدق حبه علينا. ومن خلال يسوع يملأ حبُّ الله قلوبنا العليلة الفارغة. ويسوع عُلق على الصليب كعطية من الله وبديل منّا. وفي الجلجثة نزل الله إلى أحط مكان في الأرض ليلتقينا؛ لكنه ارفع مكان نستطيع الذهاب إليه. فعندما نتجه إلى الجلجثة نكون قد سعدنا إلى الله ما أمكننا ذلك.

أوحى الثالوث الأقدس على الصليب إثارةً كاملاً. هناك استبان لنا الله على اكمل وجهه. فالمسيح صار إنساناً ليموت عن البشر. وهو قدّر الغيرة أكثر مما راعى وجوده الذاتي. فعدا هناك «بِراً وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً» (١ كورنثوس ١: ٣٠). وأي قيمة أو معنى لنا الآن أو بعده إنما يتأتى من تضحيته على الصليب.

الإله الحقيقي الوحيد هو اله الصليب. فالمسيح كشف للكون حب الإله اللامتناهي والقدرة المخلصة، وأوحى إلهاً ثلاثي الأقسام كان مستعداً لولوج نزاع الفراق بسبب حبه غير المشروط لكوكب عاص. ومن على الصليب أعلن الله دعوته المُحِبَّةَ إيانا: لتتصالح، «وَسَلَامٌ لِلَّهِ الَّذِي يُعْوِّقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٤: ٧).

## المراجع

١. غوردون ر. لويس: قَرَّرَ عن نفسك: معجم لاهوتي (دونر غروف، أي إل؛ اينتر فارسي، ١٩٧٨)، ص ١٥.
٢. هي البراهين الكوزمولوجية واللاهوتية والغائية والأنثروبولوجية والدينية. انظر، مثلاً، ت. ه. جيمسون: المعتقدات المسيحية (ماوتن فيو، سي إي: باسيفيك برس، ١٩٥٩)، صفحة ٧٢؛ ريتشارد رايس: سلطان الله (بريان سبرينغر، إم أي: منشورات أندروز الجامعية، ١٩٨٥) ص ٥٣-٥٦. لا تؤكّد هذه البراهين وجود الله بل تُظهر أن هناك إمكانية قوية أن الله موجود؛ ففي كل حال يستند الاعتقاد بوجود الله، في المقام الأخير، إلى الإيمان.

٣. يهوه هو كرشنة\* transliteration اسم الله القدوس في العهد القديم من العبرية إلى العربية يهوه أو الإنكليزية Yahwit أو Jehovit (خروج ٣: ١٤، ١٥؛ ٦: ٣). فالأصل العبري احتوى الحروف الصامتة الأربعة ي ه و هـ. ولخوف اليهود في الماضي من تدنيس اسم الله رفضوا قراءة اسمه عالياً. وبدلاً من ذلك، حيثما ظهر في الكتاب ي ه و هـ. قرأوا كلمة أدوناي: سيدي. وفي القرن السابع أو الثامن بعد المسيح، عندما زيدت الحروف الصوتية [بشكل حركات] على الكلمات العبرية، زُوِّدَ المصوّراتيون حروفَ ي ه و هـ الصامتة حركات أدوناي، فنجم عن ذلك كلمة يَهْوَه Jehovah المستخدمة في ترجمة الكتاب المُقدَّس المعروفة بنسخة KJV. وهناك ترجمات أخرى تفضل كتابة Yahweh (توراة أورشليم) أو الرب (وهي المعروفة، اتباعاً، بنسخ RSV، NIV، NKJV). (انظر سيفغريد ه. هورن: معجم الكتاب المُقدَّس للأدثنتست السبتيين، دون ف. نيوفلد، طبعة منقَّحة ومعادَة، [واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٧٩] ص ص ١١٩٢، ١١٩٣).
٤. «المصير المقدَّر» في دائرة معارف الأدثنتست السبتيين، دون ف. نيوفلد، طبعة منقَّحة ومعادَة، [واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٧٦]، ص ١١٤٤.

---

\* Transliteration: نقل حروف لغة إلى حروف لغة أخرى، مثل سوري: sorry؛ بونجور: bonjour. ويستخدم الموارنة الكرشنة في كتبهم الطقسية، فيكتبون نصوصاً عربية بحروف سريانية.

# اللَّهُ الْآبُ

أَنَّ اللَّهَ الْآبَ السَّرْمَدِيَّ هُوَ الْخَالِقُ وَالْمَوْجِدُ وَالْعَاضِدُ وَسَيِّدُ كُلِّ الْخَلِيقَةِ. وَهُوَ عَادِلٌ وَقَدُوسٌ، كُلِّي الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. وَانِ الصِّفَاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْمُسْتَبَانَةِ فِي الْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ هِيَ أَيْضاً إِعْلَانٌ لِلْآبِ. (تَكْوِينِ ١ : ١، رُؤْيَا ٤ : ١١، ١ كُورِنْثُوسِ ١٥ : ٢٨؛ يُوْحَنَّا ٣ : ١٦؛ ١ يُوْحَنَّا ٤ : ٨؛ ١ تِيْمُوثَاوَسِ ١ : ١٧؛ خُرُوجِ ٣٤ : ٦، ٧؛ يُوْحَنَّا ١٤ : ٩.)

هَا قَدْ بَدَأَ يَوْمَ الدِّينُونَةِ الْعَظِيمِ. عُرُوشٌ نَارِيَّةٌ بِكَرَاتِهَا نَارٌ مُتَّقَدَةٌ تَتَحَرَّكُ لِتَتَّخِذَ مَكَانَهَا. قَدِيمٌ الْيَوْمِ يَجْلِسُ عَلَى الْعَرْشِ. وَهُوَ بِعَظَمَتِهِ الظَّاهِرَةِ يَرَأْسُ الْبَلَاطِ. وَحُضُورُهُ الْمَلِيءُ رَهْبَةً يَعْصَمُ أَهْلَ الْبَلَاطِ الشَّاسِعِ. أَمَامَهُ يَقِفُ جَمَهْرَةٌ مِنَ الشُّهُودِ. فَالِدِينُونَةُ تَقَرَّرُ. وَالْكَتَبُ فُتِحَتْ، وَبَدَأَ فَحْصَ سَجَلِ كُلِّ إِنْسَانٍ (دَانِيَالُ ٧ : ٩، ١٠). الْكُونُ بِرَمْتِهِ كَانَ فِي انْتِظَارِ هَذِهِ اللَّحْظَةِ. فَاللَّهُ الْآبُ سَوْفَ يَنْقُذُ عَدَالَتَهُ ضِدَّ كُلِّ أَنْوَاعِ الشَّرُورِ. وَلَقَدْ صَدَرَ الْحُكْمُ: «أُعْطِيَ الدِّينُ لِقَدَيْسِيِّ الْعَلِيِّ» (دَانِيَالُ ٧ : ٢٢). وَتَرَدَّدَتْ فِي السَّمَاءِ أَصْدَاءُ تَسَابِيحِ الْبَهْجَةِ وَصَلَوَاتِ الشُّكْرِ. وَاتَّضَحَتْ صِفَاتُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَجْدِهَا، وَاسْمُهُ الْعَجِيبُ تَزَكَّى فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْكُونِ.

## آرَاءُ فِي اللَّهِ الْآبِ

غَالِباً مَا يُسَاءُ فَهَمُّ اللَّهِ الْآبِ. فَكَثِيرُونَ هُمْ عَلَى عِلْمِ بِمَهْمَةِ الْمَسِيحِ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ وَبِدَوْرِ الرُّوحِ الْقُدُّوسِ دَاخِلِ الْأَفْرَادِ، وَلَكِنْ - يَقُولُونَ - مَا عِلَاقَةُ الْآبِ بِنَا؟ هَلْ هُوَ، عَلَى نَقِيضِ الْإِبْنِ وَالرُّوحِ اللَّطِيفِينَ، بَعِيدٌ تَمَاماً مِنْ عَالَمِنَا، عَلَى غِرَارِ مَالِكِ الْأَرْضِ الْمَتَغِيبِ عَنْ أَمْلَاكِهِ أَوْ الْمَحْرُكِ الْأَوَّلِ الَّذِي لَا يَتَحَرَّكُ؟ أَمْ أَنَّهُ، كَمَا يَفْكَرُ فِيهِ الْبَعْضُ، «إِلَهُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ»: إِلَهُ الْإِتْتِقَامِ الَّذِي يُمَيِّزُهُ الْقَوْلُ الْقَصَلُ «عَيْنٌ بَعِينٌ وَسَنٌ بَسَنٌ» (مَتَّى ٥ : ٣٨؛ رَاجِعِ خُرُوجِ ٢١ : ٢٤)؛ إِلَهُ قَاسٍ يَتَطَلَّبُ أَعْمَالاً كَامِلَةً أَوْ، بِكَلَامِ آخَرَ، إِلَهُ يَقِفُ عَلَى نَقِيضِ تَامٍ مِنْ صَوْرَتِهِ الْمَرْسُومَةِ

في العهد الجديد كإله مُحب يؤكد على إدارة الخد الآخر والذهاب ميلين مع المسخَّر (متى ٥ : ٣٩ - ٤١).

### اللَّهُ الآب في العهد القديم

تظهر وحدة العهدين القديم والجديد، وخطتهما الفدائية المشتركة، من حقيقة أن الإله نفسه هو مَنْ يتكلم ويعمل في العهدين كليهما من أجل خلاص شعبه. «اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأنبياء قَدِيمًا، بِأنواع وَطُرُق كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمَلَ العَالَمِينَ» (عبرانيين ١ : ٢، ١). ولئن كان العهد القديم يشير إلى أَقَانِيم الله الا انه لا يميز بينهم. لكن العهد الجديد يعلن صراحة أن المسيح ، الله الابن ، كان العامل الفَعَال في الخلق (يوحنا ١ : ١ - ٣ ، ١٤ ؛ كولوسي ١ : ١٦) وأنه هو الإله الذي اخرج بني إِسْرَائِيل من مصر) ١ كورنثوس ١٠ : ١ - ٤ ؛ خروج ٣ : ١٤ ؛ يوحنا ٨ : ٥٨). وما يقوله العهد الجديد عن دور المسيح في الخلق والخروج يوحي بأنَّ العهد القديم نفسه غالباً ما يبلغ الينا صورة الله الآب عبر وساطة الابن: «إِنَّ اللهَ كَانَ فِي المَسِيحِ مُصَالِحًا العَالَمَ لِنَفْسِهِ» (٢ كورنثوس ٥ : ١٩). والعهد القديم يصف الآب بالتعابير الآتية:

**إله رحمة.** ما من كائن بشري خاطئ شاهد يوماً الله (خروج ٣٣ : ٢٠). وليس لدينا صورة فوتوغرافية عن ملامحه. فالله يُظهر شخصيته بأعماله الرؤوفة وبالصورة الكلامية التي أعلنها أمام موسى: «الرَّبُّ: الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْؤُفٌ، بَطِيءُ العَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى الوَفِّ. عَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيءَ إِبرَاءً. مُفْتَقِدٌ إِثْمَ الآبَاءِ فِي الإِبْنَاءِ، وَفِي أبنَاءِ الإِبْنَاءِ، فِي الجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ» (خروج ٣٤ : ٦ ، ٧؛ راجع عبرانيين ١٠ : ٢٦ ، ٢٧). مع العلم أن الرحمة لا تغفر على نحو أعمى بل تسترشد بمبدأ العدالة. فأولئك الذين ينبذون إحسانه يَجُنُّون اقتصاصه من الإِثْمِ.

في سيناء عبَّر الله عن رغبته فيأن يكون صديقاً لبني إِسْرَائِيل ويستقر بينهم. قال لموسى: «فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدَسًا لِأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ» (خروج ٢٥ : ٨). ولأن المقدس كان المقر الأرضي لله فإنه أصبح النقطة المركزية لاختبار بني إِسْرَائِيل الروحي.



**إله ميثاق.** لأن الله متلهف لإرساء علاقات ثابتة، عقد موثيق مقدسة مع أناس مثل نوح (تكوين ٩: ١-١٧) وإبراهيم (تكوين ١٢: ١-١٣، ١٤-١٧؛ ١٥: ١، ٦، ٨؛ ١٧: ١-٨)؛ هذه الموثيق تُظهر إلهاً شخصياً محباً يهتم بشؤون شعبه. فهو أعطي نوحاً وعداً بانتظام الفصول (تكوين ٨: ٢٢) وبالأ يكون أيضاً طوفان ليُجرب الأرض (تكوين ٩: ١١). ووعد إبراهيم بذرية عديدة (تكوين ١٥: ٥-٧) وبأرض يستطيع الإقامة فيها مع ذريته (تكوين ١٥: ١٨؛ ١٧: ٨).

**إله مفتد.** بصفته اله الخروج قاد الله على نحو عجائبي أمة من العبودية إلى الحرية. وهذا العمل الفدائي العظيم هو الستارة الخلفية لمسرح العهد القديم برمته وهو مثال تَوْقِ الله إلى أن يفتدينا. فالله ليس شخصاً بعيداً منعزلاً وغير مهتم، بل هو شديد الاهتمام بشؤوننا.

يظهر عمق التزام الله المحب عبر المزامير. «إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلْ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرُ وَالنُّجُومُ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الْإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَإِبْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ (مزمور ٨: ٣-٤)». «أَحْبُبُ يَا رَبُّ، يَا قُوَّتِي. الرَّبُّ صَخْرَتِي وَحَصْنِي وَمُنْقِذِي» (مزمور ١٨: ١، ٢). «لأنه لم يحتقر ولم يزل مسكنة المسكين» (مزمور ٢٢: ٢٤).

**إله ملاذ.** وجد داود في الله شخصاً يستطيع أن يلجأ إليه في الملمات، تماماً مثل المدن الإسرائيلية الست التي يلجأ إليها الهاربون الأبرياء فتأويهم. وفكرة «الملاذ» المتكررة في المزامير تصور كلا من المسيح والآب. فالله كان ملاذاً «لأنه يُحِبُّنِي فِي مَظَلَّتِهِ فِي يَوْمِ الشَّرِّ. يَسْتُرُنِي بِسِتْرِ حَيْمَتِهِ. عَلَى صَخْرَةٍ يَرْفَعُنِي» (مزمور ٢٧: ٥). «اللَّهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضِّيقَاتِ وَجَدَ شَدِيدًا» (مزمور ١٤٦: ١). «أورشليم الجبال حولها، والربُّ حول شعبه من الآن وإلى الدهر» (مزمور ١٢٥: ٢). عبر كاتب المزامير عن تَوْقِ زائد إلى إلهه. «كَمَا يَشْتَأِقُ الْإِيْلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هَكَذَا تَشْتَأِقُ نَفْسِي إِلَيْكَ يَا اللَّهُ» (مزمور ٤٢: ١). وشهد داود عن تجربة: «أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لَا يَدْعُ الصِّدِّيقُ يَتَزَعَّجُ إِلَى الْأَبَدِ» (مزمور ٥٥: ٢٢). «تَوَكَّلُوا عَلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ يَا قَوْمُ. اسْكُبُوا قُدَامَهُ قُلُوبَكُمْ. اللَّهُ مَلْجَأٌ لَنَا» (مزمور ٦٢: ٨) - «أَمَا أَنْتَ يَا رَبُّ فَإِنَّهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، طَوِيلُ الرَّحْمَةِ وَالْحَقُّ» (مزمور ٨٦: ١٥).

**إله غفران.** بعد أن اقترف داود خطيئتي الزنا والقتل تضرع بجد «ارحمني يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رافقتك امح معاصي» و «لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزع مني» (مزمور ٥١: ١، ١١). ولقد عزاه وثوقه من أن الله رؤوف على نحو عجيب. «لأنه مثل ارتفاع السماوات فوق الأرض قويت رحمته على خائفيه. كبعد المشرق من المغرب أبعد عنا معاصينا. كما يتراءف الأب على البنين يتراءف الرب على خائفيه. لأنه يعرف جبلتنا. يذكر أننا تراب نحن» (مزمور ١٠٣: ١١-١٤).

**إله جوده.** الله هو «المجري حكما للمظلومين، المعطي خبزا للجياع. الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العمي. الرب يقوم المنحيين. الرب يحب الصديقين. الرب يحفظ الغرباء. يعضد اليتيم والأرملة» (مزمور ١٤٦: ٧-٩). فيا لروعة الصورة التي ترسمها المزامير عن الله!

**إله وفاء.** على رغم عظمة الله ضل إسرائيل عن سواء سبيله معظم الوقت (لاويين ٢٦، تنبيه ١٨). لقد صور الله كمحب لإسرائيل كما الزوج لزوجته. ويظهر سفر هوشع على نحو مؤثر محافظة الله على العهد في وجه الخيانة الأثيمة والرفض. وهكذا ينم غفران الله المستمر عن شخصه المحب بلا حدود ولا شروط.

لئن سمح الله أن يكابد إسرائيل النكبات الناجمة عن خيائته - في محاولة لتقويم سبله - فلا يزال يشمله برأفته. فهو يؤكد له: «أنت عبدي. اخترتك ولم أرفضك لا تحف لاني معك. لا تتلفت لاني إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين بري» (إشعيا ٤١: ٩، ١٠). وعلى رغم عدم وفائهم، وعدهم بركة: «لكن إن أفرؤا بذنوبهم وذنوب آبائهم في خيائتهم التي خانوني بها... إلا أن تخضع حينئذ قلوبهم العلف، ويستوفوا حينئذ عن ذنوبهم - أذكر ميثاقني مع يعقوب ... مع إسحاق ... مع إبراهيم» (لاويين ٢٦: ٤٠-٤٢؛ راجع إرميا ٣: ١٢).

يذكر الله شعبه بموقفه الفدائي: «يا إسرائيل لا تنسي مني. قد محوت كعيم ذنوبك وكسحابة خطاياك. ارجع إلي لاني فديتك» (إشعيا ٤٤: ٢١، ٢٢). فلا عجب أن استطاع القول: «التفتوا إلي وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لاني أنا الله وليس آخر» (إشعيا ٤٥: ٢٢).

**إله خلاص وإنقاذ.** يجب أن يُنظر إلى وصف العهد القديم لله بأنه إله إنتقام في سياق هلاك شعبه المؤمن على يد الأشرار. فمن خلال موضوع «يوم الرب» أعلن الانبياء أعمال الله في نهاية الزمان بالنيابة عن شعبه. إنه يوم خلاص لشعبه، لكنه يوم انتقام من أعدائهم الذين سيهلكون. «قُولُوا لَخَائِفِي الْقُلُوبِ: تَسَدَّدُوا لَا تَخَافُوا. هُوَذَا إِلَهُكُمْ. الْإِنْتِقَامُ يَأْتِي. جِزَاءُ اللَّهِ. هُوَ يَأْتِي وَيَخْلُصُكُمْ» (إِسْعِيَاء ٣٥ : ٤).

**إله أبوي.** خاطب موسى إسرائيل فأشار إلى الله كأبيهم الذي افتداهم. «أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيكَ؟» (تثنية ٣٢ : ٦). فمن خلال الفداء تبنى الله إسرائيل كابنه. وكتب إسعيا : « يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُوْنَا » (إِسْعِيَاء ٦٤ : ٨؛ راجع ٦٣ : ١٦). وأكد الله بلسان ملاخي أنه أب (ملاخي ١ : ٦). وفي مكان آخر يربط ملاخي بين ابوة الله ودوره كخالق: «أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلَّنَا؟ أَلَيْسَ إِلَهُ وَاحِدٌ خَلَقْنَا؟» (ملاخي ٢ : ١٠). فالله أبونا من خلال الخلق والفداء على السواء. فيا للحقيقة المجيدة!

### الله الآب في العهد الجديد

لا يختلف إله العهد القديم عن إله العهد الجديد حيث يُصوِّر الله الآب منشأ لكل الأشياء. وأباً لكل المؤمنين، وفي معنى فريد أباً ليسوع المسيح.

**أبو كل الخليقة.** يعين بولس هوية الآب مميزاً إياه عن يسوع المسيح: «لكن لنا إله واحد: الآب الذي منه جميع الأشياء، ونحن له. ورب واحد: يسوع المسيح، الذي به جميع الأشياء، ونحن به» (١ كورنثوس ٨ : ٦؛ راجع عبرانيين ١٢ : ٩؛ يوحنا ١ : ١٧). وهو يشهد: «أَخِي رُكْبَتِي لَدَى أَبِي رَبَّنَا يَسُوعُ الْمَسِيحِ، الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (أفسس ٣ : ١٤، ١٥).

**أبو كل المؤمنين.** في أوقات العهد الجديد وُجدت علاقة «الأبوة - البنوة» الروحية هذه، ليس بين الله وأمة إسرائيل بل بينه وبين المؤمن فردياً. ويسوع رسم الخطوط العريضة لهذه العلاقة (متى ٥ : ٤٥؛ ٦ : ٦-١٥) التي ترسخ من خلال قبول المؤمن ليسوع المسيح (يوحنا ١ : ١٢، ١٣).

يتم تبني الله للمؤمنين من خلال الفداء الذي آمنه المسيح. والرُّوح القدس

يسهل هذه العلاقة. فالمسيح جاء «ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبتّي» ثمّ بما أنكم أبناء، أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً: «يا أبا الآب» (غلاطية ٤: ٥، ٦؛ راجع رومية ٨: ١٥، ١٦).

**يسوع يعلن الآب.** أمداً يسوع، الله الابن، بالنظرة الأكثر عمقاً إلى الله الآب عندما لبس جسداً بشرياً كإعلان ذاتي عن الله (يوحنا ١: ١٤، ١٥). يؤكد يوحنا: «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد... هو خير» (يوحنا ١: ١٨). ويقول يسوع: «لاني قد نزلت من السماء» (يوحنا ٦: ٣٨)، «الذي رأي فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩). فمعرفة يسوع هي معرفة الآب.

تؤكد الرسالة إلى العبرانيين على أهمية هذا الإعلان الذاتي: «الله، بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين... وهو بهاء مجده، ورسم جوهره» (عبرانيين ١: ١-٣).

**١. إله وهاب.** يظهر يسوع أباه كإله معط. فنراه واهباً عند الخلق وفي بيت لحم وعلى الجلجثة.

في عملية الخلق اشترك الآب والابن سوية. فالله وهبنا الحياة على رغم معرفته بأن ذلك من شأنه أن يقود إلى موت ابنه الوحيد.

وفي بيت لحم وهب الآب نفسه عندما وهب ابنه. فأبى الم كإبده الآب عندما دخل ابنه كوكبنا الملوّث بالخطيئة! تصوّر شعور الآب وهو يرى ابنه يستبدل محبة الملائكة وعبادتهم بضعينة الخطأة، ومجد السماء وسعادتها بطريق الموت.

لكنّ الجلجثة هي التي أعطتنا التبصّر الأكثر عمقاً في الآب. فالآب بما هو الهي كإبده الم الافتراق عن ابنه- في الحياة والموت- بشدة لا يتسنى لأي كائن بشري أن يتحمّلها. وهو تألم مع المسيح بالمقدار ذاته. فأبى شهادة أعظم من هذه يمكن أن تُعطى عن الآب! إن الصليب يعلن - كما لا يستطيع ذلك أي شيء آخر - حقيقة الآب.

**٢. إله محبة.** كان موضوع يسوع المفضل محبة الله الحنونة والغامرة. لقد قال: «أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيك، وصلّوا لأجل الذين يسئون إليكم ويطرّدونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يشرق

شَمْسُهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (متى ٥ : ٤٤ ، ٤٥).  
 « فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعَمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ  
 وَالْأَشْرَارِ. فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ» (لوقا ٦ : ٣٥ ، ٣٦).

عندما تنازل يسوع وغسل قدمي مسلمه الخائن (يوحنا ١٣ : ٥ ، ١٠ - ١٤) فإنه  
 أظهر طبيعة الآب المحبة. وعندما نرى يسوع يُطعم الجياع (مرقس ٦ : ٣٩ - ٤٤ ؛ ٨ :  
 ١ - ٩)، ويشفي الأصم (مرقس ٩ : ١٧ - ٢٩)، ويعيد النطق إلى الأبكم (مرقس ٧ : ٣٢ -  
 ٣٧)، ويفتح عيني الأعمى (مرقس ٨ : ٢٢ - ٢٦)، ويعيد إلى المفلوج صحته (لوقا ٥ :  
 ١٨ - ٢٦)، ويشفي البُرص (لوقا ٥ : ١٢ - ١٣)، ويُقيم الميت (مرقس ٥ : ٣٥ - ٤٣)؛  
 يوحنا ١١ : ١ - ٤٥)، ويسامح الخطأة (يوحنا ٨ : ٣ - ١١)، ويخرج الشياطين (متى  
 ١٥ : ٢٢ - ٢٨ ؛ ١٧ : ١٤ - ٢١)، فإننا نشاهد الآب يختلط بالناس، واهباً إياهم حياته،  
 ومحبراً إياهم، معززاً فيهم الرجاء، وموجهاً إياهم صوب الأرض الجيدة المستردة  
 مستقبلاً. لقد عرف المسيح أن إعلان محبة أبيه الثمينة كان مفتاح جلب الشعب  
 إلى التوبة (رومية ٢ : ٤).

ترسم ثلاثة من أمثال المسيح اهتمام الله المحب بالإنسانية الضائعة (لوقا ١٥).  
 فمثل الخروف الضائع يعلم أن الخلاص يأتي من مبادرة الله وليس بسبب بحثنا  
 عنه. وكما أن الراعي يحب خرافه ويخاطر بحياته عندما يضع أحد منها، هكذا يُظهر  
 الله، ولكن بمقدار أكبر، حبه الحنون لكل شخص ضالاً.

ولهذا المثل أيضاً معنى كوني: فالخروف الضال يمثل عالمنا المتمرد، وهو ذرة  
 ليس غير، في كون الله الشاسع. وإن الله بتقدمته ابنه المكلفة ليرجع كوكبنا إلى  
 حظيرة الخراف يؤكد أن عالمنا الساقط ثمين في نظره مثل سائر خليقته.

يشدّد مثل الدرهم الضائع على القيمة العظيمة التي يضعها الله فينا نحن  
 الخطأة. ومثل الابن الضال يُظهر محبة الآب العظيمة إذ يستقبل بالترحاب أبناءه  
 التائبين. وإذا كان في السماء فرح بسبب خاطئ واحد يتوب (لوقا ١٥ : ٧) فلنتصور  
 الفرح الذي يحسه الكون عند مجيء ربنا ثانية.

يُبرز العهد الجديد اهتمام الآب الصميمي برجوع ابنه ثانية. وفي المجيء الثاني  
 ينادي الأشرار الجبال والصخور «اسْقِطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى  
 الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ!» (رؤيا ٦ : ١٦). أما يسوع فيقول: «إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ  
 سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ» (متى ١٦ : ٢٧)، «تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا

عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيَا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ» (متى ٢٦: ٦٤).  
 يستبق الآب بقلب متلهف المجيء الثاني، عندما يُوتى بالمفتدين أخيراً إلى منزلهم الأبدي. حينئذ سيبدو جلياً أن إرساله «ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به» (١ يوحنا ٤: ٩) لم يكن من دون طائل. وحدها المحبة الغيرية التي لا يُسبر غورها تشرح لماذا «قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ» (رومية ٥: ١٠) على رغم عداوتنا السابقة. فكيف نستطيع أن نzdري محبة كهذه ونعجز عن التعرف إليه كأب لنا.

## الله الأبْن

أَنَّ اللَّهَ الْأَبْنَ السَّرْمَدِي تَجَسَّدَ فِي يَسُوعَ الْمَسِيحِ. بِهِ خُلِقَتْ كُلُّ الْأَشْيَاءِ، وَأَعْلَنْتْ شَخْصِيَّةَ اللَّهِ، وَتَمَّ خِلاصُ الْبَشَرِيَّةِ، وَادِينُ الْعَالَمِ. وَإِذْ هُوَ حَقًّا إِلَهٌ إِلَى الْأَبَدِ اصْبَحَ أَيْضًا إِنْسَانًا حَقًّا: يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لَقَدْ حُبِلَ بِهِ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَوُلِدَ مِنَ الْعِذْرَاءِ مَرْيَمَ. عَاشَ التَّجْرِبَةَ وَعَانَاهَا كَكَائِنِ بَشَرِيٍّ، لَكِنَّهُ مَثَلٌ عَلَى وَجْهِ كَامِلِ صَلَاحِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ. بِآيَاتِهِ أَعْلَنَ قُوَّةَ اللَّهِ وَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ مَسِيحُ اللَّهِ الْمُنْتَظَرِ. تَأَلَّمَ وَمَاتَ بِإِرَادَتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ تَكْفِيرًا عَنِ خَطَايَانَا وَبِالْنِيَابَةِ عَنَا، وَأَقِيمَ مِنَ الْمَوْتِ، وَصَعِدَ لِيَكُونَ وَسَيْطًا لَنَا فِي الْمَقْدِسِ السَّمَاوِيِّ. وَسَوْفَ يَأْتِي مُجَدِّدًا فِي الْمَجْدِ مِنْ أَجْلِ خِلاصِ شَعْبِهِ النَّهَائِيِّ وَتَجْدِيدِ كُلِّ الْأَشْيَاءِ. (يُوحَنَّا ١: ٣، ١٤؛ كُولُوسِي ١: ١٥-١٩؛ يُوحَنَّا ١٠: ٣٠؛ ١٤: ٩؛ رُومِيَّةُ ٦: ٢٣؛ ٢ كُورِنْثُوسُ ٥: ١٧-١٩؛ يُوحَنَّا ٥: ٢٢؛ لُوقَا ١: ٣٥؛ فِيلِيبِّي ٢: ٥-١١؛ عِبْرَانِيِين ٢: ٩-١٨؛ ١ كُورِنْثُوسُ ١٥: ٣، ٤؛ عِبْرَانِيِين ٨: ١، ٢؛ يُوحَنَّا ١٤: ١-٣).

أَصْبَحَتِ الْبَرِّيَّةُ كَابُوسًا مِنَ الْأَفَاعِي الْمُنزَلِقَةِ تَحْتَ قَدُورِ الطَّبِيخِ وَالْمَلْتَفَةِ حَوْلِ أَوْتَادِ الْخِيَامِ. انْسَلَتْ الْأَفَاعِي بَيْنَ الْعَابِ الْأَطْفَالِ، وَهَجَعَتْ مَنْتَظِرَةً فِي فُرْشِ النَّوْمِ الْقَشِيَّةِ. أَنْيَابَهَا تَنْغِذُ عَمِيقًا، نَافِثَةٌ سُمًّا زَعَافًا. الْبَرِّيَّةُ الَّتِي كَانَتْ مِنْ قَبْلِ مَلْجَأِ إِسْرَائِيلَ أَصْبَحَتْ مَدْفَنًا لَهُ. وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ الْأَهْلُ الْمَرْهُوبُونَ مَا وَقَعُوا فِيهِ مِنْ مَازَقٍ تَوَجَّهُوا نَحْوَ خِيْمَةِ مُوسَى وَصَرَخُوا مَنَاشِدِينَ الْمَسَاعِدَةَ. «فَصَلَّى مُوسَى مِنْ أَجْلِ الشَّعْبِ.»

جَوَابُ اللَّهِ؟ — اصْنَعْ حَيَّةً وَارْفَعْهَا عَالِيًّا: وَكُلُّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا سَوْفَ يَحْيَا. «فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّابَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَعَتْ حَيَّةً إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا» (عَدَدُ ٢١: ٩).

كَانَتِ الْحَيَّةُ عَلَى الدَّوَامِ رَمْزًا لِلشَّيْطَانِ (تَكْوِينُ ٣؛ رُؤْيَا ١٢)، تَمَثَّلُ الْخَطِيئَةَ. فَالْمَخِيْمُ كَانَ قَدْ سَقَطَ بَيْنَ أَيْدِي الشَّيْطَانِ. وَمَاذَا كَانَ عِلَاجُ اللَّهِ؟ لَيْسَ النَّظَرُ إِلَى

حمل فوق مذبح المقدس، بل بمشاهدة حية نحاسية.

كانت تلك رمزاً غريباً للمسيح. فكما أن شبه الحيات التي تلسع رُفَع على راية هكذا يسوع، الذي أرسل «في شبه جَسَدِ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٨: ٣)، كان عليه أن يُرْفَع على صليب العار (يوحنا ٣: ١٤، ١٥). فاصبح خطيئة، أخذاً على عاتقه خطايا كل إنسان أتى أو سيأتي إلى هذا العالم. «لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة، خطيئة لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). وهكذا تستطيع البشرية الفاقدة الرجاء أن تجد حياة بنظرها إلى المسيح.

كيف امكن التجسد أن يأتي بالخلص للبشرية؟ وأي نتيجة كان له على الابن؟ وكيف استطاع الله أن يصير كائناً بشرياً ولماذا كان ذلك ضرورياً؟

### التجسد: نبوءات وتحقيقها

يُظهر مخططُ الله لافتداء مَنْ ابتعد عن مشورته الكلية الحكمة (يوحنا ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٤: ٩) حبه من دون شك. في هذا المخطط كان ابنه «مَعْرُوفاً سَابِقاً قَبْلَ تَأْسِيسِ» كذبيحة عن الخطيئة، ليكون أملاً للجنس البشري (١ بطرس ١: ١٩، ٢٠). كان عليه أن يعيدنا إلى الله ويوفر الخلاص من الخطيئة من خلال تدمير أعمال الشرير (١ بطرس ٣: ١٨؛ متى ١: ٢١؛ ١ يوحنا ٣: ٨).

كانت الخطيئة قد فصلت آدم وحواء عن ينبوع الحياة، وكان سينجم عنها موتهما المباشر. ولكن وفقاً للمخطط المرسوم قبل تأسيس العالم (١ بطرس ١: ٢٠، ٢١)، وهو ما يدعوه زكريا «مَشُورَةُ السَّلَامِ» (زكريا ٦: ٣١)، توسط الله الابن بينهما وبين العدالة الإلهية، مقيماً جسراً عبر الهوة وكابحاً جماح الموت. وهكذا فإنه حتى قبل الصليب أبقى بنعمته الخطاة أحياء وكفل لهم الخلاص. ولكن من أجل أن يعيدنا تماماً كأبناء وبنات لله كان عليه أن يصبح إنساناً.

بعدما أتم آدم وحواء أعطاهما الله على الفور رجاء إذ وعدهما بإدخال عداوة فائقة الطبيعة بين الحية والمرأة، وبين نسليهما. وفي عبارة التكوين ٣: ١٥ العميقة المعنى، تمثل الحية ونسلها الشيطان واتباعه؛ وترمز المرأة وذريتها إلى شعب الله ومخلص العالم. وكانت هذه العبارة أول تأكيد على أن الصراع بين الخير والشر سوف ينتهي بانتصار ابن الله.

بيد أن النصر سيكون مؤلماً. «هو [المخلص] يسحق رأسك [الشيطان] وانت



[الشيطان] تسحقين عقبه [المخلص]» (تكوين ٣ : ١٥). وما من أحد قد يطلع سالمًا.

منذ تلك اللحظة تطلَّع الجنس البشري إلى الموعود به. ويكشف العهد القديم ذلك التطلُّع. فقالت النبوءات انه عندما يصل الموعود به فسيكون لدى العالم بيئَةً لتأكيد هويته.

**الإعلان النبوي للخلاص.** بعد دخول الخطيئة أسس الله نظام الذبائح الحيوانية ليوضح مهمة المخلص الآتي (انظر تكوين ٤ : ٤). هذا النظام الرمزي اضفي إعلاناً أوضح على الطريقة التي بها سيستأصل ابن الله الخطيئة.

بسبب الخطيئة - مخالفة شريعة الله - واجه الجنس البشري الموت (تكوين ٢ : ١٧ ؛ ٣ : ١٩ ؛ يوحنا ٣ : ٤ ؛ رومية ٦ : ٢٣). واقتضت شريعة الله أن يموت الخاطيء. لكنَّ الله في حبه اللامتناهي قدَّم ابنه، «لِكِي لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣ : ١٦). فيا له من تنازل لا يدرك كنهه! الله الابن السرمدي يدفع بذاته نيابة عن غيره قصاص الخطيئة، بحيث يستطيع أن يزودنا الغفران والمصالحة مع الله.

بعد خروج إسرائيل من مصر كانت القرابين والذبائح القربانية تقدم في مقدس تقال كجزء من علاقة ميثاق بين الله وشعبه. وبنى موسى هذا المقدس وفقاً للنموذج السماوي، وجعله مع الطقوس الدينية التابعة له مثلاً لمخطط الخلاص (خروج ٢٥ : ٨ ، ٩ ، ٤٠ ؛ عبرانيين ٨ : ١ - ٥).

لكي ينال خاطيء تائب الغفران كان عليه أن يأتي بحيوان للتضحية لا عيب فيه - ممثلاً عن المخلص الخالي من الخطيئة. ثم كان على الخاطيء أن يضع يده فوق الحيوان البريء ويعترف بخطايه (لاويين ١ : ٣ ، ٤). وقد رمز هذا الفعل إلى انتقال الخطيئة من الخاطيء المذنب إلى الضحية البريئة، مصوراً الطبيعة الاستبدالية للذبيحة.

ولأنه «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عبرانيين ٩ : ٢٢) كان الخاطيء يقتل الحيوان بعد ذلك، مبيئاً الطبيعة المميتة للخطيئة. تلك كانت طريقة حزينة للتعبير عن الرجاء، لكنها كانت الطريقة الوحيدة أمام الخاطيء ليعبّر عن إيمانه. بعد الخدمة الكهنوتية (لاويين ٤ - ٧) كان الخاطيء يلقى غفران خطايه من خلال إيمانه بالموت

الاستبدالي للفادي العتيد الذي رمزت إليه الذبيحة الحيوانية (راجع لاويين ٤: ٢٦، ٣١، ٣٥). ويعترف العهد الجديد بيسوع المسيح، ابن الله، كَحَمَلِ «اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١: ٢٩). فعبّر دمه الكريم، «كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ» (١بطرس ١: ١٩)، افتدى الجنس البشري من عقاب الخطيئة الأساسي.

**تُبُوءَاتٌ عَنْ مَخْلَصٍ.** وعد الله أن المخلص - المسيح - المكرس بمسح الزيت - سوف يأتي من ذرية إبراهيم: «وَيَبَارِكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ» (تكوين ٢٢: ١٨؛ راجع ١٢: ٣).

تَبَّأَ إِشْعِيَاءُ أَنَّ الْمَخْلَصَ سَيَأْتِي كَطِفْلٍ ذَكَرَ وَسَيَكُونُ إِلَهًا وَإِنْسَانًا عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ: «لَأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتْفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجَبِيًّا، مُشِيرًا، إِلَهًا قَدِيرًا، أَبَا أَبَدِيًّا، رَيْسَ السَّلَامِ» (إشعيا ٩: ٦). وسيعلو هذا الفادي عرش داود ويقيم حكومة سلام أبدية (إشعيا ٩: ٧). وسيكون مولده في بيت لحم (مياخا ٥: ٢). سيكون ميلاد هذا الشخص الإلهي الإنساني فائقًا للطبيعة. ويعلن العهد الجديد مستشهدًا بإشعيا ٧: ١٤: «هُوَذَا الْعُذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ 'عَمَّا نُؤَيِّلُ' الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اللَّهُ مَعَنَا» (متى ١: ٢٣).

لقد جرى التعبير عن مهمّة المخلص بهذه الكلمات: «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لِأَنَّ الرَّبَّ مَسَّحَنِي لِابْتِشَارِ الْمَسَاكِينِ، أَرْسَلَنِي لِأَعْصَبِ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لِأَنَّادِي لِلْمَسْبِينِ بِالْعَتَقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالْإِطْلَاقِ لِأَنَّادِي بِسَنَةِ مَقْبُولَةِ لِلرَّبِّ» (إشعيا ٦١: ٢، ١؛ راجع لوقا ٤: ١٨، ١٩).

والمدهش أن المسيح سيعاني الرذل. ويُنظر إليه «كَعَرَقٍ مِنْ أَرْضِ يَابَسَةٍ، لَا صُورَةَ لَهُ وَلَا جَمَالَ فَنَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَلَا مَنظَرَ فَتَشْتَهِيهِ. ٢ مُحْتَقَرٌ وَمَحْدُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلٌ أَوْجَاعٌ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ ... فَلَمْ نَعْتَدْ بِهِ» (إشعيا ٥٣: ٢ - ٤).

سوف يخونه صديق مقرب (مزمو ٤١: ٩) لقاء ثلاثين من الفضة (زكريا ١١: ١٢). وخلال محاكمته سوف يتعرض للبصق عليه والضرب (إشعيا ٥٠: ٦). وسوف يقترح جلادوه على لباسه (مزمو ٢٢: ١٨). ولن ينكسر أي من عظامه (مزمو ٣٤: ٢٠) بل يُطعن جنبه (زكريا ١٢: ١٠). وهو لن يقاوم في الآمه بل سيكون «كشاة تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَارِيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ» (إشعيا ٥٣: ٧). والمخلص البريء سوف يعاني ألمًا هائلًا من أجل الخطاة. «أَحْزَانًا حَمَلَهَا،

وَأَوْجَاعَنَا تَحْمَلَهَا! ... وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبٌ وَسَلَامِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبْرِهِ شُفِينَا . . . وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا ... قُطِعَ مِنْ أَرْضِ الْأَحْيَاءِ ... ضُرِبَ مِنْ أَجْلِ ذَنْبِ شَعْبِي» (إشعياء ٥٣ : ٤-٨).

**المخلص المعلن.** وحده يسوع المسيح صحّت فيه هذه النبوءات. فالكتاب المقدّس يُرجع سلسلة نسبه إلى إبراهيم، داعياً إياه ابن إبراهيم (متى ١ : ١)، وبولس يؤكّد أن المواعيد المعطاة لإبراهيم ونسله تحققت في المسيح (غلاطية ٣ : ١٦). واللقب المسيحاني «ابن داود» انطبق عليه إلى حد بعيد (متى ٢١ : ٩). لقد حدّدت هوية يسوع بكونه المسيح المنتظر الذي سوف يحتل عرش داود (أعمال ٢ : ٢٩، ٣٠). كان ميلاد يسوع عجبياً. فلقد وُجدت العذراء مريم «حُبلى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (متى ١ : ١٨-٢٣). وأتى بها قرار روماني إلى بيت لحم، مكان الولادة المتنبأ عنه (لوقا ٢ : ٤-٧).

أحد أسماء يسوع كان عمانوئيل أو «الله معنا»، وهو يعكس طبيعته الإلهية البشرية ويوضّح مماثلة الله مع الإنسانية (متى ١ : ٢٣). واسمه الشائع، يسوع، ركز على رسالته الخلاصية. «تَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يَخْلُصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ» (متى ١ : ٢١).

مائل يسوع رسالته برسالة المسيح المتنبأ عنها في إشعياء ٦١ : ١، ٢ : «الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هَذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ» (لوقا ٤ : ١٧-٢١).

وعلى رغم الوقوع العميق الذي أحدثه يسوع على شعبه فإن رسالته رُفِضت بوجه عام (يوحنا ١ : ١١؛ لوقا ٢٣ : ١٨). ومع استثناءات قليلة لم يعترف به كملّص العالم. وبدلاً من القبول لاقى تهديدات بالقتل (يوحنا ٥ : ١٦؛ ٧ : ١٩؛ ١١ : ٥٣).

عند نهاية حياة يسوع العلنية التي دامت ثلاثة سنوات ونصف السنة خانه يهودا الإسخریوطي، أحد تلاميذه (يوحنا ١٣ : ١٨؛ ١٨ : ٢) لقاء ثلاثين من الفضة (متى ٢٦ : ١٤، ١٥). وبدلاً من المقاومة وبخ تلاميذه على محاولتهم الدفاع عنه (يوحنا ١٨ : ٤-١١).

مع أنه بريء من أي جريمة، لم يمض أقل من أربع وعشرين ساعة على توقيفه حتى بُصق عليه وضُرب وحوكم وحُكّم عليه بالموت وصُلب (متى ٢٦ : ٦٧؛ يوحنا ١٩ : ١-١٦؛ لوقا ٢٣ : ١٤، ١٥). واقترح الجنود على لباسه (يوحنا ١٩ : ٢٣، ٢٤).

وخلال صلبه لم يُكسر أي من عظامه (يوحنا ١٩: ٣٢، ٣٣، ٣٦)، وبعد موته طعن الجنود جنبه بحربة (يوحنا ١٩: ٣٤، ٣٧).

اتباع المسيح اعترفوا بموته كالذبيحة الوحيدة المفيدة للخطأة. «فَاللَّهُ بَيْنَ مَحَبَّتِهِ لَنَا، لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خَطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِنَا» (رومية ٥: ٨). وكتب بولس: «اسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضًا وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا، قُرْبَانًا وَدَيْحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً» (أفسس ٥: ٢).

**زمان بشارته وموته.** يبيِّن الكتاب المُقدَّس أن الله أرسل ابنه إلى الأرض في «مَلَأُ الزَّمَانَ» (غلاطية ٤: ٤). عندما بدأ المسيح خدمته أعلن: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ» (مرقس ١: ١٥). هذان الالماعان إلى الزمان يشيران إلى أن رسالة المخلص تأخذ سبيلها إلى الإنجار في تناغم مع التخطيط النبوي الدقيق.

قبل أكثر من خمسة قرون تنبأ الله بلسان دانيال بالزمان الصحيح لبداية بشارة المسيح وبزمان موته.<sup>١</sup> عند نهاية السنوات السبعين من أسر إسرائيل في بابل أخبر الله دانيال أنه حدّد لليهود ولمدينة أورشليم حقبة امتحان من ٧٠ أسبوعاً. خلال هذا الوقت يتعين على الأمة اليهودية أن تُتمّ مقاصد الله فيها بالتوبة وتحضير الذات لمجيء المسيح.

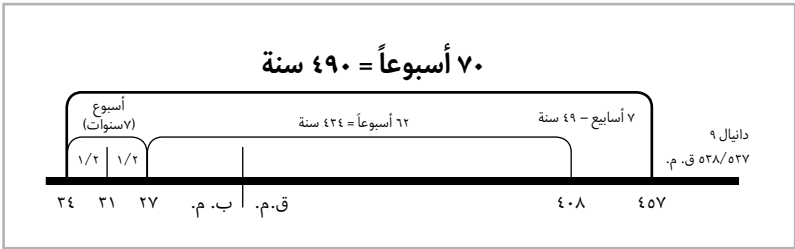
وكتب دانيال أيضاً عن «كَفَّارَةِ الْإِثْمِ» وعن الإتيان «بالبرِّ الأبدِي» كسمتين تدمغان هذه الحقبة. وتشير هذه النشاطات المسيحانية إلى أن المخلص سيظهر خلالها (دانيال ٩: ٢٤).

تفصّل نبوءة دانيال أن المسيح سوف يظهر بعد «سبعة أسابيع واثنين وستين أسبوعاً»، أو ما مجموعه ٦٩ أسبوعاً، «مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أورشليم وَبِنَائِهَا» (دانيال ٩: ٢٥). بعد الأسبوع التاسع «يُقَطَّعُ الْمَسِيحُ وَلاَ يَسِرُّ لَهُ» (دانيال ٩: ٢٦) - وهو إلماع إلى موته نيابة عن الآخرين. كان عليه أن يموت في منتصف الأسبوع السابعين، ف «يُيَطَّلُ الذَّيْبِحَةُ وَالتَّقَدِّمَةُ» (دانيال ٩: ٢٧).

السر في فهم زمان النبوءات يكمن في المبدأ الكتابي: كل يوم في الزمان النبوي يساوي سنة شمسية كاملة (عدد ١٤: ٣٤؛ حزقيال ٤: ٦).<sup>٢</sup> فوقاً لمبدأ السنة - بيوم، تمثّل الأسابيع السبعون (أو الـ ٤٩٠ يوماً نبوياً) ٤٩٠ سنة حرفية.

عرض دانيال أن هذه الحقبة كان يجب أن تبدأ «مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أورشليم

وَبَنَاءُهَا» (دانيال ٩: ٢٥). وهذا الأمر الذي يعطي اليهود استقلالاً ذاتياً كاملاً صدر في السنة السابعة من حكم الملك الفارسي أَرْتَحْشَسْتَا الأول ودخل حيز التنفيذ في خريف العام ٤٥٧ قبل الميلاد (عزرا ٧: ٨، ١٢-١٢؛ ٩: ٩). ووفقاً للنبوءة فإن «المسيح الرئيس» سوف يظهر بعد مرور ٤٨٣ سنة (٦٩ أسبوعاً نبوياً) على أمر الملك. فإذا أضفنا أربعمئة وثلاث وثمانين سنة إلى العام ٤٥٧ ق. م. نصل في خط الزمان إلى العام ٢٧ ميلادية، عندما اعتمد يسوع وبدأ خدمته الجهارية.<sup>٤</sup>



وبقبول هذين التاريخين (٤٥٧ ق. م. و ٢٧ م.) يعلّق الكاتب غليسون أرشر أن ذلك كان «الدقة الأكثر لفتاً للنظر في إتمام نبوءة قديمة كهذه. وحده الله كان في وسعه أن يتنبأ بمجيء ابنه بمثل هذه الدقة المذهلة؛ فهي تتحدى كل شرح عقلائي.»<sup>٥</sup> لدى اعتماد يسوع في نهر الأردن مَسْحَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وتلقى اعتراف الله بأنه «المسيح». وكلمتا «مَسِيحاً» العبرانية و «كرايست» اليونانية إنما تعنيان «الممسوح بالزيت» أي المكْرَس (لوقا ٣: ٢١، ٢٢؛ أعمال ١٠: ٣٨؛ يوحنا ١: ٤١). وإعلان يسوع القائل «قَدْ كَمَلَ الرِّمَانُ» (مرقس ١: ١٥) يشير إلى إتمام هذه النبوءة عن وقت مجيئه.

في منتصف الأسبوع السبعين، في ربيع السنة ٣١ م.، وتماماً بعد انقضاء ثلاث سنوات ونصف السنة على معمودية المسيح، وضع هذا حداً لنظام الذبائح بتقدمه حياته. ففي لحظة موته حدث أمر خارق، «وإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلٍ قَدْ انشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلٍ» (متى ٢٧: ٥١)، للدلالة على الإلغاء الإلهي لكل خدمات الهيكل.

أشارت كل التقدّمات والذبائح إلى ذبيحة المسيح الكافية الوافية. فعندما ضُحي بيسوع المسيح، حمل الله، على الجلجثة فداء عن خطايانا (١ بطرس ١:

١٩)، التقى الرمزُ المرموزَ إليه والظل مُرَج بالحقيقة. ومنذئذ لم يعد ثمة حاجة إلى خدمات المقدس الأرضي.

اسلم الرب روحه في الوقت المحدد المتنبأ به خلال عيد الفصح عند اليهود. ويضيف بولس: «لأنَّ فِصْحًا أَيضًا الْمَسِيحِ قَدْ ذُبِحَ لِأَجْلِنَا» (١ كوثوس ٥: ٧). وهذه الدقة المدهشة في تحقيق وقت النبوءة تعطي اهم البيئات قوة عن الحقيقة التاريخية الأساسية بأن يسوع المسيح هو مخلص العالم الموعود به منذ زمن طويل.

**قيامه المخلص.** لم يتنبأ الكتاب المقدس عن موت المخلص فقط بل عن قيامته أيضاً. لقد سبق داود فرأى وتكلم عن قيامه المسيح «أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَآوِيَةِ وَلَا رَأَى جَسَدَهُ فَسَادًا» (أعمال ٢: ٣١؛ راجع مزمو ١٦: ١٠). ولئن كان المسيح قد أقام آخرين من الموت (مرقس ٥: ٣٥-٤٢؛ لوقا ٧: ١١-١٧؛ يوحنا ١١) فقد برهنت قيامته عن القوة الكامنة وراء تأكيده انه مخلص العالم: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الْأَبَدِ» (يوحنا ١١: ٢٥-٢٦).

وأعلن يسوع ليوحنا بعد قيامته: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَآوِيَةِ وَالْمَوْتِ» (رؤيا ١: ١٧-١٨).

### طبيعتنا يسوع المسيح

عندما أكد يوحنا أن «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١: ١٤) فإنه وضح حقيقة عميقة. فنجسدُ الله الابن سر هو. والكتاب يدعو الله الظاهر في الجسد «سِرُّ التَّقْوَى» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

لقد غدا خالق العالمين، مَنْ به كان كمال الألوهة، الطفل الضعيف في المذود. ومع انه يسمو كثيراً عن أي من الملائكة ويتساوى مع الأب في العزة والمجد فلقد تنازل وترياً بزي بشريتنا!

يدرك المرء بشق النفس معنى هذا السر المقدس، ولا بد له من دعوة الروح القدس لتنويره. وفي محاولتنا فهم سر التجسد يحسن بنا أن نتذكر أن «السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِيَانَا» (ثنية ٢٩: ٢٩).

**يسوع المسيح هو إله حق.** ما هي بيّنة ألوهة يسوع المسيح؟ كيف أدرك هو كُنة نفسه؟ هل اعترف الناس بألوهته؟

١. **صفاته الإلهية.** يتمتع المسيح بصفات إلهية. فهو كلي القدرة. وقد قال أن الأب أعطاه «كُلُّ سُلْطَانٍ ... فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨؛ يوحنا ١٧: ٢) وهو عالم بكل شيء. فيه قال بولس: «الْمُدَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ» (كولوسي ٢: ٣).

أكد يسوع كلية وجوده بقوليه: «هَذَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠) و «حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ بِاسْمِي فَهَنَّاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ» (متى ١٨: ٢٠).

على رغم أن المسيح يتمتع من حيث لاهوته بالمقدرة الطبيعية على الوجود في كل مكان في جميع الأوقات فإنه لدى تجسده وضع حداً لمقدرته هذه إذ اختار أن يمارس كلية وجوده عبر تدخل الروح القدس (يوحنا ١٤: ١٦-١٨).

تشهد الرسالة إلى العبرانيين على عدم قابلية المسيح للتغير: «يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الْأَبَدِ» (عبرانيين ١٣: ٨)

كان وجود المسيح بذاته واضحاً عندما أكد أن له حياةً في ذاته (يوحنا: ٢٦) وشهد يوحنا: «فِيهِ كَانَتْ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ» (يوحنا ١: ٤). وأكد إعلان المسيح «أَنَا هُوَ الْقَيَامَةُ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١١: ٢٥) أن الحياة فيه أصلية، غير مستمّدة ولا مشتقة»<sup>٦</sup>.

القداسة جزء من طبيعته. قال الملاك مبشراً مريم: «الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكَ، فَذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ» (لوقا ١: ٣٥). وعند رؤية الشياطين يسوع صرخوا: «أَهْ! مَا لَنَا وَلكَ ... أَنَا عَرَفْنَا مَنْ أَنْتَ: قُدُّوسُ اللَّهِ» (مرقس ١: ٢٤).

وهو محبة. كتب يوحنا: «بِهَذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لِأَجْلِنَا» (يوحنا ٣: ١٦)

وهو أبدي. دعاه إشعيا «أَبَا أَبَدِيًّا» (إشعيا ٩: ٦). وقال عنه ميخا أن «مَخْرَجُهُ مِنْذُ الْقَدِيمِ، مِنْذُ أَيَّامِ الْأَزَلِ» (ميخا ٥: ٢). وأرخ بولس وجوده «قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ» (كولوسي ١: ١٧)، واتفق معه يوحنا في القول: «هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِعِيزِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ٢، ٣).

**٢. قواه وامتيازاته الإلهية.** تُنسب أعمال الله إلى يسوع. لقد تمَّ تحديد هويته كخالق (يوحنا ١ : ٣؛ كولوسي ١ : ١٦) وكمُتَّبِع أو داعم على السواء: «فِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ» (كولوسي ١ : ١٧؛ عبرانيين ١ : ٣). وهو قادر بصوته على إخراج الميت (يوحنا ٥ : ٢٨ ، ٢٩) وسوف يدين العالم في نهاية الزمان (متى ٢٥ : ٣١ ، ٣٢). وهو يغفر الخطيئة (متى ٩ : ٦ ، مرقس ٢ : ٥-٧).

**٣. أسماؤه الإلهية.** تبيَّن أسماؤه طبيعته الإلهية. فعمانوئيل يعني «اللَّهُ مَعَنَا» (متى ١ : ٢٣). وخاطبه كل من المؤمنين والشياطين بصفته ابن الله (مرقس ١ : ١ ؛ متى ٨ : ٢٩ ؛ راجع مرقس ٥ : ٧). واسم الله المقدس في العهد القديم، يهوه، انطق على يسوع. فمتى استخدم كلمات إشعيا ٤٠ : ٣ «أَعُدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ» ليصف العمل التمهيدي لرسالة المسيح (متى ٣ : ٣). والسيد الجالس على كرسي عال ومرتفع، الذي رآه إشعيا ٦ : ١ ، ٣ ، رأى فيه يوحنا السيد المسيح (يوحنا ١٢ : ٤١).

**٤. ألوهته المعترف بها.** صوَّر يوحنا يسوع الكلمة الإلهية الذي «صَارَ جَسَدًا» (يوحنا ١ : ١ ، ١٤) واعترف توما بالمسيح القائم من الموت بقوله «رَبِّي وَإِلَهِي!» (يوحنا ٢٠ : ٢٨). والمع بولس إليه «كائنًا على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد» (رومية ٩ : ٥)؛ وخوطب في عبرانيين ١ : ٨ ، ١٠ كإله بارئ السموات والأرض.<sup>٨</sup>

**٥. شهادته الشخصية** أعلن يسوع نفسه مساواته بالله. وحدد هويته بقوله «أَنَا كائن» (يوحنا ٨ : ٥٨) ، إله العهد القديم. ودعى الله «أبي» بدلًا من «أبينا» (يوحنا ٢٠ : ١٧). وتقديره «أَنَا والآب واحد» (يوحنا ١٠ : ٣٠) يبيِّن بوضوح انه والآب في «جوهر واحد وانهما يملكان الصفات عينها».<sup>٩</sup>

**٦. مساواته لله أمر مفروغ منه.** إن مساواة المسيح لله أمر مسلم به في صيغة العماد (متى ٢٨ : ١٩) ، وفي البركة الرسولية الكاملة (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤) ، وفي نصائحه لتلاميذه قبل موته (يوحنا ١٤ - ١٦) ، وفي عرض بولس عن المواهب الروحية (١ كورنثوس ١٢ : ٤-٦). ويصف الكتاب المقدس يسوع بأنه بهاء مجد الآب «ورسم جوهره» (عبرانيين ١ : ٣). وعندما سأل فيلبس يسوع أن يريه الآب إجابة يسوع: «الَّذِي رَأَيْتَ فَقَدْ رَأَى الْآبَ» (يوحنا ١٤ : ٩).

**٧. يسوع عبد كإله.** التلاميذ سجدوا له (متى ٢٨ : ١٧ ؛ راجع متى ١٤ : ٣٣). «وَلَتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلَائِكَةِ اللَّهِ» (عبرانيين ١ : ٦). وكتب بولس: «لَكِي تَجْتَوِ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلِّ رُكْبَةٍ ... وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ» (فيلبي ٢ : ١٠ ،



١١). وتمنح تبريكات عديدة المسيح «المجد إلى دهر الدهور» (٢ تيموثاوس ٤: ١٨؛ عبرانيين ١٣: ٢١؛ راجع ٢ بطرس ٣: ١٨).

٨. طبيعته الإلهية ضرورة هي. صالح المسيح البشرية مع الله. فالتناس احتاجوا إلى إعلان كامل لصفات الله من أجل تطوير علاقة شخصية معه. فلبي المسيح هذه الحاجة مبدئياً للبيان مجد الله (يوحنا ١: ١٤). «الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر» (يوحنا ١٨: ١٨؛ راجع ١٧: ٦). وشهد يسوع: «الذي رأي فقد رأى الآب» (يوحنا ١٤: ٩).

في تبعية المسيح الكاملة للآب (يوحنا ٥: ٣٠) استعمل قوة إلهية ليعلم محبة الله. وبالقوة الإلهية أعلن نفسه المخلص المحب المرسل من الآب ليشفي ويحيي ويغفر الخطايا (لوقا ٦: ٩؛ يوحنا ٢: ١١؛ ٥: ١-١٥؛ ٣٦؛ ١١: ٤١-٤٥؛ ١٤: ١١؛ ٨: ٣-١١). غير انه لم يصنع أبداً أي آية لينجي نفسه من ضيقه الشخصي ومن المعاناة التي قد يجوز فيها أناس آخرون أن مروا في ظروف مشابهة.

يسوع المسيح هو «واحد في الطبيعة والصفات والمقاصد» مع الله الآب. هو حقاً الله.

**يسوع المسيح هو إنسان حق.** يشهد الكتاب المقدس أن يسوع، بالإضافة إلى طبيعته الإلهية، هو أيضاً ذو طبيعة إنسانية. وقبول هذا التعليم أمر حاسم. فكل من «يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله» وكل من لا يعترف بذلك «فليس من الله» (١ يوحنا ٤: ٢، ٣). ويقدم ميلاد المسيح ونشأته وصفاته الإنسانية وشهادته الشخصية البيّنة على ناسوته.

١. ميلاده البشري. «الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا» (يوحنا ١: ١٤). هنا كلمة «جسد» تعني «الطبيعة البشرية»، وهي طبيعة أدني مقاماً من طبيعته السماوية. ويقول بولس بكلام صريح: «أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة» (غلاطية ٤: ٤؛ راجع تكوين ٣: ١٥). لقد صار المسيح «في شبه الناس» ووجد «في الهيئة كإنسان» (فيلبي ٢: ٧، ٨). وتجلي الله هذا في الطبيعة البشرية هو «سر التقوى» (١ تيموثاوس ٣: ١٦).

تشير سلسلة نسب المسيح إليه «ابناً لداود» و «ابناً لإبراهيم» (متى ١: ١). ووفقاً لطبيعته البشرية «وُلد من نسل داود» (رومية ١: ٣؛ ٩: ٥) وكان «ابن مريم»

(مرقس ٦: ٣). ولئن وُلِدَ من امرأة مثل كل طفل آخر كان هناك فرق كبير: الفريدة. فمريم كانت عذراء، وهذا الطفل حُبِلَ به من الرُّوحِ الْقُدُسِ (متى ١: ٢٠-٢٣؛ لوقا ١: ٣١-٣٧). وفي وسعه أن يدَّعي الناسوت الحقيقي من خلال امه.

**٢. نموهُ البشري.** كان يسوع خاضعاً لقوانين النمو البشري؛ «كَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً» (لوقا ٢: ٤٠، ٥٢). وفي عمر الثانية عشرة غداً مدرراً رسالته الإلهية (لوقا ٢: ٤٦-٤٩). وخلال حدثه كان خاضعاً لوالديه (لوقا ٢: ٥١).

الطريق إلى الصليب كانت واحدة من طرق النمو المطَّرد من خلال المعاناة التي لعبت دوراً مهماً في نموه. «تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ. وَإِذْ كَمَلَ صَارَ لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلَاصَ أَيْدِي» (عبرانيين ٥: ٨، ٩؛ ٢: ١٠، ١٨). ومع أنه اختبر الحياة بكل مراحلها لم يخطئ.

**٣. دُعي «إنساناً».** يشير يوحنا المعمدان وبطرس إليه بصفته «رجلاً» (يوحنا ١: ٢٠؛ أعمال ٢: ٢٢). ويتحدث بولس عن «النَّعْمَةِ الَّتِي بِالْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعِ الْمَسِيحِ» (رومية ٥: ١٥). وهو «الإنسان» الذي به «أَيْضًا قِيَامَةُ الْأَمْوَاتِ» (١ كورنثوس ١٥: ٢١)؛ وهو «الوسيط» الوحيد «بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيموثاوس ٢: ٥). وعندما يوجَّه المسيح كلامه إلى أعدائه يشير إلى نفسه كإنسان: «تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُم بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعْتُمْ مِنَ اللَّهِ» (يوحنا ٨: ٤٠).

كان يحلو ليسوع أن يطلق على نفسه لقب «ابن الإنسان» (راجع متى ٨: ٢٠؛ ٢٦: ٢) حتى أنه استخدمه ٧٧ مرة. فلقلب ابن الله يركِّز الانتباه على علاقته بالألوهة، أما لقب «ابن الإنسان» فيشدّد على تضامنه مع الجنس البشري من خلال تجسده.

**٤. صفاته البشرية.** صنع الله بني آدم أنقص «قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ» (مزمور ٨: ٥). وعلى نحو مماثل يقدم الكتاب المقدس يسوع بأنه «وُضِعَ قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ» (عبرانيين ٢: ٩). فيسوع من حيث طبيعته البشرية مولود ولا يملك قوى خارقة.

كان على المسيح أن يكون إنساناً حقاً؛ فذلك جزء من مرسلتيه. ولكون ذلك يقتضي أن يملك السمات الأساسية للطبيعة البشرية كان من «اللَّحْمِ وَالْدَّمِ» (عبرانيين ٢: ١٤). «كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ... إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» إخوته الكائنات البشرية (عبرانيين ٢: ١٧). لذا احتوت طبيعته البشرية على السمات والمشاعر الذهنية ذاتها التي تطبع سائر بني الإنسان: الجوع والعطش والتعب والحصر النفسي

(متى ٤: ٢؛ يوحنا ١٩: ٢٨؛ ٤: ٦؛ راجع متى ٢٦: ٢١؛ ٨: ٢٤).  
 في خدمته اظهر المسيح للآخرين مشاعر الشفقة والغضب المُقدَّس والحزن  
 (متى ٩: ٣٦؛ مرقس ٣: ٥). شعر أحياناً باضطراب وأسى، حتى انه بكى (متى ٢٦:  
 ٣٨؛ يوحنا ١٢: ٢٧؛ ١١: ٣٣، ٣٥؛ لوقا ١٩: ٤١). فقد صلى بصراخ شديد ودموع،  
 حتى صار عرقه مرة كقطرات دم (عبرانيين ٥: ٧؛ لوقا ٢٢: ٤٤). وعبَّرت حياة  
 الصلاة عن ارتهان كلي لله (متى ٢٦: ٣٩-٤٤؛ مرقس ١: ٣٥؛ ٦: ٤٦؛ لوقا  
 ١٦: ٦؛ ١٢: ٥).

كابد يسوع الموت (يوحنا ١٩: ٣٠، ٣٤). وقام من بين الأموات لا كروح بل  
 بجسد (لوقا ٢٤: ٣٦-٤٣).

**٥. مدى مطابقته الطبيعة البشرية.** يعلن الكتاب المُقدَّس أن المسيح هو آدم  
 الثاني. عاش في «شبه جسد الخطيَّة» أو «في شبه الإنسان الخاطيء» (رومية ٨:  
 ٣). إلى أي مدى تماثل والإنسانية الساقطة أو تطابق وإياها؟ إن نظرة صحيحة إلى  
 التعبير «شبه جسد الخطيَّة» أو الإنسان الخاطيء هي أمر حاسم. فالنظرات غير  
 الدقيقة إليها زرعت الشقاق والنزاع على امتداد الكنيسة المسيحية.

**أ. كان في «شبه جسد الخطيَّة».** الحية المرفوعة في الصحراء،  
 الموصوفة سابقاً، توفّر فهماً لطبيعة المسيح البشرية. وكما أن الصورة  
 النحاسية المصنوعة على شبه الأفاعي السامة رفعت من أجل شفاء  
 الشعب، هكذا ابن الله الذي جُعِل «في شبه جسد الخطيَّة» كان سيكون  
 مخلص العالم.

قبل التجسّد كان يسوع «في صورة الله»، أي أن الطبيعة الإلهية كانت  
 فيه منذ البداية (يوحنا ١: ١؛ فيلبي ٢: ٦، ٧). وبتأخذه «صورة عبد» وتخلّيه  
 عن امتيازاته الإلهية. اصبح عبداً لأبيه (إشعيا ٤٢: ١) لينفِذ إرادة الآب (يوحنا  
 ٦: ٣٨؛ متى ٢٦: ٣٩، ٤٢). لاهوته لبس الناسوت، فجُعِل «في شبه جسد  
 الخطيَّة» (راجع رومية ٨: ٣).<sup>١١</sup> هذا لا يعني بأي حال أن يسوع المسيح كان  
 خاطئاً أو انه اشترك في أفعال أو أفكار خاطئة. فعلى رغم انه جُعِل في صورة  
 الخطيَّة أو شبهها كان من دون خطيَّة، وتنزّهه عن الخطيَّة أمر مفروغ منه.

**ب. كان هو آدم الثاني.** يرسم الكتاب المُقدَّس مقارنة بين آدم  
 والمسيح، داعياً آدم «الرجل الأول» والمسيح «آدم الأخير» أو «الإنسان

الثَّانِي» (١ كورنثوس ١٥ : ٤٥ ، ٤٧). لكنَّ آدم كان له أفضلية على المسيح: عندما أخطأ آدم كان يعيش في الفردوس، متمتعاً بطبيعة بشرية تملك القوة الكاملة في الجسد والذهن.

لم يكن الأمر هكذا مع يسوع. فعندما اتَّخَذَ الطبيعة البشرية كان الجنس البشري قد تفهقر عبر ٤٠٠٠ سنة من الخطيئة والضعف فوق كوكب ملعون من جرائها. ولكي يستطيع أن يخلص أولئك القابعين في اسفل دركات الانحطاط اتَّخَذَ طبيعة بشرية هي، بالمقارنة مع طبيعة آدم قبل سقوطه، اقل قوة على صعيدي الجسد والذهن - ورغم اتخاذه لهذه الطبيعة إلا أنه لم يخطئ.<sup>١٢</sup>

عندما لبس المسيح الطبيعة البشرية الحاملة نتائج الخطيئة اصبح خاضعاً لضعفنا وأسقامنا التي يكابدها كل إنسان. كانت طبيعته البشرية «محاطة بالضعف» أو مطوّقة بالسقم» (عبرانيين ٥ : ٢؛ متى ٨ : ١٧؛ إشعياء ٥٣ : ٤). وهو أدرك ضعفه. كان عليه أن يقدم «بصراً شديداً ودُموع طلباتٍ وَنَضْرَعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ» (عبرانيين ٥ : ٧)، مماثلاً ذاته بالحاجات ومواطن الضعف الكثيرة الشيوخ عند بني البشر. وهكذا فإن «ناسوت المسيح لم يكن ناسوتاً آدمياً، أي ناسوت آدم قبل الخطيئة الأولى؛ وكذلك لم يكن ناسوتاً ساقطاً، أي مشابهاً لكل أوجه إنسانية آدم بعد الخطيئة والسقوط. لم يكن ناسوتاً كناسوت آدم لأنه كان يحمل الأسقام والضعفات البريئة للطبيعة البشرية الساقطة. ولم يكن كذلك ناسوتاً ساقطاً لأنه لم ينحدر ابداً نحو النجاسة الخلقية. وهكذا، على نحو أكثر موضوعية، كان ناسوته ناسوتنا، ولكن من دون خطيئة.»<sup>١٣</sup>

**ج. اختياره مع التجارب.** كيف أثرت التجارب في المسيح؟ هل كان من السهل أم من الصعب عليه مقاومتها؟ تبرهن الطريقة التي كابد بها إغراءات التجارب إنه كان إنسانياً حقاً.

١. «مَجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا». أن يكون المسيح «مَجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا» (عبرانيين ٤ : ١٥) فذلك أمر يُظهر انه مشارك في الطبيعة البشرية. فالتجربة وإمكانية الوقوع في الخطيئة كانتا شيئاً حقيقياً في المسيح، وإلا فلماذا جربه الشيطان؟ لو كان لا يستطيع اقتفاف الخطيئة

لما كان من البشر ولا كان مثلاً لنا. فالمسيح اتخذ الطبيعة البشرية بكل احتمالاتها، بما فيها إمكانية الاستسلام للتجربة.

كيف يمكن أن يُجرب «في كُلِّ شَيْءٍ» مثلنا؟ من الواضح أن عبارة «في كُلِّ شَيْءٍ» أو «في كافة السبل» لا تعني انه صادف التجارب ذاتها التي تراودنا اليوم. فهو لم يُجرب أبداً في مشاهدة برامج تلفزيونية مفسدة للأخلاق أو في تجاوز حدود السرعة المسموح بها عند قيادة السيارة.

القضية الأساسية الكامنة وراء كل التجارب هي مسألة ما إذا كان يسلم إرادته لله. ففي لقاء يسوع مع التجربة حافظ دائماً على ولائه لله. ومن خلال الارتهان المستمر بالقوة الإلهية قاوم بنجاح أعني التجارب حتى رغم كونه إنساناً.

إن انتصار المسيح على التجربة أهله للتعاطف مع الضعف البشري. ويأتي انتصارنا على التجربة من مثابرتنا على الارتهان به. «اللَّهُ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدْعُكُمْ تُجْرِبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضاً الْمُنْفَعَةَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا» (١ كورنثوس ١٠: ١٣).

ينبغي الاعتراف انه في النهاية «ثمة سر متروك بلا شرح للبشر، وهو أن المسيح يمكن أن يُجرب في كل شيء مثلنا، ومع ذلك أن يكون خلواً من الخطيئة».<sup>١٤</sup>

٢. «تَأْلَمُ فِيمَا كَانَ مَجْرِباً». تألم يسوع في أثناء تعرضه للتجربة (عبرانيين ٢: ١٨). وهو «كُمِّلَ بِالْأَلَامِ» (عبرانيين ٢: ١٠). ولأنه واجه بنفسه قوة التجربة فإننا نستطيع أن نعرف انه يفهم كيف يساعد كل من يُجرب. كان واحداً مع البشرية في مقاساة التجارب التي تتعرض لها الطبيعة البشرية. كيف تألم المسيح تحت التجربة؟ لئن كان «في شبه جسد الخطيئة» فإن قواه الروحية كانت متحررة من أي لوثة خطيئة. وبالتالي كانت طبيعته المقدسة شديدة الحساسية. فأى اتصال بالشر ألمه. وعلى هذا، بما انه تألم بنسبة كمال قداسته، سببت له التجربة ألماً يفوق أي ألم يحسه إنسان آخر.<sup>١٥</sup> كم قاسى المسيح؟ توحى تجربته في البرية وجشيماني والجلجثة انه قاوم الإغراءات حتى الدم (راجع عبرانيين ١٢: ٤).

لم يتألم المسيح اكثر على مقدار قداسته فحسب بل واجه تجارب أقوى من تلك التي نتعرض لها نحن البشر. ويعلق ف. ف. وسكوت بالقول: «إن التعاطف مع الخاطئ في محنته لا يتوقف على معاناة الخبيثة بل على معاناة قوة إغراء الخبيثة في أثناء التجربة، وهي ما يسع المنزّه عن الخبيثة وحده معرفتها في كل شدتها. فذاك الذي يسقط يستسلم قبل بذل أوج الجهد في المقاومة.»<sup>١٦</sup> ويتفق معه في الرأي ف. ف. بروس عندما يؤكد: «علاوة على ذلك، قاسى المسيح بانتصار كل أشكال الاختبارات التي قد يقاسيها المرء، من دون أي وهن في إيمانه بالله أو أي استرخاء في طاعته إياه. وتتضمن هذه المعاناة أكثر من التألم البشري العادي، لا اقل منه.»<sup>١٧</sup>

واجه المسيح أيضاً تجربة قوية لم يعرفها الإنسان أبداً: تجربة استخدام قوته الإلهية من أجل مصلحته الذاتية. وفي ذلك تقرر أ. ج. هوايت: «لقد نال الأجلال في الديار السماوية وألف السلطة المطلقة. وكان من الصعب عليه أن يحافظ على مستوى الإنسانية مثلما هو صعب على البشر أن يرتفعوا فوق المستوى المنخفض لطبائعهم الفاسدة ويكونوا مساهمين في الطبيعة الإلهية.»<sup>١٨</sup>

**د. هل يستطيع المسيح أن يخطأ؟** يختلف المسيحيون حول مسألة ما اذا كان المسيح قابلاً للخبيثة. ونحن نتفق مع فيليب شاف الذي قال: «لو كان [المسيح] معصوماً كلياً عن الخبيثة منذ البداية أو لو كان يستحيل عليه أن يخطأ لما استطاع أن يكون إنساناً حقيقياً ولا أن يكون مثلاً نقتدي به: فقداسته، بدلاً من أن تكون فعلاً خاصاً به مكتسباً من ذاته واستحقاقاً ملازماً له، ستكون موهبة طارئة أو خارجية. وستكون تجاربه تمثيلاً غير واقعي.»<sup>١٩</sup> ويضيف كارل أولمان: «لن يكون لقصة التجربة، কিفما شرحت، أي مغزى؛ وسيكون بلا معنى التعبير في الرسالة إلى العبرانيين 'لقد جُرب في كل شيء مثلنا.'»<sup>٢٠</sup>

**٦. تنزّه الطبيعة البشرية في يسوع المسيح عن الخبيثة.** من البديهي أن تكون الطبيعة الإلهية في المسيح بلا خبيثة. ولكن ماذا بشأن طبيعته البشرية؟ يصور الكتاب المقدس ناسوت المسيح من دون خبيثة. فميلاده كان فائق

الطبيعة: حُبِلَ به من الرُّوحِ الْقُدُسِ (متى ١ : ٢٠). وكطفل وليد وُصِفَ بـ «الْقُدُّوسُ» (لوقا ١ : ٣٥). واتَّخَذَ طبيعة الإنسان في حالته الساقطة، حاملاً نتائج الخطيئة وليس إثمها. كان واحداً مع الجنس البشري، إلا في الخطيئة.

كان يسوع مُجْرَباً «فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ» لَأَنَّهُ «قُدُّوسٌ بِلَا سَرٍّ وَلَا دَنَسٍ، قَدْ انْفَصَلَ عَنِ الْخَطَاةِ» (عبرانيين ٤ : ١٥ ؛ ٧ : ٢٦). وكتب بولس انه «لَمْ يَعْرفْ خَطِيئَةً» (٢ كورنثوس ٥ : ٢١). وشهد بطرس انه «لَمْ يَفْعَلْ خَطِيئَةً، وَلَا وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ» (١ بطرس ٢ : ٢٢)، وشبهه بـ «حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنَسٍ» (١ بطرس ١ : ١٩؛ عبرانيين ٩ : ٢٤). وقال يوحنا: «لَيْسَ فِيهِ خَطِيئَةٌ» وهو «بَارٌّ» (١ يوحنا ٣ : ٥ - ٧).

أخذ يسوع على عاتقه طبيعتنا بكل احتمالاتها، لكنه كان متحرراً من الفساد الموروث أو من الفسوق والخطيئة الفعلية. فقد تحدى مناوئيه: «مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟» (يوحنا ٨ : ٤٦). وأعلن عندما واجه محاكمته القاسية: «أَنْ رَيْسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ» (يوحنا ١٤ : ٣٠). لم يكن لدى يسوع نزعات أو ميول شريرة أو حتى أهواء أئيمة. ولم يكن أي من التجارب العنيفة يستطيع أن يكسر ولاءه لله.

ما اعترف يسوع قط بخطيئة أو قدّم ذبيحة. وما صلى: «اغفر لي، يا أبتاه» بل بالبحري «يَا أَبْتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ» (لوقا ٢٣ : ٣٤). وإذ سعى دائماً إلى فعل مشيئة الله، لا مشيئته، حافظ باطراد على ارتهانه بالأب (راجع يوحنا ٥ : ٣٠).

على نقيض الإنسانية الساقطة فإن «الطبيعة الروحية» ليسوع طاهرة ومقدّسة و «حرة من كل لوثة خطيئة».<sup>٢١</sup> وسيكون من الخطأ التفكير بأنه «إنساني تماماً» مثلنا. هو آدم الثاني، ابن الله الوحيد. كما يتعين علينا ألا نفكر فيه «كرجل به نوازع إلى الخطيئة». ففيما جُرِّبَتْ طبيعته البشرية في كل شيء نُجِّبَ فِيهِ الطَّبيعَةُ البَشَرِيَّةُ لَمْ يَسْقُطْ أَبَداً وَلَمْ يَخْطِئْ أَبَداً. وما وُجِدَ فِيهِ قَطُّ نَازِعٌ شَرِيرٌ.<sup>٢٢</sup>

فوق ذلك، يسوع هو ارفع مثال للبشرية وأقدسها. هو من دون خطيئة، وكل ما فعله نَمَّ عن كمال. وحقاً أنه كان المثال الكامل لبشرية غير آئمة.

٧. ضرورة اتخاذ المسيح الطبيعة البشرية. يعطي الكتاب المقدس أسباباً متعددة تُظهِرُ هَذِهِ الصُّورَةَ:

أ. لِيَكُونَ الْكَاهِنُ الْأَعْلَى لِلْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ. كان على يسوع، بصفته

مسيحاً، أن يحتل مركز الكاهن الأعلى أو الوسيط بين الله والإنسان (زكريا

٦: ١٣؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦). فهذه الوظيفة تطلبت طبيعة بشرية. وتلاقت في يسوع المواصفات الآتية اللازمة لها: (١) القدرة على «أَنْ يَتَرَفَّقَ بِالْجَهَالِ وَالضَّالِّينَ» لأنه هو أيضاً «مُحَاطٌ بِالضَّعْفِ» أو «مُطَوَّقٌ بِالسَّقَمِ» (عبرانيين ٥: ٢). (٢) هو رحيم وأمين لأنه كان ينبغي «أَنْ يُشَبِّهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (عبرانيين ٢: ١٧). (٣) لأنه «فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مَجْرَبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجْرَبِينَ» (عبرانيين ٢: ١٨). (٤) استطاع «أَنْ يَرْتِي لَضَعْفَاتِنَا» لأنه «مَجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلَا خَطِيئَةٍ» (عبرانيين ٤: ١٥).

**ب. لِيُخَلِّصَ حَتَّى أَكْثَرَ الْأَشْخَاصِ انْحِطَاطًا.** من أجل أن يبلغ الناسَ حينما كانوا ويفتدي أكثر الناسَ يأساً نزل إلى مستوى العبد (فيلبي ٢: ٧).  
**ج. ليعطي حياته عن خطايا العالم.** لا تستطيع طبيعة المسيح الإلهية أن تموت. فمن أجل أن يموت كان عليه إذاً أن يكون ذا طبيعة بشرية. فغداً إنساناً ودفعت قصاص الخطيئة، الذي هو الموت (رومية ٦: ٢٣؛ ١ كورنثوس ١٥: ٣). وككائن بشري ذاق الموت عن كل إنسان (عبرانيين ٢: ٩).

**د. ليكون مثالنا.** يتعين على المسيح أن يحيا بصفته كائناً بشرياً حياة خالية من الخطيئة ليعطي مثلاً للشعب. ومن حيث أنه آدم الثاني بدد الأسطورة القائلة أن بني البشر لا يستطيعون إطاعة شريعة الله والانتصار على الخطيئة. لقد برهن انه في وسع البشرية أن تكون أمينة على إرادة الله. فحيث سقط آدم الأول احرز آدم الثاني الانتصار على الخطيئة والشیطان واصبح مخلصنا ومثلنا الكامل في آن معاً. وبقوته يمكن لانتصاره أن يكون انتصارنا (يوحنا ١٦: ٣٣).

إذا الشعب نظر إليه يتغير «إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). «نَاطِرِينَ إِلَى رَبِّيسِ الْإِيمَانِ وَمَكْمَلِهِ يَسُوعَ ... تَفَكَّرُوا فِي الَّذِي احْتَمَلَ مِنَ الْخَطَاةِ مَقَاوِمَةً لِنَفْسِهِ مِثْلَ هَذِهِ لئَلَّا تَكْلُوا وَتَخْوَرُوا فِي نَفْسِكُمْ» (عبرانيين ١٢: ٣، ٢). حَقًّا إِنْ الْمَسِيحِ «تَأَلَّمَ لِأَجْلِنَا، تَارِكًا لَنَا مِثْلًا لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِهِ» (١ بطرس ٢: ٢١؛ راجع يوحنا ١٣: ١٥).

### اتحاد الطبيعتين

لشخص يسوع طبيعتان: إلهية وبشرية. هو الإله - الإنسان. ولكن لاحظ أن التجسد عنى ابن الله السرمدى الأخذ على عاتقه الطبيعة البشرية وليس الإنسان



يسوع المكتسب الألوهة. فالحركة هي من الله إلى الإنسان، لا من الإنسان إلى الله. كانت هاتان الطبيعتان، في يسوع، مندمجتين في شخص أو أقنوم واحد. لاحظ البيّنات الكتابية الآتية:

**المسيح هو اتحاد طبيعتين.** إن التعددية المترافقة مع الثالوث الإلهي ليست موجودة في المسيح. فالكتاب المقدّس يصف يسوع كشخص واحد وليس كشخصين. وهناك نصوص عديدة تشير إلى الطبيعة الإلهية والبشرية، ومع ذلك تتحدث عن شخص واحد. لقد وصف بولس شخص المسيح كابن الله (الطبيعة الإلهية) المولود من امرأة (الطبيعة البشرية؛ غلاطية ٤: ٤). وعلى هذا، فإن يسوع «إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسَبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ» (الطبيعة الإلهية)، «لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ» (الطبيعة البشرية، فيلبي ٢: ٦، ٧).

وطبيعة المسيح الثنائية لا تتألف من تأثير أو قوة إلهية مجردة تتعلق بإنسانيته. قال يوحنا: «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لَوَحِيدٍ مِنَ الْآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا» (يوحنا ١: ١٤). وكتب بولس: «أُرْسَلَ اللَّهُ ابْنُهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٨: ٣)؛ «اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ» (١ تيموثاوس ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٤: ٢).

**اتحاد الطبيعتين.** أحياناً يصف الكتاب المقدّس ابن الله بلغة طبيعته البشرية. فالله اشترى كنيسته بدمه (أعمال ٢٠: ٢٨؛ راجع كولوسي ١: ١٣، ١٤). وفي أماكن أخرى يبرز سمات ابن الإنسان بلغة طبيعته الإلهية (راجع يوحنا ٣: ١٣؛ ٦: ٦٢؛ رومية ٩: ٥). عندما جاء المسيح إلى العالم هُيئَ له «جَسَدٌ» (عبرانيين ١٠: ٥). وعندما أخذ على عاتقه البشرية ارتدى لاهوته الناسوت. ولم يتم هذا بتبديل الإنسانية إلى الألوهة أو الألوهة إلى الإنسانية. لم يخرج من ذاته إلى طبيعة أخرى بل أخذ الناسوت إلى ذاته. وهكذا اتحد اللاهوت بالناسوت.

عندما تجسد المسيح لم يكفَّ عن أن يكون إلهاً، ولا انخفض لاهوته إلى مستوى الناسوت. فكل طبيعة احتفظت بمستواها. قال بولس: «فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مَلَأِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢: ٩). وفي أثناء الصلب توفيت طبيعته البشرية لا ألوهته، لاستحالة ذلك.

**ضرورة اتحاد الطبيعتين.** تعطي الإحاطة بالعلاقة المتبادلة بين طبيعتي المسيح تبصراً حيويًا في رسالة المسيح وفي خلاصنا الفعلي.

**١. لمصالحة البشرية مع الله.** وحده مُخَلَّصُ الهِي - إنساني يستطيع الإتيان بالخلاص. ففي سر التجسُّد، من أجل أن يعطي المسيح طبيعته الإلهية إلى المؤمنين، رفع الإنسانية إلى ذاته. ومن خلال استحقاقات دم الإله - الإنسان يستطيع المؤمنون أن يشاطروا الطبيعة الإلهية (٢ بطرس ١: ٤).

إن السَّلْمَ في حلم يعقوب، الرامز إلى المسيح، يصل إلينا حيثما كنا. لقد اتَّخذ المسيح الطبيعة البشرية وانتصر، بحيث أننا من خلال اتخاذنا طبيعته نقدر أن نتنصر. فذراعاه الإلهيتان تمسكان بعرش الله، فيما ناسوته يعانق الجنس البشري، موصلاً إِيَّانَا بِاللَّهِ، مقيماً جسراً بين الأرض والسماء.

إن امتزاج الطبيعتين الإلهية والبشرية أضفى فعالية على ذبيحة المسيح التكفيرية. فحياة كائن بشري خال من الخطيئة أو حتى حياة ملاك لا تستطيع أن تشكل تكفيراً عن خطايا الجنس البشري. وحده الخالق الإلهي - البشري يستطيع أن يفدي البشرية.

**٢. ليحجب اللاهوت بالناسوت.** لقد غطى المسيح ألوهيته بزي بشريته، واضعاً جانباً مجده السماوي وعظمته حتى يتسنى للخطاة أن يوجدوا في حضرته من دون أن يذمروا. ومع انه كان لا يزال إلهاً فإنه لم يظهر كإله (فيلبي ٢: ٦ - ٨).

**٣. ليكلل حياته بالانتصار.** لم يكن في وسع ناسوت المسيح لوحده أن يثبت أمام خدع الشيطان الجبارة. كان في وسعه أن يقهر الخطيئة لأن فيه «يَحُلُّ كُلُّ مَلَأِ اللَّاهُوتِ جَسَدِيًّا» (كولوسي ٢: ٩). وإذ يعول تماماً على الآب (يوحنا ٥: ١٩، ٣٠ : ٨ : ٢٨) فإن قدرته الإلهية، ممتزجة مع ناسوته، أحرزت نصراً لا محدوداً لصالح الإنسان.<sup>٢٣</sup>

إن اختبار المسيح في العيش المنتصر ليس ميزة مقصورة عليه وحده. وهو لم يمارس أي فعل تعجز البشرية عن القيام به. فنحن أيضاً في وسعنا أن نمثل «إلى كُلِّ مَلَأِ اللَّهِ» (أفسس ٣: ١٩). ومن خلال القوة الإلهية للمسيح نستطيع أن نطال «كل الأشياء التي تتصل بالحياة والتقوى».

إن المفتاح لهذا الاختبار هو الإيمان بـ«المواعيد العظمى والثمينة» التي بها نصير «شركاء الطبيعة الإلهية، هَارِبِينَ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي فِي الْعَالَمِ بِالشَّهْوَةِ»

(٢ بطرس ١: ٣ ، ٤). والمسيح يقدم القدرة ذاتها التي به انتصر بحيث يستطيع الجميع أن يطيعوا بإخلاص ويحرزوا حياة منتصرة.  
والوعد المعزي الذي اطلقه المسيح هو وعد بالنصر: «مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِيَ فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ» (رؤيا ٣: ٢١).

### وظائف يسوع المسيح

لكل من النبي والكاهن والملك دور خاص به يتطلب عادة تكريساً من خلال المسح بالزيت (١ ملوك ١٩: ١٦؛ خروج ٣٠: ٣٠؛ صموئيل ٥: ٣). وكان على المسيح الآتي - الممسوح، كما أشارت إلى ذلك النبوءات - أن يجمع هذه الوظائف الثلاث. والمسيح ينجز عمله كوسيط بين الله وبيننا من خلال مهماته كنبى وكاهن وملك. فالمسيح النبي يعلن لنا إرادة الله، والمسيح الكاهن يمثلنا أمام الله وبالعكس، والمسيح الملك ييسط سلطة الله الرؤوفة على شعبه.

**المسيح النبي.** أعلن الله إلى موسى مهمة المسيح النبوية: «أَقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيهِ بِهِ» (تثنية ١٨: ١٨). ومعاصرو المسيح اعترفوا بإتمام هذه النبوءة (يوحنا ٦: ١٤؛ ٧: ٤٠؛ أعمال ٣: ٢٢، ٢٣).

إشارة يسوع إلى نفسه كـ «نبي» (لوقا ١٣: ٣٣). وأعلن بسلطة نبوية (متى ٧: ٢٩) مبادئ ملكوت الله (متى ٥-٧؛ ٢٢: ٣٦-٤٠) وكشف المستقبل (متى ٢٤: ١-١٥؛ لوقا ١٩: ٤١-٤٤).

قبل التجسد ملاً المسيح كتبه الكتاب المقدس بروحه وأعطاهم نبوءات عن آلامه وأمجاده اللاحقة (١ بطرس ١: ١١). وبعد صعوده تابع إعلان نفسه لشعبه. ويقول الكتاب انه يعطي بقيته الباقية المؤمنة «شهادته» - إن هوايت - (رؤيا ١٢: ١٧؛ ١٩: ١٠؛ انظر الفصل ١٨ من هذا الكتاب).

**المسيح الكاهن.** أرسى قسَمُ الهي كهنوت المسيح. «أَقَسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الْأَبَدِ عَلَى رُبَّةِ مَلِكِي صَادَقَ» (مزمو ١١٠: ٤). لم يكن المسيح في ذرية هارون. فهو مثل ملكي صادق، أتى حقه في الكهنوت من طريق التعيين

الإلهي (عبرانيين ٥ : ٦ ، ١٠ ؛ انظر الفصل ٧). ولكنوته التوسُّطي طوران: ارضي وسموي.

١. **كهنوت المسيح الأرضي.** رمز دور الكاهن على مذبح قرابين المحرقة إلى رسالة يسوع الأرضية. وتكشف يسوع عن أهلية كاملة لمنصب كاهن: كان إنساناً حقاً، وكان «مدعواً من الله»، وقد أقيم لأجل الناس «في ما لله» مع مهمة خاصة هي تقديم «قرابين وذبائح عن الخطايا» (عبرانيين ٥ : ١ ، ٤ ، ١٠).  
كان على الكاهن أن يصالح المتعبدين مع الله من خلال نظام الذبائح الذي يمثل تأمين الكفارة عن الخطيئة (لاويين ١ : ٤ ؛ ٤ : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٥ ؛ ٥ : ١٠ ؛ ١٦ : ٦ ؛ ١٧ : ١١). وهكذا رمزت الذبائح المتواصلة فوق مذبح المحرقة إلى تيسر التكفير المتواصل.

تلك الذبائح لم تكن كافية. فهي لا تستطيع أن تجعل مقدّمها كاملاً أو أن تزيل الخطايا أو أن تنتج ضميراً صافياً (عبرانيين ١٠ : ١ - ٤ ؛ ٩ : ٩). كانت فقط ظل الخيرات العتيدة (عبرانيين ١٠ : ١ ؛ راجع ٩ : ٩ ، ٢٣ ، ٢٤). فقد قال العهد القديم أن المسيح نفسه سيحل مكان المحرقات وذبائح الخطيئة (مزمو ٤٠ : ٦ - ٨ ؛ عبرانيين ١٠ : ٥ - ٩). فهذه الذبائح رمزت إذاً إلى آلام المسيح المخلص وموته التكفيري عن البشر. فهو، حمل الله، غدا خطيئة ولعنة من أجلنا؛ ودمه يزكينا من كل الخطايا (٢ كورنثوس ٥ : ٢١ ؛ غلاطية ٣ : ١ ؛ يوحنا ١ : ٧ ؛ راجع ١ كورنثوس ١٥ : ٣).  
وهكذا فإن المسيح كان خلال خدمته الأرضية كاهناً وقرباناً في آن. وكان موته على الصليب جزءاً من عمله الكهنوتي. وبعد ذبيحته على الجلجثة تركزت شفاعته الكهنوتية في المقدس السماوي.

٢. **كهنوت المسيح السماوي.** العمل الكهنوتي الذي بدأه يسوع على الأرض يكمله في السماء. فتواضعه على الأرض كعبد لله متألم أهله ليكون رئيس كهنتنا في السماء (عبرانيين ٢ : ١٧ ، ١٨ ؛ ٤ : ١٥ ؛ ٥ : ٢). وتكشف النبوءة انه كان على المسيح أن يكون كاهناً على كرسي الرب (زكريا ٦ : ١٣). وبعد القيامة مُجِّد المتضع. والآن يجلس رئيس كهنتنا «في يمين عرش العظمة في السموات»، خادماً للمقدس السماوي (عبرانيين ٨ : ١ ، ٢ ؛ راجع ١ : ٣ ؛ ٩ : ٢٤).

بدأ يسوع عمله الشفاعي رأساً بعد صعوده. وترمز سحابة البخور المتصاعدة من قدس الهيكل إلى استحقاقات المسيح وصلواته وبره، التي تجعل عبادتنا وصلواتنا

مقبولة من الله. ولا يجوز حرق البخور إلا بجمر مأخوذ من مذبح قربان المُحرقة، الأمر الذي يكشف ارتباطاً وثيقاً بين الشفاعة وقربان المذبح التكفيري. وهكذا فإن عمل المسيح الشفاعي مبني على استحقاقات ذبيحته الكفارية الكاملة.

تقدم شفاعة المسيح تشجيعاً لشعبه. فهو «يَعْدُرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى النَّتَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ» (عبرانيين ٧: ٢٥). ولأن المسيح يتوسط لشعبه فإن كل اتهامات الشيطان خسرت أساسها الشرعي (١ يوحنا ٢: ١؛ راجع زكريا ٣: ١). وقد سأل بولس بلاغته المعهودة: «مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟» ثم أكد أن المسيح نفسه هو عن يمين الله يشفع فينا (رومية ٨: ٣٤). ولقد قال المسيح في معرض تأكيده دوره: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ» (يوحنا ١٦: ٢٣).

**المسيح الملك.** «الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ» (مزور ١٠٣: ١٩). من الواضح بدهشة أن ابن الله، بصفته أحد أقانيم الثالوث الأقدس، يشاطره الحكم الإلهي على الكون بأكمله. والمسيح بما أنه الإله - الإنسان سيمارس مُلكه على كل الذين قبلوه كَرَبٍّ ومخلص. لقد قيل: «كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيْبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيْبُ مُلْكِكَ» (مزور ٤٥: ٦، عبرانيين ١: ٨، ٩). لم تتوطد مملكة المسيح من دون نضال، فقد «قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معاً على الرب وعلى مسيحه» (المزور ٢: ٢). لكن مخططاتهم سقطت. والله سوف يثبت المسيح على عرشه بقرار: «مَسَحْتُ مُلْكِي عَلَى صِهْيُونَ جَبَلِ قُدْسِي»؛ وأعلن «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (المزور ٢: ٦، ٧؛ عبرانيين ١: ٥). واسم الملك الذي خُصَّص له كرسي داود هو «الرَّبُّ بَرُّنَا» (إرميا ٢٣: ٥، ٦). دوره فريد لأن عليه أن يؤمن الخدمة حول العرش السماوي ككاهن وملك على السواء (زكريا ٦: ١٣).

بشر الملاك جبرائيل مريم بأن يسوع سيكون المسيح الملك، قائلاً: «يَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ، وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نَهَايَةٌ» (لوقا ١: ٣٣). وقد صور مُلكه بعرشين يمثلان مملكته: «عَرْشِ النِّعْمَةِ» (عبرانيين ٤: ١٦) يمثل ملكوت النعمة، و«عرش مجده» (متى ٢٥: ٣١) يمثل ملكوت المجد.

١. ملكوت النعمة. أنشئ ملكوت النعمة حالاً بعد سقوط الإنسان الأول في

الخطيئة. ووُجِدَ بوعَد من الله. وبالإيمان يستطيع الناس أن يكونوا مواطنين فيه. لكنه لم يُرْسَخَ تماماً إلا بموت المسيح. فعندما صرخ من على الصليب «قَدْ أُكْمِلَ» (يوحنا ١٩: ٣٠) كانت متطلبات خطة الفداء قد وَفَّتْ بالمرام وكان العهد الجديد قد أقرَّ (راجع عبرانيين ٩: ١٥-١٨).

كان إعلان المسيح «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ» (مرقس ١: ١٥) إمعاناً مباشراً إلى أن ملكوت النعمة سرعان ما سيتوطد بموته. وهذا الملكوت المؤسس على عمل الفداء لا على عمل الخلق يتقبَّل أبناءه من خلال الانبعاث الروحي أي الولادة الجديدة. فلقد قرَّر يسوع: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٥؛ راجع ٣: ٣). وهو شبه نموّه بالتطور الضخم لحبة الخردل وتأثير الخميرة في العجين. (مرقس ٤: ٢٢-٢٣؛ متى ١٣: ٣٣).

لا يرى ملكوت النعمة على نحو ظاهر بل من نتاجه في قلوب المؤمنين. وقد علَّم يسوع أن هذا الملكوت «لَا يَأْتِي مَلَكُوتُ اللَّهِ بِمُرَاقَبَةٍ، وَلَا يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا، أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ! لَأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللَّهِ دَاخِلَكُمْ» (لوقا ١٧: ٢٠-٢١). هو ليس مملكة من هذا العالم، كما قال، بل مملكة الحق. «إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لِأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي» (يوحنا ١٨: ٣٧). وقال بولس عن هذا الملكوت انه ملكوت المسيح، وهو «بِرٍّ وَسَلَامٍ وَفَرَحٍ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِّ»، إليه يُنْقَلُ الْمُؤْمِنُونَ (رومية ١٤: ١٧؛ كولوסי ١: ١٣).

كان تثبيت هذا الملكوت تجربة موجهة توكِّد أن لا إكليل انتصار من دون صليب. وبعدها أنهى الإله - الإنسان يسوع المسيح خدمته الجهارية جاء إلى اورشليم كوريث شرعي لكرسي داود. أُرْكِبَ حماراً، على عادة الدخول الملكي عند اليهود (زكريا ٩: ٩)، فواجه بالقبول عرض الدعم العفوي والحماسي للجماهير. وخلال دخوله المظفر المدينة الملكية نشر «وَالْجَمْعُ الْأَكْثَرُ» ثيابهم بساطاً ملكياً، قاطعين سعف النخل وصارخين: «أَوْصَنَّا لَأَنَّ دَاوُدًا مُبَارَكٌ الْآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!» (متى ٢١: ٨ ، ٩)، ومتممين بذلك نبوءة زكريا. الآن قَدَّمَ الْمَسِيحُ نَفْسَهُ بِصَفْتِهِ الْمَلِكِ الْمَسِيحَانِي.

ولسوء الحظ، لم تمرَّ مطالبته بالعرش من دون مقاومة. فالضغينة الشيطانية ضد «مَنْ لَا خَطِيئَةَ فِيهِ» بلغت ذروتها. ففي مدة لم تتجاوز اثنتي عشرة ساعة أوقفه سراً رجالُ السَّنْهَرِيمِ، المجلس الأعلى عند اليهود، وهم المناط بهم الدفاع

عن الإيمان، وقدموه إلى المحاكمة وحكموا عليه بالموت. خلال محاكمة يسوع العلنية أكد انه ابن الله وملك شعبه (لوقا ٢٣: ٣؛ يوحنا ١٨: ٣٣-٣٧). وجواباً على ادعائه بسوه بازدرء ثوب ارجوان وضمفروا إكليلاً من شوك، لا من ذهب، ووضعوه على رأسه (يوحنا ١٩: ٢). وكان استقباله كملك سخريه محضة. فقد طمحه الجنود وهزئوا به قائلين: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» (يوحنا ١٩: ٣). وعندما قدمه الحاكم الروماني بيلاطس إلى الأمة قائلاً «هُوَذَا مَلِكُكُمْ!» رفضه شعبه بالإجماع وصرخوا: «خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلُبْهُ» (يوحنا ١٩: ١٤، ١٥).

أرسي المسيح ملكوت النعمة من خلال أعمق إذلال: الموت على الصليب. في ما بعد سرعان ما أنهى التمجيد إذلاله. فبعيد صعوده توج في السماء ككاهن وملك، مشاطراً أباه عرشه (مزمور ٢: ٧، ٨؛ راجع عبرانيين ١: ٣-٥؛ فيليبي ٢: ٩-١١؛ أفسس ١: ٢٠-٢٣). ولم يعطه هذا التتويج، بصفته ابن الله الإلهي، أي قوة لم تكن له من قبل. لكنه الآن، كوسيط الهي - بشري، يشترك بطبيعته البشرية في مجد السماء وقوتها للمرة الأولى.

**٢. ملكوت المجد.** شهد جبل التجلي صورة لملكوت المجد. هنا اظهر المسيح نفسه في مجده. «أضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ» (متى ١٧: ٢). مثل موسى وإيليا المفديين - الأول مثل من ماتوا في المسيح وسوف يقومون من الموت، والثاني مثل المؤمنين الذين سوف يؤخذون إلى السماء عند المجيء الثاني من دون أن يذوقوا الموت.

سوف يترافق توطيد ملكوت المجد مع أحداث مفاجئة وعنيفة (متى ٢٤: ٢٧، ٣٠، ٣١؛ ٢٥: ٣١، ٣٢). وبعد الدينونة، عندما يكون انتهى عمل ابن الإنسان كوسيط يشفع بالبشر في المقدس السماوي، يمنحه «الْقَدِيمُ الْإَيَّامِ» - الله الأب - سلطاناً ومجداً وملكوتاً» (دانيال ٧: ٩، ١٠، ١٤). حينئذ «الْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظْمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قَدِيسِي الْعَلِيِّ. مَلِكُوتُهُ مَلِكُوتُ أَبَدِيٍّ، وَجَمِيعُ السُّلْطَانِينَ إِيَّاهُ يُعْبُدُونَ وَيُطِيعُونَ» (دانيال ٧: ٢٧).

سوف يستقر أخيراً على الأرض ملكوت المجد في نهاية العصر الألفي، عندما تستنزل أورشليم الجديدة من السماء (رؤيا ٢٠، ٢١). ونحن بقبولنا يسوع المسيح مُخْلِصاً لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِيرَ مَوَاطِنِينَ فِي مَلِكُوتِ نِعْمَتِهِ الْيَوْمِ وَفِي مَلِكُوتِ مَجْدِهِ

عند مجيئه الثاني. وأمامنا تمتد ذات إمكانيات غير محدودة. فالحياة التي يقدمها المسيح ليست حياة مليئة بالعجز وبالأمانى والأحلام المبددة، بل هي حياة نمو ومسيرة ناجحة مع المخلص. إنها حياة تتكشف باطراد عن محبة أصيلة وفرح وسلام وطول أناة ولطف وصلاح وإيمان ووداعة وتعفف (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)، وهي ثمار العلاقة والشركة التي يقدمها يسوع إلى كل الذين يسلمون حياتهم إليه. فمن يستطيع أن يقاوم عرضاً كهذا؟

## المراجع

١. بشأن نبوءة ٧٠ أسبوعاً انظر: ٧٠ أسبوعاً، سفر اللاويين وطبيعة النبوءة، الناشر: فرانك ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد الأبحاث الكتابية، المجمع العام للأدقنتست السبتيين ١٩٨٦)، ص ٣-١٢٧.
٢. حول الأسانيد الكتابية لمبدأ السنة- اليوم، انظر وليم ه. شيا: دراسات مختارة في التفسير النبوي (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٢) ص ٥٦-٩٣.
٣. أقرّ نهائياً تأريخ حكم ارتخشستا بواسطة التقويم الأولمبي وقانون بطليموس وأدراج البردي في جزيرة فيله المصرية (تبلُّك حالياً) والاجزات المسمارية البابلية.
٤. انظر أيضاً ك. مرفين ماكسويل: عناية الله (ماوتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨١)، مجلد ١، ص ٢١٦-٢١٨.
٥. غليسون ل. ارشر: دائرة معارف صعوبات الكتاب المقدس (غراند رايبس، مينشيغن زوندرفان، ١٩٨٢) ص ٢٩١.
٦. هوايت: مشتهى الأجيال (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر: بيروت- لبنان ١٩٦٤)، ص ٥٠٨.
٧. لا ينبغي إلماع الكتاب المقدس إلى يسوع بصفته «الابن الوحيد» و«ال بكر» وكذلك التحدث عن ولادته، طبيعته الإلهية ووجوده السرمدى. فتعبير «الابن الوحيد» (يوحنا ١: ١٤؛ ١٨؛ ٣: ١٦؛ ١٠ يوحنا ٤: ٩) يأتي من الكلمة اليونانية monogenes. ويوحى استعمال الكتاب المقدس هذه الكلمة بأن مجال معناها يمتد إلى «وحيد» و«فد» [بمعنى: فريد]، وأنه يصوّر علاقة خاصة وليس حدثاً في الزمان. وعلى سبيل المثال، دُعِي اسحق «الابن الوحيد» لإبراهيم، مع انه لم يكن وحيداً ولا حتى بكر أبيه (تكوين ١٦: ١٦؛ ٢١: ١-٢١؛ ٢٥: ١-٦). فاسحق كان الابن الوحيد بمعنى الفريد في نوعه المقدّر له أن يصبح خلفاً لإبراهيم.



«ويسوع المسيح، الإله الموجود قبل كل الدهور، الكلمة الإلهي المبدع، أصبح لدى تجسده، بمعنى فريد، ابن الله، الأمر الذي يشرح لماذا سمي monogenes، أي الفريد في نوعه والوحيد بكل ما في الكلمة من معنى في نواحي عديدة من كيانه وحياته. لم يشابهه أي طفل آخر من الجنس البشري في تركيبه كيانه وفي علاقته التي لا مثيل لها مع الله، كما لم يقم بأي عمل من الأعمال التي قام به هو. لذا كانت كلمة monogenes (وحيد) تصف علاقة بين الله الأب ويسوع المسيح الابن كأقنومين منفصلين في الثالوث الإلهي. فهذه علاقة تنتمي إلى مُرَكَّبِ المسيح، الشخص الإلهي البشري، وترتبط بتدبير الخلاص.» (لجنة مسائل ترجمة الكتاب المُقدَّس: مسائل حول نقل الكتاب المُقدَّس [واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٥٤]، ص ٢٠٢). بطريقة مماثلة، عندما يُدعى المسيح «الابن البكر» (عبرانيين ١: ٦؛ رومية ٨: ٢٩، كولوسي ١: ١٥، ١٨؛ رؤيا ١: ٥)، لا يشير التعبير إلى مرحلة في الزمان، بل يشدّد بالحري على الأهمية أو الأولوية (راجع عبرانيين ١٢: ٢٣). ففي الثقافة العبرانية تنتقل إلى الولد البكر الامتيازات العائلية. وهكذا يسوع، بصفته بكر البشر، يسترجع كل الامتيازات التي خسرها الإنسان. لقد أصبح آدم الجديد، «البكر» الجديد أو رأس الجنس البشري. وإلماع الكتاب المُقدَّس إلى اليوم الذي ولد فيه يسوع مبني على مفهوم مماثل لمفهومي «الابن الوحيد» و«الابن البكر». والنبوءة المسيحانية «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ» (مزمو ٢: ٧) تشير وفق السياق الذي وردت فيه، إما إلى تجسد يسوع (عبرانيين ١: ٦) وإما إلى قيامته (أعمال ١٣: ٣٣؛ راجع آية ٣٠)، وإما إلى تنويجه (عبرانيين ١: ٣، ٥).

٨. توجد بيّنة إضافية في قواعد اللغة اليونانية. (١) استخدام «رب» من دون أداة التعريف. فالترجمة السبعينية تترجم يهوه ربا لا الرَّب. وعندما نجد غالباً كلمة رب في العهد الجديد فإنها تعني الله (مثلاً: متى ٧: ٢١؛ ٨: ٢، ٦، ٢٥). (٢) تعرّف أداة تعريف واحدة اسمين. وهكذا يوصف المسيح مثلاً كإله في جُمْل مثل «[مجد] الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢: ١٣) و «بِرِّ إلهنا والمخلص يسوع المسيح» (٢ بطرس ١: ١). (٣) عند وجود اسمين ثانيهما مضاف إليه بلا أداة تعريف، تنسب صفة أي منهما إلى الآخر. وهكذا فعلى النحو ذاته الذي نتحدث به آيتا ١٧ و ١٨ من رومية ١ عن «بِرِّ الله» و «غضب الله» يوصف المسيح في لوقا ١: ٣٥ بأنه «ابن الله».

٩. هويت: «القطيع الحقيقي يستجيب لصوت الراعي» ، علامات الأزمنة، ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٩٣، ص ٥٤.

١٠. هويت: الآباء والأنبياء، ص ١٣.

١١. غالباً ما استعمل الكُتَّابُ الأدفُتست السبتيون هذا التعبير لوصف تماثل يسوع مع الجنس البشري، لكنه لا يستتبع أبداً القول بأنه كان خاطئاً بطريقة ما. وخلال تاريخ الكنيسة السبئية كان موقفها الرسمي دعم طهارة ذيل الرب يسوع المطلقة.

١٢. أخذ المسيح على عاتقه «المشاعر الذهنية والبدنية نفسها» التي لمعاصريه (هوايت: مذكِّرات سَقْر، في مجلة ادفت ريفيو وسابات هيرالد، ١٠ شباط (فبراير) ١٨٨٥، ص ٨١) — طبيعة إنسانية آخذة «قوتها البدنية وقدرتها الذهنية وكفائتها المعنوية في التناقض» — وإن تكن غير فاسدة على الصعيد الأخلاقي بل غير مشوبة قطعاً بالخطيئة (هوايت، «مجرَّب في كل شيء مثلنا» ، علامات الأزمنة، ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٢، ص ٢؛ هوايت: مشتهى الأجيال، ص ٤٩).

١٣. هنري ملفيل، في مواعظ هنري ملفيل، B.D. ، الناشر: ك. ب. مك إيلفاين (مدينة نيويورك بولاية نيويورك: ستانفورد اند سووردرس، ١٨٤٤)، ص ٤٧. لقد عنى بتعبيره «الأسقام البريئة» الجوع والوجع والحزن... الخ. واطلق على هذه النظرة إلى طبيعة المسيح قبل، دخول الخطيئة الأولى وبعدها اسم «العقيدة المستقيمة الرأي» (المرجع نفسه).

١٤. هوايت الرسالة ٨، ١٨٩٥ في الكتاب المُقدَّس للأدفُتست السبتيين للناشر فرنسيس د. نيكول، طبعة منقَّحة (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٠)، مجلده، ص ص ١١٢٨، ١١٢٩؛ راجع شرح الكتاب المُقدَّس للأدفُتست السبتيين، طبعة منقَّحة، مجلد ٧، ص ٤٢٦. ١٥. راجع هوايت: «في الجشيماني»، في مجلة علامات الأزمنة، ٩ كانون الأول (ديسمبر)، ١٩٧٨، ص ٣؛ هوايت في شرح الكتاب المُقدَّس للأدفُتست السبتيين، طبعة منقَّحة، مجلد ٧، ص ٩٢٧. ١٦. بروك ف. وسكوت: الرسالة إلى العبرانيين (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٥٠، ص ٥٩.

١٧. ف. ف. بروس: شرح الرسالة إلى العبرانيين (غراند رابيدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٧٢)، ص ص ٨٥، ٨٦.

١٨. هوايت: «تجربة المسيح»، ريفيو اند هيرالد، نيسان (أبريل) ١٨٧٥، ص [٣].

١٩. فيليب شاف: شخص المسيح (مدينة نيويورك بولاية نيويورك: جورج ه. دوران، ١٩١٣)، ص ص ٣٥، ٣٦.

٢٠. كارل أولمان: نظرة تيريرية إلى شخصية يسوع المنزَّهة عن الخطيئة، مجلس الكتاب المُقدَّس؛ أو المكتبة التفسيرية التأولية الفيلولوجية [المتعلقة بفقهِ اللغة] (إدينبورغ توماس كلارك، ١٨٤٢)، مجلد ٣٧، ص ١١.

٢١. هوايت: «في الجشيمانى» علامات الأزمنة، ٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٨٩٧، ص ٣؛ راجع هوايت: مشتهى الأجيال، ص ٢٦٦.

٢٢. هوايت: الرسالة الثامنة، ١٨٩٥، في شرح الكتاب المقدس للأدفتنست السبتيين، المجلد ٥، ص ص ١١٢٨، ١١٢٩. في أيام أ. ج. هوايت استخدمت التحديدات الآتية لكلمة نازع (propensity). فالكلمة مشتقة من اللاتينية propensus التي ترجمت «رغبة طبيعية» (Natural inclination) أو «نزعة» (bias) أو «مَيْلٌ» (bent) (قاموس وبستر الجامعي، الطبعة الثالثة، [سبرينغفيلد، ماساشوستس: ج و ك. مريام وشركاها، ١٩١٦]؛ راجع قاموس نوتال القياسي للغة الإنكليزية (بوسطن، ماسوشوستس: دى و ولف، فيسكى وشركاهما، ١٨٨٦). يحدد قاموس وبستر غير الموجز الكلمة كـ «صفة أو حالة نزوع [مَيْلٌ إلى، بمعنى اخلاقي]؛ رغبة طبيعية؛ استعداد لفعل حسن أو رديء؛ نزعة؛ مَيْلٌ؛ هوى tendency» (قاموس وبستر الدولي للغة الإنكليزية [سبرينغفيلد، ميتشيجان: ج. و ك. مريام وشركاهما، ١٨٩٠]). وكتب أحد المؤلفين المفضلين عند إ. ج. هوايت، هنري ملفيل: «ولكن بينما اتخذ [الله] الناسوت بأسقامه البريئة لم يتخذه مع نوازه الآتمة. فهنا تدخلت الألوهة . الروح القدس القي ظله على العذراء، وإذ أجاز للضعف أن يُشْتَقَّ منها إلا أنه حظّر الشر؛ وهكذا تسبب بضرورة أن يولد ناسوت يحزن ويتألم، ولكن على رغم ذلك غير مدنس ولا يشوبه عيب؛ ناسوت يذرف الدموع ولكن لا لطخة فيه؛ قابل للكرب لكنه ليس مَيْالٌ أو نَرَاعٌ للإثم: يحذب عن كذب على التعاسة المسببة لكنه يتعد بلا حدود من العلة التي سببتها (ملفيل، ص ٤٧). انظر تيم بواريه: مقارنة بين التعليل اللاهوتي لشخص المسيح عند إبن هوايت ومصادرها الأدبية» (مخطوطات غير منشورة، الدائرة المتحدة لموجودات إبن ج. هوايت، المجمع العام للأدفتنست السبتيين، واشنطن العاصمة، الترقيم العشري ٢٠٠١٢).

٢٣. هوايت: «تجربة يسوع»، ريفيو اند هيرالد، ١٣ تشرين الأول (أكتوبر)، ١٨٧٤، ص [١]؛ راجع هوايت في شرح الكتاب المقدس للأدفتنست السبتيين، مجلد ٧، ص ٩٠٤.

## اللَّهُ الرَّوْحُ الْقُدُسُ

بأنَّ اللّهُ الرّوْحَ السّرمدِي نشط مع الآب والابن في الخلق والتجسد والفداء. وانه ألهم الكُتَاب الذين دَوَّنوا الكُتَاب المُقَدَّس. وانه ملأ حياة المسيح قوَّة. وانه اجتذب وبكَّت الكائنات البشريَّة؛ وأولئك الذين استجابوا دعوته جدَّهم وحوَّلهم صورةً لله. أرسله الآب والابن ليكون دائماً مع أبنائه، فنشر عطاياه الروحية في الكنيسة، وقوَّاهم لتشهد للمسيح، وقادها بانسجام مع الكتاب المُقَدَّس نحو الحقيقة الكاملة. (تكوين ١: ١، ٢؛ لوقا ١: ٣٥؛ ٤: ١٨؛ أعمال ١٠: ٣٨؛ ٢ بطرس ١: ٢١؛ ٢ كورنثوس ٣: ١٨؛ أفسس ٤: ١١، ١٢؛ أعمال ١: ٨؛ يوحنا ١٤: ١٦-١٨، ٢٦؛ ١٥: ٢٦، ٢٧؛ ١٦: ٧-١٣).

إذا كان الصلب قد أذهل أتباع يسوع وأصابهم بالكرب والرهبه، فإن القيامة كانت فجرأ لحياتهم. فعندما حطم يسوع أغلال الموت بزغ ملكوت اللّهُ في قلوبهم. الآن تضطرم في نفوسهم نار لا تُطفأ. وقد تلاشت الاختلافات التي أقامت الحواجز البغيضة بين التلاميذ قبل ذلك بعدة أسابيع. فاعترفوا بأخطائهم الواحد للآخر وسعوا إلى مزيد من الانفتاح الشخصي ليستقبلوا يسوع ملكهم الصاعد. هذا القطيع الذي كان مبدداً تنامت وحدته فيما هم يقضون يوماً بعد يوم في الصلاة. وفي يوم لا ينسى كانوا يمجّدون اللّهُ عندما ضجَّ في وسطهم صوت كقصف الإعصار. وكما لو أن الاضطرام في قلوبهم غدا ظاهراً للعيان هبطت السنة نارية على رؤوسهم فرداً فرداً. ومثل نار جامعة حلَّ عليهم الرّوْحُ الْقُدُسُ. لم يستطع التلاميذ، وقد مُلئوا بالروح، أن يكبحوا محبتهم وفرحهم المحتدمين الجديدين بيسوع. وبدأوا يعلنون بحماس بشارة الخلاص السارة للجماهير. وعلى وقع الضجيج احتشد أمام العلية العديد من المواطنين المحليين مع سياح من أمم عديدة. هؤلاء أخذتهم الدهشة واضطربت قلوبهم عندما سمعوا - كل بلغته الخاصة - بيّنات قوية تشهد لقدرة اللّهُ على لسان جليليين بسطاء.

بعضهم تساءل «ما عسى أن يكون هذا!» وغيرهم حاولوا تحويل الأنظار عما يجري بقولهم «إِنَّهُمْ قَدْ اَمْتَلَأُوا سُلَاقَةً.» فرفع بطرس صوته فوق ضجيج الحشد قائلاً: «هُؤْلَاءِ لَيْسُوا سَكَارَى لِأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. مَا سَمِعْتَمُوهُ وَرَأَيْتَمُوهُ يَجْرِي لِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ الْقَائِمَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ قَدْ رُفِعَ إِلَى يَمِينِ ذِرَاعِ اللَّهِ وَهُوَ يَسْبِغُ عَلَيْنَا الرُّوحَ الْقُدُسَ» (أعمال ٢).

### من هو الرُّوحُ الْقُدُسُ؟

يعلن الكتاب المُقَدَّسُ أن الرُّوحَ الْقُدُسَ هو ذاتية شخصية وليس محض قوة مجردة. وتوحي تأكيدات مثل «قد رأى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ» (أعمال ١٥ : ٢٨) أن المؤمنين الأولين نظروا إليه كذاتية شخصية. وبذات الطريقة المتميزة تحدث عنه المسيح. قال : «ذَلِكَ يُمَجِّدُنِي لِأَنَّهُ يَأْخُذُ مَعًا لِي وَيُخْبِرُكُمْ» (يوحنا ١٦ : ١٤). والكتاب المُقَدَّسُ عند إشارته إلى الثالوث الأقدس يصف الروح ككائن (متى ٢٨ : ١٩ ؛ ٢ كورنثوس ١٣ : ١٤).

للروح القدس شخصيته. فهو يجاهد (تكوين ٦ : ٣) ويعلم (لوقا ١٢ : ١٢) ويبكت (يوحنا ١٦ : ٨) ويوجه شؤون الكنيسة (أعمال ١٣ : ٢) ويساعد ويشفع (رومية ٨ : ٢٦) ويلهم (٢ بطرس ١ : ٢١) ويقدس (١ بطرس ١ : ٢). هذه النشاطات ليس ينجزها مجرد قوة أو تأثير أو صفة من الله. وحده كائن ذاتي يستطيع فعلها.

### الرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ إِلَهُ حَقًّا

ينظر الكتاب المُقَدَّسُ إلى الرُّوحِ الْقُدُسِ نظرتَه إلى اللَّهِ. فبطرس اخبر حنانيا انه يكذبه على الرُّوحِ الْقُدُسِ لم يكذب «عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ» (أعمال ٥ : ٣ ، ٤). ويسوع حدّد كخطيئة لا تُعْتَفَر «التجديف على الرُّوحِ الْقُدُسِ» بقوله: «مَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الْإِنْسَانِ يُعْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُعْفَرَ لَهُ لِأَنَّهُ هَذَا الْعَالَمُ وَلَا فِي الْآتِي» (متى ١٢ : ٣١ ، ٣٢). ولا يمكن أن يصدق هذا الكلام إلا إذا كان الرُّوحُ الْقُدُسُ إِلَهًُا.

يربط الكتاب المُقَدَّسُ الصفات الإلهية بالرُّوحِ الْقُدُسِ. فهو حياة. وبولس يشير إليه : «رُوحُ الْحَيَاةِ» (رومية ٨ : ٢). وهو حق. والمسيح يسميه «رُوحُ الْحَقِّ» (يوحنا ١٦ : ١٣). وتوحي عبارتا «مَحَبَّةِ الرُّوحِ» (رومية ١٥ : ٣٠) و «رُوحِ اللَّهِ الْقُدُسِ»

(أفسس ٤ : ٣٠) أن المحبة والقداسة هما جزء من طبيعته. الروح القدس كلي القدرة. يُقسَم العطايا الروحية «لكل واحد بمُفْرَدِهِ كَمَا يَشَاءُ» (١ كورنثوس ١٢ : ١١). وهو موجود في كل مكان. سوف «يَمَكُثُ» مع شعبه «إلى الأبد» (يوحنا ١٤ : ١٦). لا يستطيع أحد التهرب من تأثيره (مزمور ١٣٩ : ٧ - ١٠). وهو أيضاً عليم بكل شيء، لأن «الروح يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقِ اللَّهِ» و «أُمُورُ اللَّهِ لَا يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلَّا رُوحُ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢ : ١٠ ، ١١). كذلك تُرْبَطُ أعمال الله بالروح القدس. فهو معني بكل من الخلق والقيامة. قال أيوب: «رُوحُ اللَّهِ صَنَعَنِي وَنَسَمَةُ الْقَدِيرِ أَحْيَيْتَنِي» (أيوب ٣٣ : ٤) وقال كاتب المزامير «تُرْسَلُ رُوحُكَ فَتُخَلَقُ» (مزمور ١٠٤ : ٣٠). وأكد بولس أن «الذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم» (رومية ٨ : ١١).

وحده اله شخصي كلي الوجود، وليس تأثير غير شخصي ولا كائن مخلوق، استطاع اختراع أعجوبة الإتيان بالمسيح الإلهي إلى فرد هو مريم. وفي يوم الخمسين (العنصرة) جعل الروح القدس يسوع الإله - الإنسان موجوداً على نحو شامل عند كل متقبل مريد له. يُعتبر الروح القدس مساوياً للآب والابن في صيغة العماد (متى ٢٨ : ١٩) وفي البركة الرسولية (٢ كورنثوس ١٣ : ١٤) وفي كلام بولس عن تنوع المواهب (١ كورنثوس ١٢ : ٤ - ٦).

### الروح القدس والألوهة

منذ الأزل والروح القدس هو الأفتنوم الثالث في الثالوث الأقدس. فكل من الآب والابن والروح القدس موجود بذاته على قدم المساواة. ومع هذه المساواة بين الأقانيم هناك تدبير وظيفي يعمل داخل الثالوث (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب). يحصل فهم أفضل لحقيقة الله الروح القدس إذا نُظِرَ إليها من خلال يسوع. فعندما يحل الروح في المؤمنين فإنه يأتي بصفته «روح المسيح» وليس من عندياته حاملاً أوراق اعتماده. نشاطه في التاريخ يتمحور حول مهمة المسيح الخلاصية. فالروح القدس كان معيناً على نحو نشيط بميلاد المسيح (لوقا ١ : ٣٥)، وهو صدق على خدمته العلنية في أثناء عماده (متى ٣ : ١٦ ، ١٧)، كما وهب البشرية منافع

ذبيحة يسوع التكميرية وفوائد قيامته (رومية ٨ : ١١).  
 يبدو الرُّوحُ القُدُسُ في الثالوث الإلهي منجزاً دور المنقذ. فعندما وهب الأب العالم ابنه (يوحنا ٣ : ١٦) حُبَلٌ بِهِ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ (متى ١ : ١٨ - ٢٠). وجاء الرُّوحُ القُدُسُ ليكْمَلِ المخطط ويجعله حقيقة واقعية.  
 يظهر تدخل الرُّوحِ القُدُسِ الحميمي في الخلق من وجوده في أثنائه (تكوين ١ : ٢). ويتعلق اصل الحياة والمحافظة عليها بتدخله؛ فرحيله يعني الموت. قال الكتاب: عن الله: «إِنْ جَمَعَ إِلَى نَفْسِهِ رُوحَهُ وَنَسَمَتَهُ يُسَلِّمُ الرُّوحَ كُلَّ بَشَرٍ جَمِيعاً وَيَعُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى التُّرَابِ» (أيوب ٣٤ : ١٤، ١٥؛ راجع ٣٣ : ٤). ونحن نستطيع أن نرى انعكاسات عن عمل الروح الخَلْقِي في عملية إعادة الخلق أو التجديد التي يحدثها في باطن كل إنسان منفتح على الله. والله يَنْقِذُ عمله داخل الأفراد من خلال الروح الخَلْقِ. وهكذا فإن الروح يأتي في التجسد والخلق وإعادة الخلق ليساعد على تميم مقاصد الله.

### الروح الموعود به

مفروض فينا أن نكون هياكل لاثقة للروح القدس (انظر ١ كورنثوس ٣ : ١٦). آدم وحواء فصلتهما خطيئتهما عن الجنة وعن الروح الكامن فيهما. وهذا الانفصال ما يزال مستمراً؛ فضخامة الشر قبل الطوفان حدا الله على التصريح: «لَا يَدِينُ رُوحِي فِي الْإِنْسَانَ إِلَى الْأَبَدِ» (تكوين ٦ : ٣).

في أيام العهد القديم جهز الروح بعض الأفراد لينجزوا مهمات خاصة (عدد ٢٤ : ٢؛ قضاة ٦ : ٣٤؛ صموئيل ١٠ : ٦). أحياناً هو «داخل» أشخاص (خروج ٣١ : ٣؛ إشعياء ٦٣ : ١١). ولا ريب أن ثمة مؤمنين صادقين كان عندهم دائماً إدراك لحضوره فيهم، لكن النبوءة أشارت إلى انسكاب الروح «عَلَى كُلِّ بَشَرٍ» (يوئيل ٢ : ٢٨) - في زمن يبشر فيه ظهور اعظم للروح باقتراب عصر جديد.

فيما ظل العالم في أيدي المغتصب كان على انسكاب ملء الروح أن ينتظر. فقب لَأَنْ يَقْبِضَ للروح الانسكاب على كل بشر تعين على المسيح أن يَنْقِذَ رسالته الأرضية ويقدم نفسه ذبيحة تكفيرية. وفي إشارة إلى أن رسالة المسيح إنما هي رسالة الروح قال يوحنا المعمدان: «أَنَا أَعْمِدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ» لكنه «هُوَ سَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ القُدُسِ» (متى ٣ : ١١). لكن الأناجيل لا تكشف يسوع معمداً بالروح القدس. فقبل

ساعات فقط من موته وعد يسوع تلاميذه بقوله: «أنا اطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد، روح الحق» (يوحنا ١٤ : ١٦ ، ١٧). فهل قُبِلَتْ معمودية الروح، الموعود بها، على الصليب؟ لم تظهر حمامة في أثناء الصلب يوم الجمعة الذي لفته فقط ظلام وصواعق البرق.

لم ينفث يسوع الروح على تلاميذه إلا بعد قيامته (يوحنا ٢٠ : ٢٢). قال: «هَأَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تَلْبَسُوا قُوَّةَ «مَنْ الْأَعَالِي» (لوقا ٢٤ : ٤٩). وهذه القوة سوف تتلقونها متى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ»، جاعلاً المؤمنين به شهوداً له إلى أقاصي الأرض (أعمال ١ : ٨).

كتب يوحنا: «الرُّوحُ الْقُدُسُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدُ، لِأَنَّ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ قَدْ مَجَّدَ بَعْدُ» (يوحنا ٧ : ٣٩). فقبول الآب ذبيحة المسيح كان الشرط المسبق لانسكاب الرُّوحِ الْقُدُسِ.

بدأ الجيل الجديد عندما أجلس ربنا المنتصر في كرسيه السماوي. حينئذ فقط استطاع أن يُرسل الرُّوحَ الْقُدُسَ في ملئه. قال بطرس: «إِذِ ارْتَفَعَ يَمِينِ اللَّهِ سَكَبَ الرُّوحُ الْقُدُسُ» (أعمال ٢ : ٣٣) على تلاميذه الذين استبقوا بتلهف هذا الحدث فتجمعوا مواظبين «بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالطَّلِبَةِ» (أعمال ١ : ٥ ، ١٤). وفي يوم الخميس، بعد مرور خمسين يوماً على الجلجثة، اندفع الجيل الجديد قُدماً بكل قوة حضور الروح. «صَارَ بَعَثَهُ مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا [التلاميذ] جالسين... وَأَمْتَلَأَ الْجَمِيعَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢ : ٢-٤).

كانت مهمتها كل من يسوع والرُّوحِ الْقُدُسِ مترابطتين تماماً. فالامتلاء من الرُّوحِ الْقُدُسِ لم يكن مستطاعاً إعطاؤه إلا بعدما يكمل يسوع مهمته. وفي المقابل، يسوع حُبِلَ به من الروح (مرقس ١ : ٨ - ٢١) وعمد بالروح (مرقس ١ : ٩ ، ١٠) واقتيد بالروح (لوقا ٤ : ١) وانجز آياته بروح الله (متى ١٢ : ٢٤-٣٢) وقدم نفسه على الجلجثة «بروح أزلّي» (عبرانيين ٩ : ١٤ ، ١٥) وأقيم من بين الأموات بمشاركة الروح (رومية ٨ : ١١). كان يسوع أول شخص اختبر الامتلاء من الرُّوحِ الْقُدُسِ. والحقيقة المذهلة هيأن ربنا راغب في سكب روحه على كل من يرغب فيه بجد.

### مهمة الروح القدس

عشية موت المسيح أحدثت كلماته عن رحيله الوشيك اضطراباً عظيماً في



تلاميذه. فطمأنهم فوراً أنهم سيقبلون الرُّوحَ القُدُسَ كممثل شخصي عنه. وهم لن يُترَكوا كاليتامى (يوحنا ١٤ : ١٨).

**مصدر المهمة.** يُظهر العهدُ الجديدُ الرُّوحَ القُدُسَ بطريقة فريدة. فيدعوه «روح يسوع» (أعمال ١٦ : ٧)، «روح ابنه» (غلاطية ٤ : ٦)، «روح الله» (رومية ٨ : ٩)، «روح المسيح» (رومية ٨ : ٩؛ ١ بطرس ١ : ١١) «وروح يسوع المسيح» (فيلبي ١ : ١٩). ولكن من بدأ مهمة الرُّوحِ القُدُسِ : يسوع المسيح أم الله الآب ؟  
عندما كشف يسوع اصل مهمة الرُّوحِ القُدُسِ إلى عالم ضائع ذكر مصدرين. أشار أولاً إلى الآب : «وأنا اطلب من الآب فيعطيكُم معزياً آخر» (يوحنا ١٤ : ١٦؛ راجع ١٥ : ٢٦ : «من عند الآب»). وقد دعا المعمودية بالرُّوحِ القُدُسِ «مَوعِد الآب» (أعمال ١ : ٤). وكمصدر ثانٍ للروح أشار يسوع إلى نفسه : «إِنْ دَهَبْتُ أُرْسِلُهُ [الروح] إِلَيْكُمْ» (يوحنا ١٦ : ٧). فالرُّوحُ القُدُسُ ينبثقُ إذاً من الآب والابن كليهما.

**رسالته إلى العالم.** نستطيع أن نعرف ربوبية المسيح عبر تأثير الرُّوحِ القُدُسِ وحده. قال بولس : «لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ يَسُوعُ رَبُّ إِلَّا بِالرُّوحِ القُدُسِ» (١ كورنثوس ١٢ : ٣).

لقد أعطينا توكيداً بأن المسيح، «النُّورَ الحقيقي ... يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ» من خلال الرُّوحِ القُدُسِ (يوحنا ١ : ٩). ومهمة الروح هي أن «يُبَكِّتَ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرِّ وَعَلَى دِينُونَةٍ» (يوحنا ١٦ : ٨)  
بادئ بدءٍ يحمل إلينا الرُّوحُ القُدُسُ تبيكيتاً عميقاً للخطيئة، لا سيما خطيئة عدم قبول المسيح (يوحنا ١٦ : ٩). وثانياً، يحث الرُّوحُ الجميعَ على قبول بَرِّ المسيح. وثالثاً، يحذرنا الروح من الدينونة، وهذه وسيلة قوية لتحريك العقول التي أظلمتها الخطيئة نحو الحاجة إلى التوبة والتجديد.

عندما نتوب نستطيع أن نولد ثانية من خلال معمودية الماء والرُّوحِ القُدُسِ (يوحنا ٣ : ٥). حينئذ تصح لنا حياة جديدة لأننا غدونا مساكن يقيم فيها روح المسيح.

**مرسلته للمؤمنين.** تصب مياه معظم النصوص المتعلقة بالرُّوحِ القُدُسِ في طاحونة علاقته بشعب الله. فتأثير الروح المبرر يقود إلى الطاعة (١ بطرس ١ : ٢)،

ولكن ليس هناك مَنْ يتابع اختبار حضوره الدائم من دون أن يفِي ببعض الشروط. فقد قال بطرس أن الله أعطى الروح للذين يطيعونه في استمرار (أعمال ٥: ٣٢). وهكذا يُحَدِّدُ المؤمنون من مقاومة الروح وإحزانه وإطفائه (أعمال ٧: ٥١؛ أفسس ٤: ٣٠؛ ١ تسالونيكي ٥: ١٩).

### ماذا يفعل الروح للمؤمنين؟

١. **هو يساند المؤمنين.** عندما عرّف المسيح بالروح القُدُس دعاه «مُعزّيّاً آخَرَ» (يوحنا ١٤: ١٦). وكلمة «باراقليط» اليونانية هذه تُرجمت «مساعداً» في الطبعة NKJV، «مُعزّيّاً» في الطبعة KJV، «مشيراً» في الطبعة RSV، وهي قد تعني أيضاً «شفيحاً» أو «وسيطاً» أو «محامياً». «الباراقليط» الآخر الوحيد المذكور في الكتاب المقدّس هو المسيح نفسه. فهو محامينا أو شفيحنا أمام الآب. «يا أولادي، أكتبُ إليكم هذا لكي لا تُخطئوا. وإن أخطأ أحدُ فلنأ شفيحٌ عند الآب يسوع المسيح البار» (١ يوحنا ٢: ١). ولأن المسيح شفيحٌ ووسيطٌ ومساعد فانه يقدّمنا إلى الله ويكشفه لنا. وعلى نحو مماثل يسدّد الروح خطانا إلى المسيح ويظهر لنا نعمته. وهذا يشرح لماذا دُعي «روح النعمة» (عبرانيين ١٠: ٢٩). وإحدى مساهماته الكبرى هي تطبيق نعمة المسيح الافتدائية على الناس (انظر ١ كورنثوس ١٥: ١٠؛ ٢ كورنثوس ٩: ٤؛ يوحنا ٤: ٥، ٦).

٢. **هو يأتينا بحقيقة المسيح.** دع المسيح الروح القُدُس «روح الحق» (يوحنا ١٤: ١٧؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ١٣). وتتضمن وظائف الروح التذكير بكل ما قاله المسيح: «هو... يُذكركم بكل ما قلته لكم» (يوحنا ١٤: ٢٦)، والإرشاد «إلى جميع الحق» (يوحنا ١٦: ١٣). ورسالته تشهد ليسوع المسيح (يوحنا ١٥: ٢٦). قال المسيح: «إنه لا يتكلّم من نفسه بل كل ما يسمَع يتكلّم به وبخبركم بأمر آتية. ذلك يمجدني لأنه يأخذ ممّا لي ويخبركم» (يوحنا ١٦: ١٣، ١٤).

٣. **هو يؤمّن حضور المسيح.** لا يكتفي الروح القُدُس بجلب رسالة المسيح بل هو يؤمّن حضور المسيح عينه. قال يسوع: «خير لكم أن تطلق، لأنه أن لم أُنطق لا يأتاكم المعزي [الروح القُدُس، يوحنا ١٤: ١٦، ١٧]، ولكن إن ذهبْتُ أرسلهُ إليكم» (يوحنا ١٦: ٧).

كان الإنسان يسوع عاجزاً تحت وطأة ناسوته عن أن يكون كليّ الوجود، ما يشرح لماذا كان من الخير للتلاميذ أن ينطلق. فمن خلال الروح يستطيع أن يكون في كل مكان طول الوقت. قال يسوع لتلاميذه: «أَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعْزِيًا آخَرَ لِيَمَكِّنَكُمْ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ»، ثم أكد لهم أن الروح سوف يمكّنكم «مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لَا أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ» (يوحنا ١٤: ١٧، ١٨). «الرُّوحُ الْقُدُسُ هُوَ وَكَيْلُ الْمَسِيحِ، لَكِنَّهُ مَجْرَدٌ مِنَ الشَّخْصِيَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَبِالتَّالِي حَرٌّ»<sup>٢</sup>

في التجسد آمن الرُّوحُ الْقُدُسُ وجود المسيح داخل شخص مريم. وفي يوم الخمسين أتى الروح بالمسيح المنتصر إلى العالم. ومن خلال الروح تحققت وعود المسيح: «لَا أَهْمَلُكُمْ وَلَا أَتْرُكُكُمْ» (عبرانيين ١٣: ٥) و «أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ٢٠). ولهذا السبب اطلق العهد الجديد على الروح لقباً لم يُسْتَعْمَلْ أبداً في العهد القديم: «روح يسوع المسيح» (فيلبي ١: ١٩).

ومثلما أن الآب والابن يجعلان المؤمنين، من خلال الروح، منزلاً لهما (يوحنا ١٤: ٢٣)، هكذا فإن الطريقة الوحيدة التي يستطيع المؤمنون اعتمادها للثبات في المسيح هي من خلال الروح.

**٤. هو يرشد فعالية الكنيسة.** الرُّوحُ الْقُدُسُ هو الوكيل الحقيقي للمسيح على الأرض لأنه حضور المسيح عينه. وبصفته المركز الثابت للسلطة في شؤون الإيمان والعقيدة، فإن الطرائق التي بها يقود الكنيسة تتوافق تماماً مع الكتاب المقدس. «إن السمة المميّزة للبروتستانتية - التي من دونها لن يكون هناك بروتستانتية - هي أن الرُّوحُ الْقُدُسُ هو الوكيل الحقيقي للمسيح أو خليفته على الأرض. وما الارتهان للمؤسسات أو للزعماء أو لحكمة البشر سوى إحلال ما هو بشري مكان ما هو الهي»<sup>٣</sup>

كان الرُّوحُ الْقُدُسُ معنياً على نحو صميمي في إدارة الكنيسة الرسولية. ولدى اختيار الكنيسة بعثات كرازية كانت تحوز على ارشاده عبر الصلاة والصوم (أعمال ١٣: ١-٤). كان الأفراد المنتقون معروفين بانفتاحهم على قيادة الروح. وسفر أعمال الرسل يصفهم ممتلئين «من الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ١٣: ٩، راجع ٥٢). وقد كانت نشاطاتهم تحت سلطته (أعمال ١٦: ٦، ٧). وذكر بولس قسوس الكنيسة بأن الرُّوحُ الْقُدُسُ أقامهم فيها ليرعوا كنيسة الله (أعمال ٢٠: ٢٨).

لعب الرُّوحُ الْقُدُسُ دوراً مهماً في حله مشاكل جسيمة هددت وحدة الكنيسة.

وبالفعل قدّم الكتاب المقدّس قرارات أول مجمع كنسي بهذه الكلمات: «قد رأى الروح القدس ونحن...» (أعمال ١٥: ٢٨).

**٥. هو يجهرّ الكنيسة بعطايا خاصة.** وهب الروح القدس شعب الله إنعامات خاصة. في أيام العهد القديم كان «روح الرب» يحلّ «على أفراد، مانحاً إياهم قوى خارقة ليقودوا إسرائيل ويخلصوه (قضاة ٣: ١٠، ٦: ٣٤، ١١: ٢٩؛ الخ). والقدرة على النبوة (عدد ١١: ١٧، ٢٥، ٢٦؛ صموئيل ٢: ٢٣، ٢). وحل الروح على شاوول وداود عندما مسحوا بالزيت كملكين على شعب إسرائيل (١ صموئيل ١٠: ٦، ١٠؛ ١٦: ١٣). وانسكاب الروح على بعض الناس زوّدهم مهارات فنيّة فريدة (خروج ٢٨: ٣، ٣١: ٣، ٣٥: ٣٠-٣٥).

في بداية الكنيسة اغدق يسوع عطايه على أبنائها عبر الروح القدس أيضاً. والروح وزّع هذه المواهب على المؤمنين حسبما وجد ذلك مناسباً، لما فيه خير الكنيسة بأجمعها (أعمال ٢: ٣٨؛ ١ كورنثوس ١٢: ٧-١١). وأمنّ القوة الخاصة الضرورية للتبشير بالإنجيل حتى اقصي الأرض (أعمال ١: ٨؛ انظر الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

**٦. هو يملأ قلوب المؤمنين.** إن سؤال بولس التلاميذ في أفسس: «هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم؟» (أعمال ٩: ٢) هو سؤال حاسم بالنسبة إلى كل مؤمن. عندما تلقى بولس جواباً سلبياً وضع يديه على هؤلاء التلاميذ فتلقوا معمودية الروح القدس (أعمال ١٩: ٦).

هذه الحادثة تدل على أن التبكيث على الخطيئة الذي يسببه الروح القدس وامتلاء الحياة بالروح هما اختباران مختلفان.

ركّز يسوع على ضرورة أن يولد المرء من الماء والروح (يوحنا ٣: ٥). وهو قبل صعوده تماماً أوصى المؤمنين الجدد بأن يتعمّدوا «باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩). وبالتوافق مع هذه الوصية بشّر بطرس أن «عطية الروح القدس» يجب أن تُقبَل عند العماد (أعمال ٢: ٣٨). ويؤكد بولس أهمية معمودية الروح القدس (راجع الفصل ١٥ من هذا الكتاب) مع الدعوة الملحة إلى المؤمنين كي «يمتلئوا بالروح» (أفسس ٥: ١٨).

يُكمل انسكاب الروح القدس، الذي يغيّرنا إلى صورة الله، عمل التقديس الذي بدأ عند الولادة الجديدة. فالله خلّصنا وفقاً لرحمته «بِعُسلِ المِيلادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ

الرُّوحُ الْقُدُّسُ، الَّذِي سَكَبَهُ بِنِعْمَتِي عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنَا» (تيطس ٣: ٥، ٦).  
 «إن غياب الروح هو ما يجعل بشارة الإنجيل واهية إلى هذا الحد. يمكن للمرء أن يحوز التعلُّم والموهبة والفصاحة وكل موهبة طبيعية، خَلْقِيَّةٌ كانت أو مكتسبَةً، ولكن من دون وجود روح الله لا قلب تتحرك مشاعره ولا خاطئ يُرَبِّحُ للمسيح. من جهة أخرى، لو كان أفقر تلاميذ المسيح وأشدَّهم جهلاً على اتصال وثيق به وكانت فيهم عطايا الروح لأحرزوا قوة تَوَثَّرَتْ في القلوب. والله يحوِّلهم قنوات يتدفق عبرها أسْمَى تأثير في الكون.»<sup>٤</sup>

الروح حيويُّ هو. وكل التغييرات التي يُحدثها المسيح فينا تأتي من خلال خدمة الروح. ونحن المؤمنون علينا أن نكون مدركين في استمرار أننا من دون الروح لا نستطيع أن ننجز شيئاً (يوحنا ١٥: ٥).

اليوم يوجِّهُ الرُّوحُ الْقُدُّسُ انتباهنا نحو أكبر عطية مَحَبَّةٍ يقدمها الله بابنه. وهو يناشِدُنَا ألا نقوم دعواته بل أن نقبل الطريق الوحيد الذي به يمكننا أن نتصالح مع أبينا المحب الرُّؤُوف.

## المراجع

١. انظر أرنولد و. فالنكاوف: جديدون بالروح (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٧٨)، ص ٥٠، ٤٩.
٢. هوايت: مشتهى الأجيال، ص ٦٤٤.
٣. ليروي إ. فروم: مجيء المعرِّي، طبعة منقَّحة (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٩)، ص ٦٦، ٦٧.
٤. هوايت: شهادات من أجل الكنيسة (ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٤٨)، مجلد ٨، ص ص ٢١، ٢٢.

## الخلق

أَنَّ اللَّهَ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدْ أَعْلَنَ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الرَّوَايَةَ الْمُوثُوقَ بِهَا لِنَشَاطِهِ الْخَلَّاقِ. فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ «السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ» وَكُلَّ الْأَشْيَاءِ الْحَيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذَلِكَ الْأَسْبُوعِ الْأَوَّلِ. وَهَكَذَا ثَبَّتَ السَّبْتَ كذِكْرِي أَبَدِيَّةٍ لِعَمَلِهِ الْإِبْرَائِي الْمَكْتَمَلِ. وَصُنِعَ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ الْأَوْلَانِ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ كَعَمَلٍ مَكْمَلٍ لِلْخَلْقِ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى الْعَالَمِ وَحُمْلًا مَسْئُولِيَّةَ الْإِعْتِنَاءِ بِهِ. وَعِنْدَمَا انْتَهَى صَنَعُ الْعَالَمِ كَانَ «حَسَنًا جَدًّا»، مَعْلَنًا مَجْدَ اللَّهِ. (تَكْوِين ١: ٢؛ خُرُوج ٢٠: ٨-١١؛ مَزْمُور ١٩: ١-٦؛ ٣٣: ٦؛ ٩: ١٠٤؛ عِبْرَانِيِّينَ ١١: ٣).

بسيطة هي رواية الكتاب المقدس: عندما اصدر الله أمره بخلق العالم ظهرت في اللحظة نفسها «السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا» (خروج ٢٠: ١١). لقد شهدت أيام ستة ليس إلا التغيُّر من أرض «خربة وخالية» إلى كوكب أخضر يعج بالملخوقات التامة النمو وأشكال النباتات. وزيّن كوكبنا بألوان متألقة ساطعة، وبكل أنواع الشذا، وقد مزجت سوية بذوق فائق ودقة في التفصيل والآداء. ثم «استراح» الله بعدما فرغ من عمله لكي يحتفل ويفرح. ولسوف يُذكر إلى الأبد جمال وعظمة هذه الأيام الستة بسبب فروع الله. ولنلق نظرة عجلَى على رواية التوراة للبداية تلك.

«فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. وَكَانَتِ الْأَرْضُ مُغَطَاةً بِالْمِيَاهِ وَالظُّلْمَةُ. فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فَصَلَ اللَّهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ، دَاعِيًا النُّورَ «نَهَارًا» وَالظُّلْمَةَ «لَيْلًا». فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَصَلَ اللَّهُ «بَيْنَ مِيَاهِ وَمِيَاهِ»، مَفْرُزًا الْغُلَافَ الْجُويَّ عَنِ الْمِيَاهِ الْمَتَمَاسِكَةِ الْمَلْتَصِقَةِ بِالْأَرْضِ، مُوجِدًا الظُّرُوفَ الْمَلَامَمَةَ لِلْحَيَاةِ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ جَمَعَ اللَّهُ الْمِيَاهِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ مَكُونًا الْيَابَسَةَ وَالْبَحَارَ. ثُمَّ كَسَا الشَّوْاطِئَ وَالْتِلَالَ وَالْوُدْيَانَ الْجَرْدَاءَ؛ «فَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ عُشْبًا وَبَقْلًا يُبْرِزُ بَرَزًا كَجَنَسِهِ، وَشَجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا

بَرْزُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ» (تكوين ١ : ١٢).

في اليوم الرابع كَوَّنَ اللهُ الشَّمْسَ والقمر والنجوم لتكون «لآيات وأوقات وأيام وسنين.» وكانت الشمس لحكم النهار والقمر لحكم الليل (تكوين ١ : ١٤ - ١٦).  
وبرأ اللهُ الطيور والحياة البحرية في اليوم الخامس. خلقها «كأجناسها» (تكوين ١ : ٢١). دلالة على أن هذه المخلوقات سوف تتكاثر على نحو ثابت بمقتضى أجناسها.

في اليوم السادس أوجد اللهُ الأشكال العليا للحياة الحيوانية. قال: «لَتُخْرَجِ الْأَرْضُ ذَوَاتِ أَنْفُسٍ حَيَّةٍ كَجِنْسِهَا: بَهَائِمَ، وَدَبَابَاتٍ، وَوَحُوشَ أَرْضٍ كَأَجْنَاسِهَا» (تكوين ١ : ٢٤).

ثم كَلَّلَ اللهُ عمل الخلق بصنعه الإنسان «على صورته. على صورة الله خلقه؛ ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ» (تكوين ١ : ٢٧). ورأى اللهُ كل ما خلقه «فإذ هو حسنٌ جدًا» (تكوين ١ : ٣١).

### كلمة اللهُ الخالقة

انشد النبي داود: «بِكَلِمَةِ الرَّبِّ صُنِعَتِ السَّمَاوَاتُ، وَنِسَمَةٌ فِيهِ كُلُّ جُنُودِهَا» (مزمو ٣٣ : ٦). كيف تعمل هذه الكلمة الخالقة؟

**الكلمة الخالقة والمادة السابقة الوجود.** تمهد كلمتا التكوين «قال اللهُ» لأمر اللهُ الفَعَّالَ المسؤول عن الأحداث المهيبة التي تمت خلال أيام الخلق الستة (تكوين ١ : ٣، ٦، ٩، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٤). فكل أمر أتى مشحوناً بطاقة خلافة حولت كوكباً «خرباً وخالياً» إلى جنة. «قال فكان. هو أمرٌ فَصَّارٌ» (مزمو ٣٣ : ٩). والحق يُقال «إِنَّ الْعَالَمِينَ أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ» (عبرانيين ١١ : ٣).

هذه الكلمة الخالقة لا تتوقف أو تعتمد على المادة السابقة الوجود (من العدم): «بالإيمان نفهم أن العالمين أُتْقِنَتْ بِكَلِمَةِ اللهِ، حَتَّى لَمْ يَتَكُونْ مَا يُرَى مِمَّا هُوَ ظَاهِرٌ» (عبرانيين ١١ : ٣). ولئن كان اللهُ استخدم أحياناً المادة السابقة الوجود - إذ جبل الرب الإله آدم وكل حيوانات البرية وكل طيور السماء من الأرض، وصنع حواء من ضلع آدم (تكوين ٢ : ٧ و ١٩ و ٢٢) - فإنه في النهاية خلق كل المادة.

## قصة الخلق

لقد طرحت أسئلة عديدة حول رواية سفر التكوين عن الخلق. هل قصتا الخلق اللتان يحويهما السفر الأول من التوراة متناقضتان أم متناغمتان؟ هل تفهم أيام الخلق بمعناها الحرفي أم أنها تمثل أحقاباً طويلة من الزمن؟ هل السموات - الشمس والقمر، وحتى النجوم- كُوِّنت من ٦٠٠٠ سنة فقط؟

**أحداث الخلق.** يتناغم التقريران حول الخلق، الواردان في سفر التكوين، الأول في الأصحاح الأول كله وبداية الأصحاح الثاني حتى نهاية الآية ٣، والآخر في الأصحاح الثاني من الآية ٤ حتى الآية ٢٥.

يسرد التقرير الأول تتابع خلق كل الأشياء وفقاً لتسلسلها الزمني.

ويبدأ التقرير الثاني بهذه الكلمات: «هذه مبادئ...». وهو تعبير في سفر التكوين، يتصدّر قصة تاريخ عائلة (راجع تكوين ٥ : ١ ؛ ٦ : ٩ ؛ ١٠ : ١). وتصف أحداث التقرير الثاني مكانة الإنسان في الخليقة. إنها ليست كرونولوجية بالمعنى الدقيق للتسلسل الزمني بل توحى أن كل شيء استخدم لتحضير بيئة الإنسان. وتعطي تفاصيل إضافية، لا توجد في أحداث التقرير الأول، عن خلق آدم وحواء وعن البيئة التي امنها الله في جنة عدن. إضافة إلى ذلك، تطلعننا على طبيعة البشرية وعلى الحكومة الإلهية. وهاتان الروايتان لا تأتلفان مع باقي الكتاب المقدس إلا إذا قبلنا بالمعنى الحرفي والتاريخي.

**أيام الخلق.** للأيام في حكاية الخلق في التوراة معناها الحرفي: مدة زمنية من ٢٤ ساعة. ونموذجي هو التعبير الذي قاس به شعبُ الله في العهد القديم الوقت: «وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا» (تكوين ١ : ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٣١)، فهو يفصل أياماً فردية تبدأ في المساء أي عند مغيب الشمس (انظر لاويين ٢٣ : ٣٢ ؛ تشية ١٦ : ٦). فلا مبرر للقول أن هذا التعبير عنى يوماً حرفياً في سفر اللاويين، مثلاً، وآلاف السنين أو ملايينها في سفر التكوين.

إن الكلمة العبرية المستخدمة ترجمت إلى يوم في الأصحاح الأول من سفر التكوين. وعندما يرافق كلمة يوم عددٌ محددٌ فإنها تعني دائماً يوماً حرفياً من ٢٤ ساعة (كما في تكوين ٧ : ١١ وخروج ١٦ : ١ مثلاً). الأمر الذي يدل أيضاً على أن



رواية الخلق تتحدث عن أيام حرفية من اربع وعشرين ساعة.

تقدم الوصايا العشر بيّنة أخرى على أن رواية الخلق في سفر التكوين تتضمن أياماً حرفية. ففي الوصية الرابعة يقول الله: «أَذْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَتُ لِلرَّبِّ إِلَهُكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا...، لَأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاخَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ» (خروج ٢٠: ٨ - ١١).

في هذا المقطع من الكتاب يعيد الله في اختصار سرد قصة الخلق. فكل يوم مليء بالنشاط الخُلقي، ويأتي السبت كذروة لأسبوع الخلق. لذلك يحيي يوم السبت المؤلف من ٢٤ ساعة ذكرى أسبوع من الخلق بالمعنى الحرفي للكلمة. ولن يكون للوصية الرابعة من معنى إذا مُدِّد كل يوم إلى دهور.

إن أولئك الذين يستشهدون برسالة بطرس الثانية ٣ : ٨ «أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ» محاولين إظهار أن أيام الخلق لم تكن أياماً حرفية من ٢٤ ساعة، يفوتهم الانتباه إلى أن الآية نفسها تنتهي بالقول: وأن «أَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ». وأولئك الذين يأولون أيام الخلق آلاف من السنين أو حقباً غير محددة من ملايين السنين أو حتى مليارات السنين إنما يرتابون في صحة كلمة الله، تماماً كما ارتابت حواء عندما جرّبتها الحية.

**ما هي «السموات»؟** ارتبك بعض الناس، وهم معذورون في ذلك، أمام الآيات التي تقول إن الله «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» (تكوين ١: ١؛ راجع تكوين ٢ : ١؛ خروج ٢٠ : ١١) وإنه عمل الشمس والقمر والنجوم في اليوم الرابع من أسبوع الخلق قبل ٦٠٠٠ سنة (تكوين ١ : ١٤ - ١٩). فهل أوجدت في ذلك الوقت كل الأجسام السماوية؟

لا يتضمن أسبوعُ الخلق السماء التي أوجدها الله منذ الأزل. وربما كانت «سموات» سفر التكوين في الأصحاحين الأول والثاني تشير إلى الكواكب والنجوم الأقرب إلى الأرض.

في الواقع، بدلاً من أن تكون الأرض أول خليفة للمسيح فإنها على الأرجح آخر خليفة له. فالتوراة تصوّر أبناء الله، أي ربما ممثلين عن كل العوالم غير الساقطة، وهم يلاقون الله في ناحية ما بعيدة من الكون (أيوب ١ : ٦ - ١٢). وحتى الآن لم

يكتشف سببُ الفضاء كواكب أخرى مأهولة. إذ يظهر أن كواكب كهذه واقعة في رحابة الفضاء- أبعد بكثير من مدى نظامنا الشمسي الملوث بالخطيئة والمهجور صحياً حتى لا تتسرب منه عدوى الخطيئة.

### إله الخلق

مَنْ يكون حقاً خالقنا؟ هل هو شخص عظيم لا متناه مهتمّ بنا، نحن ذرّات تافهة من الحياة في ركن بعيد من كونه؟ وبعد خلقه الأرض، هل واصل عمله في أمور أكبر وأفضل؟

**إله معتن.** تبدأ رواية الخلق في التوراة باللّه وتتقل إلى الكائنات البشرية. وهي تنطوي على حقيقة أن اللّه بخلقه السموات والأرض كان يُعدّ البيئة الكاملة للجنس البشري. فبنوا البشر، ذكورهم وإناثهم، هم تحفة الخلق المجيدة. تُظهر الرواية اللّه مُخطّطاً دقيقاً مهتماً بخليقته. فقد عرس بستاناً خاصاً جعله منزلاً للإنسان الذي جعله مسؤولاً عن تعهده بالعناية. وخلق الكائنات البشرية بحيث يستطيعون أن يقيموا علاقة معه. ولم يكن على هذه العلاقة أن تكون قسرية وغير طبيعية؛ فاللّه خلقهم مع حرية الخيار ومع قدرة على محبته وخدمته.

**مَنْ كان اللّه الخالق؟** كل الأقانيم الإلهية في التالوث معنية بالخلق (تكوين ١: ٢، ٢٦). غير أن العامل الفعّال فيه هو ابن اللّه، المسيح الموجود منذ الأزل. فموسى كتب في مقدمة روايته: «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.» وإذ استعاد يوحنا هذه الكلمات حدّد دور المسيح في الخلق بالقول: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللّهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللّهُ ... كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبَعِيرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِّمَّا كَانَ» (يوحنا ١: ١-٣). وبالتالي أوضح يوحنا في المقطع نفسه بما لا يقبل الشك مَنْ هو المقصود في كلامه: «الْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١: ١٤). يسوع كان الخالق الذي أظهر الأرض إلى الوجود (انظر أيضاً أفسس ٣: ٩؛ عبرانيين ١: ٢).

**عرض لمحبة اللّه.** ما أعمق محبة اللّه! فعندما انحنى المسيح بعناية مُحبة ليصنع آدم، مشكلاً يد الإنسان الأول، كان يعرف أكيداً أن البشر سيسيئون يوماً

استعمال أيديهم ويسمرونه بها في آخر الأمر على الصليب. فالخلق والصليب يندمجان إلى حد ما، نظراً إلى أن المسيح الخالق ذبيحٌ منذ تأسيس العالم (رؤيا ١٣: ٨). ومعرفته الإلهية المسبقة لم توقفه. وإذا كانت أحداث الجلجثة القادمة ماثلة أمام المسيح نفخ في انف آدم نسمة الحياة، وهو يعرف أن الفعل الخلقي سوف يجرمه من نسمة حياته. فالمحبة التي لا تُدرك هي أساس الخلق.

### مقاصد الخلق

تحفز المحبة كل ما يفعله الله، لأنه محبة هو (١ يوحنا ٤ : ٨). فقد خلقنا ليس فقط لنتمكن من أن نحبه بل أيضاً لنتمكن هو من أن يحبنا. وحبه قاده إلى أن يُشرك الخلقية في اعظم عطية يستطيع أن يهبها: الوجود. فهل أشار الكتاب المقدس إلى الغرض الذي من أجله وُجد الكون وساكنوه؟

**إعلان مجد الله.** بيدي الله مجده من خلال أعماله المخلوقة: «السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْقَلْبُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذْبَعُ كَلَامًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لَا قَوْلَ وَلَا كَلَامَ. لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُمْ. فِي كُلِّ الْأَرْضِ خَرَجَ مَنَظِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ» (مزمو ١٩ : ١-٤).

لماذا هذا العرض لمجد الله؟ تعمل الطبيعة على الشهادة لله. وهو يقصد أن خليقته توجه الناس إلى خالقهم. يقول بولس: «لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات، قدرته السرمديّة ولأهونه، حتّى إنهم بلا عذر» (رومية ١ : ٢٠).  
فيما نحن نُجذب إلى الله من خلال الطبيعة نتعلم المزيد من صفاته، وهي صفات يمكن أن تُدمج في حياتنا الخاصة. وإذا نحن نعكس صفات الله فإننا نمجده متممين بذلك غايته من خلقنا.

**لملء الأرض.** لم يعد الله الأرض لتكون كوكباً مهجوراً فارغاً بل كوكباً مأهولاً (إشعيا ٤٥ : ٨). وعندما احتاج الإنسان الأول إلى رفيق خلق له الله المرأة (تكوين ٢ : ٢٠ ؛ ١ كورنثوس ١١ : ٩). وهكذا أوجد مؤسسة الزواج (تكوين ٢ : ٢٢ - ٢٥). ولم يكتفِ الله بإعطاء الزوجين الأولين سلطاناً على هذا العالم الذي انتهى لتوه من خلقه، بل إنه بقوله «أثْمروا واكثروا» (تكوين ١ : ٢٨) أعطاهما امتياز المشاركة في خلقه.

### معنى الخلق

يميل الناس إلى جهل عقيدة الخلق. يقولون: «مَنْ يهتمّ كيف خلق الله الأرض؟ ما نحتاج إليه هو أن نعرف كيف ننال السماء. «مع أن عقيدة الخلق الإلهي تكوّن الأساس الذي لا غنى عنه للاهوت المسيحي والكتابي.»<sup>٤</sup> فعدد من المفاهيم الكتابية الأساسية مجدّرة في الخلق الإلهي.<sup>٥</sup> وفي الواقع، أن معرفة كيفية خلق الله «السموات والأرض» تستطيع في المقام الأخير أن تساعد المرء على إيجاد طريقة إلى السماء والأرض الجديدتين اللذين تكلمّ عنهما يوحنا صاحب الرؤيا. فما هي، إذًا، بعض تضمينات عقيدة الخلق؟

**نقض للوثنية.** إن إبداع الله يميّزه من كل الآلهة الأخرى (أخبار الأيام الأولى ١٦: ٢٤-٢٧؛ مزمور ٩٦: ٥، ٦؛ إشعيا ٤٠: ١٨ - ٢٦؛ ٤٢: ٥ - ٩؛ ٤٤: ١). وينبغي لنا أن نعبد الإله الذي برأنا وليس الآلهة التي من صنْع أيدينا. وبفضل خلق الله إيانا فهو يستأهل ولأثنا. وكل علاقة تتضارب مع هذا الولاء هي عبادة أوثان وخاضعة للدينونة الإلهية. وهكذا فإن الأمانة للخالق هي قضية حياة أو موت.

**إرساء العبادة الحقيقية.** تستند عبادتنا الله إلى واقع كونه خالقنا وكوننا مخلوقاته (مزمور ٩٥: ٦). وأهمية هذا الموضوع أشير إليها من خلال تضمينها الدعوة إلى سكان الأرض والبحر ونبايح المياه» (رؤيا ١٤: ٧).

**السبت: ذكرى الخلق.** رسم الله اليوم السابع - السبت - ليكون مذكراً أسبوعياً بأننا مخلوقات من صنع يديه. فالسبت كان هبة النعمة الإلهية، لا يحدث عما فعلناه بل عما فعله الله. والله بارك بنوع خاص هذا اليوم وقدّسه بحيث لن ننسى أبداً أن الحياة يجب أن تتضمن، إلى جانب العمل، الاتصال بالخالق والراحة والاحتفال بأعمال الله الخلقية الرائعة (تكوين ٢: ٢، ٣). ولكي يشدد الله على أهمية السبت جعل أمر تذكّره، بصفته نصباً مقدساً لقوته الإبرائية، في مركز الشريعة الأدبية كعلامة ورمز أبدئيين للخلق (خروج ٢٠: ٨ - ١١؛ ٣١: ١٣ - ١٧؛ حزقيال ٢٠: ٢٠؛ انظر الفصل ٢٠ من هذا الكتاب).

**الزواج مؤسسة إلهية.** أرسى الله خلال أسبوع الخلق مؤسسة إلهية هي الزواج. وأراد لهذا الاتحاد المقدس بين فردين أن يكون غير قابل للفسم: كان على الرجل أن «يَلْتَصِقُ بِأَمْرَاتِهِ» وعلى الزوجين أن يَكُونَا «جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢ : ٢٤؛ انظر أيضاً مرقس ١٠ : ٩؛ انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب).

**أساس الاستحقاق الذاتي الحقيقي.** تعلن رواية الخلق أننا صنعنا على صورة الله. هذا الإدراك يمدنا بالمفهوم الحقيقي لاستحقاق الفرد. فهو لا يدع لنا مجالاً لنحطّ من قدر انفسنا. فنحن في الواقع أعطينا مكاناً فريداً في الخلق، مع ميزة خاصة هي اتصالنا المستمر بالخالق وفرصة صيرورتنا أكثر تشبهاً به.

**أساس الألفة الحقة.** أرسيت عملية الخلق أُبُوَّةَ الله للبشر (ملاخي ٢ : ١٠) وأخوَّةَ الناس بعضهم لبعض. فالله أبونا ونحن أولاده. ونحن جميعاً خلقنا على صورة الله، بقطع النظر عن الجنس أو العرق أو التربية أو المركز الاجتماعي. فإذا أدرك هذا المفهوم وطُبِّقَ من شأنه أن يمحو العنصرية والتعصب الأعمى وكل شكل آخر من أشكال التمييز العنصري.

**التدبير الشخصي.** بما أن الله خلقنا فنحن ملكه. وهذا الواقع يستتبع مسؤوليتنا المقدسة عن أن نكون مدبرين حريصين على قوانا البدنية والذهنية والروحية. فالتصرف باستقلالية كاملة عن الخالق صورة مصغرة عن العقوق. (انظر الفصل ٢١ من هذا الكتاب).

**مسؤولية الحفاظ على البيئة.** عند الخلق وضع الله الرجل والمرأة الأولين في جنة (تكوين ٢ : ٨). كان عليهما أن يحرثا الأرض و«يتسلطا» على كل الحياة الحيوانية (تكوين ١ : ٢٨). وهكذا انيطت بنا على نحو الهي مسؤولية الحفاظ على بيئتنا.

**سمو العمل اليدوي.** سأل الخالق آدم أن «يعمل ويحفظ» جنة عدن (تكوين ٢ : ١٥). وتخصيص الله الجنس البشري بهذا الشغل النافع يبيِّن نُبْلَ العمل اليدوي.

**قَدْرُ الكون الطبيعي.** بعد انتهاء كل مرحلة من مراحل الخلق قال الله أن ما فعله «حَسَنٌ» (تكوين ١ : ١٠، ١٢، ١٧، ٢١، ٢٥). وقال عن عمله الأخير في اليوم السادس أنه «حَسَنٌ جِدًّا» (تكوين ١ : ٣١). وهكذا فإن المادة المخلوقة ليست في جوهرها شريرة بل حسنة.

**علاج التشاؤم والوحدة والعبث.** توحى رواية الخلق أن كل شيء خُلق لغاية ولم يأت إلى الوجود بسبب حدوث تطوُّر. لقد قَدَّرَ للجنس البشري أن يقيم علاقة أَيْدِيَّةً مع الخالق نفسه. وعندما ندرك أننا وُجِدنا لغاية تصحح الحياة ذات معنى وثرية، وتحل محبة الله محل الفراغ المومج وعدم الرضى.

**قداسة شريعة الله.** وُجِدَت شريعة الله قبل السقوط. وكانت الكائنات البشرية في حالة برائتها الأصلية خاضعة لها. فالشريعة مهمتها حماية الإنسان من التدمير الذاتي، وكشف حدود الحرية (تكوين ٢ : ١٧). والحفاظ على السعادة والسلام عند رعايا ملكوت الله (تكوين ٣ : ٢٢ - ٢٤ ؛ انظر الفصل ١٩ من هذا الكتاب).

**قُدسية الحياة.** لا يزال خالق الحياة معنياً بتكوين الحياة الإنسانية، جاعلاً بذلك الحياة مقدَّسة. فداود يسبح الله لأنه معني بولادته: «أَنْتَ أَفْتَنَيْتَ كَلِمَتِي. نَسَجْتَنِي فِي بَطْنِ أُمِّي. أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي قَدْ امْتَرَزْتُ عَجَبًا... لَمْ تَخْتَفِ عَنكَ عِظَامِي حِينَمَا صَنَعْتَ فِي الْحَقَاءِ، وَرَقِمْتَ فِي أَعْمَاقِ الْأَرْضِ. رَأَتْ عَيْنَاكَ أَعْصَابِي، وَفِي سَفْرِكَ كُلُّهَا كُتِبَتْ» (مزمور ١٣٩ : ١٣-١٦). وفي إشعياء يُعرِّف السيد هويته بأنه «جَابِلُكَ مِنَ الْبَطْنِ» (إشعياء ٤٤ : ٢٤). ولأن الحياة هي هبة من الله علينا أن نحترمها؛ فالنزامنا الأدبي هو أن نحافظ عليها.

### عمل الله الخَلْقِي يستمر

**هل أنهى الله خلقه؟** تنتهي رواية الخلق بهذا التقرير: «أَكْمَلْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكُلَّ جُنْدِهِ» (تكوين ٢ : ١). ويؤكد العهد الجديد أن خلق الله أكمل «مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (عبرانيين ٤ : ٣). فهل يعني هذا أن طاقة المسيح الخلاق توقفت عن العمل؟ كلا، أبداً. فالكلمة الخلاق ما تزال تفعل بطرائق متنوِّعة.

١. **المسيح وكلمته الخلاقة.** بعد مرور أربعة آلاف سنة على الخلق قال قائد مئة للمسيح: «قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأُ عَلَامِي» (متى ٨ : ٨). وتاماً كما فعل في الخلق نطق يسوع فشفى الغلام. إن الطاقة الخلاقة نفسها التي أتت بالحياة، خلال خدمة المسيح الأرضية، لجسد آدم المائت هي التي أفامت الموتى وأضفت حياة جديدة على المصابين والمرضى الذين التمسوا عونه.

٢. **الكلمة الخلاقة اليوم.** لا هذا العالم ولا الكون يعملان بقوة نابعة من داخلهما. فالله الذي خلقهما يحفظهما ويدعمهما، هو «الكاسي السماوات سبحاباً» و «المنبت الجبال عشباً، المُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا، لِفِرَاحِ الْغُرَبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ» (مزمور ١٤٧: ٨ ، ٩؛ راجع أيوب ٢٦: ٧-١٤). هو يدعم كل الأشياء بكلمته، و«الكل به وله قد خلق» (كولوسي ١: ١٧؛ راجع عبرانيين ١: ٣).

نحن مرتهنون لله في وظيفة كل خلية من أجسامنا. وكل نسمة وكل خفقة قلب وكل طرفة عين تتحدث عن عناية خالق محب. «به نحياً وَتَتَحَرَّكُ وَتُوجَدُ» (أعمال ١٧: ٢٨). لا تُعنى قدرة الله الخلاقة بالخلق فقط بل في الفداء والتجديد. فالله يعيد خلق القلوب (إشعياء ٤٤ : ٢١-٢٨؛ مزمور ٥١ : ١٠). ويقول بولس، «لأننا نحنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالِ صَالِحَةٍ» (أفسس ٢: ١٠). «إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ» (٢ كورنثوس ٥ : ١٧). فالله الذي رشق المجرات المتعددة عبر الكون يستخدم هذه القوة ذاتها ليعيد خلق أكثر الخطأة انحطاطاً وفق صورته الخاصة.

هذه القوة الفادية المجددة ليست محدّدة فقط بتغيير حياة البشر. فالقوة ذاتها التي خلقت في الأصل السموات والأرض سوف تعيد خلقها بعد الدينونة الأخيرة، جاعلة منها خليفة جديدة وسامية، سموات جديدة وأرضاً جديدة (إشعياء ٦٥: ١٧-١٩؛ رؤيا ٢١، ٢٢).

### الخلق والخلص

وهكذا يلتقي الخلق والخلص في يسوع المسيح. لقد برأ كوناً مهيباً وعالمًا كاملاً. ولكل من التغيرات والتوازيات بين الخلق والخلص مغزاها.

**أمد الخلق.** في الخلق أمر المسيح فُنقذ أمره فوراً. كلمته القوية كانت مسؤولة

عن الخلق لا الأحقابُ الشاسعة من التحوُّلات. خلق كل شيء في ستة أيام. ولكن لماذا استغرق عمله ستة أيام؟ ألم يكن في وسعه أن يتكلم مرة واحدة فيأتي بكل شيء إلى الوجود دفعة واحدة؟

لربما طاب له أن يُظهر إلى الوجود كوكبنا في تلك الأيام الستة. أو ربما كان لهذا الوقت «الممدد» علاقة بالقيمة التي وضعها في كل شيء مخلوق أو برغبته في إظهار أسبوع الأيام السبعة نموذجاً لدورة النشاط والراحة، التي اعتمدها للإنسان. لكنَّ المسيح لا ينطق بالخلاص إلى الكينونة. فسيرورة تخليص الناس تمتد عبر آلاف السنين. وهي تتضمَّن العهدين القديم والجديد، والثلاثة والثلاثين سنة ونصف التي قضاها المسيح على الأرض والألفي سنة تقريباً من توسطه السماوي التالي. هنا امتداد شاسع من الزمن- قرابة ٦٠٠٠ سنة منذ بدء الخليقة وفقاً لتوقيت الكتاب المُقدَّس - والناس لم يعودوا بعد إلى جنة عدن.

التباين بين الوقت المطلوب للخلق ولإعادة الخلق يبرهن أن نشاطات الله هي دائماً لمصلحة الجنس البشري الفضلى. ويعكس قصر زمن الخلق تلهُف الله إلى تكوين أفراد متطورين تماماً يستطيعون التمتع بخلقه. فتأجيل اكتمال الخلق يجعله مرتَهناً بسيرورة من النمو المتدرِّج على امتداد أحقاب طويلة من الزمن [أي بالتطور] يكون مضاداً لسمة الإله المحب. ومقدار الوقت المتاح لإعادة الخلق [ما يقرب من ٦٠٠٠ سنة] يكشف رغبة الله المحبة في خلاص أكبر عدد ممكن من البشر (٢ بطرس ٣ : ٩).

**عمل المسيح الخلاق.** في عدن نطق المسيح بالكلمة الخلاقة. وفي بيت لحم «الكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا» (يوحنا ١ : ١٤)، أي أن الخالق صار جزءاً من الخليقة.. فيا للتنازل المطلق! ولئن لم يشهد أحدُ خلقِ المسيح العالمَ شهد كثيرين القوة التي أعطت العميان بصرًا (يوحنا ٩ : ٦ - ٧)، والبكم نُطقاً (٩ : ٣٢ ، ٣٣). والبرص براء (متى ٨ : ٢ ، ٣)، والموتى حياة (يوحنا ١١ : ١٤ - ٤٥).

جاء المسيح كأدم الثاني، البداية الجديدة للجنس البشري (رومية ٥). هو أعطى الإنسان شجرة الحياة في الجنة؛ والإنسان علَّقه على خشبة في الجلجثة. في الجنة خُلِقَ الإنسان على صورة الله؛ وعلى الجلجثة تدلَّى ابن الإنسان مضمناً على صورة مجرم. وفي كلِّ من يوم الجمعة الخاص بنهاية أسبوع الخليقة ويوم جمعة



الصلب تحدّث التعبير «فَدُ أُكْمَلُ» عن عمل إبرائي مكتمل (تكوين ٢: ٢، يوحنا ١٩: ٣٠). واحد انجزه المسيح كإله والآخر انجزه كإنسان؛ الأول في قوة وسرعة، والثاني في التألّم البشري؛ الأول لوقت محدّد، والثاني إلى الأبد؛ الأول خاضع للسقوط، والثاني للانتصار على الشيطان.

كانت يدا المسيح الإلهيتان الكاملتان هما اللتان منحتا في البدء الإنسان حياةً؛ ويذا المسيح المسمّرتان والملطّختان بالدم هما اللتان ستمنحان الإنسان الحياة الأبدية. لأن الإنسان لم يولد فحسب بل ينبغي له أن يولد من جديد. وكلا الخلق وإعادته هما، بالتساوي، عمل المسيح، وهما لم يأتيا كذلك من خلال التطور الطبيعي.

ونحن إذ خلقنا على صورة الله دُعينا إلى تمجيده. والله يدعو كلا منا إلى الدخول في اتصال معه كتتويج لفعل خلقه، ناشدين يومياً قدرة المسيح المجدّدة بحيث نكون قادرين على عكس صورة الله بملء التمام، من أجل مجده.

## المراجع

١. ل. بركوف: اللاهوت المتناسك، طبعة رابعة منقحة (غراند رابيدس، ميتشيغان: و. م. ب. إردمانز، ١٩٤١)، ص ١٨٢.
٢. حتى لو اعتبرنا أن كُلاً من أيام الخلق كان ألفاً من السنين فستنشأ أماننا مشاكل. فموجب هذا الحساب ما أن تحل عشية «اليوم» السادس - عشية «اليوم» الأول الحقيقي من عمر آدم - حتى يكون الإنسان الأول قد غدا معمرأ أكثر مما تعطيه التوراة من عمر (تكوين ٥: ٥).  
انظر جيمسون: معتقدات مسيحية، ص ١١٦، ١١٧.
٣. انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب.
٤. «الخلق»، دائرة معارف الأدفنتست السبتيين، ص ٣٥٧.
٥. الموضوع نفسه؛ آرثر ج. فرش: «ماذا يعني الخلق لي»، أدفنتست ريفيو، ٩ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٨٦، ص ١١ - ١٣.

## طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

أَنَّ الرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ خُلِقَا عَلَى صُورَةِ اللَّهِ بِشَخْصِيَّةٍ فَرْدِيَّةٍ، وَقُوَّةٍ عَلَى التَّفْكِيرِ وَالْعَمَلِ وَالْحَرِيَّةِ. وَلَئِنْ خُلِقَا كَاتِنَيْنِ حَرِينِ فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا هُوَ وَحْدَةٌ غَيْرَ قَابِلَةٌ لِلتَّجْرئةِ مِنْ جَسَدٍ وَذَهْنٍ وَرُوحٍ، تَرْتَهِنُ بِاللَّهِ فِي حَيَاتِهَا وَأَنْفَاسِهَا وَكُلِّ شَيْءٍ آخَرَ. وَعِنْدَمَا عَصَى أَبَوَانَا الْأَوْلَانِ إِرَادَةَ اللَّهِ أَنْكَرَا ارْتِهَانَهُمَا بِهِ وَسَقَطَا مِنْ مَرْكَزِهِمَا الْعَالِي دُونَ اللَّهِ. وَتَشَوَّهَتْ صُورَةُ اللَّهِ فِيهِمَا وَأَصْبَحَا خَاضِعَيْنِ لِلْمَوْتِ. وَتَشَارَكَ ذَرِيَّتَهُمَا فِي طَبِيعَتِهِمَا السَّاقِطَةَ وَفِي نَتَائِجِهَا. فَنَسَلَهُمَا يُولَدُ مَلِيئاً بِالنَّقَائِصِ وَالْمَيُولِ نَحْوَ الشَّرِّ. لَكِنَّ اللَّهَ صَالِحٌ بِالْمَسِيحِ الْعَالَمِ مَعَ نَفْسِهِ، وَبِرُوحِهِ يَعِيدُ لِلبَشَرِ التَّائِبِينَ صُورَةَ خَالِقِهِمُ الْأَصْلِيَّةِ رَغْمَ كَوْنِهِمْ عُرْضَةً لِلْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ. وَبِالشَّرِّ الْمَخْلُوقُونَ لِمَجْدِ اللَّهِ مَدْعُوْنَ إِلَى مَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّةِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً، وَإِلَى الْعِنَايَةِ بِيَتْنَتِهِمْ. (تَكْوِينٌ ١: ٢٦-٢٨؛ ٢: ٧؛ مَزْمُورٌ ٨: ٤-٨؛ أَعْمَالٌ ١٧: ٢٤-٢٨؛ تَكْوِينٌ ٣؛ مَزْمُورٌ ٥١: ٥؛ رُومِيَّةٌ ٥: ١٢-١٧؛ ٢ كُورِنْثُوسُ ٥: ١٩، ٢٠؛ مَزْمُورٌ ٥١: ١٠؛ ١ يُوْحَنَّا ٤: ٧، ٨، ١١، ٢٠؛ تَكْوِينٌ ٢: ١٥.)

«وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا.» وَهُوَ لَمْ يَتَوَجَّ خَلِيقَتَهُ بِالْإِنْسَانِ عَلَى طَرِيقَةٍ كَوْنِيٍّ فَكَانَتْ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ أَنْحَى لِيَشْكَلُ هَذَا الْمَخْلُوقُ الْجَدِيدُ مِنْ تَرَابِ الْأَرْضِ.

لَيْسَ فِي وَسْعِ أَكْثَرِ نَحَاتِي الْأَرْضِ إِبْدَاعًا أَنْ يَنْحَتَ كَاتِنًا مَهِيئًا مِثْلَ آدَمِ. لَرُبَّمَا اسْتَطَاعَ فَنَانٌ مِثْلَ مِيكَيْلِ أَنْجِيلُو أَنْ يَشْكَلَ مَظْهَرًا خَارِجِيًّا مَذْهَلًا، وَلَكِنْ أَنَّى لَهُ أَنْ يُبَدَعَ هَذِهِ الْكُتْلَةُ الْبَدِيعَةُ مِنَ الْعِضَلَاتِ وَالْأَعْصَابِ مِنَ النَّاحِيَّتَيْنِ التَّشْرِيجِيَّةِ وَالْفِزْيُولُوجِيَّةِ؟

الْتِمَالُ الْكَامِلُ يَرْقُدُ بَعْدَ أَنْ تَمَّ صَنْعُهُ وَقَدْ وُضِعَتْ كُلُّ شَعْرَةٍ وَكُلُّ هَدَبٍ وَكُلُّ ظَفَرٍ فِي مَكَانِهِ، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْتَهَ بَعْدَ. فَهَذَا الرَّجُلُ لَمْ يُصْنَعْ لِتِرَاكِمِ عَلَيْهِ الْغُبَارِ بَلْ لِحْيَا وَيَفْكَرٌ وَيُبَدَعُ وَيَنْمُو بِالْمَجْدِ.

انحنى الخالق فوق هذا الشكل المهيّب «وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً» (تكوين ٢: ٧؛ راجع ١: ٢٦). وإذ لاحظ الله حاجة الإنسان إلى رفقة صنع له «مُعِينًا نَظِيرَهُ». ثم أوفع الله «سُبَاتًا» على آدم وفيما هو نائم أخذ الله واحدة من أضلاعه وحولها امرأة (تكوين ٢: ١٨، ٢١، ٢٢). «فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللَّهُ وَقَالَ لَهُمْ: 'اَثْمُرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضَعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانَ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ.»

وأعطي آدم وحواء جنة هي أكثر روعة من اجمل منازل الأرض اليوم. كانت الجنة تحوي أشجاراً وكروماً وأزهاراً وتلالاً وودياناً، وكلها زينتها يد السيد نفسه. وكان هناك شجرتان خاصتان، شجرة الحياة وشجرة معرفة الخير والشر. وسمح الله لآدم وحواء أن يأكلا بحرية من كل الأشجار باستثناء شجرة معرفة الخير والشر (تكوين ٢: ٨، ٩، ١٧).

هكذا تمّ الحدث المتوجّ أسبوع الخلق. «وَرَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا» (تكوين ١: ٣١).

### أصل الإنسان

على رغم اعتقاد الكثيرين اليوم بأن الكائنات البشرية ناشئة عن الأشكال الدنيا للحياة الحيوانية وأنها حصيلة تطور طبيعي استغرق مليارات السنين فإن فكرة كهذه لا يمكن أن تنسجم مع رواية الكتاب المقدّس. والقول بأن الكائنات البشرية قد أخضعت لسيرورة انحلال هو قول فاصل في نظرة الكتاب المقدّس إلى طبيعة الإنسان.<sup>١</sup>

**خلق الله الإنسان.** لقد فُرّر أصل الجنس البشري في مجمع الهي. قال الله: «تَعْمَلُ الْإِنْسَانَ» (تكوين ١: ٢٦). فصيغة الجمع إشارة إلى الثالوث الأقدس: الله الآب والله الابن والله الروح القدس (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب). فالله بدأ إذاً بخلق الكائن البشري الأول عن تصميم موحد (تكوين ١: ٢٧).

**خلقه من تراب الأرض.** صنع الله الإنسان من «تُرَابِ الْأَرْضِ» (تكوين ٢: ٧)،

مستعملاً المادة السابقة الوجود وليس أي شكل آخر من أشكال الحياة، كالحوانات البحرية أو البرية. ولم ينفخ فيه «نسمة حياة» جعلته شخصاً حياً إلا بعد أن شكّل كل أعضائه ووضعها في مكانها.

**وفق نموذج إلهي.** خلق الله كلا من الحيوانات الأخرى - الأسماك والطيور والزحافات والحشرات والثدييات ... الخ - «كأجناسها» (تكوين ١: ٢١، ٢٤، ٢٥). لكل جنس شكله النموذجي الخاص به والقدرة على التناسل طبقاً لهذا الشكل. أمّا الإنسان فقد خلُق طبقاً لنموذج إلهي، لا طبقاً لطراز من مملكة الحيوان، قال الله: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهَتِنَا» (تكوين ١: ٢٦). هنالك انقطاع واضح بين الكائنات البشرية ومملكة الحيوان. وقد عبّر لوقا الإنجيلي عن هذا الفرق ببساطة، ولكن بعمق، في سلسلة نسب يسوع، التي تصف اصل الجنس البشري، عندما ختمها بقوله: «آدَمَ، ابْنِ اللَّهِ» (لوقا ٣: ٣٨).

**منزلة الإنسان الرفيعة.** كان خلق الإنسان أوج الخليقة. وسلم الله الإنسان المخلوق على صورته الملكية أمر تديبر كوكب الأرض وكل الحياة الحيوانية. ويعرض ل. برخوف عن آدم «أنه كان من واجبه وامتيازه أن يجعل كل الطبيعة وكل المخلوقات الموضوعه تحت سلطته تابعة لإرادته وغايته، بحيث يمجّد هو شخصياً والخاضعون لسلطانه الخالق القدير وربّ الكون، تكوين ١: ٢٨؛ مزمو ٨: ٤ - ٩»<sup>٢</sup>

**وحدة الجنس البشري.** يبرهن تسلسل الأنساب في سفر التكوين. إن الأجيال المتتابعة بعد آدم وحواء تتحدر جميعاً من هذين الزوجين الأولين. فنحن البشر نقاسم جميعاً الطبيعة ذاتها التي تشكل وحدة إنسانية أو نَسَبِيَّة. قال بولس: الله «وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الْأَرْضِ» (أعمال ١٧ : ٢٦).

أكثر من ذلك، تبيّن مؤشرات أخرى عن الوحدة العضوية لجنسنا في تأكيدات الكتاب أن مخالفة آدم جلبت الخطيئة والموت على الجميع وان تديبر الخلاص عمّ الجميع من خلال المسيح (رومية ٥ : ١٢، ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥ : ٢١، ٢٢).

## وحدة الطبيعة البشرية

ماهي الأجزاء المميزة للكائنات البشرية؟ هل هي مكونة من عدة مقومات مستقلة مثل الجسد والنفس والروح؟

**نَسْمَةُ الْحَيَاةِ.** «وَجَبَلَ الرَّبُّ إِلَهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الْأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسْمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً» (تكوين ٢: ٧).

عندما حوّل الله عناصر الأرض كائناً حياً «نفخ ... نسمة حياة» في انف جسد آدم الذي كان بلا حياة. ونسمة الحياة هذه هي «نسمة القدير» الواهب الحياة (أيوب ٣٣: ٤)، شرارة الحياة التي نستطيع أن نشبهها بالتيار الكهربائي يسري عبر مقومات كهربائية متنوعة فيحوّل لوحةً رماديةً هادئةً من الزجاج ضمن صندوقة إلى بقعة نابضة باللون والحركة - عندما ندير مفتاح التلفزيون الملون. فالكهرباء أتت بالصوت والصور المتحركة إلى حيث لم يكن شيء من قبل.

**الإنسان - نفس حية.** ماذا فعلت نسمة الحياة؟ عندما كوّن الله الكائن البشري من عناصر الأرض كانت كل أعضائه حاضرة: القلب والرئتان والكليتان والكبد والطحال والدماغ ... الخ، وكلها كانت كاملة لكنها من دون حياة. ثم نفخ الله في داخل هذه المادة الجامدة نسمة حياة «فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً». معادلة الكتاب المقدّس مباشرة صريحة: تراب الأرض (عناصر الأرض) + نسمة الحياة = كائناً حياً أو نفساً حيةً. إن اتحاد عناصر الأرض بنسمة الحياة تسببت بكائن حي (بنفس حية).

وليست «نسمة الحياة» هذه حصراً على الناس. فكل مخلوق حي يملكها. فالكتاب المقدّس، مثلاً، ينسب نسمة الحياة إلى كل من الحيوانات التي دخلت فُلك نوح وتلك التي لم تدخل (تكوين ٧: ١٥، ٢٢).

المصطلح العبراني في تكوين ٢: ٧، الذي نُقل إلى «كائن حي» أو «نفس حية»، هو «نَفْسٌ حَيَّةٌ». وهذا التعبير لا يعني حصراً الإنسان لأنه يشير أيضاً إلى الحيوانات البحرية والحشرات والزحافات وحيوانات البرية (تكوين ١: ٢٠، ٢٤؛ ٢: ١٩).

وكلمة نفس التي نُقلت إلى «كائن» أو «نفس» تشتق من الفعل نَفَسَ ومعناه «تنفّس». ومرادفها اليوناني في العهد الجديد هو «بسيكى». «وبقدر ما يكون

التنفس البيئية الأكثر بروزاً للحياة، فإن نفس تشير أساساً إلى الإنسان ككائن حي، كشخص.<sup>٢</sup> وعندما تُستخدم هذه الكلمة للدلالة على الحيوانات، كما في رواية الخلق، فإنها تصفها ككائنات حية خلقها الله. من المهم ملاحظة أن الكتاب المقدس يقول أن آدم صار نفساً حية. فلا شيء في قصة الخلق يشير إلى أن الإنسان قبل نفساً، أي ضرباً من الكيان المنفصل الذي وحده الله مع الجسد البشري في أثناء الخلق.

**وحدة غير منفصمة.** لا يمكن المغالاة في تقدير أهمية رواية الخلق لنذكر بدقة طبيعة الإنسان. فالكتاب بتوكيده على وحدة الإنسان العضوية إنما يصوره ككل. فكيف تتصل إذا النفس والروح بطبيعة الإنسان؟

**١. المعنى الكتابي للنفس:** أن كلمة نفس في العهد القديم هي ترجمة للكلمة العبرانية نفس، كما اسلفنا القول منذ قليل. وهي تشير في سفر التكوين ٢ : ٧ إلى الإنسان ككائن حي بعدما دخلت نسمة الحياة بدنأ مصنوعاً من عناصر الأرض. «وعلى نحو مماثل، تأتي إلى الوجود نفس جديدة كلما وُلد طفل، فتشكل وحدة جديدة من الحياة مختلفة على نحو فريد ومنفصلة عن وحدات أخرى مشابهة. وصفة الفردية هذه في كل كائن حي، التي تجعله كياناً فذاً، تظهر أنها الفكرة التي تؤكّد عليها كلمة نفس العبرانية. فعندما تستخدم نفس بهذا المعنى لا تكون جزءاً من الشخص بل هي الشخص وقد تُرجمت كذلك في أمثلة عديدة (انظر تكوين ١٤ : ٢١ ؛ عدد ٥ : ٦ ؛ تثنية ١٠ : ٢٢ ؛ راجع مزمور ٣ : ٢) أو ترجمت بكلمة «نفس» للتوكيد (لاويين ١١ : ٤٣ ؛ املوك ١٩ : ٤ ؛ إشعياء ٤٦ : ٢ ؛ الخ).

«من جهة أخرى، تكون عادة تعابير مثل «نفسى»، «نفسك»، «نفسه»... الخ لهجات للضمائر «أنا»، «ي»، «أنت»، «هو»... الخ (انظر تكوين ١٢ : ١٣ ؛ لاويين ١١ : ٤٣ ؛ عدد ١٩ : ٨ ؛ يشوع ٢٣ : ١١ ؛ مزمور ٣ : ٢ ؛ إرميا ٣٧ : ٩ ؛ الخ). وترجمة KJV للعهد القديم تنقل ١٠٠ مرة كلمة نفس - ٧٥٥ مرة - إلى «حياة» (تكوين ٩ : ٤ ، ٥ ؛ صموئيل ١٩ : ٥ ؛ أيوب ٢ : ٤ ، ٦ ؛ مزمور ٣١ : ١٣ ؛ ... الخ).

غالباً ما تشير نفس إلى الرغبات أو الميول أو الشهوات (راجع تثنية ٢٣ : ٢٤ ؛ أمثال ٢٣ : ٢ ؛ الجامعة ٦ : ٧)، وأحياناً تُترجم بـ «شهوة الطعام» أو الشراهة (أمثال ٢٣ : ٢ ؛ جامعة ٦ : ٧). وقد تدل على موضع الشعور (تكوين ٣٤ : ٣ ؛ نشيد الأتشد

١٧:٧؛ ... الخ)، وأحياناً تمثّل الجزء الارادي للإنسان، كما عندما ترجمت «شهوة» KJV في تثنية ٢٣: ٢٤؛ مزمور ١٠٥: ٢٢؛ إرميا ٣٤: ١٦. وفي عدد ٣١: ١٩ فإن نَفِش «نُقْتَل»، وفي قضاة ١٦: ٣٠ (مضافة إلى ياء المتكلم) تموت. اما في عدد ٥: ٢ («الميت») و٩: ٦ («جسد ميت») فإنها تشير إلى جثة (راجع لاويين ١٩: ٢٨؛ عدد ٩: ٧، ١٠).

«إن استعمال الكلمة اليونانية بسيكى في العهد الجديد مماثل لاستعمال نَفِش في العهد القديم. وهو يشمل الحياة الحيوانية والحياة الإنسانية على السواء (رؤيا ١٦: ٣). وقد نُقِلت في ترجمة KJV أربعين مرة إلى «حياة» أو «حيوانات» (انظر متى ٢: ٢٠؛ ٦: ٢٥؛ ١٦: ٢٥؛ ... الخ). وفي بعض الحالات استخدمت لتعني ببساطة «شخصاً» (انظر أعمال ٧: ١٤؛ ٢٧: ٢٧؛ رومية ١٣: ١؛ ١ بطرس ٣: ٢٠؛ ... الخ)، وتساوت في حالات أخرى مع الضمير (انظر متى ١٢: ١٨؛ ٢ كورنثوس ١٢: ١٥؛ ... الخ). وأحياناً تشير إلى الانفعالات (مرقس ١٤: ٣٤؛ لوقا ٢: ٣٥)، أو إلى الذهن (أعمال ١٤: ٢؛ فيلبي ١: ٢٧)، أو إلى القلب (أفسس ٦: ٦).»  
ليست «البيسيكى» خالدة بل خاضعة للموت (رؤيا ١٦: ٣). وهي يمكن أن تُدَمَّر (متى ١٠: ٢٨).

تدل البيّنة الكتابية إلى أن «نَفِش» و «بسيكى» تشيران تارة إلى الشخص كله وطوراً إلى مظهر خاص من الإنسان مثل العواطف والانفعالات والشهوات والمشاعر. غير أن هذا الاستعمال لا يُظهر في أي حال أن الإنسان كائن مصنوع من جزئين منفصلين ومميزين. فالجسد والنفس يوجدان سوياً، وسوية يكونان وحدة لا تتجزأ. ولا وجود واعياً للنفس منفصلة عن الجسد. كما انه لا يوجد أي نص يشير إلى أن النفس تبقى حية بعد الوفاة ككيان مدرك.

٢. معنى الروح في الكتاب المقدس. فيما الكلمة العبرانية نَفِش المترجمة نفساً تتم عن فردية أو شخصية فإن كلمة رواح العبرانية في العهد القديم المترجمة روحاً تشير إلى شرارة الحياة المنشطة، الضرورية للوجود الفردي. إنها ترمز إلى الطاقة الإلهية، أو مبدأ الحياة، التي تحيي بني البشر.

تتكرر رواح ٣٧٧ مرة في العهد القديم، وغالباً ما تُترجم «روحاً» أو «ريحاً» أو «نَسْمَة» (تكوين ٨: ١، ... الخ)، وتُستخدم أيضاً للدلالة على الحيوية (قضاة ١٥: ١٩) أو الشجاعة (يشوع ٢: ١١) أو المزاج أو الغضب (قضاة ٨: ٣)، وعلى نزعة

(إشعياء ٥٤ : ٦) وسمّة أدبية (حزقيال ١١ : ١٩) ومستقرّ الانفعالات (١ صموئيل ١٥ : ١).

«إن رواح الناس مساو لرواح الحيوانات إذا استعملت الكلمة بمعنى نَسَمَة (جامعة ٣ : ١٩). ورواح الإنسان تغادر الجسد عند الموت (مزمو ١٤٦ : ٤) وتعود إلى الله (جامعة ١٢ : ٧؛ راجع أيوب ٣٤ : ١٤). وتستعمل رواح مراراً للدلالة على الرُّوح القُدس، كما في إشعياء ٦٣ : ١٠. ولم يُرصدَ أبداً في العهد القديم أن رواح الإنسان تدل على كيان ذكي قادر على الوجود الواعي خارج إطار البدن.

«إن مرادف رواح في العهد الجديد هو pneuma : «روح»، المشتق من فعل pneo : «نفخ» أو «هَبَّ». وكما هي الحال مع رواح فلا شيء في كلمة pneuma يدل على كيان في الإنسان قادر على الوجود المدرك خارج إطار البدن، كما أن العهد الجديد لم يستعمل الكلمة في ما خصّ الإنسان بحيث تتضمّن بطريقة ما مفهوماً مماثلاً. وفي الآيات الواردة في رومية ٨ : ١٥؛ ١ كورنثوس ٤ : ٢١؛ ٢ تيموثاوس ١ : ٧؛ ١ يوحنا ٤ : ٦ تدل pneuma على «حالة نفسية» أو «موقف» أو «حالة شعور». واستعملت الكلمة أيضاً للدلالة على مختلف مظاهر الشخصية، كما في غلاطية ٦ : ١؛ رومية ١٢ : ١١... الخ. ومثلما تُسلم الرواح إلى الرب عند الموت كذلك ال pneuma تعود إليه (لوقا ٢٣ : ٤٦؛ أعمال ٧ : ٥٩). كما أنها تُستعمل أيضاً، مثل رواح، للدلالة على روح الله (١ كورنثوس ٢ : ١١ ، ١٤؛ أفسس ٤ : ٣٠؛ عبرانيين ٢ : ٤؛ ١ بطرس ١ : ١٢؛ ٢ بطرس ١ : ٢١... الخ)°.

### ٣. وحدة الجسد والنفس والروح. ماهي العلاقة بين الجسد والنفس والروح؟

وما تأثير هذه العلاقة على وحدة الإنسان؟

**أ. الاتحاد الثنائي.** على رغم أن الكتاب المقدّس ينظر إلى طبيعة الإنسان كوحدة فإنه لا يحدّد بدقة العلاقة بين الجسد والنفس والروح. أحياناً تستعمل كلمتا نفس وروح الواحدة بدل الأخرى. لاحظ موازتهما في نشيد مريم تعبيراً عن فرحها ببشارة الملاك: «تَعْظُمُ نَفْسِي الرَّبِّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي» (لوقا ١ : ٤٦ ، ٤٧).

في مَثَلٍ أول يتميّز الإنسان عند يسوع كجسد ونفس (متى ١٠ : ٢٨)، وفي مَثَلٍ آخر يتميّز عند بولس كجسد وروح (١ كورنثوس ٧ : ٣٤)، في الأول تشير نَفْس إلى أرفع قوى الإنسان، وعلى الأرجح إلى ذهنه الذي به يتصل



بالله. وفي الثاني تشير روح إلى هذه القوة نفسها. وفي المثليين يتضمن الجسد مظهرَي الإنسان على السواء، الطبيعي والشعوري.

**ب. الاتحاد الثلاثي.** هناك استثناء واحد للتصوير العام لخصائص الإنسان من حيث انه يُؤلف اتحاداً ثنائياً. فبولس الذي تكلم عن الاتحاد الثنائي للجسد والروح تحدث أيضاً بلغة اتحاد ثلاثي. يقول: «وإِلَهُ السَّلَامِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَتُحْفَظُ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ تسالونيكي ٥ : ٢٣). هذه العبارة تُبلِّغ رغبة بولس في ألا يُستبعد أي من مظاهر الإنسان هذه من سيرورة التقديس.

في هذا المثل يمكن فهم الروح كـ «المبدأ الأسمى للعقل والفكر اللذين وهبهما الإنسان وبواسطتهما يستطيع الله الاتصال من خلال روحه (انظر رومية ٨ : ١٦). ذلك أن الفرد يتبدل إلى شبه المسيح بتجديد ذهنه من خلال نشاطات الرُّوح القُدُس (انظر رومية ١٢ : ١، ٢).

«يمكن فهم «النفس» ... عند تمييزها عن الروح، كذلك الجزء من طبيعة الإنسان الذي يجد تعبيراً له من خلال الغرائز والانفعالات والرغبات. وهذا الجزء من طبيعة المرء يستطيع أن يتقدس أيضاً. فعندما يتدخل الرُّوح القُدُس ليجعل الذهن في تطابق مع ذهن الله والعقل المطهَّر يُحكم سيطرته على الطبيعة الدنيا، فإن النزوات التي من دون ذلك تعاكس الله تصبح خاضعة لإرادته.»<sup>٦</sup>

إن الجسد الذي يتحكَّم فيه أما الطبيعة العليا أو الدنيا هو البنية الطبيعية: اللحم والدم والعظام.

وتوالي الروح ثم النفس وأخيراً الجسد عند بولس ليس مجرد صدفة. فعندما يتقدس الروح يغدو الذهن تحت السيطرة الإلهية. وفي المقابل، سيكون للذهن المطهَّر تأثير مطهِّر على النفس، أي على الرغبات والمشاعر والانفعالات. والشخص الذي يحصل فيه هذا التقديس لن يُسيء استعمال جسده، فتزدهر بذلك صحته البدنية. وهكذا يغدو الجسد الأداة المقدَّسة التي من خلالها يستطيع المسيحي أن يعبد سيده ومخلصه. ودعوة بولس إلى التقديس متأصلة بوضوح في مفهوم وحدة الطبيعة البشرية وتوحي أن

التحضير الفعلي للمجيء الثاني للمسيح يتطلب استعداد الشخص برمته، روحاً ونفساً وجسداً .

**ج. اتحاد لا يتجزأ ومتجانس.** من الواضح أن كل كائن بشري هو وحدة لا تنقسم. فالجسد والنفس والروح تقوم بوظائفها بتعاون وثيق، كاشفة علاقة متجانسة بشدة بين قوى الشخص الروحية والذهنية والبدنية. والنقائص في أحد هذه المجالات ستعوق المجالين الآخرين. فروح (أو عقل)، مريضة أو غير طاهرة أو مشوشة سيكون لها تأثير ضار على صحة المرء العاطفية والبدنية معاً. والعكس صحيح أيضاً. فبنية ضعيفة أو مريضة أو متألّمة قد تُضعف بشكل عام صحة المرء العاطفية والروحية. ذلك أن تأثر القوى البشرية بعضها ببعض يعني أن كل فرد مسؤول أمام الله عن المحافظة عليها في افضل حالة ممكنة، وهو جزء حيوي من عملية إعادة تجديده على غرار صورة الخالق.

### الإنسان على صورة الله

الكائنات الحية التي خلقها الله في اليوم السادس من الخلق صنعت «على صورة الله» (تكوين ١: ٢٧). فماذا يستتبع كون المخلوقات الحية على صورة الله؟

**مخلوق على صورة الله وشبهه.** يكثر الإيحاء بأن الأخلاق الإنسانية والأبعاد الروحية تكشف شيئاً عن طبيعة الله الأدبية والروحية. ولكن بما أن الكتاب المقدس يعلم أن الإنسان يشكّل وحدة لا تتجزأ بين الجسد والذهن والنفس، ينبغي لسّمات الإنسان الطبيعية أن تعكس هي أيضاً، بطريقة ما، صورة الله. ولكن أليس الله روحاً؟ فكيف يمكن للروح أن تشارك في أي شكل أو هيئة؟

إن دراسة قصيرة عن الملائكة تكشف انهم، مثل الله، كائنات روحية (عبرانيين ١: ٧، ١٤). ومع ذلك يظهرون دائماً في شكل إنساني (تكوين ١٨: ١ - ١٩: ٢٢؛ دانيال ٩: ٢١، لوقا ١: ١١ - ٢٨؛ أعمال ١٢: ٥ - ١٠). فهل يكون الأمر أن الكائن الروحي قد يملك «جسداً روحياً» ذا شكل وقسمات (راجع ١ كورنثوس ١٥: ٤٤)؟ يشير الكتاب المقدس إلى أن بعض الناس شاهدوا أجزاء من شخص الله. فموسى وهارون وناداب واييهو والشيوخ السبعون شاهدوا رجله (خروج ٢٤: ٩

(١١ - كذلك رفض الله أن يكشف وجهه لموسى بل ستر موسى بيده حين اجتاز أمامه ولم يدعه ينظر إلا وراه (خروج ٣٣: ٢٠ - ٢٣). وظهر الله لدانيال في رؤيا تمثل مشهد الدينونة فيما قديم الأيام جالس على العرش (دانيال ٧: ٩ ، ١٠). ووصف المسيح بـ «صُورَةُ اللَّهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ» (كولوسي ١: ١٥) و «رَسْمُ جَوْهَرِهِ» (عبرانيين ٣: ١). فهذه المقاطع تشير على ما يبدو إلى أن الله هو كائن شخصي وذو شكل شخصي. وليس ما يدهش في هذا الأمر ما دام الإنسان خلق على صورة الله. خُلِقَ الْإِنْسَانُ أَوْضَعُ «قَلِيلًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ» (عبرانيين ٢: ٧)، وفي ذلك إشارة إلى انه قد مُنح مواهب ذهنية وروحية. وعلى رغم أن آدم افتقد الخبرة والتبصر ونمو الشخصية، فقد صُنِعَ «مستقيماً» (جامعة ٧: ٢٩)، إشارة إلى الاستقامة الخَلْقِيَّة.<sup>٧</sup> ولأنه في صورة الله الأدبية كان باراً وقُدوساً (راجع أفسس ٤: ٢٤)، وكان جزءاً من الخليقة التي وصفها الله بأنها «حسنة جداً» (تكوين ١: ٣١).

بما أن الإنسان خُلِقَ في صورة الله الأدبية أُعطيَ فرصة إبداء حبه وولائه لخالقه. ومثل الله كان عنده القدرة على الخيار، أي حرية التفكير والتصرف وفق المقتضيات الأخلاقية. وهكذا كان حراً في أن يحب ويطيع أو أن يرتاب ويتمرد. والله غامر باتخاذ الإنسان الخيار الخاطئ لأن حرية الاختيار هي وحدها التي تتيح للإنسان أن ينمي شخصية من شأنها أن تتكشف عن مبدأ المحبة التي هي جوهر الله نفسه (١ يوحنا ٤: ٨). فمصير الإنسان هو بلوغ أسمى تعبير لصورة الله: أن يحب الله بكل قلبه ونفسه وذهنه، وان يحب قريبه كنفسه (متى ٢٢: ٣٦ - ٤٠).

**مخلوق لعلاقات مع الآخرين.** قال الله: «لَيْسَ جَيْدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ» (تكوين ٢: ١٨) فصنع له حواء. وكما أن أقانيم الثالث الأقدس متحدون في علاقة محبة هكذا نحن خُلِقْنَا لِلْأُلْفَةِ الموجودة في الصداقة أو الزواج (تكوين ٢: ١٨). وهذه العلاقات تتيح لنا أن نعيش للآخرين. فالأصالة الإنسانية علائقية المنحى. وتنمية هذا المظهر من صورة الله جزء مكمل لانسجام ملكوت الله وازدهاره.

**مخلوق ليكون مشرفاً على البيئة.** قال الله: «نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهَتِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَابَاتِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٦). هنا يشير الله إلى صورة الإنسان الإلهية وإلى تسلطه على الخليقة الدنيا في آن. والإنسان إنما

وضع فوق مراتب المخلوقات الدنيا كممثل عن الله. فمملكة الحيوان لا تستطيع فهم سيادة الله، لكن حيوانات عديدة قادرة على حب الإنسان وخدمته. يقول داود في إشارة إلى سلطان الإنسان: «تَسَلَّطُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ» (مزمور ٨: ٦-٨). ومرتبة الإنسان السامية كانت الدلالة على المجد والبهاء اللذين كُلاهما (مزمور ٨: ٥). وكانت مسؤوليته أن يحكم العالم برأفة، مصوراً أو عاكساً حكم الله الرحيم للكون. لذا فنحن لسنا ضحية الظروف، نتحكم فينا قوى المحيط. أكثر من ذلك، كلفنا الله أن نساهم إيجابياً في تشكيل البيئة، مستخدمين كل موقع أو منصب نكون فيه كسانحة لإتمام مشيئة الله. هذه الأفكار الثاقبة تتيح السبيل لتحسين العلاقات البشرية في عالم تكثر فيه الشوائب. وفيها الجواب أيضاً على الاستهلاك الأناني لموارد الأرض الطبيعية وعلى التلويث الطائش للهواء والماء، الذي يقود إلى انحطاط متزايد في نوعية الحياة. فاعتماد المنظور الكتابي للطبيعة البشرية يشكل الضمانة الوحيدة لمستقبل مزدهر.

**مخلوق للاقتداء بالله.** علينا ككائنات بشرية أن نتصرف مثل الله لأننا صنعنا لنكون شبيهين له. ولئن كنن بشراً وليس آلهة نعكس بارينا داخل محيطنا بكل طريقة ممكنة. والوصية الرابعة تدعونا إلى هذا الواجب: علينا أن نتبع مثال بارينا بأن نعمل خلال الأيام الستة الأولى من كل أسبوع ونرتاح في اليوم السابع (خروج ٢٠: ٨-١١).

**مخلوق بخلود مشروط.** أُعطى أبوانا الأولان الخلود عند الخلق، مع اشتراط الحصول عليه بطاعتها. فطالما يُتاح لهما الوصول إلى شجرة الحياة يكون مقدراً لهما أن يعيشا إلى الأبد. والسبيل الوحيد لتعريض حالتها الخالدة للخطر هو عبر مخالفة الوصية التي تمنع عليهما الأكل من شجرة معرفة الخير والشر. فالعصيان سوف يقود إلى الموت (تكوين ٢: ١٧؛ راجع ٣: ٢٢).

### السقوط

على رغم أن آدم وحواء خُلقا كاملين وعلى صورة الله ووضعوا في بيئة كاملة فقد خالفا وصية الله. فكيف حدث مثل هذا التحول الجذري والرهيب؟

**أصل الخطيئة.** إذا كان الله خلق عالماً كاملاً فكيف نشأت الخطيئة؟

**١. الله وأصل الخطيئة.** هل الله الخالق هو أيضاً موجد الخطيئة؟

يُظْهِرُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ أَنَّ اللَّهَ قَدُوسٌ بِطَبِيعَتِهِ (إِسْعِيَاءَ ٦: ٣) وَلَيْسَ فِيهِ إِثْمٌ. هُوَ «الْكَامِلُ صَنِيعُهُ، إِنْ جَمِيعُ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلَهُ أَمَانَةٌ لَا جَوْرَ فِيهِ. صَدِيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ» (تثنية ٣٢: ٤). يَقُولُ الْكِتَابُ «حَاشَا لِلَّهِ مِنَ الشَّرِّ، وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ» (أَيُوبَ ٣٤: ١٠)، «اللَّهُ عَيْرٌ مُجْرَبٌ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لَا يُجْرَبُ أَحَدًا» (يَعْقُوبَ ١: ١٣)؛ هُوَ يَكْرَهُ الْخَطِيئَةَ (مزمور ٥: ٤؛ ١١: ٥). وَخَلِيقَةُ اللَّهِ الْأَصْلِيَّةُ كَانَتْ «حَسَنَةً جَدًّا» (تكوين ١: ٣١). وَبَعِيداً مَنْ أَنْ يَكُونَ مَوْجِدَ الْخَطِيئَةَ هُوَ «لِجَمِيعِ الَّذِينَ يُطِيعُونَهُ، سَبَبَ خَلَاصِ أَيْدِيٍّ» (عبرانيين ٥: ٩).

**٢. موجد الخطيئة.** كان في وسع الله أن يحتاط للخطيئة بخلقه كوناً من الكائنات الآلية الذين يفعلون ما بُرمجوا لصنعه فقط. لكن محبة الله اقتضت أن يخلق كائنات تستطيع الاستجابة بحرية لحبه، واستجابة كهذه متاحة فقط من كائنات تملك القدرة على الاختيار.

غير أن تزويد الخليقة هذا النوع من الحرية عنى انه وجب على الله أن يخاطر بأن تدير بعض الكائنات المخلوقة ظهرها له. ولسوء الحظ تكبر لوسيفر، الكائن العالي المقام في مصاف الملائكة (حزقيال ٢٨: ١٧؛ راجع ١ تيموثاوس ٣: ٦). ولكونه غير راضٍ عن مركزه في حكومة الله (راجع يهوذا ٦) بدأ يشتهي مركز الله نفسه (إسعياء ١٤: ١٢-١٤). وفي محاولة ليأخذ بزمام الكون بذر هذا الملاك الساقط بذور الاستياء بين رفاقه الملائكة واستطاع استمالة الكثيرين إليه. وانتهى الصراع الناشب في السماء عندما طُرد منها لوسيفر، المعروف الآن بالشیطان، بالخصم، وملائكته معه (رؤيا ١٢: ٤، ٧ - ٩؛ انظر أيضاً الفصل ٨).

**٣. أصل الخطيئة لدى الجنس البشري.** لم يروع الشيطان بعد طرده من السماء فقرر إغواء آخرين ليلتحقوا بتمرده ضد حكم الله. واتجه انتباهه إلى الجنس البشري المخلوق حديثاً. كيف سيتمكن من دفع آدم وحواء إلى التمرد؟ كانا يعيشان في عالم كامل حيث خالفهما يلبي كل احتياجاتهما. فكيف السبيل إلى زرع عدم الرضى عندهما وفقدان ثقتهما بالواحد الأحد الذي كان مصدر سعادتهما؟ تعطي الجواب على ذلك رواية الخطيئة الأولى.

عندما قرر الشيطان هجومه على أول كائنين بشريين قرر أن يأخذهما على

حين غرة. اقترب من حواء عندما كانت في جوار شجرة معرفة الخير والشر وسألها متلبساً زي حية عن تحريم الله لهم الأكل منها. وعندما أكّدت حواء أن الله قال انهما سيموتان إذا أكلا من الشجرة تحدى الشيطان المنع الإلهي قائلاً: «لَنْ تَمُوتَا.» وأثار فضولها بإيحائه أن الله كان يحاول أن يبعتها عن اختبار جديد رائع: أن تغدو مثل الله (تكوين ٣: ٤ ، ٥). فترسّخ حالاً في قلب حواء الشك في كلمة الله. وغدت مفتونة بالإمكانيات الكبيرة التي قيل أن الثمرة تقدمها. وبدأت التجربة تعمل تدميراً في ذهنها المقدس. والإيمان بكلمة الله تحول الآن إيماناً بكلمة الشيطان. وفجأة تصوّرت أن «الشجرة جيّدة للأكل، وأنها بهجة للعيون وأنها شجرة مرغوب فيها لما تضيفه على المرء من حكمة.» ولعدم رضى حواء عن وضعها استسلمت لتجربة أن تصبح صنواً لله. « فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ » (تكوين ٣: ٦)

إن حواء إذ صدّقت حواسها أكثر من كلمة الله مرّقت ارتهانها بالله وسقطت من مركزها العالي غاطسة في الخطيئة. وعلى هذا، فإن سقوط الجنس البشري كان يميّز في المقام الأول بانهيار في الإيمان بالله وبكلمته. وهذا الشك قاد إلى المعصية التي تسببت بدورها بفصم العلاقة وأخيراً بالافتراق بين الله والإنسان.

**وَقَعُ الخَطِيئَةُ.** ماذا كانت نتائج الخطيئة مباشرةً وعلى المدى البعيد؟ وكيف تصيب الطبيعة البشرية؟ وما هو توقُّع إزالة الخطيئة وتحسين الطبيعة البشرية؟

**١. النتائج المباشرة.** كانت النتيجة الأولى للخطيئة تغييراً في الطبيعة البشرية أصاب العلاقات بين الزوجين الأولين مثلما أصاب علاقتهما مع الله. فالتجربة الجديدة المثيرة فتحت أعينهما وأحدثت لديهما شعوراً بالخجل من عريهما (تكوين ٣: ٧). وبدلاً من أن يَعدُوا مساويين لله، كما وعدهما الشيطان، اصبحا خائفين وحوالا الاختباء (تكوين ٣: ٨ - ١٠).

عندما سأل الله آدم عن خطيئتهما حاولا تجاوز اللوم بدلاً من الاعتراف بها. قال آدم: «المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت» (تكوين ٣: ١٢). فكلماته تتضمن مسؤولية حواء المباشرة ومسؤولية الله غير المباشرة عن خطيئته، مظهرة بوضوح كم حطمت خطيئته علاقته بزوجه وبخالقه. وفي المقابل، لامت حواء الحية (تكوين ٣: ١٣).

تبيين النتائجُ الرهيبة للعصيانِ جسامته. فالله لعن الحية، وسيط الشيطان، حاكماً عليها أن تزحف على بطنها، كرسالة تذكير متواصلة بالسقوط (تكوين ٣: ١٤). وللمرأة قال الله: «تَكْثِيرًا أَكْثَرَ أَنْعَابَ حَبْلِكَ، بِالْوَجَعِ تَلْدِينَ أَوْلَادًا. وَإِلَى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيَاقُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ» (تكوين ٣: ١٦). ولأن آدم اصغى إلى زوجته بدلاً من الله لعنت الأرض لتزيد قلقه وكدحه في أعماله: «مَلْعُونَةٌ الْأَرْضُ سَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. وَشَوْكًا وَحَسَاكَ تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. بَعْرَقٌ وَجْهَكَ تَأْكُلُ خَبْرًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا» (تكوين ٣: ١٧-١٩).

ولكي يؤكد الله ثبات شريعته وان أي انتهاك لها يقود إلى موت مؤكد أضاف: «لَأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تكوين ٣: ١٩). ونفذ هذا الحكم بطرده المتمردين من جنتهما عدن، قاطعاً علاقتهما المباشرة به (تكوين ٣: ٨)، وحائلاً دون أكلهما من شجرة الحياة، مصدر الحياة الأبدية. وهكذا أصبح آدم خاضعين للموت (تكوين ٣: ٢٢).

٢. **صفات الخطيئة.** هناك مقاطع عديدة في الكتاب المقدس، وخصوصاً تلك المتضمنة قصة السقوط، توضح أن الخطيئة هي شر أدبي: هي نتيجة قرار كائن أدبي حر أختار أن يخالف مشيئة الله الموحى بها (تكوين ٣: ١-٦؛ رومية ١: ١٨-٢٢).

أ. **تحديد الخطيئة.** يتضمن تحديد الكتاب المقدس للخطيئة «التعدي على الناموس» (١ يوحنا ٣: ٤)، تقاعس أي إنسان: «يَعْرِفُ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنًا وَلَا يَعْمَلُ» (يعقوب ٤: ١٧)، و «وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ» (رومية ١٤: ٢٣). تحديد آخر، رئيس وشامل للخطيئة هو: «أَيُّ حِيدَانٍ عَنِ إِرَادَةِ اللَّهِ الْمَعْرُوفَةِ، إِمَّا بِإِهْمَالٍ مَا أَمَرَ اللَّهُ صِرَاحَةً بِفِعْلِهِ أَوْ بِفِعْلٍ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى وَجْهِ التَّخْصِيسِ.»<sup>٨</sup>

لا تعرف الخطيئة الجياد. فالمسيح جزم: «مَنْ لَيْسَ مَعِيَ فَهُوَ عَلَيَّ» (متى ١٢: ٣٠). والعجز عن الإيمان به خطيئة هو (يوحنا ١٦: ٩). والخطيئة مطلقة في صفاتها لأنها تمرّد ضد الله وإرادته. وكل خطيئة، صغيرة أو كبيرة، تستتبع الحكم «مذنب» وهكذا فإن «مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ» (يعقوب ٢: ١٠).

**ب. الخطيئة تطال الأفكار كالأعمال.** غالباً ما يتحدثون عن الخطيئة بلغة محصورة فقط بأعمال حسيّة ومرئيّة ضد الشريعة. لكنّ المسيح قال إن إظهار الغضب على إنسان ما ينتهك الوصية السادسة من وصايا الله العشر «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣)، وان الرغبات السّابقة تخالف وصية «لا تزّن» (خروج ٢٠: ١٤). وهكذا فإن الخطيئة لا تشمل فقط المعصية الصريحة بالأعمال بل أيضاً الأفكار والرغبات.

**ج. الخطيئة والذنب.** تُنتج الخطيئة ذنباً. والذنب، في منظور كتابي، يقضي بأن من ارتكب خطيئة هو عرضة للقصاص. ولأنّ الجميع خطاة «يَصِيرُ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللَّهِ» (رومية ٣: ١٩). إذا لم يولّ الذنب اهتماماً مناسباً يدمر القوى البدنية والذهنية والروحية. وإذا لم يُبدد يُؤلّد الموت في نهاية المطاف، «لأنّ أُجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ مَوْتُ» (رومية ٦: ٢٣).

ترياق الذنب هو المغفرة (متى ٦: ١٢) التي تتسبب بضمير صافٍ وسلام الذهن وهذه المغفرة يتشوّق الله إلى منحها للخطاة التائبين. ألم يناد المسيح برأفة جنس المثقلين بالخطيئة المسكونين بالذنب: «تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ» (متى ١١: ٢٨)؟

**د. مركز التحكّم في الخطيئة.** مستقرّ الخطيئة هو ما يدعوه الكتاب القلب - الذي يُعترف بأنه الذهن. فمن القلب «مَخَارَجُ الْحَيَاةِ» (امثال ٤: ٢٣). والمسيح يعلن أن ما ينجس الإنسان هي أفكاره. «لأنّ من القلب تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شَرِيرَةٌ: قَتْلٌ، زِنَى، فَسْقٌ، سَرَقَةٌ، شَهَادَةٌ زُورٍ، تَجْدِيفٌ» (متى ١٥: ١٩). وعبر القلب يتأثر الشخص بكامل قواه الفكرية والإرادية والشعورية والانفعالية والبدنية. ولأنّ القلب هو «أَخْدَعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ» (إرميا ١٧: ٩)، يمكن وصف الطبيعة البشرية بالفاسدة والساقطة الأتمة تماماً.

**٣. تأثير الخطيئة على الإنسانية.** لربما شعر البعض أن حكم الموت كان قاسياً جداً كعقاب على الأكل من الثمرة المحرّمة. لكننا نستطيع فقط أن نسبر جسامة المخالفة على ضوء نتيجة خطيئة آدم على الجنس البشري. الابن البكر لأدم وحواء ارتكب جريمة قتل. وسرعان ما انتهكت ذريتهما اتحاد



الزواج المقدس بمارستهم تعدد الزوجات، ولم يمض طويل وقت حتى ملأ الشرُّ والنعفُ الأرضَ (تكوين ٤: ٨، ٢٣؛ ٦: ١-٥، ١١-١٣). ولم يبال أحد بدعوات الله إلى التوبة والإصلاح، ولم يخلص إلا ثمانية اشخاص فقط من مياه الطوفان الذي دمر غير التائبين. وتاريخ الجنس البشري بعد الطوفان أن هو سوى وصف مرير للمردود لإثم الطبيعة البشرية.

**أ. الإثم العام للإنسانية.** يكشف التاريخ أن نسل آدم شارك في إثم طبيعته. قال داود في صلاته: «لَنْ يَتَبَرَّرَ قُدَّامَكَ حَيٌّ» (زمور ١٤٣: ٢؛ راجع ١٤: ٣). «لَيْسَ إِنْسَانٌ لَا يُخْطِئُ» (١ ملوك ٨: ٤٦)، وقال سليمان: «مَنْ يَقُولُ: 'إِنِّي زَكَيْتُ قَلْبِي، تَطَهَّرْتُ مِنْ خَطِيئَتِي؟'» (امثال ٢٠: ٩)؛ «لَا إِنْسَانٌ صَدِيقٌ فِي الْأَرْضِ يَعْمَلُ صَلَاحًا وَلَا يُخْطِئُ» (جامعة ٧: ٢٠). والعهد الجديد صريح بدوره عندما يؤكد أن «الْجَمِيعُ أَخْطَاوُا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣) وأنه «إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا» (١ يوحنا ١: ٨).

**ب. هل الإثم موروث أو مكتسب؟** قال بولس: «فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢). وفي مكان آخر: «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتْ الْخَطِيئَةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيئَةِ الْمَوْتُ، وَهَكَذَا اجْتَارَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رومية ٥: ١٢).

يطال فساد القلب البشري الشخص برمته. وعلى ضوء ذلك صرخ أيوب: «مَنْ يُخْرِجُ الطَّاهِرَ مِنَ النَّجَسِ؟ لَا أَحَدٌ!» (أيوب ١٤: ٤). وقال داود: «هَآنَذَا بِالْإِثْمِ صَوَّرْتُ، وَبِالْخَطِيئَةِ حَبَلْتُ بِي أُمِّي» (زمور ٥١: ٥). ونص بولس أن «أَهْتَمَّامَ الْجَسَدِ هُوَ عِدَاوَةٌ لِلَّهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاصِعًا لِنَامُوسِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ. فَالَّذِينَ هُمْ فِي الْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرْضُوا اللَّهَ» (رومية ٨: ٧-٨). وشدّد على أن المؤمنين كانوا قبل اهتدائهم «بِالطَّبِيعَةِ أَنْبَاءَ الْعُصْبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا» (أفسس ٢: ٣).

على رغم أننا كأطفال نكتسب السلوك الآثم عبر التقليد فإن النصوص أعلاه تؤكد إننا نرث إثمنا الأساسي.\* أن الإثم الشامل للبشرية هو البيئة

\* الإثم الأساسي هو ما يعبر عنه عادة بـ "الخطيئة الأصلية".

اننا بالطبيعة نميل نحو الشر لا نحو الخير.

**ج. استئصال السلوك الآثم.** إلى أي مدى ينجح الناس في إبعاد الخطيئة عن حياتهم ومجتمعهم؟

أن كل جهد للعيش باستقامة من خلال القدرة الذاتية محكوم عليه بالإخفاق. فقد قال المسيح أن كل مَنْ اخطأ هو «عبد للخطيئة» وحدها القوة الإلهية تستطيع أن تحررنا من هذه العبودية. لكنَّ المسيح أكدَّ لنا: «إن حرركم الابنُ فبالحقيقة تكونون أحراراً» (يوحنا ٨ : ٣٦). وقال تستطيعون الإتيان بثمار برِّ كثيرة «إن ثبتُّم فيَّ» لأنكم «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يوحنا ١٥ : ٤ ، ٥).

حتى بولس الرسول فشل في ذاته أن يحيا حياة مستقيمة. لقد عرف المعيار الكامل لشريعة الله لكنه لم يكن قادراً على إنجازه. وهو إذ يعدد جهوده يقول: «لستُ أعرفُ ما أنا أفعله، إذ لستُ أفعلُ ما أريده، بل ما أبغضه فأياه أفعل.» «لستُ أفعلُ الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لستُ أريده فأياه أفعل.» ثم ركَّز عل وقع الخطيئة على حياته: «فإن كنتُ ما لستُ أريده إياه أفعل، فلستُ بعدُ أفعله أنا، بل الخطيئة الساكنة في.» وعلى رغم سقطاته أعجب بالمعيار الكامل لله قائلاً: «أرى ناموساً آخر في أعضائي يحاربُ ناموسَ ذهني، ويسببني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي. ويحيي أنا الإنسان الشقي! مَنْ يُفدني من جسدِ هذا الموت؟» (رومية ٧ : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ - ٢٤).

أخيراً اعترف بولس إنه احتاج إلى القوة الإلهية لينتصر. فبموجب المسيح طرح عنه حياةً بحسب اللحم والدم وبدأ حياة جديدة وفقاً للروح (رومية ٧ : ٢٥ ؛ ٨ : ١).

هذه الحياة الجديدة في الروح هي هبة الله المغيرة. فمن خلال النعمة الإلهية نحن الذين كنا «أمواتاً بالذنوب والخطايا» اصبحنا منتصرين (أفسس ٢ : ١ ، ٣ ، ٨ - ١٠). وهكذا تحوّل الولادة الثانية بالروح حياتنا (يوحنا ١ : ١٣؛ يوحنا ٣ : ٥) حتى لنستطيع الكلام عن خلق جديد: «الأشياء العتيقة قد مضت» و «الكلُّ قد صارَ جديداً» (٢كورنثوس ٥ : ١٧). غير أن الحياة الجديدة لا تستبعد امكانية الخطيئة (١ يوحنا ٢ : ١).

٤. **التطور وسقوط الإنسان.** منذ الخلق شوش الشيطان الكثيرين بإضعافه الثقة برواية الكتاب المقدّس عن بداية الجنس البشري وسقوط الإنسان. ويستطيع المرء أن يدعوَ تطوّراً النظرة «الطبيعية» إلى الإنسانية، المستندة إلى افتراض أن الحياة بدأت صدفة وان البشر نشأوا، عبر سيرورة تطويرية طويلة، من أشكال الحياة الدنيا. ومن خلال سيرورة إلقاء للأصلح تطوّروا إلى وضعهم الحالي. وهم لما يحققوا كامل إمكانياتهم إذ ما زالوا يتطوّرون.

اعتمد عدد متنام من المسيحيين التطور المتوافق مع الإيمان بالله والذي يدّعي أن الله استخدم التطور محدثاً الخلق الوارد في سفر التكوين. إن أولئك المتقبّلين التطور المؤمن لا ينظرون إلى الأصحاحات الأولى من سفر التكوين حرفياً بل كرمز أو كأسطورة.

#### أ. النظرة الكتابية إلى الإنسان والتطور. المسيحيون المؤمنون بالخلق

قلقون من وقع النظرية التطورية على الإيمان المسيحي. فقد كتب جايمس اور: «تواجه المسيحية اليوم ليس هجوماً تدريجياً ضد عقائدها... بل نظرة معاكسة إلى العالم مصممة على نحو إيجابي ومدعية الاستناد إلى خلفيات علمية، وهي مبنية ومُدافع عنها بمهارة، فضلاً عن أنها في أفكارها الأساسية تقوِّض جذور النظام المسيحي.»<sup>٩</sup>

ينبذ الكتاب المقدّس التفسير المجازي الرمزي أو الأسطوري للتكوين. وكتبته القديسون أنفسهم يفسّرون أصحابات سفر التكوين من ١ إلى ١١ كقصة حرفية. فآدم وحواء والحية والشيطان يُنظر اليهم جميعاً كشخصيات تاريخية في مأساة الصراع العظيم (انظر أيوب ٣١: ٣٣؛ الجامعة ٧: ٢٩؛ متى ١٩: ٤؛ ٥؛ يوحنا ٨: ٤٤؛ رومية ٥: ١٢، ١٨، ١٩؛ ٢ كورنثوس ١١: ٣؛ ١ تيموثاوس ٢: ١٤؛ رؤيا ١٢: ٩).

#### ب. الجلجثة والتطور. يناقض التطور بكل أشكاله أسس الدين

المسيحي. وفي ذلك قال ليونارد فردوين: «بدلاً من قصة السقوط طلّعوا علينا بقصة النشوء والتّرقّي.»<sup>١٠</sup> فالمسيحية والتطور متعارضان كلياً. فإما أن أبونا الأولين خلّقا على صورة الله ووقعاً في تجربة الخطيئة وإما لا، وفي هذه الحالة ما الحاجة إلى أن يكون المرء مسيحياً؟

ترتاب الجلجثة في الارتقاء على النحو الأكثر جوهرية. فإذا لم يكن

هناك من سقوط في الخطيئة فلماذا نحتاج إلى اله ليموت عنا؟ أن موت المسيح من أجلنا، وليس مجرد أي موت عموماً، يعلن أن الإنسانية ليست على ما يُرام. فإذا تركنا إلى انفسنا سنستمر في الفساد إلى أن يفنى الجنس البشري.

يستند رجاؤنا إلى يسوع ابن الإنسان الذي عُلق فوق الصليب. فموته وحيداً يفتح لنا إمكانية حياة أفضل وأغنى، لا تنتهي أبداً. إن الجلجثة تعلن أننا في حاجة إلى بديل يحررنا.

**ج. التجسد والتطور.** ربما حصلنا على جواب أفضل للسؤال عن المفارقة بين الخلق والتطور إذا نظرنا إلى خلق البشرية من منظور التجسد. فإذ أدخل الله آدم الثاني المسيح في التاريخ كان في غمرة انهماكه في العمل الخلاق المبدع. وإذا كان استطاع إنجاز هذه الآلية السامية فلا مشكلة تُطرح حول قدرته على إبراء آدم الأول.

**د. هل بلغ الإنسان سن الرشد؟** أشار دعاة التطور في استمرار إلى التقدم العلمي العظيم في القرون القليلة الماضية كبنية على أن الإنسان يبدو قابضاً على مصيره متحكماً فيه. فهو سيجد حلاً لكل مشاكل العالم إذا أُعطي من الوقت وظل العلم يلبي حاجاته.

علاوة على ذلك، يصادف الدور المسيحاني للتكنولوجيا تشكيكاً متنامياً لأن هذه دفعت بكوكبنا إلى شفا العدم. لقد فشلت الإنسانية تماماً في إخضاع القلب الأثم والتحكم فيه. وبالتالي فإن كل التقدم العلمي إنما جعل العالم أكثر خطراً.

وزاد الطين بلة أن فلسفتي العدمية واليأس تبدوان صحيحتين. ولا يزال قول الكسندر بوب «ينبثق الرجاء أبدياً في صدر الإنسان» يتردد بقوة اليوم. وكان لأيوب فهم أفضل للحقيقة: «أبامي أسرع من الوشيعه، وتنتهي بغير رجاء» (أيوب ٧: ٦). فعالم الإنسان في تدهور مستمر. وكان على أحد ما أن يأتي من وراء نطاق التاريخ البشري فيغزوه ويأتي إليه بواقع جديد.

**أشعة أمل.** ما كان مقدار فساد البشرية؟ على الصليب قتل الناس خالقهم في إشعاع جريمة يرتكها قاتل أبيه! لكن الله لم يترك الجنس البشري من دون أمل.

تأمل داود موضع البشرية في الخلق. تأثّر في البدء بشساعة الكون فظن أن الإنسان تافه. ثم غدا مدركاً موضع البشرية الحقيقي، فقال متحدثاً عن علاقة ابن آدم الحالية بالله: «تَنْقُصُهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبِهَاءٍ تُكَلِّمُهُ. ٦ تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ» (مزمو ٨: ٥ و ٦؛ راجع عبرانيين ٢: ٧).

على رغم السقوط ظل هناك حسّ بالكرامة البشرية. فالشَّبهَ الإلهي لم يُطمس تماماً وإن شُوِه. ومع أن الإنسان ساقط وفساد وآثم فلا يزال ممثلاً لله على الأرض. طبيعته أدنى من الطبيعة الإلهية، ومع ذلك يحتل منصباً مشرفاً كوكيل الله على الخليقة الأرضية. وعندما أدرك داود ذلك استجاب بفخر وشكر: «أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدَنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمِكَ فِي كُلِّ الْأَرْضِ!» (مزمو ٨: ٩).

### عهد النعمة

عصى الزوجان البشريان الأولان فأثما. وإذ فقدتا قدرتهما على مقاومة الشيطان فهل سيمكنهما أن يكونا حريين أم سيتركان للهلاك؟ وهل من أمل يُرجى لهما؟

**العهد المقطوع عند السقوط.** قبل أن يلفظ الله عقوبة خطايا الزوجين الساقطين أعطاهما الرجاء بتقديمه عهد النعمة. فقد قال: «أَصْعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ» (تكوين ٣: ١٥).  
أَتَتْ رِسَالَةَ اللَّهِ بِالتَّشْجِيعِ لِأَنَّهَا أَعْلَنْتْ أَنَّ الشَّيْطَانَ سَيُهْزِمُ حَتَّى وَإِنْ غَرَّرَ سَحْرُهُ بِالْبَشَرِيَّةِ. وَالْعَهْدُ قُطِعَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ. وَعَدَّ اللَّهُ أَوْلَاً بِنِعْمَتِهِ وَقَاءً ضِدَّ الْخَطِيئَةِ. فَهُوَ سَيَخْلُقُ ضَعْفِينَةَ بَيْنَ الْحَيَةِ وَالْمَرْأَةِ؛ بَيْنَ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانَ وَشَعْبِ اللَّهِ. وَمِنْ شَأْنِ هَذَا أَنْ يَفْصَلَ الْعِلَاقَةَ مَعَ الشَّيْطَانَ وَيَفْتَحَ الطَّرِيقَ لِعِلَاقَةٍ مُتَجَدِّدَةٍ مَعَ اللَّهِ. وَخِلَالَ الْعُصُورِ كَانَ عَلَى هَذِهِ الْحَرْبِ أَنْ تَسْتَمِرَّ بَيْنَ كَنِيسَةِ اللَّهِ وَالشَّيْطَانَ. وَقَدْ بَلَغَ الصَّرَاحُ ذُرُوتَهُ عِنْدَ مَوْتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي كَانَ التَّجْسِيدَ الْمُتَّبَعِيّاً بِهِ لِنَسْلِ الْمَرْأَةِ. وَفِي الْجَلِجَثَةِ هُزِمَ الشَّيْطَانَ. فَفَعَلَى رِغْمِ أَنْ عَقِبَ الْمَرْأَةُ سَحَقَ فَوْقَهَا فَإِنْ مَبْدَعُ الشَّرِّ انْهَزَمَ.

كل الذين قبلوا عرض الله نعمته سيقومون عداوة ضد الخطيئة، من شأنها أن تنصرهم في المعركة مع الشيطان. وهم من خلال الإيمان سيساطرون في انتصار المخلص على الجليثة.

**العهد المقام قبل الخلق.** لم يُبرم عهد النعمة بعد السقوط. فالكتاب المقدس يكشف أن الأقانيم الإلهية اتفقت قبل الخلق أن تفتدي الجنس البشري أن هو وقع في الخطيئة. قال بولس: الله « اِخْتَارَنَا فِيهِ [المسيح] قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيْنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ» (أفسس ١: ٤ - ٦؛ راجع ٢ تيموثاوس ١: ٩). وقال بطرس في كلامه على ذبيحة المسيح التكميلية: «مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (١ بطرس ١: ٢٠).

أرسي العهد على أساس لا يتزعزع: وعد الله نفسه وقسمه (عبرانيين ٦: ١٨). وكان ضامنه يسوع المسيح (عبرانيين ٧: ٢٢). والضامن هو من يأخذ على عاتقه سداد أي دين أو واجب في حال تخلّف الشخص المضمون. وقيام يسوع بضمان العهد يعني انه في حال سقوط الجنس البشري في الخطيئة يتحمّل عنهم القصاص، ويدفع ثمن فدائهم، ويقيم تكفيراً عن خطيئتهم، ويخضع لمتطلبات انتهاك شريعة الله. ولم يكن في استطاعة كائن بشري أو ملاك أن يتحمّل هذه المسؤولية. وحده المسيح الخالق، الرأس الممثل للجنس البشري، كان في وسعه أن يأخذها على عاتقه (رومية ٥: ١٢ - ٢١؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢).

ابن الله ليس ضامن العهد فحسب بل هو أيضاً وسيطه أو مُنقّذه. ووصفه مهمته كابن الله المتجسد يكشف هذا الوجه من دوره، قال: «لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلِ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةِ الَّذِي أَرْسَلَنِي» (يوحنا ٦: ٣٨؛ راجع ٥: ٣٠، ٤٣). ومشيئة الأب «أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الْإِبْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ» (يوحنا ٦: ٤٠). وقال: «وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ» (يوحنا ١٧: ٣). وفي نهاية خدمته شهد حول تنفيذة تفويض الأب بقوله: «أَنَا مَجْدُّكَ عَلَى الْأَرْضِ. الْعَمَلُ الَّذِي أُعْطِيتَنِي لِأَعْمَلِ قَدْ أَكْمَلْتُهُ» (يوحنا ١٧: ٤).

أتم يسوع على الصليب ارتهانه ليكون ضامن العهد. وصرخته «قَدْ أَكْمَلْتُ» (يوحنا ١٩: ٣٠) ختمت إنجاز مهمته. فقد دفع حياته نفسها جزاءً مطلوباً لقاء انتهاك شريعة الله، كافلاً خلاص الجنس البشري النادم. في تلك اللحظة صدق دم المسيح عهد النعمة. ومن خلال الإيمان بدمه المكفّر يُتاح تبني الخطاة التائبين كأولاد لله. فتصبح لهم حينذاك الحياة الأبدية.

يُظْهِرُ عَقْدُ النِّعْمَةِ هَذَا حُبَّ اللَّهِ اللَّامْتَاهِي لِلْإِنْسَانِيَةِ. أُسِّسَ الْعَهْدُ قَبْلَ الْخَلْقِ لَكِنَّهُ كُشِفَ بَعْدَ السَّقُوطِ. حِينَمَا أَصْبَحَ اللَّهُ وَالْإِنْسَانِيَّةُ، بِمَعْنَى خَاصٍ، شُرَكَاءَ.

**تجديد العهد.** نبذ الجنس البشري، لسوء الحظ، عهد النعمة العظيم هذا قبل الطوفان وبعده (تكوين ٦: ١ - ٨: ١١؛ ١-٩). وعندما قدم الله العهد ثانية فعل ذلك عبر إبراهيم. ومجدداً أكد وعد الفداء: «يَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمَعْتَ لِقَوْلِي» (تكوين ٢٢: ١٨؛ راجع ١٢: ٣؛ ١٨: ١٨).  
يركز الكتاب المقدس الانتباه بنوع خاص على أمانة إبراهيم لشروط العهد. فإبراهيم آمن بالله «فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا» (تكوين ١٥: ٦). وكون مشاركة إبراهيم تلك في بركات العهد، مع رسوخها في نعمة الله، متوقفة أيضاً على طاعته إنما يكشف أن العهد يدعم سلطة شريعة الله (تكوين ١٧: ١؛ ٢٦: ٥).

كان إيمان إبراهيم من الصفاء بحيث سُمِّيَ «أَبَا لَجَمِيعِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ» (رومية ٤: ١١). هو نموذج الله للبر بالإيمان الذي يكشف عن ذاته بالطاعة (رومية ٤: ٢، ٣؛ يعقوب ٢: ٢٣، ٢٤). وعهد النعمة لا يهب خيرات تلقائياً لذرية إبراهيم الطبيعية بل فقط لأولئك الذين تبعوا مثل إبراهيم في الإيمان. «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْلَئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ» (غلاطية ٣: ٧). ويستطيع كل فرد على الأرض أن يختبر وعود العهد بالخلاص إذا اكتمل فيه هذا الشرط: «فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذَا نَسَلْتُمْ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسِبْتُمُوعِدَ وَرَثَتِهِ» (غلاطية ٣: ٢٩). من ناحية الله كان العهد الذي أبرم في سيناء (المدعو أيضاً العهد الأول) تجديداً لعهد النعمة مع إبراهيم. لَكِنَّ إِسْرَائِيلَ أَسَاءَ اسْتِعْمَالَهُ وَحَوَّلَهُ عَهْدَ أَعْمَالٍ (غلاطية ٤: ٢٢ - ٣١)

**العهد الجديد.** المقاطع الكتابية اللاحقة تتحدث عن «عهد جديد أو أفضل.»<sup>١١</sup> لكنها تفعل ذلك ليس لأن عهد الله الأبدي تغيّر بل (١) لأن عدم أمانة إِسْرَائِيلَ حولته نظاماً من الأعمال؛ (٢) لأنه اتحد مع إعلان جديد لمحبة الله في تجسّد يسوع المسيح وحياته وموته وقيامته ووساطته (راجع عبرانيين ٨: ٦ - ١٣)؛ (٣) ولأنه لم يُصدّق بدم المسيح إلا فوق الصليب (دانيال ٩: ٢٧؛ لوقا ٢٢: ٢٠؛ رومية ١٥: ٨؛ عبرانيين ٩: ١١ - ٢٢).<sup>١٢</sup>

ما قدّمه هذا العهد إلى مَنْ قبلوه عظيم جداً. فهو قدّم اليهم من خلال نعمة

الله غفران خطاياهم. وقدّم الروح القدس حافراً في قلوبهم الوصايا العشر ومحياً الخطأة التائبين وفق صورة باريهم (إرميا ٣١: ٣٣). فاختبار العهد الجديد أو الميلاد الجديد يجلب برّ المسيح وعملية التبرير بالإيمان.

إن تجديد القلب الذي يزوده هذا الاختبار يحول الأفراد بحيث يحملون ثمر الروح: «مَحَبَّةٌ فَرِحَ سَلَامٌ، طُولُ أناةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ» (غلاطية ٥: ٢٢ و ٢٣) ومن خلال قوة نعمة المسيح المنقذة سوف يسيرون على خطى المسيح فاعلين ما يُرضي الله (يوحنا ٨: ٢٩). والرجاء الوحيد أمام الإنسانية الساقطة هو أن تقبل دعوة الله إلى الدخول في عهد نعمته. ونحن نستطيع بالإيمان بيسوع المسيح أن نختبر هذه العلاقة التي تُؤكّد تبنينا كأبناء لله وورثة ملكوته مع المسيح.

## المراجع

١. ظلت عقيدة الإنسان مدة طويلة مصطلحاً لاهوتياً استُعمل لمناقشة مكونات العائلة البشرية. وفي هذه المناقشة لا تنحصر كلمة إنسان بالذكر فقط باستثناء الإناث، بل تستعمل لتيسير المناقشة وتأمين الاستمرارية مع التقليد اللاهوتي ومع عمل دلالات الألفاظ وتطورها.
٢. بركوف: اللاهوت المتناسك، ص ١٨٣.
٣. «نفس»، دائرة معارف الأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ١٣٦١.
٤. «نفس»، قاموس الكتاب المقدّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ١٠٦١.
٥. المرجع نفسه، ص ١٠٦٤.
٦. شرح الكتاب المقدّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، جزء ٧، ص ٢٥٧.
٧. المرجع نفسه، طبعة منقّحة، جزء ٣، ص ١٠٩٠.
٨. «خطيئة، أنا»، قاموس الكتاب المقدّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ١٠٤٢.
٩. جايمس اور: صورة الله في الإنسان (غراند رايدس، مستشيان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٤٨)، ص ٣، ٤.
١٠. ليونارد فردوين: قرّن دون الله: النظرة الكتابية إلى الإنسان (غراند رايدس، ميتشيان: وم. ب. إيردمانز ١٩٧٠)، ص ٦٩.
١١. يُشرك العهد الجديد اختباراً إسرَائِيل في جبل سيناء مع العهد القديم (غلاطية ٤: ٢٤، ٢٥). ففي سيناء حدّد الله عهد نعمته الأبدي لشعبه المحرّر من عبودية مصر (١١ أخبار الأيام ١٦:



١٤ - ١٧؛ مزمور ١٠٥: ٨ - ١١؛ غلاطية ٣: ١٥ - ١٧). قال يدهم: «فَالآنَ أَنْ سَمِعْتُمْ لَصَوْتِي، وَحَفَظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الْأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً» (خروج ١٩: ٥، ٦؛ راجع تكوين ١٧: ١٧، ١٩، ١٩). وكان العهد قائماً على البرِّ بالإيمان (رومية ١٠: ٦ - ٨؛ تثنية ٣٠: ١١ - ١٤) والشريعة مدونة حكماً في قلوبهم (تثنية ٦: ٤ - ٦؛ ٣٠: ١٤).

عهد النعمة خاضع أبداً لانحراف المؤمنين في اتِّجَاهِ نظامِ خلاصِ قائم على الأعمال. فيولس استخدم فشل إبراهيم في الوثوق بالله كدلالة على الميثاق أي العهد القديم (تكوين ١٦: ١٢؛ ١٠ - ٢٠؛ ٢٠؛ غلاطية ٤: ٢٢ - ٢٥) حيث اعتمد على أعماله الشخصية لحل مشكلاته. وفي الواقع، وُجِدَ اختبار البرِّ بالأعمال منذ أن دخلت الخطيئة هذا العالم وأخِلَّ بالعهد الأبدي (هوشع ٦: ٧).

خلال تاريخ إسرائيل حاولت الأكترية «إن تسعى في أثر البرِّ» من خلال «أعمال الناموس» (رومية ٩: ٣٠ - ١٠: ٤). فعاشوا بحسب الحرف لا الروح (٢ كورنثوس ٣: ٦). وفي محاولة لتبرير ذواتهم بالناموس (غلاطية ٥: ٤) عاشوا تحت حكم الناموس وكانوا في حالة استرقاق لا في حالة حرية (غلاطية ٤: ٢١ - ٢٣). وهكذا افسدوا عهد سيناء.

تطبَّق الرسالة إلى العبرانيين العهد الأول أو القديم على تاريخ إسرائيل منذ سيناء وتكشف طبيعته الموقته. وهي تُظهِرُ أَنَّ كَهَنَتِ اللاويين كان ينبغي له أن يكون مؤقتاً، منجزاً وظيفته رمزية في انتظار وصول الكهنوت الدائم (الحقيقي) بالمسيح (عبرانيين ٩: ١٠). وقد عجز كثيرون، على نحو سيئ، عن ادراك أن الطقوس عديمة القيمة في حد ذاتها (عبرانيين ١٠: ١). وأتباع هذا النظام من «الظلال»، بعد أن التقى الرمز بالرموز إليه والظل واجه الحقيقة، شوَّه مهمة المسيح الحقيقية. من هنا الكلام المتحمس المستخدم للتركيز على تفوق العهد الأعظم أو الجديد على سيناء.

على هذا، يمكن وصف العهد القديم بكلمات سلبية وإيجابية. فعلى نحو سلمي يشير إلى تحريف الشعب عهد الله الأبدي. وإيجابياً يرمز إلى الكهنوت الأرضي الموقت الذي تقصده الله لملاقاة الحاجة الملحة الناجمة عن هذا التقاعس البشري. انظر أيضاً هويوت: الآباء والأنبياء، ص ص ٣٢٣ - ٣٢٧؛ «علمنا» في ريفيواند هيرالد، ٢٣ حزيران (يونيو) ١٩٠٤، ص ٨؛ هويوت: «مقصد مقدس لإعادة بناء أورشليم»، في ساوزرن واتشمان، ١ آذار (مارس) ١٩٠٤، ص ١٤٢؛ هايزل: العهد في الدم (ماونتِن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨٢)؛ راجع والنكافب: الخلاص يأتي من الرب (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٣). ص ص ٨٤ - ٩٠.

## الصِّرَاعُ الْعَظِيمُ

أَنَّ كُلَّ الْبَشَرِيَّةِ مَعْنِيَّةِ الْآنَ بِالصِّرَاعِ الْعَظِيمِ بَيْنَ الْمَسِيحِ وَالشَّيْطَانِ حَوْلَ صِفَاتِ اللَّهِ وَشَرِيْعَتِهِ وَسِيَادَتِهِ عَلَى الْكَوْنِ. هَذَا الصِّرَاعُ بَدَأَ فِي السَّمَاءِ عِنْدَمَا زَهَا بِنَفْسِهِ كَائِنٌ مَخْلُوقٌ، يَتَمَتَّعُ بِحَرِيَّةِ الْاِخْتِيَارِ، فَغَدَا الشَّيْطَانُ، عَدُوَّ اللَّهِ، وَقَادَ قِسْمًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى التَّمَرُّدِ. وَهُوَ ادْخَلَ رُوحَ التَّمَرُّدِ إِلَى هَذَا الْعَالَمِ عِنْدَمَا قَادَ آدَمَ وَحَوَاءَ إِلَى الْخَطِيئَةِ. وَتَسَبَّبَتْ هَذِهِ الْخَطِيئَةُ بِتَشْوِيهِ صُورَةَ اللَّهِ فِي بَنِي الْبَشَرِ، وَبَزَرَغِ الْفَوْضَى فِي عَالَمِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِخَرَابِ هَذَا الْعَالَمِ فِي نَهَائَةِ الْأَمْرِ فِي زَمَنِ الطُّوفَانِ الْعَامِ. وَإِذْ كَانَ هَذَا الْعَالَمُ مَحَطَّ أَنْظَارِ كُلِّ الْخَلِيقَةِ غَدَا حَلْبَةً لِلصِّرَاعِ الْكُونِيِّ، سَيُزَكَّى خَارِجَهَا فِي نَهَائَةِ الْمَطَافِ إِلَهُ الْمَحَبَّةِ. وَلَكِي يَدْعَمُ الْمَسِيحُ شَعْبَهُ فِي هَذَا الصِّرَاعِ أَرْسَلَ الرُّوحَ الْقُدُسَّ وَالْمَلَائِكَةَ الْأَمْنَاءَ لِيُرْشِدُوهُ وَيَحْمُوهُ وَيَدْعَمُوهُ فِي طَرِيقِ الْخِلَاصِ. (رُؤْيَا ١٢: ٤-٩؛ إِشْعِيَاءُ ١٤: ١٢-١٤؛ حَزَقِيَالُ ٢٨: ١٢-١٨؛ تَكْوِينُ ٣؛ رُومِيَّةُ ١: ١٩-٣٢؛ ٥: ١٢. ١٢: ٨؛ ١٩: ٢٢؛ تَكْوِينُ ٦: ٨؛ ٢ پَطْرُسُ ٣: ٦؛ ١ كُورِنْثُوسُ ٤: ٩؛ عِبْرَانِيِّينَ ١: ١٤).

يَصُوِّرُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مَعْرَكَةَ كُونِيَّةَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، بَيْنَ اللَّهِ وَالشَّيْطَانِ. وَيَسَاعِدُ فَهْمَ هَذَا الصِّرَاعِ، الَّذِي يَشْمَلُ الْكَوْنَ بِرَمْتِهِ، عَلَى الْإِجَابَةِ عَلَى السُّؤَالِ: لِمَاذَا أَتَى يَسُوعُ إِلَى هَذَا الْكَوْكَبِ؟

### نظرة كونية إلى الصراع

الصراع بين الخير والشر، وهو سر الأسرار، بدأ في السماء. فكيف استطاعت الخطيئة أن تنشأ في بيئة كاملة؟  
خُلِقَ الْمَلَائِكَةُ كَائِنَاتٌ أَرْفَعُ مَقَامًا مِنَ الْإِنْسَانِ (مزمور ٨: ٥). لِيَنْعَمُوا بِصِحَّةِ اللَّهِ الْحَمِيمَةِ (رُؤْيَا ١: ١؛ ٣: ٥؛ ٥: ١١). وَهُمْ ذُوو قُوَّةٍ رَفِيعَةٍ وَمَطِيعُونَ لِكَلِمَةِ اللَّهِ (مزمور ١٠٣: ٢٠) خَدَامًا لَهُ أَوْ «أَرْوَاحًا خَادِمَةً» (عِبْرَانِيِّينَ ١: ١٤). وَلَكِنْ يَكُونُوا غَيْرَ

مرئيين عموماً يظهروا أحياناً في شكل بشري (تكوين ١٨، ١٩؛ عبرانيين ١٣: ٢). وقد أدخل أحد هؤلاء الكائنات الملائكية الخطيئة إلى الكون.

**أصل الصراع.** يسلِّط الكتاب المقدَّس الأنوار على كيفية بداية هذا الصراع الكوني باتخاذها من ملكيِّ صور وبابل رمزَيْن لوصف لوسيفر: «زُهْرَةٌ، بِنْتُ الصُّبْحِ»، الكروبُ المنبَسُطُ المظللُ الذي أقام في حضرة الله (إشعياء ١٤: ١٢؛ حزقيال ٢٨: ١١٤). يقول الكتاب: «أَنْتِ خَاتِمُ الْكَمَالِ، مَلَأَنْ حِكْمَةً وَكَمَلْتِ الْجَمَالَ ... أَنْتِ كَامِلٌ فِي طُرُقِكَ مِنْ يَوْمِ خُلِقْتِ حَتَّى وُجِدَ فِيكَ إِثْمٌ» (حزقيال ٢٨: ١٢، ١٥). مع أن نشوء الخطيئة لا يشرح ولا يُبَيِّرُ فَإِنْ جَذورُهَا تُعزَى إِلَى كبرياء لوسيفر: «قَدْ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ لِأَجْلِ بَهَائِكَ» (حزقيال ٢٨: ١٧). فلوسيفر رفض الاكتفاء بالمنصب العالي الذي رفعه إليه الله. وفي أنانيته اشتهى المساواة مع الله نفسه: «أَنْتِ قُلْتِ فِي قَلْبِكَ: أَصْعُدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ. أَرْفَعُ كُرْسِيِّي فَوْقَ كَوَاكِبِ اللَّهِ ... أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعياء ١٤: ١٢ - ١٤). لكنه أن طلب مركز الله فانه لم يرغب في صفاته. تعلق بسلطة الله لكنه اهمل حبه. وكان تمرد لوسيفر ضد حكومة الله الخطوة الأولى في تحوله إلى الشيطان، «الخصم». أعمت أعمال إبليس المقنعة ملائكة عديدين عن حب الله. وازداد التذمر والخيانة الحاصلان ضد حكومة الله حتى أن ثلث حشد الملائكة تبعوا إبليس في عصيانه (رؤيا ١٢: ٤). فانتهكت السكينة في مملكة الله «وَحَدَّثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ» (رؤيا ١٢: ٧). وهكذا صدر النضال السماوي عن الشيطان الذي صُوِّرَ بالتنين العظيم وبالحية القديمة ودعي إبليساً و «طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكُهُ» (رؤيا ١٢: ٩).

**كيف تورط بنو البشر في الصراع؟** بُعيد طرد الشيطان من السماء نشر تمردُه في أرضنا. تخفى في صورة حية ناطقة وقوَّض ثقة آدم وحواء بخالقهما، مستخدماً الأساليب نفسها التي قادته هو إلى السقوط من منزلته الرفيعة (تكوين ٣: ٥). واستحث الشيطان استياء حواء في ما يتعلق بما حُصِّصَ لها من وضع. وإذ فتنتها بتوقع مساواة مع الله جعلها تؤمن بكلمته وتشك في كلمة الله. فخالفت وصية الله واكلت من الثمرة ودفعت زوجها إلى الاقتداء بها. ولأن الزوجين آمنا بكلمة الحية أكثر

من إيمانها بكلمة خالقهما خانا ثقتهما بالله وولاءهما له. وعلى نحو مأساوي أخذ الصراع الذي بدأ في السماء يمد جذوره على كوكب الأرض (انظر تكوين ٣). إن الشيطان بإغرائه أبويننا الأولين بالخطيئة، انتزع منهما بدهاء تسلطهما على الأرض. والآن إذ يدعي أنه «رئيس هذا العالم»، يتحدى الله وحكومته وسلام الكون طراً من مركز قيادته الجديد كوكب، الأرض.

**وَقَع الصِّرَاعُ عَلَى الْجِنْسِ الْبَشَرِيِّ.** سرعان ما بانَت نتائج الصراع بين المسيح والشيطان مذ شوهت الخطيئة صورة الله في بني البشر. ومع أن الله قدم عهد نعمته للجنس البشري عبر آدم وحواء (تكوين ٣: ١٥؛ انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب)، فإن بكرهما قايين قتل أخاه (تكوين ٤: ٨). واستمر الشر في التكاثر إلى أن اضطر الله أن يقول بحزن عن الإنسان «أَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ» (تكوين ٦: ٥).

استخدم الله طوفاناً عظيماً لينظف العالم من سكانه السادرين في غيهم ويعطي الجنس البشري انطلاقة جديدة (تكوين ٧: ١٧ - ٢٠). ولم يمر زمن طويل حتى حاد عن عهد الله نسل نوح المؤمن. ومع أن الله كان قد وعد بالألّا يدمر أبداً من جديد الأرض كلها بطوفان، فإن البشر جسّدوا على نحو سجع عدم ثقتهم بوعدته بتشبيدهم برج بابل في محاولة لبلوغ السماء وبالتالي لتأمين وسيلة هرب من أي طوفان تال. وهذه المرة قمع الله تمرد بني آدم ببليّة ألسنتهم (تكوين ٩: ١، ١١؛ ١١). بعد ذلك بوقت قصير، عندما اقترب العالم من الارتداد شبه الكامل عن إيمانه بالله، قدم الله ميثاقه إلى إبراهيم، ومن خلاله خطط ليبارك كل أمم الأرض (تكوين ١٢: ١ - ٣؛ ٢٢: ١٥ - ١٨). غير أن الأجيال اللاحقة من ذريّة إبراهيم برهنوا أنهم حوّنة لعهد الله الرؤوف. فهم وقعوا في حبال الخطيئة وساعدوا الشيطان على إتمام هدفه في الصراع العظيم بصلبهم مبدع العهد وضامنه، يسوع المسيح.

**الأرض، مسرح الكون.** إن ما ورد في سفر أيوب عن وصف استدعاء كوني ربما يشمل ممثلين من مختلف أنحاء الكون يُضفي تبصراً إضافياً في الصراع العظيم. وتبدأ القصة كما يلي: «وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ أَنَّهُ جَاءَ بَنُو اللَّهِ لِيَمْتَلُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَجَاءَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا فِي وَسْطِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: 'مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟'. فَأَجَابَ

السَّيْطَانُ الرَّبِّ وَقَالَ: 'مِنْ الْجَوْلَانِ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ التَّمَشِّي فِيهَا' (أيوب ١: ٦، ٧؛ راجع ٢: ١ - ٧).

حينئذ قال الرب، للشيطان ما معناه: «انظر إلى أيوب، أيها الشيطان. فهو رجل كامل يطيع شريعتي بأمانة!» (انظر أيوب ١: ٨).

وعندما احتج الشيطان بالقول: «نعم، لكنه كامل فقط لأن خدمتك تجزي. أَلست تشمله بحمايتك؟» أجاب المسيح بالسماح للشيطان أن يجرب أيوب بكل الطرق باستثناء أخذ حياته منه (انظر أيوب ١: ٩ - ٢: ٧).

يؤمن المنظور الكوني الذي يعطيه سفر أيوب البرهان القوي على الصراع العظيم بين المسيح والشيطان. وهذا الكوكب هو المسرح الذي يلعب فوقه النزاع المأساوي بين الصواب والخطأ. وفي ذلك يقول الكتاب: «صِرْنَا مَنْظَرًا لِلْعَالَمِ، لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ» (١ كورنثوس ٤: ٩).

شوهت الخطيئة العلاقة بين الله والناس، و «كُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ فَهُوَ حَاطِيَّةٌ» (رومية ١٤: ٢٣). ومخالفة وصايا الله أو الشرائع هي النتيجة المباشرة لفقدان الإيمان والبيئة على علاقة مقطوعة. في المقابل، ينوي الله من خلال خطة الخلاص أن يعيد الحياة إلى الثقة بالخالق، التي تقود إلى علاقة محبة تتجلى بالطاعة. فكما أشار وبين المسيح، تقود المحبة إلى الطاعة (يوحنا ١٤: ١٥). في عصرنا المتمرد حيدت القيم المطلقة، ومجدت قلة الأمانة، وأعمدت الرشوة طريقة حياة، وتفشى الزنا، وتعطلت المواثيق الدولية والشخصية على حد سواء. وانه لامتياز لنا أن نتطلع ما وراء عالمنا اليائس إلى إله معتن كلي القدرة. وهذه النظرة الأشمل تكشف لنا أهمية كفارة مخلصنا، التي تقود إلى وضع حد لهذا الصراع الكوني.

### السؤال الكوني

ما هو الموضوع المحوري في هذا الصراع المصيري؟  
**حكومة الله وشريعته.** إن شريعة الله الأدبية ضرورية لوجود الكون مثلما هي الشرائع الطبيعية التي توحد أجزاءه وتجعله يؤدي وظيفته. «وَالْحَاطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِي» على الناموس (١ يوحنا ٣: ٤) أو هي «مخالفة الناموس» كما تدل على ذلك الكلمة اليونانية anomia وتصدر هذه المخالفة عن رفض لله وحكومته.

بدلاً من أن يقبل الشيطان بمسؤوليته عن مخالفة الشريعة في العالم فإنه يحيل الملامة إلى الله، قائلاً أن شريعة الله، الإستبدادية بحسب زعمه، تنتهك حرمة الحرية الفردية. أكثر من ذلك، هو يحمل عليها، لجهة استحالة اطاعتها، زاعماً أنها تعمل ضد المصالح الفضلى للكائنات المخلوقة. ومن خلال الإضعاف والتشويه الغاديرين للشريعة يحاول الشيطان أن يطيح بحكومة الله وحتى أن يهزم الله نفسه.

### المسيح وموضوع الطاعة. أظهرت التجارب التي واجهها المسيح خلال خدمته

الأرضية جدية الصراع حول الطاعة والخضوع لمشيئة الله. وفي ملاقاته هذه التجارب التي هيأته ليكون «رَحِيمًا، وَرَّيْسَ كَهَنَةَ أَمِينًا» (عبرانيين ٢: ١٧) التقى في معركة فردية عدواً مميّتاً. ففي البرية بعدما صام المسيح أربعين يوماً جرّبه الشيطان أن يغيّر الحجارة إلى خبز ليريهن انه هو حقاً ابن الله (متى ٤: ٣). ومثلما جرّب الشيطان حواء لكي تشك في كلمة الله في عدن، ها هو الآن يحاول أن يجعل المسيح يشك في صحة ما قاله الله في اثناء عماده: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ» (متى ٣: ١٧). فلو أن المسيح تلقّف الكرة فحوّل الحجارة خبزاً ليريهن بنوّته الإلهية لكان اظهر مثل حواء نقصاً في ثقته بالله، ولألت مهمته إلى الفشل. لكن أولى الأوليات عند المسيح كانت أن يحيا بكلمة الآب السماوي. فبالرغم من جوعه الكبير أجاب على تجربة الشيطان بقوله: «لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإنسان، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (متى ٤: ٤).

في محاولة أخرى من الشيطان لهزم المسيح أراه منظراً شاملاً لممالك العالم ووعده قائلاً: «أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا أَنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي» (متى ٤: ٩). والمع إلى أن المسيح بموافقته على ذلك يستطيع أن يسترد العالم متمماً بالتالي مهمته من دون أن يكابد نزاع الجلجثة. ومن دون أي لحظة تردد، وبأمانة مطلقة لله انتهره يسوع قائلاً: «اذهَبْ يَا شَيْطَانُ!» ثم استشهد بالكتاب المقدّس، السلاح الأكثر فعالية في الصراع العظيم، وقال: «لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ» (متى ٤: ١٠). وأنهدت كلماته المعركة. لقد هزم المسيح الشيطان لأنه حافظ على ارتهانه الكلي بالآب.

### حسم النزاع على الجلجثة. هذا الصراع الكوني سلّطت عليه كل الأضواء فوق

الجلجثة. فالشيطان كَنَّفَ جهوده ليُجهِضَ مَهْمَةَ يسوع كلما اقترب وقت انجازها.

ونجح الشيطان بنوع خاص في تحريض القادة الدينيين آنذاك، الذين أحدثت غيرتهم من شعبية يسوع اضطراباً هذا شأنه حتى أن يسوع اضطر إلى إنهاء خدمته العلنية (يوحنا ١١: ٤٥ - ٥٤). ومن خلال خيانة أحد تلاميذه وشهادة كاذبة قُبِضَ على يسوع وحوكم وحكم عليه بالموت (متى ٢٦: ٦٣ ، ٦٤؛ يوحنا ١٩: ٧). وهو ظل أميناً حتى الموت لمشيئة أبيه التي أطاعها طاعة مطلقة.

إن منافع حياة المسيح وموته معاً تتجاوز حدود عالم الإنسان. قال يسوع متحدثاً عن الصليب: «الآنَ دَيْنُونُهُ هَذَا الْعَالَمَ. الْآنَ يُطْرَحُ رَيْسُ هَذَا [الشيطان] الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١)؛ «إِنَّ رَيْسَ هَذَا الْعَالَمِ قَدْ دِينَ» (يوحنا ١٦: ١١). بلغ الصراع الكوني ذروته على الصليب. فالمحبة والأمانة اللتان اظهروهما المسيح هناك في مواجهة قسوة الشيطان زعزعتا موقف هذا الرئيس وأكّدتا سقوطه النهائي.

### الصراع حول الحق كما هو في يسوع

إن الصراع العظيم المنذع اليوم بعنف حول المسيح يطال ليس فقط شريعته بل أيضاً كلمته: الكتاب المقدّس. فثمة مقاربات ظهرت لتفسير الكتاب تترك مجالاً ضيقاً أو لا تترك مجالاً للوحي الإلهي؟<sup>٢</sup> فيُعامل الكتاب المقدّس كما لو كان لا يختلف في شيء عن أي وثيقة قديمة ويحلّل بالمنهج النقدي ذاته. وهناك عدد متنام من المسيحيين، بمن فيهم لاهوتيون، لم يعودوا ينظرون إلى الكتاب المقدّس كما إلى كلمة الله، وحي إرادته المعصوم عن الخطأ. وبالتالي أدّى بهم الأمر إلى التساؤل عن نظرة الكتاب إلى شخص المسيح يسوع؛ وقد دار نقاش واسع حول طبيعته وولادته من عذراء وعجائبه وقيامته.<sup>٣</sup>

**السؤال الأكثر حسماً.** عندما سأل المسيح: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الْإِنْسَانِ؟ أَجَابَ التَّلَامِيذُ: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمُعَمَّدَانُ، وَآخَرُونَ: إِبِلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ» (متى ١٦: ١٣ ، ١٤). بكلمات أخرى، كان معظم معاصريه يعتبرونه إنساناً عادياً. ويتابع الكتاب القصة: سألهم يسوع: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» «فَأَجَابَ سَمْعَانُ بَطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ!»» «فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانُ بَنَ يُونَا، أَنْ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ

لَكَ، لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٦: ١٥ - ١٧).

في هذه الايام يواجه كل واحد منا السؤال نفسه الذي طرحه المسيح على تلاميذه. وجواب المرء عن هذا السؤال المصيري رهن بأيمانه بشهادة كلمة الله.

### مركز العقائد في الكتاب المقدس. المسيح هو محور الكتاب المقدس. والله

يدعونا لفهم الحق كما هو في يسوع (أفسس ٤: ٢١)، لأنه هو الحق (يوحنا ١٤: ٥). وإحدى خطط الشيطان في الصراع الكوني هي اقناع الناس بأنهم يستطيعون ادراك الحق بعيداً عن يسوع. وهكذا جرى اقتراح مراكز متعددة للحق، اما فردياً أو بالمزج: (١) الإنسان، (٢) الطبيعة أو الكون الخاضع للملاحظة، (٣) الكتاب المقدس، (٤) الكنيسة.

فيما هذه المراكز لها نصيبها في إعلان الحق فإن الكتاب المقدس يقدم المسيح كخالق لكل منها، متسام عنها. وهي جميعاً تجد معناها الحقيقي فقط في المسيح الذي منه تأتي. ففصم عقائد الكتاب عنه يقود إلى سوء الفهم في ما خص «الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤: ٦). والإيحاء بوجود مراكز أخرى للحق غير المسيح يلائم كلاً من طبيعة ومقاصد المسيح الدجال. (في الأصل اليوناني قد تعني كلمة antichrist = المسيح الدجال، ليس فقط «ضد» المسيح بل أيضاً «محل» المسيح). وعندما يستبدل الشيطان المسيح ببعض المراكز الأخرى في عقائد الكنيسة فإنه يحقق هدفه بإشاحة الانتباه عن هو الرجاء الوحيد للبشرية.

### وظيفة اللاهوت المسيحي. تميظ النظرة الكونية للثام عن محاولة الشيطان

أن يزيح المسيح عن مكانه الحقيقي، في الكون والحق معاً. واللاهوت، الذي يُحدِّد كدراسة لله وعلاقته بمخلوقاته، ينبغي له أن يوضِّح كل العقائد على ضوء المسيح. ومهمة اللاهوت المسيحي هي خلق الثقة في سلطة كلمة الله واستبدال كل المراكز المقترحة للحق بالمسيح. وعندما يقوم اللاهوت المسيحي بذلك يخدم الكنيسة جيداً لأنه يرجع إلى جذور الصراع الكوني فيكشفه ويواجهه بالبرهان الوحيد الذي لا جدال فيه: المسيح كما هو معلن في الكتاب المقدس. من هذا المنظور يستطيع الله استخدام اللاهوت كأداة فعّالة لمساعدة الإنسانية على مقاومة جهود الشيطان على الأرض.



### دلالة العقيدة

تكشف عقيدة الصراع العظيم عن المعركة المروعة التي تؤثر في كل إنسان يولد في العالم، والتي تطال في الواقع كل زاوية من الكون. يقول الكتاب المقدس: «إِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤْسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظِلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرَّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢).

**العقيدة تُنتج حالة ثابتة من اليقظة.** يقنع فهماً لهذه العقيدة المرء بالحاجة إلى محاربة الشر. والنجاح ممكن فقط من خلال الارتهان بيسوع المسيح، قائد أجناد السماء، «الْقُدِيرُ الْجَبَّارُ، الرَّبُّ الْجَبَّارُ فِي الْقِتَالِ» (مزمو ٢٤: ٨). وكما قال بولس، يستتبع قبول خطة المسيح للبقاء حَمَلٌ «سَلَاخَ اللَّهِ الْكَامِلِ لِكَيْ تَقْدَرُوا أَنْ تَقَاوَمُوا فِي الْيَوْمِ الشَّرِيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تَتَمَمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تُثَبِّتُوا. فَاثْبُتُوا مُنْطَقِينَ أَحْقَاءَ كُمْ بِالْحَقِّ، وَلَا بَسِينِ دَرْعِ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتَعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلَامِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تَرْسَ الْإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدَرُونَ أَنْ تَطْفَنُوا جَمِيعَ سَهَامِ الشَّرِيرِ الْمُتَنْهَبَةِ. وَخُذُوا خُوْدَةَ الْخَلَاصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ. مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلْبَةِ كُلِّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بَعَيْنَهُ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ وَطَلْبَةٍ، لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ» (أفسس ٦: ١٣ - ١٨). فيا لامتياز المسيحي الحق أن تكون له حياة تتسم بالصبر والوفاء، وبالاستعداد في كل الأوقات للصراع (رؤيا ١٤: ٢)، مظهرًا ارتهانًا بذاك الذي جعلنا أكثر من منتصرين (رومية ٨: ٣٧)!

**هي تشرح سر الألم.** لم يبدأ الشر مع الله. فهذا الذي «أَحَبَّ الْبِرَّ وَأَبْغَضَ الْإِثْمَ» (انظر عبرانيين ١: ٩) لا يُلام بسبب تعاسة العالم، بل الشيطان، الملاك الساقط، هو المسؤول عن القسوة والألم. ويتيسر لنا فهم أفضل للسراقات والجنازات والجرائم والحوادث - مهما كانت مؤلمة - عندما نراها في إطار الصراع العظيم. يشهد الصليب لكل من طبيعة الخطيئة المدمرة، وعمق محبة الله للخطاة. إذ ذاك يعلمنا موضوع الصراع العظيم أن نكره الخطيئة وأن نحب الخاطئ.

**هي تُبرز اهتمام المسيح المُحب والحالي بالعالم.** بُعيد صعود المسيح إلى السماء لم يترك شعبه يتيمًا. فقد زدونا بشفقة عظيمة، كلٌّ عون ممكن في معركتنا

ضد الشر. وكُلِّفَ الرُّوحُ الْقُدُسُ أَنْ «يَشْعَلَ» مركز المسيح فيكون رفيقنا الدائم حتى مجيئه (يوحنا ١٤: ١٦؛ راجع متى ٢٨: ٢٠). كذلك فَوَّضَ الملائكة أَنْ يُعْنُوا بعمله الخلاصي (عبرانيين ١: ١٤). فانتصارنا مُؤَمَّنٌ. ويمكننا أَنْ نتسلح بالرجاء والشجاعة في مواجهة المستقبل، لأن القوس في يد باربها. وتستطيع شفاهنا أَنْ تترنم بالتسايب لعمله الخلاصي.

**هي تكشف المدلول الكوني للصليب.** كان خلاص البشرية مرهوناً بخدمة المسيح وموته، لأنه جاء ليعطي حياته من أجل ازالة خطايانا. وإذ انجز مهمته زكياً صفات أبيه وشريعته وحكومته التي كان الشيطان قد شَهَّرَ بها زوراً وبهتاناً. فحياة المسيح أثبتت عدالة الله وصلاحه وبرهنت أن شريعته وحكومته كانتا عادلتين. وأظهر المسيح أن هجوم الشيطان ضد الله لا أساس له من الصحة، وأكد أن المؤمنين التائبين يستطيعون من خلال قوى الله ونعمته أن يَسْمُوا فوق مضايقات التجارب اليومية وإحباطاتها وأن يعيشوا منتصرين على الخطيئة.

## المراجع

١. إبليس هو الترجمة العربية لكلمة لوسيفر اللاتينية الأصل، وتعني «حامل النور». اما عبارة «الرُّهْرَة بنت الصبح» فهي تعبير مألوف وتشير إلى كوكب الزهرة - فينوس. «والترجمة الحرفية لهذه العبارة العبرية هي «المضيء، ابن الفجر»، غير أن تشبيه الشيطان قبل سقوطه بكوكب الزُّهْرَة المضيء وهو الأكثر رفعة بين كل الكواكب، إنما هو الاستعمال المجازي الأكثر مطابقة لما كان عليه المقام السامي الذي سقط منه لوسيفر (إبليس)» («لوسيفر» قاموس الكتاب المُقَدَّس للأدْفُتْسْت السبتيين، طبعة منقحة، ص ٦٨٣).
٢. انظر لجنة المجمع العام: «مناهج دراسة الكتاب المُقَدَّس»، ١٩٨٦؛ هازل: تفسير الكتاب المُقَدَّس اليوم (واشنطن العاصمة، معهد الأبحاث الكتابية للمجمع العام للأدْفُتْسْت السبتيين)، ١٩٨٥).
٣. انظر مثلاً ك. رونبا: المناظرة المسيحانية في اليوم الحاضر (دونرز غروف، ايلينوي: مطبعة انير فارسييتي، ١٩٨٤)؛ ج. ك. بركوور: شخص المسيح (غراند رايدس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٥٤)، ص ص ١٤-٥٦.

## حَيَاةُ الْمَسِيحِ، مَوْتُهُ وَقِيَامَتُهُ

أَنَّ اللَّهَ أَمَّنَ الْوَسَائِلَ لِكْفَّارَةِ الْخَطِيئَةِ الْبَشَرِيَّةِ فَقَطْ فِي حَيَاةِ يَسُوعَ الْخَاضِعَةِ تَمَاماً لِمَشِيئَةِ اللَّهِ، وَفِي آلَمِهِ وَمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ، بَحِيثٍ أَنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ بِالْإِيمَانِ يَقْبَلُونَ كَفَارَتَهُ يَنَالُونَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ، وَتَسْتَطِيعُ الْخَلِيقَةُ بِأَسْرَهَا أَنْ تَدْرِكَ عَلَى نَحْوِ أَفْضَلِ مَحَبَّةِ الْخَالِقِ الْلَاْمَحْدُودَةِ وَالْمَقْدُوسَةِ. وَهَذِهِ الْكَفَّارَةُ الْكَامِلَةُ تُثَبِّتُ بَرَّ شَرِيعَةِ اللَّهِ وَكِرَمَ صِفَاتِهِ، لِأَنَّهَا تَشْجِبُ خَطِيئَتَنَا وَتَعْطِينَا الْغَفْرَانَ. لَقَدْ مَاتَ الْمَسِيحُ بَدَلاً مِنَّا، تَكْفِيراً عَنِ خَطَايَانَا، لِيَصَالِحَنَا مَعَ اللَّهِ وَيَغَيِّرَنَا وَيَتَّخِذَنَا أَبْنَاءً لَهُ. وَنُظْهِرُ قِيَامَةَ الْمَسِيحِ انْتِصَارَ اللَّهِ عَلَى قُوَى الشَّرِّ، وَتَوَمَّنْ لِمَنْ قَبَلُوا الْكَفَّارَةَ انْتِصَارَهُمُ النَّهَائِيَّ عَلَى الْخَطِيئَةِ وَالْمَوْتِ. كَمَا أَنَّهَا تَعْلَنُ رَبُوبِيَّةَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي سَوْفَ تَجْتَنُّوا أَمَامَهُ كُلَّ رَكْبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ. (يُوحَنَّا ٣: ١٦؛ إِشْعِيَاءُ ٥٣؛ ١ بَطْرُسُ ٢: ٢١، ٢٢؛ ١ كُورِنْثُوسُ ١٥: ٣، ٤؛ ٢٠-٢٢؛ ٢ كُورِنْثُوسُ ٥: ١٤، ١٥، ١٩-٢١؛ رُومِيَّةُ ١: ٤؛ ٣: ٢٥؛ ٨: ٣، ٤؛ ١ يُوحَنَّا ٢: ٢؛ ٤: ١٠؛ كُولُوسِي ٢: ١٥؛ فِيلِيبِّي ٢: ٦-١١.)

باب واحد مفتوح يؤدي إلى مركز الكون، هو السماء. وصوت ينادي «ادخلوا وشاهدوا ما يجري هنا!» ويوحنا الرسول ينظر بالروح إلى غرفة عرش الله. يحيط بالعرش المركزي قوس قزح زمردني باهر، ومن العرش يخرج برق ورعد وأصوات. ويجلس على عروش اصغر أصحاب مقامات يرتدون ثياباً بيضاً ويعتَمرون تيجاناً ذهبية. ولأن تسبيحة شكر كانت تملأ الأجواء جثا الشيوخ عابدين وطارحين تيجانهم الذهبية أمام عرش الله. وصرخ ملاك يحمل سفراً مختوماً بأختام سبعة: «من هو مستحق أن يفتح

السفر ويفك ختومه؟» (رؤيا ٥: ٢). رأى يوحنا بخوف أن لا أحد في السماء ولا على الأرض أهل ليفتح السفر. وتحول خوفه إلى نحيب حتى عذاه أحد الشيوخ: «لَا تَبْكُ. هُوَذَا قَدْ عَلَبَ الْأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُودَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السَّفْرَ وَيَفْكَ خُتْمَهُ السَّبْعَةَ» (رؤيا ٥: ٥)

نظر يوحنا مجدداً إلى العرش المهيب فشاهد خروفاً كان قد دُحِجَ لكنه الآن حيٍّ ومخوَّل سلطنة من الروح. وإذ تناول الخروف الوديعة السفر بدأت الكائنات الحية والشيوخ يرمنون انشودة جديدة: «مُسْتَحَقَّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السَّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتْمَهُ، لِأَنَّكَ ذُبِحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ، وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مَلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ» (رؤيا ٥: ٩ ، ١٠). وانضم إليهم كل مخلوق حي في السماء وعلى الأرض لينشدوا معهم: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ الْبُرْكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (رؤيا ٥: ١٣).

ما هو الأمر المهم في هذا السفر؟ انه يدون إنقاذ الجنس البشري من استعباد الشيطان ويصور انتصار الله الأخير على الخطيئة. وهو يكشف خلاصاً كاملاً لدرجة أن أولئك الأسرى للخطيئة يستطيعون أن يتحرروا من سجنهم المमित هذا بمجرد أن يختاروا ذلك. فقبل ولادة الخروف في بيت لحم بوقت طويل صرخ قائلاً: «هَأَنْدًا جِئْتُ. بَدْرَجِ الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ عَنِّي: أَنْ أَفْعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرْرْتُ، وَشَرِيْعَتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي» (مزمو ٤٠: ٧ ، ٨؛ راجع عبرانيين ١٠: ٧). فمجى الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم هو الذي حقق افتداء البشرية (رؤيا ١٣: ٨).

### نعمة الله المخلصة

يكشف الكتاب المقدس عن إله ذي اهتمام غامر بخلاص البشرية. فالأقانيم الثلاثة تشترك في العمل لإعادة توحيد الناس مع خالقهم. وركز يسوع الانتباه على محبة الله المخلصة عندما قال: «لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦). يعلن الكتاب المقدس أن «الله محبة» (١ يوحنا ٤: ٨). وانه مد يده إلى البشرية «بِمَحَبَّةٍ أَبَدِيَّةٍ» (إرميا ٣١: ٣). والله الذي يقدم دعوته إلى الخلاص هو كلي القدرة، لكن

محبته تُلزمه السماح لكل شخص بممارسة حرية الاختيار في استجابته لهذه الدعوة. (رؤيا ٣: ٢٠ ، ٢١). فالقسر منهج يناقض طبيعته ولا محل له في خطته الخلاصية.

**المبادرة الإلهية.** عندما أخطأ آدم وحواء بادر الله إلى البحث عنهما. فالزوجان المذنبان لدى سماعهما صوت باريهما لم يركضا بفرح لملاقاته كما كانا يفعلان من قبل. وبدلاً من ذلك اختبأ، لكنَّ الله لم يتركهما لمصيرهما، وبمثابرة غير معهودة ناداهما اين انتما؟

اختصر الله بحزن عميق نتائج معصية آدم وحواء: الألم والصعوبات التي سيصادفانها. فضلاً عن أنه كشف لهما في وضعهما الميؤوس منه تماماً خطة رائعة تعد بالنصر الأخير على الخطية والموت (تكوين ٣: ١٥).

**النعمة أم العدل؟** في وقت لاحق، بعد ارتداد إسرائيل في سيناء، كشف الله لموسى صفاته الرحيمة لكنَّ العادلة، مصرحاً: «الرَّبُّ الرَّبُّ إِلَهُ رَحِيمٌ وَرَوْوْفٌ، بَطِيءُ الْعَضْبِ وَكَثِيرُ الْإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الْإِحْسَانِ إِلَى الْوَفِّ. عَافِرُ الْإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيئَةِ. وَلَكِنَّهُ لَنْ يُبْرِيءَ إِبْرَاءً. مُفْتَقِدُ إِثْمِ الْأَبَاءِ فِي الْأَبْنَاءِ، وَفِي أَنْبَاءِ الْأَبْنَاءِ، فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ» (خروج ٣٤: ٦ ، ٧).

تعلن صفات الله مزيجاً فريداً من النعمة والعدل، من رغبته في التسامح وعدم رغبة في تبرئة المذنب. في شخص المسيح وحده نستطيع أن ندرك كيف يمكن لهذه الصفات أن تتوافق بعضها مع بعض.

**أن يسامح أم أن يعاقب؟** في اثناء ارتداد إسرائيل غالباً ما ناشد الله بتوق شعبه كي يعترف بإثمه ويرجع إلى الرب (إرميا ٣: ١٢ - ١٤). لكنَّ إسرائيل رفض بازدياد دعواته الرؤوفة (إرميا ٥: ٣). وهذا الموقف الراض التوبة والهازي بالغفران جعل القصص لا مرد له (مزبور ٧: ١٢).

وعلى رغم أن الله رحيم فإنه لا يستطيع أن يغفر لأولئك الذين يتشبهون بالخطيئة (إرميا ٥: ٧). فللغفران مقصده؛ به يريد الله أن يغيِّر الخطأة إلى قديسين: «لِيَتْرَكَ الشَّرِيرُ طَرِيقَهُ، وَرَجُلُ الْإِثْمِ أَفْكَارَهُ، وَلِيَتَّبِعْ إِلَى الرَّبِّ فَيَرْحَمَهُ، وَإِلَى إِلَهِنَا لِأَنَّهُ يُكْثِرُ الْغُفْرَانَ» (إشعيا ٥٥: ٧). ورسالته من أجل الخلاص يتردد

صداها في كل انحاء العالم: «التفتوا إليّ وأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأنّي أنا الله وليس آخر» (إشعياء ٤٥: ٢٢).

**غضب الله الشديد ضد الخطيئة.** خلقت الخطيئة الأولى في الذهن البشري ميلاً من العداء ضد الله (كولوسي ١: ٢١). وتبعاً لذلك نستأهل استياء الله، الذي هو «نار آكلة» ضد الخطيئة (عبرانيين ١٢: ٢٩، راجع حقوق ١: ١٣). والحقيقة المهيبة هي أن «الجميع أخطأوا» (رومية ٣: ٢٣)، وأنا «بالطبيعة أبناء الغضب» (أفسس ٢: ٣، راجع ٥: ٦) وخاضعين للموت «لأن أجره الخطيئة هي موت» (رومية ٦: ٢٣).

الغضب الإلهي هو ما يدعوه الكتاب المقدس رد فعل الله على الخطيئة والإثم (رومية ١: ١٨). والرفض المتعمد لإرادة الله المعلنة - شريعته - يولد غضبه المبرر أخلاقياً أو سخطه (٢ ملوك ١٧: ١٦-١٨؛ ١٢ أخبار الأيام ٣٦: ١٦). وكتب ج. إ. لاد: «الناس أشرار أخلاقياً؛ وعندما يحصي الله تجاوزاتهم ضدهم لا بد أن يراهم خطاة وأعداء وأهلاً للسخط الإلهي؛ لأنه من الضروري أخلاقياً ودينياً أن قداسة الله تظهر نفسها بالغضب الشديد ضد الخطيئة.»<sup>١</sup> فضلاً عن أن الله، في الوقت نفسه، يتوق إلى تخليص العالم المتمرد. ففيما يكره كل خطيئة، يشمل كل خاطئ باهتمامه المحب.

**الاستجابة البشرية.** بلغ تعامل الله مع إسرائيل ذروته في خدمة يسوع المسيح، الذي أعطى التبصر الأكثر وضوحاً في «الغنى الفائق» للنعمة الإلهية (أفسس ٢: ٧). قال يوحنا: «رأيتنا مجده، مجدداً كما لوحيد من الأب، مملوءاً نعمةً وحقاً» (يوحنا ١: ١٤). وكتب بولس: «المسيح يسوع... صار لنا حكماً من الله وبراً وقداسةً وفداءً. حتى كما هو مكتوب: من افتخر فليفتخر بالرب» (١ كورنثوس ١: ٣٠، ٣١). فمن يستطيع إذاً «أن يستهين بعنى لطفه وإمهاله وطول أناته؟» فلا عجب أن أكد بولس على «لطف الله» الذي يقود إلى التوبة (رومية ٢: ٤).

حتى الاستجابة البشرية لعرض الخلاص الإلهي لا تنشأ مع الكائنات البشرية بل مع الله. فإيماننا إنما هو عطية من الله (رومية ١٢: ٣)، وكذلك توبتنا (أعمال ٥: ٣١). ومحبتنا ظهرت للوجود كاستجابة لمحبة الله (١ يوحنا ٤: ١٩). ونحن لا

نستطيع أن نخلص انفسنا من الشيطان والخطيئة والتألم والموت. وكل أعمال بربنا كثوب عدّة [كثوب الطامث] (إشعيا ٦٤: ٦). لكنّ «الله، الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي احبنا بها ونحن أموات بالخطايا، أحيانا مع المسيح ... لأنكم بالنعمة مخلّصون بالإيمان وذلك ليس منكم؛ هو عطية الله، ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد» (أفسس ٢: ٤، ٥، ٨، ٩).

### خدمة المسيح المصالحة

الأخبار السارة هي أن «الله كان في المسيح مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). ومصالحته تحيي العلاقة بين الله والجنس البشري. ويؤكد النص أن هذه العملية تصالح الخطأة مع الله وليس الله مع الخطأة. ومفتاح إرجاع الخطأة إلى الله هو يسوع المسيح. وخطة الله للمصالحة هي آية في التنازل الإلهي. فقد كان معه كل الحق أن يترك الإنسانية تهلك.

وكما اشرفنا اعلاه، الله هو من أخذ مبادرة احياء العلاقة المقطوعة بين الإنسانية وبينه. قال بولس: عندما كنا «أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ» (رومية ٥: ١٠) وبالتالي فنحن «نَفْتَخِرُ أَيْضًا بِاللَّهِ، بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي نَلْنَا بِهِ الْآنَ الْمُصَالِحَةَ» (رومية ٥: ١١).

أشركت عملية المصالحة بكلمة كَفَّارَةٌ: (atonement). «إن كلمة (atonement) تعني في الأصل «at-one-ment» أي حالة أن يكون المرء «منسجماً» أو على اتفاق مع. وفقاً لذلك تتم كلمة «atonement» عن تناغم علاقة، وعندما يحصل نفور يكون هذا التناغم نتيجة عملية مصالحة. فإذا فهمت كلمة «atonement» بمعناها الأصلي فإنها تدل بدقة على حالة مصالحة تُنهِي حالة بُعَادٍ»<sup>٢</sup>

يحصّر مسيحيون كثيرون كلمة كَفَّارَةٌ atonement بالنتائج الافتدائية لتجسد المسيح وآلامه وموته. غير أن الكفارة في خدمات المقدس لا تتضمن فقط قتل الأضحية أي خروف الذبيحة بل تشمل أيضاً الخدمة الكهنوتية لدمه المهرق في المقدس نفسه (راجع لاويين ٤: ٢٠، ٢٦ و٣٥؛ ١٦: ١٥ - ١٨، ٣٢، ٣٣). ووفقاً لهذا الاستعمال الكتابي يمكن للكفارة، إذاً، أن تعود إلى كل من موت المسيح وخدمته التشفعية في المقدس السماوي. هناك، بصفته الكاهن الأعظم، يطبّق منافع ذبيحته

التامة والكاملة من حيث قيمتها التكفيرية لينجز مصالحة البشر مع الله.<sup>٢</sup> وقد لاحظ فينستنت تايلور أيضاً أن عقيدة الكفارة ذات وجهين: «(أ) عمل المسيح الخلاصي (ب) والاستفادة من عمله بالإيمان، على الصعيدين الفردي والجماعي كليهما. هذان الوجهان يشكّلان سوية الكفارة.» واستنتج من هذا التبصّر أن «الكفارة تَمَّتْ من أجلنا وعمَلَتْ فينا في أن معاً.»<sup>٤</sup> هذا الفصل يركز الاهتمام على الكفارة في علاقتها مع موت المسيح وسنعرض في الفصل ٢٤ من هذا الكتاب الكفارة من حيث ارتباطها بخدمته الكهنوتية السامية.

### تضحية المسيح التكفيرية

رسمت تضحية المسيح ذاته على الجلجثة كفارة عن بني البشر النقطة المفصلية في العلاقة بين الله وبينهم. ومع أن هناك سجلاً لخطايا الشعب فإن الله بعد المصالحة لم يحص ذنوبهم ضدّهم (٢ كورنثوس ٥: ١٩). ولا يعني هذا أن الله ينيذ القصاص أو أن الخطيئة لم تعد تثير سخطه، بل بالحري أن الله وجد طريقة ليمنح الخطاة النادمين الغفران فيما لا يزال يدعم عدالة شريعته الأبدية.

**موت المسيح كان ضرورة.** صار موت يسوع المسيح التكفيري «ضرورة أدبية وقانونية» بالنسبة إلى اله يحافظ على عدالته وبرّه. فعند الله «تتطلب العدالة أن تخضع الخطيئة للمحاكمة. وهكذا ينبغي لله أن ينقذ حكمه ضد الخطيئة وبالتالي ضد الخاطئ، وفي هذا التنفيذ يأخذ ابن الله مكاننا، مكان الخاطئ وفقاً لمشيئة الله. وقد كان التكفير ضرورياً لأن الإنسان وقع تحت سخط الله العادل. هنا يكمن لب بشارة غفران الخطيئة وسر صليب المسيح: فبرّ المسيح الكامل أرضي تماماً العدالة الإلهية، ويرتضي الله في قبول تضحية المسيح بذاته بدلاً من موت الإنسان.»<sup>٥</sup>

الأشخاص الذين لا يرغبون في قبول دم المسيح المكفّر لا ينالون غفراناً للخطيئة ويظلون عرضة لسخط الله. قال يوحنا: «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْإِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمُوتُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٣٦). وهكذا فإن الصليب هو برهان على كل من رحمة الله وعدله. «قَدَّمَهُ اللَّهُ



كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بَدَمِهِ، لِإِظْهَارِ بَرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِأَمْهَالِ اللَّهِ. لِإِظْهَارِ بَرِّهِ فِي الرِّمَّانِ الْحَاضِرِ، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُرَبَّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الْإِيمَانِ بِيَسُوعَ» (رومية ٣: ٢٥ ، ٢٦).

**ماذا تحقق التضحية التكفيرية؟ (الكفارة)** الآب نفسه هو مَنْ قَدَّمَ ابْنَهُ «كَفَّارَةً» (رومية ٣: ٢٥). هذا وإن استعمال العهد الجديد كلمة كفارة لا علاقة له بالمفهوم الوثني عن «استرضاء إله غاضب» أو «تهديئة إله منتقم مستبد نزوي». <sup>٦</sup> فالنص يوحي أن «الله يارادته الرحمة قدم المسيح كاسترضاء لسخطه المقدس على الذنب البشري لأنه قبل المسيح كمثل للإنسان وكبديل إلهي لتلقي حكمه على الخطيئة.» <sup>٧</sup>

من هذا المنظور يستطيع المرء أن يدرك وصف بولس موت المسيح قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة» (أفسس ٥: ٢؛ راجع تكوين ٨: ٢١؛ خروج ٢٩: ١٨؛ لاويين ١: ٩). «إن تضحية المسيح ذاته مرضية لله لأن هذه التقدمة القربانية تزيل الحاجر بين الله والإنسان الخاطيء لكون المسيح أخذ تماماً على عاتقه سخط الله على خطيئة الإنسان. فمن خلال يسوع لم يتحول غضب الله حبا بل تحول عن الإنسان ليُلْقَى على عاتق المسيح.» <sup>٨</sup>

تظهر أيضاً الآية ٢٥ من الأصحاح ٣ من رسالة بولس إلى أهل رومية أن الخطيئة اُفْتَدِيَتْ أو كُفِّرَ عنها عبر تضحية المسيح. فالكفارة تشدّد على ما فعله الدم المكفّر للخاطيء التائب، فيختبر المسامحة وإزالة الذنب الشخصي والتطهر من الخطيئة. <sup>٩</sup>

**المسيح حامل الخطيئة البديل.** يقدم الكتاب المقدس المسيح «حامل خطيئة» الجنس البشري. ففي لغة نبوية عميقة أكد إشعياء: «وَهُوَ مَجْرُوحٌ لِأَجْلِ مَعْاصِينَا، مَسْحُوقٌ لِأَجْلِ آثَامِنَا... الرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا... أَمَّا الرَّبُّ فَسَرَّ بِأَنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ... جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةً إِثْمٍ... وَهُوَ حَمَلَ خَطِيئَةَ كَثِيرِينَ» (إشعياء ٥٣: ٥، ٦، ١٠، ١٢؛ راجع غلاطية ١: ٤). وكانت هذه النبوءة في ذهن بولس عندما قال: «أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ» (١ كورنثوس ١٥: ٣).

تشير هذه النصوص إلى مفهوم مهم في خطة الخلاص: الخطايا والذنوب التي

لوثتنا يمكن نقلها إلى حامل خطيتنا فنتطهر (مزمو ٥١ : ١٠). وأظهرت شعائر تقديم القرابين في مقدس العهد القديم دور المسيح هذا. هناك رمز انتقال الخطية من الخاطيء التائب إلى الحمل البريء، إلى انتقالها إلى المسيح، حامل الخطيئة (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب).

**ما هو دور الدم؟** لعب الدم دوراً مركزياً في الذبائح الكفارية لخدمة المقدس. ولقد اتخذ الله ترتيبات مسبقة للكفارة عندما قال: «أَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ لِلتَّكْفِيرِ . . . عَنْ نُفُوسِكُمْ» (لاويين ١٧ : ١١). فبعد قتل الحيوان كان على الكاهن أن يرش دمه على المذبح مستديراً قبل أن يُمنح الغفران. يكشف العهد الجديد أن شعائر العهد القديم للحصول على المسامحة والتطهير والمصالحة بوساطة الدم البديل قد اكتملت بالدم المكفّر لتضحية المسيح على الجلجثة. فعلى نقيض الطرق القديمة يقول العهد الجديد: «فَكَمْ بِالْحَرْبِ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَرُوحِ أَرْزَلِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ، يُطَهِّرُ صَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالِ مَيِّتَةٍ لِتَخْدَمُوا اللَّهَ الْحَيَّ!» (عبرانيين ٩ : ١٤). إن سفك دمه أتم كفاة الخطيئة (رومية ٣ : ٢٥). وقال يوحنا أن الله بسبب حبه «ارسل ابنه كفارة (باليونانية: تضحية تكفيرية) لخطايانا» (١ يوحنا ٤ : ١٠).

في اختصار، لقد تم فعلُ الله الموضوعي للمصالحة من خلال الدم المسترضي والمكفّر (تضحية الذات) ليسوع المسيح، ابنه، وهكذا يكون الله موقر المصالحة وإناءها في أن معاً.»<sup>١٠</sup>

### المسيح الفدية

عندما وقعت الكائنات البشرية تحت سيطرة الخطيئة أصبحت خاضعة لديونة شريعة الله ولعنتها (رومية ٦ : ٤ ؛ ٣ : ١٠ - ١٣). وإذ غدا البشر عبيد الخطيئة (رومية ٦ : ١٧)، خاضعين للموت، فقد كانوا غير قادرين على الهرب. «الآنُ لَنْ يَفْدِيَ الْإِنْسَانَ فِدَاءً، وَلَا يُعْطَى اللَّهُ كَفَّارَةً عَنْهُ» (مزمو ٤٩ : ٧). وحده الله مقلد قوة الفداء. «مَنْ يَدِ الْهَآوِيَةِ أَفْدِيهِمْ. مِنْ الْمَوْتِ أُخْلَصُهُمْ» (هوشع ١٣ : ١٤). فكيف فداهم الله؟

من خلال يسوع، الذي شهد أنه «لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ، وَلِيَبْدِلَ نَفْسَهُ فِدِيَّةً

عَنْ كَثِيرِينَ» (متى ٢٠: ٢٨، انظر ١ تيموثاوس ٢: ٦)، «اشْتَرَى» اللَّهُ الْكَنِيسَةَ «بِدَمِهِ» (أعمال ٢٠: ٢٨). وفي المسيح «لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، عُفْرَانُ الْخَطَايَا» (أفسس ١: ٧؛ راجع رومية ٣: ٢٤). وهو مات «لِكَيْ يَفْدِينَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا عَيُورًا فِي أَعْمَالِ حَسَنَةٍ» (تيطس ٢: ١٤).

**ماذا أنجزت الفدية؟** صدق موت المسيح ملكية الله البشرية. قال بولس «لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، لِأَنَّكُمْ قَدْ اشْتَرَيْتُمْ بِثَمَنِ» (١ كورنثوس: ١٩، ٢٠؛ انظر أيضاً ١ كورنثوس ٧: ٢٣).

كسر المسيح بموته سلطان الخطيئة ووضع حداً للأسر الروحي وأبعد إدانة الناموس ولعنته، وجعل الحياة الأبدية متاحة لكل الخطاة التائبين. قال بطرس أن المؤمنين افتدوا من سيرته الباطلة التي تقلدوها من الآباء (١ بطرس ١: ١٨). وكتب بولس أن الناجين من عبودية الخطيئة وثمرتها المميته هم الآن في خدمة الله مع ثمرتها «لِلْقَدَاسَةِ، وَالنَّهَائِيَّةِ حَيَاةً أَبَدِيَّةً» (رومية ٦: ٢٢).

إن تجاهل الفدية الأساسية أو إنكارها هو «فقدان اللب الحقيقي لبشارة النعمة وإنكار الدافع الأعمق لامتنانا لحمل الله.» «هذا المبدأ مركزي لتسايب الشكر المنشدة في قاعة العرش السماوي: «لأنك ذبحت وأشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة، وجعلتنا لإلهنا ملوكاً وكهنة، فسئملك على الأرض» (رؤيا ٥: ٩، ١٠).

### المسيح ممثل البشرية

يمثل كل من آدم والمسيح - «الإنسان الأخير» أو «الإنسان الثاني» (١ كورنثوس ١٥: ٤٥، ٤٧-) كل الإنسانية. وفيما الولادة الطبيعية ترهق كل شخص بنتائج مخالفة آدم فإن كل من اختبر الولادة الروحية يقبل منافع حياة المسيح الكاملة وتصحته. «لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢). تمرّد آدم أتى بالخطيئة والإدانة والموت للجميع. والمسيح قلب الاتجاه رأساً على عقب. فبحبه العظيم اخضع نفسه للحكم الإلهي على الخطيئة وصار ممثلاً للبشرية. وموته بالنيابة عنا نجى الخطاة التائبين من عقوبة الخطيئة وأهداهم الحياة الأبدية (٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ رومية ٦: ٢٣؛ ١ بطرس ٣: ١٨).

يَعْلَمُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بوضوح الطبيعة الكلية لموت المسيح البديل. فبنعمة الله ذاق «الْمَوْتَ لِأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ» (عبرانيين ٢: ٩). ومثل آدم الجميع اخطأوا (رومية ٥: ١٢) وبالتالي يذوق كل واحد الموت: الموت الأول. فالموت الذي ذاقه المسيح عن كل انسان كان الموت الثاني: لعنة الموت الكاملة (رؤيا ٢٠: ٦؛ انظر الفصل ٢٧ من هذا الكتاب).

### حياة المسيح والخلاص

«لأنَّهُ أَنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءُ قَدْ صُورِحْنَا مَعَ اللَّهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالْأُولَى كَثِيرًا وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ» (رومية ٥: ١٠). لقد تكلف المسيح حياته وموته ليقيم جسراً عبر الهوة التي أحدثتها الخطيئة. وهما كلاهما كانا ضروريين وساهما في خلاصنا.

**ماذا تستطيع حياة المسيح الكاملة أن تفعله لأجلنا؟** عاش يسوع حياة طاهرة مقدسة مُحِبَّة تستند كلياً إلى الله. وهذه الحياة الثمينة شاطرها مع الخطأة التائبين كعطية. وقد صُورت صفاته الكاملة كتوب عرس (متى ٢٢: ١١) أو رداء بَرٍّ (إشعيا ٦١: ١٠) يعطيه ليستر الأسماط القذرة لمحاولات البشر اكتساب البرِّ (إشعيا ٦٤: ٦).

عندما نُخضع ذواتنا للمسيح يتحد قلوبنا بقلبه، وتندمج مشيئتنا بمشيئته ويغدو ذهننا واحداً مع ذهنه وتؤسّر أفكارنا إليه، على رغم فسادنا البشري؛ فنحيا حياته ونكتسي رداء بره. وعندما ينظر الله إلى الخاطيء المؤمن التائب فإنه لا يرى عري تشويه الخطيئة بل رداء البرِّ الذي نسجته طاعة المسيح الكاملة للشريعة.<sup>١٢</sup> ولا يستطيع أحد أن يكون باراً حقاً ما لم يكتسب هذا الرداء.

في مثل لباس العرس لم يُطرد الضيف الذي وصل بثيابه العادية بسبب شكله، لأنه كان قد قبل الدعوة إلى العرس (متى ٢٢: ١٠). لكنَّ مجيئه لم يكن كافياً. كان في حاجة إلى لباس العرس. وعلى نحو مماثل، لا يكفي الإيمان بالصليب للمثل اللائق أمام الملك، بل تمسُّ الحاجة إلى حياة المسيح الكاملة، صفاته البارة.

نحن كخاطئين لا نحتاج فقط إلى مَنْ يلغى ديننا بل إلى مَنْ يعيد حسابنا المصرفي ثانية. نحتاج إلى أكثر من إخراجنا من السجن، إلى تبني حصيننا مع عائلة الملك. والخدمة التوسيطية للمسيح القائم من بين الأموات تهدف إلى أمرين اثنين:

مسامحتنا ومنحنا لباس العرس، بواسطة تطبيق موته وحياته على حياتنا ومكاننا أمام الله. وعبارة «قد أكمل» على الجلجثة سجلت إتمام حياة كاملة وتضحية كاملة، وهما ما يحتاج الخطأة إليهما.

**ماذا توحى حياة يسوع؟ تقدم حياة المسيح على الأرض أيضاً نموذجاً لطريقة العيش.** على سبيل المثال، يوصينا بطرس باتباع الطريقة التي تحمّل بها المسيح الإساءات (١ بطرس ٢: ٢١ - ٢٣). فهو الذي جعل شبيهاً بنا وجرب في كل الأمور مثلنا برهن أن كل المعتمدين على قوة الله ليسوا في حاجة إلى الاستمرار في الخطيئة. فحياة المسيح تقدم التأكيد أننا نستطيع العيش ظافرين. ولقد شهد بولس: «أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي» (فيلبي ٤: ١٣).

### قيامه المسيح والخلص

قال بولس: «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَارَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيْمَانُكُمْ ... أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!» (١ كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧). لقد قام المسيح بجسده من الموت (لوقا ٢٤: ٣٦ - ٤٣). وصعد كإله - إنسان إلى السماء، وبدأ عمله الشفاعي الحاسم كوسيط في يمين الله الأب (عبرانيين ٨: ١، ٢؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب).

أعطت قيامة المسيح الصليب معنى لم يستطع التلاميذ المشتتون فهمه في جمعة الصلب. فهذه القيامة حولت هؤلاء الرجال قوة غيرت مجرى التاريخ، وهي غدت مركزية في بشارتهم من دون أن تُفصل أبداً عن الصلب. والتلاميذ نادوا بالمسيح الحي المصلوب الذي انتصر على قوى الشر. وهنا تكمن قوى البشارة الرسولية.

كتب فيليب تشاف يقول: «إن قيامة المسيح هي على نحو رائع سؤال اختبار ترتهن به حقيقة الديانة المسيحية أو بهتانها. فهي إما الآية الأعظم وإما الوهم الأكبر الذي يسجله التاريخ.»<sup>١٣</sup> وعقب ويلبور م. سميث معلقاً: «قيامه المسيح هي المعقل الحقيقي للإيمان المسيحي. هي العقيدة التي قلبت العالم رأساً على عقب في القرن الأول للميلاد والتي زادت رفعة المسيحية وتفوقها على اليهودية وعلى الديانات الوثنية في حوض المتوسط. فإن هي سقطت انهار كل شيء آخر، مما هو حيويّ وفدّ في إنجيل الرب يسوع المسيح: «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ،

فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ» (١ كورنثوس ١٥ : ١٧).<sup>١٤</sup>

بشارة المسيح الحاضرة متأصلة في موته وقيامته. ومع أن ذبيحته الكفارية على الجلجثة كانت كافية وكاملة فمن دون القيامة ما كنا لنحصل على تأكيد انه أنهى بنجاح مهمته على الأرض. فقيامه المسيح الفعلية تؤكد حقيقة الآخرة وتبرهن صدق وعد الله بالحياة الأبدية فيه.

### نتائج خدمة المسيح الخلاصية

تؤثر خدمة المسيح التكفيرية ليس فقط في الجنس البشري بل في الكون برمته. **المصالحة في كل مكان من الكون.** يكشف بولس عظمة خلاص المسيح في الكنيسة ومن خلالها: «لَكَيْ يُعْرَفَ الْآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلَاطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ، بِوِاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ، بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ» (أفسس ٣ : ١٠). وهو يؤكد أيضاً أن الله سَرَّ فِي الْمَسِيحِ «أَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلًا الصُّلْحَ بِدَمِّ صَلِيْبِهِ، بِوِاسِطَتِهِ، سَوَاءً كَانَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ.» (كولوسي ١ : ٢٠). وكشف بولس النتائج المذهلة لهذه المصالحة: «تَجُنُّوْ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مَمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفُ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ» (فيلبي ٢ : ١٠ ، ١١).

**تزكية شريعة الله.** تدعم كفاية المسيح الكاملة عدالة شريعة الله المقدسة وصلاحها أو برها، مثلما تؤيد صفات الله الرؤوفة. ويلي موت المسيح وافتدائه متطلبات الشريعة (بأن الخطيئة تحتاج إلى عقاب)، فيما هما يبرران الخطاة التائبين عبر نعمته ورحمته. قال بولس: «دَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ، لَكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨ : ٣ ، ٤).

**التبرير.** تصبح المصالحة فعلية عندما تقبل المسامحة فقط. فالابن الضال تصالح مع والده عندما قبل حبه وغفرانه.

«إِنْ مَنْ يَقْبَلُ الْإِيمَانَ بِأَنَّ اللَّهَ صَالِحُ الْعَالَمِ مَعَ نَفْسِهِ بِالْمَسِيحِ وَمَنْ يَخْضَعُ لَهُ سَيَتَلَقَى مِنْهُ نِعْمَةَ التَّبْرِيرِ الَّتِي لَا تَقْدَرُ بِثَمَنِ، مَعَ ثَمَرَتِهَا الْمُبَادِرَةِ مِنَ السَّلَامِ مَعَ اللَّهِ. رومية ٥ : ١. لم يعد المؤمنون المبررون معرضين بعد الآن لسخط الله بل اصبحوا

من ذوي الحظوة لديه. لقد انفتحت أمامهم الطريق الملوكية إلى عرش الله من خلال المسيح، واقبلوا قوة الروح القدس ليحطموا كل الحواجز أو جدران العداوة التي تفرق بين الناس، والتي ترمز إليها العداوة الموجودة بين اليهود والأمم. راجع أفسس ٢: ١٤ - ١٦»<sup>١٥</sup>

**عدم جدوى الخلاص بالأعمال.** تكشف مهمة المصالحة الإلهية عدم جدوى المساعي البشرية في الحصول على الخلاص من خلال أعمال ناموس. فالتمعن في النعمة الإلهية يقود إلى قبول الاستقامة المبررة المتاحة من خلال الإيمان بالمسيح. وامتنان من اختبار المسامحة يجعل الطاعة فرحاً، فتكون الأعمال حينئذ ثمرة الخلاص لا أساسه.<sup>١٦</sup>

**علاقة جديدة مع الله.** يقود اختبار نعمة الله، الذي يعطينا مجاناً عرضاً لحياة المسيح الكاملة الطاعة ولبه وموته الكفاري، إلى علاقة أعمق مع الله. فينشأ عرفان الجميل والتسبيح والفرح، وتغدو الطاعة بهجة، ودراسة كلمته سروراً، والذهن مكاناً جاهزاً لحلول الروح القدس. وتحل علاقة جديدة بين الله والخطيئ التائب. وهي صعبة تستند إلى المحبة والإعجاب أكثر من استنادها إلى الخوف والواجب (راجع يوحنا ١٥: ١ - ١٠).

كلما أدركنا نعمة الله على هدي الصليب نقص شعورنا بال تبرير الذاتي وازداد إدراكنا كم نحن مباركون. ففوة الروح القدس ذاته، التي كانت عاملة في المسيح عندما قام من الموت، هي ستغير حياتنا. وبدلاً من الإخفاق سنختبر الانتصار اليومي على الخطيئة.

**الدافع إلى الخدمة.** إن المحبة المذهلة المستبانة من خدمة الله التصالحية بوساطة يسوع المسيح تحثنا إلى مشاطرة الآخرين البشارة. فعندما نختبرها بأنفسنا لا نستطيع إخفاء حقيقة كون الله لن يرصد خطايا أولئك الذين قبلوا تضحية المسيح عن الخطايا. ولسوف نقل إلى الآخرين دعوة البشارة المثيرة للمشاعر «تصالحوا مع الله. لأنه جعل الذي لم يعرف خطيئة، خطيئة لأجلنا، لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كورنثوس ٥: ٢٠ ، ٢١).

## المراجع

١. جورج إ. لاد: لاهوت للعهد الجديد (غراند رايبس، ميتشيغان: وم. ب. إيردمانز، ١٩٧٤)، ص ٤٥٣.
٢. «كفارة»، قاموس الكتاب المقدس للأدبنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٩٧.
٣. من أجل مناقشة كاملة لهذا المفهوم الكتابي انظر جواب عن أسئلة حول عقيدة الأدبنتست السبتيين (واشنطن العاصمة: ريفيوا اند هيرالد، ١٩٥٧) ص ص ٣٤١ - ٣٥٥.
٤. فينسنت تايلور: صليب المسيح (لندن: مكميلان، ١٩٥٦)، ص ص ٨٨، ٨٩.
٥. هانس ك. لارونديل: المسيح خلاصنا (ماونتِن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨٠)، ص ص ٢٥، ٢٦.
٦. راوول ك. ددرين: «النواحي التكفيرية في موت المسيح» في المقدس والكفارة، الناشران: ارنولد ف. والنكاميف و. و. ريتشارد ليشر، (واشنطن العاصمة: [معهد الأبحاث الكتابية للمجمع العام للأدبنتست السبتيين]، ١٩٨١)، ص ٢٩٥. وأضاف: «التضحية الاسترضائية عند الوثنيين كانت تُعتبر نوعاً من النشاط يخوّل المتعبّد تأمين ما من شأنه أحداث تغيير في ذهن إلهه. فالمتعبّد يرشو ببساطة إلهه لينال حظوته. أما في الكتاب المقدس فالتكفير أو التضحية الاسترضائية يُعتبر منبثقاً من محبة الله» (المرجع نفسه)، ص ٣١٧.
٧. لارونديل، ص ٢٦.
٨. المرجع نفسه، ص ص ٢٦، ٢٧.
٩. ددرين، ص ٢٩٥.
١٠. لارونديل، ص ٢٨. اقتبس هذا المرجع من ه. غ. لينك و ث. براون: «مصالحة»، القاموس الدولي الجديد للاهوت للعهد الجديد (غراند رايبس، ميتشيغان: زوندرفان، ١٩٧٨، مجلد ٣، ص ١٦٢).
١١. لارونديل، ص ٣٠.
١٢. انظر هوايت: المعلم الأعظم (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر بيروت- لبنان ١٩٦٩)، ص ٣١١.
١٣. فيليب تشاف: تاريخ الكنيسة المسيحية (غراند رايبس، ميتشيغان وم. ب. إيردمانز، ١٩٦٢، مجلد ١، ص ١٧٣).
١٤. ويلبور م. سميث: «علماء القرن العشرين وقيامه المسيح» في المسيحية اليوم، ١٥ نيسان (أبريل) ١٩٧٥، ص ٢٢. راجع براهين صحة القيامة تاريخياً عند جوس مكدوويل: «بيّنة تقتضي



حكماً» (حملة الجامعة من أجل المسيح - ١٩٧٢)، ص ص ١٨٥ - ٢٧٤.

١٥. لاورنديل، ص ص ٣٢ - ٣٣.

١٦. انظر هايد: «ماذا تعني لي حياة المسيح» في مجلة الريفيو للأدفتنتست، ٦ تشرين الثاني

(نوفمبر) ١٩٨٦، ص ١٩.

## إِخْتِبَارُ الْخَلَاصِ

أَنَّ اللَّهَ فِي مَحَبَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ اللَّامْتَنَاهِيَتَيْنِ جَعَلَ الْمَسِيحَ، الَّذِي لَمْ يَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ، لِيَكُونَ خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، حَتَّى نَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ. وَانْه إِذْ يَقُودُنَا الرُّوحُ الْقُدُسُ نَحْسَ فَاقْتَنَّا وَنَدْرِكُ إِثْمَنَا وَنَنْدَمُ عَلَى خَطَايَانَا وَنَمَارِسُ إِيمَانَنَا بِيَسُوعَ كَرَبٍ وَمَسِيحٍ، وَبِدِيلٍ وَمِثَالٍ. وَهَذَا الْإِيمَانُ الَّذِي يَنْالُ الْخَلَاصَ يَأْتِي مِنْ خِلَالِ قُوَّةِ الْكَلِمَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَهُوَ عَطِيَّةُ نِعْمَةِ اللَّهِ. وَإِنَّا نَتَبَرَّرُ بِالْمَسِيحِ وَنَصْبِحُ أَبْنَاءً وَبَنَاتٍ لِلَّهِ بِالتَّبْنِيِ وَنَخْلَصُ مِنْ سَيِّطَرَةِ الْخَطِيئَةِ. وَمِنْ خِلَالِ الرُّوحِ نُولَدُ ثَانِيَةً وَنَتَقَدَّسُ؛ فَالرُّوحُ يَجِدُّ أَدْهَانَنَا وَيَكْتُبُ شَرِيْعَةَ الْمَحَبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي قُلُوبِنَا، وَنُعْطِي الْقُوَى لِنَحْيَا حَيَاةً مَقْدَسَةً. وَإِذْ نَثَبُ فِيهِ نَصْبِحُ مُشَارِكِينَ فِي الطَّبِيعَةِ الْإِلَهِيَّةِ وَنَحْصَلُ عَلَى ضَمَانِ الْخَلَاصِ الْآنَ وَفِي الدِّينُونَةِ. ٢ كُورِنْثُوسَ ٥: ١٧-٢١؛ يُوْحَنَّا ٣: ١٦؛ غَلَاطِيَّةَ ١: ٤؛ ٤: ٤-٧؛ تِيْمُوسَ ٣: ٣-٧؛ يُوْحَنَّا ١٦: ٨؛ غَلَاطِيَّةَ ٣: ١٣، ١٤؛ ١ بَطْرُسَ ٢: ٢١، ٢٢، رُومِيَّةَ ١٠: ١٧؛ لُوقَا ١٧: ٥؛ مَرْقَسَ ٩: ٢٣، ٢٤؛ أَفْسَسَ ٢: ٥-١٠؛ رُومِيَّةَ ٣: ٢١-٢٦؛ كُولُوسِي ١: ١٣، ١٤؛ رُومِيَّةَ ٨: ١٤-١٧؛ غَلَاطِيَّةَ ٣: ٢٦؛ يُوْحَنَّا ٣: ٣-٨؛ ١ بَطْرُسَ ١: ٢٣؛ رُومِيَّةَ ١٢: ٢؛ عِبْرَانِيَيْنِ ٧-١٢؛ حَزَقِيَالَ ٣٦: ٢٥-٢٧؛ ٢ بَطْرُسَ ١: ٣ و ٤؛ رُومِيَّةَ ٨: ١-٤؛ ٥: ٦-١٠.

مِنْذُ قُرُونٍ حَلَمَ «رَاعِي هِرْمَاسٍ» بِسَيِّدَةِ كَهَلَةَ مِتْجَعَدَةَ الْبَشَرَةَ عَمَّرَتْ طَوِيلًا. وَفِي أَثْنَاءِ حَلْمِهِ كَلِمًا مَرَّ الْوَقْتُ بِدَأْتِ السَّيِّدَةِ تَتَغَيَّرُ: فَمِيمَا ظَلَّ جَسَدُهَا مِتْجَعَدًا وَشَعْرُهَا أَيْضًا بِدَا وَجْهَهَا أَكْثَرَ نَضَارَةً. وَأَخِيرًا اسْتَعَادَتْ شَبَابَهَا. شَبَّهَتْ . ف. تُوْرَانْسَ الْمَرْأَةَ بِالْكَنِيسَةِ. ١ فَالْمَسِيحِيُونُ لَا يَسْتَطِيعُونُ أَنْ يَكُونُوا سَاكِنِينَ. فَإِنْ كَانَ رُوحُ اللَّهِ سَاكِنًا فِيهِمْ (رُومِيَّةَ ٨: ٩) يَكُونُونَ فِي سَيْرُورَةِ التَّغْيِيرِ. قَالَ بُولْسُ: «أَحَبُّ الْمَسِيحِ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِعَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضْنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مَقْدَسَةً وَبِلَا عَيْبٍ» (أَفْسَسَ ٥: ٢٥ -

(٢٧) أن تطهيراً كهذا هو هدف الكنيسة. من هنا أن المؤمنين الذين يؤلفون الكنيسة يستطيعون أن يشهدوا قائلين: «إِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَعْنَى، فَالِدَاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا» (٢ كورنثوس ٤: ١٦). «نَحْنُ جَمِيعًا نَاطِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرَّوْحِ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). هذا التغيُّر هو عيد الخمسين الداخلي الأساسي.

في كل مكان من الكتاب المقدس يجري الحديث عن أوصاف اختبار المؤمن - الخلاص والتبرير والتقديس والتطهير والقداء - كما لو كانت (١) أنجزت سابقاً (٢) تُجز في الوقت الحاضر و (٣) ستُنجز في المستقبل. ويساعد فهم هذه المظاهر الثلاثة على حل التوترات الظاهرية في التشديد على التبرير والتقديس. ولذلك قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مقاطع رئيسة تبحث في خلاص المؤمن ماضياً وحاضراً ومستقبلاً.

### اختبار الخلاص والماضي

لا تكفي معرفة واقعية بالله وبمحبه وجوده. فبدون المسيح، يحصل على نتائج عكسية كل من يحاول أن ينمي الخير في ذاته. واختبار الخلاص الذي يؤثر بعمق في النفس من الله وحده. لقد قال المسيح متحدثاً عن هذا الاختبار: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٣، ٥).

من خلال يسوع المسيح فقط يستطيع المرء أن يختبر الخلاص، «وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَاصُ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمُ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ» (أعمال ٤: ١٢). قال يسوع: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الْآبِ إِلَّا بِي» (يوحنا ١٤: ٦).

يتضمن اختبار الخلاص التوبة والاعتراف والمسامحة والتبرير والتقديس.

**التوبة.** قبل أن يُصلب يسوع بوقت قليل وعد تلاميذه بالروح القدس الذي سيعلن عن المسيح بتبكيته «الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ» (يوحنا ١٦: ٨). وعندما اقنع الروح القدس الناس في يوم الخمسين بحاجتهم إلى مخلص وسألوا ما عساهم يصنعون أجابهم بطرس «توبوا!» (أعمال ٢: ٣٧، ٣٨؛ راجع ٣: ١٩).

١. ماهي التوبة؟ كلمة توبة هي ترجمة لكلمة ناشام nacham العبرية ومعناها «أسف»، «ندم». ويعني مرادفها اليوناني metanoeo: «غير فكره»، «شعر بتبكيَت الضمير»، «ندم». وتستتبع التوبة الحقيقية تعبيراً جذرياً في الموقف تجاه الله والخطيئة. ويُقع الروح القدس أولئك الذين يقبلونه بجسامه الخطيئة إذ يجعلهم يشعرون ببر الله وحال الضياع في نفوسهم. فهم يكابدون الحزن والشعور بالذنب. وإذ يعترفون بحقيقة أن «مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحُ، وَمَنْ يُقِرُّ بِهَا وَيَتْرُكُهَا يُرْحَمُ» (امثال ٢٨: ١٣) فانهم يعترفون بخطاياهم النوعية. ومن خلال ممارسة مشيئتهم بتصميم يستسلمون كلياً إلى المخلص ويتخلون عن سلوكهم الآثم. حينئذ تبلغ التوبة ذروتها في الاهتداء، أي تحوُّل الخاطيء صوب الله (من الكلمة اليونانية epistrophe: «استدار نحو»، (راجع أعمال ١٥: ٣).

لنا مَثَلٌ حي في توبة داود عن خطيئتي الزنا والقتل يبيِّن كيف أن هذا الاختبار يُعد الطريق للانتصار على الخطيئة. فداود إذ اقنعه الروح ازدرى خطيئته وتفجَّع ندماً ملتمساً الطهارة: «لَأَنْتِي عَارِفٌ بِمَعَاصِي، وَخَطِيئَتِي أَمَامِي دَائِماً. إِلَيْكَ وَحَدِّكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرُّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ.» «ارْحَمْنِي يَا اللَّهُ حَسَبَ رَحْمَتِكَ. حَسَبَ كَثْرَةِ رَأْفَتِكَ امْحُ مَعَاصِي» قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اللَّهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي» (مزمور ٥١: ٣، ١، ١٠). ويبرهن اختبار داود اللاحق أن صفح الله لا يوفر فقط مغفرة الخطيئة بل يرد الخطاة عن طريقها إلى جادة الصواب.

لئن تكن التوبة سابقة للمغفرة لا يستطع الخاطيء بتوبته أن يؤهل نفسه للحصول على بركة الله. في الواقع، يعجز الخاطيء حتى عن التوبة من تلقاء نفسه، من حيث انها عطية من الله (أعمال ٥: ٣١؛ راجع رومية ٢: ٤). فالروح القدس يجذب الخاطيء إلى المسيح لكي يستطيع أن يجد التوبة، ذلك الحزن القلبي العميق على الخطيئة.

٢. المَحْرُصُ عَلَى التَّوْبَةِ. قال المسيح: «وَأَنَا أَنْ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أُجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ» (يوحنا ١٢: ٣٢). يلين القلب وينفطر خضوعاً عندما نشعر أن موت المسيح يبررنا وينجينا من عقوبة الموت. تصوِّروا مشاعر السجين المحكوم عليه بالموت والمنتظر وقت التنفيذ عندما ينتشله فجأة عفو من مصيره.

في المسيح لا يُسامح فقط الخاطيء التائب بل يُبرأ أيضاً: يُعْتَبَرُ باراً! هو لا يستحق ولا يستطيع أن يستأهل معاملة كهذه. وكما أشار بولس، مات المسيح من أجل تبريرنا إذ كنا بعد ضعفاء خطاة آثمين أعداء الله (رومية ٥: ٦ - ١٠). لا شيء يؤثِّر

هكذا في عمق النفس مثل الإحساس بمحبة المسيح الغافرة. وعندما يتأمل الخطأة هذا الحب الإلهي الذي لا يُسبر غوره معروضاً على الصليب فانهم يتلقون الدافع إلى التوبة الأكثر قوة ممكنة. إن لطف الله هو ما يقودنا إلى التوبة (رومية ٢: ٤).

**التبرير.** جعل الله بجه اللامتاهي ورحمته المسيح «الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرَّ اللَّهُ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). فمن خلال الإيمان بيسوع يُملأ القلب بالروح القدس. ومن خلال هذا الإيمان نفسه، الذي هو عطية من نعمة الله (رومية ١٢: ٣؛ أفسس ٢: ٨)، يتبرر الخطأة النادمون (رومية ٣: ٢٨). كلمة «تبرير» هي ترجمة للكلمة اليونانية dikaioma، التي تعني «عملاً مبرراً» اخلاقياً، مأثرة، «انتظاماً»، «حكماً قضائياً»، «فعل استقامة»، والكلمة الأخرى dikaiosis تعني «تبريراً»، «تبرئة»، «إعفاء». ويضفي أعماق إضافية على معاني المصدر اليوناني الفعل المشتق منه dikaios الذي يعني: «أعلن وعومل كباراً»، «أعفي»، «بُرِّر»، «حُرِّر»، «تطهر»، «بُرِّر»، «زكَّى»، «عَدَّل».<sup>٢</sup>

وعلى نحو عام يُحدّد التبرير في معناه اللاهوتي بأنه «الفعل الإلهي الذي به يُعلن الله أن خاطئاً تائباً صار باراً أو ينظر اليه بصفته باراً. التبرير هو نقيض الإدانة (رومية ٥: ١٦).<sup>٤</sup> وليس أساس هذا التبرير طاعتنا بل طاعة المسيح، لأنه ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة ... بإطاعة الواحد سيُجعل الكثيرون ابراراً (رومية ٥: ١٨، ١٩). وهو أعطي هذه الطاعة أولئك المؤمنين الـ «متبررين مجاناً بنعمته» (رومية ٣: ٢٤). «لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَصْنَا» (تيطس ٣: ٥).

**١. دور الإيمان والأعمال.** يخطئ كثيرون في اعتقادهم أن وقوفهم أمام الله رهن بأعمالهم الصالحة أو الطالحة. أن بولس عندما طرح السؤال عن عدد الأشخاص المبررين أمام الرب أعلن بما لا يقبل الشك انه يحسب «كُلَّ شَيْءٍ ... خَسَارَةً ... لِكَيْ أُرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأَوْجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبَرِّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ» (فيلبي ٣: ٨، ٩). وأشار إلى إبراهيم الذي «آمن ... بِاللَّهِ فَحَسَبَ لَهُ [فَقِيْدَ لَهُ] بَرًّا» (رومية ٤: ٣؛ تكوين ١٥: ٦). لقد بُرِّر قبل أن يخضع للختان، ولم يحسب إيمانه بَرًّا في الختان بل في الغرلة (رومية ٤: ٩، ١٠).

أي نوع من الإيمان كان لإبراهيم؟ يكشف الكتاب المقدس أن إبراهيم أطاع

بالإيمان لما دعاه الله، فترك أرضه وتغرب متنقلاً «وَهُوَ لَا يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي» (عبرانيين ١١: ٨ - ١٠؛ راجع تكوين ١٢: ٤؛ ١٣: ١٨). ولقد برهنت طاعته أن إيمانه بالله كان صادقاً حياً. وهو تبرر على أساس هذا الإيمان الفعّال.

نبّه يعقوب الرسول إلى فهم خاطئ آخر للتبرير بالإيمان: أن يُبَرَّرَ المرء بالإيمان من دون إبداء أعمال متطابقة مع إيمانه. فإظهار أن الإيمان الحقيقي لا يقدر أن يوجد من دون أعمال. ومثل بولس شرح يعقوب هذه النقطة مستعيناً باختبار إبراهيم. فتقدمة إبراهيم ابنه اسحق على المذبح (يعقوب ٢: ٢١) أظهرت إيمانه. وخُصَّص يعقوب إلى القول: «فَتَرَى أَنَّ الْإِيمَانَ عَمَلٌ مَعَ أَعْمَالِهِ، وَبِالْأَعْمَالِ أُكْمِلَ الْإِيمَانُ» (يعقوب ٢: ٢٢). «الْإِيمَانُ ... إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ» (يعقوب ٢: ١٧). أظهر اختبار إبراهيم أن الأعمال بيّنة على العلاقة الحقيقية مع الله. فالإيمان الذي يؤدي إلى التبرير هو، إذاً، إيمان حي يتجلى بالأعمال (يعقوب ٢: ٢٤).

يتفق بولس ويعقوب على التبرير بالإيمان. وفيما تناول بولس مغالطة الحصول على التبرير من خلال الأعمال، عالج يعقوب المفهوم الذي لا يقل خطورة عن ادعاء التبرير من دون أعمال تتوافق والإيمان. فلا الأعمال وحده تقود إلى التبرير، ولا الإيمان الميت الذي لا يستند إلى الأعمال. فالتبرير يتم فقط بإيمان صادق يعمل بالمحبة (غلاطية ٥: ٦) ويطهر النفس.

**٢. اختبار التبرير.** عندما نتبرر بالإيمان بالمسيح فإن برّه يُعزى إلينا. فنحن على وفاق مع الله بسبب المسيح، البديل عنا. قال بولس: الله «جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ حَظِيَّةً، حَظِيَّةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢ كورنثوس ٥: ٢١). ونحن الخطاة التائبين نختبر غفراناً تاماً وكاملاً. فنكون متصالحين مع الله!

تقدم رؤيا زكريا عن الكاهن العظيم يهوشع مثلاً جميلاً عن التبرير: يقف يهوشع أمام ملاك لابساً ثياباً قذرة تمثل تدنيس الخطايا. وفيما هو كذلك يطالب الشيطان بإدائته. اتهامات الشيطان صحيحة: يهوشع لا يستأهل التبرئة. لكن الله، برحمته الإلهية، ينتهر الشيطان قائلاً: «أَفَلَيْسَ هَذَا شُعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟» (زكريا ٣: ٢). أليس هذا الشخص عزيز عليّ والذي أحافظ عليه بطريقة خاصة؟

أمر الرب بأن تنزع عن زكريا الثياب القذرة وقال له: «انظُرْ. قَدْ أَذْهَبَتْ عَنْكَ إِثْمُكَ، وَأُلْبَسْتُكَ ثِيَاباً مَرْخُوفَةً» (زكريا ٣: ٤). فإلهنا المُحِبُّ الكلي الرأفة يزيح جانباً اتهامات الشيطان، ويبرر الخاطئ المرتجف، كاسياً إياه أثواباً من برّ المسيح. ومثلاً

مَثَلَتْ ثِيَابَ يَهُوشَعَ الْمَلُوْثَةِ الْخَطِيئَةُ هَكَذَا مَثَلُ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ الْاِخْتِبَارِ الْجَدِيدِ لِلْمُؤْمِنِ بِالْمَسِيحِ. وَفِي عِلْمِيَةِ التَّبْرِيرِ تُحَالُ الْخَطِيئَةُ الْمَعْتَرَفُ بِهَا وَالْمَغْفُورَةُ إِلَى ابْنِ اللَّهِ الطَّاهِرِ الْقُدُوسِ، حَمَلَ اللَّهُ الْحَامِلَ الْخَطَايَا. «وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ غَيْرَ الْمَسْتَحَقِّ يُكْسَى بِالْبَرِّ الْمَنْسُوبِ إِلَى الْمَسِيحِ. وَهَذَا التَّبَادُلُ فِي الثِّيَابِ، الصَّفَقَةُ الْإِلَهِيَّةُ الْخَلَاصِيَّةُ هِيَ عَقِيدَةُ التَّبْرِيرِ الْوَارِدَةُ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ.»<sup>٥</sup> فَالْمُؤْمِنُ الْمُبَرَّرُ اخْتَبَرَ الْمَسَامَحَةَ وَطَهَّرَ مِنْ خَطَايَاهُ.

### النتائج. ما هي نتائج التوبة والتبرير؟

١ . **التقديس.** إن كلمة «تقديس» هي ترجمة الاسم اليوناني *hagiasmos* الذي يعني «قداسة»، «تكريساً»، «تقديساً»، والمشتق من الفعل *hagiazō*: «قُدِّسَ»، «كُرِّسَ»، «طَهِّرَ»، «أفرز جانباً». مرادفه العبراني هو قُدِّسَ: «فُصِّلَ عن الاستخدام الشائع»<sup>٦</sup>

التوبة والتبرير الحقيقيان يُؤدِّيَانِ إِلَى الْقِدَاسَةِ. وَالتَّبْرِيرُ وَالتَّقْدِيسُ شَدِيدَا التَّلَازِمُ:<sup>٧</sup> هُمَا مُمَيِّزَانِ وَلَكِنَهُمَا لَا يَنْفَصِلَانِ أَبَدًا، كَمَا أَنَّهُمَا يَدْلَانِ عَلَى طَوْرَيْنِ مِنْ أَطْوَارِ الْخَلَاصِ: التَّبْرِيرُ هُوَ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَجْلِنَا، فِيمَا التَّقْدِيسُ هُوَ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ فِينَا.

لَا التَّبْرِيرُ وَلَا التَّقْدِيسُ هُمَا نَتِيجَةُ أَعْمَالِ اسْتِحْقَاقِيَّةٍ. كِلَاهُمَا يَعُودَانِ فَقَطْ لِنِعْمَةِ الْمَسِيحِ وَبِرِّهِ. «الْبَرُّ الَّذِي بِهِ تُبَرَّرُ يَنْسَبُ إِلَيْهِ؛ وَالْبَرُّ الَّذِي بِهِ تَتَقَدَّسُ هُوَ مَانِحُهُ، وَهُمَا مَا يَعْرِفَانِ، بِالْبَرِّ الْمَحْسُوبِ وَالْبَرِّ الْمَوْهُوبِ. الْأَوَّلُ هُوَ سِنْدُ مَلِكِيَّتِنَا لِلسَّمَاءِ، وَالثَّانِي هُوَ أَهْلِيَّتِنَا لَهَا.»<sup>٨</sup>

الأطوار الثلاثة التي يعرضها الكتاب المقدس حول التقديس هي: (١) فعل منجز في ماضي المؤمن؛ (٢) سيرورة في اختبار المؤمن الحاضر؛ (٣) والنتيجة النهائية التي يختبرها المؤمن عند عودة المسيح.

في ما يتعلق بماضي المؤمن ففي لحظة التبرير يتقدس أيضاً «باسم الرب يسوع وبروح إلهنا» (١ كورنثوس ٦: ١١). فالؤمن أو المؤمنة يصحح «قديساً» أو «قديسة». عند ذاك يُفْتَدَى الْمُؤْمِنُ وَيَنْتَمِي تَمَامًا إِلَى اللَّهِ.

كنتيجة لدعوة الله (رومية ١: ٧) يُدْعَى الْمُؤْمِنُونَ «قَدِيسِينَ» لِأَنَّهُمْ صَارُوا «فِي الْمَسِيحِ» (فيلبي ١: ١؛ انظر أيضاً يوحنا ١٥: ١ - ٧)، وَلَيْسَ هَذَا لِأَنَّهُمْ بَلَّغُوا حَالَ

التَّزُّهُ عن الخَطيئة. فالخِلاصُ هو اِختِبارُ حاضِر. يقول بولس: «بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسلِ المِيلادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ القُدُسِ» (تيطس ٣: ٥)، مفرزنا جانباً ومكراً لُغايةٍ مقدَّسةٍ وللسيرِ مع المسيح.

٢. **التبني ضمن عائلة الله.** في الوقت نفسه يتلقى المؤمنون الجدد «رُوحَ التَّبَنِيِّ». فاللهُ تَبَنَاهُم كأولادٍ له، ما يعني أن المؤمنين هم أبناء الملك وبناته! فهو جعلهم ورثته، «وَوَارِثُونَ مَعَ المَسِيحِ» (رومية ٨: ١٥-١٧). فيا للحظوة والشرف والبهجة!

٣. **ضمان الخلاص.** يحمل التبرير أيضاً الضمان بقبول المؤمن. وهو يعطي الفرح لكون المؤمن قد أُعيدت وحدته مع الله الآن. ومهما كانت حياة المرء الخاطئة في الماضي، فالله يغفر كل الخطايا فلا نعود تحت الدينونة ولعنة الناموس. فالفداء غداً حقيقة: «فِيهِ لَنَا الفِدَاءُ بِدَمِهِ، عُفْرَانُ الخَطَايَا، حَسَبَ غَنَى نِعْمَتِهِ» (أفسس ١: ٧).

٤. **بداية حياة جديدة ومنتصرة.** أن التحقق من أن دم المخلص يغمر ماضينا الأثم يجلب الشفاء للجسد والنفوس والذهن. ويُحل المرء من الشعور بالذنب لأن كل شيء في المسيح قد نال الغفران وأصبح جديداً. وإذ يمنح المسيح يومياً نعمته فإنه يبدأ بتغييرنا إلى صورة الله.

وكلما نما إيماننا به ازداد شفائنا وتحوُّلنا، وهو يعطينا انتصارات متعاطمة على قوى الظلام. وغلبته على العالم تضمن إعتاقنا من عبودية الخَطيئة (يوحنا ١٦: ٣٣).

٥. **عطية الحياة الأبدية.** علاقتنا الجديدة بالمسيح تأتي معها بعطية الحياة الأبدية. فقد أكد يوحنا: «مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الحَيَاةُ» (١ يوحنا ٥: ١٢). وهكذا يُضرب صفحاً عن ماضي الأثم وتسدّد ديونه، فنستطيع من خلال الروح الكامن فينا الاستمتاع ببركات الخلاص.

### اِختِبارُ الخِلاصِ والحاضر

من خلال دم المسيح الذي طهر وبرر وقدّس الخاطيء يغدو هذا «خَلِيقَةً جَدِيدَةً الأَشْيَاءِ العَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً» (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

**دعوة إلى حياة القداسة.** يتضمن الخلاص العيش حياة مقدَّسة على أساس ما انجزه المسيح على الجلجثة. وقد دعا بولس المؤمنين إلى حياة مكرَّسة للقداسة الأخلاقية والسلوك الأدبي (١ تسالونيكي ٤: ٧). ولكي يؤهل الله المؤمنين إلى



اختبار القداسة «رُوحُ الْقُدَّاسَةِ» (رومية ١: ٤). قال بولس: «لَكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غَنَى مَجْدِهِ، أَنْ تَتَّيْدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الْإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ» (أفسس ٣: ١٦، ١٧).

ولكون المؤمنون خليقة «جديدة» فإن لهم مسؤوليات جديدة. قال بولس: «كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عِبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالْإِثْمِ لِلْإِثْمِ، هَكَذَا الْآنَ قَدَّمُوا أَعْضَاءَكُمْ عِبِيدًا لِلْبِرِّ لِلْقُدَّاسَةِ» (رومية ٦: ١٩). عليهم الآن أن يعيشوا «بالروح» (غلاطية ٥: ٢٥).

لا يسلك المؤمنون المملوؤون بالروح، «حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» رومية (٨: ١، راجع ٨: ٤). لقد تغيروا، «لأنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ، وَلَكِنْ اهْتِمَامَ الرُّوحِ هُوَ حَيَاةٌ وَسَلَامٌ» (رومية ٨: ٦). ولأنهم صاروا مساكن لروح الله فهم ليسوا «فِي الْجَسَدِ بَلْ فِي الرُّوحِ» (رومية ٨: ٩).

الهدف الأسمى للحياة المملوءة بالروح هو إرضاء الله (١ تسالونيكي ٤: ١). يقول بولس: القداسة هي مشيئة الله، ولذلك عليكم «أَنْ تَمْتَنِعُوا عَنِ الزُّنَا» و «أَنْ لَا يَتَطَاوَلَ أَحَدٌ وَيَطْمَعُ عَلَى أَخِيهِ فِي هَذَا الْأَمْرِ... لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُنَا لِلنَّجَاسَةِ بَلْ فِي الْقُدَّاسَةِ» (١ تسالونيكي ٤: ٣، ٦، ٧).

**التغيير الباطني.** سنتغير بدنياً عند المجيء الثاني. فهذا الجسد الفاسد المائت سوف يرتدي الخلود (١ كورنثوس ١٥: ٥١ - ٥٤). غير أن صفاتنا يجب أن تخضع للتغيير استعداداً للمجيء الثاني.

يطال تغيير الصفات الذهنية والروحية من صورة الله، تلك الطبيعة الداخلية التي يجب أن تتجدد يومياً «إِنْسَانُنَا... الدَّخِلُ» (٢ كورنثوس ٤: ١٦؛ راجع رومية ١٢: ٢). وهكذا فإن الكنيسة، مثل السيدة الطاعنة في السن في قصة راعي هرماس، آخذة باسترداد شبابها من داخل: فكل مسيحي - أو مسيحية - مستسلم كلياً للروح هو آخذ بالتغيير من مجد إلى مجد إلى أن يكتمل تجددُه - أو تجدها - إلى صورة الله عند المجيء الثاني.

**١. اشتراك المسيح والروح القدس.** وحده الخالق يستطيع إنجاز العمل المبدع بتغيير حياتنا (١ تسالونيكي ٥: ٢٣). ومع ذلك، فهو لا يقدم على هذا التغيير من دون مشاركتنا. علينا أن نضع أنفسنا في مجرى عمل الروح، وهو ما نستطيع فعله بالتطلع إلى المسيح. فإذ نتأمل في حياة المسيح يحيي الروح القدس قوانا البدنية

والذهنية والروحانية (راجع تيطس ٣: ٥). فعمل الروح القدس يتضمن كشف المسيح أمام بصيرتنا وتجديدنا وفق صورة المسيح (راجع رومية ٨: ١ - ١٠).  
يرغب الله في العيش داخل شعبه. ولأنه كان قد وعد «إِنِّي سَأَسْكُنُ فِيهِمْ» (٢كورنثوس ٦: ١٦؛ راجع يوحنا ٣: ٢٤؛ ٤: ١٢) استطاع بولس أن يقول: «الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غلاطية ٢: ٢٠؛ راجع يوحنا ١٤: ٢٣). وَسَكُنَ الْخَالِقَ الْيَوْمِي يَحْيِي الْمُؤْمِنِينَ دَاخِلِيًّا (٢كورنثوس ٤: ١٦)، مجدداً أذهانهم (رومية ١٢: ٢؛ انظر أيضاً فيلبي ٢: ٥).

**٢. المشاطرة في الطبيعة الإلهية.** كون المسيح «قَدْ وَهَبَ لَنَا الْمَوَاعِيدَ الْعُظْمَى وَالثَّمِينَةَ» فإنه يرهن قوته الإلهية لإتمام التحول في صفاتنا (٢بطرس ١: ٤). حصولنا هذا على القوة الإلهية يسمح لنا ببذل كل اجتهاد لنقدم في إيماننا «فَضِيلَةً، وَفِي الْفَضِيلَةِ مَعْرِفَةً، وَفِي الْمَعْرِفَةِ تَعَفُّفًا، وَفِي التَّعَفُّفِ صَبْرًا، وَفِي الصَّبْرِ تَقْوَى، وَفِي التَّقْوَى مَوَدَّةَ أُخُوِيَّةٍ، وَفِي الْمَوَدَّةِ الْأَخُوِيَّةِ مَحَبَّةٌ. لِأَنَّ هَذِهِ إِذَا كَانَتْ فِيكُمْ وَكَثُرَتْ، تُصَيِّرُكُمْ لَا مُتَكَاسِلِينَ وَلَا غَيْرِ مُثْمِرِينَ لِمَعْرِفَةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِأَنَّ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ هَذِهِ، هُوَ أَعْمَى» (٢بطرس ١: ٥ - ٩).

**أ. عَبْرَ الْمَسِيحِ فَقَط.** ما يحول البشر إلى صورة خالقهم هو أن يلبسوا الرب يسوع أو يشاركوا في صفاته (رومية ١٣: ١٤؛ عبرانيين ٣: ١٤) و«أَنْ يَتَجَدَّدُوا بِالرُّوحِ الْقُدُسِّ» (تيطس ٣: ٥). فبذلك تكون محبة الله قد اكتملت فينا (١يوحنا ٤: ١٢). هنا سر مماثل لسر تجسد ابن الله. وكما أن الروح القدس مكن المسيح الإلهي من مشاطرة البشر طبيعتهم هكذا هو يخولنا أن نشارك في الصفات الإلهية. وهذا الاستملاك للطبيعة الإلهية يجددنا من داخل ويجعلنا على مثال المسيح وإن على مستوى مختلف: ففيما المسيح صار إنساناً لا يصير المؤمنين آلهة. والأولى أن يُقال إنهم يصحون مشابهين لله في صفاته.

**ب. عملية نشيطة.** التقديس عملية متدرّجة. فبالصلاة ودراسة الكلمة ننمو باطراد في رفقته مع الله.

الفهم الفكري المحض لخطة الخلاص لا يكفي. فالمسيح أعلن: «إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، لِأَنَّ

جَسَدِي مَأْكُلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي  
يَبْتَدِ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» (يوحنا ٦: ٥٣ - ٥٦).

توضح هذه الصورة المجازية التي قدمها المسيح، بكل جلاء بأن على  
المؤمنين أن يستوعبوا كلام المسيح ويفهموه فهماً جيداً. قال المسيح:  
«الْكَلِمَةُ الَّتِي أَكَلْتُمْ بِهَا هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يوحنا ٦: ٦٣؛ انظر أيضاً متى ٤: ٤).  
تتكون الصفات مما «يأكله الذهن ويشربه». فعندما نهضم خبز الحياة

نتغير إلى شبه المسيح.

**٣. التَّغْيِيرَانِ.** في العام ١٥١٧، عندما علّق لوثر قضاياها أو حججه الـ ٩٥ على  
باب كنيسة القلعة في مدينة ويتنبرغ في ألمانيا بدأ رافايل برسم رائعته «التجلي»  
في روما. وثمة شيء مشترك بين هذين الحديثين. فعمل لوثر سجّل مولد الحركة  
البروتستانتية، ولوحة رافايل لخصت من غير قصد روح الإصلاح.  
تُظهر اللوحة المسيح واقفاً على الجبل، واليه ترنو بأمل، من الوادي، نظرة  
شيطانية (راجع مرقس ٩: ٢ - ٢٩). وصوّر فريقان من التلاميذ - واحد على الجبل  
والآخر في الوادي - نموذجين من المسيحيين.

التلاميذ الذين على الجبل طلبوا أن يظلوا مع المسيح وكانوا على ما يبدو غير  
معنيين بحاجات أهل الوادي. وخلال مئات السنين بنى كثيرون على «الجبال»  
بعيداً جداً من حاجات العالم. واختبارهم هو الصلاة من دون أعمال.  
في الجانب الآخر، عمل التلاميذ في الوادي من دون صلاة. ولذلك باءت  
جهودهم لطرده الشيطان بالفشل. وكثيرون علّقوا إما في فخ العمل من أجل الغير  
من دون قوة الصلاة إما في فخ الصلاة كثيراً من دون العمل في سبيل الآخرين.  
هذان النوعان من المسيحيين يحتاج كلاهما إلى تجديد صورة الله فيهم.

**أ. التَّغْيِيرُ الْحَقِيقِيُّ.** يأمل الله في تغيير الكائنات الساقطة إلى مثال

صورته بتحويل إرادتهم واذنهاتهم ورغباتهم الساقطة وصفاتهم. ويجلب  
الروح القدس إلى المؤمنين تغييراً واضحاً في النظر إلى الأمور. وثمر الروح  
« مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أُنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَقُّفٌ » (غلاطية  
٥: ٢٢، ٢٣)، وهو يكون الآن طراز حياتهم، حتى وإن استمروا عرضة للموت  
قابلين للفساد حتى رجوع المسيح.

إذا لم نقاوم المسيح فهو «سيطابق نفسه مع أفكارنا واهدافنا، ودمج

قلوبنا واذهاننا في توافق مع مشيئته، بحيث عندما نطيعه نكون منفذين لبواعث قلبنا نفسها. والإرادة المصقولة والمقدّسة ستجد سرورها الأعظم في القيام بخدمة الله.»<sup>١</sup>

**ب . المصيران.** يوحى تجلي المسيح مفارقة مدهشة أخرى. لقد تغيّرت هيئة المسيح، ولكنّ كذلك حدث مع الصبي إلى حد ما في الوادي. فقد تغيّر مظهره إلى صورة شيطانية (انظر مرقس ٩: ١-٢٩). هنا نرى مخطّطين متضادّين وواضحين: مخطط الله ليعيد تجديدنا، ومخطط الشيطان لتدميرنا. يقول الكتاب أن الله قادر على وقايتنا «من السقوط» (يهوذا ٢٤). والشيطان، من جهةٍ أخرى، يبذل كل جهده ليقينا في حال السقوط.

تتضمن الحياة تغيّراً متواصلًا. فليس هناك من دار حياد. فحنن إمامنا «عبيدًا للخطيّة» وإمامنا «عبيدًا للبرّ» (رومية ٦: ١٧، ١٨). والذي يحتل ذهننا يحتلنا. فإذا احتل المسيح أذهاننا عبر الرّوح القدس نصير شعباً على مثال المسيح، والحياة التي يملأها الرّوح القدس ستستأسر «كُلُّ فِكْرٍ إلى طاعة المَسِيح» (٢ كورنثوس ١٠: ٥). ولكن أن نحن ابتعدنا عن المسيح حُرماناً من مصدر الحياة والتغيير واصبح لا مردّ لدمارنا النهائي.

**كمال المسيح.** ما هو الكمال حسب الكتاب المقدّس وكيف نحصل عليه؟

١ . **الكمال في الكتاب المقدّس.** كلمتا «كامل» و «كمال» هما المقابل العربي للكلمة العبرية تام أو تميم التي تعني «تماماً» أو «صحيحاً» أو «سالمًا» أو «سليماً» أو صحيحاً» أو «طاهر الذيل». أما الكلمة اليونانية teleios فتعني إجمالاً «تاماً» و «كاملاً» و «كامل النمو» و «ناضجاً» و «كامل الرشد» و «بالغاً قصده».<sup>١٠</sup>

في العهد القديم يأخذ المال المنسوب إلى البشر معنى نسبياً. فكل من نوح وإبراهيم وأيوب وُصف بأنه كامل أو بارّ [طاهر الذيل] (تكوين ٦: ٩؛ ١٧: ١؛ ٢٢: ١٨؛ أيوب ١: ١، ١٨) على رغم أن لكل منهم نقائصه (تكوين ٩: ٢١؛ ٢٠؛ أيوب ٤٠: ٢-٥).

وفي العهد الجديد غالباً ما يوصف بالكمال أشخاص بالغون ارتفعوا في حياتهم إلى أسمى درجات التنوّر وبلغوا الحد الأعلى من قواهم الروحية والذهنية

(راجع ١ كورنثوس ١٤: ٢٠؛ فيلبي ٣: ١٥؛ عبرانيين ٥: ١٤). يقول المسيح أن على المؤمنين أن يكونوا كاملين في مجالهم المحدود مثلما الله كامل في عالمه اللامحدود والمطلق (راجع متى ٥: ٤٨). والإنسان الكامل في نظر الله هو مَنْ اخضع قلبه وحياته كلياً لعبادة الله وخدمته، وَمَنْ أخذ في استمرار بالنمو في المعرفة الإلهية، وبنعمة الله يحيا وفق كل النور الذي حصل عليه وبيتهج بحياة الانتصار (راجع كولوسي ٤: ١٢؛ يعقوب ٣: ٢).

**٢. ملء الكمال في المسيح.** كيف يتأتى لنا أن نغدو كاملين؟ الروح القدس يأتينا بكمال المسيح، وبالإيمان تغدو صفات المسيح الكاملة صفاتنا. والناس لا يستطيعون ادعاء هذا الكمال كشيء فطري خاص بهم أو استحقوقه، إذ الكمال هو هبة من الله.

بدون المسيح لا تستطيع الكائنات البشرية الحصول على البر. فهو قال: «الَّذِي يُثَبَّتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ، لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا تَقْدَرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥: ٥). فالمسيح هو مَنْ «صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللَّهِ وَبِرًّا وَقِدَاسَةً وَفِدَاءً» (١ كورنثوس ١: ٣٠).

هذه السجايا في المسيح تشكل كمالنا. فالمسيح أكمل نهائياً تقديسنا وفداءنا. ولا يستطيع أحد أن يضيف إلى ما فعله. فتوب عرسنا أو رداء برنا نسجته لنا حياة المسيح وموته وقيامته. والان يأخذ الروح القدس الحصىلة المنجزة ويحققها في الحياة المسيحية. وبهذه الطريقة نستطيع أن نمتلئ «إلى كُلِّ مَلءِ اللَّهِ» (أفسس ٣: ١٩).

**٣. التحرك نحو الكمال.** ما الدور الذي نلعبه نحن المؤمنين في كل هذا؟ إننا نتمو من خلال المسيح الحال فينا نحو الأدراك الروحي. ونستطيع من خلال عطايا الله لكنيستته أن ننتهي إلى «إنسان كامل. إلى قِيَاسِ قَامَةِ مَلءِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٣). فنحن في حاجة إلى النمو الذي يتخطى تجربة طفولتنا الروحية (أفسس ٤: ١٤)، ويتجاوز الحقائق الأساسية لاختبارنا المسيحي، متقدمين نحو «الطَّعَامُ الْقَوِيُّ» المَعَدُّ لِلْمُؤْمِنِينَ الْبَالِغِينَ (عبرانيين ٥: ١٤). «لذلك - يقول بولس - وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلَامَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمَ إِلَى الْكَمَالِ» (عبرانيين ٦: ١). ويضيف: «هَذَا أَصْلِيهِ: أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتَكُمْ أَيْضًا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَفِي كُلِّ فِهْمٍ، حَتَّى تُمَيِّزُوا الْأُمُورَ الْمُتَخَالِفَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا مُخْلِصِينَ وَبِلَا عَثْرَةٍ إِلَى يَوْمِ الْمَسِيحِ، مَمْلُوءِينَ مِنْ ثَمَرِ

الْبِرِّ الَّذِي يَبْسُوعُ الْمَسِيحِ لِمَجْدِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ» (فيلبي ١: ٩-١١).

الحياة المكرسة ليست في منأى من الصعوبات والعقبات. وقد أهاب بولس بالمؤمنين أن، «تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرَعْدَةٍ». ولكنه أضاف كلمات التشجيع التالية، «لأنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تَرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَةِ» (فيلبي ١٢: ٢ و١٣).

ثم يقول: «عظوا أنفسكم كلَّ يومٍ، ما دامَ الْوَقْتُ يُدْعَى الْيَوْمَ، لِكَيْ لَا يُبَسِّسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعُرُورِ الْخَطِيئَةِ. لِأَنَّنا قَدْ صَرْنَا شُرَكَاءَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَمَسَّكْنَا بِبِدَاءَةِ الثَّقَةِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ» (عبرانيين ٣: ١٣، ١٤؛ راجع متى ٢٤: ١٣).

لكنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَحْذِرُ: «إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لَا تَبْقَى بَعْدَ دَيْبِحَةِ عَنِ الْخَطَايَا، بَلْ قُبُولَ دَيْبُونَةٍ مُخِيفَةٍ» (عبرانيين ١٠: ٢٦، ٢٧).

يَتَّضِحُ مِنْ هَذِهِ النَّصَائِحِ أَنَّ الْمَسِيحِيِّينَ «يَحْتَاجُونَ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ تَبْرِيرٍ أَوْ تَقْدِيسٍ مُحْضٍ شَرْعِيٍّ. فَهَمُ فِي حَاجَةٍ إِلَى قِدَاسَةِ الصِّفَاتِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ الْخَلَاصُ دَائِمًا بِالْإِيمَانِ. فَسَنَدُ مَلِكِيَّتِنَا لِلسَّمَاءِ يَكْمُنُ فَقَطْ فِي بِرِّ الْمَسِيحِ. وَبِالإِضَافَةِ إِلَى التَّبْرِيرِ تَوْمُنُ خُطَّةِ الْخَلَاصِ الإِلَهِيَّةِ، مِنْ خِلالِ هَذَا السَّنْدِ، اسْتِثْهَالَ السَّمَاءِ عِبْرَ سَكْنَى الْمَسِيحِ فِي الْقَلْبِ. وَبِتَعْيِينِ عَلَى هَذَا الاسْتِثْهَالِ أَنْ يَظْهَرَ فِي صِفَاتِ الْإِنْسَانِ الأَخْلَاقِيَّةِ كَبِيئَةً عَلَى أَنْ الْخَلَاصُ قَدْ حَصَلَ.»<sup>١١</sup>

ماذا يعني هذا بتعبير بشري. يعني أن الصلاة المتواصلة ضرورية لممارسة حياة مقدسة تكون كاملة في كل مرحلة من تطورها. «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ ... لَمْ نَزَلْ مُصَلِّينَ وَطَالِبِينَ لِأَجْلِكُمْ ... لَتَسَلُّكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلرَّبِّ، فِي كُلِّ رِضَى، مُتْمِرِينَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ، وَنَامِينَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ» (كولوسي ١: ٩، ١٠).

**التبرير اليومي.** كل المؤمنين الذين يمارسون حياةً مقدسةً مملوءةً من الروح (وملكاً للمسيح) هم في حاجة متواصلة للتبرير اليومي (الذي يمنحه المسيح). نحتاج إلى ذلك بسبب تعديياتنا المقصودة وبسبب الأخطاء التي قد نرتكبها عن غير تعمد. فداود بعد أن أدرك شر القلب البشري طلب غفران خطاياها المستترة (مزور ١٩: ١٢؛ راجع إرميا ١٧: ٩). والله إذ يتكلم على خطايا المؤمنين النوعية يؤكد لنا: «إِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ» (١ يوحنا ٢: ١).

### اختبار الخلاص والمستقبل

يتم خلاصنا نهائياً وتاماً إما عندما نُمَجِّد في القيامة وإما عندما نُنْقَل إلى السماء. فمن خلال التمجيد يشاطر الله المفتدين مجده الباهر. وهذا هو الرجاء الذي نستبق تحقيقه جميعنا كأبناء لله. قل بولس: «نَفْتَحِرُ عَلَيَّ رَجَاءَ مَجْدِ اللَّهِ» (رومية ٥: ٢).

ويُجَزَّ هذا الخلاص في المجيء الثاني عندما يظهر المسيح لخلاص الذين ينتظرونه (عبرانيين ٩: ٢٨).

**التمجيد والتقديس.** إن سكنى المسيح في قلوبنا هو أحد شروط الخلاص العتيد: تمجيد أجسادنا المائتة. قال بولس: «الْمَسِيحُ فِيكُمْ رَجَاءَ الْمَجْدِ» (كولوسي ١: ٢٧)، شارحاً في مكان آخر: «إِنْ كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَاكِنًا فِيكُمْ، فَالَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَيُحْيِي أَجْسَادَكُمْ الْمَائِتَةَ أَيضًا بِرُوحِهِ السَّاكِنِ فِيكُمْ» (رومية ٨: ١١). ويؤكد لنا بولس «وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْمُحِبُّوْنَ مِنَ الرَّبِّ، أَنْ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلَاصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصَدِيقِ الْحَقِّ ... لِاقْتِنَاءِ مَجْدِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (٢ تسالونيكي ٢: ١٣، ١٤).

به نحن الآن في قاعة العرش في السماء (كولوسي ٣: ١ - ٤). فالذين «صَارُوا شُرَكَاءَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» ذاقوا في الواقع «قُوَاتِ الدَّهْرِ الْآتِي» (عبرانيين ٦: ٤، ٥). ونحن إذ نتأمل مجد الرب وتطلع بأبصارنا إلى جمال صفات المسيح الجذابة «نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨) - نستعد للتغيير الذي سنختبره في المجيء الثاني.

إن افتدانا وتبئنا النهائيين كأبناء الله يقعان في المستقبل. يقول بولس: «لَأَنَّ أَنْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلَانَ أُنْبَاءِ اللَّهِ»، مضيفاً: «بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بِأَكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيضًا نَحْنُ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبْنِي فِدَاءَ أَجْسَادِنَا» (رومية ٨: ١٩، ٢٣؛ راجع أفسس ٤: ٣٠).

هذا الحدث الذروي يأخذ مجراه في «أَزْمَنَةِ رَدِّ كُلِّ شَيْءٍ» (أعمال ٣: ٢١). والمسيح يدعوه «التَّجْدِيدُ» (متى ١٩: ٢٨)؛ تجديد كل الأشياء. حينئذ «الْخَلِيقَةُ نَفْسَهَا أَيضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عِبُودِيَةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ» (رومية ٨: ٢١).

ان نظرة الكتاب المُقدَّس التي ترى من جهة أن التبني والقداء - أو الخلاص - قد تمَّ «الآن» ومن جهة أخرى لم يتمَّ بعدُ قد أربكت البعض. ويوفر الجواب دراسة المدى الكامل لعمل المسيح كمخلص. لقد ربط بولس خلاصنا الحاضر بالمجيء الأول للمسيح. فتبريرنا وتقديسنا تأمَّنًا نهائياً وعلى نحو تاريخي حاسم بواسطة الصليب والقيامة وخدمة المسيح السماوية. اما خلاصنا العتيق وتمجيد أجسادنا فربطهما بولس بالمجيء الثاني للمسيح.

«لهذا السبب يستطيع بولس أن يقول في أن واحد: «نحن خالصون»، بالنظر إلى الصليب وقيامه المسيح في الماضي؛ و «نحن لم نخلص بعد»، بالنظر إلى عودة المسيح العتيقة ليفتدي أجسادنا.»<sup>١١</sup>

أن التشديد على الخلاص الحاضر على حساب خلاصنا العتيق يخلق فهماً تعيساً غير صحيح عن خلاص المسيح الكامل.

**التمجيد والكمال.** يعتقد البعض عن غير حق أن الكمال الأسمى الذي سيأتي به التمجيد هو متاح الآن لبني البشر. لكن بولس، ذلك الرجل المكرس لله، كتب عن نفسه قرابة نهاية حياته: «لَيْسَ أَنِّي قَدْ نَلْتُ أَوْ صَرْتُ كَامِلاً، وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لِأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ. أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسَبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أُنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ، أَسْعَى نَحْوَ الْعَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣: ١٢-١٤).

التقديس عملية تستمر مدى الحياة. ونستطيع الآن بلوغ الكمال بالمسيح وحده، لكن الكمال الأسمى، أي التبدل الكامل الشامل لحياتنا إلى صورة الله، سيأخذ مجراه عند المجيء الثاني. فيولس حذر قائلاً: «إِذَا مَنْ يَطُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيُنْظَرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ» (١ كورنثوس ١٠: ١٢). وتاريخ إسرائيل وحياتنا داود وسليمان وبطرس هي تحذيرات جدية لنا. «طالما استمرت الحياة مست الحاجة إلى ضبط الميول والشهوات بقصد ثابت. ففي باطننا الفساد وفي الخارج التجارب، واتي كان على عمل الله أن يتقدم تبري مخططات الشيطان لتهيئة الظروف حتى تأتي التجربة بقوة فائقة إلى النفس. نحن لا نستطيع الاطمئنان ولو للحظة الا عندما نكون معوّلين على الله وحياتنا مخبأة مع المسيح في الله.»<sup>١٢</sup>



يتم تحوُّلنا الخَلقي النهائي عندما نعدو خالدين غير قابلين للفساد، عندما يعيد الرُّوح القُدس كلياً بناء الخليقة الأصلية.

### أساس قبولنا مع الله

لا صفاتنا الشبيهة بصفات المسيح ولا سلوكنا الذي لا غبار عليه هو أساس قبولنا مع الله. فالبرُّ الخلاصي يأتي من الإنسان البار الوحيد، يسوع، ويرسل إلينا بالرُّوح القُدس. ولا نستطيع أن نساهم بشيء في عطية بر المسيح؛ فقط نقدر أن نتقبلها. لا أحد باراً إلا المسيح (رومية ٣: ١٠)؛ فالبرُّ الإنساني المستقل إنما هو ثوب عدَّة (إشعيا ٦٤: ٦؛ انظر أيضاً دانيال ٩: ٧، ١١، ٢٠؛ ١ كورنثوس ١: ٣٠).<sup>١٤</sup> حتى ما نفعله استجابة لمحبة المسيح الخلاصية يعجز عن تكوين الأساس لقبولنا مع الله. فهذا القبول يُعتبر شيئاً واحداً مع عمل المسيح. والرُّوح القُدس يأتينا به إذ يأتينا بالمسيح.

هل يستند قبولنا إلى برِّ المسيح المبرر أم إلى برِّه المقدس أم إلى البرِّين معاً؟ لقد قال جون كالفن: «كما أن المسيح لا يمكن تجزئته كذلك فإن التبرير والتقديس اللذين نراهما متحدين سوية فيه هما متلازمان.»<sup>١٥</sup> يجب النظر إلى خدمة المسيح في شموليتها. لذا كان من الأهمية بمكان أن نتجنب التخمين حول هذين المفهومين «محاولين أن نحدِّد بدقة نقاط التمايز الحساسة بين التبرير والتقديس ... لماذا نحاول أن نكون أكثر دقة من الوحي حول القضايا الحيوية عن التبرير بالإيمان؟»<sup>١٦</sup> فكما أن للشمس نوراً وحرارةً متلازمين ولكل منهما وظائفه التي يتفرد بها هكذا أصبح المسيح برّاً لنا وقداسة على حد سواء (١ كورنثوس ١: ٣٠). ولم نتبرر به تماماً فحسب بل تقدسنا به أيضاً على وجه كامل.

إن عبارة الجلجثة «قد أكمل» يحققها الرُّوح القُدس في داخلنا مطبِّقاً علينا الاختبار الوحيد لقبول الله الإنسانية. وهذه العبارة التي تُلَفِّظ بها يسوع على الصليب تطرح التساؤل عن كل المحاولات الإنسانية الأخرى لربح القبول. والروح بإحيائه المصلوب في داخلنا يأتينا بالأساس الوحيد لقبولنا مع الله، مؤمناً لنا حجة الخلاص الأصلية المتاحة لنا وأهليتنا له.

## المراجع

١. ت. ف. تورانس: الكهنوت الملوكي، في يوميات إسكتلندية لوثائق لاهوتية ظرفية، عدد ٣ (ادبره غ، اوليفر اند بويد، ١٩٦٣)، ص ٤٨.
٢. انظر «هداية» و «تائب، توبة»، قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين - طبعة منقحة، ص ص ٢٣٥، ٩٢٣.
٣. و. إ. فاين: قاموس مفسر لكلمات العهد الجديد (اولد تَابَان، نيو جرزي: فليمينغ ه. رِفْل، ١٩٦٦)، ص ص ٢٨٤ - ٢٨٦؛ وليم ف. ارندت و ف. ولبور جينغريش: قاموس يوناني إنكليزي للعهد الجديد وسواه من الكتابات المسيحية الأولى (شيكاغو، ايلينوي: مطبعة جامعة شيكاغو، ١٩٧٣)، ص ١٩٦.
٤. «التبرير»: قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٦٢٥.
٥. لارونديل، ص ٤٧.
٦. «التقديس»: قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٩٧٩.
٧. المرجع نفسه.
٨. هوابت: الصبا والشباب (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر بيروت - لبنان ١٩٦٥)، ص ٣٣.
٩. هوابت: مشتهى الأجيال، ص ٦٤٣.
١٠. «كامل، كمال» قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٨٦٤.
١١. لارونديل، ص ٧٧.
١٢. المرجع نفسه، ص ٨٩.
١٣. هوابت في قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٢، ص ١٠٣٢.
١٤. تُعلّقُ إلن هوابت على المسيح، رئيس كهنتنا، فتقول: «إن الشعائر الدينية والصلوات والتسبيح واعتراف الخاطيء بخطاياها تتصاعد جميعاً من المؤمنين الحقيقيين كبخور إلى المقدس السماوي، لكنها بمرورها بأفنية الإنسانية الفاسدة تلتوث لدرجة أنها لن تقدر أن تكون ذات فائدة أمام الله ما لم تُطهر بالدم. وهي لا تتصاعد بنقاوة لا عيب فيها، فإذا لم يقدمها الشفيع الذي عن يمين الله ويطهرها بيره فلن تكون مقبولة أمام الله. فكل بخور من المعابد البشرية يجب أن يروى بقطرات دم المسيح المنظفة» (رسائل مختارة، الكتاب الأول، ص ٣٤٤).
١٥. ج. كالفن: مؤسسات الديانة المسيحية (غراند رايدس: مؤسسة الناشرين والمؤلفين المحدودة، لا تاريخ)، ١١، ١١، ٦.
١٦. هوابت في قاموس الكتاب المُقدَّس للأدْفنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ١٠٧٢.

## النُّمُو فِي الْمَسِيحِ

أَنَّ الْمَسِيحَ، بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، أَحْرَزَ الْغَلْبَةَ عَلَى قَوَى الشَّرِّ. فَالْمَسِيحُ الَّذِي أَخْضَعَ وَقَهَرَ الْأَرْوَاحَ الشَّرِيرَةَ، خِلَالَ خِدْمَتِهِ الْأَرْضِيَّةِ، قَدْ سَحَقَ قَوَّتَهَا وَأَكَّدَ عَلَى هَلَاكِهَا النَّهَائِي التَّامَ، بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. وَسْتَمْنَحْنَا غَلْبَةَ الْمَسِيحِ غَلْبَةً عَلَى قَوَى الشَّرِّ الَّتِي لَا تَزَالُ تَسْعَى إِلَى السَّيْطَرَةِ عَلَيْنَا، إِذْ نَسِيرُ مَعَ الْمَسِيحِ فِي سَلَامٍ وَفَرَحٍ وَيَقِينٍ فِي مَحَبَّتِهِ. وَالآنَ يَسْكُنُ الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي دَاخِلِنَا وَيُمْكِنُنَا. وَإِذَا نَحْنُ كَرَسْنَا أَنْفُسَنَا لِلْمَسِيحِ كَمَخْلُصٍ لَنَا وَرَبِّ، فَإِنَّا سَنَتَحَرَّرُ مِنْ عِبَاءِ أَعْمَالِنَا الْمَاضِيَّةِ. وَلَنْ نَعِيشَ فِي الظَّلَامِ فِيمَا بَعْدَ، وَلَنْ نَخْشَى مِنْ قَوَى الشَّرِّ وَالْجَهْلِ، وَلَنْ نَعِيشَ بِأَسْلُوبِ حَيَاتِنَا السَّابِقِ، الَّذِي يَخْلُو مِنْ كُلِّ مَعْنَى. نَحْنُ مَدْعُوعُونَ، مِنْ خِلَالَ هَذِهِ الْحَرِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ، إِلَى النُّمُوِّ إِلَى شِبْهِ صِفَاتِ الْمَسِيحِ وَالتَّوَاصُلِ مَعَهُ، بِصِفَةِ يَوْمِيَّةٍ، مِنْ خِلَالَ الصَّلَاةِ وَالتَّعَدُّدِيِّ عَلَى كَلِمَتِهِ وَالتَّأْمَلِ فِيهَا وَفِي تَدَابِيرِ اللَّهِ، مَرْمِيْنُ بِتَسَابِيحِ حَمْدِهِ، مَجْتَمِعِينَ مَعًا لِلْعِبَادَةِ وَالسُّجُودِ وَمَشَارِكِينَ فِي مَرَسَلِيَّةِ الْكَنِيسَةِ. وَإِذْ نُقَدِّمُ ذَوَاتِنَا فِي خِدْمَةِ مَحَبَّةٍ لِمَنْ حَوْلَنَا، وَنَشْهَدُ بِخِلَاصِ الْمَسِيحِ لَنَا، فَإِنَّ حُضُورَهُ الدَّائِمَ مَعَنَا مِنْ خِلَالَ الرُّوحِ الْقُدُسِ سَيَغَيِّرُ كُلَّ لِحْظَةٍ وَكُلَّ مَهْمَةٍ، وَيَحْوِلُهَا إِلَى اخْتِبَارٍ رُوحِي. (مزمور ١: ١، ٢: ٢٣؛ ٤: ٧٧؛ ١١، ١٢؛ كولوسي ١: ١٤، ١٣؛ ٢: ٦، ١٤، ١٥؛ لوقا ١٠: ١٧، ٢٠؛ أفسس ٥: ١٩، ٢٠؛ ٦: ١٨، ١٢؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٣؛ ٢ بطرس ٢: ٩، ٣: ١٨؛ ٢ كورنثوس ٣: ١٧، ١٨؛ فيلبي ٣: ٧، ١٤؛ ١ تسالونيكي ٥: ١٦، ١٨؛ متى ٢٠: ٢٨، ٢٥؛ يوحنا ٢٠: ٢١؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٥؛ رومية ٨: ٣٨، ٣٩؛ يوحنا ٤: ٤؛ عبرانيين ١٠: ٢٥.)

**الولادة لحظة فرح.** يَسْعَدُ الْبِسْتَانِي عِنْدَمَا تَنْبِت الْبِذُورَ، وَعِنْدَمَا تُفْرِحُ أَوْلَ وَرَقَتِي نَبَاتٍ فِي كُلِّ نَبْتَةٍ صَغِيرَةٍ. وَيُوَلِّدُ الطِّفْلَ فَتُغْلَنُ صَرْخَتُهُ الْأَوْلَى لِلْعَالَمِ أَنَّ حَيَاةً يَحْسَبُ لَهَا حِسَابٌ قَدْ جَاءَتْ إِلَى الْوُجُودِ. وَتَنْسَى الْأُمُّ كُلَّ آلامِ الْوَلَادَةِ وَتَشْتَرِكُ

مع بقية أفراد الأسرة في تهلل واحتفال بهذا المولود. وعندما تحصل أُمَّة ما على حريتها، يحتشد الشعبُ بأكملها، في الشوارع ويجوبون ميادين هذه الأُمَّة، ملوَّحين بِشَارَاتٍ ورموز فرح حصولهم على الحرية. لكن تخيل لو أن ورقتي النبات هاتين لا تتضاعفان وتتكاثران، وتظلان هكذا ورقتين اثنتين، بل وربما تَدْبُلان. وتخيل لو أن الطفل الصغير لا يتسم أبداً ولا يخطو أولى خطواته، وإنما يبقى جامداً بلا حراك ويظل بنفس سذاجته التي دخل بها إلى العالم؛ وتخيل لو أن الأُمَّة المُحرَّرة حديثاً تتحول بعد فترة وجيزة إلى سجن من الخوف والتعذيب والأسر.

لو لم يكن هناك نُموٌ، لتحوَّل كل من فرح البستاني ونشوة الأم والوعد بمستقبل الأُمَّة، المملوء بالحرية، إلى خيبة أمل وحنن وأسى. فالنُّمو الدائم المستمر، الذي يصل إلى مرحلة النضوج والإتيان بثمر، ضروري للحياة. فبدون ذلك النُّمو لن يكون هناك معنى أو غرض أو مصير. فالنُّمو أمر ملازم لكل من الحياة الجسدية والروحية. ويتطلب النُّمو الجسدي تغذية مناسبة وبيئة ملائمة ورعاية وتمارين وتعليم وتدريب وحياء هادفة. لكن المسألة قيد الدراسة هنا تتعلق بالنُّمو الروحي. كيف نُنمو وننضج في المسيح كمسيحيين؟ ما هي السمات المميزة للنُّمو الروحي؟

### الحياة تبدأ بالموت

ولعل المبدأ الأساسي والفريد جداً بشأن الحياة المسيحية هو أنها تبدأ بالموت. في الواقع، هناك واقعتاً موت اثنتان وليس واقعة واحدة. أولاً، هناك موت المسيح على الصليب، وهو الموت الذي جعل من الممكن حصولنا على حياة نكون فيها أحراراً من سيادة الشيطان (كولوسي ١: ١٣ و ١٤)، ومن دينونة الخطيئة (رومية ٨: ١)، ومن الموت وأجرة الخطيئة (رومية ٦: ٢٣). ويحقق موت المسيح المصالحة بين الله والبشرية. ثانياً، هناك الموت عن الذات وهو الأمر الذي يجعل من الممكن اقتناء الحياة التي يقدمها المسيح لنا. ونتيجة موت المسيح على الصليب وموتنا عن الذات هو السلوك في جِدَّة الحياة.

**موت المسيح.** إن الصليب هو أمر مركزي بالنسبة لخطة الله للخلاص. فبدون الصليب ما كان يمكن هزيمة الشيطان وقواته الشريرة، وما كان يمكن التعامل مع معضلة الخطيئة؛ وما كان يمكن، كذلك، سحق الموت. يقول لنا يوحنا الرسول:

«وَدَمٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنَهُ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ» (١ يوحنا ١: ٧). وتقول الآية المفضلة كثيراً في الكتاب المقدس: «هكذا أحب الله العالم». فإذا كانت محبة الله قد صوّرت خطة الخلاص وبدأتها فإن تنفيذ هذه الخطة موضح في الجزء الثاني من هذه الآية: «حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ». ولم يكن الشيء الفريد في عطية الله هو أنه بذل ابنه، وإنما الفريد هو أن الله بذل ابنه الوحيد ليموت من أجل خطايانا. وبدون الصليب، لا يمكن أن يكون هناك غفران للخطايا، ولا حياة أبدية، ولا نُصرة على الشيطان.

لقد أحرز المسيح، بموته على الصليب، الغلبة على الشيطان. فإنه من التجارب العصيبة في البرية ووصولاً إلى معاناة جَسِيمَانِي، وَجَّهَ الشَّيْطَانُ هُجُومَهُ الْقَاسِيَّ ضِدَّ ابْنِ اللَّهِ لِإِضْعَافِ إِرَادَتِهِ وَلِعِرْقَلَةِ سَبِيلِهِ وَلِلدَّفْعِ بِهِ إِلَى الشَّكِّ فِي الْآبِ، وَلِضَغْطِ الْمَسِيحِ كِي يَجْعَلَهُ يَحِيدَ عَنِ تَجَرُّعِ الْكَأْسِ الْمُرِّ، كَذِبِيحَةِ كَفَّارِيَّةٍ عَنِ خَطَايَا الْبَشَرِ. وقد كان الصليب هو الهجوم النهائي. فعند الصليب، «كان الشيطان وجنوده حاضرين أمام الصليب في هيئة بشرية»<sup>١</sup> لشن حرب عظيمة ضد الله مؤملاً أن ينزل المسيح من على الصليب ليفشل في إتمام قصد الله في التكفير عن خطايا البشر بتقديم ابنه ذبيحة من أجل الخطاة (يوحنا ٣: ١٦). لكن المسيح، ببذل حياته، قد سحق قوة الشيطان «إِذْ جَرَّدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جَهَارًا، طَافِرًا بِهِمْ فِيهِ» (كولوسي ٢: ١٥). وعلى الصليب، «كسب [المسيح] المعركة. إن يمينه وذراع قدسه قد منحتاه النصر. وكمنتصر غرس رايته على المرتفعات... لقد انتصرت السماء كلها بنصرة المخلص. أما الشيطان فقد انهزم وعلم أن مملكته قد ضاعت»<sup>٢</sup>

إن الوصف التفصيلي الدقيق الذي قدمه الرسول بولس في كولوسي لجدير بالملاحظة. أولاً، جَرَّدَ الْمَسِيحُ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ مِنْ قُوَّتِهَا الشَّرِيرَةِ. فَإِنَّهُ بِفَضْلِ الصَّلِيبِ يَقِفُ الشَّيْطَانُ مَجْرَدًا مِنْ قَوَاهِ الشَّيْطَانِيَّةِ الَّتِي يَسْتَعْمِدُهَا ضِدَّ شَعْبِ اللَّهِ، طَالَمَا وَضَعُوا ثِقَتَهُمْ فِي مَنْ أَحْرَزَ لَهُمُ النُّصْرَةَ بِمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ. ثانياً، جعل الصليبُ الشيطانَ وقواته «مَشْهُدًا عَامًا» قَدَامَ الْكُونِ. فالشيطان الذي افتخر، ذات مرة، بأنه «سَيَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ» (إشعيا ١٤: ١٤) قد جُعِلَ الْآنَ مَشْهُدًا لِلخَزِي وَالْهَزِيمَةِ. ولم يعد الشر مسيطراً بعد الآن على المؤمنين الذين عبروا من مملكة الظلمة إلى ملكوت النور (كولوسي ١: ١٣). ثالثاً، قد ضمن الصليب نصرة نهائية

على الشيطان والخطيئة والموت. وهكذا أصبح صليب المسيح أداة للغبلة على الشر:

- فالصليب هو وسيلة يمكن من خلالها غفران الخطايا (كولوسي ٢: ١٣)
- في الصليب إعلان كوني للمصالحة (٢ كورنثوس ٥: ١٩)
- في الصليب ضمان للإمكانيات الحاضرة في إحراز حياة منتصرة ونُمو في المسيح، حيث لن تسود الخطيئة في فكرنا أو جسدنا (رومية ٦: ١٢) وحيث نحصل على منزلتنا كأبناء الله (رومية ٨: ١٤).
- في الصليب يقين نهائي بأن هذا العالم المليء بالشر، والذي اغتصب من قبل الشيطان ووضِع تحت سيادته، سيُطهَّر من حضور وقوة الخطيئة (رؤيا ٢١: ١) ونرى في كل درجة من درجات سُلم الفداء والنصرة هذا إتماماً لنبوات المسيح، «رَأَيْتُ الشَّيْطَانَ سَاقِطاً مِثْلَ البَرَقِ مِنَ السَّمَاءِ» (لوقا ١٠: ١٨).

إنَّ صليب المسيح هو عمل الله للفداء في التعامل مع معضلة الخطيئة. وخشية أن ننسى تلك الحقيقة، أكد المسيح على أنه كان ينبغي لدمه أن «يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا» (متى ٢٦: ٢٨). ويُعد سفك الدم حاسماً لاختبار وتقدير الخلاص. أولاً، يذكرنا سفك الدم بالخطيئة، ويذكرنا بأنها حقيقة واقعة ومكلفة. ويذكرنا كذلك بأن قبضة الخطيئة هائلة ومميتة، لدرجة أن غفران الخطيئة والتحرُّر من سلطتها وذبها كانا مستحيلين بدون سفك الدم «الكريم» للمسيح (١ بطرس ١: ١٩). وينبغي لنا ترديد هذه الحقيقة بشأن الخطيئة مراراً وتكراراً، لأننا نعيش في عالم ينكر حقيقة الخطيئة، أو يبقى غير مهال بها. لكننا نُجابه، عند الصليب، بالطبيعة الشيطانية للخطيئة والتي يمكن التَّطهُّر منها فقط بذاك الدم الذي «يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا» (متى ٢٦: ٢٨).

دعونا أن لننسى أو نهمل أبداً حقيقة أن المسيح قد مات من أجل خطايانا، وبأنه بدون موته لا يمكن أن يكون هناك غفران للخطايا. إن خطايانا هي التي اقتادت المسيح إلى الصليب. ومثلما يذكر الرسول بطرس، «لأنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدَ ضَعْفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لِأَجْلِ الْفُجَّارِ... لِأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدَ خَطَاةٍ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلَانَا» (رومية ٥: ٦ و ٨). أو كما تقول إلن هوايت «وقد ضغطت خطايا الناس بكل ثقلها على قلب المسيح، وكاد شعوره بغضب الله على الخطيئة يسحقه ويقضي عليه»<sup>٣</sup> ولا مفر من التأكيد والإعلان عن طبيعة التضحية البديلة للموت

الذي ماتة المسيح «مَرَّةً وَاحِدَةً» (انظر رومية ٦: ١٠؛ عبرانيين ٢٧: ١٠؛ ١٠: ١٠). إن خلاصنا ليس بالمسيح، الإنسان الصالح، أو بالمسيح الله-الإنسان، أو بالمسيح المعلم، أو بالمسيح النموذج والمثال، الذي لا تشوبه شائبة. إنما خلاصنا هو بالمسيح المصلوب: «لقد عومل المسيح بالمعاملة التي كنا نستحقها لكي نعامل نحن بالمعاملة التي يستحقها هو. لقد دين لأجل خطايانا التي لم يشترك فيها لكي تتبرر نحن ببره الذي لم نشترك فيه. لقد قاسى آلام الموت التي كانت لنا حتى ننال الحياة التي كانت له: «وبحبره شفينا.»»

إذن، يكفل دم المسيح غفران الخطايا ويُلقي البذور من أجل تجديد النُموِّ. والمصالحة هي أولى جوانب هذا التجديد وهذا النُموِّ في الحياة المسيحية. فالصليب هو أداة الله لتحقيق مصالحة البشر مع الله. ومثلما يقول الرسول بولس، «إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ» (٢ كورنثوس ٥: ١٩). فنحن قادرون على الوقوف أمام الله بلا خطيئة وبلا خوف بسبب ما قام به المسيح من أجلنا على الصليب. فإن ما كان يفصلنا عن الله قد تم التعامل معه: «كَبَعْدَ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِينَا» (مزبور ١٠٣: ١٢). إن المسيح على الصليب قد فتح لنا سبيلاً جديداً إلى الحضور الفعلي لله. وقد صرَّح المسيح على الصليب قائلاً «قد أكمل» ثم حثَّ أتباعه على الدخول في شركة أبدية مع الله.

إن المصالحة مع الله تَسْتَهْلُ، بصورة مباشرة، المرحلة الثانية من عملية النُموِّ، ألا وهي المصالحة مع رفقائنا من البشر. ومن أجمل الصور التي شوهدت عند الصليب كانت المجموعة المتنوعة من الناس الذين احتشدوا حول الصليب هناك. فلم يكونوا جميعهم من المعجبين بالمسيح. ولم يكونوا جميعهم قديسين. فقد كان هناك مصريون تفاخروا ببطنة أعمالهم. وكان هناك رومان يون افتخروا بحضارتهم وثقافتهم. وكان هناك يونانيون ممن برعوا في العلم والتعلم، وكان هناك يهود اعتبروا أنفسهم شعب الله المختار. وكان هناك فريسيون اعتقدوا أنهم نخبة النخبة. وكان هناك صدوقيون اعتقدوا أنهم يتمسكون بمعتقدات نقية لا تشوبها شائبة. وكان هناك عبيد ينشدون الحرية؛ وكان هناك أحرار منعمرين في الرغد والترف. وكان هناك رجال ونساء وأطفال.

لكن الصليب لم يميِّز بين كل هؤلاء، وإنما أدانهم جميعاً كخطأة؛ وقُدِّم لكل واحد منهم سبيلاً أبدياً للمصالحة. وقد تساوى الكل عند أقدام الصليب. فقد

اجتمع الكل معاً، وما عاد شيء يفرِّق البشرية فيما بعد؛ فقد بدأت أُخُوَّةٌ جديدة وشركة جديدة كذلك. شركة يندمج فيها الشرق مع الغرب وينزل الشمال إلى الجنوب ويتصافح ذو البشرة البيضاء مع ذي البشرة السوداء وبهمم الغني لمصافحة يد الفقير. يدعو الصليب الجميع إلى نبع الدم المسفوك لتذوق حلاوة الحياة ومشاركة اختبار النعمة، وليعلنوا للعالم انبثاق حياة جديدة وعائلة جديدة (أفسس ٢: ١٤-١٦). وهكذا يحقق الصليب النصر على الشيطان والخطيئة؛ ويجلب، بالتالي، حياة جديدة في المسيح.

### الموت عن الذات. جانب هام آخر من جوانب تجديد ونُمو المسيحي هو

الموت عن الذات القديمة. لا يمكنك قراءة العهد الجديد دون أن تواجه مع هذا الجانب الأساسي من جوانب حياة المسيحي الجديدة. اقرأ غلاطية ٢: ٢٠ و ٢١ : «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي»، أو اقرأ رومية ٦: ٦-١١: «أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صَلَبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ. لِأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيئَةِ. فَإِنَّ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ. عَالَمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الْأَمْوَاتِ لَا يَمُوتُ أَيْضًا. لَا يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدَ. لِأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيئَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا اللَّهُ. كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ أَحْيَاءَ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا». أو اقرأ إعلان المسيح لمبدأ الحياة الجديدة: «الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْ لَمْ تَفْعَ حَبَّةَ الْحِنْطَةِ فِي الْأَرْضِ وَوَمِتَتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ أَنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ» (يوحنا ١٢: ٢٤).

فالحياة الجديدة إذن لا تبدأ بالميلاد، إنما تبدأ بالموت. فإنه ما لم تمت الذات، ما لم تُصَلَبِ الذات، فلن يكون هناك بداية بالمرة. لا بد وأن تكون هناك عملية «جراحية» جذرية ومدروسة تُجرى على الذات. «إِذَا أَنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا» (٢ كورنثوس ٥: ١٧). «إن حياة المسيحي ليست ترقيةً ولا تعديلاً ولا إصلاحاً لحياته القديمة ولكنها تغيير يشمل الطبيعة كلها. ينبغي أن يموت الإنسان عن الذات والخطيئة ويحيا حياة جديدة في كل شيء. وهذا التغيير لا يمكن أن يتم بغير عمل الرُّوح



الْقُدُسِ الْفَعَالِ.»<sup>١</sup> ويؤكد الرسول بولس على كل من الموت عن الخطيئة والقيامة إلى حياة جديدة من خلال اختبار المعمودية: «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَّنْ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، قَدْفْنَا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الْآبِ، هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟» (رومية ٦: ٣ و ٤). وهكذا فإن المعمودية، بشكل رمزي، تفتح باب الحياة الجديدة وتحثنا على التُّمُؤِّ في المسيح.

ثمة شيء يحدث للإنسان الذي يقبل المسيح مخلصاً وسيِّداً. فإنَّ سمعان المتذبذب يصبح بطرس الشجاع. ويصبح شاول المُضْطَّهَدُ مُبَشِّراً. ويصبح توما الشكَّاءُ مرسلًا رائدًا، ويُسْتَبَدَلُ الجبن بالشجاعة، ويفسح عدم الإيمان المجال لشعلة الإيمان. وتُبْتَلَعُ الغيرةُ بالمحبة، وتتوارى المصلحة الشخصية وتفسح مجالاً للاهتمام الأخوي بالآخرين. ولن يكون للخطيئة مجال في القلب... وهكذا تقف الذات مصلوبة. لذلك كتب بولس: «إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ ... وَابْسُتُّمُ الْجَدِيدَ الَّذِي يَجَدُّدُ لِمَعْرِفَةِ حَسَبِ صُورَةِ خَالِقِهِ» (كولوسي ٣: ٩ و ١٠). وقد أكد المسيح على أنه: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأْيِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي» (متى ١٦: ٢٥ قارن مع ٩: ٢٣). والموت عن الذات في الحياة المسيحية ليس خياراً ولكنه ضرورة. ويجب للصليب ومتطلباته- الفورية والنهائية- أن تلازم التلمذة المسيحية، ويجب أن تُلْقَى استجابة مطلقة ممن قبلوا المسيح. وهناك تعليق لديتريش بونهوفر جدير بالملاحظة: «إذا توقفت مسيحتنا عن أن تكون جادة بشأن التلمذة، وإذا نحن عملنا على التقليل من قيمة البشارة وجعلنا منها مجرد نهضة عاطفية لا تقتضي أية متطلبات مكلفة، وتفشل في التمييز بين مجرد وجودنا كبشر وبين وجودنا كمسيحيين في العالم، فإننا لا نستطيع بذلك سوى أن نعتبر الصليب كما لو كان كارثة يومية وعادية، مثل أي محنة أو تجربة من محن وتجارب الحياة... وعندما يدعو المسيح إنساناً فهو يحثه على القدوم والموت... وهو الموت ذاته في كل مرة: الموت في المسيح، موت الإنسان العتيق عند تلقي دعوة الله.»<sup>١</sup>

إذن فالدعوة للحياة المسيحية هي دعوة للصليب وللتمسك الكامل بالمسيح المصلوب، هي دعوة لحرمان النفس من رغبتها الدائمة في أن تكون مُخْلِصَةً لِدَاتِهَا، وذلك «لِكَيْ لَا يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٢: ٥).

**عِيشُ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ.** جانب آخر من جوانب النُّمُوِّ في المسيح هو عيش حياة جديدة. وأحد أكبر الأمور المُسَاء فهمها في الحياة المسيحية هو أن الخلاص عطية مجانية بنعمة الله وليس أكثر. لكن الأمر ليس كذلك. صحيح أن المسيح «الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، عُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غَنَى نِعْمَتِهِ» (أفسس ١: ٧). لكنه صحيح أيضاً أننا «بِالنِّعْمَةِ مُخَلِّصُونَ، بِالْإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلًا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ» (أفسس ٢: ٨ و٩).

نعم، النعمة مجانية؛ لكن النعمة كُفِّت الله حياة ابنه: فالنعمة المجانية لا تعني نعمة رخيصة. ونقتبس بونهوفر مجدداً: «النعمة الرخيصة هي التبشير بالعفران دون تَطَلُّبِ التوبة، وهي طلب المعمودية دون الالتزام بالانضباط الكنسي، وهي الشراكة الكنسية دون مذهب وعقيدة. وهي طلب الخلاص دون اعتراف [بالخطيئة]. النعمة الرخيصة هي نعمة دون تلمذة، نعمة دون الصليب، نعمة دون الاعتراف بيسوع المسيح حياً ومتجسداً.»<sup>٧</sup>

النعمة الرخيصة بعيدة كل البعد عن دعوة المسيح. فعندما يدعو المسيح إنساناً فهو يقدم له صليباً ليحمله. فأن تكون تلميذاً هو أن تكون تابعاً، وكون الإنسان تابعاً للمسيح ليس أمراً هيناً. فقد كتب بولس إلى أهل كورنثوس مشدداً على واجبات النعمة. أولاً، يتحدث بولس عن اختباره الشخصي: «وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعَبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لَا أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللَّهِ الَّتِي مَعِيَ» (١ كورنثوس ١٥: ١٠). وهكذا يعترف بولس بسيادة نعمة الله في حياته. ويضيف، بعد ذلك مباشرة، أن نعمة الله لم تُعط له باطلاً أو هباءً. معنى هذا أن بولس لم يتسلم النعمة حتى يعيش حياة فارغة باطلة، وإنما ليحيا حياة مليئة بثمر الروح. وحتى ذلك الشيء ليس بقوة بولس الخاصة وإنما بقوة النعمة الساكنة فيه. وبنفس الطريقة، يناشد بولس المؤمنين بأن «لَا تَقْبَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ بِاطِلًا» (٢ كورنثوس ٦: ١).

إن نعمة الله لم تأت لتنتشلنا من فراغ وتضعنا في فراغ آخر. ولكن مهمة نعمة الله هي مصالحتنا لنفسه كي نصبح جزءاً من عائلة المسيح. وعندما ننتمي إلى عائلة المسيح علينا أن نحمل ثمار محبة الله، من خلال قوة نعمته المدهشة. النُّمُوُّ فِي الْمَسِيحِ إذن هو نُمُوُّ فِي النَّضْجِ، حَتَّى نَعْمَلَ مَشِيئَةَ اللَّهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَنَسِيرَ فِي طَرِيقِ الْمَسِيحِ. لذلك فالسؤال هو: ما هي سمات هذه الحياة الناضجة

وما هي علامات نُموها المتواصل؟ باختصار، يمكننا التمتع في سبع سمات مُميّزة للحياة الناضجة.

### السمات المميزة للنُّمو في المسيح

١. **حياة ملؤها الرُّوح القُدس.** قال المسيح ليقوديموس، «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: أَنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُوَلَّدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ» (يوحنا ٣: ٥). فمن دون قوة الرُّوح القُدس المُجدِّدة لا يمكن حتى للحياة المسيحية أن تبدأ. فالرُّوح القُدس هو رُوح الْحَقِّ (يوحنا ١٤: ١٧). وهو يرشدنا إلى جَمِيعِ الْحَقِّ (يوحنا ١٦: ١٣) ويجعلنا نفعل مشيئة الله، كما هي معلنة في الكتاب المُقدَّس. وهو يُبَكِّتُ عَلَيَّ خَطِيئَةَ وَعَلَيَّ بَرِّ وَعَلَيَّ دَيْتُونَةَ (يوحنا ١٦: ٧ و٨) الأمر الذي لا يمكننا بدونه أن نفهم العواقب الحاضرة والأبدية لتصرفاتنا وللحياة التي نحياها. إن قوة الرُّوح القُدس المغيِّرة وحضوره في حياتنا هو الذي يجعلنا أبناء الله (رومية ٨: ١٤). إن الله «يُثَبِّتُ فِينَا» من خلال الرُّوح القُدس (١ يوحنا ٣: ٢٤، ومع ثبات الله فينا تأتي حياة جديدة، بمعنى أنها تصير حياة رافضة الطُّرق القديمة للفكر والعمل والعلاقات التي كانت ضد مشيئة الله؛ وهي أيضاً حياة جديدة بمعنى أنها تجعلنا خليفةً جديدةً مُصالحةً ومُعَدِّيةً ومُحررةً من الخطيئة كي نَنُمُو في البرِّ (رومية ٨: ١). (١٦). خليفة تعكس صورة المسيح «من مجد إلى مجد» (٢ كورنثوس ٣: ١٧ و١٨). فإنه «عندما يملك روح الله على القلب يغيِّر الحياة، فالأفكار الشريرة تطرد بعيداً والأعمال الخاطئة يبتعد الإنسان عنها. وعضواً عن الحسد والغضب والخصام تملك المحبة والوداعة والسلام. ويحل الفرح في مكان الحزن والكآبة، وتشع على الوجه أنوار السماء. ليس من أحد يرى اليد التي ترفع الأثقال، أو يبصر النور ينزل من مواطن السماء. إن البركة تجيء عندما تسلم النفس ذاتها لله. وحينئذ فالقوة التي لا يمكن لأي عين أن تراها تخلق كائناتاً جديداً على صورة الله.»<sup>٨</sup>

يجعلنا الرُّوح القُدس «وَرَثَةً أَيْضاً، وَرَثَةَ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. إِنْ كُنَّا نَتَلَلَّمُ مَعَهُ لَكِي نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ» (رومية ٨: ١٧). فحياة الروح، بالتالي، هي دعوة إلى العمل الروحي: هي أن نرفض حياة الخطيئة القديمة ونشارك في آلام المسيح في الحياة الحاضرة لكي نكون مشاركين معه في المجد المستقبلي. ومن ثم فالحياة الروحية المسيحية ليست رحلة إلى عالم من الخيال أو التأمل المبهم واللاعقلاني.

إنما هي دعوة إلى المعاناة والمشاركة والشهادة والسجود والعبادة وعيش حياة المسيح في هذا العالم، في مجتمعاتنا وبيوتنا. ويمكن القيام بهذا فقط من خلال سُكْنَى وحضور الرُّوحِ القُدُسِ في حياتنا. وكانت صلاة المسيح هي أن لا نكون من العالم حتى وإن كنا في العالم (يوحنا ١٧: ١٥). يجب أن نعيش في العالم الذي هو بيتنا وساحة مرسلينا. لكننا لا ننتمي إلى العالم لأن موطننا ورجاءنا هو في العالم العتيق أن يأتي (فيلبي ٣: ٢٠).

يصف بولس هذه الحياة المُمَكَّنَةَ بالرُّوحِ القُدُسِ على أنها الحياة المتسمة بالنُّمُوِّ الروحي والنضج. وسيرفض مثل هذا النضج أعمال الجسد التي هي: «زنى عَهَارَةٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ عِبَادَةُ الأَوْثَانِ سَحَرٌ عِدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْبَةٌ سَخَطٌ تَحْرِبٌ شِقَاقٌ بَدْعَةٌ حَسَدٌ قَتْلٌ سَكْرٌ بَطْرٌ، وما شابه ذلك» (غلاطية ٥: ١٩-٢١). وهذه الحياة المُمَكَّنَةُ بالرُّوحِ القُدُسِ تحتضن وتنتج ثمر الروح الذي هو: «مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ» (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣).

**٢. حياة محبة ووحدة.** الحياة المسيحية هي حياة وحدة. هي حياة مصالحة مع الله من جهة، ومصالحة مع رفاقنا من البشر من جهة أخرى. إن المصالحة هي التئام الصَّدْعِ في العلاقات. والسبب الأساسي لهذا الصَّدْعِ في العلاقات هو الخطيئة. لقد فصلتنا الخطيئة عن الله (إشعيا ٥٩: ٢) وقسّمت البشرية إلى العديد من الفصائل والأعراق والأجناس والجنسيات والألوان والطبقات والمقامات، الخ. وتتعامل بشاره يسوع مع معضلة الخطيئة، ومع كل عوامل الصَّدْعِ المرتبطة بها وتخلق نظاماً جديداً من المصالحة، ولهذا استطاع بولس أن يقول أن الله «صَالِحَنَا لِنَفْسِهِ يَبْسُوعُ الْمَسِيحِ» (٢ كورنثوس ٥: ١٨). وانطلاقاً من هذه المصالحة، وُلِدَ مجتمع جديد مجتمع مفدي يميّز بالوحدة الرأسيّة مع الله والوحدة الأفقيّة مع البشر وبعضهم البعض. في الواقع، أن حياة المحبة والوحدة هذه هي جوهر البشارة. أو لم يقل المسيح ذلك في صلاته الكهنوتية الفائقة: «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الأبُّ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيُّضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٠ و٢١)؟ أن مجمل مرسلية المسيح لعدائنا وقوة بشارته تلمس منّا الثبات في المحبة والوحدة اللتين يجب أن تربط أعضاء المجتمع المفدي. ومن دون محبة مثل هذه لن يكون هناك نموٌّ ووحدة مسيحية. وحيثما تسود هذه الوحدة وهذه المحبة، ستتهار كل الجدران والسيجات الفاصلة

بين الناس. فإن حواجز العرق والأصل القومي والجنس والطبقة واللون وعوامل الانقسام الأخرى ستتهار كُلية في حياة الشخص الذي اختبر الخليقة الجديدة، البشرية الجديدة. (أفسس ٢: ١١-١٦). وإذ ينمو ذلك الشخص وينضج، فإن حق المصالحة المجيد والمحبة والوحدة سيضيء أكثر وأكثر إشراقاً في حياة الفرد المسيحي، وحياة المجتمع المسيحي ككل.

إن عامل المحبة في النُّمُو المسيحي هو عامل فريد من نوعه، بالنسبة للبشارة. وقد أُطلق عليه المسيح اسم الوصية الجديدة (يوحنا ١٣: ٣٤)، لكن المُشار إليه بـ «الجديد» هنا ليس المحبة وإنما المستهدفين بها. فالناس يحبون، لكنهم يحبون المحبوبين ويحبون خاصتهم. لكنَّ المسيح قَدَمَ عنصراً جديداً: «أحبوا بعضكم بعضاً مثلما أحببتكم أنا» وهذا يعني وجوب أن تكون محبتنا مثل محبة المسيح التي اتسمت بأنها محبة كونية ومضحية وكاملة. وهذه المحبة الجديدة لا تقيم حواجز؛ إنها محبة شاملة، فهي تتضمن حتى محبة الأعداء. وبمثل هذا النوع من المحبة «يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالْأَنْبِيَاءُ» (متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

ولا تترك لنا وصية محبة قرييناً أي مجال للتعديل. فنحن لا نختار مَنْ نحبهم؛ فإننا مدعوون لأن نحب الجميع. فكأبناء لأب واحد، يُتَوَقَّعُ منا أن نحب بعضنا بعضاً. وقد أظهر المسيح في مَثَلِ السامري الصالح أن «قرييناً ليس هو فقط أي واحد من أفراد كنيستنا أو من يعتنق عقيدتنا. ولا إشارة فيه إلى الجنس أو اللون أو المقام. ولكن قرييناً هو نفس الإنسان المحتاج إلى معونتنا. قرييناً هو كل شخص أصابه العدو بجروح أو أحدث فيه إصابات. قرييناً هو كل فرد يعتبر خاصة الله.»<sup>٩</sup> إن محبة القريب الحقيقية تخترق لون الجلد وتلاقي بشرية الشخص؛ إنها ترفض الاحتماء تحت الطباقية، في حين تساهم في إثراء النفس وإنقاذ كرامة الشخص من التحيز والتجريد من الإنسانية؛ إنها تحرر المصير البشري من الجلبية الفلسفية المتعلقة بالشيئية. في الواقع، أن المحبة الحقيقية ترى في كل وجوه البشر صورة الله سواء كانت صورة كامنة أو محتملة أو حقيقية. إن المسيحي الذي يَنْمُو وينضج سوف يمتلك ذلك النوع من المحبة التي هي، في الواقع، أساس لكل الوحدة المسيحية.

٣. حياة دراسة لكلمة الله. الطعام ضروري للنُّمُو. فحياة أي كائن حي تتطلب تغذية كافية ومستمرة. والأمر ذاته ينطبق على النُّمُو الروحي. لكن أين نجد غذاءنا

الروحي؟ نحصل على غذائنا الروحي من مصدرين أساسيين: التواصل الدائم مع الله من خلال دراسة كلمته، ومن خلال تنمية وتعزيز حياة الصلاة. وليس هناك أوضح من كلمات المسيح نفسه حول أهمية دراسة كلمة الله: «لَيْسَ بِالْخُبْرِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (متى ٤: ٤). ويقدم لنا المسيح مثلاً كاملاً حول كيفية استخدام كلمة الله لمواجهة الشيطان: «واجه يسوع الشيطان بكلام الله قائلاً: 'مكتوب' وفي كل تجربة جُرِّبَ بها كان سلاح محاربه 'كلمة الله'. لقد طلب الشيطان من يسوع أن يصنع معجزة لإثبات ألوهيته. ولكن ما كان أعظم من كل المعجزات هو الاعتماد الراسخ على القول: 'هكذا قال الرب' الذي كان آية لا يمكن أن تدحض. وطالما كان المسيح ثابتاً في موقفه هذا لم يستطع المجرب أن ينال أية فائدة.»<sup>١٠</sup>

وهذا هو الحال معنا، يقول كاتب المزامير: «خَبَاتُ كَلَامِكَ فِي قَلْبِي لِكَيْلَا أُخْطِيَ إِلَيْكَ» (مزمو ١١٩: ١١). وإضافة إلى هذا هناك الوعد الذي يقدمه الرسول بولس «لأن كلمة الله حيَّةٌ وفعَّالةٌ وأمضى من كل سيف ذي حدَّين، وحرَّاقه إلى مفرِّق النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاحِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَبَيَّانَةٌ» (عبرانيين ٤: ١٢). وعندما يستخدم المسيحي هذا السيف الروحي الماضي ذي الحدين لدرء هجمات الشيطان، فإنه سيكون في الجانب المنتصر من المعركة. فإن المؤمن مُمكنٌ لاختراق وتذليل كل عقبة في طريق النُّمُوِّ الروحي، ولتمييز الصواب من الخطأ حتى يتمكن من القيام بخيار يتفق والجانب الصحيح من المعركة، وليميز بين صوت الله وبين وساوس الشيطان. هذا ما يجعل كلمة الله أداة لا غنى عنها في النُّمُوِّ الروحي.

كتب بولس: «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّادِيَةِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانٌ اللَّهُ كَامِلاً، مُتَّهَباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٦ و١٧). هل تريد أن تنمو في الفهم والحق والعقيدة؟ هل تريد أن تعرف كيف تُبقي نفسك على الطريق الصحيح لله؟ هل تريد أن تعرف ما أعدَّه الرب لك اليوم وغداً و بعد غد؟ عليك بالكتاب المقدَّس. ادرسه بصفة يومية. اقرأه بروح الصلاة. فما من وسيلة أفضل من الكتاب المقدَّس تعرف من خلالها مشيئة الله والتماس طريقه.

٤. حياة صلاة. يتحدث الله إلينا من خلال كلمته المقدسة. ومعرفة مشيئة

الله لنا هي جزء من نُموّنا الروحي وجزء من تواصلنا وشركتنا معه. والصلاة هي جانب آخر من جوانب تواصلنا مع الله. فإذا كانت كلمة الله هي الخبز الذي يغذي نفوسنا فالصلاة هي النَّفْس الذي يُبقي نفوسنا على قيد الحياة. إن الصلاة هي التحدُّث إلى الله والإصغاء إلى صوته والركوع في خضوع والنهوض مُمَكِّنِينَ بقوة الله. ولا تتطلب الصلاة أي شيء من جانبنا سوى أن نكر ذواتنا ونعتمد على قوة الرب وننتظره. وانطلاقاً من هذا الانتظار، تتدفق القوة التي بها تتمكن من السير في الرحلة المسيحية والمحاربة في الحرب الروحية. إن صلاة المسيح في بستان جَسِيْمَانِي تؤكد على غَلْبَةِ الصليب وانتصاره.

يعتبر بولس الصلاة هامة جداً في الحياة المسيحية والنُّمو لدرجة أنه يذكر ستة مبادئ أساسية متعلقة بها: «مُصَلِّينَ كُلَّ وَقْتٍ»؛ «مُصَلِّينَ بِكُلِّ طَلْبَةٍ فِي الرُّوحِ»؛ «مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ»؛ «مُصَلِّينَ سَاهَرِينَ»؛ «مُصَلِّينَ بِكُلِّ مُوَاطَبَةٍ»؛ «مُصَلِّينَ لِأَجْلِ جَمِيعِ الْقُدِّيسِينَ» (أفسس ٦: ١٨). ومثل الرجل الفريسي (لوقا ١٨: ١١)، نحن غالباً ما نميل إلى الصلاة من أجل الاستعراض والظهور أو من أجل أنفسنا أو الصلاة لمجرد الروتين. لكن الصلاة الفعالة هي صلاة ناكرة للذات، صلاة ملؤها الرُّوحُ الْقُدُسُ، صلاة تتوسل من أجل تلبية احتياجات الآخرين، حتى ونحن نصلي من أجل إتمام مشيئة الله على الأرض من خلال كوننا شهوده الأمانة المُخْلِصِينَ. أن الصلاة هي تواصل دائم مع الله؛ الصلاة هي أوكسجين النَّفْس ومن دونها تضمّر النَّفْس وتموت. تقول إلن هوايت أن هوايت أن الصلاة هي «واحدة من أهم الواجبات، وبدونها لا يمكننا الحفاظ على المسير المسيحي. فالصلاة ترفع الإنسان وتقويه وتجعله شخصاً نبيلًا؛ أن الصلاة هي حديث النَّفْس البشرية مع الله.»<sup>١١</sup>

**٥. حياة تأتي بثمر.** قال المسيح: «مَنْ ثَمَارَهُمْ تَعْرِفُونَهُمْ» (متى ٧: ٢٠). إن الإتيان بثمر هو جانب هام من جوانب النُّمو المسيحي... غالباً ما يُساء فهم الخلاص بالنعمة وينظر إليه على أنه إنكار للنعمة ولحمل الثمر. لكن مثل هذا التفكير هو أبعد ما يكون عن الحق الكتابي. نعم نحن مخلصون مجاناً بالإيمان من خلال ما قامت به نعمة الله من أجلنا بواسطة المسيح، وليس هناك ما نفخر به في أنفسنا (أفسس ٢: ٧ و٨؛ يوحنا ٣: ١٦). لكننا لسنا مخلصين لعمل ما يحلو لنا: نحن مخلصون للعيش وفقاً لمشيئة الله. ليس هناك تزمّت في طاعتنا للناموس بحيث يجعل أمر حفظه غير ضروري، لكن حفظنا للناموس هو تسلسل طبيعي

لكوننا قد تحررنا من الخطيئة من قِبَلِ إلهنا الرحيم. «هَكَذَا الْإِيمَانُ أَيْضًا، أَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ» (يعقوب ٢: ١٧).

تَمَعَّنَ فِي التَّأَكِيدِ وَفِي الرَّجَاءِ الَّذِينَ قَدِمَهُمَا الْمَسِيحُ فِي يوحنا ١٤ و ١٥. أما التَّأَكِيدُ فَهُوَ عِلَاقَةُ الْمَسِيحِ بِالآبِ؛ وَالرَّجَاءُ هُوَ فِي عِلَاقَةِ التَّلَامِيذِ بِالْمَسِيحِ. وَيَشَدُّ الْمَسِيحُ فِي تَأَكِيدِهِ قَائِلًا، «قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي» (يوحنا ١٥: ١٠). إِنْ مَحَبَّةُ الْمَسِيحِ لِلآبِ لَيْسَتْ خِضُوعًا وَإِذْعَانًا مُتَزَمِّتِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ ثَمَرُ لَثَابَتِهِ فِي مَحَبَّةِ الْآبِ. فَالْعِلَاقَةُ الْحَمِيمَةُ بَيْنَ الْآبِ وَالابْنِ مُؤَسَّسَةٌ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَحَدَاهَا. وَالْمَحَبَّةُ هِيَ الَّتِي دَفَعَتْ بِالابْنِ إِلَى أَنْ يَقْبَلَ بِمَشِيئَةِ الْآبِ وَيَتَذَوَّقُ مَرَارَةَ حَسِيْمَانِي وَالْجُلُجَّةِ.

يُسْتَعْمَلُ الْمَسِيحُ رَابِطَةَ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْآبِ وَالابْنِ كَمَثَالٍ لِتَوْضِيحِ لِنُوعِ الْعِلَاقَةِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ لِتَلَامِيذِهِ مَعَهُ. وَكَمَا أَنَّ عِلَاقَةَ الْمَسِيحِ بِالآبِ قَدْ سَبَقَتْ طَاعَتَهُ لِلآبِ، هَكَذَا أَيْضًا يَنْبَغِي لِعِلَاقَةِ التَّلَامِيذِ مَعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَسْبِقَ طَاعَتَهُمْ لَهُ. «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥)، «وَلَكِنْ لِيَفْهَمَ الْعَالَمُ أَنِّي أَحِبُّ الْآبَ، وَكَمَا أَوْصَانِي الْآبُ هَكَذَا أَفْعَلُ» (عد ٣١).

لَا حِطَاءَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي كَانَتْ لَدَى الْمَسِيحِ لِتَلَامِيذِهِ: فَهُوَ يَعْمَلُ مَا أَمَرَهُ بِهِ الْآبُ لِكَيْ يَعْرِفَ الْعَالَمُ عِلَاقَةَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْآبِ. تَسْبِقُ عِلَاقَةَ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ لِلآبِ قِيَامَ الْمَسِيحِ بِعَمَلٍ مَشِيئَةً أَبِيهِ. يَحِبُّ الْمَسِيحُ آبَاهُ، وَلِذَلِكَ فَهُوَ يَقُومُ طَوَّعًا بِعَمَلٍ مَشِيئَةً أَبِيهِ. وَبِالْمَثَلِ، يَتَوَقَّعُ الْمَسِيحُ أَنْ تَكُونَ الْمَحَبَّةُ هِيَ الْأَسَاسُ بِالنِّسْبَةِ لِتَلَامِيذِهِ. «أُبَيِّنُوا لِي وَأَنَا فِيكُمْ. كَمَا أَنَّ الْعَصْنَ لَا يَقْدَرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ ذَاتِهِ أَنْ لَمْ يَبْتُتْ فِي الْكَرْمَةِ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا أَنْ لَمْ تَبْتُتُوا فِيَّ» (يوحنا ١٥: ٤). إِنْ الْإِتْيَانُ بِثَمَرٍ وَالطَّاعَةُ وَالْعَيْشُ وَفَقْدُ لِمَشِيئَةِ اللَّهِ هِيَ بِالتَّالِي الْعَلَامَاتُ الْأَسَاسِيَّةُ لِلنُّمُوِّ الرُّوحِيِّ. وَعَدَمُ وَجُودِ ثَمَرٍ هُوَ دَلَالَةٌ عَلَى عَدَمِ الثَّبَاتِ فِي الْمَسِيحِ.

**٦. حَيَاةُ حَرْبٍ رُوحِيَّةٍ.** إِنْ التَّلْمِذَةُ الْمَسِيحِيَّةُ لَيْسَتْ رِحْلَةً تَتَسَمَّى بِالسَّهُولَةِ وَالْيَسْرِ. نَحْنُ مَنخَرَطُونَ فِي حَرْبٍ حَقِيقِيَّةٍ وَخَطِيرَةٍ. وَمِثْلَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ بُولَسُ، «فَإِنَّ مَصَارِعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤْسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَحْمَلُوا سِلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدَرُوا أَنْ تَقَاوَمُوا فِي الْيَوْمِ الشَّرِيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تَتَمَمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَبْتُتُوا» (أفسس ٦: ١٢ و ١٣).

وَتُسْتَدْعَى فِي هَذِهِ الْحَرْبِ قُوَى [شَيْطَانِيَّةٍ] خَارِقَةً لِلطَّبِيعَةِ لِتُحَارِبَ ضَدَّنَا، كَمَا



تنخرط ملائكة الرب في عمل تقديم الخدمة لأتباعه وحمايتهم من الشرير وقيادتهم في النُّمُوِّ الروحي (مزمو ٣٤: ٧، ٩١: ١١ و ١٢؛ أعمال ٥: ١٩ و ٢٠؛ عبرانيين ١: ١٤، ١٢: ٢٢)؛ وتنخرط كذلك الملائكة الساقطة بعمق في التخطيط لصرفنا بعيداً عن متطلبات التلمذة. يؤكد الكتاب المقدَّس على أن الشيطان وملائكته غاضبون على أتباع المسيح (رؤيا ١٢: ١٧) وبأنَّ الشرير نفسه يجول «لأنَّ إبليسَ خَصَمَكُمُ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُتَمَسِّبًا مَن يَبْتَاعُهُ هُوَ» (١ بطرس ٥: ٨ و ٩). إنَّ الطريق إلى النُّمُوِّ الروحي مَلِيءٌ بفخاخ الشيطان؛ ومن هذا المنطلق، تكون حربنا الروحية حرباً تتسم بالضراوة والشراسة. ولهذا يستخدم بولس بعض الكلمات القوية التي تدل على العمل والحركة مثل: تَقَوُّوا، البَسُوا، احمَلُوا، اثْبُتُوا، خُذُوا (أفسس ٦: ١٠-١٣). «إنَّ الحياة المسيحية هي حرب وتقدم إلى الأمام. ولا تراجع في هذه الحرب. فينبغي أن يكون مجهودنا متواصلًا ومثابراً. فبالسعي المتواصل نحرز النصر على تجارب الشيطان. ويجب أن نطلب الاستقامة المسيحية بنشاط لا يقاوم وأن نحصل عليها بالثبات على العزم الذي لا يعجز ولا يهدأ.... وعلى الجميع أن يشتركوا في هذه الحرب لأجل أنفسهم، ولا يمكن لأحد آخر أن يحارب حروبنا. فكل واحد منا، بمفرده، مسؤول عن نتيجة الحرب.»<sup>١٢</sup>

مع ذلك، لم يتركنا الله وحدنا في هذه الحرب. فقد أتاح ووفر لنا النصر في المسيح يسوع ومن خلاله (١ كورنثوس ١٥: ٥٧). ولقد أعطانا الله سلاحاً مختبراً وموثوقاً لمواجهة العدو. ويصف بولس هذا السلاح على أنه يتألف من منطقة الحق ودرع البرِّ وحذاء إنجيل السلام وتُرْسُ الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح وقوة الصلاة الراسخة (أفسس ٦: ١٣-١٨). وطالما نحن محميين بمثل هذا السلاح، ومعتمدين اعتماداً كاملاً على قوة الروح التي لا تفتر، فإنه لا يسعنا إلا أن نَنُمُو في الشجاعة الروحية والفوز في المعركة التي نشارك فيها.

**٧. حياة عبادة، وشهادة بكلمة الله، ورجاء.** إنَّ النُّمُوَّ المسيحي لا يحدث في فراغ. فمن ناحية، يحدث النُّمُوُّ في مجتمع المفديين؛ ومن ناحية أخرى، يحدث النُّمُوُّ المسيحي حين نشهد للمجتمع بأنه بحاجة إلى الفداء. لاحظ ما حدث مع جماعة الرسل. فبعد صعود المسيح بفترة وجيزة، وبعد امتلائهم بقوة الرُّوح القُدَّس، أظهرت الكنيسة الأولى نُمُوًّا ونضجاً في العبادة والشركة ودراسة الكلمة والشهادة، كل ذلك على المستويين الفردي والجماعي، (أعمال ٢: ٤٢، ٤٧؛

٥ و ٤١ و ٤٢ ؛ ٦ : ٧). ومن دون العبادة الجماعية المشتركة، نفقد هويتنا وساحة شركتنا. فنحن ننضج وننمو من خلال هذه الشركة ومن خلال العلاقة الشخصية مع الآخرين. ومن هنا ينصحنا الرسول بولس قائلاً: «وَلْتَلَاخِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّخْرِيبِ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، عَيْرَ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا كَمَا لِقَوْمٍ عَادَةٍ، بَلْ وَأَعْظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ» (عبرانيين ١٠ : ٢٤ و ٢٥). وكلما نموناً في العبادة ودراسة الكلمة والشركة أكثر، كلما تشجعنا للخدمة والشهادة للآخرين. يتطلب النُّمُوُّ المسيحي نُمُوًّا صوب الشهادة للآخرين. «كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسَلَكُمْ أَنَا» (يوحنا ٢٠ : ٢١). أبداً لم يكن المقصود للحياة المسيحية أن تكون حياةً منحصرة داخل دائرة الذات، لكن المقصود لها دائماً هو أن تتدفق خارجاً لخدمة الآخرين والشهادة لهم. إن التفويض العظيم في متى ٢٨ يوصي المسيحي بأن يكون ناضجاً بما فيه الكفاية لحمل بشارة الغفران إلى العالم المحيط حتى يتمكن الجميع من معرفة نعمة الله المُخَلَّصَةِ. إن علامة الحياة التي ملؤها الرُّوحُ الْقُدُسُ والنُّمُوُّ المسيحي هي حياة شهادة دائمة التوسُّع - أورشليم، فاليهودية، فالسامرة، ثم أقاصي الأرض (أعمال ١ : ٨).

نحن نعيش ونتعبد ونتشارك ونشهد في إطار الوقت. والوقت بالنسبة للمسيحي فيه ترقُّب للمستقبل. يقول بولس: «أَسْعَى نَحْوَ الْعُرْضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (فيلبي ٣ : ١٢-١٤). ويطلب بولس أيضاً أن نعيش حياة مقدَّسة «لِتَحْفَظَ رُوحَكُمْ وَنَفْسَكُمْ وَجَسَدَكُمْ كَامِلَةً بِلَا لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ تسالونيكي ٥ : ٢٣). إذا فالنُّمُوُّ فِي الْمَسِيحِ هُوَ نُمُوٌّ فِي التَّرَقُّبِ وَالرَّجَاءِ فِي الْإِتِمَامِ النَّهَائِيِّ لِاخْتِبَارِ الْفِدَاءِ فِي الْمَلَكُوتِ الْعَتِيدِ أَنْ يَأْتِيَ. «إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ [أَيِ الْكَنِيسَةِ]، بِالنَّسْبَةِ لِلنَّفْسِ الْمُتَوَاضِعَةِ الْمُؤْمَنَةِ، هُوَ بَوَابَةُ السَّمَاءِ. فِتْرَانِيمِ الْحَمْدِ وَالتَّسْبِيحِ وَالصَّلَاةِ وَالكَلِمَاتِ الَّتِي يَتَفَوَّهُ بِهَا خِدَامُ الْمَسِيحِ هِيَ وَسَائِلُ اللَّهِ الْمُعَيَّنَّةُ لِإِعْدَادِ شَعْبٍ لِلْكَنِيسَةِ الَّتِي فَوْقَ، وَلِتِلْكَ الْعِبَادَةُ السَّامِيَّةُ الَّتِي لَا يُمْكِنُ دُخُولُ شَيْءٍ نَجَسٍ إِلَيْهَا يَدْنُسُهَا.»<sup>١٢</sup>

## المراجع

٢. المرجع نفسه، صفحة ٧٢٠.
٣. المرجع نفسه، صفحة ٦٥١.
٤. المرجع نفسه، صفحة ٢٢.
٥. المرجع نفسه، صفحة ١٤٩.
٦. ديتريش بونهورف، تكلفة التلمذة (نيويورك: شركة ماكميلان، ١٩٥٩)، صفحة ٧٨ و ٧٩.
٧. المرجع نفسه، صفحة ٤٧.
٨. إلن هوايت، مشتهى الأجيال، صفحة ١٥٠.
٩. المرجع نفسه، صفحة ٤٧٤.
١٠. المرجع نفسه، صفحة ١٠١.
١١. إلن هوايت، شهادات للكنيسة، مجلد ٢، صفحة ٣١٣.
١٢. إلن هوايت، آفاق عيش أفضل، صفحة ٤٨١ و ٤٨٢.
١٣. إلن هوايت، شهادات للكنيسة، مجلد ٥، صفحة ٤٩١.

## الكنيسة

أنَّ الكنيسة هي مجموعة المؤمنين الذين يعترفون بيسوع المسيح سيداً ومخلصاً. ففي تواصل مع شعب الله في أزمنة العهد القديم نحن قد دُعينا من العالم؛ وسوية ننضم للعبادة والألفة وتعليم كلمة الله؛ وللاحتفال بالعشاء الرباني، ولخدمة كل الجنس البشري، ولنشر البشارة في كل أنحاء العالم. تستمد الكنيسة سلطتها من المسيح الذي هو الكلمة المتجسد، ومن الكتاب المقدس الذي هو الكلمة المكتوبة. الكنيسة هي عائلة الله. وأعضاؤها الذين اتخذهم كأبناء يحيون على أساس العهد الجديد. والكنيسة هي جسد المسيح، جماعة الإيمان يرأسها المسيح نفسه. والكنيسة هي العروس التي مات المسيح من أجلها حتى يقدسها ويطهرها. وعند مجيئه منتصراً سيقدّمها لنفسه كنيسة مجيدة، جماعة المؤمنين في كل الأجيال، مقتنى دمه، التي لا دنس فيها ولا غضن، بل مقدسة وبلا عيب. (تكوين ١٢: ٣؛ أعمال ٧: ٣٨؛ أفسس ٤: ١١، ١٥، ٣: ٨-١١؛ متى ٢٨: ١٩، ٢٠؛ ١٦: ١٣-٢٠؛ ١٨: ١٨؛ أفسس ٢: ١٩-٢٢؛ ١: ٢٢، ٢٣؛ ٥: ٢٣-٢٧؛ كولوسي ١: ١٧: ١٨).

استبد الغضب بالرجل الكهل، فضرب الصخرة بالعصا التي يحملها ثم رفعها وأعاد الكرة مجدداً وصرخ: «اسمَعُوا أَيُّهَا الْمَرْدَّةُ، أَمِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةَ تُخْرَجُ لَكُمْ مَاءٌ؟» تدفق جدول من الماء من الصخرة، تلبية لحاجة إسرائيل. لكن موسى أخطأ عندما عزا إلى نفسه فضل إخراج الماء بدلاً من أن ينسبه إلى الصخرة الإلهية. وبسبب هذه الخطيئة لم يكن لموسى أن يدخل أرض الموعد (انظر عدد ٢٠: ١٢-٧).

تلك الصخرة كانت المسيح، الأساس الذي فوقه ثبت الله شعبه، فردياً وجماعياً على حد سواء. وهذا المجاز يتكرر في كل مكان من الكتاب المقدس. ففي آخر خطاب ألقاه موسى أمام الشعب الإسرائيلي ربما تذكر هذا الحدث

لأنه استعار الصخرة ليصور ثبات الله وجدارته بالثقة:

«أَعْطُوا عَظْمَةً لِإِلَهِنَا.

هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ.

أَنْ جَمِيعُ سُبُلِهِ عَدْلٌ،

إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا جَوْرَ فِيهِ؛

صَدِيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ» (تثنية ٣٢: ٤، ٣).

بعد قرون ردّد داود الموضوع نفسه: تشبيهه مخلصه بالصخرة:

«عَلَى اللَّهِ خَلَاصِي وَمَجْدِي؛

صَخْرَةٌ قُوَّتِي،

مُحْتَمَايَ فِي اللَّهِ» (مزمو ٦٢: ٧).

واستخدم إشعياء الاستعارة نفسها عن المسيح القادم: «حَجَرَ زَاوِيَةٍ كَرِيمًا،

أَسَاسًا مُؤَسَّسًا» (إشعياء ٢٨: ١٦).

وشهد بطرس أن المسيح حقق هذه النبوءة، ليس كصخرة عادية بل «حَجَرًا حَيًّا

مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ مُخْتَارًا مِنَ اللَّهِ كَرِيمًا» (١ بطرس ٢: ٤). وبولس تعرف إليه

كالأساس المتين الوحيد، قائلًا: «لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَضَعَ أَسَاسًا آخَرَ غَيْرَ الَّذِي

وُضِعَ، الَّذِي هُوَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ كورنثوس ٣: ١١). وفي إشارة إلى الصخرة التي

ضربها موسى قال: «وَجَمِيعُهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ

صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابَعْتَهُمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتْ الْمَسِيحُ» (١ كورنثوس ١٠: ٤).

يسوع المسيح نفسه استعمل الصورة مباشرة عندما أعلن: «عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ

أَبْنِي كَنِيْسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا» (متى ١٦: ١٨). لقد أسس الكنيسة

المسيحية على ذاته، هو الصخرة الحية. وكان على جسده أن يُقدم ذبيحة عن خطايا

العالم، وهذا ما يرمز إليه ضرب الصخرة. ولا شيء يستطيع أن يغلب كنيسة مبنية

فوق الأساس المتين الذي زودها إياه. ومن هذه الصخرة ستدفق المياه الشافية

إلى الأمم العطشى (راجع حزقيال ٤٧: ١-١٢، يوحنا ٧: ٣٧، ٣٨؛ رؤيا ٢٢: ١-٥).

كم كانت الكنيسة واهنة ضعيفة عندما نطق المسيح بهذا البيان! كانت مكوّنة

من بعض التلاميذ التعيين المتشككين الطامحين إلى المراكز، ومن بضع نساء لا

يتجاوز عددهن أصابع اليد الواحدة، ومن الجمهور المتقلّب الذي تبدّد عندما

ضُربت الصخرة. ومع ذلك بُنيت الكنيسة ليس على الحكمة البشرية أو البراعة

الهشتين، بل على صخر الدهور. وسوف يكشف الزمان أن لا شيء قادر على تدمير كنيسته أو ثيها عن رسالتها القائمة على تمجيد الله وقيادة الرجال والنساء نحو المخلص (راجع أعمال ٤: ١٢، ١٣، ٢٠-٣٣).

### معنى «الكنيسة» في الكتاب المقدس

كلمة «كنيسة»<sup>١</sup> في الكتاب المقدس هي ترجمة للكلمة اليونانية ekklesia التي تعني «الدعوة إلى»، وكانت شائعة عند كل جماعة دأبت على استدعاء أفرادها للاجتماع.

إن النسخة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم العبراني الشائعة في أيام يسوع، استخدمت ekklesia لنقل الكلمة العبرانية قاهال التي تعبر عن «تجميع» أو «جماعة» أو «جمهور» (تثنية ٩: ١٠؛ ١٨: ١٦؛ ١ صموئيل ١٧: ٤٧؛ ملوك ٨: ١٤؛ أخبار الأيام ١٣: ٢).

توسّع هذا الاستعمال في العهد الجديد. لاحظ كيف يستخدم كلمة كنيسة: (١) المؤمنون المجتمعون للعبادة في مكان مخصّص لذلك (١ كورنثوس ١١: ١٨؛ ١٤: ١٩، ٢٨)؛ (٢) المؤمنون العائشون في محلة ما (١ كورنثوس ١٦: ١؛ غلاطية ١: ٢؛ ١ تسالونيكي ٢: ١٤)؛ (٣) مجموعة من المؤمنين في منزل أحد الأفراد (١ كورنثوس ١٦: ١٩؛ كولوسي ٤: ١٥؛ فيلمون ٢)؛ (٤) عدة مجموعات من المؤمنين في منطقة جغرافية معينة (أعمال ٩: ٣١)<sup>٢</sup>؛ (٥) كافة المؤمنين في كل أقطار العالم (متى ١٦: ١٨؛ ١ كورنثوس ١٠: ٣٢؛ ١٢: ٢٨؛ راجع أفسس ٤: ١١-١٦)؛ (٦) كامل الخليقة المؤمنة في السماء وعلى الأرض (أفسس ١: ٢٠-٢٢؛ راجع فيلبي ٢: ٩-١١).

### طبيعة الكنيسة

يصور الكتاب المقدس الكنيسة على أنها مؤسسة إلهية، داخياً إياها «كنيسة الله» (أعمال ٢٠: ٢٨؛ ١ كورنثوس ١: ٢). وقد منح يسوع الكنيسة سلطة إلهية (متى ١٨: ١٧، ١٨). وإننا لنستطيع فهم طبيعة الكنيسة المسيحية إذا راجعنا في العهد القديم الجذور والاستعارات المختلفة التي استخدمها العهد الجديد عند الحديث عنها.

**جذور الكنيسة المسيحية.** يصور العهد القديم الكنيسة كجماعة منظمة لشعب الله ومنذ أقدم الأزمان كانت العائلات التي تخاف الله من سلالة آدم وشيت ونوح وسام وابراهيم حارسة لحقه. هذه الأسر التي كان الوالد يقوم فيها بوظيفة الكاهن يمكن اعتبارها الكنيسة مصغرة. فلقد أعطي الله إبراهيم مواعيد وافرة بحيث تدرجت هذه الأسرة الموالية لله إلى أمة. ومهمة إسرائيل كانت ببساطة امتداداً لتلك المنوطة بإبراهيم: أن تكون بركة لكل الأمم (تكوين ١٢: ١ - ٣)، مُظهرة محبة الله للعالم.

دعيت الأمة التي أخرجها الله من مصر «الكنيسة أو الجماعة في البرية» (أعمال ٧: ٣٨). واعتبر أعضاؤها «مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً» (خروج ١٩: ٥)، و «شَعْبًا مُقَدَّسًا» لله (تثنية ٢٨: ٩؛ راجع لاويين ٢٦: ١٢): أي كنيسة.

وضع الله هذا الشعب في فلسطين، مركز اعظم مدنات العالم، وملتقى ثلاث قارات كبيرة هي أوروبا وآسيا وإفريقيا. هنا كان على اليهود أن يكونوا «خداماً» للأمم أخرى من أجل بسط الدعوة إلى آخرين لينضموا اليهم كشعب لله. في اختصار، أخرجهم الله [من مصر] من أجل أن يدعو الأمم إلى الدخول [في عداد شعبه] (إشعيا ٥٦: ٧). فهو رغب من خلال إسرائيل أن يخلق اشمل كنيسة في العالم، كنيسة يتعبد فيها ممثلون عن كل الأمم ويتعلمون عن الإله الحقيقي ويعودون إلى شعوبهم برسالة الخلاص.

على الرغم من عناية الله المستمرة بشعبه تورط إسرائيل في عبادة الأوثان والانعرالية والقومية والكبرياء والأثانية. لقد فشل شعب الله في إتمام مهمته. في يسوع وصل إسرائيل إلى الخط الفاصل. فشعب الله كان يتطلع إلى مسيح يحرر الأمة، لا إلى مسيح يحررهم من ذواتهم. وعند الصليب بدا واضحاً إفلاس إسرائيل الروحي. فهم بصلبهم المسيح برهنوا على نحو ظاهر الانحطاط الذي كان ينخر فيهم. وعندما صرخوا «ليس لنا ملك إلا قيصر» (يوحنا ١٩: ١٥) فإنهم كانوا يرفضون السماح لله بأن يحكمهم.

عند الصليب وصلت مَهْمَتَانِ متعارضتان إلى ذروتها: الأولى لكنيسة منحرفة عن مسارها ومتوقفة على نفسها إلى حد العمى عن الواحد الحق الذي كان سبب وجودها، والثانية للمسيح الذي ركز على محبة الناس لدرجة انه مات عوضاً عنهم ليمنحهم الوجود الأبدي.

فيما عنى الصليب نهاية مهمة إسرائيل دشنت قيامة المسيح الكنيسة المسيحية ورسالتها: نشر بشارة الخلاص من خلال دم المسيح. عندما فقد اليهود رسالتهم اصبحوا مجرد أمة أخرى وكفوا عن أن يكونوا كنيسة الله. وأقام الله مكانهم أمة جديدة، كنيسة تنقل رسالته إلى العالم (متى ٢١: ٤١، ٤٣).

إن كنيسة العهد الجديد، الوثيقة الصلة بجماعة المؤمنين في إسرائيل العتيق، مكونة من اليهود المهتدين ومن الأمميين المؤمنين بيسوع المسيح على حد سواء. وهكذا فإن إسرائيل الحقيقي هو كل أولئك الذين قبلوا المسيح بالإيمان (انظر غلاطية ٣: ٢٦-٢٩). ويصور بولس العلاقة العضوية الجديدة بين هذه الشعوب المختلفة مستخدماً مجاز الشجرتين: الزيتون الصالحة والزيتونة البرية، إسرائيل والأمم تبعاً. فاليهود الذين لم يقبلوا المسيح لم يعودوا أبناء الله (رومية ٩: ٦-٨) وهم يشبهون أعصاناً مكسورة من الزيتون الصالحة، فيما أولئك اليهود الذي قبلوا المسيح ظلوا أعصاناً حية.

وصور بولس الأمم الذين قبلوا المسيح كأعصان من زيتونة البرية طُعمت في الزيتون الصالحة (رومية ١١: ١٧-٢٥). وهو يعطي هؤلاء المسيحيين القادمين من الأمم تعليمات تقضي باحترام الميراث الإلهي لوسائط الله المختارة: «إِنَّ كَانَتْ الْبَاكُورَةُ مُقَدَّسَةً فَكَذَلِكَ الْعَجِينُ! وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ مُقَدَّسًا فَكَذَلِكَ الْأَعْصَانُ! فَإِنَّ كَانَ قَدْ قُطِعَ بَعْضُ الْأَعْصَانِ، وَأَنْتَ زَيْتُونَةٌ بَرِيَّةٌ طُعِمْتَ فِيهَا، فَصِرْتَ شَرِيكًا فِي أَصْلِ الزَيْتُونَةِ وَدَسَمَهَا، فَلَا تَفْتَخِرْ عَلَى الْأَعْصَانِ. وَإِنْ افْتَخَرْتَ، فَأَنْتَ لَسْتَ تَحْمِلُ الْأَصْلَ، بَلِ الْأَصْلُ يُحْمِلُ» (رومية ١١: ١٦-١٨).

تختلف كنيسة العهد الجديد اختلافاً بيناً عن نظيرتها في العهد القديم. لقد أصبحت الكنيسة الرسولية منظمة مستقلة مفصولة عن أمة إسرائيل. فالحدود الوطنية بُذت لإعطاء الكنيسة طابعاً مسكونياً. وتحولت الكنيسة من كنيسة وطنية إلى كنيسة كرازية مصممة لإتمام مخطط الله الأصلي الذي قرّر ثانية عند التكليف الإلهي لمؤسسها يسوع المسيح: «تَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ» (متى ٢٨: ١٩).

**أوصاف الكنيسة المجازية.** تُسلط الأوصاف المجازية لكنيسة العهد الجديد الأوصاء على طبيعة الكنيسة.

١ . **الكنيسة كجسد.** يؤكد مجاز الجسد على وحدة الكنيسة وعلى العلاقة



الوظيفية لكل من أعضائها مع المجموع. فالصليب يصلح كل المؤمنين «في جسد واحد مع الله» (أفسس ٢: ١٦). وجميعهم «بروح واحد أيضاً» اعتمدوا «إلى جسد واحد» (١ كورنثوس ١٢: ١٣)، الكنيسة. وهذه بصفتها جسداً ليست أقل من جسد المسيح (أفسس ١: ٢٣). هي الجسد الحي الذي من خلاله يضيئ ملئه [على الجميع]. والمؤمنون هم أعضاء جسده (أفسس ٥: ٣٠). تبعاً لذلك، هو يمنح الحياة الروحية بقوته ونعمته لكل مؤمن حقيقي. والمسيح هو «رأس الجسد» (كولوسي ١: ١٨)، «رأس الكنيسة» (أفسس ٥: ٢٣).

أعطى الله بمحبته كل عضو في جسد كنيسته عطية روحية واحدة على الأقل تخوله إتمام وظيفة حيوية. وكما أن ما يقوم به كل عضو هو حيوي للجسد البشري فإن إتمام رسالة الكنيسة بنجاح هو رهن بتأدية كل عضو وُهب عطية روحية واجبه على اكمل وجه. فما نفع جسد من دون قلب، أو ما هي فاعليته من دون عينيْن أو ساق؟ فإذا امتنع أعضاء الكنيسة عن تتمرير عطاياهم تكون الكنيسة ميتة أو عمياء أو على الأقل مشلولة، علماً بأن هذه العطايا الخاصة الموهوبة من الله ليست غاية في ذاتها (انظر الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

**٢. الكنيسة كهيكل.** الكنيسة هي «بناءً الله»، «هيكل الله» الذي فيه يقيم الروح القدس. يسوع المسيح هو أساسها و «حجر الزاوية» (١ كورنثوس ٣: ٩ - ١٦؛ أفسس ٢: ٢٠). وهذا الهيكل ليس بنية ميتة بل يتكشف عن نمو فعال. ومثلما المسيح هو «حجرًا حيًّا»، كما قال بطرس، هكذا المؤمنون هم «حجارة حية» ويشكلون «بنياناً روحياً» (١ بطرس ٢: ٤ - ٦).

البناء لم يكتمل بعد. فثمة حجارة حية جديدة تُضاف في اطراد إلى الهيكل «الذي فيه أنتم أيضاً مبنيون معاً، مسكنًا لله في الروح» (أفسس ٢: ٢٢). ويحث بولس المؤمنين على استخدام افضل مواد البناء في هذا الهيكل بحيث يصمد أمام امتحان النار في يوم الدينونة (١ كورنثوس ٣: ١٢ - ١٥).

يشدد مجاز الهيكل على قداسة الجمع المحلي والكنيسة بصورة عامة في أن معاً. يقول بولس: مقدس هو هيكل الله. «إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيفسده الله» (١ كورنثوس ٣: ١٧). ويلاحظ بولس أن علاقات المؤمن مع غير المؤمن تناقض صفاته المقدسة ويجب تجنبها، إذ «أي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ ... وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟» (٢ كورنثوس ٦: ١٤، ١٦). (تشمل

وصيته الصفقات التجارية والمصاهرة. فيجب أن يُكَنَّ للكنيسة احترام كبير لأنها موضع تقدير الله الأسمى.

**٣. الكنيسة كعروس:** تُمثَل الكنيسة كعروس والرب كعريس. ويقدم الرب هذا التعهد المهيّب: «وَأَخْطُبُكَ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ. وَأَخْطُبُكَ لِنَفْسِي بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَالإِحْسَانِ وَالْمَرَامِ» (هوشع ٢: ١٩). ويؤكد مجدداً: «أَنِّي سُدْتُ عَلَيَّكُمْ» (اي تزوجتكم وصرت بعلا لكم) (إرميا ٣: ١٤).

يستعمل بولس المجاز نفسه: «لأنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ» (٢ كورنثوس ١١: ٢). إن محبة المسيح للكنيسة عميقة وثابتة حتى انه «أَسَلَّمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا» (أفسس ٥: ٢٥). وهو قام بهذه التضحية «لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِعَسَلِ المَاءِ بالكَلِمَةِ» (أفسس ٥: ٢٦).

يستطيع المَسِيحُ أن يطهر أعضاء الكنيسة عبر التأثير المقدس لحق كلمة الله (يوحنا ١٧: ١٧) والتطهير الذي توفره المعمودية، نازعاً عنهم الأَسْمَالَ القذرة ومُلبِساً إِيَّاهُمْ رداءً بَرَّهُ الكامل. حينئذ يستطيع أن يحضّر الكنيسة لنفسه عروساً - «كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا عَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ بَل... مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٧). ولن يُشاهد مجد الكنيسة وبهاؤها الكامل حتى مجيء المسيح ثانية.

**٤. الكنيسة كـ «أورشليم العليا».** يطلق الكتاب المُقَدَّس اسم صهيون على مدينة أورشليم. هناك يسكن الله مع شعبه (مزمو ٩: ١١)؛ ومن صهيون سيأتي الخلاص (مزمو ١٤: ٧؛ ٥٣: ٦). وكانت هذه المدينة ستصير «فَرَحُ كُلِّ الأَرْضِ» (مزمو ٤٨: ٢).

ينظر العهد الجديد إلى الكنيسة كـ «أورشليم العُليا»، النظير الروحي لأورشليم الأَرْضِيَّة (غلاطية ٤: ٢٦). مواطنو أورشليم هذه سيرتهم «هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ» (فيلبي ٣: ٢٠). فهم «أَوْلَادُ المَوْعِدِ» المولودون «حَسَبَ الرُّوحِ» متمتعين بالحرية التي حررهم بها المسيح (غلاطية ٤: ٢٨، ٢٩؛ ٥: ١). ومواطنو هذه المدينة لم يعودوا تحت عبودية محاولة «التبرُّرِ بِالنَّامُوسِ» (راجع غلاطية ٤: ٢٢، ٢٦، ٣١؛ ٥: ٤)؛ «فَإِنَّا بِالرُّوحِ» هم ينتظرون بلهفة «رجاء البرِّ بالإيمان» ويدركون انهم بالمسيح يسوع، يمنحهم «الإيمانُ العَامِلُ بِالمُحَبَّةِ» حق الانتماء إلى هذه المدينة (غلاطية ٥: ٥، ٦).

«أولئك الذين ينتمون إلى هذه الجماعة المجيدة أتوا «إِلَى جَبَلِ صِهْيُونِ، وَإِلَى

مَدِينَةَ اللَّهِ الْحَيِّ. أورشليم السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَّوَاتِ هُمْ مَحْفَلِ مَلَائِكَةٍ،<sup>١٣</sup> وَكَنِيسَهُ أَبْكَارَ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ» (عبرانيين ١٢: ٢٢، ٢٣)

٥. الكنييسة كـ «عشيرة». تُعتبر الكنييسة في السماء وعلى الأرض عشيرة (أفسس ٣: ١٥). وقد استعمل مجازان لوصف كيفية انضمام الناس إلى هذه العشيرة: التبني (رومية ٨: ١٤-١٦؛ أفسس ١: ٤-٦) والولادة الجديدة (يوحنا ٣: ٨). فمن خلال الإيمان بالمسيح لا يعود المعمدون الجديد عبيداً بل أبناء الأب السماوي (غلاطية ٣: ٢٦-٤: ٧) ويحيون وفقاً للعهد الجديد. الآن هم ينتمون إلى «أهل بيت الله» (أفسس ٢: ١٩)، إلى «أهل بيت الإيمان» (غلاطية ٦: ١٠). أفراد هذه العشيرة يخاطبون الله كـ «والد» (غلاطية ٤: ٦) وينتسب بعضهم إلى بعض انتساب الإخوة والأخوات (يعقوب ٢: ١٥؛ ١ كورنثوس ٨: ١١؛ رومية ١٦: ١). ولأن بولس ادخل الكثيرين في عشيرة الكنييسة فإنه ينظر إلى نفسه كوالد روحي. يقول: «أنا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالْإِنْجِيلِ» (١ كورنثوس ٤: ١٥). وهو يشير إلى أولئك الذين هداهم داعياً إياهم «أَوْلَادِي الْأَحْبَاءِ» (١ كورنثوس ٤: ١٤؛ راجع أفسس ٥: ١).

من المميزات الخاصة للكنيسة كعشيرة الزمالة. والصحة المسيحية (koinonia) في اليونانية ليست عشيرة اجتماعية فحسب بل هي «مشاركة في الإنجيل» (فيلبي ١: ٥). وهي تتضمن ألفة حقيقية مع الله الأب ومع ابنه ومع الروح القدس (١ يوحنا ١: ٣؛ ١ كورنثوس ١: ٩؛ ٢ كورنثوس ١٣: ١٤)، وكذلك مع باقي المؤمنين (١ يوحنا ١: ٣ و ٧). وإذا، فإن الأعضاء يعطون كل من يصبح جزءاً من العشيرة «يَمِينِ الشَّرِكَةِ» (غلاطية ٢: ٩).

يشير مجاز العشيرة إلى كنييسة مهتمة «حيث يُحِبُّ النَّاسُ وَيُحْتَرَمُونَ وَيُعْتَبَرُونَ ذَوِي شَأْنٍ. هي مكان يدرك فيه الناس حاجتهم بعضهم إلى بعض، وتتمو فيه المواهب. ويكبر الناس. ويحقق كل ذاته.»<sup>٥</sup> ويستتبع المجاز أيضاً مسؤولية واحتراماً للوالدين الروحيين وانتهاهاً إلى الإخوة والأخوات الروحيين. وهو يعني في المقام الأخير أن يَكُنَّ كل عضو لأي عضو آخر محبة تولد إخلاصاً عميقاً يثبتهم بعزم ويقوّيه.

تحوّل العضوية في عشيرة الكنييسة الأفراد الذين يختلفون كثيراً في طبيعتهم وميولهم أن ينعموا وأن يتحمل واحداهم الآخر. فالأعضاء في عشيرة الكنييسة

يتعلمون العيش باتحاد من دون أن يفقدوا فرديتهم.

٦. **الكنيسة كعمود الحق وقاعدته.** إن كنيسة الله الحي هي «عمودُ الحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ» (١ تيموثاوس ٣: ١٥). إنها مستودع الحق وقلعته، تحميه من هجمات أعدائه. غير أن الحق ديناميكي وليس ساكناً. فإذا ادعى أعضاء انهم أعطوا نوراً جديداً - عقيدة جديدة أو تفسيراً جديداً للكتاب المقدس - يتعين على ذوي الخبرة فيها أن يختبروا التعليم الجديد وفق معيار الكتاب المقدس (انظر إشعياء ٨: ٢٠). فإذا توافقت الأفكار الجديدة مع هذا المعيار على الكنيسة حينئذ أن تقبله، وإذا لم تتوافق تشجبه. وعلى كل الأعضاء أن يذعنوا إلى هذا الحكم المبني على الكتاب المقدس، لأن «الْخَلَاصَ فَبِكثْرَةِ الْمُسِيرِينَ» (امثال ١١: ١٤).

من خلال نشر الحق، أي من خلال الشهادة به، تصبح الكنيسة «نور العالم»، «مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ» لا «لَا يُمَكِّنُ أَنْ تُخْفَى»، و«مِلْحُ الْأَرْضِ» (متى ٥: ١٣ - ١٥).

٧. **الكنيسة كجيش - محارب ومنتصر.** تشبه الكنيسة على الأرض جيشاً يخوض معركة. إنها مدعوة إلى محاربة الظلام الروحي. «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرَّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ٦: ١٢). ويتعين على المسيحيين أن يحملوا «سلاحَ الله الكامل» لكي يقدروا أن يقاوموا «فِي الْيَوْمِ الشَّرِيرِ»، وبعد أن يتمموا كل شيء أن يثبتوا (أفسس ٦: ١٣).

كان على الكنيسة على مر الأجيال أن تحارب العدو من داخل ومن خارج على حد سواء (انظر أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠؛ ١ تيموثاوس ٤: ١). ولقد أحرزت نجاحاً باهراً وحققت انتصارات، لكنها لم تبلغ بعد مرتبة الكنيسة المنتصرة. فالكنيسة ما تزال لسوء الحظ تشكو شوائب كبيرة. ولقد شرح يسوع بواسطة استعارة أخرى النقائص داخل الكنيسة: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى» (متى ١٣: ٢٤، ٢٥). وعندما أراد العبيد أن يقتلعوا الأعشاب الضارة قال لهم رب الحقل أن انتم جمعتم الزوان اقتلعتم الحنطة معه، «دَعُوهُمَا يَنْمِيَانِ كِلَاهُمَا مَعًا إِلَى الْحَصَادِ» (متى ١٣: ٢٩، ٣٠).

نما القمح والزوان جنباً إلى جنب في الحقل. وهكذا فعندما يقود الله المهتدي إلى الكنيسة يدخل إليها الشيطان اللامهتدي. هذان الفريقان يؤثران في الجسد

كله - واحد يعمل للتطهير والآخر للفساد. والصراع بينهما داخل الكنيسة سيستمر إلى زمن الحصاد، أي المجيء الثاني.

ان نضال الكنيسة الخارجي لم ينته بعد هو الآخر. فالمحنة والنزاع يتربصان بها الدوائر. ذلك أن الشيطان، لعلمه بأنه لم يبقَ أمامه سوى وقت قصير، حانق على كنيسة الله (رؤيا ١٢: ١٢، ١٧)، وهو سيحلب عليها «زَمَانُ ضَيْقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ.» لكن المسيح سيتدخل لصالح شعبه الأمين الذي «يُجَنِّي ... كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السَّفَرِ» (دانيال ١٢: ١). ويؤكد لنا يسوع أن «الَّذِي يَصْبِرُ إِلَى الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ» (متى ٢٤: ١٣).

عند مجيء المسيح ستظهر الكنيسة المنتصرة للعيان. في ذلك الزمان سيكون قادراً على أن يقدم «لنفسه كنيسةً مجيدةً»، جماعة المؤمنين في كل العصور، مقتنى دمه، «لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنٌ ... بَلْ مُقَدَّسَةٌ وَبِلَا عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٧).

**الكنيسة المنظورة وغير المنظورة.** استخدمت الصفتان منظور وغير منظور للتمييز بين مظهري الكنيسة على الأرض. والاستعارات التي ناقشناها أعلاه تنطبق بنوع خاص على الكنيسة المنظورة.

**١ . الكنيسة المنظورة.** الكنيسة المنظورة هي كنيسة الله المنظمة للخدمة. وهي تنجز تفويض المسيح الكبير بنقل البشارة إلى العالم (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠)، وتهيئة الناس لمجيئه المجيد (١ تسالونيكي ٥: ٢٣ ؛ أفسس ٥: ٢٧).

ولكون الكنيسة شاهدة مختارة بنوع خاص للمسيح فإنها تدير العالم وتمارس خدمتها فيه مثلما كان المسيح يفعل في حياته، مبشرة المساكين بالإنجيل، شافية منكسري القلوب، منادية للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، ومرسلة المنسحقين في الحرية، وكارزة بسنة الرب المقبولة (لوقا ٤: ١٨ و ١٩).

**٢ . الكنيسة غير المنظورة.** تدعى هذه الكنيسة أيضاً الكنيسة المسكونية، وهي مؤلفة من كل شعب الله في كل أنحاء العالم. تضم المؤمنين في الكنيسة المنظورة والعديد ممن تبعوا النور الذي أعطاهم إياه المسيح حتى ولو لم ينتموا إلى تنظيم كنسي (يوحنا ١: ٩). وهذا الفريق الأخير يشمل أولئك الذين لم تُنح لهم أبداً فرصة تعلم الحق عن يسوع المسيح لكنهم استجابوا للروح القدس و «فعلوا بالطبيعية ما هو في الناموس» الإلهي (رومية ٢: ١٤).

يوحي وجود الكنيسة غير المنظورة أن عبادة الله هي، في معناها الأسمى، روحية. قال يسوع: «السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلَّابِّ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لِأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ» (يوحنا ٤: ٢٣). وبسبب الطبيعة الروحية للعبادة الحقيقية لا تستطيع الكائنات البشرية أن تحسب بدقة من هو أو من ليس هو عضو في كنيسة الله.

يقود الله بالروح القدس شعبه من الكنيسة غير المنظورة إلى الاتحاد مع كنيسته المنظورة. «لي خرافٌ أُخْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا» (يوحنا ١٠: ١٦). والكنيسة المنظورة هي وحدها التي تستطيع أن تختبر تماماً حق الله وحبه وعشرته، لأنه أعطاها مواهب روحية تنور أعضاءها جماعياً وإفرادياً (أفسس ٤: ٤ - ١٦). عندما اهتدى بولس وضعه الله على اتصال بكنيسته المنظورة وعينه ليكون قائداً في مرسلية كنيسته (أعمال ٩: ١٠ - ٢٢). وحتى اليوم لا يزال الله يسعى إلى قيادة شعبه نحو الكنيسة المنظورة التي تتميز بأمانتها لوصايا الله وعندها إيمان يسوع، حتى يتسنى لهذا الشعب المشاركة في إنهاء رسالة يسوع على الأرض (رؤيا ١٤: ١٢، ١٨: ٤؛ متى ٢٤: ١٤؛ انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب).

اعتُبر أيضاً مفهوم الكنيسة غير المنظورة على أنه يشمل الكنيسة المتحدة في السماء وعلى الأرض (أفسس ١: ٢٢، ٢٣) والكنيسة المختبئة خلال أوقات الاضطهاد (رؤيا ١٢: ٦، ١٤).

### تنظيم الكنيسة

يتضمن أيضاً تكليف المسيح نقل البشارة إلى كل العالم رعاية أولئك الذين قبلوها. فثمة أعضاء جدد يجب أن يُرسخوا في الإيمان ويدربوا على استخدام مواهبهم وعطاياهم الإلهية في الكرازة. ولأن «اللَّهُ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ يَرِغِبُ فِي أَنْ يُعْمَلَ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ» (١ كورنثوس ١٤: ٣٣، ٤٠)، ينبغي أن يكون للكنيسة تنظيم بسيط ولكن فعال.

**طبيعة التنظيم.** لنمعن النظر في عضوية الكنيسة وتنظيمها.

١ . **عضوية الكنيسة.** عندما يفي المهتمون ببعض المواصفات يصبحون

أعضاء في جماعة الإيمان للعهد الجديد. وتنطوي العضوية على قبول علاقات جديدة حيال الناس الآخرين والدولة والله.

**أ . مواصفات العضوية.** ينبغي للذين يرغبون في أن يصيروا أعضاءً في كنيسة المسيح أن يقبلوا المسيح كَرَبٍّ ومخلَّص، وان يتوبوا عن خطاياهم، وان يُعمِّدوا (أعمال ٢: ٣٦ - ٤١؛ راجع ٤: ١٠ - ١٢). عليهم أن يختبروا الميلاد الجديد ويقبلوا تفويض المسيح بأن يعلموا غيرهم على إطاعة كل الأشياء التي أمرهم بها (انظر متى ٢٨: ٢٠).

**ب . المساواة والخدمة.** في تناغم مع إعلان المسيح «وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ» و «وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ» (متى ٢٣: ٨ ، ١١) يُكَلَّفُ الأَعْضَاءُ الارتباط مع غيرهم على أساس المساواة. فضلاً عن ذلك عليهم أيضاً أن يدركوا أن أتباع مثال المسيح يعني أن عليهم أن يخدموا الآخرين ملبيين حاجاتهم وقائدين إياهم إلى المعلم.

**ج . كهنوت كل المؤمنين.** وصلت فعالية الكهنوت اللاوي إلى نهايتها مذ باشر المسيح كهنوته في المقدس السماوي. الآن صارت الكنيسة «كهنوتاً مقدساً» (١ بطرس ٢: ٥). يقول بطرس: «أَنْتُمْ فَجَنَسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، سَعْبٌ اقْتِنَاءٌ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ العَجِيبِ» (١ بطرس ٢: ٩).

هذا النظام الجديد، كهنوت كل المؤمنين، لا يخوّل كل فرد أن يفكر ويؤمن ويعلم كما يحلو له أو لها من دون أن يؤدي حساباً لجسد الكنيسة. إنه يعني أن لكل عضو في الكنيسة مسؤولية خدمة الآخرين باسم الله وانه يستطيع أن يتصل مباشرة بالله من دون أي وسيط بشري. كما أنه يشدّد على ارتهان أعضاء الكنيسة واحدهم بالآخر بالمقدار الذي يشدّد به على استقلالهم. هذا الكهنوت لا يقيم تمييزاً نوعياً بين رجال الإكليروس والعلمانيين، مع انه يترك مجالاً لاختلاف في الوظيفة بين هذين الفئتين.

**د . الولاء لله وللدولة.** يعترف الكتاب المقدّس بيد الله في إقامة الحكومة ويعهد إلى المؤمنين باحترام السلطات المدنية وإطاعتها. فالشخص الذي يتقلد السلطة المدنية - السلطان - هو «خَادِمُ اللَّهِ، مُنْتَقَمٌ لِلْعَضَبِ مِنَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّرَّ.» من أجل هذا يدفع أعضاء الكنيسة «الْجَزِيَّةَ لِمَنْ لَهُ الْجَزِيَّةُ. الْجَبَايَةَ لِمَنْ لَهُ

الْجَبَايَةِ وَالْخَوْفَ لِمَنْ لَهُ الْخَوْفُ. وَالْإِكْرَامَ لِمَنْ لَهُ الْإِكْرَامُ» (رومية١٣ : ٤ ، ٧).  
يسترد أعضاء الكنيسة في موقفهم من الدولة مبدأ المسيح: «أَعْطُوا إِذَا مَا لَقِيَصْرَ لَقِيَصْرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ» (متى ٢٢ : ٢١). ولكن أن تضاربت الدولة مع وصية إلهية فَإِنَّ وِلَاءَهُمَ الْأَسْمَى هُوَ لِلَّهِ. فقد قال الرسل: «يَتَّبِعِي أَنْ يُطَاعَ اللَّهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ» (أعمال ٥ : ٢٩).

٢ . **الوظيفة الأساسية لتنظيم الكنيسة.** نُظِّمَتِ الْكَنِيسَةُ لِإِنْجَازِ مَخْطَطِ اللَّهِ لِمَلَأْ هَذَا الْكَوْكَبَ بِمَعْرِفَةِ مَجْدِ اللَّهِ. وحدها الكنيسة المنظورة تستطيع أن تؤمن عدداً من الوظائف الحيوية للبلوغ إلى هذه الغاية.

**أ . العبادة والوعظ.** كانت الكنيسة على امتداد التاريخ واسطة لجمع المؤمنين لعبادة الخالق يوم السبت. وقد تبع المسيح وتلاميذه هذه الممارسة التعبدية، والكتاب المقدس يحث المؤمنين اليوم لإيتخلوا عن الاجتماع ... بل أن يعظوا «بَعْضُنَا بَعْضًا، وَبِالْأَكْثَرِ عَلَى قَدْرِ مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ يَقْرُبُ» (عبرانيين ١٠ : ٢٥، راجع ٣ : ١٣). فالعبادة الجماعية تضي على العابد انتعاشاً وتشجيعاً وفرحاً.

**ب . المشاركة المسيحية.** من خلال الكنيسة تُلبى تماماً حاجات الأعضاء الأكثر عمقاً إلى المشاركة. فالمشاركة في الإنجيل (فيلبي ١ : ٥) تسمو على كل العلاقات الأخرى لأنها ترسي علاقة حميمة مع الله ومع من يشاطرنا الإيمان الواحد (١ يوحنا ١ : ٣ ، ٦ ، ٧).

**ج . التعليم في الكتاب المقدس.** أعطى المسيح الكنيسة «مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ» (متى ١٦ : ١٩). هذه المفاتيح هي كلمات المسيح: كل كلمات الكتاب المقدس. وهي تشمل بنوع أدق «مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ» (المتعلق بكيفية الدخول إلى الملكوت (لوقا ١١ : ٥٢). وكلمات يسوع هي روح وحياة لكل من يقبلها (يوحنا ٦ : ٦٣). وهي تجلب حياة أبدية (يوحنا ٦ : ٦٨).

عندما تنادى الكنيسة بحقائق الكتاب المقدس فإن مفاتيح الخلاص هذه تصبح قوة الربط والحل، قوة فتح باب السماء أو إقفاله، لأنها تعلن المقاييس التي على أساسها يُقبل الناس أو يُرفضون، يخلصون أو يهلكون. وهكذا فإن إعلان الكنيسة للبشارة ينتشر في كل مكان «رائحة حياة» أو



«رائحة موت» (٢ كورنثوس ٢: ١٦).

عرف يسوع أهمية الحياة «بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (متى ٤: ٤).  
والكنيسة باتباعها هذا السبيل فقط تستطيع أن تنجز أمر يسوع بتعليم كل  
الأمم «أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيَتْكُمْ بِهِ» (متى ٢٨: ٢٠).

**د . ممارسة الفرائض الإلهية.** الكنيسة هي وسيلة الله لتقديم وإدارة  
فريضة المعمودية، طقس الدخول إلى الكنيسة (انظر الفصل ١٥ من هذا  
الكتاب)، وفريضة غسل الأرجل والعشاء الرباني (انظر الفصل ١٦ من هذا  
الكتاب).

**ه . إعلان البشارة في كل أنحاء العالم.** الكنيسة منمّطة للخدمة الكرازية  
من أجل إنجاز العمل الذي عجز عنه إسرائيل. وكما هو ظاهر في حياة  
المعلم، فإن الخدمة الكبرى التي تؤمنها الكنيسة للعالم هي أخذها كلياً  
على عاتقها أن تركز ببشارة الملكوت «شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ» (متى ٢٤:  
١٤)، مزودة بالقوة بمعمودية الروح القدس.

تتضمن هذه المهمة إعلان رسالة استعداد لمجيء المسيح، موجهة إلى  
الكنيسة نفسها (١ كورنثوس ١: ٧، ٨؛ ٢ بطرس ٣: ١٤؛ رؤيا ٣: ١٤ - ٢٢؛ ١٤:  
٥) والى سائر البشرية (رؤيا ١٤: ٦ - ١٢؛ ١٨: ٤).

### حكومة الكنيسة

بعد صعود يسوع بقيت قيادة الكنيسة في ايدي الرسل. وأول عمل تنظيمي  
قاموا به بالتشاور مع بقية المؤمنين هو انتخاب رسول يحل مكان يهوذا (أعمال ١:  
١٥ - ٢٦).

وإذ أخذت الكنيسة تنمو تحقّق الرسل من استحالة الكرازة بالإنجيل والاهتمام  
بشؤون الكنيسة الزمنية في وقت واحد. لذا أحالوا شؤون الكنيسة العملية إلى  
سبعة رجال عينتهم الكنيسة. ومع أن الكنيسة ميزت بين خدمة «كلمة الله»  
وخدمة «الموائد» (أعمال ٦: ١ - ٤) فإنها لم تقم بمحاولة فصل رجال الدين عن  
جمهور المؤمنين لتأدية مهمة الكنيسة في الواقع، لوحظ اهتمام اثنين من السبعة،  
استفانوس وفيليبس، اهتماماً فعالاً بالوعظ ونشر الإنجيل (أعمال ٧ و ٨).

استدعى امتداد الكنيسة إلى آسيا وأوروبا خطوات إضافية في التنظيم. فمع

تأسيس عدة كنائس جديدة انتُخب قسوس «فِي كُلِّ كَنِيسَةٍ» لتأمين قيادة مستقرة (أعمال ١٤: ٢٣).

عندما نشأت أزمة كبرى سلّم الفرقاء المعنيون بأن يعرضوا مواقفهم الخاصة أمام مجمع عام مؤلف من رسل وشيوخ يمثلون الكنيسة ككل. ونُظر إلى قرارات المجمع كملزمة لكل الفرقاء وقُبِلت كصوت الله (أعمال ١٥: ١ - ٢٩). هذه الحادثة توضح حقيقة أن القضايا التي تهم الكنيسة برمتها يجب أن تُعالج على مستوى أعلى، من حيث الاستشارة والسلطة، من ذلك الذي تقتضيه قضايا الكنيسة المحلية. وفي هذه الحال اتُخذ قرار المجمع بموافقة ممثلي كل الأطراف المعنية يُنقل إلى كل الكنائس الأخرى (أعمال ١٥: ٢٢ ، ٢٥).

يوضح العهد الجديد أن الله ارشد القيادة في عملها كلما ازدادت الحاجة إلى ذلك. وهم ألقوا تحت إدارته وفي تشاور مع الكنيسة حكومة كنسية لو اتبعت اليوم لساعدت على حماية الكنيسة من الارتداد وأهلتها لإنجاز مهمتها العظيمة.

### مبادئ الكتاب المقدس حول حكومة الكنيسة

١. **المسيح هو رأس الكنيسة.** رئاسة المسيح على الكنيسة مبنية أساساً على عمله كوسيط. فمنذ انتصاره على الشيطان فوق الصليب أعطي «كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ» (متى ٢٨: ١٨). والله «أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ» (أفسس ١: ٢٢؛ راجع ٢: ١٠ ، ١١). ومن أجل ذلك هو «رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ» (رؤيا ١٧: ١٤).

والمسيح هو أيضاً رأس الكنيسة لأن الكنيسة هي جسده (أفسس ١: ٢٣؛ كولوسي ١: ١٨). والمؤمنون هم «أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أفسس ٥: ٣٠). وينبغي لهم أن يكونوا على ارتباط حميم معه لأن منه تتغذى الكنيسة وتتماسك سوية «بِمَقَاصِلٍ وَرُبُطٍ» (كولوسي ٢: ١٩).

٢. **المسيح هو مصدر كل سلطاتها.** يبرهن المسيح سلطته من خلال (أ) تأسيس الكنيسة المسيحية (متى ١٦: ١٨)، (ب) إقامة طقوس دينية يتعين على الكنيسة إدارتها (متى ٢٦: ٢٦ - ٢٦: ٣٠ ؛ ٢٨: ١٩ ، ٢٠ ؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٣ - ٢٩ ؛ يوحنا ١٣: ١ - ١٧)، (ج) منح الكنيسة سلطة إلهية للعمل باسمه (متى ١٦: ١٩ ؛ ١٨: ١٥ - ١٨ ؛ يوحنا ٢٠: ٢١ - ٢٣)، (د) إرسال الروح القدس ليرشد كنيسته تحت

أمرته (يوحنا ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ١٣ - ١٥)، (هد) تخصيص مواهب خاصة داخل الكنيسة بحيث يستطيع الأفراد تأدية أعمالهم كرسل وأنبياء ومبشرين بالإنجيل وقسس (رعاة) ومعلمين يجهزون أعضاءها للخدمة وينون «جَسَدِ الْمَسِيحِ» إلى أن يختبر الجميع الوحدة في الإيمان ويعكسون «قَامَةَ مَلَأِ الْمَسِيحِ». (أفسس ٤ : ٧ - ١٣).

٣. **الكتاب المقدس يدعم سلطة المسيح.** مع أن المسيح يقود كنيسته من خلال الروح القدس فإن كلمة الله هي المقياس الوحيد الذي عبره تعمل الكنيسة. فعلى أعضائها أن يطيعوا هذه الكلمة لأنها الشريعة بالمعنى المطلق. وكل التقاليد والعادات والممارسات الحضارية البشرية خاضعة لسلطة الكتاب المقدس (٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ - ١٧).

٤. **سلطة المسيح ومناصب الكنيسة.** يمارس المسيح سلطته عبر كنيسته وخدامها المعيّنين بنوع خاص، لكنه لا ينقل أبداً قوته. فليس من أحد يملك سلطة مستقلة بمَعزَلٍ عن المسيح وكلمته.

تنتخب طائفة السبتيين الأدفتست موظفيها. ولكن فيما يعمل هؤلاء المسؤولون كممثلين عن الشعب فإن سلطتهم تأتي من المسيح. وانتخابهم يؤكد بكل بساطة الدعوة التي قبلوها من المسيح. والواجب الأولي للمسؤولين المنتخبين هو أن يتأكدوا من أن تعليمات الكتاب المقدس حول العبادة والعقيدة والنظام وبشارة الإنجيل هي متبعة. ولأن الكنيسة هي جسد المسيح عليهم أن ينشدوا مشورتها في ما خص قراراتهم وأعمالهم.

**موظفو الكنيسة في العهد الجديد.** يأتي العهد الجديد على ذكر منصبين في الكنيسة: منصب الشيخ ومنصب الشماس. وتبرز أهمية هذين المنصبين من المتطلبات الأخلاقية والروحية الرفيعة المفروضة على من يشغلها. وقد اعترفت الكنيسة بقدسية الدعوة إلى القيادة من خلال السيامة، أي وضع الأيدي (أعمال ٦ : ١٣ ؛ ٢ ، ٣ ؛ ١ تيموثاوس ٤ : ١٤ ؛ ٥ : ٢٢).

### ١. الشيوخ

أ. **مَنْ هُوَ شَيْخُ الْكَنِيسَةِ؟** كان «المشاخ» (presbuteros باليونانية أو «أساقفة» (episkopos) اهمّ الموظفين في الكنيسة. وتعني كلمة شيخ الإنسان الأكبر سناً، وتنطوي على المهابة والاحترام. وكان وضعهم شبيهاً

بوضع المشرف على المجمع، معبد اليهود. وتعني كلمة اسقف «المراقب». وقد استخدم بولس هذه الكلمات الواحدة مكان الأخرى، مساوياً الشيوخ بالمراقبين أو الأساقفة (أعمال ٢٠: ١٧، ٢٨؛ تيطس ١: ٥ و ٧).

اشرف شاغلو هذه المناصب على الكنائس المكوّنة حديثاً. وانطبقت كلمة شيخ على منزلة وظيفة «المراقب» أو مرتبتها، فيما أشارت كلمة اسقف إلى واجب «المراقب» أو مسؤوليته.<sup>٧</sup> ونظراً إلى أن الرسل دعوا أنفسهم أيضاً شيوخاً (١ بطرس ٥: ١؛ ٢ يوحنا ١؛ ٣ يوحنا ١)، فمن الواضح أنه كان هناك، في أن معاً، شيوخ محليون وشيوخ متنقلون، أو شيوخ يعملون على نطاق واسع. لكن الشيوخ بنوعيهما علموا كرامة لجماعات المؤمنين.

**ب. صفات الشيخ.** على الشخص المؤهل لمنصب شيخ أو اسقف أن يكون «بلا لوم، بعل امرأة واحدة، صالحاً، عاقلاً، محتشماً، مضيئاً للعرباء، صالحاً للتعليم، غير مذمّن الخمر، ولا ضراب، ولا طامع بالربح القبيح، بل حليماً، غير مخاصم، ولا محب للمال، يدبر بيته حسناً، له أولاد في الخضوع بكل وقار. (وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدبر بيته، فكيف يعتني بكنيسة الله؟) غير حديث الإيمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة إبليس. ويجب أيضاً أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج، لئلا يسقط في تغيير وفتح إبليس» (١ تيموثاوس ٣: ١ - ٧؛ راجع تيطس ١: ٥ - ٩).

من أجل ذلك كان على المرشح قبل تعيينه في المنصب أن يكون قد برهن قدرته على القيادة في منزلة. «يجب الأخذ بعين الاعتبار عائلة الشخص المقترح. هل يخضع له أفراد العائلة؟ هل يستطيع الرجل أن يدير أهل بيته بشرف؟ ما صفات أولاده؟ هل يشرفون نفوذ أبيهم؟ فإذا كان خالياً من اللباقة أو الحكمة أو قوة الورع في إدارة أهل بيته يصح الاستنتاج أن الإدارة غير المكروسة ذاتها ستتجلى على الصعيد الديني.»<sup>٨</sup> والمرشح إذا كان متزوجاً عليه أن يظهر حسن قيادة المنزل قبل أن يؤتمن على مسؤولية أكبر في قيادة أهل «بيت الله» (١ تيموثاوس ٣: ١٥).

بسبب أهمية المنصب فرض بولس: «لا تضع يداً على أحد بالعجلة» (١ تيموثاوس ٥: ٢٢).

**ج. مسؤولية الأسقف وسلطته.** الأسقف هو في المقام الأول قائد

روحي. لقد اختير «ليرعي كنيسة الله» (أعمال ٢٠: ٢٨). وتتضمن مسؤوليته مساندة الأعضاء الضعفاء (أعمال ٢٠: ٣٥) وتحذير المعاند (١ تسالونيكي ٥: ١٢) والاحتراز من كل تعليم لأُمور ملتوية قد تزرع الشقاق (أعمال ٢٠: ٢٩ - ٣١). وينبغي للأساقفة أن يكونوا نموذجاً لنمط الحياة المسيحية (عبرانيين ١٣: ٧؛ ١ بطرس ٥: ٣) ومثال يُحتذى للطاء والسخاء (أعمال ٢٠: ٣٥).

**د. الموقف تجاه الأساقفة.** إن قيادة الكنيسة بفاعلية رهْنٌ إلى حد بعيد بولاء أبناء الرعية. فبولس يشجع المؤمنين على احترام رؤسائهم وعلى اعتبارهم «كثيراً جداً في المحبة من أجل عملهم» (١ تسالونيكي ٥: ١٣). «أما الشيوخ المُدبرون حسناً فليُحسبوا أهلاً لكرامة مُضاعفة، ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم» (١ تيموثاوس ٥: ١٧).

يبرز الكتاب المقدس الحاجة إلى احترام قادة الكنيسة: «أطيعوا مُرشديكم وأخضعوا، لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً» (عبرانيين ١٣: ١٧؛ راجع ١ بطرس ٥: ٥) وعندما يخلق الأعضاء في وجه الرؤساء صعوبات تحول دون تحملهم مسؤولياتهم المعينة لهم من الله يشعر الفريقان بالأسى ويفتقدان فرح النجاح الإلهي.

يُشجع المؤمنون على اتباع نمط حياة الرؤساء على خطى المسيح «انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم» (عبرانيين ١٣: ٧). وعليهم ألا يعيروا الاِشاعات انتباهاً وقد حذر بولس: «لا تقبل شكايه على شيخٍ إلا على شاهدَيْن أو ثلاثة شهود» (١ تيموثاوس ٥: ١٩).

**٢. الشماسية والشماسات.** تشتق كلمة شماس من الكلمة اليونانية diakonos ومعناها «خادم» أو «مساعد» وقد أنشئ منصب شماس لإتاحة الفرصة أمام الرسل للمواظبة «على الصلاة وخدمة الكلمة» (أعمال ٦: ٤). ومع أن الشماسية كانوا يهتمون بشؤون الكنيسة الزمنية كان عليهم أيضاً أن ينغمسوا بنشاط في العمل الكرازي (أعمال ٦: ٨؛ ٥: ١٣، ٢٦ - ٤٠).

تظهر الصيغة المؤنثة لكلمة شماس في رسالة بولس إلى أهل رومية ١٦: ١،<sup>٦</sup> وقد نقل المترجمون هذه الصيغة أما بكلمة «خادمة» أو بكلمة «شماسة». «إن الكلمة واستعمالها في هذا النص توحى بأن منصب الشماسة قد يكون أقر في الكنيسة عندما كتب بولس رسالته إلى أهل رومية.»<sup>١</sup>

لقد عمدت الكنيسة أيضاً إلى انتقاء الشماسية والشماسات وفق المواصفات الأخلاقية والروحية ذاتها المطلوبة من الشيوخ (١ تيموثاوس ٣: ٨ - ١٣).

**تأديب وتهذيب الكنيسة.** أعطي المسيح الكنيسة سلطةً تأديب أعضائها وأمّن المبادئ الكفيلة بهذا الخصوص. وهو يتوقع من الكنيسة أن تنفذ هذه المبادئ التي مسّت الحاجة، من أجل المحافظة على دعوتها النبيلة بكونها «كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا» و «أُمَّةً مُقَدَّسَةً» (راجع متى ١٨: ١٥-١٨؛ ١ بطرس ٢: ٥، ٩). فضلاً عن ذلك، يجب أيضاً أن تحاول الكنيسة أن تطيع في أعضائها المخطئين حاجتهم إلى تعديل سلوكهم. ويطري المسيح كنيسة أفسس لأنها «لَا تَقْدُرُ أَنْ تَحْتَمَلَ الْأَشْرَارَ» (رؤيا ٢: ٢)، لكنه يوبّخ كنيسة برغامس وثباتيرا لسكوتيهما عن الهرطقات والأعمال اللاأخلاقية (رؤيا ٢: ٢، ١٤، ١٥، ٢٠). لاحظ نصيحة الكتاب المقدّس بشأن التأديب:

**١. التعامل مع الإساءات الخاصة:** عندما يسيء أحد الأعضاء إلى آخر (متى ١٨: ١٥-١٧) ينصح المسيح الشخص المُعتدّي عليه أن يقترب من المسيء - الخروف الضال- ويقنعه بتغيير سلوكه. فإذا باء بالفشل عليه أن يحاول مرة ثانية، في رفقة شاهد غير متحيز أو إثنين. فإذا لم تثمر هذه المحاولة يجب أن تُرفع القضية أمام الكنيسة برمتها.

إذا رفض العضو المخطئ حكمة وسلطة كنيسة المسيح فإنه يفصل نفسه عن الفتها والشركة معها. والكنيسة عندما تفصل الشخص المذنب إنما تؤكد فقط وضعه أو وضعها. فهي إذا اتّبعت بعناية، تحت إرشاد الروح القدس، مشورة الكتاب المقدّس، يُعترف بقراراتها في السماء. فقد قال المسيح: «كُلُّ مَا تَرَبُّطُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُونَهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ» (متى ١٨: ١٨).

**٢. التعامل مع الإساءات العلنية.** إذا كان «الْجَمِيعُ أَخْطَاوًا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣: ٢٣) فإن الإساءات الفاضحة والتمرّدية التي تجلب الخزي على الكنيسة يجب التعامل معها فوراً بفصل المذنب من شركة المؤمنين.

فالفصل يُبعد الشر وإلا كان تأثيره كالخميرة، ويعيد إلى الكنيسة نفاهاً، وفي الوقت نفسه يعمل كعلاج افتدائي للمذنب. عندما اطلع بولس على حالة من اللا أخلاقية الجنسية في كنيسة كورنثوس حثها على العمل السريع بقوله: «بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ

هَذَا لِلشَّيْطَانِ لَهْلَاكَ الْجَسَدِ، لَكِي تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ ... نَقُوا مِنْكُمْ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لَكِي تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا» (١ كورنثوس ٥: ٤، ٥، ٧). وأضاف: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوًّا أَخًا زَانِيًا أَوْ طَمَاعًا أَوْ عَابِدٌ وَثَنٍ أَوْ شَتَامًا أَوْ سَكِيرًا أَوْ خَاطِفًا ... لَا تَخَالطُوا وَلَا تُؤَاكَلُوا مِثْلَ هَذَا... فَأَعزُّوهُ الْخَبِيثُ مِنْ بَيْنِكُمْ» (١ كورنثوس ٥: ١١، ١٣).

**٣. التعامل مع زارعي الشقاق.** إن العضو الذي يسبب «الشقاقَاتِ وَالْعَثْرَاتِ» (رومية ١٦: ١٧) و «يَسْلُكُ بِلَا تَرْتِيبٍ» رافضاً إطاعة الكتاب المقدس فينبغي تجنبه «لَكِي يَخْجَلَ» من موقفه، «ولكن لا تحسبوه كعدو بل أندروه كأخ» (٢ تسالونيكي ٣: ٦، ١٤، ١٥). وإذا رفض «الرَّجُلُ الْمُتَبَدِّعُ» أن يصغي إلى «الإنذارَ مَرَّةً وَمَرَّتَيْنِ» للكنيسة يجب الإعراض عنه ورفضه عالمين «أَنْ مِثْلَ هَذَا قَدْ انْحَرَفَ، وَهُوَ يُخْطِئُ مَحْكُومًا عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ» (تيطس ٣: ١٠، ١١).

**٤. استعادة المسيئين.** يجب على أعضاء الكنيسة ألا يحتقروا الذين فصلوا أو يجتنبوهم أو يهملوهم، بل ينبغي لهم بالحري أن يحاولوا إعادة علاقتهم بالمسيح من خلال التوبة والولادة الجديدة. فالأفراد المفصولين يمكن إعادتهم إلى شركة الكنيسة عندما يظهروا بينة كافية من الندامة الحقيقية (٢ كورنثوس ٢: ٦ - ١٠). لا تظهر قوة الله ومجده ونعمته بنوع خاص إلا من خلال إعادة الخطأة إلى الكنيسة. فالله يتوق إلى تحرير أسرى الخطيئة، ناقلاً إياهم من مملكة الظلام إلى ملكوت النور. وكنيسة الله، مسرح الكون، تبدي للعيان قوة ذبيحة المسيح المكفرة في حياة كل رجل وامرأة.

اليوم يدعو المسيح الجميع من خلال كنيسته إلى أن يصبحوا جزءاً من عائلته. يقول: «هَذَا وَأَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي» (رؤياً ٣: ٢٠).

## المراجع

١. كتب بركوف عن أصل كلمة church (كنيسة): «لا تشتق الكلمات (kirche, kerk, church) من كلمة (eklesia) بل من الكلمة (kuriake) التي تعني «الانتماء إلى الرب». وهي تؤكِّد أن الكنيسة هي في الواقع ملك الله. والاسم (to kuriaton) أو (he kuriake) دلَّ في بادئ الأمر على المكان الذي تجتمع فيه الكنيسة. وهذا المكان فُكِّر فيه كما لو كان ملكاً للرب، وسُمِّي

- فيما بعد (to kuriakon) (اللاهوت المنهجي، ص ٥٥٧).
٢. «الكنيسة، طبيعتها»: دائرة معارف الأذنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٣٠٢؛ «الكنيسة»: قاموس الكتاب المقدّس للأذنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٢٢٤.
٣. وفقاً للترجمات العصرية التي تقبل قراءة كلمة (Tisschendorf بالمفرد، استناداً إلى المخطوطات السينائية والاسكندرانية والفاثيكانية والافرايمية المعادة كتابتها).
٤. كانت عقائد الكنيسة الأولى شبيهة جداً بالعقائد اليهودية، باستثناء التعليم حول يسوع. فكل من اليهود المسيحيين والمهتدين إلى المسيحية من الأمم تابعوا عبادتهم في المجمع يوم السبت - مصغين إلى شرح العهد القديم (أعمال ١٣: ٤٢ - ٤٤؛ ١٥: ١٣، ١٤، ٢١). لقد عني انشفاق حجاب الهيكل أن طقوس العهد القديم وجدت إتمامها الرموز إليه. وتهدف الرسالة إلى العبرانيين إلى إبعاد أذهان المسيحيين عن الرموز ليكتشفوا ما ترمز إليه من حقائق: موت يسوع التكفيري، كهنوته في السماء ونعمته الخلاصية. إن عصر العهد الجديد كان زمناً انتقالياً، ومع أن الرسل اشتركوا أحياناً في شعائر العهد القديم فإن قرار المجمع الأورشليمي الأول اظهر انهم لم يروا فيها أي قيمة خلاصية.
٥. شارل إيرادفورد: «ماذا تعني الكنيسة لي» في أذنتست ريفيو ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٩٨٦، ص ١٥.
٦. انظر شرح الكتاب المقدّس للأذنتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلده، ص ٤٢٣.
٧. المرجع نفسه، ص ٦، ص ٢٦، ٣٨.
٨. هوابت: شهادات، مجلد ٥، ص ٦١٨.
٩. Diakonos يمكن أن تأتي إما في صيغة المذكر أو المؤنث. ولهذا السبب فإن الصيغة في هذه الحالة يقرها المضمون، لأن فيبي «أختنا» هي أيضاً Diakonos، فلا بد أن تكون هذه الكلمة في صيغة المؤنث حتى وان جاءت حروف هجائها بصيغة المذكر.
١٠. «شمامسة»: قاموس الكتاب المقدّس للأذنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٢٧٧. في أيام العهد الجديد كان لكلمة Diakonos معنى واسع. «فقد ظلت مستعملة للدلالة على كل من خدم الكنيسة في أي مجال. وبولس مع انه رسول غالباً ما وصف نفسه (انظر ١ كورنثوس ٣: ٥؛ ٢ كورنثوس ٣: ٦، ٦؛ ٤: ١١؛ ٢٢؛ أفسس ٣: ٧؛ كولوسي ١: ٢٣) وتلميذه تيموثاوس ... (انظر أيضاً ١ تيموثاوس ٤: ٦) بأنهما «شماسان.» (شرح الكتاب المقدّس للأذنتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٢٠٠). في تلك الشواهد ترجمت الكلمة إلى «قسس» أو «خدّام» بدلاً من «شمامسة».



## الْبَقِيَّةُ الْبَاقِيَّةُ وَرَسَالَتُهَا

أَنَّ الْكَنِيسَةَ الْجَامِعَةَ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ كُلِّ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ حَقًّا بِالْمَسِيحِ، وَلَكِنْ فِي الْأَيَّامِ الْأَخِيرَةِ، عِنْدَمَا يَنْتَشِرُ الْارْتِدَادُ عَلَى نِطاقٍ وَاسِعٍ، دُعِيَتْ بَقِيَّةٌ لِكِي تَحْفَظَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيْمَانَ يَسُوعَ. هَذِهِ الْبَقِيَّةُ تَعْلَنُ حُلُولَ سَاعَةِ الدِّينُونَةِ وَتَنَادِي بِالْخِلَاصِ مِنْ خِلَالِ الْمَسِيحِ وَتَذِيْعُ اقْتِرَابِ الْمَجِيءِ الثَّانِي. وَهَذَا الْإِعْلَانُ يُرْمَزُ إِلَيْهِ بِالْمَلَائِكَةِ الثَّلَاثَةِ الْوَارِدِ ذِكْرَهُمْ فِي الْأَصْحَاحِ ١٤ مِنْ سَفَرِ الرُّؤْيَا؛ وَهُوَ يَتَزَامَنُ مَعَ عَمَلِ الدِّينُونَةِ فِي السَّمَاءِ وَيُؤَدِّي إِلَى عَمَلِ التَّوْبَةِ وَالْإِصْلَاحِ عَلَى الْأَرْضِ. وَكُلُّ مُؤْمِنٍ هُوَ مَدْعُو لِيَشَارِكَ شَخْصِيًّا فِي هَذِهِ الشَّهَادَةِ الْعَالَمِيَّةِ النَّطَاقِ. (رُؤْيَا ١٢: ١٧، ١٤: ٦-١٢، ١٨: ١-٤؛ ٢ كُورِنْثُوسُ ٥: ١٠؛ يَهُودَا ٣، ١٤؛ ١ بَطْرُسُ ١: ١٦-١٩؛ ٢ بَطْرُسُ ٣: ١٠-١٤؛ رُؤْيَا ٢١: ١-١٤.)

التنين الأحمر الكبير يربض على أهبة الاستعداد. لقد سبق وتسبب بسقوط ثلث ملائكة السماء (رؤيا ١٢: ٤، ٧-٩). والآن أن استطاع أن يتلعن الطفل المزمع أن يولد فسيربح الحرب.

المرأة الواقفة أمامه متسربله بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً. والصبي الذي سيولد منها عتيده أن «يرعى جميع الأمم بعضاً من حديد».

ينقض التنين لكن جهوده لقتل الصبي تذهب عبثاً وبدلاً من ذلك أختطف الصبي «إلى الله وإلى عرشه». فاغتاظ التنين وصب جام غضبه على الأم التي أعطيت أجنحة عجائبية وأخذت إلى موضع بعيد معد خصيصاً من الله يعولها فيه «زماناً وزمانين ونصف زمان» - ثلاث سنوات ونصف السنة، أو ١٢٦٠ يوماً نوبياً (رؤيا ١٢: ١-٦، ١٣، ١٤).

في النبوءة الكتابية تمثل المرأة الطاهرة كنيسة الله المؤمنة.<sup>١</sup> أما المرأة الموصوفة بالرجاسة والزنا فتمثل شعب الله الذي ارتد عنه وجحدته (حزقيال ١٦؛

إشعياء ٥٧: ٨؛ إرميا ٢١: ٤ ، ٥؛ هوشع ١- ٣؛ رؤيا ١٧: ١ - ٥).

التنين، «الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ»، كان ينتظر ليبتلع الصبي، المسيا المنتظر منذ زمن طويل، يسوع المسيح. والشيطان في حربه ضد عدوه اللدود يسوع استخدم كأداة الامبراطورية الرومانية. ولكن لا شيء، حتى ولا موت يسوع على الصليب، استطاع أن يثني المخلص عن مهمته الآيلة إلى خلاص العالم. على الصليب هزم المسيح الشيطان. قال يسوع في كلامه عن الصلب: «الآن دَيْئُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الآن يُطْرَحُ رَيْسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا» (يوحنا ١٢: ٣١). ويصف سفر الرؤيا نشيد النصر السماوي: «الآن صَارَ خَلَاصُ إِهْنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِهْنَا نَهَارًا وَلَيْلًا... مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَحِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا» (رؤيا ١٢: ١٠-١٢). على أن طرد الشيطان من السماء قيّد عمله، فلم يعد في استطاعته أن يشكو شعب الله أمام الكائنات السماوية.

ولكن فيما كانت السموات تبتهج كان على الأرض أن تأخذ حذرها: «وَيْلٌ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ عَصَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنْ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا» (رؤيا ١٢: ١٢).

لكي ينفس إبليس عن غضبه بدأ يضطهد المرأة - الكنيسة (رؤيا ١٢: ١٣) التي على رغم عظم مكابقتها أحابيله ظلت حية. فالمناطق القليلة السكان على وجه الأرض - «البرية» أمنت ملجأ للمؤمنين بالله خلال الـ ١٢٦٠ يوماً نبوياً أو ١٢٦٠ سنة بالمعنى الحرفي (رؤيا ١٢: ١٤ - ١٦؛ انظر الفصل ٤، حول مبدأ السنة - اليوم).<sup>٢</sup>

في نهاية هذا الاختبار في البرية يظهر شعب الله للعيان استجابة لعلامات عن عودة المسيح العاجلة. ويعرّف يوحنا هذا الفريق المؤمن بـ البقية، أو باقي نسل المرأة، «الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ بِسُوعِ الْمَسِيحِ» (رؤيا ١٢: ١٧). ويكره إبليس بنوع خاص هذه البقية (رؤيا ١٢: ١٧).

متى وأين جرى هذا الاضطهاد؟ وكيف حدث؟ ومتى بدأت البقية بالظهور؟ وما مهمتها؟ تتطلب الإجابة على هذه الأسئلة إلقاء نظرة على الكتاب المقدس والتاريخ.

## الارتداد الكبير

بدأ اضطهاد الكنيسة المسيحية في البدء على يد روما الوثنية، ثم بواسطة ارتداد بعض أبنائها. وهذا الارتداد عن الدين لم يكن مفاجأة، فقد تنبأ به يوحنا وبولس، والمسيح أيضاً.

خلال الخطبة الرئيسة التي ألقاها يسوع قبل موته حذر تلاميذه من الخدعة القادمة. قال «انظروا! لا يُضِلُّكُمْ أَحَدٌ... لِأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسْحَاءُ كَذِبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضَلُّوا لَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً» (متى ٢٤: ٤، ٢٤). فأنبأه سوف يختبرون حقة من «ضيقٍ عظيمٍ» لكنهم يتجاوزونها (متى ٢٤: ٢١، ٢٢). وتظهر علامات مؤثرة في الطبيعة تطبع نهاية هذا الاضطهاد وتوحي بقرب عودة المسيح (متى ٢٤: ٢٩، ٣٢، ٣٣).

كذلك حذر بولس: «بَعْدَ ذَهَابِي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذَنَابٌ خَاطِفَةٌ لَا تُشْفِقُ عَلَيَّ الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رَجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ» (أعمال ٢٠: ٢٩، ٣٠). هؤلاء «الذئاب» سيقدون الكنيسة إلى «الارتداد».

يقول بولس أن هذا الارتداد سيحدث قبل عودة المسيح. وكان هناك نوع من اليقين بأن عدم حدوثه حتى ذلك الوقت هو علامة أكيدة على أن مجيء المسيح لم يكن وشيك الحدوث. عندئذ «لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي أَنْ لَمْ يَأْتِ الْإِرْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيَسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ» (٢ تسالونيكي ٢: ٣، ٤).

كان هذا الارتداد سائداً على نطاق محدود حتى في زمن بولس. وكانت طريقته في العمل شيطانية، «بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ» (٢ تسالونيكي ٢: ٩، ١٠). وقبل نهاية القرن الأول أعلن يوحنا أن «أَنْبِيَاءَ كَذِبَةٍ كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ» وان «رُوحٌ ضِدَّ الْمَسِيحِ» هو الآن «فِي الْعَالَمِ» (١ يوحنا ٤: ١، ٣).

كيف حدث نظام الارتداد هذا؟

**هيمنة «إنسان الخطيئة».** «إذ تركت الكنيسة محبتها الأولى (رؤيا ٢: ٤) خسرت نقاوة عقيدتها والمستويات الرفيعة للسلوك الشخصي ورباط الوحدة غير المنظور

الذي زودها إِيَّاهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ. وفي العبادة حلت الشكلية محل البساطة. وصار للشعبية والقوة الشخصية تأثير متنامٍ في اختيار القادة اللذين انتحلوا لأنفسهم في البدء سلطة متعاطمة داخل الكنيسة المحلية ثم سعوا في مدها لتشمل الكنائس المجاورة.

«واستعويض في نهاية الأمر عن إدارة الكنيسة المحلية تحت إشراف الرُّوح الْقُدُسُ بالتحكمية الكنسية تحت إمرة موظف واحد هو الأسقف، الذي كان على كل عضو في الكنيسة أن يخضع له شخصياً ومن خلاله فقط يصل إلى الخلاص. ومن الآن فصاعداً فكرت القيادة فقط في حكم الكنيسة بدلاً من خدمتها، و«الأكبر بينكم» لم يُعدْ ذاك الذي يعتبر نفسه «خادم الجميع». وهكذا نما بالتدرج مفهوم التراتبية الكهنوتية التي تدخلت بين الفرد وربّه.»<sup>٢</sup>

إذ تآكلت أهمية الفرد والكنيسة المحلية برز اسقف روما كلقوة العظمى في المسيحية. وبمساعدة الإمبراطور اعترف برئيس الأساقفة هذا أو البابا كرئيس منظور للكنيسة الجامعة، وزُودَ سلطة عليا على كل رؤساء الكنائس في كل أقطار العالم.

تحت قيادة البابوية غرقت الكنيسة المسيحية في ارتداد أكثر عمقا. والشعبية المتزايدة للكنيسة سرَّعت في انحطاطها والمستويات المنخفضة جعلت غير المتجددين يشعرون براحة في الكنيسة، فانضم إليها بالاسم فقط جموع غفيرة يعرفون القليل القليل عن المسيحية الحقيقية، حاملين معهم عقائدهم الوثنية وتماثيلهم وطرق عبادتهم واحتفالاتهم وأعيادهم ورموزهم.

هذه المساومات بين الوثنية والمسيحية قادت إلى تكوين «إنسان الخطيئة»، أي إلى نظام ضخم من الدين الزائف، إلى خليط من الحق والضلال. إن نبوءة ٢ تسالونيكي ٢ لا تدين الأفراد بل تعرض بالنظام الديني المسؤول عن الارتداد الكبير. ومع ذلك فإن مؤمنين عديدين من داخل هذا النظام ينتمون إلى كنيسة الله الجامعة لأنهم يحيون وفقاً لكل النور الذي نالوه.

**الكنيسة المتألّمة.** مع انحطاط الروحانية طورت كنيسة روما مظهراً أكثر دنيوية ذا صلة أكثر وثوقاً بالحكومة الإمبراطورية. فدخلت الكنيسة والدولة في اتحاد غير مقدس.

بين اغسطينوس، أحد آباء الكنيسة الأكثر تأثيراً، في كتابه «مدينة الله»، المثال الأعلى الكاثوليكي عن كنيسة جامعة تسيطر على دولة جامعة. وقد قاد تفكير اغسطينوس إلى تأسيس اللاهوت البابوي في القرون الوسطى.

في العام ٥٣٣ بعد المسيح أعلن الامبراطور يوستينيانوس في رسالة تضمّنتها مجموعة قوانين يوستينيانوس، اسقف روما رئيساً على كل الكنائس.<sup>٦</sup> كما اعترف أيضاً بنفوذ البابا في التخلص من الهرطقة.<sup>٧</sup>

عندما حرّر بيليزاريوس، قائد جيوش يوستينيانوس، روما في العام ٥٣٨ ب. م. حرّر أسقف رومية من سيطرة الاوسترغوت الذين افضت عقيدتهم الأريوسية إلى إعاقة نمو الكنيسة الكاثوليكية. فصار الآن في وسع الأسقف أن يمارس الامتيازات التي كان وفرها له قرار يوستينيانوس للعام ٥٣٣ ب. م.؛ وان ينمي سلطة «الكرسي الرسولي». وهكذا بدأت الـ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد كما أخبرت نبوءة الكتاب المقدس من قبل (دانيال ٧: ٢٥؛ رؤيا ١٢: ٦، ١٤؛ ١٣: ٥ - ٧).

المحزن في الأمر أن الكنيسة حاولت بمساندة الدولة أن تفرض قراراتها وتعاليمها على كل المسيحيين. فتنازل الكثيرون عن إيمانهم خوفاً من الاضطهاد، فيما الذين ظلوا أمناء لتعاليم الكتاب المقدس عانوا اضطهاداً قاسياً. واصبح العالم المسيحي ميدان صراع. وعديدون سجنوا أو نُفذ فيهم حكم الإعدام باسم الله! وخلال الـ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد كابد ملايين المؤمنين الأمناء عذاباً كبيراً فيما دفع الكثيرون حياتهم ثمناً لولائهم للمسيح.<sup>٨</sup>

كل نقطة من الدم المراق لطخت اسم الله ويسوع المسيح. وما من شيء سبب الأذى لقضية المسيحية أكثر من هذا الاضطهاد الصلف. فالنظرة الملتوية والمشوهة إلى صفات الله من خلال أعمال الكنيسة هذه، فضلاً عن عقيدتي المطهر والعذاب الأبدي، أدت بالكثيرين إلى رفض المسيحية برمتها.

وقبل الإصلاح الديني بوقت طويل احتجّت أصوات داخل الكنيسة الكاثوليكية ضد قتلها ومقاوميتها بلا رحمة، وادّعاءاتها الوقحة، وفسادها المخل بالآداب العامة. وولدت معارضة الكنيسة للتجديد حركة الإصلاح البروتستانتي في القرن السادس عشر. وكان نجاح هذه الحركة ضربة كبيرة لسلطة كنيسة روما وهيبتها. ومن خلال الإصلاح المضاد واصلت البابوية صراعها الدامي لسحق الإصلاح الديني، لكنها خسرت المعركة تدريجاً ضد القوى المناضلة من أجل الحرية المدنية والدينية.

أخيراً، في العام ١٧٩٨، بعد مرور ١٢٦٠ سنة على تاريخ ٥٣٨ م.م، تلقت الكنيسة الكاثوليكية ضربة مميّنة (راجع رؤيا ١٣: ٣).<sup>٩</sup> فانتصارات جيش نابليون المذهلة في إيطاليا وضعت البابا تحت رحمة الحكومة الثورية الفرنسية التي اعتبرت الديانة الرومانية عدواً لدوداً للجمهورية. وأمرت الحكومة الفرنسية نابليون بأن يأخذ البابا سجيناً، فأعطى أوامره إلى الجنرال برتبيه ليدخل روما وضع حداً للحكم السياسي للبابوية. وبعد أن أسر برتبيه البابا نقله إلى فرنسا حيث مات في المنفى.<sup>١٠</sup>

كان سقوط البابوية ذروة سلسلة من الحوادث ذات الارتباط بانحطاطها المتدرج. ويرسم أسر البابا نهاية الحقبة النبوية من ١٢٦٠ سنة. والعديد من البروتستانت فسروا هذه الحادثة كإتمام للنبوّة.<sup>١١</sup>

### الإصلاح الديني

ان العقائد غير المتوافقة مع الكتاب المقدّس والمبنيّة على التقاليد، والاضطهاد العديم الشفقة للمنشقين، والفساد، والانحطاط الروحي للعديد من الإكليروس (رجال الدين)، هذه هي بعض العوامل الكبرى التي دفعت الشعب إلى المطالبة بإصلاحات من داخل الكنيسة القائمة.

**القضايا العقائدية.** العقائد الآتية هي أمثلة عن تلك الخارجة عن الكتاب المقدّس والتي ساعدت على تشجيع الإصلاح الديني البروتستانتى ولا تزال تفرق البروتستانت عن الكاثوليك الرومانيين.

١. **رأس الكنيسة على الأرض هو نائب المسيح.** تدّعي هذه العقيدة أن اسقف روما وحده هو نائب المسيح أو ممثله على الأرض، والرأس المنظور للكنيسة. وعلى نقيض نظرة الكتاب المقدّس إلى رئاسة الكنيسة (انظر الفصل ١٢ من هذا الكتاب)، كانت هذه العقيدة مبنية على ادعاء أن المسيح جعل بطرس رئيس الكنيسة المنظور وان البابا هو خليفة بطرس.<sup>١٢</sup>

٢. **عصمة الكنيسة ورئيسها.** ساهمت عقيدة العصمة بأكثر قوة ممكنة في نشر هبة كنيسة روما ونفوذها. فالكنيسة ادّعت إنها لم تخطئ قط ولن تُخطئ أبداً. وقد بنّت هذا التعليم على الاستنتاج الآتي: لأن الكنيسة إلهية هي فمن

صفتها الملازمة العصمة. فوق ذلك، بما أن الله عزم على قيادة كل الناس ذوي الإرادة الصالحة إلى السماء من خلال هذه الكنيسة المقدسة، ينبغي لهذه أن تكون معصومة في تعليم الإيمان والاخلاق.<sup>١٣</sup> والمسيح إذًا سوف يحفظها من كل خطأ بقوة الروح القدس.

النتيجة الطبيعية المنطقية، التي تتنكر لفساد البشر الأساسي (انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب)، هي أن رئيس الكنيسة يجب أن يكون هو أيضاً معصوماً.<sup>١٤</sup> ووفقاً لذلك، طالبت المنشورات الكاثوليكية بامتيازات إلهية لرئيسها.<sup>١٥</sup>

**٣. كسوف منصب المسيح وخدمته ككاهن أكبر ووسيط.** إذ راح نفوذ كنيسة روما يزداد حُول انتباه المؤمنين عن عمل المسيح الوسيط المتواصل ككاهن اعظم في السماء - المرموز إليه بالذبايح اليومية الدائمة في خدمات المقدس في العهد القديم (انظر الفصلين ٤ و ٢٤ من هذا الكتاب) - إلى كهنوت ارضي رئيسه في روما. وبدلاً من أن يتكل المؤمنون على المسيح لمغفرة الخطايا والخلص الأبدي (انظر الفصلين ٩ و ١٠ من هذا الكتاب) وضعوا إيمانهم في البابوات والكهنة والأساقفة. وعلى نحو يناقض تعليم العهد الجديد حُول كهنوت كل المؤمنين، صارت اليوم خدمة الحلة (الغفران) الكهنوتية حيوية للخلص.

ان خدمة المسيح الكهنوتية في السماء، حيث يطبّق في استمرار منافع تضحيته التكفيرية على المؤمنين الثائنين، كانت قد أنكرت تماماً عندما استبدلت الكنيسة العشاء الرباني بالقدّاس. وبخلاف العشاء الرباني وهو خدمة أسسها يسوع إحياءً لذكرى موته وإيداناً بملكوته المقبل (انظر الفصل ١٦ من هذا الكتاب) - تدّعي الكنيسة الكاثوليكية أن القدّاس هو ذبيحة غير دموية يقدمها كاهن بشري إلى الله. ولأن المسيح يُقدّم ثانية كما قدّم على الجلجثة اعتبر القدّاس مصدراً لنعمة خاصة للمؤمنين والأموات.<sup>١٦</sup>

خسرت جماعاتٌ عديدة بركة الوصول المباشر إلى وسيطنا يسوع المسيح بجهلها الكتاب المقدّس، مكتفية فقط بمعرفة القدّاس الذي يتلوه كاهن بشري. وهكذا طمس الوعد والدعوة القائلان: « فَلْتَقَدِّمُ بِثَقَّةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لَكِي نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ » (عبرانيين ٤ : ١٦).

**٤. الطبيعة الاستحقاقية للأعمال الحسنة.** النظرة السائدة إلى أن الشخص يستطيع الحصول على الاستحقاق الحيوي للخلص بإتيانه أعمالاً صالحاً، وإلى أن

الإيمان لا يستطيع أن يخلِّص، تتعارض مع تعليم العهد الجديد (انظر الفصلين ٩ و ١٠ من هذا الكتاب) وقد علّمت الكنيسة الكاثوليكية أن الأعمال الحسنة الناجمة عن النعمة المتسرّبة إلى قلب الخاطيء هي استحقاقية، مما يعني إنها تمنح الفرد ادعاءً مستحقاً بالخلاص، بل وان المرء يستطيع، في الواقع أن ينجز أعمالاً حسنة أكثر مما هو ضروري للخلاص - كما هي حال القديسين - وبالتالي أن يكسب الاستحقاقات الإضافية. ويمكن استخدام هذا الاستحقاق الإضافي لمنفعة الآخرين. ولأن الكنيسة اعتقدت أن الخطاة تبرروا على أساس البر الذي أُشربت به قلوبهم، فإن الأعمال الحسنة تلعب دوراً مهماً في تبرير الشخص.

كذلك لعبت الأعمال الاستحقاقية دوراً مهماً في عقيدة المطهر، التي تؤكد أن أولئك الذين ليسوا اطحاراً بالكامل يجب أن يتلقوا تطهيراً، أي قصاصاً مؤقتاً لخطاياهم في المطهر قبل أن يدخلوا أفراح السماء. ويستطيع المؤمنون الأحياء بصلواتهم وأعمالهم الحسنة أن يقصّروا مدة عذاب سكان المطهر ويخففوا من شدته.

#### ٥. عقيدة الأعمال التكفيرية والغفرانات. الممارسات التكفيرية والعقوبات

الذاتية هي السر الذي به يستطيع المسيحيون الحصول على غفران الخطايا المقترفة بعد المعمودية. ويتم غفران الخطايا هذا بواسطة حلة الكاهن (أي أن الكاهن يحله ويرأه منها)، ولكن قبل الحصول عليه يتعين على المسيحيين أن يفحصوا ضميرهم ويتوبوا عن خطاياهم ويقصدوا عدم إهانة الله بعد الآن أبداً. ثم عليهم أن يعترفوا بخطاياهم إلى الكاهن وينجزوا الكفارة، وهي فرض يلقيه الكاهن على عاتقهم.

غير أن الممارسات التكفيرية لا تُعتق الخطاة تماماً، إذ يظل عليهم أن يتحملوا القصاص الزمني إما في هذه الحياة وإما في المطهر. ولكي تُعنى الكنيسة بهذا القصاص أنشأت الغفرانات التي تؤمّن إلغاء القصاص المؤقت الذي يظل مستحق الأداء من جراء الخطيئة بعد أن يُغفر الذنب. والغفرانات التي يطال نفعها الأحياء وسكان المطهر على حد سواء كانت تُمنح مشروطةً بالتوبة وإنجاز أعمال حسنة مفروضة، بشكل دفع مال للكنيسة في الغالب.

إنّ ما يجعل الغفرانات ممكنة هي الاستحقاقات الإضافية للشهداء والقديسين والرسول، وخصوصاً استحقاقات يسوع المسيح ومريم، فاستحقاقاتهم وُضعت في «خزينة استحقاق» وكانت تُنقل إلى المؤمنين ذوي الحسابات الناقصة. وكان البابا، بصفته الخليفة المزعوم لبطرس، يتحكم في مفاتيح هذه الخزينة ويستطيع أن



يحررُّ الناس من القصاص الموقت فيخصصهم برصيد من الخزينة.<sup>١٧</sup>

**٦. السلطة النهائية تستقر في الكنيسة.** تبنت الكنيسة الرسمية عبر القرون عدة معتقدات وثنية وأعياد ورموز. وعندما تعالت الأصوات ضد هذه الأشياء البغيضة اعتبرت كنيسة روما أن حقها وحدها في تفسير الكتاب المقدس هو أمر مفروغ منه. وأصبحت الكنيسة، لا الكتاب المقدس، السلطة النهائية (انظر الفصل الأول من هذا الكتاب). وادّعت الكنيسة بوجود مصدرين اثنيين للحق الإلهي: (١) الكتاب المقدس (٢) التقليد الكاثوليكي، وقوامه كتابات آباء الكنيسة، وقرارات المجامع الكنسية، وقوانين الإيمان المعتمدة، وطقوس الكنيسة. وأنى استندت عقائد الكنيسة إلى التقليد لا إلى الكتاب تُعطي الأسبقية. وليس للمؤمنين العاديين سلطة تفسير العقائد التي أوحاها الله في الكتاب. فهذه السلطة هي حق للكنيسة الكاثوليكية فقط.<sup>١٨</sup>

**فجر يوم جديد.** في القرن الرابع عشر دعا جون ويكليف إلى إصلاح الكنيسة ليس في بريطانيا فحسب بل في كل العالم المسيحي، وفي وقت كانت نسخ الكتاب المقدس نادرة الوجود أجرى أول ترجمة لكامل أسفار الكتاب المقدس إلى اللغة الإنكليزية. وقد قادت تعاليمه القائلة أن الخلاص يكون بالإيمان بالمسيح وحده وان الكتاب المقدس هو وحده المعصوم إلى تأسيس الإصلاح البروتستانتي. ولكونه نجم الصباح للإصلاح حاول أن يحرر كنيسة المسيح من قيود الوثنية التي كبّلتها بالجهل. فدشن حركة كان عليها أن تعتق أذهان الأفراد وتحرر الأمم قاطبة من براثن الخطأ الديني. وقد أثرت كتابات ويكليف في نفوس هس وجيروم ولوثر والكثيرين غيرهم.

قد يكون مارتين لوثر - المتحمس المندفع الآنف التسويات والحلول الوسط - الشخصية الأعظم قوة في الإصلاح. فهو أكثر من أي إنسان آخر أعاد الناس إلى الكتاب المقدس وإلى حقيقة الإنجيل العظيمة عن التبرير بالإيمان. شاجباً عقيدة الخلاص بالأعمال. إن لوثر بإعلانه أن المؤمنين يجب ألا يتخذوا مرجعاً لهم غير الكتاب المقدس رفع اعين الناس عالياً من الأعمال البشرية والكهنة والممارسات التكفيرية إلى المسيح كوسيطهم ومخلصهم الوحيد. لقد قال بأنه يستحيل على الأعمال البشرية أن تقلل من ذنب الخطيئة أو أن تجنب الخاطئ القصاص.

وحدهما التوبة أمام الله والإيمان بالمسيح يستطيعان إنفاذ الخطأة. ونعمة الله لا يمكن شراؤها لأنها هبة ممنوحة مجاناً. غير أن البشر يبقى له الأمل ليس في الغفرانات بل في الدم المراق للفادي المصلوب.

راحت حركة الإصلاح تميّط اللثام عن حقائق منسية منذ زمن طويل- مثلها في ذلك مثل بعثة في علم الآثار تكشف الكنوز المطمورة تحت حثالات القرون المترامية. فأعادت اكتشاف التبرير بالإيمان، المبدأ الكبير للإنجيل، كما أيقظت في القلوب تقديراً جديداً لذبيحة يسوع المسيح التكفيرية التي قدمها مرة واحدة وإلى الأبد، وكذلك كهنوته الوسيط الكافي الوافي. وطلّقت الحركة وأهملت تعاليم عديدة لا تتوافق مع الكتاب المقدّس، مثل الصلوات للموتى، وتكريم القديسين والذخائر، وإقامة القدّاس، وعبادة مريم، والمطهر، والكفّارة، والماء المقدّس، وعزوبة الكهنة، وصلوات المسابح، ومحاكم التفتيش، واستحالة خبز القربان وخمره إلى جسد المسيح ودمه، والمسحة الأخيرة، والارتهان بالتقاليد. كان رجال الإصلاح البروتستانتية شبه مجمعين على التماثل بين النظام البابوي من جهة، و«إنسان الخطيئة» و«سر الإثم» و«القرن الصغير» لدانيال من جهة أخرى، أي الكيان الذي سيضطهد شعب الله الحق طوال ١٢٦٠ سنة المذكورة في رؤيا ١٢: ٦، ١٤، ١٣: ٥، قبل المجيء الثاني.<sup>١٩</sup>

لقد أصبحت عقيدة الكتاب المقدّس - والكتاب المقدّس فقط - قاعدة الإيمان والأخلاق الأساسية للبروتستانتية. واعتبر المصلحون كل التقاليد البشرية خاضعة لسلطة الكتاب النهائية والأسمى. ففي قضايا الإيمان الديني ليس من سلطة تحكم الضمير، أمّن البابا أنت أم من المجامع الكنسية أم من آباء الكنيسة أم من الملوك أم من العلماء. وأكثر من ذلك، أخذ العالم المسيحي يستيقظ من سباته، وأخيراً أعلنت الحرية الدينية في أقطار عديدة.

### الإصلاح الراكد

لم يكن من الواجب أن ينتهي إصلاح الكنيسة المسيحية في القرن السادس عشر. صحيح أن رجال الإصلاح انجزوا الكثير، لكنهم لم يعيدوا اكتشاف كل النور الذي ضاع خلال زمن الارتداد. لقد انتشلوا المسيحية من الظلام الكلي، لكنها ما زالت في الظل. ومع أنهم كسروا الذراع الحديدية لكنيسة القرون الوسطى واعطوا

العالم الكتاب المُقدَّس وحيوا البشارة الأساسية، فقد فشلوا في اكتشاف حقائق أخرى مهمة. وهكذا ظلت ضائعة في الظل حقائق كثيرة منها العماد بالتغطيس، والخلود كهبة يمنحها المسيح البارَّ عند قيامة الأبرار، واليوم السابع بصفته سبت الكتاب المُقدَّس (انظر الفصول ٧، ١٥، ٢٠، ٢٦ من هذا الكتاب).

لكنَّ خلفاء المصلحين بدلاً من دفع الإصلاح إلى الأمام رسخوا إنجازاته. فركَّزوا انتباههم على كلمات المصلحين وآرائهم بدلاً من تركيزها على الكتاب المُقدَّس. وقلة منهم اكتشفت حقائق جديدة، لكنَّ الأكثرية رفضت تجاوز ما اعتقده المصلحون الأولون. وتبعاً لذلك انحط الإيمان البروتستانتي إلى الشكلية والاسكلائية\*، والأخطاء التي كان يجب أن تُنبذ احتفظ بها. وانطفأت تدريجياً شعلة الإصلاح، وأصبحت الكنائس البروتستانتية نفسها باردة ورسمية وفي حاجة إلى إصلاح.

ضجَّ عهد ما بعد الإصلاح بالنشاط اللاهوتي، لكنه سجَّل القليل من التقدُّم الروحي. وقد كتب فريديريك و. فازَّار انه في تلك الحقبة «استبدلت الحرية بالعبودية، والمبادئ الكلية بعناصر حقيرة، والحقيقة بالتحجر العقيدي، والدين بالنظام، وأبدل احترام حي للكتاب المُقدَّس بنظرية ميتة للوحي. وأعطت استقامة الرأي العبقريَّة مكانها للرتابة الحديدية، والفكر الحي انهزم أمام المشادات المنطقية.»<sup>٢٠</sup> ومع أن «الإصلاح كسر صولجان الاسكلائية القديم الرصاصي» أدخلت الكنائس البروتستانتية «اسكلائية جديدة ذات عصا حديدية.»<sup>٢١</sup> وقد اعتبر روبرت م. غرانت هذه الاسكلائية الجديدة «صارمة مثل أي عقيدة لاهوتية من القرون الوسطى.»<sup>٢٢</sup> فالبروتستانت «قيدوا أنفسهم عملياً بحدود عقائدهم المتداولة.»<sup>٢٣</sup>

فانبثقت المناظرات. «لم يأت أبداً عهدٌ أبدى فيه الناس هذا الاهتمام الكبير باكتشاف أحدهم خطأ الآخر أو اطلق بعضهم على بعض هذا القدر الكبير من الأسماء المحقَّرة.»<sup>٢٤</sup> وهكذا أصبحت أخبار الإنجيل السارة حرب كلمات. «لم يعد الكتاب المُقدَّس يخاطب القلب بعد الآن بل الفكر الناقد.»<sup>٢٥</sup> «كانت العقائد قوية لكنَّ الروحانية كانت منطفئة. واللاهوت كان في أوج انتصاره، لكنَّ الحب كان ميتاً.»<sup>٢٦</sup>

\*Scholasticism: السكولاستية أو الاسكلائية مدرسة فلسفية - لاهوتية سادت في القرون الوسطى في الجامعات الكاثوليكية وأخضعت الفلسفة للاهوت. من أبرز فلاسفتها القديس توما الأكويني - المترجم.

## البقية الباقية

على رغم الارتداد والمحنة خلال الـ ١٢٦٠ سنة ثابر بعض المؤمنين على أن يعكسوا طهارة الكنيسة الرسولية. وعندما انتهت السنوات الـ ١٢٦٠ المتسمة بالظلم في العام ١٧٩٨ ب. م. كان التنين قد فشل في استئصال شعب الله المؤمن بالكامل. وتابع الشيطان توجيه جهوده الهدامة ضد هذا الشعب. قال يوحنا: «فَعَضِبَ التَّنِينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رؤيا ١٢: ١٧).

**مَنْ هُمُ الْبَقِيَّةُ؟** في وصف يوحنا معركة التنين ضد المرأة ونسلها استخدم تعبير «بَاقِي نَسْلِهَا» (رؤيا ١٢: ١٧). ويعني هذا التعبير «بقايا القوم» أو البقية الباقية» (رؤيا ١٢: ١٧، KJV). وبصوّر الكتاب المقدّس البقية كفتة صغيرة من شعب الله ظلت على ولائها له خلال النكبات والحروب والارتداد. هذا البقية المؤمنة كانت جذر التطعيم الذي استعمله الله لنشر كنيسته المنظورة على الأرض (١٢ أخبار الأيام ٣٠: ٦؛ عزرا ٩: ١٤، ١٥؛ إشعياء ١٠: ٢٠ - ٢٢؛ إرميا ٤٢: ٢؛ حزقيال ٨: ١٤؛ ١٤: ٢٢). كلف الله البقية أن تعلن مجده وتقود شعبه المبدّد في كل العالم إلى «جَبَلِ قُدْسِي أُورَشَلِيمِ»، إلى «جَبَلِ صِهْيُونِ» (إشعياء ٣٧: ٣١، ٣٢؛ ٦٦: ٢٠؛ راجع رؤيا ١٤: ١). وعن هؤلاء الذين التأم شملهم على هذا النحو يعلن: «هؤلاء همُّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْخُرُوفَ حَيْثُمَا ذَهَبَ» (رؤيا ١٤: ٤).

يتضمن سفر الرؤيا (١٢: ١٧) وصفاً للبقية من سلالة المؤمنين الأمناء المختارين من الله ليكونوا شهوده في الأيام الأخيرة قبل المجيء الثاني للمسيح. فما هي مميزات البقية؟

**مميزات البقية.** لا يمكن أن يأتي آخر الزمان من دون أن يلحظ الناس بسهولة البقية الباقية. ويصف يوحنا هذه الجماعة بتعابير نوعية. فهي إذ ظهرت بعد سنوات الاضطهاد الـ ١٢٦٠ تألفت من «الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رؤيا ١٢: ١٧).

حُمِلت البقية مسؤولية الإعلان، قبل عودة المسيح مباشرة، عن تحذير الله النهائي للعالم، أي عن رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤ (رؤيا ١٤: ٦ - ١٢).

وتحوي الرسائل نفسها وصفاً للبقية المؤلفة من «الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤ : ١٢). ولننمعن النظر عن كتب إلى كل من هذه المميزات.

١. **إيمان يسوع.** يتميز شعب الله الباقي بإيمان شبيه بإيمان يسوع. فهم يعكسون ثقة يسوع غير المترعزة بالله وبسلطة الكتاب المقدس كمرجع وحيد. ويؤمنون بأن يسوع المسيح هو مسيح النبوة، ابن الله، الذي جاء مخلصاً للعالم. ويشمل إيمانهم كل حقائق الكتاب المقدس، تلك التي آمن بها المسيح وعلمها. شعب الله الباقي، إذًا، سوف يعلنون بشارة الخلاص الأبدية بالإيمان بالمسيح. وسوف يحذرون العالم من أن ساعة دينونة الله قد أتت ويُعدون آخرين لملاقاة ربهم الآتي بسرعة. كذلك سيتعهدون مهمة عالمية النطاق لإتمام الشهادة الإلهية للإنسانية (رؤيا ١٤ : ٦، ٧، ١٠ : ١١؛ متى ٢٤ : ١٤).

٢. **وصايا الله.** الإيمان الحقيقي بيسوع يلزم البقية باتِّباع مثله. قال يوحنا: «مَنْ قَالَ: إِنَّهُ تَابَتْ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا» (يوحنا ٢ : ٦). ومثلما حفظ يسوع وصايا أبيه هكذا يطيعون هم أيضاً وصايا الله (يوحنا ١٥ : ١٠).

ولأنهم على وجه خاص البقية الباقية يتعين على أعمالهم أن تتطابق مع ما يجاهرون به من إيمان، وإلا كانت باطلة تافهة. قال يسوع: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٧ : ٢١). ومن خلال القوة التي منحهم إياها المسيح يطيعون أوامر الله، بما فيها الوصايا العشر برمتها، شريعة الله الأدبية الثابتة (خروج ٢٠ : ١٧-١٧؛ متى ٥ : ١٧-١٩؛ ١٧ : ١٧؛ فيلبي ٤ : ١٣).

٣. **شهادة يسوع.** يحدِّد يوحنا «شهادة يسوع» بـ «رُوحِ النُّبُوَّةِ» (رؤيا ١٩ : ١٠). والبقية تسترشد بشهادة يسوع المنقولة من خلال عطية النبوة.

كان على عطية الروح هذه أن تعمل في استمرار طوال تاريخ الكنيسة «إلى أن ننتهي جميعنا إلى وَحْدَانِيَّةِ الْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مَلَأِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤ : ١٣). وهي لذلك واحدة من أعظم مميزات البقية. إن إرشاداً نبوياً كهذا يجعل البقية شعب نبوة ينادي برسالة نبوية. فهم سيفهمون النبوة ويعلمونها. وإعلان الحق، الذي بلغ البقية يساعدهم على إتمام مهمتهم لتحضير العالم لعودة المسيح (انظر الفصل ١٨ من هذا الكتاب).

**ظهور البقية للعيان في آخر الأيام.** يشير الكتاب المقدس أن البقية ستظهر على مسرح الأرض بعد وقت الاضطهاد الكبير (رؤيا ١٢ : ١٤-١٧). أن أحداث الثورة الفرنسية المزلزلة، التي قادت إلى اسر البابا عند نهاية حقبة الـ١٢٦٠ سنة (١٧٩٨ ب. م .)، وإتمام العلامات الكونية الثلاث - التي بها تشهد الأرض والشمس والقمر والنجوم على قرب عودة المسيح (انظر الفصل ٢٥ من هذا الكتاب)- أدت إلى إحياء اعظم لدراسة النبوة. فنشأ توقع شامل لمجيء المسيح القريب الحدوث. وعلى امتداد العالم اقر مسيحيون كثيرون بأن «وقت النهاية» قد أن (دانيال ١٢: ٤).<sup>٢٧</sup>

أحدث تحقيق نبوءات الكتاب المقدس خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر حركة تواصل قوية بين المعترفين، مركزة على رجاء المجيء الثاني. ففي كل كنيسة كان يُمكن إيجاد مؤمنين بعودة المسيح الوشيكة، وكلهم يصلون ويعملون ويستبقون ذروة العصور.

زرع أمل المجيء روحاً عميقة من الوحدة بين الموالين له، وكثيرون اتحدوا ليحذروا العالم من مجيء المسيح السريع. فكانت الحركة المجيئية حركة كتابية حقيقية لتواصل المعترفين مرتكزها كلمة الله ورجاء المجيء.

وكلما امعنوا في دراسة الكتاب ازداد اقتناعهم بصيرورتهم ما سماه الله البقية لإكمال الإصلاح الراكد في الكنيسة المسيحية. وهم أنفسهم اختبروا غياب الروح الحقيقية للإصلاح في كنائسهم، وفقدان الاهتمام بدراسة المجيء الثاني والاستعداد له. وأظهرت دراستهم للكتاب المقدس أن التجارب وخيبات الأمل التي قادهم الله خلالها شكّلت اختباراً روحياً مطهراً على نحو عميق اجتذبهم سوية كبقية لله. فالله فوضهم إكمال الإصلاح الذي حمل الكثير من الفرح والقوة للكنيسة. فقبلوا مهمتهم بامتنان وتواضع، مدركين أن توكيل الله إياهم لم يكن لأي أفضلية متأصلة فيهم، وأنهم في أي حال لن يتمكنوا من النجاح إلا عبر نعمة المسيح وقوته.

### مهمة البقية

تبرز نبوءات سفر الرؤيا بوضوح مهمة البقية. فرسائل الملائكة الثلاثة الواردة في رؤيا ١٤ : ٦ - ١٢ تكشف إعلان البقية الباقية التي ستعيد إحياء حق الإنجيل إحياءً

كاملاً ونهائياً<sup>٢٨</sup> وتشمل هذه الرسائل الثلاث أجوبة الله على الخدعة الشيطانية الساحقة التي تجتاح العالم تماماً قبل عودة المسيح (رؤيا ١٣: ٣ ، ٨ ، ١٤ - ١٦).  
وحالاً بعد دعوة الله الأخيرة للعالم يعود المسيح ليجمع الحصاد (رؤيا ١٤: ١٤ - ٢٠).

### رسالة الملاك الأول

«تُمْ رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَآءِ مَعَهُ بَشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانَ وَسَعْبٍ، قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَاسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَيَبَايِعِ الْمِيَاهِ» (رؤيا ١٤: ٦ - ٧).

يرمز الملاك الأول إلى بقية الله يحملون بشارة ابدية إلى العالم. هذه البشارة هي الأخبار السارة ذاتها بحب الله اللامتناهي التي أعلنها الانبياء والرسل القدياء (عبرانيين ٤: ٢). فالبقية لا يقدمون بشارة مختلفة. فهم بالنظر إلى الدينونة يؤكّدون من جديد البشارة الأبدية بأن الخطاة يستطيعون أن يتبرروا بالإيمان ويقبلوا برّ المسيح.

هذه الرسالة تدعو العالم إلى التوبة. إنها تدعو الجميع إلى «خوف» الله أو توقيره، وإلى «تمجيده» أو تكريمه. فنحن خلّقنا لهذا الغرض، وفي وسعنا أن نقدم الأجلال أو المجد لله بكلماتنا وأفعالنا: «بهذا يتمجدُّ أبي: أن تأتوا بثمر كثير» (يوحنا ١٥: ٨).  
يتنبأ يوحنا بأن الحركة التي تهيب العالم لعودة المسيح ستصفي توكيداً جديداً على اهتمام الكتاب المقدس بتمجيد الله. وهي ستقدم دعوة العهد الجديد إلى إدارة مقدسة لحياتنا على نحو لم يسبق له مثيل: «جسدكم هو هيكل للروح القدس». فحقوقنا على قوانا البدنية والأخلاقية والروحية لا تنحصر بنا فحسب، إذ المسيح اشتراها بدمه على الجلجثة. «فمجدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله» (١ كورنثوس ٦: ١٩ ، ٢٠). «فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً، فأفعلوا كل شيء لمجد الله» (١ كورنثوس ١٠: ٣١).

وكون «ساعة دينونته» قد أرقت تضيف إلحاحاً إلى الدعوة إلى التوبة (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب). وفي رؤيا ١٤: ٧ ترجم كلمة دينونة كلمة krisis اليونانية، وتعني فعل الإدانة لا حكم الإدانة (krima). وهي تشير إلى سير العملية الكاملة للدينونة، التي تتضمن استدعاء الناس أمام قفص المحكمة

الإلهية، والبحث في سجلات الحياة، وحكم البراءة أو الإدانة، ومنح الحياة الأبدية أو إطلاق حكم الموت (راجع متى ١٦: ٢٧؛ رومية ٦: ٢٣؛ رؤيا ٢٢: ١٢). رسالة حلول ساعة الدينونة تلك تعلن أيضاً دينونة الله على كل ارتداد (دانيال ٧: ٩ - ١١، ٢٦؛ رؤيا ١٧ و ١٨).

تشير رسالة ساعة الدينونة بنوع خاص إلى الزمن الذي فيه باشر المسيح في الطور الأخير من خدمته الكهنوتية الرفيعة في المقدس السماوي (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب).

وهي تدعو الجميع أيضاً إلى عبادة الخالق. والدعوة إلى عبادة الله يجب أن يُنظر إليها في مقابل الاستدعاءات إلى عبادة الوحش وصورته (رؤيا ١٣: ٣، ٨، ١٥). وسرعان ما سيضطر كل واحد إلى الاختيار بين العبادة الصحيحة والزائفة - بين التعبد لله وفق شروطه (التبرير بالإيمان) أو وفق شروطنا (التبرير بالأعمال). وهذه الرسالة إذ تأمرنا بالسجود «لصانع السماء والأرض والبحر ونباتات المياه» (رؤيا ١٤: ٧؛ راجع خروج ٢٠: ١١) تستدعي الانتباه إلى الوصية الرابعة. فهي تقود الناس إلى العبادة الحقيقية للخالق، وهي اختبار يتضمن تكريم النصب التذكاري لعملية الخلق، نعني اليوم السابع، سبت الرب، الذي رسمه عند الخلق وثبته في الوصايا العشر (انظر الفصل ٢٠ من هذا الكتاب). وعلى هذا، تدعو رسالة الملاك الأول إلى استعادة العبادة الحقيقية بأن يُقدّم أمام العالم المسيح الخالق وربُّ السبت الكتابي. وهذه علامة خلق الله، وهي علامة أهملتها الأكثرية الساحقة من كائناته البشرية.

وقد شاءت العناية الإلهية أن يبدأ إعلان هذه الرسالة، التي تستدعي الانتباه إلى الله الخالق، في مرحلة من التاريخ تلقت خلالها الفلسفة التطورية دفعاً كبيراً من جراء نشر «اصل الأنواع» (١٨٥٩) لشارل داروين، فالكراسة برسالة الملاك الأول تشكّل الدرع العظيم ضد تقدّم نظرية النشوء والتطور.

أخيراً تطوي هذه الدعوة على إعادة الشرف إلى شريعة الله المقدسة، التي كان قد داسها «إنسان الخطيئة» (٢ تسالونيكي ٢: ٣). إذ لن يتمجد الله إلا بإحياء العبادة الحقيقية فقط وبتطبيق المؤمنين مبادئ ملكوت الله.

## رسالة الملاك الثاني.



سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لِأَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زَنَاهَا!  
(رؤيا ١٤: ٨).

منذ التاريخ القديم رمزت مدينة بابل إلى تحدٍّ لله. فبرجها كان نصباً للارتداد ومركزاً للتمرد (تكوين ١١: ١-٩). وكان لوسيفر (الشیطان) ملكها غير المنظور (إشعيا ١٤: ٤ ، ١٢-١٤)، وبدا واضحاً أنه أراد أن يجعل منها واسطة مخططة الرئيس لحكم الجنس البشري. وفي كل مكان من الكتاب المقدس يُظهر الصراع بين مدينة الله وأورشليم ومدينة الشيطان بابل النزاع بين الخير والشر. خلال القرون المسيحية الأولى، عندما كان الرومان يضطهدون كلاً من اليهود والمسيحيين، تشير كتابات الشعبين الدينية إلى مدينة روما بصفتها بابل.<sup>٢٩</sup> ويعتقد كثيرون أن بطرس استعمل كلمة بابل كاسم مستعار لروما (١ بطرس ٥: ١٣). وبسبب ارتداد كنيسة روما واضطهادها الآخرين أشار إليها معظم بروتستانتية الإصلاح والعصر الذي تلاه كبابل الروحية (رؤيا ١٧)، عدوة شعب الله.<sup>٣٠</sup> في سفر الرؤيا تشير بابل إلى المرأة الشريرة، أم الزواني، وإلى بناتها الدنسات (رؤيا ١٧: ٥).

وهي ترمز إلى كل التنظيمات الدينية المرتدة ورؤسائها، مع أنها تشير بنوع خاص إلى الاتحاد الديني الكبير المرتد بين الوحش وصورته، الذي سيسبب الأزمة النهائية الموصوفة في (رؤيا ١٣: ١٥ - ١٧). تُظهر رسالة الملاك الثاني الطبيعة الجامعة للارتداد البابلي وقوتها القسرية، قائلاً إنها «سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها.» أن خمر بابل يمثل تعاليمها الابتداعية. فبابل تُكره قوى الدولة لكي تدعم على نحو جامع تعاليمها ومراسمها الدينية الزائفة.

و«الزنا» المذكور يمثل العلاقة غير الشرعية بين بابل والأمم: بين الكنيسة المرتدة والسلطات المدنية. فالمفروض بالكنيسة أن تكون عروساً للرب؛ وهي في بحثها عن دعم الدولة بدلاً من دعم عريسها تتخلى عنه وترتكب زنى روحياً (راجع حزقيال ١٦: ١٥ ؛ يعقوب ٤: ٤).

وتفصي هذه العلاقة اللاشعرية إلى مأساة. فيوحنا شاهد سكان الأرض «سكاري» بالتعاليم الزائفة، كما شاهد بابل نفسها «سكزي من دم القديسين ومن دم شهداء يسوع» الذين رفضوا قبول عقائدها اللاكتائية والخضوع لسلطتها (رؤيا ١٧: ٢ ، ٦).

سقطت بابل لأنها رفضت رسالة الملاك الأول: بشارة التبشير بالإيمان في الخالق. وكما ارتدت كنيسة روما خلال القرون القليلة الأولى، كذلك حاد بروتستانتيون عديدون عن حقائق الكتاب المقدس الكبرى التي أرساها الإصلاح. وهذه النبوءة عن سقوط بابل تجد إتمامها خصوصاً في انحراف البروتستانتية بصورة عامة عن النقاوة والبساطة اللتين كانتا تميزان البشارة الأبدية للتبشير بالإيمان التي سيرت الإصلاح بقوة ذات يوم.

سيكون لرسالة الملاك الثاني علاقة متزايدة بالموضوع كلما اقتربت نهاية العالم. وهي ستلاقي إتمامها الكامل مع اتحاد مختلف المنظمات الدينية التي نبذت رسالة الملاك الأول. فرسالة سقوط بابل مكررة في رؤيا ١٨: ٢-٤. حيث يُعلن سقوط بابل التام ويُدعى كل المنتمين إلى شعب الله، الذين ما زالوا في مختلف الهيئات الدينية التي تؤلف بابل، إلى الانفصال عنها. يقول الملاك: «أَخْرَجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلَّا تَشْتَرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ ضَرْبَاتِهَا» (رؤيا ١٨: ٤).<sup>٣١</sup>

### رسالة الملاك الثالث

«ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلَكَ ثَالِثٌ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: 'إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سَمْتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرٍ غَضِبَ اللَّهُ، الْمَصْبُوبِ صَرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ، وَيَعَذَّبُ بِنَارٍ وَكَبُرَتْ أَمَامَ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ. وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْأَبْدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ نَهَارًا وَلَيْلاً لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سَمَةً اسْمِهِ'. هُنَا صَبْرُ الْقَدِيسِينَ. هُنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤: ٩-١٢).

تعلن رسالة الملاك الأول البشارة الأبدية وتدعو إلى إحياء السجود الحقيقي لله كخالق لأن ساعة الدينونة قد ازفت. ويحذر الملاك الثاني من كل أنواع السجود ذات الأصول البشرية. أخيراً يعلن الملاك الثالث تحذير الله الأكثر مهابة ضد السجود للوحش وصورته - وهو ما يقوم به كل من يرفض بشارة البر بالإيمان.

إنَّ الوحش الموصوف في رؤيا ١٣: ١-١٠. هو وحدة الكنيسة - الدولة التي طغت على العالم المسيحي عدة قرون ووصفها بولس ب «إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ» (٢ تسالونيكي ٢: ٢ - ٤) ودانيال ب «القرن الصغير» (دانيال ٧: ٨ ، ٢٠-٢٥: ٨ ، ٩ - ١٢). وتمثل

صورة الوحش ذلك الشكل من الارتداد الديني الذي سينمو عندما الكنائس الفاقدة روح الإصلاح الحقيقي ستتحّد مع الدولة لتفرض تعاليمها على آخرين. فالكنائس بتوحيدها بين الكنيسة والدولة سوف تغدو صورة كاملة للوحش- الكنيسة المرتدة التي مارست الاضطهاد طوال ١٢٦٠ سنة. من هنا اسم صورة الوحش.

تطلق رسالة الملاك الثالث التحذير الأكثر مهابة ورهبة في الكتاب المُقدَّس. وهي تعلن أن أولئك الذين يخضعون للسلطة البشرية في الأزمة النهائية للأرض سوف يسجدون للوحش وصورته بدلاً من السجود لله. وخلال هذا الصراع النهائي سوف تنمو طبقتان متميزتان: طبقة تؤيد بشارة من التديرات البشرية وسوف تسجد للوحش وصورته منزلةً على نفوس أصحابها أثقل الأحكام خلال الدينونة، وأخرى تناقضها تماماً وتحيا بالبشارة الحقيقية و«يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤: ٩، ١٢). فالمسألة النهائية تنطوي على عبادتين، حقيقية وزائفة، وعلى بشارتين، الصحيحة والكاذبة. وعندما تُعرض هذه المسألة بوضوح أمام العالم، فإن الذين رفضوا نصب الله في علم خلقه - سبت الكتاب المُقدَّس- مختارين عبادة الأحد وتكريمه مع العلم الكامل بأنه ليس اليوم الذي حدده الله للعبادة، أولئك سيتلقون «سمة الوحش». وهذه السمة هي علامة تمرد؛ والوحش المطالب بتغيير يوم العبادة يُظهر سلطته حتى فوق شريعة الله.<sup>٣٣</sup>

والرسالة الثالثة تلفت انتباه العالم إلى نتائج رفض قبول البشارة الأبدية ودعوة الله إلى إحياء العبادة الحقيقية. وهي تصوّر بوضوح النتيجة النهائية لخيارات الناس حيال العبادة. فالخيار ليس سهلاً لأن ما تختاره، أيا يكن، سيتضمن تألماً. فمن يُطع الله يختبر سخط التينين (رؤيا ١٢: ١٧) ويهدد أخيراً بالموت (رؤيا ١٣: ١٥)، فيما مَنْ يختبر السجود للوحش وصورته يتعرّض للضربات السبع الأخيرة وأخيراً لـ «بحيرة النار» (رؤيا ١٥، ١٦؛ ٢٠؛ ١٤، ١٥).

مع أن كلاً من الخيارين يتضمن تألماً فإن نتائجهما تختلف. فالساجدون للخالق سينجون من سخط التين المميت وبقيمون مع الخروف على جبل صهيون (رؤيا ١٤: ١؛ ٧: ٢، ٤). أما الساجدون للوحش وصورته فيستقر عليهم كامل سخط الله ويموتون في حضرة الملائكة القديسين والخروف (رؤيا ١٤: ٩، ١٠؛ ٢٠: ١٤).

سيكون على كل إنسان أن يختار موضوع عبادته، فإما أن يتكشف خيار المرء للبر بالإيمان عن اشتراكه في شكل من العبادة اقربها الله، وإما أن يتكشف خياره

الفعلية للبر بالأعمال عن اشتراكه في شكل من العبادة حرمها الله لكنّ الوحش وصورته أمراً بها لأنها عبادة من صنع الإنسان. والله لا يستطيع أن يقبل هذا الشكل الأخير من العبادة لأنها تعطي الأسبقية لوصايا الإنسان لا لوصايا الله، وتبحث عن التبرير من خلال أعمال الإنسان لا من خلال الإيمان الذي يأتي من خضوع كامل لله الخالق والفادي والمعيد الخلق. وبهذا المعنى تكون رسالة الملاك الثالث إذاً رسالة التبرير بالإيمان.

لله أبناء في كل الكنائس؛ لكنه من خلال الكنيسة التي تضم البقية الباقية يعلن رسالته الهادفة إلى إحياء عبادته الحقيقية بإخراجه شعبه من الارتداد وتهيئتهم لعودة المسيح. والبقية إذ تعترف بأنه يتعين على العديد من شعب الله، أن ينضم إليهم تشعر بضعفها وقصورها عن القيام برسالته الجليلة مهما حاولت أن تنجزها. وهم يُقرون بأنهم لن يقدروا على إتمام مهمتهم الخطيرة إلا من خلال نعمة الله فقط.

على ضوء مجيء المسيح العاجل والحاجة إلى الاستعداد لملاقاته تنفذ إلى وجدان كل منا دعوة المسيح الملحة الرحيمة: «أَخْرُجُوا مِنْهَا يَا سَعْبِي لِئَلَّا تَشْتَرَكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلئَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ ضَرْبَاتِهَا. ° لِأَنَّ خَطَايَاهَا لَحِقَتِ السَّمَاءَ، وَتَذَكَّرَ اللَّهُ أَنَامَهَا» (رؤيا ١٨ : ٤ ، ٥).

## المراجع

١. يمثّل لمعان الشمس الباهر المحيط بالمرأة الطاهرة (رؤيا ١٢ : ١)، وفقاً لمختلف المعلقين، نور بشارة العهد الجديد، الذي قوّى الكنيسة الأولى ومسحها بالزيت. أما القمر العاكس نور الشمس فيرمز على نحو ملائم إلى انعكاس نور بشارة العهد القديم من خلال النبوءات والطقوس التي تشير صوب الصليب والمسيح الآتي. ويمثل التاج المؤلف من اثني عشر كوكباً جذور الكنيسة الظاهرة للوجود في العهد القديم في آباء الأسباط الإثني عشر والممتدة عبر العهد الجديد إلى التلاميذ الإثني عشر.
٢. أشير سابقاً إلى استخدام مبدأ يوماً - سنة في حساب الزمن النبوي عند الإشارة إلى نبوءة دانيال ٩ المسيحانية. انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب.
٣. شرح الكتاب المُقَدَّس ل للأدفتست السبتيين، مجلد ٤، ص ٨٢٥.

٤. تشتق كلمة بابا حرفياً من اللاتينية الشعبية papa ، ومن اليونانية الشعبية papas : «أب» «اسقف» وتعني كلمة pappas اليونانية «أباً» البابا هو «اسقف» روما؛ هو رأس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.» قاموس وبستر الجديد الجامع غير المختصر، الطبعة الثانية [نيويورك، نيويورك: سيمون اند شوستر، ١٩٧٩].

٥. يمكن تحديد البابوية كنظام الحكم الكنسي حيث تنحصر السلطة العليا بالبابا.

٦. رسالة يوستينيانوس إلى البابا يوحنا، مقتبسة عن رسالة البابا يوحنا إلى يوستينيانوس، في مجموعة مخطوطات يوستينيانوس، كتاب ١، باب ٨، ٨، مجموعة القوانين المدنية، تصنيف باولوس كروغر، الطبعة الثانية عشرة (برلين: منشورات فايد مانشيهر لافلوربوخاندلونج، ١٩٥٩)، مجلد ٢، ص ١١، في القانون المدني، نشر وترجمة س. ب. سكوت، (سينسيناتي، اوهايو: سنترال تراست كومباني، ١٩٣٢)، مجلد ١٢، ص ١١ - ١٣. راجع اعرف يوستينيانوس الجديدة، العرف ١٢١، الفصل ٢، مجموعة القوانين المدنية، تصنيف رودولفوس سكول وغيليموس كرول، طبعة ٧، مجلد ٣، ص ٦٦٥، في القانون المدني، مجلد ١٧، ص ١٢٥. انظر أيضاً المحررين دون نيوفلد وجوليا ينوفا، ناشرين، مرجع الكتاب المقدس للطلاب الأدقست السبتيين (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد ١٩٦٢)، ص ص ٦٨٤، ٦٨٥.

٧. رسالة يوستينيانوس إلى رئيس اساقفة القسطنطينية ايبغينوس، ٢٦ آذار (مارس)، ٥٣٣ في مجموعة مخطوطات يوستينيانوس، كتاب ١، باب ٨، ٧، مجموعة القوانين المدنية، طبعة كروغر، كتاب ٢، ص ٨ كما هي مقتبسة عن كتاب المرجع، ص ٦٨٥.

٨. انظر على سبيل المثال «اضطهاد»، دائرة معارف الدين والأخلاق، طبعة جايمس هاستينغز (نيويورك، نيويورك: ابناء تشارلز سكرينر، ١٩١٧)، مجلد ٩، ص ص ٧٤٩-٥٧؛ جون دولينغ، تاريخ الكتلثة: من اقدم مفاسد المسيحية إلى الوقت الحاضر، الطبعة العاشرة (نيويورك، نيويورك: إدوارد ووكر)، ص ص ٢٢٧ - ٦٦٦.

٩. أضرّت هذه الضربة كثيراً بهيبة البابوية لكنها لم ته تأثيرها. ويتكلم سفر الرؤيا ١٢: ٣ عن شفاء «الجرح المميت»، مشيراً إلى انتعاش التأثير البابوي. وفي الأيام الأخيرة يصبح التأثير الديني الأكثر قوة في العالم.

١٠. جورج تريفور: روما منذ سقوط الامبراطورية الغربية (لندن: جمعية البند الدينية، ١٨٦٨)، ص ص ٤٣٩، ٤٤٠؛ جون ادولفوس: تاريخ فرنسا من العام ١٧٩٠ حتى السلام المعقود في اميان في ١٨٠٢ (لندن منشورات جورج كيرسي، ١٨٠٣). مجلد ٢، ص ص ٣٦٤ - ٣٦٩. انظر أيضاً كتاب المرجع، ص ص ٧٠١، ٧٠٢.

١١. ليروا إ. فروم: إيمان آبائنا النبوي (واشنطن العاصمة: رفيو اند هيرالد، ١٩٤٨)، مجلد ٢، ص ٧٦٥-٧٨٢.

١٢. بيتر غيريمان: «التعليم المسيحي للمهتدي إلى الكنيسة الكاثوليكية (سانت لويس، ميسوري: ب. هدر بوك وشركاه، ١٩٥٧)، ص ٢٧، ٢٨.

١٣. المرجع نفسه، ص ٢٧.

١٤. فيما بعد استندت عقيدة العصمة البابوية إلى افتراض أن (١) «العصمة كصفة لكنيسة إلهية لا بد أن توجد بكاملها في رأسها»؛ (٢) بطرس كان معصوماً في تعليمه الإيمان والأخلاق، و (٣) البابا ورث من بطرس صفات الكنيسة الإلهية. وتمّ التوصل بالنتيجة إلى أن البابا هو معلم معصوم للإيمان والأخلاق عندما يتحدث بمقتضى سلطته الرسمية. (غيريمان، ص ٢٩). وهذا التعبير الأخير هو ترجمة للتعبير اللاتيني Excathedra الذي يعني حرفياً: «من على المنبر». وهو يشير في ما يختص بالبابا إلى بياناته الرسمية الموجهة إلى الكنيسة الكاثوليكية.

١٥. من أجل الادعاءات لصالح البابوية انظر على سبيل المثال: «البابا»، المادة الثانية، في برومبتا بيبليوتيكاً [المكتبة الفورية] (البندقية، غاسبار ستورني، ١٧٧٢)، مجلد ٦، ص ٢٥-٢٩ كما اقتبس عن كتاب المرجع، ص ٦٨٠. ومن أجل ادعاءات البابوية نفسها انظر على سبيل المثال: البابا لاوون (ليو) الثالث عشر، المنشور البابوي العام، ١٠ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٠ و ٢٠ حزيران (يونيو) ١٨٩٤ في المنشورات العامة الكبيرة للبابا لاوون الثالث عشر (نيويورك، نيويورك: بنزيغر إخوان، ١٩٠٣)، ص ١٩٣، ٣٠٤. انظر أيضاً كتاب المرجع ص ٦٨٣، ٦٨٤.

١٦. التعليم المسيحي لمجمع ترنت من أجل كهنة باريس، ترجمة جون أ. ماك هوغ وتشارلزج. كالان (نيويورك، نيويورك: شركة جوزيف ف. إغرن المحدودة، طبعة ١٩٥٨ المعادة)، ص ٢٥٨، ٢٥٩. انظر أيضاً كتاب المرجع، ص ٦١٤.

١٧. شرح الكتاب المقدّس للأدقنتست السبتيين مجلد ٧، ص ٤٧، ٤٨.

١٨. انظر مجمع ترنت، الجلسة الرابعة (٨ نيسان / أبريل ١٥٤٦)، اقتباساً عن قوانين إيمان العالم المسيحي، طبعة فيليب شاف، الطبعة السادسة المنقحة (غراند رابيدس، ميتشغان: بايكر، ١٩٨٢)، مجلد ٢، ص ٧٩-٨٣. انظر أيضاً المرجع، ص ١٠٤١-١٠٤٣.

١٩. فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٢، ص ٥٢٨-٥٣١.

٢٠. المرجع ذاته

٢١. المرجع ذاته

٢٢. روبرت م. غرانت: تاريخ مصغر لتفسير الكتاب المُقدَّس (فيلادلفيا، بنسلفانيا: فورتريس برس ، ١٩٨٤)، ص ٩٧.
٢٣. فآزار، ص ٣٦١.
٢٤. المرجع ذاته، ٣٦٣.
٢٥. غرانت، ص ٩٧.
٢٦. فآزار، ص ٣٦٥.
٢٧. عن اصل البقية انظر فروم: ايمان آبائنا النبوي، مجلد ٤؛ ب. جيرالد دامستيغ: اساسات رسالة الأدفتست السبتيين ومهمتهم (غراند رايدس، ميتشيغان: و م. ب. إيردمانز، ١٩٧٧).
٢٨. راجع دامستيغ: «في لاهوت التجديد» (وثيقة مقدّمة إلى المؤتمر المئوي حول الكرازة، جامعة اندروز، ٤ ايار (مايو) ١٩٧٤).
٢٩. انظر ميدراش ربّاح حول نشيد الانشاد ا. ٦ ، ٤؛ ترتوليانوس: «ضد مارسيون، III ، ١٣؛ ترتوليانوس: جواب إلى اليهود، ٩.
٣٠. فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٢، ص ٥٣١، ٧٨٧.
٣١. شرح الكتاب المُقدَّس للأدفتست السبتيين، مجلد ٧، ص ٨٢٨ - ٣١.
٣٢. تدعى الكنيسة الكاثوليكية سلطة تغيير يوم العبادة. «س. أي هو اليوم السابع؟ ج. السبت هو اليوم السابع. س. ولماذا نحفظ يوم الأحد بدلاً من يوم السبت؟ ج. نحفظ يوم الأحد بدلاً من يوم السبت لأن الكنيسة الكاثوليكية نقلت قدسية السبت إلى الأحد» (غييرمان ، ص ٥٠).
- انظر أيضاً كتاب المرجع ص ٨٨٦. كتاب التعليم المسيحي هذا حظي بـ «البركة الرسولية» للبابا بيوس العاشر في ٢٥ كانون الثاني (يناير) ١٩١٠ (المرجع نفسه).

## الوحدة في جسد المسيح

أن الكنيسة هي جسد واحد ذو أعضاء عديدين مدعوين من كل أمة وقبيلة ولسان وشعب. ونحن خليفة جديدة في المسيح. ويجب ألا يسبب الشقاق بيننا الفروقات في الأجناس والثقافة والتعليم والسلالة أو الفروقات بين العظماء والوضعاء، الأغنياء والفقراء، الذكور والإناث. فنحن متساوون جميعاً في المسيح الذي بروح واحد جعلنا نتماسك في رفقة واحدة معه وبعضنا مع بعض؛ علينا أن نخدم ونخدم من دون تحيز أو تحفظ. ونحن من خلال اعلان يسوع المسيح في الكتاب المقدس نتقاسم الإيمان نفسه والرجاء نفسه ونمد يدنا بالشهادة الواحدة للجميع. وتنبع هذه الوحدة من وحدة الثالوث الأقدس الذي تبنا كأولاده. (رومية ١٢: ٤، ٥؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٢-١٤؛ متى ٢٨: ١٩، ٢٠؛ مزمور ١٣٣: ١، ٢؛ ٢ كورنثوس ٥: ١٦، ١٧؛ أعمال ١٧: ٢٦، ٢٧؛ غلاطية ٣: ٢٧، ٢٩؛ كولوسي ٣: ١٥، ١٠؛ أفسس ٤: ١٦-١٤؛ ٤: ٦-١؛ يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣).

بعد أن أنهى يسوع عمله على الأرض (يوحنا ١٧: ٤) استمر ينازع بشأن وضع تلاميذه حتى عشية موته.

قاد الحسد بين التلاميذ إلى الجدل حول من هو الأعظم بينهم ولمن تحفظ ارفع المقامات في ملكوت المسيح. وبدا أن شرح المسيح حول كون التواضع جوهر ملكوته وأن على من يتبعونه حقاً أن يكونوا خداماً، واهيين ذواتهم طوعاً من دون انتظار شكر في المقابل، قد وقع في آذان صماء (لوقا ١٧: ١٠). وحتى المثال الذي قدمه بنفسه، عندما انحنى ليغسل أقدامهم لأن لا أحد منهم قام به بسبب تضميناته، بدا كأنه كان عبثاً (انظر الفصل ١٦ من هذا الكتاب).

يسوع محبة، وتعاطفه هو ما جعل الجموع تتبعه. وإذ لم يفهم تلاميذه هذا الحب الغيري امتلاً وتحملاً قوياً حيال غير اليهود والنساء و«الخطأة» والفقراء، حتى أعماهم عن محبة المسيح الشاملة الكل، بمن فيهم هؤلاء المكروهون. وعندما



وجده التلاميذ يتحدث مع امرأة سامرية ذات سمعة سيئة لم يكونوا قد تعلموا بعد أن الحقول، الناضجة للحصاد، فيها حبوب من كل الأنواع جاهزة للجني. لكن التقليد والرأي العام أو حتى سيطرة العائلة لم يمكنها أن تتسلط على يسوع. فمحبته المتعذر كبحها بلغت البشرية الساقطة واحتيتها. وهذه المحبة التي ستميز التلاميذ عن الجمع اللامبالي ستكون الدليل على كونهم التلاميذ الحقيقيين. وكان عليهم أن يحبوا مثلما احب. وسيكون العالم قادراً دائماً على تمييز المسيحيين ليس بسبب مجاهرتهم واعترافهم بإيمانهم بل بسبب تجلي محبة المسيح فيهم (راجع يوحنا ١٣: ٢٤ ، ٣٥).

كذلك حتى في بستان جثسيماني ظل الأمر الرئيس في ذهن المسيح وحدة كنيسته: أولئك الذين اعطوا له «مَنْ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٧: ٦). والتمس من أبيه وحدة في الكنيسة مشابهة لتلك التي يختبرها الثالوث الأقدس. أصلي «لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً، كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢١).

إن وحدة كهذه هي اهم أداة شهادة للكنيسة لأنها تقدّم البيّنة على محبة المسيح الإيثارية للإنسانية. وهو قال: «أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ، وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي» (يوحنا ١٧: ٢٣)

### وحدة الكتاب المقدس والكنيسة

اي نوع من الوحدة كانت في ذهن المسيح عن الكنيسة المنظورة اليوم؟ وكيف مثل هذه المحبة والوحدة ممكنتين؟ ما أساساتهما وما مقوماتهما؟ هل يتطلّب ذلك تماثلاً ام انه يتيح مجالاً للاختلاف والتنوع؟ وكيف تعمل الوحدة؟

**وحدة الروح.** الرُّوحُ الْقُدُسُ هو القوة المحرّكة لوحدة الكنيسة. فمن خلاله يُقاد المؤمنون إلى الكنيسة. وبه اعتمدوا جميعاً «إلى جَسَدٍ وَاحِدٍ» (١ كورنثوس ١٢: ١٣). هؤلاء الأعضاء المعتمدون عليهم أن يشكّلوا وحدة وصفها بولس بـ «وَاحِدِيَّةَ الرُّوحِ» (أفسس ٤: ٣).

عدّد الرسول المقومّات الأساسية لوحدة الروح: «جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمْ الْوَاحِدِ. رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ إِلَهُ

وَأَبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ» (أفسس ٤: ٤ - ٦). إن تكرار كلمة واحد سبع مرات يشد على الوحدة الكاملة التي يتخيلها.

يدعو الرُّوحُ الْقُدُسُ الناس من كل جنسية وعرق ويعدهم ضمن جسد واحد هو جسد المسيح أي الكنيسة. وإذ ينمون في المسيح لا تعود تقسمهم الاختلافات الثقافية. فالرُّوحُ الْقُدُسُ يحطم الحواجز بين ذوي الرفعة والوضاعة، بين الأغنياء والفقراء، بين الذكور والإناث. وإذ يتحققون من انهم متساوون جميعاً في نظر الله يأخذ واحداهم الآخر بعين الاعتبار.

تعمل هذه الوحدة على المستوى المشترك أيضاً. وهذا يعني أن الكنائس المحلية في كل مكان متساوية هي، حتى ولو كان بعضها يتلقى الأموال والمرسلين من بلدان أخرى. ومثل هذا الاتحاد الروحي لا يعرف تراتبية أو طبقة. فالوطنيون والمرسلون سيات أمام الله.

للكنيسة المتحدة رجاء واحد: «الرجاء المبارك» للخلاص الذي سيتحقق عند «ظهور مجد الله العظیم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس ٢: ١٣). وهذا الرجاء هو مصدر سلام وفرح ويؤمن دافعاً قوياً للشهادة المتحدة (متى ٢٤: ١٤). وهو يقود إلى التغيير، لأن «كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ» (١ يوحنا ٣: ٣).

لا يصبح الجميع جزءاً من الجسد إلا من خلال إيمان مشترك هو الإيمان الشخصي بذبيحة يسوع المسيح الكفارية. وتعبّر المعمودية الواحدة، التي ترمز إلى موت المسيح وقيامته (رومية ٦: ٣-٦)، أتمّ تعبير عن هذا الإيمان الشاهد على اتحاد مع جسد المسيح.

أخيراً يعلم الكتاب المقدس بوجود روح واحد ورب واحد واله أب واحد. وكل نواحي وحدة الكنيسة تجد أساسها في وحدانية الثالوث الأقدس. «أَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خَدَمَ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (١ كورنثوس ١٢: ٤-٦).

**مدى الوحدة.** يختبر المؤمنون وحدة ذهن ورأي. لاحظ النصائح الآتية «لِيُعْطِكُمْ إِلَهُ الصَّبْرِ وَالتَّعَزِّيَةِ أَنْ تَهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا فِيمَا يَبْنِيكُمْ، بِحَسَبِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِكَيْ تَمَجِّدُوا اللَّهَ أَبَا رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَفَمٍ وَاحِدٍ» (رومية

١٥ : ٥ - ٦). الآن «أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلًا وَاحِدًا، وَلَا يَكُونُ بَيْنَكُمْ انشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ» (١ كورنثوس ١ : ١٠). «تَعَزَّوْا. اهْتَمُّوا اهْتِمَامًا وَاحِدًا. عِيشُوا بِالسَّلَامِ، وَإِلَهُ الْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ سَيَكُونُ مَعَكُمْ» (٢ كورنثوس ١٣ : ١١).

يَحْسُنُ أذَا بكنيسة المسيح أَنْ تَظْهَرُ وَحْدَةً فِي الشُّعُورِ وَالتَّفَكِيرِ وَالعَمَلِ. فَهَلْ يَعْنِي هَذَا أَنْ عَلَى الأَعْضَاءِ أَنْ يَتَحَلَّوْا بِالمُشَاعِرِ وَالأَفْكَارِ وَالأَعْمَالِ نَفْسَهَا؟ هَلْ وَحْدَةُ الكِتَابِ المُقَدَّسِ تَفْتَرِضُ تَطَابُقًا؟

**الوحدة في التنوع.** وحدة الكتاب المقدس لا تعني التطابق. وتشبيه الجسد البشري الذي يستعمله الكتاب يبرهن أن وحدة الكنيسة قائمة بالتنوع. للجسد أعضاء عديدة تساهم جميعها في أفضل أداء له. وكل منها ينجز مهمة حيوية وإن مختلفة؛ وليس من عضو لا نفع فيه.

هذا المبدأ عينه يعمل في الكنيسة. فالله يوزع عطايها قاسمًا «لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُقَدَّرِهِ، كَمَا يَشَاءُ» (١ كورنثوس ١٢ : ١١)، خالقًا تنوعًا سليمًا يفيد الجماعة. فلا كل الأعضاء يفكرون على نمط واحد، وليسوا مجهزين لأداء العمل ذاته. ومع ذلك، فكلهم يعملون تحت إدارة الروح نفسه، بانين الكنيسة بأفضل ما منحهم الله من مهارات.

لكي تنجز الكنيسة مهمتها تحتاج إلى مساهمات كل المواهب. فهذه جميعها تزود حركة الكرازية الرسولية دفعاً واحداً. ونجاح الكنيسة لا ينتج من تماثل جميع الأعضاء في الكينونة والعمل، بل مرهون بكل الأعضاء إذ هم ينجزون المهمات الموكولة إليهم من الله.

في الطبيعة توفر الكرمة مع أغصانها تصويراً للوحدة في التنوع. وقد استعمل يسوع تشبيه الكرمة ليصف اتحاد المؤمن به (يوحنا ١٥ : ١ - ٦). فالأغصان، أي المؤمنون، هم امتدادات الكرمة الحق: المسيح. ومثل كل غصن وورقة هكذا كل فرد مسيحي يختلف عن الآخرين، مع وجود وحدة قائمة لأنها جميعاً تتلقى غذائها من المصدر عينه: الكرمة. وأغصان الكرمة منفصل واحدها عن الآخر غير مندمج، وإن يكن كل منها لا يزال في رفقة مع الآخرين ما دامت جميعها متصلة بساق واحدة. فهي تتلقى كلها غذاءها من المصدر ذاته، متمثلة الخاصيات ذاتها المانحة الحياة.

هكذا تعتمد الوحدة المسيحية على تطعيم الأعضاء في المسيح. فمنه تأتي القوة التي تنفخ النشاط في الحياة المسيحية. وهو ينبوع الموهبة والقوة الضروريتين لإنجاز مهمة الكنيسة. والارتباط به يحدد أذواق المسيحيين وعاداتهم وأنماط حياتهم. ومن خلاله يرتبط الأعضاء واحدهم بالآخر وينضمون في مهمة مشتركة. وإذ يثبت الأعضاء في المسيح يتخلون عن أنانياتهم فتترسخ الوحدة التي تؤهلهم لإكمال مهمته.

هكذا فيما الأمزجة متفاوتة في الكنيسة يعمل الجميع بإمرة رأس واحد. وفيما المواهب متعددة إلا أن الروح واحد. ولئن اختلفت المواهب فثمة تناغم في العمل. «اللَّهُ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ» (١ كورنثوس ١٢: ٦).

**وحدة الإيمان.** بيد أن تنوع المواهب لا يعني تنوعاً في المعتقدات. وفي الأيام الأخيرة ستألف كنيسة الله من شعب يشترك في خطة للبشارة الأبدية، فتتميز حياتهم بحفظ وصايا الله وإيمان يسوع (رؤيا ١٤: ١٢). وسوية يعلنون للعالم دعوة الله للخلاص.

### ما أهمية وحدة الكنيسة؟

الوحدة ضرورية للكنيسة. فمن دونها تفشل هذه في إنجاز مهمتها المقدسة. **الوحدة تضيء فعالية على جهود الكنيسة.** في عالم ممزق أجزاءً بالانشقاقات والصراعات تأتي المحبة والوحدة بين أعضاء الكنيسة من مختلف الشخصيات والأمزجة والميول لتشهد لرسالة الكنيسة بقوة ليس ما يضاهاها. وتوفر هذه الوحدة بيئة لا تقبل الجدل عن ارتباطهم بالسماء وعن شرعية أوراق اعتمادهم كتلاميذ للمسيح (يوحنا ١٣: ٢٥). وهي تبرهن قوة كلمة الله.

أثارت الصراعات بين مسيحيين مزعومين الاشتمزاز عند غير المؤمنين وربما كانت اكبر عائق لقبولهم الإيمان المسيحي. فلا يزيل هذا العائق الا الوحدة الحق بين المؤمنين. فقد قال المسيح أن الوحدة هي البيئة الكبرى إلى العالم بأنه هو المخلص (يوحنا ١٧: ٢٣).

**الوحدة تكشف حقيقة ملكوت الله.** تكشف كنيسة موحدة حقاً على الأرض

أن أعضاءها جادون في توقُّعهم العيش سوية في السماء. فالوحدة على الأرض تبرهن حقيقة ملكوت الله الأبدي. وسوف يتم قول الكتاب المُقدَّس بالنسبة إلى أولئك الذين يحيون بالوئام والوحدة: «هُودًا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الْإِحْوَةُ مَعًا!» (مزمو ١٣٣: ١).

**الوحدة تُظهر قوة الكنيسة.** في الوحدة قوة وفي الخلاف ضعف. والكنيسة تزدهر حقاً وتقوى عندما يتحد أعضاؤها مع المسيح وواحدهم مع الآخر، عاملين بانسجام من أجل خلاص العالم. حينئذ فقط يكونون في اصدق معنى عاملون «مَعَ اللَّهِ» (١ كورنثوس ٣: ٩).

تتحدى الوحدة المسيحية عالمنا المتفكك باطراد والممزق بالأنانيات وبالاقتقار إلى المحبة. وتعرض الكنيسة الموحدة الجواب على مجتمع مقسّم بين الثقافة والعرق والجنس والوطنية. وسوف تقاوم الكنيسة الموحدة الهجمات الشيطانية. فقوى الظلام تقف عاجزة حقاً أمام كنيسة يحب أعضاؤها واحدهم الآخر كما احبهم المسيح.

يمكن تشبيه المفعول الإيجابي الجميل لكنيسة موحدة بأداء الفرق الموسيقية. فقبل أن يظهر قائد الفرقة بلحظات، وفيما الموسيقيون يدوزنون آلاتهم أو يضبطونها استعداداً للعزف، يسود المكان تنافر نغمات مريع، لكنه سرعان ما يزول عندما يظهر قائد الاوركسترا وتتركز العيون عليه. فيجلس كل عضو في الجوقة متوازناً جاهزاً للأداء. وإذ تتبع الجوقة تعليمات قائدها يصدر عنها موسيقى متناغمة رائعة. «تعني الوحدة في جسد المسيح أن تأتلف موسيقى حياتي في الجوقة العظيمة للمدعوين إلى خلاص، تحت عصا «المايسترو» الإلهي. فعند ضربته الأولى في السلم الموسيقي نال حظوة عزف سيمفونية محبة لله للجنس البشري، تابعين في ذلك اثر القطعة الموسيقية الأصلية المعروفة في أثناء الخلق.»<sup>١</sup>

### إنجاز الوحدة

إذا كان للكنيسة أن تختبر الوحدة يتعين على الله والمؤمنين كليهما أن يعملوا على تحقيقها. فما هو مصدر الوحدة وهل يمكن الحصول عليها؟ وما الدور الذي يلعبه المؤمنون؟

**مصدر الوحدة.** يشير الكتاب المقدس إلى أن الوحدة تجد مصادرها في (١) قوة الله الحافظة (يوحنا ١٧: ١١)، (٢) مجد الأب الذي أعطاه المسيح تابعيه (يوحنا ١٧: ٢٢). (٣) سكنى المسيح في المؤمنين (يوحنا ١٧: ٢٣). والرُّوحُ القُدُسُ، «روح المسيح» في وسط جسد المسيح (الكنيسة)، هو القوة والحضور اللذان يؤمّنان تماسك الأجزاء.

مثل محور العجلة وأشعتها يأتي أعضاء الكنيسة الأقرب (الأشعة) إلى المسيح (المحور) كلما اقترب واحد منهم من الآخر. «إن سر الوحدة الحقة في الكنيسة وفي العائلة ليس الدبلوماسية ولا الإدارة ولا الجهد الخارق للتغلب على الصعوبات - وإن كان لهذا تأثيرها الكبير - بل الاتحاد مع المسيح.»<sup>٢</sup>

**الرُّوحُ القُدُسُ كموحّد.** يسبب الرُّوحُ القُدُسُ الوحدة من حيث انه «روح المسيح» و«روح الحق».

١ . **محور الوحدة.** إذ يدخل الروح المؤمنين يجعلهم يسمون فوق تغرّصات (تحيزات) الثقافة والعرق والجنس واللون والجنسية والوضع الاجتماعي (انظر غلاطية ٣: ٢٦ - ٢٨). وهو ينجز هذا بإدخال يسوع داخل القلب. فأولئك الذين يسكنهم يسوع سيركّز عليه لا على ذواتهم. واتحادهم مع المسيح يرسّخ رابطة الوحدة في ما بينهم، وهي ثمرة سكنى الروح. وحينئذ سيخفون فروقاتهم ويتحدون في العمل لتمجيد يسوع.

٢ . **دور المواهب الروحية في إنجاز الوحدة.** كيف يمكن إحراز هدف وحدة الكنيسة؟ عندما بدأ المسيح عمله الشفاعي إلى جانب أبيه في السماء تأكد من أن هدف توحيد شعبه لم يكن سراباً. ومن خلال الرُّوحِ القُدُسِ أعطي مواهب خاصة تهدف خصوصاً لترسيخ «وحدانية الإيمان» في صفوف المؤمنين.

كتب بولس مناقشاً هذه المواهب: المسيح «أَعْطَى البَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالبَعْضَ رِعَاةَ وَمُعَلِّمِينَ.» وأعطيت هذه المواهب للكنيسة «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح، إلى أن تنتهي جميعاً إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله. إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (أفسس ٤: ١١-١٣).

هذه المواهب الفريدة مخصصة لتنمية «وحدانية الروح» ضمن «وحدانية

الإيمان» (أفسس ٤: ٣، ١٣) بحيث يغدو المؤمنون بالغين وثابتين و«لَا تَكُونُ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرِ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ» (أفسس ٤: ١٤؛ انظر الفصل ١٧ من هذا الكتاب).

من خلال هذه المواهب ينطق المؤمنون بالحق بمحبة وينمون في المسيح رأس الكنيسة، مطورين وحدة محبة نشيطة. قال بولس: في المسيح «كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرَنًا بِمُؤَاوَزَةِ كُلِّ مَفْصَلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِيُثَبِّتَهُ فِي الْمَحَبَّةِ» (أفسس ٤: ١٦).

٣. **أساس الوحدة.** يعمل الروح القدس بوصفه «روح الحق» (يوحنا ١٥: ٢٦) لينجز وعد المسيح. فهمته إرشاد المؤمنين إلى كل الحق (يوحنا ١٦: ١٣). ويتضح إذاً أن الحق المركز على المسيح هو أساس الوحدة.

مهمة الروح إرشاد المؤمنين إلى «الحق كما هو في يسوع». ودراسة كهذه هي ذات تأثير موحد. علماً أن الدراسة وحدها ليست كافية لإحداث الاتحاد الحقيقي. وحده الإيمان بالحق كما هو في يسوع، وعيشه والتبشير به، هو ما يسبب الوحدة. صحيح أن الشركة والمواهب الروحية والمحبة كلها مهمة، لكن اكتمالها يأتي عبر من قال: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ» (يوحنا ١٤: ٦). وقد صلى المسيح: «قَدِّسْهُمْ فِي حَقِّكَ. كَلَامُكَ هُوَ حَقٌّ» (يوحنا ١٧: ١٧). وإذاً، على المؤمنين من أجل أن يجربوا الوحدة أن يتلقوا النور كما يشرق من الكلمة.

وهذا الحق كما هو في يسوع إذا استقر في القلب يصقل الحياة ويسمو بها ويظهرها، مزيلاً كل تحيز وخلاف.

**وصية المسيح الجديدة.** كَوْنَتْ الكنيسة مثل الإنسان على صورة الله. فكما أن كل أفنوم من الثالث الأقدس يحب الآخرين هكذا سيحب أعضاء الكنيسة واحدهم الآخر. فالمسيح أمر المؤمنين أن يبرهنوا حبهم لله بحبهم الآخرين كأنفسهم (متى ٢٢: ٣٩).

يسوع نفسه حمل مبدأ المحبة حتى النهاية، حتى الجلجثة. وقبل موته بقليل قدم أمره الذي كان أعلنه سابقاً مقدماً لتلاميذه وصية جديدة: احبوا «بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُمْكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٢؛ راجع ١٣: ٣٤). فكأنه كان يقول لهم: «لا أسألكم أن تناصروا حقوقكم، ونُعنوا بأن تستعيدوا ما هو لكم، وتقاوضوا من حجبها

عنكم. أسألكم أن تكشفوا ظهركم للسوط ، وان تديروا خدكم الآخر، وان تتهموا زوراً، ويُهزأ ويُزدرى بكم، وان تتلقوا الكدمات ويتهشم جسدكم وتُسَمِّروا على صليب وتدفنوا، إذا اقتضت محبة الآخرين كل ذلك لأن هذه هي محبة الآخرين كما أحبكم أنا.»

١. **الإمكانية المستحيلة.** كيف نستطيع أن نحب بمقدار ما أحب المسيح؟ مستحيل! يطلب المسيح المستحيل لكنه يستطيع هو إتمام المستحيل. وهو وعد: «وَأَنَا أَنْ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أُجَذَّبُ إِلَيَّ الْجَمِيعُ» (يوحنا ١٢: ٣٢). ذلك لأن الوحدة في جسد المسيح هي تجسدية، أي وحدة المؤمنين مع الله خلال الكلمة الذي صار جسداً. وهي أيضاً علائقية، أي وحدة المؤمنين من خلال جذورهم المشتركة في الكرمة. وأخيراً، هي وحدة متأصلة في الصليب: محبة الجلجثة تبرغ بين المؤمنين.

٢. **الوحدة عند الصليب.** تأخذ وحدة الكنيسة مكانها عند الصليب. فعندما نتحقق اننا لا نقدر أن نحب مثل يسوع ولا أن نمارس تلك المحبة نقر حينئذ بحاجتنا إلى حضوره الدائم، ونؤمن به عندما يقول: «لَأَنَّكُمْ بَدُونِي لَا تَقْدُرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥: ٥). وندرك انه على الصليب لم يمت من أجلنا فقط بل من أجل كل إنسان على الأرض. وهذا يعني انه يحب كل الجنسيات والإعراق والألوان والطبقات. يحب الجميع بالتساوي مهما كانت اختلافاتهم. وهذا هو السبب الذي من أجله تتأصل الوحدة في الله. فنظرة الإنسان الضيقة تحدوه على تفریق الناس. والصليب يخترق العمى البشري ويضع على الكائنات البشرية بطاقة الثمن الإلهي. وهو يُظهر أن لا أحد عديم القيمة. فالجميع مطلوبون. وإذا كان المسيح يحبهم فعلياً نحن أيضاً أن نحبهم.

عندما تنبأ المسيح أن صلبه سيجذب الجميع إليه عنى أن قوة الجذب المغنطيسية فيه، هو الأعظم بين المتألمين، ومن شأنها أن تجلب الوحدة إلى جسده، الكنيسة. والهوة الشاسعة التي جازها المسيح بين السماء وبيننا، تجعل الخطوة، الصغيرة التي علينا أن نجتازها عبر الشارع أو المدينة، للوصول إلى أخ، تافهة.

تعني الجلجثة أن يحمل بعضنا ائقال بعض (راجع غلاطية ٦: ٢). فالمسيح حمل كل ائقال الجنس البشري التي سحقت حياته حتى انه استطاع منحنا الحياة وجعلنا أحراراً ليساعد واحدنا الآخر.



**خطوات صوب الوحدة.** لا تأتي الوحدة تلقائياً. ينبغي على المؤمنين اتخاذ بعض الخطوات لتحقيقها.

**١. الوحدة في المنزل.** المنزل هو المجال الأمثل للتوجّه نحو وحدة الكنيسة (انظر الفصل ٢٣ من هذا الكتاب). إذا تعلمنا فيه التدبير الحكيم واللفظ والدمائة والصبر، والمحبة المتمحورة حول الصليب، فسنكون جديرين بحمل هذه المبادئ في داخل إطار الكنيسة.

**٢. اهدف إلى الوحدة.** لن نبلغ أبداً الوحدة ما لم نعمل لها بوعي. ولا يمكن بغير ذلك أن نعتبر انفسنا قد أدركناها على نحو مرضٍ. ينبغي لنا أن نصلي يوماً من أجل الوحدة وان نتعهدنا بالناية..

علينا أن نقلل الفروقات ونتجنب النقاش في الأمور غير الأساسية. وبدلاً من التركيز على ما يفرقنا علينا أن نتكلم عن الحقائق الكثيرة الثمينة التي تتفق عليها. تحدّث عن الوحدة وصلّ لكي تتم صلاة يسوع. فبذلك نستطيع أن نحقق الوحدة والانسجام اللذين يريد هما الله فينا.

**٣. المشاركة في العمل لهدف واحد.** لن تختبر الكنيسة الوحدة حتى تلتزم إعلان بشاره يسوع المسيح، عاملة كوحدة. فمهمة كهذه تتيح تدريباً مثالياً لتعلّم الانسجام، إذ تتعلّم المؤمنون انهم جميعاً أجزاء فردية من عائلة الله القديرة وان سعادة الجميع رهن برفاهية كل مؤمن.

في أثناء خدمته دمج المسيح بين إحياء النفس وإحياء الجسد. وعندما ارسل تلاميذه للبشارة شدد على توكيد مشابه: التعليم والشفاء (لوقا ٩ : ١٠ : ٩).

وهكذا يتعين على كنيسة المسيح أن تدير معاً عمل التبشير - رسالة الكلمة - والعمل المرسل الطبي. ولا ينبغي الاضطلاع بأحد أوجه هذين المجالين من عمل الله بمعزل عن أوجه المجال الآخر، كما ينبغي عدم التركيز على أحد المجالين دون الآخر. فكما كان في وقت المسيح، يجب أن يتميز عملنا المشترك من أجل النفوس بميزان الانسجام.

ينبغي للملتزمين مختلف وجوه عمل الكنيسة أن يعملوا معاً عن قرب أن رغبوا في إيصال دعوة الإنجيل إلى العالم بطريقة فعّالة. ويشعر البعض أن الوحدة تفترض تعزيز الفعالية. ومع ذلك، فإن استعارة الجسد تدل على أهمية كل عضو مهما كان حجمه. بالتعاون - لا الخصومة - هو خطة الله لعمله في كل أنحاء

العالم. وهكذا تصبح الوحدة ضمن جسد المسيح برهاناً على محبة المسيح التي كشفت عن ذاتها عند الصليب على نحو رائع.

٤. **تطوير منظور شامل.** لا تُظهر الكنيسة وحدةً ما لم تبين عمل الله في كل أنحاء العالم. وعليها أن تقوم بكل ما في وسعها لتتجنب الانعزالية الوطنية أو الثقافية أو الإقليمية. وعلى المؤمنين من مختلف الجنسيات أن يمتزجوا ويخدموا سوية ليكملوا وحدة الرأي والقصد والفعل.

على الكنيسة أن تتجنب تشجيع المصالح الوطنية المنفصلة التي قد تؤدي وحدتها واندفاعها إلى كل أنحاء العالم. وعلى رئاسة الكنيسة أن تتصرف بطريقة تحافظ على المساواة والوحدة، محترزة من تنمية برامج أو مرافق في إحدى المناطق على حساب بناء العمل في مناطق أخرى من العالم.

٥. **تجنب المواقف التي تقسم.** تساهم مواقف الأنانية والكبرياء والثقة بالنفس والغرور والتعالي والتحيُّز والنقد والاتِّهام وإيجاد الأخطاء، بين المؤمنين، في تخريب وحدة الكنيسة. وغالباً ما تستند هذه المواقف إلى فقدان المحبة الأولى في الاختبار المسيحي. غير أن نظرة نضرة إلى عطية الله في المسيح على الجلجنة تستطيع تجديد المحبة المتبادلة (١ يوحنا ٤: ٩ - ١١). فنعمة الله بواسطة الرُّوح القُدس هي التي تطف مصادرات الشقاق هذه في القلب الطبيعي.

عندما نَمَت إحدى كنائس العهد الجديد مشكلة الشقاق نصحتها بولس أن تسلك بالروح (راجع غلاطية ٥: ١٦). علينا عبر الصلاة المتواصلة أن ننشد إرشاد الروح الذي سيقودنا إلى الوحدة. والسلوك بالروح يُنتج ثمار الروح: محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف، وكلها تريباق فعّال للشقاق (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

يتكلم يعقوب عن سبب آخر للشقاق مشتق من كيفية معاملتنا الأفراد بالنظر إلى وضعهم المادي أو الاجتماعي، فيشجب بكلمات عنيقة التحيز والمحسوبية! «إِنْ كُنْتُمْ تُحَابُونَ، تَفْعَلُونَ خَطِيئَةً، مُؤَبِّخِينَ مِنَ النَّامُوسِ كَمُتَعَدِّينَ» (يعقوب ٢: ٩). ولأن الله لا يتحيَّز (أعمال ١٠: ٣٤) علينا ألا نراعي بعض أعضاء الكنيسة أكثر من غيرهم بسبب مركزهم الاجتماعي أو ثروته أو مهاراتهم. من واجبنا أن نحترمهم، ولكن يتعين علينا ألا نعتبرهم ائمن في عين أبينا السماوي من أحد أبناء الله قدرأً. فكلمات المسيح تصحح مسارنا: أي شيء «فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هُوَ لِأَصَاغِرِ،

فَبِي فَعَلْتُمْ» (متى ٢٥ : ٤٠). فهو ممثل في شخص الأخير تماماً مثلما هو في العضو الأكثر مباركة. لأن الجميع أبنائه وبالتالي يتساوون في الأهمية أمامه. أصبح ابن الإنسان، بما هو ربنا، أخاً لكل ابن وابنة لآدم، بحيث نحن تابعيه مدعوون، بوحدة الذهن والمهمة وعلى نحو فدائي، إلى مد يدنا إلى إخوتنا وأخواتنا من «كُلِّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ» (رؤيا ١٤ : ٦).

---

## المراجع

١. بنجامين ف. ريفز: «ماذا تعني لي الوحدة»، في أدفتست ريفيو، ٤ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦، ص ٢٠.
٢. هوايت موطن الأدفتست (ناشفيل، تينيسي: جمعية ساوذن بابليشنغ، ١٩٥٢)، ص ١٧٩.

## المعمودية

أَنَّه بالمعمودية نقرّ بإيماننا بموت يسوع المسيح وقيامته، ونشهد على موتنا عن الخطيئة وعلى قصدنا السير في جدة الحياة. وهكذا نعرّف بالمسيح رباً ومخلصاً، ونصبح شعبه، ونُقَبَلُ أعضاءً في كنيسته. فالمعمودية هي رمز اتحادنا بالمسيح وغفران خطايانا وقبولنا الرُّوحِ القُدُسِ. تتم بالتغطيس في الماء، وهي مشروطة بتأكيد الإيمان بيسوع وببنيّة عن التوبة عن الخطايا. يسبقها تعلّم الكتاب المُقدَّس وقبول تعاليمه. (رومية ٦: ١-٦؛ كولوسي ٢: ١٢، ١٣؛ أعمال ١٦: ٣٠-٣٣؛ ٢٢: ١٦؛ ٢: ٣٨؛ متى ٢٨: ١٩، ٢٠).

نيانغويرا، التي تعيش في جمهورية إفريقيا الوسطى، لم تعتبر العماد مجرد خيار فحسب. فمنذ أكثر من سنة درست الكتاب المُقدَّس بتوق، متلهفة لتصبح مسيحية.

ذات مساء شاطرت زوجها الأشياء التي تعلمتها، فصرخ وقد أخذ منه الغضب كل مأخذ: «لا أريد هذا النوع من الدين في منزلي، وإذا أصررت على الدرس سأقتلك.» ومع أن نيانغويرا عولمت بقسوة ثابت على الدراسة وسرعان ما استعدت للمعمودية.

قبل أن تذهب نيانغويرا لتلقي المعمودية جثت في احترام أمام زوجها وأعلمته أن عليها أن تعتمد. فاستل خنجر الصيد الكبير وصرخ: «لقد قلت لك أنني لا أريدك أن تتعمدي. وسأقتلك في اليوم الذي فيه تتعمدين.» لكن نيانغويرا كانت مصرة على اتباع سيدها السماوي فتركت زوجها الأرضي وتهديداته تضجّ في أذنيها.

قبل أن تدخل الماء اعترفت بخطاياها وكرّست حياتها لمخلصها، جاهلة ما إذا كانت ستبذل أيضاً حياتها لسيدها في ذلك اليوم وإذ تعمدت ملاً السلام قلبها. عندما عادت إلى المنزل أتت بسكين المطبخ إلى زوجها.

سألها بغضب: «هل تعمدت؟»  
 أجابت نيانغورا ببساطة: «نعم، هاك السكين.»  
 - هل انت مستعدة للقتل؟  
 - أجل.»  
 أذهلته شجاعته، فماتت في نفسه رغبة قتلها.<sup>١</sup>

### أهمية المعمودية

هل تستحق المعمودية أن يخاطر المرء بنفسه من أجلها؟ وهل يتوقف خلاص المرء على اعتماده؟

**مثال يسوع.** ترك يسوع ذات يوم دكان التجارة في الناصرة بعد أن ودّع عائلته، ويَمُّ شطر نهر الأردن حيث كان نسيه يوحنا يبشّر فاقترب منه وسأله أن يعمّده. فاندھش يوحنا وحاول أن يثنيه قائلاً: «أنا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ؟»  
 أجاب يسوع. «اسْمَحِ الْآنَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكْمَلَ كُلَّ بَرٍّ» (متى ٣: ١٣-١٥).  
 أعطت المعمودية يسوع هذه الفريضة تصديقاً إلهياً إلى الأبد (متى ٣: ١٣-١٧؛ راجع متى ٢: ٢٥). فالمعمودية هي مظهر من البرّ يستطيع الجميع المساهمة فيه. وإذا كان المسيح ذاته، الخالي من الخطيئة، قد اعتمد «ليكمل كل برّ»، فكم بالحرّي ينبغي لنا نحن الخطاة أن نحذو حذوه.

**وصية يسوع.** في نهاية خدمة يسوع أمر تلاميذه قائلاً: «فَادْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أُوصِيَتْكُمْ بِهِ» (متى ٢٨: ١٩-٢٠). في هذا التفويض أوضح المسيح انه تطلب المعمودية لأولئك الراغبين أن يصبحوا جزءاً من كنيسته، من ملكوته الروحي. وكما أن الروح القدس يقود الناس، من خلال خدمة التلاميذ إلى التوبة وإلى قبول يسوع مخلصاً لهم، هكذا عليهم أن يعتمدوا باسم الثالوث الأقدس. وستبرهن معموديتهم انهم دخلوا في علاقة شخصية مع المسيح وانهم تعهدوا العيش في انسجام مع مبادئ ملكوت نعمته. وختم المسيح تفويضه الرسل تعميده الناس بالتأكيد الآتي: «وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الْيَامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ.»

بعد صعود المسيح أعلن الرسل ضرورة المعمودية وإلحاحها (أعمال ٢: ٣٨؛ ١٠: ٤٨؛ ٢٢: ١٦). واستجاب لإعلانهم جمع غير تعمدوا مكوّنين كنيسة العهد الجديد (أعمال ٢: ٤١، ٤٧؛ ٨: ١٢) وقابلين سلطة الآب والابن والروح القدس.

**المعمودية والخلاص.** علّم المسيح أن «مَنْ آمَنَ وَعَتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنَّ» (مرقس ١٦: ١٦). وفي الكنيسة الرسولية تبعت المعمودية تلقائياً قبول المسيح، تشبهاً لإيمان المؤمن الجديد (راجع أعمال ٨: ١٢، ١٦؛ ٣٠ - ٣٤).

استعمل بطرس اختبار نوح في أثناء الطوفان ليوضح العلاقة بين المعمودية والخلاص. ففي الأزمنة السابقة الطوفان بلغت الخطيئة حدوداً جعلت الله يحذر الناس، عبر نوح، من الخراب أن لم يتوبوا. ثمانية أشخاص فقط آمنوا ودخلوا الفلك وخلصوا «بالماء». الذي مثله يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الْآنَ، أي المَعْمُودِيَّةُ. لَا إِزَالَهُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالَ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللَّهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١ بطرس ٣: ٢٠، ٢١).

شرح بطرس إننا خَلَصْنَا بالمعمودية كما خَلَصَ نوح وعائلته بالماء. وطبعاً الله هو الذي خَلَصَ نوحاً لا المياه. قياساً على ذلك، دم المسيح وليس ماء المعمودية هو ما يزيل الخطيئة من المؤمن. «لكنَّ المعمودية، على مثال طاعة [نوح] بدخوله الفلك، هي «سؤال ضمير صالح عن الله.» عندما يعطي الإنسان بقوة الله «السؤال» فإن الخِلاصَ المتاح «بقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» يصبح فعلاً.»<sup>٢</sup>

بيد أن المعمودية وان ارتبطت حيويًا بالخلِص لا تضمنه،<sup>٤</sup> لقد اعتبر بولس خروج إسرائيل تجربة تمثل المعمودية على نحو رمزي: «لَسْتُ أُرِيدُ... أَنْ تَجْهَلُوا أَنْ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمْ اجْتَارُوا فِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ، وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، وَجَمِيعَهُمْ شَرَبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا.» أن شعب إسرائيل «المغطس» في الماء - السحابة من فوق والماء من كل جانب - قد اعتمد رمزياً في أثناء عبوره البحر الأحمر؛ مع أن الله على رغم هذا الاختبار «لَمْ يُسَرِّ» بأكثرهم (١ كورنثوس ١٠: ١-٥). هكذا اليوم لا تؤمّن المعمودية الخِلاصَ تلقائياً. فاختبار إسرائيل قد كُتِبَ من أجل «إِنذارنا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدَّهْرِ. إِذَا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَامَ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ» (١ كورنثوس ١٠: ١١، ١٢).

### «معمودية واحدة»

تختلف ممارسة المعمودية في العالم المسيحي. فالبعض يستعملون التغطيس أو الغمس؛ وغيرهم النضح أو الرش؛ وآخرون السكب أو الصب. إن خصيصة الوحدة التي أضفاها الروح على كنيسة الله هي ممارسة «مَعْمُودِيَّةٍ وَاحِدَةً» (أفسس ٤: ٥).<sup>٦</sup> فماذا يعلن الكتاب المقدس حول معنى الفعل عمَّد، وحول الممارسة في حد ذاتها ومعناها الروحي؟

**معنى الفعل عمَّد.** يأتي الفعل الإنكليزي baptize to (عمَّدَ) من الفعل اليوناني baptizo الذي يتضمن غمراً لأنه مشتق من الفعل bapto الذي يعني «غاص في أو تحت». <sup>٧</sup> فعندما يشير فعل عمَّد baptize to إلى مياه العماد فإنه يحمل فكرة تغطيس شخص أو تغميصة في الماء.<sup>٨</sup>

في العهد الجديد يُستخدم فعل عمَّد (١) للدلالة على مياه المعمودية (مثلاً متى ٣: ٦؛ مرقس ١: ٩؛ أعمال ٢: ٤١)؛ (٢) كاستعارة عن تألم المسيح وموته (متى ٢٠: ٢٢، ٢٣؛ مرقس ١٠: ٣٨، ٣٩؛ لوقا ١٢: ٥٠؛ (٣) للإشارة إلى مجيء الروح القدس (متى ٣: ١١؛ مرقس ١: ٨؛ لوقا ٣: ١٦؛ يوحنا ١: ٣٣؛ أعمال ١: ٥؛ (٤) وللإلماع إلى الوضوءات أو غسل اليدين الطقسي (مرقس ٧: ٣، ٤؛ لوقا ١١: ٣٨). وهذا الاستعمال الرابع يشير إلى غسولات التطهير من النجاسات الطقسية ليس غير، ولا يبرر العماد بالسكب.<sup>٩</sup> ويستخدم الكتاب المقدس الاسم معمودية للدلالة على معمودية الماء وموت المسيح في أن معاً. (متى ٣: ٧؛ ٢٠: ٢٢).

يلاحظ ج. ك. هوارد أن العهد الجديد لا يقدم «أي بيّنة على أن النضح أو الرش كان يوماً ما ممارسة رسولية، والحقيقة أن كافة الدلائل تشير إليه كعادة أدخلت لاحقاً.»<sup>١٠</sup>

**المعمودية في العهد الجديد.** الحوادث التي يسجلها العهد الجديد عن المعمودية بالماء تتضمن التغطيس. فنحن نقرأ أن يوحنا عمَّد في نهر الأردن (متى ٣: ٦؛ راجع مرقس ١: ٥) وفي «عَيْنُ نُونٍ بَقْرُبِ سَالِيمَ، لِأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ» (يوحنا ٣: ٢٣). وحده التغطيس يتطلّب «مياهاً كثيرة».

يوحنا غطس يسوع. عمّد يسوع «في الأُرْدُنَّ فَلَمَّا اعْتَمَدَ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ» (راجع مرقس ١: ٩؛ راجع متى ٣: ١٦).<sup>١١</sup>  
والكنيسة الرسولية عمدت بالتغطيس أيضاً. فعندما عمّد فيلبس الإنجيلي الخصي الحبشي نزل «فَنَزَلَ كِلَاهُمَا إِلَى الْمَاءِ» و «صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ» (أعمال ٨: ٣٨ ؛ ٣٩).

**المعمودية عبر التاريخ.** قبل العهد المسيحي كان اليهود يعمدون المهتمدين إلى دينهم بالتغطيس. فالعسائون في قمران أتبعوا ممارسة تغطيس الأعضاء والمهتمدين على السواء.<sup>١٢</sup>

أن ما يتبين من الرسومات في سراديب الموتى [في رومية] وفي المعابد، وفي الفسيفساء على الأرض والجدران والسقوف، ومن النقوش النافذة، ومن رسومات المخطوطات القديمة للعهد الجديد «يثبت بما يغمر القلب أن التغطيس كان الطريق السوية للمعمودية في الكنيسة المسيحية خلال القرون العشرة أو الأربعة عشر الأولى». <sup>١٣</sup>  
وأجران العماد في الكاندرائيات والكنائس القديمة وفي خرائب المعابد في شمال إفريقيا وتركيا وإيطاليا وفرنسا وغيرها لا تزال تشهد على قدم هذه الممارسة.<sup>١٤</sup>

**معنى المعمودية.** يرتبط معنى المعمودية ارتباطاً وثيقاً بطريقة تنفيذها. قال الفرد بلومر: «عندما تُمارس المعمودية بالتغطيس حينئذ فقط تأخذ كمل معناها». <sup>١٥</sup>

**رمز موت المسيح وقيامته.** كما أن طمي الماء على المرء رمز إلى اضطراب غامر وبلايا (مزمو ٤٢: ٧؛ ٦٩: ٢؛ ١٢٤: ٤ ، ٥) هكذا مياه المعمودية يسوع مثلت قراراً نبوياً بتألمه وموته ودفنه (مرقس ١٠: ٣؛ لوقا ١٢: ٥٠)، وخروجه من الماء تحدّث عن قيامته اللاحقة (رومية ٦: ٣-٥)

ما كان للمعمودية أن تكون ذات معنى كرمز لآلام المسيح «لو أن الكنيسة الرسولية مارست طريقة عماد مختلفة عن التغطيس». وعلى هذا فإن «البرهان الأقوى عن المعمودية بالتغطيس هو برهان لاهوتي». <sup>١٦</sup>



**رمز موت الإنسان عن الخطيئة وحياته لله.** يدخل المؤمنون بالمعمودية إلى داخل اختبار آلام ربنا، قال بولس: «أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ ... هَكَذَا نَسَلُّكَ نَحْنُ أَيْضًا فِي جَدَّةِ الْحَيَاةِ» (رومية ٦: ٣، ٤).

يُكشَفُ عن العلاقة الحميمة بين المؤمن والمسيح بعبارات مثل «اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ»، «اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ» و «دُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ». وعلق هوارد قائلاً: «في فعل المعمودية الرمزي يدخل المؤمن إلى موت المسيح، وبالمعنى الحقيقي يصبح هذا الموت موتاً؛ وهو يدخل إلى قيامة المسيح، فتغدو هذه القيامة قيامته هو.»<sup>١٧</sup> فماذا يتضمن دخول المؤمن في آلام ربنا؟

**١. الموت عن الخطيئة.** في المعمودية يصير المؤمنون «مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ [المسيح]» (رومية ٦: ٥) و «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ» (غلاطية ٢: ٢٠). هذا يعني «أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْتَطَلَ جَسَدُ الْخَطِيئَةِ، كَيْ لَا نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيئَةِ.»<sup>١٨</sup> لِأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٦: ٦ - ٨).

لقد تنازل المؤمنون عن نمط حياتهم السابق. فهم ماتوا عن الخطيئة ويؤكدون أن «الْأَشْيَاءَ الْعَتِيقَةَ قَدْ مَضَتْ» (٢ كورنثوس ٥: ١٧)، إذ حياتهم محجوبة مع المسيح في الله. فالمعمودية ترمز إلى صلب الحياة القديمة. وهي ليست موتاً فحسب بل دفناً. فنحن «مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ» (كولوسي ٢: ١٢). وكما أن الدفن يتبع موت الشخص هكذا عندما يغوص المؤمن في القبر المائي تُدْفَنُ معه الحياة القديمة التي ماتت فيه عندما قَبِلَ يسوع المسيح.

في المعمودية يتخلى المؤمنون عن العالم. وفي إطاعة المرشَّحين للمعمودية، هذه الوصية: «اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهِمْ وَاعْتَرَلُوا، يَقُولُ الرَّبُّ. وَلَا تَمَسُّوا نَجَسًا» (٢ كورنثوس ٦: ١٧) فإنما يعلنون على الملأ تخليهم عن خدمة الشيطان وعن قبولهم المسيح في صميم حياتهم.

في الكنيسة الرسولية تتضمن الدعوة إلى التوبة دعوة إلى المعمودية (أعمال ٢: ٣٨). وهكذا تدل المعمودية أيضاً على التوبة الحقيقية. فيموت المؤمنون عن مخالفتهم الناموس وينالون المسامحة عن الخطيئة بدم يسوع المطهِّر. وما الاحتفال بالمعمودية إلا إظهاراً للتنظيف الداخلي من الخطايا التي اعترَفَ بها.

**٢. الحياة لله.** تساعد قوة قيامة المسيح على التأثير في حياتنا. فهي تخوِّلنا

أن نسلك في جدّة الحياة (رومية ٦ : ٤)، أمواتاً الآن عن الخطيئة «ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع ربنا» (رومية ٦ : ١١). ونحن نشهد أن الرجاء الوحيد لحياة منتصرة على الطبيعة القديمة هو بنعمة المسيح المُقام والذي مدنا بحياة روحية جديدة بقوة الروح القدس المحيية. وهذه الحياة الجديدة ترفعنا إلى مستوى ارفع من الاختبار الإنساني، معطية إيانا قيماً جديدةً وتَشوِّقات ورغبات تتركز في التزامنا يسوع المسيح، فنعدو تلاميذاً جِداً لمخلصنا، وتكون المعمودية علامة تتلمذنا.

**رمز علاقة ميثاق.** في أزمنة العهد القديم رسم الختان علاقة ميثاقية بين الله وإبراهيم (تكوين ١٧ : ١ - ٧).

كان للميثاق الإبراهيمي وجهاه الروحي والوطني. فالختان كان علامة للهوية الوطنية، خضع له إبراهيم نفسه وكل ذكور عائلته من عمر ثمانية أيام فما فوق (تكوين ١٧ : ١٠ - ١٤ ؛ ٢٥ - ٢٧). وكل ذكر غير مختون كان يجب أن «يُقَطَّع» من شعب الله لأنه أدخل بعهد الله (تكوين ١٧ : ١٤).

ان ما يكشف البعد الروحي لهذا العهد هو انه أبرم بين الله وإبراهيم، الإنسان البالغ. فختان إبراهيم عنى وتبّت اختباره السابق البرّ بالإيمان. كان ختانه «ختماً لبرّ الإيمان الذي كان في العرلة» (رومية ٤ : ١١).

لكن الختان وحده لا يضمن الدخول في البعد الروحي الحق للعهد. فغالباً ما حدّر الناطقون باسم الله أن لا شيء أقلّ من الختان الروحي يمكن أن يفي بالمطلوب: «اِخْتَنُوا عُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلَا تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ» (تثنية ١٠ : ١٦؛ راجع ٣٠ : ٦؛ إرميا ٤ : ٤). و «عَلَّفَ الْقُلُوبِ» كان القصاص سيّطالهم مثلما يطال الأمم (إرميا ٩ : ٢٥ ، ٢٦).

عندما رفض اليهود الاعتراف بأن يسوع هو المسيح فصموا علاقة العهد مع الله، منهين وضعهم الخاص كشعبه المختار (دانيال ٩ : ٢٤ - ٢٧؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). ومع أن عهد الله ووعوده ظلت هي ذاتها إلا انه اختار شعباً جديداً. فإسرائيل الروحي حلّ مكان الأمة اليهودية (غلاطية ٣ : ٢٧ - ٢٩ ؛ ٦ : ١٥ ، ١٦).

صدّق موت المسيح العهد الجديد. فدخل الناس هذا العهد خلال الختان الروحي: استجابة إيمان لموت يسوع التكفيري. واقتبل المسيحيون «إنجيل العرلة» (غلاطية ٢ : ٧). ذلك لأن العهد الجديد يتطلب «إيماناً باطنياً» وليس «طقساً

خارجياً» من أولئك الراغبين في الانتماء إلى إسرائيل الروحي. فالمرء يستطيع أن يكون يهودياً بالولادة؛ لكنه لا يستطيع أن يكون مسيحياً إلا بالميلاد الجديد. «لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا العُرْلَةُ، بل الإيمان العامل بالمحبة» (غلاطية ٥: ٦). فما بهم هو «ختان القلب بالروح» (رومية ٢: ٢٨، ٢٩).

ان المعمودية، علامة العلاقة الخلاصية مع المسيح، تمثل هذا الختان الروحي. «به أيضاً ختنتم ختانا غير مصنوع بيد، بخلع جسم خطايا البشرية، بختان المسيح. مدفونين معه في المعمودية، التي فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله، الذي أقامه من الأموات» (كولوسي ٢: ١١، ١٢).

بعد إزالة «جسد اللحم» من خلال الختان الروحي الذي انجزه يسوع «يلبس» المعمد اليوم المسيح ويدخل معه في علاقة العهد. وكنتيجة لذلك يكون جاهزاً لتقبل إتمام مواعيد العهد. «لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح... فإن كنتم للمسيح، فأنتم إذا نسل إبراهيم، وحسب الموعد ورثة» (غلاطية ٣: ٢٧ - ٢٩). فأولئك الذين دخلوا في علاقة العهد هذه يتحقق لهم تأكيد الله. «أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (إرميا ٣١: ٣٣).

**رمز تكريس النفس لخدمة المسيح.** عند معمودية يسوع قبل انسكاب الروح القدس بشكل خاص، ما يعني تكريسه أو تخصيصه للمهمة التي انتدبه الأب لها (متى ٣: ١٣-١٧؛ أعمال ١٠: ٣٨). ويعلن اختباره أن معمودية الماء ومعمودية الروح متلائمتان، وان معمودية خالية من قبول الروح القدس هي غير كاملة. في الكنيسة الرسولية تبع انسكاب الروح عموماً معمودية الماء. وهكذا عندما نُعمد اليوم باسم الأب والابن والروح القدس نغدو مخصصين ومكرسين ومتحدين مع القوى الثلاث الأكبر في السماء لنشر البشارة الأبدية. يُعدنا الروح القدس لهذه الخدمة بتطهيره قلوبنا من الخطيئة. فقد أعلن يوحنا أن يسوع «سيعمّدكم بالروح القدس ونار» (متى ٣: ١١). وأبان إشعيا أن الله سيغسل شعبه من نجاساته «بروح القضاء وبروح الإحراق» (إشعيا ٤: ٤). قال الله: «سوف أنقي زغلك كأنه بالبورق، وأنزع كل قصديرك» (إشعيا ١: ٢٥). «لأن إلهنا نار آكلة» للخطيئة (عبرانيين ١٢: ٢٩). وسيطهر الروح القدس حياة من يستسلمون إليه، محرقةً خطاياهم.

حينئذ يزودهم الروح القدس عطاياه. وعطاياه هي «وقف الهي خاص، ممنوح في أثناء المعمودية، لتمكين المؤمن من خدمة الكنيسة ومن تبشير من لم يقبلوا بعد يسوع المسيح.»<sup>١٩</sup> فمعمودية الروح القدس أعطت الكنيسة الأولى القدرة على الشهادة (أعمال ١: ٥، ٨)، ووحدها هذه المعمودية نفسها ستمكّن الكنيسة من إكمال مهمتها في نشر بشارة الملكوت الأبدية (متى ٢٤: ١٤؛ رؤيا ١٤: ٦).

**رمز الدخول في الكنيسة.** تدل المعمودية أيضاً على دخول الإنسان ملكوت المسيح الروحي كعلامة لتجديده. أو لميلاده الجديد (يوحنا ٣: ٣، ٥). ولأنها توحد المؤمن الجديد بالمسيح فإنها تقوم دائماً بوظيفة باب للكنيسة، من خلالها يضيف الرب التلاميذ الجدد إلى جسد المؤمنين، أي جسده، أي الكنيسة (أعمال ٢: ٤١ و ٤٧؛ ١ كورنثوس ١٢: ١٣). فيصيروا حينئذ أعضاء في عائلة الله. إذ لا يستطيع المرء أن يتعمد من دون أن ينضم إلى عائلة الكنيسة.

### المواصفات المطلوبة للمعمودية

يشبه الكتاب المقدس العلاقة بين المسيح وكنيسته بالزواج. ففي الزواج يتعين على الفريقين أن يعرفا جيداً المسؤوليات والالتزامات الناجمة عنه. وأولئك الراغبون في المعمودية يجب أن يظهروا في حياتهم الإيمان والتوبة مع ثمارها، وكذلك فهماً لمعنى المعمودية ولما تستتبعه من علاقة روحية.<sup>٢١</sup>

**الإيمان.** أحد متطلبات المعمودية هو الإيمان بذبيحة يسوع التكميلية كسبيل وحيد للخلاص من الخطيئة. قال يسوع: «مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ» (مرقس ١٦: ١٦). وفي الكنيسة الرسولية عُمد فقط المؤمنون بالبشارة (أعمال ٨: ١٢، ٣٦، ٣٧: ١٨). ولأن «الإيمان بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» (رومية ١٠: ١٧)، فالتعليم جزء أساسي من الاستعداد للمعمودية. وتفويض يسوع الكبير يؤكد أهميته مثل هذا التعليم: «فَادْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ» (متى ٢٨: ١٩، ٢٠). فالتعليم الشامل ضروري للتلمذ.

**التوبة.** قال بطرس الرسول: «نُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ» (أعمال ٢: ٣٨). فتعلّم كلمة الله يُنتج ليس إيماناً فقط بل توبة وهداية أيضاً. والناس في استجابتهم لدعوة الله يرون حالتهم الهالكة فيعترفون بإثمهم ويخضعون أنفسهم لله ويتوبون عن خطيئتهم ويقبلون كفاً يسوع ويكرسون ذواتهم لحياة جديدة معه. ومن خلال التوبة فقط يقدرون أن يختبروا الموت عن الخطيئة، وهو أحد متطلبات المعمودية.

**ثمار التوبة.** على الراغبين في المعمودية أن يعترفوا بإيمانهم ويختبروا التوبة. ولكن ما لم يصنعوا «ثَمَارًا تَلِيْقًا بِالتَّوْبَةِ» (متى ٣: ٨) فإنهم لا يتممون متطلبات الكتاب المقدس حول المعمودية. إذ ينبغي لهم أن يجعلوا من حياتهم برهاناً على التزامهم الحق كما هو في يسوع وأن يعبروا عن محبتهم لله بإطاعة وصاياه. وفي استعدادهم للمعمودية يحسن بهم أن يكونوا قد تنازلوا عن المعتقدات والممارسات الزائفة. وثمار الروح البادية في حياتهم ستظهر أن الرب يسكن فيهم وهم فيه. (يوحنا ١٥: ١-٨) وما لم يقدموا هذه البيئّة عن علاقتهم مع المسيح يكونون غير مستعدين بعد للانضمام إلى الكنيسة.<sup>٢٢</sup>

**فحص المرشحين.** لا بد من خطوة روحية يتخذها من يريد أن يصبح عضواً في الكنيسة. فالعضوية ليست فقط عملية تدوين اسم في سجل الكنيسة الرسمي. وأولئك المكلفون إجراء المعمودية مسؤولون عن تحديد مدى استعداد المرشحين لها. عليهم أن يتأكدوا من فهم المرشّح المبادئ التي من أجلها تقوم الكنيسة وتقديم بيئّة عن خلق جديد واختبار سارّ بالرب يسوع.<sup>٢٣</sup> فوق ذلك، عليهم أن يحذروا لتلا يحكموا على دوافع طالبي المعمودية. «عندما يقدم شخص نفسه كمرشّح لعضوية الكنيسة علينا أن نمتحن ثمار حياته وترك له مسؤوليّة دوافعه الباطنية.»<sup>٢٤</sup>

البعض دُفِنوا أحياء في مياه المعمودية، لكنهم لم يموتوا عن ذاتيتهم، فما قبلوا حياة جديدة في المسيح. وبدخولهم الكنيسة جلبوا معهم بذور الضعف والارتداد. وتأثيرهم «غير المقدس» يشوِّش من داخل الكنيسة وفي خارجها ويعرّض للخطر شهادتها.

## هل يجب تعميد الأولاد والأطفال؟ تُدخل المعمودية مؤمنين جُددًا إلى

الكنيسة من ضمن سياق «كونهم قد ولدوا من جديد.» فتجديد هؤلاء أهلهم للمعمودية وعضوية الكنيسة. إذ الاندماج فيها يحصل عند «الولادة الجديدة» وليس عند «ولادة الطفل». من أجل هذا كان المؤمنون يعتمدون «رجالاً ونساءً» (أعمال ٨: ١٢، ١٣، ٢٩ - ٣٨؛ ٩: ١٧، ١٨؛ ١ كورنثوس ١: ١٤). وأقر كارل بارث قائلاً «لم يُذكر أبداً في العهد الجديد أن المعمودية الأطفال كان مسموحاً أو مأموراً بها.»<sup>٢٥</sup> واعترف ج. ر. بيزلي موراي: «أجد نفسي غير قادر على أن أرى في المعمودية الأطفال معمودية كنيسة العهد الجديد.»<sup>٢٦</sup>

ليس الأطفال والأولاد الصغار مهَيَّين للمعمودية لأنهم لا يستطيعون اختبار التجديد. فهل يعني هذا انهم مفصولون من جماعة الميثاق الجديد؟ بالطبع لا! فيسوع لم يستثنهم من ملكوت نعمته. قال: «دَعُوا الأولادَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ لِأَنَّ لِمَثَلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ» (متى ١٩: ١٤، ١٥). ويلعب الأهل المؤمنون دوراً حيويًا في هداية أولادهم إلى علاقة مع المسيح من شأنها أن تقودهم في النهاية إلى المعمودية.

أن استجابة يسوع للأهتات اللواتي أتين بأولادهن إليه ليباركهم قادت إلى ممارسة تكريس الأطفال. فمن أجل هذه الخدمة يجلب الأهل أولادهم إلى الكنيسة ليُقدِّموا إلى الله أو يُكرِّسوا له.

في أي عمر يجب أن يستعد الشخص للمعمودية؟ يمكن للأفراد أن يعتمدوا إذا كانوا (١) كباراً بما يكفي لفهم معنى المعمودية، (٢) خضعوا للمسيح وتجددوا، (٣) فهموا المبادئ الأساسية للمسيحية، و(٤) وعوا معنى عضويتهم في الكنيسة. فالشخص يعرض خلاصه للخطر فقط عندما يبلغ عمر المسؤولية ويرفض تأثير الروح القدس.

ولأن الأفراد يختلفون بالنسبة إلى بلوغهم الروحي في عمر معين، فإن بعضهم مهَيَّوون للمعمودية في عمر ابكر من عمر الآخرين. ولهذا لا نستطيع أن نرسم حداً أدنى للعمر الذي يجب أن يتلقى فيه المرء المعمودية. وعندما يوافق الأهل على تعميد أولادهم في سن مبكرة عليهم أن يتحملوا مسؤولية نموهم الروحي وتطوير شخصيتهم.

### ثمار المعمودية

الثمرة المتفوقة التي تحملها المعمودية هي حياة تُعَاشُ في المسيح. فالأهداف والآمال تتركز على المسيح لا على الذات. «فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا قَوْفُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنِ يَمِينِ اللَّهِ. اهْتُمُّوا بِمَا قَوْفُ لَا بِمَا عَلَى الْأَرْضِ» (كولوسي ٣: ١، ٢). والمعمودية ليست بلوغ الذروة المتاحة للمسيحي، إذ فيما نمتو روحياً نحصل على الفضائل المسيحية التي يجب أن توضع في خدمة الآخرين وفقاً لخطة الله للمضاعفة: «لِتَكْثُرْ لَكُمْ النِّعْمَةُ وَالسَّلَامُ بِمَعْرِفَةِ اللَّهِ وَيَسُوعَ رَبِّنَا» (٢ بطرس ١: ٢). وإذ نظل ملتزمين على نحو أمين ندور معموديتنا فإن الآب والابن الرُّوحُ الْقُدُسُ، الذين باسمهم تعمّدنا، يضمنون حصولنا على القدرة الإلهية لتدعنا في كل طارئ قد يواجهنا في حياتنا بعد المعمودية.

الثمرة الثانية هي حياة موهوبة لكنيسة المسيح. فلم نعد بعد المعمودية أفراداً منعزلين بل اصبحنا أعضاءً فيها. وكحجارة حية نبني هيكل الله (١ بطرس ٢: ٢ - ٥). ونحافظ على علاقة خاصة بالمسيح، رأس الكنيسة، الذي منه تتلقى النعم اليومية للنمو والتقدم في المحبة (أفسس ٤: ١٦). وتتحمل مسؤولياتنا ضمن ميثاق الجماعة التي يتحمل أعضاؤها مسؤولية المتعمدين الجدد (١ كورنثوس ١٢: ١٢ - ٢٦) الذين ينبغي لهم أن يلتزموا حياة عبادة وصلاة وخدمة محبة من أجل خيرهم الخاص كما من أجل خير الكنيسة (أفسس ٤: ١٢).

والثمرة النهائية هي حياة تُعَاشُ في العالم ومن أجله. صحيح، أننا نحن الذين اعتمدنا نحمل مواطنيتنا في السماء (فيلبي ٣: ٢٠). لكننا دعينا للخروج من العالم من أجل أن نتدرب ضمن جسد المسيح على العودة إلى العالم كخدام نشارك في عمل المسيح الخلاصي. فالتلاميذ الحقيقيون لا ينسحبون من العالم إلى داخل الكنيسة؛ لقد وُلدنا في ملكوت المسيح كمرسلين. وتنطوي أمانتنا لميثاق معموديتنا على قيادتنا الآخرين إلى ملكوت النعمة.<sup>٣٧</sup>

اليوم ينتظرنا الله بلهفة لندخل رحاب الحياة الوفيرة التي أمّنها لنا برأفته. «وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاعْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ» (أعمال ٢٢: ١٦).

## المراجع

١. س. م. صموئيل: «زوجة إفريقية شجاعة»، ريفيو اند هيرالد، ١٤ شباط (فبراير) ١٩٦٣، ص ١٩.
  ٢. الفريضة ordinance هي طقس rite ديني رمزي أو ممارسة observance تعلن الحقائق المركزية للبطريرك وتكون ملزمة على نحو دائم. وقد رسم المسيح فريضتين هما المعمودية وعشاء الرب. والفريضة ليست سرّاً مقدساً بمعنى الفعل الذي يضيف بذاته ومن ذاته النعمة ويسبب الخلاص: Operatum Opus فالمعمودية وعشاء الرب هما سران sacraments فقط بمعنى شبههما بالقسم الروماني sacramentum، أي اليمين التي كان يحلفها الجنود الرومان لإطاعة قائدهم حتى الموت. وتتضمن هاتان الفريضتان نذراً بالولاء الكامل للمسيح. انظر سترونغ: اللاهوت المنهجي (فيلادلفيا، بنسلفانيا: منشورات جودسون برس، ١٩٥٤)، ص ٩٢٠؛ «معمودية» دائرة معارف الأذفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٢٨، ١٢٩.
  ٣. جيمسون: المعتقدات المسيحية، ص ٢٤٤.
  ٤. منذ البدء رفض الأذفتست السبتيون، بالاشتراك مع الكنائس البروتستانتية ذات التراث المشترك، النظر إلى المعمودية كفعل يضيف النعمة بذاته ومن ذاته ويسبب الخلاص «opus operatum» («معمودية»، دائرة معارف الأذفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٢٨).
  ٥. شرح الكتاب القدس للأذفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٤٠.
  ٦. أحياناً ينتاب الأفراد الذين اختبروا المعمودية بالتغطيس قناعةً بوجود الاعتماد ثانية. فهل تتعارض هذه الرغبة مع تأكيد بولس على وجود «معمودية واحدة» (أفسس ٤ : ٥)؟ يوحى تصرف بولس بأنها لا تتعارض. ففي زيارته أفسس التقى عدة تلاميذ كانوا قد اعتمدوا عن يد يوحنا المعمدان. وكانوا قد اختبروا التوبة وعبروا عن إيمانهم بالمسيح المقبل (أعمال ١٩ : ١ - ٥).
- لم يكن لهؤلاء التلاميذ فهم واضح للبطريرك. «ف عندما اعتمدوا على يد يوحنا كانوا يعمهون في ضلالات جسيمة. لكنهم عندما اشرق عليهم نور أوضح قبلوا بفرح المسيح كفاذهم؛ ومع هذه الخطوة المتقدمة حصل تغيير في واجباتهم. فإذ اقبلوا إيماناً أظهر وقّع تغييراً مماثل في حياتهم وشخصيتهم. وعلى هدي هذه التغيير وعلى سبيل اعترافهم بإيمانهم بالمسيح اعتمدوا من جديد باسم يسوع.
- «مر العديد من التابعين المخلصين ليسوع بتجربة مماثلة. فالفهم الأوضح لمشية الله يضع الإنسان في علاقة جديدة معه. وتتكشف للمؤمن واجبات جديدة. فالعديد من الأمور التي كانت في نظره سابقاً بريئة أو حتى جديرة بالثناء تظهر له الآن خاطئة... ومعموديته السابقة



لا تعود تضحيه الآن. فلقد رأى نفسه خاطئاً تدينه شريعة الله، واختبر مجدداً موتاً عن الخطيئة ورغبةً في أن يدفن مع المسيح بالمعمودية حتى ينهض ليسير في جدّة الحياة. إن مسلماً كهذا ينسجم مع مثال بولس من تعميده اليهود المهتدين. وقد سجل الرُّوحُ القُدُسُ تلك الحادثة كأمثولة بناءً للكنيسة» (هوايت: صور من حياة بولس [باتل كريك، ميتشيغان: ريفيو اند هيرالد، ١٨٨٢]، ص ص ١٣٢، ١٣٣؛ انظر أيضاً دليل كنيسة الأدفنتست السبتيين [واشنطن العاصمة: المجمع العام للأدفنتست السبتيين، ١٩٨٦]، طبعة منقحة، ص ٥٠؛ هوايت: الكرازة بالإنجيل، ص ص ٢٧٢-٢٧٥).

لا يذكر الكتاب المُقدَّس شيئاً من شأنه أن ينفي إعادة معمودية أفراد اخلّوا بميثاقهم مع الله مقترفين خطايا مقيتة أو مرتدين عن عبادته ثم اختبروا هداية جديدة ورغبة في تجديد ميثاقهم (انظر دليل كنيسة الأدفنتست السبتيين، ص ص ٥١ و ١٦٢؛ هوايت الكرازة، ص ٣٧٥).

٧. انظر البرشت اوبكة: «غاص في Bapto، عمّد Baptizo»، في القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، نشر جيرارد وكيّتل، ترجمة جوفري و. بروميلي (غراند رايدس: منشورات وم. ب إيردمانز وشركاه، ١٩٦٤)، مجلد ١ ص ٥٢٩. ولاحظ فاين أن كلمة bapto استخدمها الإغريق بمعنى صَبَغ ثوب أو سحب الماء بتغطيس إناء في آخر ... الخ.» (و. إ. فاين: قاموس تفسيري لكلمات الكتاب المُقدَّس [نيويورك، نيويورك: منشورات توماس نيلسن، ١٩٨٥]، ص ٥٠). وظهرت كلمة «غاص في» «to dip» ثلاث مرات في العهد الجديد، عاكسة في كل سياق معنى «غمر» «to submerge». ففي مثل الرجل الغني ولعازر التمس الأول من إبراهيم أن يسمح للعاذر أن يُبَلَّ to dip طرف اصبعه بماء ويبرّد لسانه (لوقا ١٦: ٢٤). وفي الليلة التي سبقت الصلب دلّ يسوع على التلميذ الخائن بغمسه لقمة وإعطائها ليهوذا (يوحنا ١٣: ٢٦). وعندما رأى يوحنا يسوع في الرؤيا ممطياً فرساً كقائد جنود السماء بدا ثوب يسوع مغموساً بدم (رؤيا ١٩: ١٢).

٨. جورج إرايس: «معمودية: اتحاد مع المسيح»، مجلة الرسالة، عدد أيار (مايو) ١٩٨٢، ص ٢٠.

٩. انظر البرشت أوبكه في المرجع أعلاه، مجلد ١، ص ٥٢٥. راجع ارندت وغينغريخ: قاموس يوناني - إنكليزي للعهد الجديد، ص ١٣١.

١٠. ج. ك. هوارد: معمودية العهد الجديد (لندن: بيكرينغ اند اينغليس المحدودة. ١٩٧٠)، ص ٤٨.

١١. الحرف المائل من عندنا.

١٢. ماتيو بلاك: المخطوطات وأصول المسيحية (نيويورك: منشورات تشارلز سكريبنر وابنائهم،

- ١٦٠). ص ص ٩٦- ٩٨. انظر أيضاً «معمودية» قاموس الكتاب المقدس للأدبستت السبتيين، طبعة منقحة، ص ص ١١٨، ١١٩.
١٣. ج. إ. رايس: «المعمودية في الكنيسة الأولى»، مجلة الرسالة، عدد آذار (مارس) ١٩٨١، ص ٢٢. راجع هنري ف. براون: المعمودية خلال العصور (ماوتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٦٥): وليم ل. لامبكين: تاريخ التطعيس (ناشفييل: برومان برس، ١٩٦٢)؛ وولفردن. كوت: المعمودية في علم الآثار القديمة (لندن: باتس اند ألكساندر، ١٨٧٦).
١٤. براون: المعمودية خلال العصور، ص ص ٤٩- ٩٠.
١٥. الفرد بلومر: المعجم النقدي والتفسيري على الإنجيل بحسب القديس لوقا، التعليق النقدي الدولي، نشره صموئيل ر. درايفر وطلابه، الطبعة الخامسة (ادينورغ: ت. وت كلارك، طبعة ١٩٨١ المعادة)، ص ٨٨.
١٦. «معمودية» دائرة معارف الأدبستت السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٢٨.
١٧. هوارد: معمودية العهد الجديد، ص ٦٩.
١٨. ج. إ. رايس: «المعمودية» وحدة مع المسيح»، مجلة الرسالة، عدد أيار (مايو) ١٩٨٢، ص ٢١.
١٩. غوتفريد استروال: «هل كل عضو قس؟ من المعمودية إلى أساس لاهوتي»، مجلة الرسالة، عدد شباط (فبراير) ١٩٨٠، ص ص ٤- ٧. انظر أيضاً ركس د. ادواردس: «المعمودية كرسامة»، مجلة الرسالة، عدد آب (أغسطس) ١٩٨٣، ص ص ٤- ٦.
٢٠. هوابت في شرح الكتاب المقدس للأدبستت السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ١٠٧٥.
٢١. إذا كان ثمة مواصفات للمعمودية، فكيف يمكن للمرء أن «يعتمد من أجل الأموات؟» يحفظ التفسير الآتي انسجام رسالة الكتاب المقدس: في ١ كورنثوس ١٥ يشدد بولس على مغزى القيامة من الموت وشجب المفهوم القائل بعدم القيامة. وهو يُظهر انه إذا لم يكن هناك من قيامة يكون إيمان المؤمن باطلاً لا طائل تحته (١ كورنثوس ١٥: ١٤، ١٧). وعلى الصعيد ذاته يجادل قائلاً: «وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات؟ أن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات» (١ كورنثوس ١٥: ٢٩).
- فسر البعض تعبير «يعتمدون من أجل الأموات» كإلحاق إلى اعتماد المؤمنين بدلاً من الموتى. لكن المرء لا يستطيع قبول هذه النظرة على ضوء مواصفات المعمودية الكتاب المقدس. ويشير و. ربرتسون نيكول إلى أن ما يشير إليه بولس كان «اختباراً سوبيا، فحواه أن موت المسيحيين يقود إلى هداية أعباء من أنسابهم، يعودون في المرحلة الأولى إلى المسيح «إكراماً للموتى (أعزاء هم الموتى) وعلى رجاء الالتقاء به.» فبولس يصف هؤلاء المهتمدين «معتمدين من أجل

الأموات.» «وأن رجاء البركة، معطوفاً على مشاعر العائلة والصدقة، كان من اعظم العوامل في الانتشار المبكر للمسيحية» (نشر و. روبرتسون نيكول: النص اليوناني للعهد الجديد Expositar) (غراند رايبس، ميتشيغان: وم. ب. ايردمانز، ١٩٥٦)، مجلد ٢، ص ٩٢١. يشير م. ريدر إلى أن الجار والمجور «من أجل» (في اليونانية hyper) في عبارة «يعتمدون من أجل الأموات» يشير إلى القصد من. وهذا يعني أن هذه المعمودية كانت «إكراماً لأموات أو «بسببهم» بقصد الاجتماع مع الأنساء المسيحيين الموتى عند القيامة [م. ريدر: «تفسير كورنثوس ١٥ : ٢٩» مجلة التعريف بالعهد الجديد، ٤٥ (١٩٥٥)، ص ص ٢٥٨-٢٦٠ نقلًا عن هارولد ريسنفلد، «من أجل»، القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، مجلد ٨، ص ٥١٢]. راجع هوارد: معمودية العهد الجديد، ص ص ١٠٨، ١٠٩.

يقول هوارد أن مضمون حديث بولس في ١ كورنثوس ١٥ : ٢٩ يفيد الآتي: «إذا كان المسيح لم يقم من الأموات فإن أولئك الذين ماتوا «في المسيح» يكونون قد فنوا، وإذ يتبدد الأمل نصبح يائسين وبائسين، لا سيما أولئك الذين دخلوا الجماعة المسيحية واعتمدوا إكراماً لأولئك الذين ماتوا في المسيح على أمل أن يجتمعوا وإياهم» (هوارد: «المعمودية من أجل الأموات: دراسة لـ ١ كورنثوس ١٥ : ٢٩»، المجلة الإنجيلية الفصلية: نشر ف. ف. بروس [إكزيتير، بريطانيا: باترنوستر برس]، تموز - أيلول (يوليو- سبتمبر)، ١٩٦٥، ص ١٤١.

٢٢. راجع دامستيغت: «جني الحصاد»، مجلة الريفيو للأدفتست، ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٧، ص ١٥.

٢٣. انظر دليل كنيسة الأدفتست السبتيين، ص ٤١.

٢٤. هوايت: الكرازة، ص ٣١٣.

٢٥. كارل بارت: عقديات (تفسير العقائد) الكنيسة، ترجمة ج. و. بروميلي (ادنبره: ت. اند ت. كلارك، ١٩٦٩)، مجلد ٤/٤، ص ١٧٩.

٢٦. ج. ر. بيزلي - موراي: المعمودية في العهد الجديد (غراند رايبس، ميتشيغان: وم. ب. ايردمانز، ١٩٧٣)، ص ٣٩٢.

٢٧. انظر ادواردس، «معمودية».

## عَشَاءُ الرَّبِّ

أَنَّ عَشَاءَ الرَّبِّ هُوَ مِشَارَكَةٌ فِي رَمَزِيٍّ جَسَدِ يَسُوعَ وَدَمِهِ كَتَعْبِيرٍ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ سَيِّدًا وَمَخْلَصًا. فِي اخْتِبَارِ الْمِشَارَكَةِ هَذَا يَكُونُ الْمَسِيحُ حَاضِرًا لِمَلَاقَاةِ شَعْبِهِ وَتَقْوِيَتِهِ. وَإِذْ نَتَنَاوَلُ عَشَاءَ الرَّبِّ نَعْلَنُ بِفَرَحٍ مَوْتَ الرَّبِّ حَتَّى يَجِيءَ مَجْدَدًا. وَالتَّحْضِيرُ لِلْعَشَاءِ يَتَضَمَّنُ فَحْصَ الْمَرْءِ أَفْكَارِهِ وَدَوَافِعَهُ وَمِشَاعِرَهُ، وَالتَّوْبَةَ، وَالاعْتِرَافَ. وَقَدْ أَقَامَ الْمَعْلَمُ خِدْمَةَ غَسْلِ الْأَرْجْلِ لِيَعْنِي غَسْلًا مَجْدَدًا، وَيَعْبَّرُ عَنِ إِزَادَةِ الْخِدْمَةِ الْمَتَبَادِلَةِ بِتَوَاضُعٍ يَشْبَهُ تَوَاضُعَ الْمَسِيحِ، وَيُوَحِّدُ قُلُوبَنَا فِي الْمَحَبَّةِ. وَخِدْمَةُ الْمَنَاوَلَةِ مَتَاحَةٌ لِكُلِّ الْمَسِيحِيِّينَ الْمُؤْمِنِينَ. (١ كورنثوس ١٠: ١٦، ١٧؛ ١١: ٢٣-٣٠؛ متى ٢٦: ١٧-٣٠؛ رؤيا ٣: ٢٠؛ يوحنا ٦: ٤٨-٦٣؛ ١٣: ١. ١٧).

إِلَى الْعَلِيَّةِ قَادَتَهُمْ أَرْجُلَهُمُ الْمَمْلُوءَةَ غَبَارًا لِيَعِيدُوا الْفَصْحَ. وَجَاءَ أَحَدُهُمْ بِأَبْرِيقِ مَاءٍ وَطَشَّتْ وَمِنْشَفَةٌ لِعَسْلِ الْأَرْجْلِ الْمَأْلُوفِ، وَلَكِنْ لَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَقُومَ بِالْمَهْمَةِ الْوَضِيعَةِ.

قَالَ يَسُوعُ بِقَلْبِ حَزِينٍ وَهُوَ مَدْرِكُ مَوْتِهِ الْوَشِيكَ: «شَهْوَةٌ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَكُلَّ هَذَا الْفَصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ، لِأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي لَا أَكُلُّ مِنْهُ بَعْدُ حَتَّى يُكْمَلَ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ» (لوقا ٢٢: ١٥، ١٦).

الغيرة التي كنها التلاميذ واحدهم للآخر ملأت قلب يسوع كآبة. لقد تحقق انهم ما زالوا يتجادلون حول من يجب أن يُعتبر الأعظم في ملكوته (لوقا ٢٢: ٢٤؛ متى ١٨: ١؛ ٢٠: ٢١). لقد كان تهافت التلاميذ على المراكز وكبرياؤهم وغرورهم ما أعاق منهم عن التواضع وخدمة الآخرين بغسله أرجلهم. أما تعملوا أن العظمة الحقة في ملكوت الله تظهر بالتواضع وخدمة المحبة؟

«حِينَ كَانَ الْعَشَاءُ» (يوحنا ١٣: ٢، ٤) قام يسوع بهدوء وأخذ منشف الخدمة وصب ماء في الطشت وانحنى وبدأ يغسل أقدام التلاميذ. المعلم مثل خادم!

فامتلاً للتلاميذ خجلاً وقد فهموا التأنيب الصامت. وعندما أنهى عمله وعاد إلى مكانه قال: «إِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ عَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَعْصَلَ بَعْضُكُمْ أَرْجَلَ بَعْضٍ، لِأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلَا رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسَلِهِ. أَنْ عِلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ أَنْ عِلِمْتُمُوهُ» (يوحنا ١٣: ١٤ - ١٧).

حينئذ انشأ يسوع، بدلاً من الفصح، الخدمة التي سوف تحيي ذكرى تضحيته العظيمة: عشاء الرب. فإذا أخذ الخبز (غير المختمر) «بَارَكْ وَكَسَّرْ وَأَعْطَى التَّلَامِيذَ» وقال: «خُذُوا كُلُّوا هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لِأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي.» ثم أخذ كأس البركة «وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفِكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفَرَةِ الْخَطَايَا.» «اصْنَعُوا هَذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي، فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هَذَا الْخَبْزَ وَشَرِبْتُمْ هَذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ» (انظر متى ٢٦: ٢٦ - ٢٨؛ ١ كورنثوس ١١: ٢٤ - ٢٦؛ ١: ١٦).

تشكل فريضة غسل الأرجل وعشاء الرب خدمة العشاء الرباني. وهكذا أسس المسيح كلاً من هاتين الفريضةين ليساعدنا على الدخول في مشاركة معه.

**فريضة غسل الأرجل.** اقتضت العادة أن تعزل العائلات اليهودية، في أثناء احتفالها بعيد الفصح، كل خمير، أي خبيثة، من بيوتها قبل اليوم الأول من أسبوع الخبز الفطير (خروج ١٢: ١٥، ١٩، ٢٠). هكذا المؤمنون عليهم أن يعترفوا بكل خطاياهم ويتوبوا عنها - بما فيها الكبرياء والتنافس ومشاعر الامتعاظ والأناية - قبل أن يستطيعوا بلوغ الحالة النفسية التي تؤهلهم للمشاركة مع المسيح عند هذا المستوى الأكثر عمقاً.

لهذه الغاية رسم المسيح فريضة غسل الأرجل. وهو لم يكتف بأن يعطيه مثلاً بل أعلن انه يحسن بهم أن يحذوا حذوه، ووعدهم بالبركة: «إِنْ عِلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَى لَكُمْ أَنْ عِلِمْتُمُوهُ» (يوحنا ١٣: ١٧). وهذا الترتيب الذي سبق عشاء الرب يفى بمتطلبات الوصية بأن على الجميع أن يفحصوا أنفسهم حتى لا يشاركوا في هذا الطعام «بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ» (١ كورنثوس ١١: ٢٧ - ٢٩).

**معنى الفريضة.** تكشف هذه الفريضة بعض الأمور عن مهمّة المسيح واختبار المشارك.

١. **تذكار تنازل المسيح.** تذكر فريضة غسل الأرجل بتواضع المسيح في تجسده وحياة الخدمة.<sup>٢</sup> فعلى رغم مركزه مع الآب وسُطّ المجد السماوي «أخلى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ» (فيلبي ٢: ٧). كان إِذْلاً لآين الله أن يهب نفسه بكامل التجرد والمحبة فتنبذه أكثرية الذين أتى ليخلصهم. وخلال حياة المسيح الأرضية كان الشيطان مصمماً على إلحاق أقصى الخزي به في كل مناسبة. فيا للميئة المشينة التي سببها له، هو البريء، أن يُصلب كمجرم!

عاش المسيح حياة مكرسة لخدمة الغير. فهو «لَمْ يَأْتْ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيُخْدَمَ» (متى ٢٠: ٢٨). وقد أظهر من خلال فعل غسل الأرجل أنه مستعد لتأدية أي خدمة، مهما كانت وضيعة، ليخلص الناس. هكذا طبع حياته، حياة الخدمة والأناة، في أذهان تابعيه. لقد نوى المسيح، بتحويله طقس التهيئة هذا فريضة إلهية، أن يقود المؤمنين إلى حالة من الحنان والمحبة تدفعهم إلى خدمة الآخرين. وهذه الفريضة تُشجع أولئك الذين ينعكس معناها على سلوكهم فيعاملون الآخرين بتواضع وإحساس. ونحن إذ نقتفي أثر المسيح في غسل الأرجل نقر روحيته القائلة: «بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (غلاطية ٥: ١٣).

لئن كانت المشاركة في هذه الخدمة مجلبة للتواضع فإنها بعيدة من أن تكون مُحطَّة. فَمَنْ لا يشعر بنفسه محظياً إذا انحنى أمام المسيح وغسل القدمين ذاتهما اللتين سمرتا على الصليب؟ أفما قال يسوع: «بِمَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هُوَ لِأَنَّ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ؟» (متى ٢٥: ٤٠).

٢. **رمز لتطهير أعلى.** لغسل الأقدام مفعول يتعدى تنظيفها. فهو يمثل تطهيراً أعلى: تزكية القلب. فعندما سأل بطرس يسوع أن يغسل له أيضاً يديه ورأسه أجابه قائلاً: «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ» (يوحنا ١٣: ١٠).

مَنْ يستحم فهو نظيف. غير أن الأقدام التي لا يقيها إلا خُفٌ مفتوح سرعان ما تتسخ وتحتاج إلى الغسل ثانية. وهكذا الأمر مع التلاميذ. فخطاياهم قد غُسلت بالمعمودية، لكن الإغواء قادهم إلى التعلُّق بالكبرياء والحسد والشر في قلوبهم.

ولم يكونوا مستعدين لتواصل حميم مع ربهم، ولا لقبول العهد الجديد الذي كان مزعماً أن يعقده معهم. أراد المسيح، من خلال غسل الأرجل، أن يعدهم للاشتراك في العشاء الرباني. وباستثناء يهوذا الخائن، طُهرت قلوبهم بنعمة المسيح من الأثانية والكبرياء، واتحدوا بالمحبة واحدهم مع الآخر؛ ومن خلال فعل المسيح الغيري أُعيدوا إلى جادة التواضع واصبحوا قابلين للتعلّم.

عندما قبلنا المسيح واعتمدنا طُهرنا بدمه مثل التلاميذ. ولكننا نسقط في أثناء ممارستنا الحياة المسيحية، فتتسخ أقدامنا. علينا إذاً أن نأتي مجدداً إلى المسيح وندع نعمته المطهرة تغسل منّا الدنس. إلا أننا لا نحتاج إلى الاعتماد ثانية لأن «الَّذِي قَدْ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلَّا إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ» (يوحنا ١٣ : ١٠).<sup>٢</sup> وبيدكرنا ترتيب غسل الأرجل بحاجتنا إلى تطهير منتظم وبأننا نعتمد على دم المسيح اعتماداً كلياً. والغسل في حد ذاته لا يستطيع التنظيف من الخطيئة. وحده المسيح يستطيع تطهيرنا.

**٣. زمالة في المغفرة.** يدل موقف المغفرة المتبادلة بين المشاركين أن التطهير الذي ترمز إليه هذه الخدمة قد اصبح فعّالاً. فنحن لا نستطيع أن نختبر مغفرة الله إلا عندما يغفر كل منا للآخرين. «فَإِنَّهُ أَنْ عَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمْ السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَعْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ» (متى ٦ : ١٥، ١٤).

قال يسوع: «يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسَلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ» (يوحنا ١٣ : ١٤). ونحن نحتاج إلى أن نكون مستعدين لغسل أرجل الآخرين وأن نكون راغبين في أن يغسل الآخرون أرجلنا. وفي الحال الأخيرة نقر بحاجتنا إلى المساعدة الروحية. عند الانتهاء من خدمة الغسل يُوَكِّد لنا إيماننا أننا أنقياء لأن خطايانا قد غسلت. من غسلها؟ المسيح طبعاً. لكن مؤمنين مماثلين لنا هم الذي منحونا رموز خدمة المسيح بحيث صارت فريضة التواضع هذه زمالة في المغفرة.<sup>٤</sup>

**٤. زمالة مع المسيح والمؤمنين.** تبرهن خدمة غسل الأرجل عن محبة المسيح تابعية «إلى المُنْتَهَى» (يوحنا ١٣ : ١). وعندما رفض بطرس أن يغسل له المسيح قدميه أجابه يسوع: «إِنْ كُنْتُ لَا أَعْغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ» (الآية ٨). فلا توجد زمالة ومشاركة من دون تطهير. ومن يرغب في الشركة المستمرة مع المسيح سوف يساهم في هذه الفريضة.

في ذلك المساء عينه قال يسوع: «وَصِيَّةٌ جَدِيدَةٌ أَنَا أُعْطِيكُمْ: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (الآية ٣٤). فالرسالة التي تتضمنها هذا الفريضة واضحة: «بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا» (غلاطية ٥: ١٣). ويعني وجود هذا النوع من المحبة في قلوبنا أن نتنازل عن المكان الأرفع إلى جيراننا بتقديرنا الآخرين أكثر مما نقدر انفسنا. (فيلبي ٢: ٣). وهو يكلفنا أن نحب أولئك الذين يختلفون عنا. كما لا يجيز لنا التمسك بمشاعر التفوق أو بالانحياز. وسيعكس نمط حياتنا حيناً لشركائنا في الإيمان. وإذا نجثو أمامهم غاسلين ارجلهم نبتهج بأننا سنحيا معهم طوال الأبدية. وكل من سيتبع مثال المسيح في هذه الفريضة سيختبر على نحو ما ماذا يعني أن نحب مثلما احب المسيح. ومثل هذا الحب يقدر أن يكون شاهداً قوياً.

سأل مرة راهب بوذي أحد المرسلين أن يقترح مشهداً من شأنه أن يمثل المسيحية. كان على الفنانين أن يزيّنوا ردهة في حرم الدير بجدرانيات ونقوش تصوّر ديانات العالم الرئيسة. وبعد تفكير قصير بدأ المرسل يسرد له ما ورد في الأصحاح ١٣ من يوحنا. واخبر المرسل قائلاً: «لم يقل الراهب شيئاً في أثناء قراءتي، لكنني شعرت بسكون وقوة غريبيين رهيبين عند بلوغي المقطع الذي يصف غسل يسوع أرجل تلاميذه». ففي حضارة أولئك القوم يُعتبر الكلام العلني عما له علاقة بالأرجل قلة تهذيب.

«عندما انتهيت من القراءة خيمت لحظة من السكوت. ونظر إليّ غير مصدق وقال: 'هل تريد القول أن مؤسس دياتكم غسل أرجل تلاميذه؟'»

أجبت: «نعم» فغضت الصدمة والدهشة وجه الراهب المستدير الساكن المحلوق الحاجبين. وخانه النطق مثلما خانني. وانحبت الكلمات في حلقي مراراً وأخذنا نحن الاثنين بذلك المشهد المثير. وإذا نوت إليه تغيرت نظرة الشك في وجهه إلى خشية موقرة. فيسوع، مؤسس المسيحية، لمس وغسل أقدام صيادي السمك المتسخة! وبعد برهة استعاد الراهب السيطرة على نفسه ونهض على قدميه قائلاً: «الآن فهمت جوهر الدين المسيحي.»<sup>٥</sup>

### الاحتفال بعشاء الرب

الاسم الأكثر شيوعاً عند البروتستانت للدلالة على خدمة المشاركة هو «عَشَاءُ الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١١: ٢٠). ومن الأسماء الأخرى المستعملة «مَائِدَةٌ



الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١٠ : ٢١)، «وَكَسَّرَ الْخُبْزَ» (راجع أعمال ٢٠ : ٧ ؛ ٢ : ٤٢)،  
والاوخارستيا- وهو إلماع إلى تقديم عَصْرِيَّ الشكر والبركة الحاصلتين في أثناء  
هذه الخدمة (متى ٢٦ : ٢٦ ، ٢٧ ؛ ١ كورنثوس ١٠ : ١٦ ؛ ١١ : ٢٤).

يُفترض بعشاء الرب أن يكون موسماً للفرح لا وقتاً للحزن. فخدمة غسل الأرجل  
السابقة توفر الفرصة لفحص الذات والاعتراف بالخطايا وفض الخلافات والمغفرة.  
والمؤمنون بعدما تيقنوا أن دم المخلص طهرهم باتوا مستعدين للدخول في مشاركة  
خاصة مع ربهم. فيتوجهون إلى مائدته بفرح، واقفين في ضوء الصليب الخلاصي،  
لا في ظله، مستعدين للاحتفال بانتصار المسيح الاقتدائي.

**معنى عشاء الرب.** يحلّ عشاء الرب محل عيد الفصح في العهد القديم. فقد  
بلغ الفصح اكتماله عندما وهب المسيح، الخروف الفصحي، حياته. والمسيح  
نفسه قبل موته رسم هذا الاحتفال العظيم البديل لإِسْرَائِيلِ الروحي في ظل العهد  
الجديد. وهكذا تمتد جذور العديد من رموز عشاء الرب رجوعاً إلى خدمة الفصح  
في العهد القديم.

**١. ذكرى الخلاص من الخطيئة.** مثلما كان عيد الفصح يحيي ذكرى خلاص  
إِسْرَائِيلِ من العبودية في مصر هكذا يحيي عشاء الرب ذكرى التحرر من مصر  
الروحية، أي استرقاق الخطيئة.

دم خروف الفصح الذي جعل على قائمتي البيوت وعتباتها العليا وقي سكانها  
من الموت؛ والغذاء الذي وفره لحم الخروف أعطاهم القوة ليهربوا من مصر (خروج  
١٢ : ٣ - ٨). هكذا تضحية المسيح تحرر من الموت، فيخلص المؤمنون بتناولهم  
جسده ودمه معاً (يوحنا ٦ : ٥٤). ويظهر عشاء الرب أن موت المسيح على الصليب  
خَلَّصَنَا ووفَّرَ لَنَا الغفران وضمن لنا الحياة الأبدية.

قال يسوع: «اصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي» (١ كورنثوس ١١ : ٢٤). هذه الفريضة تشدد  
على البُعد الاستبدالي لكفارة الْمَسِيحِ. قال يسوع: «هَذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ  
لَأَجْلِكُمْ» (١ كورنثوس ١١ : ٢٤؛ راجع إشعياء ٥٣ : ٤ - ١٢). فعلى الصليب حل  
البريء مكان المذنب، والبار مكان الأثم.

وهذا العمل الشهم أرضى متطلبات ناموس بموت الخاطئ. موفراً المغفرة  
والسلام وضمن الحياة الأبدية للخطاة التائبين. وقد أبعد الصليب عنا قضاء

الشجب وألبسنا رداء برّ المسيح وقوته للتغلب على الشر.

**أ. الخبز وثمره الكرمة.** استعمل يسوع مجازات عديدة ليعلم مختلف الحقائق عن ذاته. قال: «أَنَا الْبَابُ» (يوحنا ١٠: ٧)، «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ» (يوحنا ١٤: ٦)، «أَنَا الْكِرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ» (يوحنا ١٥: ١)، و«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ» (يوحنا ٦: ٣٥). ونحن لا نستطيع أخذ أي من هذه التعابير بمعناها الحرفي، لأن يسوع ليس موجوداً في كل باب أو طريق أو كرمة. وبدلاً من ذلك فهي توضح حقائق أعمق.

عندما اطعم يسوع على نحو عجائبي خمسة آلاف شخص اظهر المعنى الأعمق لجسده ودمه. ولكونه الخبز الحقيقي قال: «لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمْ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمْ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لِأَنَّ خُبْزَ اللَّهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هَذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يَقْبَلْ إِلَيَّ فَلَا يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَا يَعْطَشُ أَبَدًا» (يوحنا ٦: ٣٢ - ٣٥). وهو بذل جسده ودمه ليُشبع جوع احتياجاتنا ورغباتنا الأكثر عمقاً، ويروي عطشها (يوحنا ٦: ٥٠ - ٥٤).

خبز الفصح الذي أكله يسوع كان فطيراً وكانت ثمرة الكرمة غير مختمرة.<sup>٧</sup> فالخميرة التي تخمر العجين وتنفخ الخبز كانت تُعتبر رمزاً للخبيثة (١ كورنثوس ٥: ٧-٨)، وبالتالي كانت غير صالحة لتمثيل «حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا دَنْسٍ» (١ بطرس ١: ١٩).<sup>٨</sup> وحده الخبز الفطير أو غير المختمر يستطيع أن يرمز إلى جسد المسيح الخالي من الخبيثة. وبطريقة مماثلة، وحدها ثمرة الكرمة غير الفاسدة - العصير غير المختمر - ترمز على نحو ملائم إلى كمال دم المخلص الطاهر المطهر.<sup>٩</sup>

**ب. المأكَل والمشرب.** «إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الْإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أَقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ» (يوحنا ٦: ٥٣، ٥٤).

إِنْ أَكَلَ جَسَدَ الْمَسِيحِ وَشَرِبَ دَمَهُ هُوَ لُغَةٌ رَمْزِيَّةٌ تَعْنِي تَمَثُّلَ كَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي مِنْ خِلَالِهَا يَحَافِظُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْإِتِّصَالِ بِالسَّمَاءِ وَيُعْطُونَ حَيَاةً رُوحِيَّةً. قَالَ يَسُوعُ: «الْكَلَامُ الَّذِي أَكَلْتُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ» (يوحنا ٦:

٦٣). «لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الْإِنْسَانَ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ» (متى ٤ : ٤).

المؤمنون بالمسيح، خبز الحياة، يقتاتون به من خلال مشاركته في كلمة الحياة: الكتاب المقدس. مع هذه الكلمة تأتي قوة المسيح الواهبة الحياة. وفي خدمة العشاء الرباني نشارك أيضاً المسيح بتمثلنا كلمته بالروح القدس. ولهذا السبب يرافق التبشيرُ بالكلمة كلَّ عشاء رباني. لأننا نحصل بالإيمان على منافع تضحية المسيح التكميلية فإن عشاء الرب هو أكثر من مجرد تناول طعام تذكاري. فالمشاركة في خدمة العشاء الرباني تعني تجديد عزم حياتنا من خلال قوة المسيح المساندة مزودة إيانا حياة وفرحاً. وفي اختصار تُظهر هذه اللغة الرمزية «أننا نعتمد على المسيح في حياتنا الروحية كاعتمادنا على الطعام والشراب في حياتنا الطبيعية.»<sup>١٠</sup> خلال العشاء الرباني «نُبَارِكُ» الكأس (١ كورنثوس ١٠ : ١٦). هذا يعني انه مثلما أخذ المسيح «الْكَأْسَ وَشَكَرَ» (متى ٢٦ : ٢٧) هكذا نعبر عن امتناننا لدم المسيح.

**٢. العشاء الرباني المشترك مع المسيح.** في عالم مليء بالنزاعات والانقسامات يعزَّز اشتراكنا متحدين في هذه الاحتفالات وحدة الكنيسة واستقرارها، مبرهنًا اتصالنا الحقيقي بالمسيح واتصال كل منا بالآخرين. قال بولس مشدداً على هذه الألفة: «كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي بُارَكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرَكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرَكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ فَإِنَّا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لِأَنَّنا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ» (١ كورنثوس ١٠ : ١٦ ، ١٧).

«هذا الإماع إلى كون خبز العشاء الرباني يُكسر إلى أجزاء متعددة يتناولها المؤمنون؛ وكما أن كل الأجزاء تأتي من رغيّف واحد هكذا كل المؤمنين الذين يشتركون في خدمة عشاء الرب يتحدون به، هو الذي يشكل الخبز المكسور نموذجاً لجسده المكسور. والمسيحيون باشتراكهم سوية في هذه الفريضة يظهرون علناً انهم متحدون ومنتمون إلى عائلة كبيرة واحدة رأسها المسيح.»<sup>١١</sup>

على كل أعضاء الكنيسة أن يشتركوا في هذه المناولة المقدسة. ففي أثنائها ومن خلال الروح القدس يتقابل المسيح مع شعبه رسمياً. وهو ينشطهم بحضوره.

وقد يقدم هذه الفرائض بعض الخدام ذوي الأيدي والقلوب غير الطاهرة، ولكن المسيح هناك ليعلم أولاده. فكل من يأتون مشبئين عيون إيمانهم فيه سينالون بركة عظيمة. وكل من يهتمون هذه المناسبات والامتيازات الروحية سيخسرون خسارة عظيمة. وعلى هؤلاء يصدق القول «وأنتم طاهرون ولكن ليس كلكم.»<sup>١١</sup> نحن نختبر معنى الألفة والشركة الأقوى والأعمق على مائدة الرب. هنا نلتقي على أرضية مشتركة وقد تحطمت الحواجز التي تفرق بيننا. هنا نتيقن من هذه الحقيقة: فيما الكثير يشردنا في المجتمع يتوفر في المسيح كل شيء ضروري لتوحيدنا. ويسوع عندما قاسم تلاميذه كأس المناولة الربانية سلم تلاميذه العهد الجديد. قال: «اشربوا منها كلكم، لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا» (متى ٢٦: ٢٧، ٢٨؛ راجع لوقا ٢٢: ٢٠). وكما صدق العهد القديم بدم الذبائح الحيوانية (خروج ٢٤: ٨) هكذا صدق العهد الجديد بدم المسيح. وفي هذه الفريضة يجدد المؤمنون عربون ولأثمهم لربهم، معترفين من جديد أنهم جزء من الاتفاق المدهش الذي به الزم الله نفسه تجاه البشرية بيسوع. ولكونهم طرفاً في هذا الميثاق عليهم أن يحتفلوا بإبرامه. لذا كان عشاء الرب، في أن معاً، ذكرى وإسداء شكر لإبرام عهد النعمة الأبدي. والبركات المتلقاة تتناسب مع إيمان المشتركين.

**٣. توقع المجيء الثاني.** «فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تُخبرون بموت الرب إلى أن يجيء» (١ كورنثوس ١١: ٢٦). يقيم العشاء الرباني جسراً بين الجلجثة والمجيء الثاني. يصل الصليب بالملكوت. يجمع «الحاضر» بـ «العتيد»، ما يكون جوهر نظرة العهد الجديد إلى العالم. يربط معاً تضحية المخلص ومجيئه الثاني - الخلاص المانح والخلاص الناجز. يعلن أن المسيح موجود بالروح إلى أن يجيء على نحو منظور.

إن قول المسيح «إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبي» (متى ٢٦: ٢٩) هو نذر نبوي يوجه إيماننا إلى احتفال عتيد بتناول طعام الرب مع مخلصنا في الملكوت، بمناسبة المهرجان العظيم لـ «عشاء عرس الخروف» (رؤيا ١٩: ٩).

استعداداً لهذا الحدث علمنا المسيح قائلاً: «لتكن أحقادكم ممتطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع

يَفْتَحُونَ لَهُ لَلْوَقْتِ. طُوبَى لِأَوْلَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَمْنَطُ وَيَتَكَنَّهُمْ وَيَتَقَدَّمُ وَيَخْدُمُهُمْ» (لوقا ١٢: ٣٥ - ٣٧).

لسوف يحتفل المسيح، وقد اجتمع معه تابعوه حول مائدة الوليمة، بالعشاء كما فعل في أورشليم. فلکم انتظر هذه الفرصة وها هي ترف الآن. فينهض من عرشه ويتقدم ليخدم، فيما الدهشة تعم الجميع. ويشعرن انهم غير مستحقين تماماً شرف خدمة المسيح إياهم. فيحتجون قائلين: «دعنا نخدمك!» لكن المسيح يصرّ بهدوء ويأمرهم بالجلوس.

«لم يكن المسيح مرة على الأرض اعظم مما بدا في مناسبة عشاء الرب الجديرة بالذكر، عندما أخذ مكان عبد واتضع. وليس المسيح بأعظم في السماء مما هو عليه عندما يخدم قديسيه.»<sup>١٢</sup> هذا هو أوج التوقع الذي يؤكد لنا عشاء الرب: فرح المجد العتيد من خلال رفقة شخصية للمسيح في ملكوته الأبدي.

#### مواصفات المشاركة. ثمة فريضتان عظيمتان في خدمة الإيمان المسيحي:

المعمودية وعشاء الرب. الأولى هي المدخل إلى الكنيسة، والثانية تفيد الاعضاء.<sup>١٤</sup> فالمسيح منح العشاء الرباني تابعيه المعترفين به فقط. لذلك كانت خدمة هذا العشاء محصورة بالمسيحيين المؤمنين. والأولاد لا يشتركون عرفاً في هاتين الفريضتين إلا إذا كانوا قد اعتمدوا.<sup>١٥</sup>

يعلم الكتاب المقدس المؤمنين الاحتفال بهذه الفريضة بما يعود للرب من تبجيل، لأن أياً «مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزِ، أَوْ شَرَبَ كَأْسَ الرَّبِّ، بَدُونِ اسْتِحْقَاقٍ، يَكُونُ مُجْرَماً فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ» (١ كورنثوس ١١: ٢٧). «وعدم الاستحقاق هذا» قوامه «إما سلوك غير لائق (انظر الآية ٢١) وإما نقص في الإيمان الحيوي النشيط بتضحية المسيح التكفيرية.»<sup>١٦</sup> فتصرف كهذا ينم عن عدم احترام للرب ويمكن اعتباره نبذاً للمخلص وبالتالي مشاركة في إثم أولئك الذين صلبوه.

والاشترار غير اللائق مدعاة لغضب الله. فأولئك الذين يأكلون ويشربون من دون استحقاق يأكلون ويشربون «دينونة» لنفوسهم، غير مُمَيِّزِينَ «جَسَدَ الرَّبِّ» (١ كورنثوس ١١: ٢٩). إنهم يفسلون في التمييز بين الطعام الاعتيادي والرموز المكرسة التي ترمز إلى موت المسيح التكفيرية. «يتعين على المؤمنين الاتعاملوا مع هذه الفريضة كمجرد احتفال تذكاري لحدث تاريخي. فهي هذا واكثر بكثير؛

إنها رسالة تذكير بما كَلَّفَت الخطيئةُ اللهَ وبما يدين به الإنسان للمخلص. وهي أيضاً طريقة لتذكير الذهن بواجب المؤمن في حمل شهادة علنية بإيمانه بموت ابن الله التكفيري». <sup>١٧</sup>

نصح بولس الإنسان أن «يَمْتَحِنَ الإنسان» قبل اشتراكه في عشاء الرب، حتى لا يُلام (١ كورنثوس ١١: ٢٨). وعلى المؤمنين قبل المشاركة أن يعيدوا النظر في جو من الصلاة باختبارهم المسيحي، معترفين بخطاياهم ومعيدين إحياء علاقاتهم المقطوعة.

يكشف اختبار رواد الأدقنتست مقدار ما يؤمنه فحص الذات هذا من بركة: «عندما كان أعضاء كنيستنا قلة كان الاحتفال بهاتين الفريضتين الإلهيتين مناسبة للإفادة الفضلى. فيوم الجمعة الأسبق كان كل عضو في الكنيسة يسعى أن يزيل عنه كل ما من شأنه أن يفصله عن إخوته وعن الله. والقلوب كانت تفحص عن قرب، والصلوات تقدم بجد لكي يعلن الله ويكشف كل خطيئة مخبأة؛ كما كثرت الاعترافات بالمغالة المفرطة في التجارة، وبالكلمات الطائشة المتسرعة، والخطايا المكنونة. والرب كان قريباً منا، يقوينا ويشجعنا كثيراً». <sup>١٨</sup>

فحص الذات هو عمل شخصي لا يستطيع الآخرون فعله عنا، إذ من يستطيع قراءة ما يخبئه القلب أو تمييز الزوان من الحنطة؟ والمسيح، مثالنا، نبذ الاستثناء في أثناء العشاء. ولئن كانت الخطايا العلنية تستبعد مقترفيها من المشاركة (١ كورنثوس ٥: ١١)، فإن يسوع نفسه تقاسم الطعام مع يهوذا، التابع المعترفِ ظاهراً واللص الخائن باطناً.

حينئذ يصبح ما يميز المؤهلين للمشاركة في خدمة العشاء هو وضع القلب: الالتزام الكامل للمسيح والإيمان بتضحيته، وليس العضوية في أي كنيسة خاصة. تبعاً لذلك يستطيع المسيحيون المؤمنون، من كل الكنائس، أن ينالوا نصيبهم من عشاء الرب. وكلهم مدعوون للاحتفال كثيراً بهذا المهرجان العظيم للعهد الجديد، وللشهادة من خلال مشاركتهم لقبولهم المسيح كمخلص شخصي. <sup>١٩</sup>

## المراجع

١. انظر روبرت أودوم: «الاحتفال الأول بالفريضة في بيت الرب»، مجلة الخدمة، كانون الثاني

- (يناير) ١٩٥٣، ص ٢٠؛ هوابت، مشتهي الأجيال، ص ٦٣٥.
٢. المرجع نفسه، ص ٦٢٧
٣. ثمة علاقة بين المعمودية وعشاء الرب. فالعماد يسبق العضوية في الكنيسة، فيما يخدم غسل الأرجل أولئك الذين صاروا أعضاء فيها. وخلال هذه الفريضة يمكننا أن نتأمل على نحو ملائم في تعهداتنا وقت المعمودية.
٤. انظر س. مرفين ماكسويل: «الفة وشركة مغفرة»، ريفيو اند هيرالد، ٢٩ حزيران (يونيو) ١٩٦١، ص ص ٧، ٦.
٥. جون دييدال: إرساليات: شارع ثنائي الاتجاه (بويس، ايداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٦)، ص ٢٨.
٦. مع انه متفق عليه عامة أن التعبير الوارد في أعمال ٢٠: ٧ يشير إلى الاحتفال بعشاء الرب، الا انه لا يشير على وجه الحصر إلى هذه الفريضة. والتعبير الوارد في لوقا ٢٤: ٣٥ يشير إلى تناول مشترك للطعام اليومي.
٧. استناداً إلى الادعاء بأن الشعب في أيام التوراة لم يكن في وسعه أن يحفظ عصير العنب في مناخ إسرائيل الحار مدة تمتد من قطافه في الخريف حتى الفصح في الربيع، جرى التسليم بأن اليهود احتفلوا بالفصح بعصير الكرمة المخمر. هذا الافتراض لا مبرر له. ففي العالم القديم كان العصير يُحفظ من غير اختبار لمدة طويلة بطرق مختلفة. إحدى هذه الطرق كانت تركيز العصير إلى شراب بغليه. فإذا حُفظ هذا الشراب المرَكِّز في مكان بارد فإنه لن يخرم. وكان مجرد إذابته بالماء يعطي «عصيراً حلواً» غير خمري. انظر وليم باتون: خمور الكتاب المقدس - قوانين التخمر (مدينة اوكلاهوما، اوكلاهوما: ساين برس، لا تاريخ)، ص ص ٢٤ - ٤١؛ انظر أيضاً ك. أ. كريستوفوريدس: «المزيد عن العصير غير المختمر»: مجلة الخدمة، نيسان (أبريل) ١٩٥٥، ص ٣٤؛ ليل أ. قيصر: «معنى يايين yaiin في العهد القديم» (أطروحة غير منشورة لدرجة ماجستير في الفنون: جامعة أندروز، ١٩٨٦). ص ص ٧٤-٧٧؛ هوابت: مشتهي الأجيال، ص ٦٣١. كما يمكن صنع خمر الفصح من الزبيب (ف. ك. جيلبرت: أمثولات عملية من اختبار إسرائيل برسم كنيسة اليوم [ناشفييل، تينيسي: جمعية ساوذرن بوبليكاشن، طبعة ١٩٧٢]، ص ص ٢٤٠، ٢٤١.
٨. في هذا الضوء ليس بلا معنى تجنُّب المسيح استعمال كلمة خمر المألوفة (oinos باليونانية) والاستعاضة عنها بتعبير «نتاج الكرمة» (مرقس ١٤: ٢٥). وفيما oinos تشمل الخمر الحقيقي وعصير العنب معاً، يشير تعبير نجاج الكرمة إلى العصير الصرف، الرمز المناسب لدم المسيح الذي دعا نفسه «الكرمة الحقيقية» (يوحنا ١٥: ١).

٩. تسبب الخميرة أيضاً تخمير عصير العنب. فجراثيمها المحمولة بحرية عبر الهواء أو بواسطة الحشرات تهاجم القشرة الشمعية لحبوب العنب. وعندما تُعصر هذه الحبوب تختلط الجراثيم بالعصير، وفي الحرارة الداخلية تتكاثر بسرعة خلايا الخميرة مخمّرة العصير (انظر مرتين س. بيترسون، ارنولد ه. جونسون، ناشرين: دائرة معارف تقنية الطعام [وسبورت، كونكتيكت: منشورات افي بوليشينغ كومباني، ١٩٧٤]، مجلد ٢، ص ص ٦١-٦٩؛ الناشران أعلاه: دائرة معارف علم الطعام [وستبورت، كونكتيكت: افي بوليشينغ كومباني، ١٩٧٨]، مجلد ٣، ص ٨٧٨.

١٠. ر. رايس: ملك الله، ص ٢٠٣.

١١. شرح الكتاب المقدّس للأدقّنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٤٦.

١٢. هوابت: مشتهد الأجيال، ص ٦٣٥؛ راجع ص ٦٢٨.

١٣. م. ل. اندرياسن: «فرائص بيت الرب الإلهية»، مجلة الخدمة، كانون الثاني (يناير) ١٩٤٧، ص ص ٤٤، ٤٦.

١٤. هوابت: الكرازة بالإنجيل (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٦)، ص ٢٧٣.

١٥. انظر مثلاً فرانك هولبروك: «للأعضاء فقط؟» مجلة الخدمة، شباط (فبراير) ١٩٨٧، ص ١٣.

١٦. شرح الكتاب المقدّس للأدقّنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٦٥.

١٧. المرجع نفسه.

١٨. هوابت: الكرازة بالإنجيل، ص ٢٧٤؛ راجع شرح الكتاب المقدّس للأدقّنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٧٦٥.

١٩. لم يحدد الكتاب المقدّس كم مرة يجب الاحتفال بعشاء الرب (انظر ١ كورنثوس ١١: ٢٥، ٢٦).

وقد اتبع الأدقّنتست ممارسة العديد من البروتستانت بإجراء هذه الفريضة الإلهية أربع مرات في السنة. «إن المؤمنين الأدقّنتست الأوائل، باتّباعهم خطة الاحتفال الرباعية، شعروا أن التكرار في ممارسة هذه الخدمة من شأنه أن يأتي بخطر الشكلانية والعجز عن تحقيق مهابة الاحتفال.» وتبدو الخطة الرباعية حلاً وسطاً بين الاحتفال المتكرر والاحتفال البعيد المدى كمرة واحدة في السنة مثلاً (و. إ. ريد: «تواتر عشاء الرب»، مجلة الخدمة، نيسان (أبريل) ١٩٥٥، ص ٤٣).



## مَوَاهِبُ رُوحِيَّةٍ وَخَدَمَاتُ

أَنَّ اللَّهَ يَفِيضُ عَلَى كُلِّ أَعْضَاءِ كَنِيسَتِهِ فِي كُلِّ جِيلٍ مَوَاهِبَ رُوحِيَّةٍ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ عَضْوٍ أَنْ يَسْتَعْمَلَهَا فِي خِدْمَةٍ مُجَبَّةٍ مِنْ أَجْلِ الْخَيْرِ الْعَامِ لِلْكَنِيسَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ. وَالْعَطَايَا الْمَوْهوبَةُ بِوَسَايَةِ الرُّوحِ الْقُدُّسِ، الَّتِي يَقْسَمُ لِكُلِّ عَضْوٍ وَفَقَ مَشِيئَتِهِ، تَوْفِّرُ كُلَّ الْمَهَارَاتِ وَالْخَدَمَاتِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْكَنِيسَةُ مِنْ أَجْلِ إِتْمَامِ وِظَائِفِهَا الْمَكْلُفَةَ بِهَا مِنَ اللَّهِ. وَوَقْفًا لِلْكِتَابِ الْمَقْدَّسِ، تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْمَوَاهِبُ مَجَالَاتِ خِدْمَةٍ مِثْلَ الْإِيمَانِ وَشِفَاءِ الْمَرْضَى، وَالنَّبْوَةِ، وَالْإِبْلَاحِ، وَالتَّعْلِيمِ، وَالْإِدَارَةِ، وَالْمَصَالِحَةَ، وَالشَّفَقَةَ، وَخِدْمَةَ التَّضْحِيَّةِ بِالذَّاتِ وَالْمَحَبَّةِ لِمُسَاعَدَةِ النَّاسِ وَتَشْجِيعِهِمْ. وَيَدْعُو اللَّهُ بَعْضَ الْأَعْضَاءِ فَيُوَهِّبُهُمُ الرُّوحَ لِيُؤَدُّوا وِظَائِفَ تَعْتَرِفُ بِهَا الْكَنِيسَةُ فِي الْخَدَمَاتِ الرَّعْوِيَّةِ وَالتَّبَشِيرِيَّةِ وَالرَّسُولِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ، الَّتِي نَحْتَاجُ إِلَيْهَا بِنُوعٍ خِلَاصٍ لِتَجْهِيْزِ الْأَعْضَاءِ لِلْخِدْمَةِ، وَلِبْنَاءِ الْكَنِيسَةِ حَتَّى نَضْجُهَا الرُّوحِيَّ، وَلِتَعْزِيزِ وَحْدَةِ الْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ اللَّهِ. وَعِنْدَمَا يَسْتَعْمَلُ الْأَعْضَاءُ هَذِهِ الْعَطَايَا الرُّوحِيَّةَ كَوَكَلَاءِ مُؤْمِنِينَ لِنِعْمَةِ اللَّهِ الْمَتَنُوعَةِ تُحْمَى الْكَنِيسَةُ مِنَ التَّأْثِيرِ الْهَدَامِ لِلْعَقِيدَةِ الزَّائِفَةِ، وَتَتَمَوَّ نَمَوًّا نَابِعًا مِنَ اللَّهِ، وَتُبْنَى عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ. (رُومِيَّةُ ١٢: ٤-٨؛ ١ كُورِنْثُوسُ ١٢: ٩-١١، ٢٧، ٢٨؛ أَفْسَسُ ٤: ١١-١٦؛ أَعْمَالُ ٦: ١-٧؛ ١ تِيْمُوثَاوَسُ ٣: ١-١٣؛ ١ بَطْرُسُ ٤: ١٠-١١).

الكلمات التي تُلَفِّظُ بِهَا يَسُوعُ قَبْلَ صَعُودِهِ مَبَاشِرَةً إِلَى السَّمَاءِ كَانَ عَلَيْهَا أَنْ تَغْيِرَ وَجْهَ التَّارِيخِ. لَقَدْ أَمَرَ تَلَامِيذَهُ قَائِلًا: «أَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَآكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا» (مَرْقَسُ ١٦: ١٥).

للعالم كله؟ للخليفة كلها؟ لا ريب أن التلاميذ حملوا الأمر على محمل المهمة المستحيلة. وإذ شعر المسيح بعجزهم أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم بل «يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الْآبِ». ثم أكد لهم: «سَتَتَّالُونَ قُوَّةَ مَنَى حَلِّ الرُّوحِ الْقُدُسِ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أورشليمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ» (أعمال ١: ٨، ٤).

في الأيام التي تلت صعود يسوع إلى السماء قضى التلاميذ وقتاً كثيراً في الصلاة. وحل الوئام والتواضع مكان الشقاق والغيرة اللذين شوها معظم أوقاتهم مع يسوع. فالتلاميذ اهتموا. فاتصالهم القريب بالمسيح وما نجم عنه من وحدة كانا التحضير الضروري لانسكاب الرُّوحِ الْقُدُسِ. ومثلما تقبل يسوع تكريساً خاصاً من الروح يؤهله لعمله (أعمال ١٠: ٣٨) هكذا قبل التلاميذ معمودية الرُّوحِ الْقُدُسِ (أعمال ١: ٥) لتؤهلهم للشهادة. وكانت النتائج مذهلة. فيوم قبلوا موهبة الرُّوحِ الْقُدُسِ عمدوا ثلاثة آلاف نفس (انظر أعمال ٤١: ٢).

### مواهب الرُّوحِ الْقُدُسِ

أوضح المسيح عطايا الرُّوحِ الْقُدُسِ بمثل: يشبه ملكوت السموات إنساناً مسافراً «دَعَا عِبِيدَهُ وَسَلَّمَهُمْ أَمْوَالَهُ، فَأَعْطَى وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَاتٍ، وَآخَرَ وَزَنْتَيْنِ، وَآخَرَ وَزَنَةً. كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ. وَسَافَرَ لِلْوَقْتِ» (متى ٢٥: ١٤، ١٥).  
يمثل الرجل المسافر إلى بلد بعيد المسيح المغادر إلى السماء. و«عبيد» هذا الإنسان هم تابعوه الذين اشتروا «بثمن» (١ كورنثوس ٦: ٢٠) هو «دم كريم ... دَمِ الْمَسِيحِ» (١ بطرس ١: ١٩). فالمسيح افتداهم للخدمة فما عادوا يعيشون بعد «لأنفسهم، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢ كورنثوس ٥: ١٥).  
أعطى المسيح أموالاً لكل خادم على قدر طاقته «وَلِكُلِّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ» (مرقس ١٣: ٣٤). وبالإضافة إلى عطايا ومواهب أخرى (انظر الفصل ٢١ من هذا الكتاب)،  
تمثل هذه الأموال العطايا الخصوصية التي يمنحها الروح.

بمعنى خاص، وهب يسوع كنيسته هذه العطايا في يوم الخمسين. قال بولس: «إِذْ صَعَدَ إِلَى الْعَلَاءِ ... أُعْطِيَ النَّاسَ عَطَايَا ... وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّا أُعْطِيَ التَّعْمَةَ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ٨، ٧). فالرُّوحِ الْقُدُسِ هُوَ الْعَامِلُ

الذي يقسم «لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُقَرَّدِهِ، كَمَا يَشَاءُ» (١ كورنثوس ١٢ : ١١) هذه العطايا التي تؤهل الكنيسة للعمل المناط بها.

### هدف العطايا الروحية

يمنح الروح القدس قدرة خاصة لكل عضو، تخوله مساعدة الكنيسة على إتمام مهمتها الإلهية.

**التناغم في داخل الكنيسة.** لم يعوز كنيسة كورنثوس أي عطية روحية (١ كورنثوس ١ : ٤ ، ٧). ولسوء الحظ ، تشاحنوا مثل الأولاد حول أي من العطايا هي الأكثر أهمية.

عندما اضطلع بولس على هذه الانقسامات في كنيسة الكورنثيين كتب اليهم عن الطبيعة الحقيقية لهذه العطايا وكيف هي مُعدَّة لأداء وظيفتها. شرح لهم أن العطايا الروحية هي عطايا النعمة. «فَأَنْوَأُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٍ، وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدًا»، وهي تقود إلى «أَنْوَأُ خَدَمٍ ... وَأَنْوَأُ أَعْمَالٍ.» لَكِنَّ بولس يشدد عل أن «اللَّهُ وَاحِدٌ، الَّذِي يَعْمَلُ الكُلَّ فِي الكُلِّ» (١ كورنثوس ١٢ : ٤ - ٦).

يوزع الروح عطايا على كل مؤمن من أجل بنيان الكنيسة. واحتياجات عمل الرب هي التي تحدد ماذا ولمن يوزع الروح. ولا تُمنح العطايا نفسها للجميع. فقد قال بولس «إِنَّهُ لَوَاحِدٌ يُعْطَى بِالرُّوحِ كَلَامُ حِكْمَةٍ، وَلَاخَرَ كَلَامُ عِلْمٍ ... وَلَاخَرَ إِيمَانٍ ... وَلَاخَرَ مَوَاهِبَ شَفَاءٍ ... وَلَاخَرَ عَمَلٍ قُوَّاتٍ، وَلَاخَرَ نُبوَّةٍ، وَلَاخَرَ تَمَيُّزِ الأَرْوَاحِ، وَلَاخَرَ أَنْوَأِ السَّنَةِ، وَلَاخَرَ تَرْجَمَةِ السَّنَةِ. وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا يَعْمَلُهَا الرُّوحُ الوَّاحِدُ بَعَيْنِهِ، فَاسِمًا لِكُلِّ وَاحِدٍ بِمُقَرَّدِهِ، كَمَا يَشَاءُ» (١ كورنثوس ١٢ : ٨ - ١١). والشكر على عمل عطية في الكنيسة يجب أن يُسدَى إلى المعطي لا إلى من يمارس العطية. ولأن العطايا موهوبة للكنيسة لا للأفراد يتعين على متلقي الموهبة ألا يعتبروها ملكاً خاصاً.

يجب عدم الانتقاص من أي عطية أو الازدراء بها طالما يقسم الروح العطايا حسبما يرى من استحقاق كل شخص. ولا حق لأي عضو في الكنيسة أن يركبه الغرور بسبب منصب أو وظيفة، كما لا ينبغي لأي إنسان أن ينمي شعوراً بالنقص بسبب تعيينه في مركز وضع.

١. نموذج العمل. استخدم بولس الجسد البشري ليصور التناغم في اختلاف العطايا. فللجسد أجزاء عديدة يساهم كل منها بطريقة فريدة. «أَمَّا الْآنَ فَقَدْ وَصَعَ اللَّهُ الْأَعْضَاءَ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا فِي الْجَسَدِ، كَمَا أَرَادَ» (الآية ١٨).

لا ينبغي لأي جزء من الجسد أن يقول لآخر «لَا حَاجَةَ لِي إِلَيْكَ!» فالأجزاء كلها متوقف بعضها على بعض، و «أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَوْضَعُ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ»، وتلك التي «نَحْسَبُ أَنَّهَا بِلَا كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ. وَالْأَعْضَاءُ الْقَبِيحَةُ فِينَا لَهَا جَمَالٌ أَفْضَلُ. وَأَمَّا الْجَمِيلَةُ فِينَا فَلَيْسَ لَهَا احْتِيَاجٌ. لَكِنَّ اللَّهَ مَرَجَّ الْجَسَدَ، مُعْطِيًا النَّاقِصَ كَرَامَةً أَفْضَلَ» (الآيات ٢١ - ٢٤).

قد يؤثر ضعف أي عضو على الجسد كله. فجسد من دون دماغ لا تعمل فيه المعدة، وإذا كان بلا معدة يكون دماغه عديم الجدوى. لذا تكابد الكنيسة عند افتقادها أي عضو مهما وُضِعَ شأنه.

تحتاج بعض أجزاء الجسد الأضعف بنيةً إلى حماية خاصة. فالجسد يستطيع أن يعمل من دون يد أو رجل، لكنه عاجز عن الحياة من دون كبد أو قلب أو رئتين. وعادة ما نعرض وجوهنا وأيدينا، لكننا نستتر أجزاء أخرى من جسدنا بثياب، حياءً أو احتشاماً. وبعيداً من أن نقف من العطايا الدنيا موقف اللامبالاة علينا أن نعاملها بعناية اعظم لأن صحة الكنيسة رهن بها.

عمد الله إلى توزيع العطايا الروحية في الكنيسة «لَكَيْ لَا يَكُونَ انْتِشَاقٌ فِي الْجَسَدِ» ولتكوين روح انسجام وارتهان متبادل بحيث «تَهْتَمُّ الْأَعْضَاءُ اهْتِمَامًا وَاحِدًا بَعْضُهَا لِبَعْضٍ. فَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَتَأَلَّمُ، فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَتَأَلَّمُ مَعَهُ. وَإِنْ كَانَ عَضْوٌ وَاحِدٌ يَكْرُمُ، فَجَمِيعُ الْأَعْضَاءِ تَفْرَحُ مَعَهُ» (الإيتان ٢٥، ٢٦). وهكذا عندما يتألم احد المؤمنين على الكنيسة بكامل أعضائها أن تلم بالأمر وان تساعد على تخفيف ألمه. ولا تستعيد الكنيسة اطمئنانها إلا عندما يستعيد هذا الشخص صحته

بعد أن بحث بولس بتفصيل في قيمة كل من العطايا عدد بعضها منها: «وَصَعَ اللَّهُ أَنَا سَاءً فِي الْكَنِيسَةِ: أَوَّلًا رُسُلًا، ثَانِيًا أَنْبِيَاءَ، ثَالِثًا مُعَلِّمِينَ، ثُمَّ قُوَّاتٍ، وَبَعْدَ ذَلِكَ مَوَاهِبَ شَفَاءٍ، أَعْوَانًا، تَدَابِيرٍ، وَأَنْوَاعَ السَّنَةِ» (الآية ٢٨؛ راجع أفسس ٤: ١١).

ومع أن أياً من الأعضاء لا يعطى كل المواهب فإن بولس شجع الجميع كي يجدوا «لِلْمَوَاهِبِ الْحُسْنَى» (الآية ٣١)، مشيراً إلى الأكثر استخداماً في الكنيسة.<sup>٢</sup>

٢. البعد الضروري. بيد أن عطايا الروح القدس ليست كافية في حد ذاتها.

«وَأَيْضًا أُرِيكُمْ طَرِيقًا أَفْضَلَ» (الآية ٣١). ففيما تزول مواهب الروح عند مجيء المسيح فَإِنَّ ثَمْرَ الرُّوحِ هِيَ أَبَدِيَّةٌ، وَقَوَامُهَا الْفَضِيلَةُ الْأَبَدِيَّةُ لِلْمَحَبَّةِ، وَمَا تَحْمَلُهُ فِي طَيَّابَتِهَا مِنْ سَلَامٍ وَبِرٍّ (انظر غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣؛ أفسس ٥: ٩). وَإِذْ تَخْتَفِي النُّبُوَّةُ وَالْأَلْسُنُ وَالْمَعْرِفَةُ يَبْقَى الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، «وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ» (١ كورنثوس ١٣: ١٣).<sup>٢</sup>

هذه المحبة (agape في اليونانية) التي يمنحها الله هي تضحية للذات وعتاء (١ كورنثوس ١٣: ٤ - ٨). هي «ارفع أنماط المحبة التي ترى شيئاً ذا قيمة في الشخص أو الشيء المحبوب؛ المحبة المبنية على مبدأ لا على انفعال؛ المحبة التي تنمو من احترام لصفات رائعة في المحبوب.»<sup>٤</sup> والمواهب الخالية من المحبة تسبب التشويش والشقاق في الكنيسة. لذا كانت الطريق الأفضل لكل من أعطي مواهب روحية أن يمتلك أيضاً هذه المحبة غير الأنانية تماماً. «اتَّبِعُوا الْمَحَبَّةَ، وَلَكِنْ جِدُّوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ» (١ كورنثوس ١٤: ١).

**العيش لمجد الله.** تكلم بولس أيضاً عن المواهب الروحية في رسالته إلى أهل رومية. وإذ دعا كل مؤمن إلى العيش من أجل مجد الله (رومية ١١: ٣٦ - ١٢: ٢) استخدم أيضاً أجزاء الجسم ليصور التعدد في الوحدة، الذي يميز المؤمنين المتحدين سوية في الكنيسة (الآيات ٣ - ٦). يستمر المؤمنون ودُّعاءً باعترافهم أن الإيمان والعطايا الروحية مستمدة كلها من نعمة الله. فكلما أعطي المؤمن مواهب أكثر ازداد تأثيره الروحي وعظم اتكاله على الله.

عدّد بولس في هذا الأصحاح المواهب الآتية: النبوءة (الكلام أو التصريح الموحى به)، الكهنوت (الخدمة)، التعليم، الحضّ (التشجيع)، العطاء (المشاطرة)، القيادة والرحمة (الشفقة). وكما في ١ كورنثوس ١٢ أنهى مناقشته بمبدأ المسيحية الأكبر، المحبة (الآية ٩).

قدّم بطرس موضوع المواهب الروحية بالمقابلة مع «نَهَائَةُ كُلِّ شَيْءٍ» التي «أَقْتَرَبَتْ» (١ بطرس ٤: ٧). فالِحاح الساعَة يفرض على المؤمنين استخدام مواهبهم. قال «لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهَبَةً، يَخْدُمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوَكَلَاءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ» (الآية ١٠). ومثل بولس، علّم بطرس أن

هذه العطايا ليست لتمجيد الذات بل «لِكَيْ يَتَمَجَّدَ اللهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ» (الآية ١١). وهو أيضاً ربط المحبة بالعطايا (الآية ٨).

**نمو الكنيسة.** في مناقشة بولس الثالثة والأخيرة في المواهب الروحية حث المؤمنين أن يسلكوا «كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. بِكُلِّ تَوَاضِعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبَطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فِي الْمَحَبَّةِ. مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ» (أفسس ٤: ١ - ٣).

تساهم المواهب الروحية في تعزيز وحدة تدفع الكنيسة إلى النمو. وقد تلقى كل مؤمن «حَسَبَ قِيَاسِ هَيْبَةِ الْمَسِيحِ» (الآية ٧).

المسيح نفسه «أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رِعَاةً وَمُعَلِّمِينَ.» وهذه العطايا هي مناصب معدة للخدمة أعطيت «لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح، إلى أن تنتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله، إلى إنسان كامل. إلى قياس قامة ملء المسيح» (الآيات ١١ - ١٣). والذين تقبلوا المواهب الروحية هم مخصصون لخدمة المؤمنين، مدربين إياهم لأنماط الخدمة التي تتوافق مع عطايهاهم. وهذا يبني الكنيسة وينضجها حتى تبلغ ملء قامة المسيح.

تزيد هذه الخدمات الثبات الروحي وتقوي دفاع الكنيسة ضد العقائد الزائفة بحيث لا يكون المؤمنون «في مَا يَعدُّ أَطْفَالًا مُضْطَرِّبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ. بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ» (الآيتان ١٤، ١٥).

أخيراً، تُحدث المواهب الروحية وحدة الكنيسة وازدهارها معاً، في المسيح «الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّبًا مَعًا، وَمُقْتَرَنًا بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصَلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحْصَلُ نُمُو الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ» (الآية ١٦). ومن أجل أن تختبر الكنيسة النمو الذي يرتقبه منها الله يتعين على كل عضو أن يستخدم عطايا النعمة التي زودها.

تبعاً لذلك، تختبر الكنيسة نمواً ذا وجهين: في عدد الأعضاء وفي المواهب الروحية الفردية. ومجدداً تشكل، المحبة جزءاً من هذه الدعوة، لأن الكنيسة تستطيع تحقيق البناء والنمو فقط إذا استعملت هذه العطايا بمحبة.

### تضمينات العطايا الروحية

**خدمة مشتركة.** لا يدعم الكتاب المقدس النظرة القائلة بانفراد رجال الدين في الخدمة فيما جمهور المؤمنين يكتفون بتدفئة مقاعدهم وينتظرون الطعام الروحي. فكل من القساوسة وأفراد الجمهور يكونون الكنيسة، أمة الله المقدسة (راجع ١ بطرس ٢: ٩). وهم سوية مسؤولون عن خير الكنيسة وازدهارها، ومدعوون إلى العمل معاً، كلٌّ وفق العطايا الخاصة التي أهدقها عليه المسيح. وينتج عن تنوع العطايا جملةً من المناصب أو الخدمات المتحدة كلها في شهاداته على نشر ملكوت الله وإعداد الناس لملاقاة مخلصهم (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠؛ رؤيا ١٤: ٦ - ١٢).

**دور الإكليروس.** تضع عقيدة العطايا الروحية مسؤولية تدريب الأعضاء على عاتق القس. فالله عيّن الرسل والأنبياء والمبشرين والرعاة والمعلمين ليجهز شعبه للخدمة. «لا ينبغي للقساوسة أن يقوموا بالعمل الذي يخص الكنيسة، فينهيون أنفسهم ويحولون دون قيام الآخرين بواجبهم. عليهم أن يعلموا الأعضاء كيف يكبحون في الكنيسة وفي المجتمع.»<sup>٥</sup>

القس الذي لا يتحلى بموهبة التوجيه والتدريب لا ينتمي إلى الخدمة الرعوية بل إلى جزء آخر من عمل الله<sup>٦</sup>. ونجاح خطة الله لصالح الكنيسة رهن بإرادة القساوسة ومهارتهم في توجيه الأعضاء إلى استخدام المواهب المعطاة لهم من الله.

**العطايا والإرسالية التبشيرية.** يعطي الله مواهب روحية ليفيد الجسم كله وليس فقط الأفراد الذين تُسدى اليهم. وكما أن الإناء لا يتلقى العطية لأجل ذاته هكذا الكنيسة لا تحتفظ لنفسها بكامل مواهب أعضائها. فالله منح جماعة الكنيسة عطايا تُعدّها لإنجاز المهمة المكلفة بها في العالم.

ليست المواهب الروحية جوائز عن عمل أحسن إنجازهُ بل هي أدوات لحسن سير العمل. وعادة ما يعطي الروح مواهب تتلاءم مع مواهب الشخص الطبيعية، علماً أن المواهب الطبيعية وحدها ليست مواهب روحية. فالإنسان في حاجة إلى ولادة جديدة ليعيد شحن طاقاته بالروح. وعلينا أن نولد من جديد لتُسبغ علينا المواهب الروحية.

**وحدة في التنوع، لا تشاؤم.** يحاول بعض المسيحيين أن يجعلوا كل مؤمن آخر شبيهاً بهم. هذه خطة بشرية وليست خطة الله. وكون الكنيسة تظل متحدة على رغم تنوع المواهب الروحية يشير إلى طبيعة المواهب التكاملية، ويدل على أن تقدم كنيسة الله يعود إلى كل مؤمن. ففي مقاصد الله أن كل المواهب والخدمات والعمليات في داخل الكنيسة ترتبط معاً في مواصلة البناء الأساس القائمة عليه الكنيسة عبر التاريخ. «فالمسيح ... حجر الزاوية ... فيه كل البناء مركباً معاً ينمو هيكلًا مقدساً في الرب» (أفسس ٢: ٢١).

**الشهادة: غاية الهبات.** يقبل المؤمنون تنوعاً من العطايا، ما يدل أن لكل منهم وظيفة مميزة. فضلاً عن أن كل مؤمن مدعو إلى الشهادة عن إيمانه، مقاسماً الآخرين معتقداته ومخبراً إياهم ما الأثر الذي تركه الله في حياته. فالغاية التي من أجلها يعطي الله كلَّ موهبة، مهما كان نوعها، هي تمكين مالکها من الشهادة.

**الفشل في استخدام المواهب الروحية.** المؤمنون الذين يرفضون استخدام مواهبهم الروحية لن يجدوا فقط أن مواهبهم ستصاب بالضمور بل سيجدون أيضاً أنهم يعرضون حياتهم الأبدية للخطر. ففي لفتة محبة قدم يسوع تحذيراً مهيباً من أن الخادم الذي لم يستثمر وزته لم يكن اقل من «عبد شرير وكسلان» خسر الجزاء الأبدي (متى ٢٥: ٢٦ - ٣٠).<sup>٧</sup> لقد اعترف العبد البطال بحرية أن فشله كان متعمداً ومخططاً له، لذا كان عليه أن يتحمل وزر فشله. «ففي اليوم الأخير العظيم للدينونة سيصنّف القاضي الكبير مع الأشرار أولئك الذين انساقوا وراء المراوغة في الفرص المتاحة والتهرب من المسؤوليات.»<sup>٨</sup>

### اكتشاف المواهب الروحية

على الأعضاء الذين يلتزمون بنجاح مهمة الكنيسة أن يعوا مواهبهم. فالعطايا تعمل كالبوصلة فتوجه محرزيتها نحو الخدمة وفرح الحياة الوفيرة (يوحنا ١٠: ١٠)، بحيث أننا إذا «لم نختر» (أو أهملنا فحسب) الاعتراف بمواهبنا وتمييتها وممارستها تكُن الكنيسة اقل مما رسم الله لها أن تكون.»<sup>٩</sup>

يجب أن تتميز عملية اكتشافنا مواهبنا الروحية<sup>١٠</sup> بما يلي:



**الاستعداد الروحي** . صلى الرسل بجدية ليؤتوا مهارة في النطق من شأنها أن تقود الخطأة إلى المسيح. ووضعو جانباً الخلافات ورغبات التفوق التي كانت قائمة بينهم. واجتذبهم الاعتراف بالخطيئة والتوبة إلى شركة حميمة مع المسيح. والذين يقبلون المسيح اليوم يحتاجون إلى تجربة مماثلة للاستعداد لمعمودية الروح القدس.

ليست معمودية الروح القدس حدثاً آنياً لا يمتد في الزمان؛ فنحن نستطيع أن نختبرها يومياً.<sup>١١</sup> ونحتاج أن نتوسل أمام الرب من أجل هذه المعمودية لأنها تعطي الكنيسة قوة الشهادة وإعلان البشارة. من أجل ذلك علينا في استمرار أن نخضع حياتنا لله، ونثبت تماماً في المسيح، ونسأله الحكمة لنكتشف مواهبنا (يعقوب ١: ٥).

**دراسة الكتاب المقدس**. أن دراستنا المفعممة بالصلاة لما علم العهد الجديد حول المواهب الروحية تتيح للروح القدس أن يطبع أذهاننا بالخدمة النوعية التي أعطانا لها. ومن المهم أن نؤمن أن الله أعطانا على الأقل موهبة واحدة لنضعها في خدمته.

**انفتاح على إرشاد العناية الإلهية** . لسنا نحن من يستخدم الروح بل الروح يستخدمنا لأنه الله الذي يعمل في شعبه «أن تُريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (راجع فيلبي ٢: ١٣). وإنها لحظة أن نكون مفعمين بإرادة العمل في أي ضرب من ضروب الخدمة التي تقدمها عناية الله. وعلينا أن نمسح الله الفرصة ليعمل من خلال آخرين توسلاً لمساعدتنا. لذا يحسن بنا أن نكون مستعدين للاستجابة لاحتياجات الكنيسة التي برزت، وعلينا ألا نخشى محاولة أمور جديدة، بل ينبغي لنا أيضاً أن نشعر بحرية إعلام الملتسمين مساعدتنا بمواهبنا وخبرتنا.

**تثبيت الكنيسة**. بما أن الله أعطى هذه المواهب لبنيان كنيسته يمكننا أن نتوقع تثبيتاً نهائياً لعطايانا من حكم الكنيسة وليس من مشاعرنا الخاصة. وغالباً ما يكون تعرف المرء إلى مواهبه أصعب من التعرف إلى مواهب الآخرين. ولا ينبغي لنا فقط أن نكون راغبين في الإصغاء إلى ما يقوله لنا الآخرون عن مواهبنا بل من المهم أن نعترف بمواهب الله عند الآخرين وان نثبتها.

لا شيء أكثر مدعاة للإثارة والرضى من معرفتنا اننا نحتل المركز أو المنصب أو الخدمة التي كتبها الله لنا. ولكم تغمرنا البركة عندما نستخدم من أجل مرضاته الموهبة الخاصة التي منحنا إياها المسيح بالروح القدس! فالمسيح يتوق إلى مقاسمتنا عطايا نعمته. واليوم نستطيع قبول دعوته واكتشاف ما تستطيع عطايه أن تفعل في حياة يملأها الروح!

## المراجع

١. انظر مثلاً هويات: المعلم الأعظم، ص ص ٣٢٢، ٣٢٣. لا نستطيع دائماً التمييز بسهولة بين المهارات الفائقة الطبيعة وتلك الموروثة وتلك المكتسبة. ففي الأشخاص الذين يسيطر عليهم الروح تبدو هذه المواهب غالباً مرتبطة معاً.
٢. انظر ريتشارد هاميل: «المواهب الروحية في الكنيسة اليوم»، مجلة الخدمة، تموز (يوليو) ١٩٨٢، ص ص ١٥، ١٦.
٣. المحبة في معناها الأشمل هي هبة من الله، لأن كل الأشياء الحسنة تأتي منه (يوحنا: ١٧). والمحبة هي ثمرة الروح (غلاطية ٥: ٢٢)، لكنها ليست هبة روحية بمعنى أن الروح القدس وزعها على بعض المؤمنين وليس على الجميع. فعلى كل إنسان أن يتبع المحبة (انظر كورنثوس ١: ١٤).
٤. شرح الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٦. صفحة ٧٧٨.
٥. هويات «مناشدات إرسالياتنا التبشيرية»، في صور تاريخية عن إرساليات الأدقنتست السبتيين الخارجية (بازل، سويسرا: ايمبريميري بوليغلوت، ١٨٨٦)، ص ٢٩١. راجع ركس د. إدواردز: حقل جديد للرواد - كل مؤمن خادم [ماونتِن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٧٩]، ص ص ٥٨ - ٧٣).
٦. راجع ج. دافيد نيومان: «ندوة حول المواهب الروحية»، مخطوطة غير مطبوعة، ٣.
٧. حول جدية هذا الوضع انظر هويات: «التهديب المنزلي»، ريفيو اند هيرالد، ١٣ حزيران (يونيو) ١٨٨٢، ص [١].
٨. شرح الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٥، ص ٥١١.
٩. دون جاكوبسون: «ماذا تعني لي المواهب الروحية»، أدقنتست ريفيو، ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٦، ص ١٢.
١٠. انظر روي ك. نادن: من أجل اكتشاف مواهبك الروحية (بيريان سبرينغز، ميتشيغان معهد

الخدمة الكنسية، ١٩٨٢)؛ مارك أ. فينلي: الطريق إلى نمو كنيسة الأدفتست (سيلوام سبرينغز، اركنساس: اتصالات معنية، ١٩٨٢)؛ ك. بيتر واغنز: مواهبك الروحية تستطيع مساعدة كنيستك على النمو (غلندال، كاليفورنيا: ريغال بوكس، ١٩٧٩).

١١. راجع هويت: أعمال الرسل، ص ٣٤؛ هويت نصائح إلى الوالدين والمعلمين والطلاب (ماوتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٤٣)، ص ١٣١.

## هَبَةُ النَّبُوَّةِ

إِنَّ أَحَدِي عَطَايَا الرُّوحِ الْقُدُسِ هِيَ النَّبُوَّةُ. هَذِهِ الْعَطِيَّةُ هِيَ عَلَامَةٌ تَحَدِّدُ هَوِيَّةَ الْكَنِيسَةِ الْبَاقِيَّةِ وَقَدْ تَجَلَّتْ فِي خِدْمَةِ إِنْ ج. هَوَايَتِ. فَبِصِفَتِهَا مَرْسَلَةٌ مِنَ الرَّبِّ تُعَدُّ كِتَابَاتِهَا مَصْدَرًا مُسْتَمَرًّا وَمَوْثِقًا بِهِ لِلْحَقِّ الَّذِي يَزُودُ الْكَنِيسَةَ عَوْنًا وَإِرْشَادًا وَتَعْلِيمًا وَتَصْحِيحًا. وَتَوْضِحُ هَذِهِ الْكِتَابَاتِ أَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ هُوَ الْمَقْيَاسُ الَّذِي يُخْتَبَرُ بِهِ كُلُّ تَعْلِيمٍ وَكُلِّ اخْتِبَارٍ. (يُوئِيلُ ٢: ٢٨، ٢٩؛ أَعْمَالُ ٢: ١٤-٢١؛ عِبْرَانِيِّينَ ١: ١-٣؛ رُؤْيَا ١٢: ١٧؛ ١٩: ١٠).

كَانَ يَهُوشَافَاطُ مَلِكَ يَهُوذَا مَكْرُوبًا. فَقَوَاتِ الْعَدُوِّ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، وَالْمُسْتَقْبَلُ الْمَتَوَقَّعُ بَدَأَ بِلَا أَمَلٍ. فَجَعَلَ يَهُوشَافَاطُ «وَجْهَهُ لِيَطْلُبَ الرَّبَّ وَنَادَى بِصُومٍ فِي كُلِّ يَهُوذَا» (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢). وَبَدَأَ الشَّعْبُ يَتَدَفَّقُ عَلَى الْهَيْكَلِ لِيَطْلُبَ الرَّحْمَةَ وَالْخَلَاصَ مِنَ اللَّهِ.

وَإِذْ وَقَفَ يَهُوشَافَاطُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ لِيَقُودَ خِدْمَةَ الصَّلَاةِ سَأَلَ اللَّهَ أَنْ يَبْدُلَ الظُّرُوفَ وَصَلَّى قَائِلًا: «أَمَّا أَنْتَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ، وَأَنْتَ الْمُسَلِّطُ عَلَى جَمِيعِ مَمَالِكِ الْأُمَمِ، وَبِيَدِكَ قُوَّةٌ وَجَبْرُوتٌ وَلَيْسَ مِنْ يَمِينِكَ مَعَكَ؟» (الآيَةُ ٦). أَلَمْ يَحْمِ اللَّهُ بَنُوْعَ خَاصٍ خَاصَّتِهِ فِي الْمَاضِي؟ أَلَمْ تَعْطِ هَذِهِ الْأَرْضَ إِلَى شَعْبِهِ الْمَخْتَارِ؟ لِذَا نَاشَدَهُ يَهُوشَافَاطُ: «يَا إِلَهِنَا أَمَا تَقْضِي عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا قُوَّةٌ ... وَحَنُّنٌ لَا نَعْلَمُ مَاذَا نَعْمَلُ وَلَكِنْ نَحْوِكُ أَعْيُنُنَا» (الآيَةُ ١٢).

وَإِذْ كَانَ كُلُّ يَهُودَا وَاقِفِينَ أَمَامَ الرَّبِّ نَهَضَ يَحَزَائِيلُ. وَرَسَّخَتْ نَبُوَّةُ الشَّجَاعَةِ وَالتَّوْجِيهِ عِنْدَ الشَّعْبِ الْخَائِفِ. قَالَ: «لَا تَخَافُوا لِأَنَّ الْحَرْبَ لَيْسَتْ لَكُمْ بَلْ لِلَّهِ ... لَيْسَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَارِبُوا فِي هَذِهِ. فَقُومُوا اثْبُتُوا وَأَنْظَرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ ... وَالرَّبُّ مَعَكُمْ» (الآيَاتُ ١٥-١٧). وَفِي الصَّبَاحِ قَالَ الْمَلِكُ يَهُوشَافَاطُ لَجُنُودِهِ: «آمَنُوا بِالرَّبِّ إِلَهُكُمْ فَتَأْمَنُوا. آمَنُوا بِأَنْبِيَائِهِ فَتُفْلِحُوا» (الآيَةُ ٢٠).

كَانَ إِيمَانُ هَذَا الْمَلِكِ بِمَا قَالَهُ يَحَزَائِيلُ. النَّبِيِّ، الْأَقْلَ شَهْرَةً، رَاسِخًا بِحَيْثُ

انه استبدل قواته الأمامية بجوقة موسيقية تسبح الله وتثني على جمال القداسة. وإذ رن صدى اناشيد الإيمان تلك في الاجواء، كان الرب قد بدأ يربك الجيوش المتحالفة ضد يهوذا وينشر فيها الفوضى. وكانت المذبحة عظيمة جداً بحيث «لَمْ يَنْقَلَتْ أَحَدٌ» (الآية ٢٤).

كَانَ يَحْرَبِيلُ هُوَ النَّاطِقُ بِاسْمِ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْمُنَاسِبَةِ الْخَاصَّةِ. لعب الأنبياء دوراً حيوياً في العهدين القديم والجديد معاً. ولكن هل توقفت النبوة عن العمل مع انتهاء لائحة أسفار الكتاب المقدس القانونية؟ لإيجاد الجواب دعونا نراجع التاريخ النبوي.

### الموهبة النبوية في زمان الكتاب المقدس

مع أن الخطيئة أنهت الاتصال المباشر بين الله والبشر (إشعيا ٥٩ : ٢) لم يُنه الله علاقته الحميمة بالبشرية؛ وبدلاً من ذلك طوّر طرقاً أخرى للاتصال. بدأ يبعث رسائل التشجيع والتحذير والتأنيب بواسطة الأنبياء.<sup>٢</sup>

النبى في الكتاب المقدس هو «مَنْ يَقْبَلُ اتِّصَالَاتٍ مِنَ اللَّهِ وَيَنْقُلُ قِصْدَهُ إِلَى شَعْبِهِ». ولا يتنبأ الأنبياء بمبادرة خاصة منهم، «لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢ بطرس ١ : ٢١).

يشرح سفر الخروج معنى كلمة نبي العبرانية الأصل. «قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انظُرْ! أَنَا جَعَلْتُكَ إِلَهًا لِفِرْعَوْنَ. وَهَارُونَ أَخُوكَ يَكُونُ نَبِيَّكَ. أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكُلِّ مَا أَمَرْتُ، وَهَارُونَ أَخُوكَ يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ» (خروج ٧ : ١، ٢). فعلاقة موسى بفرعون كعلاقة الله بشعبه. وكما نقل هرون كلام موسى إلى فرعون هكذا أوصل النبي كلام الله إلى الشعب. فكلمة نبي، إذاً، تشير إلى شخص ناطق باسم الله بتعيين منه. والاسم المقابل لكلمة نبي في اليونانية هو prophetes الذي منه اشتقت الكلمة الإنكليزية Prophet.

«الرأى» (Seer) ترجمة عن العبرية رويح (إشعيا ٣٠ : ١٠) أو شوزه (٢ صموئيل ٢٤ : ١١؛ ٢ ملوك ١٧ : ١٣) للدلالة على الشخص الذي أُعطي موهبة النبوة. وكلمتا نبي prophet ورأى seer وثيقتا القربى. فالكتاب المقدس يشرح: «سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله: 'هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّأى'. لَأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّأى» (١ صموئيل ٩ : ٩). وتشدد

هذه التسمية - الرائي - على قبول النبي رسالة الهية. فالله فتح أمام «عين» الانبياء أو اذهانهم رؤية المعلومة التي ارادهم أن ينقلوها لشعبه. خلال السنين أوحى الله إرادته لشعبه بواسطة أشخاص أعطوا عطية النبوءة. «إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لَا يَصْنَعُ أَمْرًا إِلَّا وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الْأَنْبِيَاءِ» (عاموس ٣: ٧؛ راجع عبرانيين ١: ١).

**وظائف موهبة النبوءة في العهد الجديد.** من بين عطايا الروح القدس يُفرد العهد الجديد مركزاً مرموقاً للنبوءة، فيصنفها مرة الأولى، ومرتين الثانية، بين المناصب الأكثر نفعاً للكنيسة (انظر رومية ١٢: ٦، ١ كورنثوس ١٢: ٢٨؛ أفسس ٤: ١١). وهو يشجع المؤمنين على اشتها هذه الموهبة بنوع خاص (١ كورنثوس ١٤: ١، ٣٩).

يوحي العهد الجديد بأن للأنبياء الوظائف الآتية:

١. **ساعدوا على تأسيس الكنيسة.** بنيت الكنيسة «على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع نفسه حجر الزاوية» (أفسس ٢: ٢٠).
٢. **استهلوا امتداد مهمة الكنيسة.** لم يختر الروح القدس بولس وبرنابا لرحلتهم التبشيرية الأولى إلا بواسطة أنبياء (أعمال ١٣: ١، ٢)، وأعطى المرسلين التبشيريين توجيهات تقودهم إلى حيث يعملون (أعمال ١٦: ٦ - ١٠).
٣. **شيدوا الكنيسة.** قال بولس: «مَنْ يَتَّبِعُنِي الْكَنِيسَةَ» و «مَنْ يَتَّبِعُنِي، فَيَكَلِّمُ النَّاسَ بُنْيَانٍ وَوَعظٍ وَتَسْلِيَةٍ» (١ كورنثوس ١٤: ٤، ٣). وبالإضافة إلى مواهب أخرى يعطي الله الكنيسة النبوءة ليحضر المؤمنين «لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤: ١٢).
٤. **يوحدون ويحمون الكنيسة.** ساعد الأنبياء على إحداث «وحدة الإيمان» وحماية الكنيسة ضد العقائد الزائفة بحيث لا يكون المؤمنون «فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرِ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ» (أفسس ٤: ١٤).

٥. **نهبوا إلى صعوبات عتيدة.** حذر أحد أنبياء العهد الجديد من جوع قريب. فاستجابت الكنيسة وبدأت برنامج إعانة لمساندة الذين كابدوا من جراء ذلك الجوع (أعمال ١١: ٢٧ - ٣٠). ونبه أنبياء آخرون إلى القبض على بولس وحبسه في

أورشليم (أعمال ٢٠ : ٢٣ ؛ ٢١ : ٤ ، ١٠ - ١٤).

٦. **ثَبَّتُوا الْإِيمَانَ فِي أَوْقَاتِ الشَّدَةِ.** في المجمع الكنسي الأول أُرشد الرُّوحُ الْقُدُسُ الكنيسة إلى قرار حول قضية متنازعٍ عليها تتعلق بخلاص المؤمنين بالمسيح من الأمم. ثم ثَبَّتَ الرُّوحُ بِالْأَنْبِيَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ. فَبِعَدَمَا بَلَغَ يَهُودًا وَسَيلاً قَرَارَ الْمَجْمَعِ إِلَى أَعْضَاءِ كَنِيسَةِ أَنْطَاكِيَّةٍ، فَإِنِهْمَا «إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيِّنِ، وَعَظَا الْإِخْوَةَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَاهُمُ [وَتَبَّأَهُمُ]» (أعمال ١٥ : ٣٢).

### هبة النبوءة في الأيام الأخيرة

يؤمن مسيحيون عديدون أن هبة النبوءة توقفت عند اختتام العهد الرسولي، لكن الكتاب المقدس يعلن حاجة الكنيسة الخاصة إلى الإرشاد الإلهي خلال الأزمنة في زمن النهاية؛ وهو يشهد لحاجة مستمرة إلى الموهبة النبوية بعد زمان العهد الجديد، وتلبية هذه الحاجة.

**استمرار المواهب الروحية.** ليس هناك من يئنه كتابية أن الله سوف يسترجع المواهب الروحية التي أعدها على الكنيسة قبل أن تكمل أهدافها التي هي، بحسب بولس، أن توصل الكنيسة «إلى وَحْدَانِيَّةِ الْإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللَّهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مَلَأِ الْمَسِيحِ» (أفسس ٤ : ١٣). ولأن الكنيسة لم تبلغ بعد هذا الاختبار فيه لا تزال في حاجة إلى كل مواهب الروح. وهذه المواهب، بما فيها النبوءة، سوف تستمر عاملة لمنفعة شعب الله حتى يعود المسيح. وتبعاً لذلك، حذر بولس المؤمنين قائلاً: «لَا تَطْفُئُوا الرُّوحَ» أو «لَا تَحْتَقِرُوا النَّبُوءَاتِ» (١ تسالونيكي ٥ : ١٩ ، ٢٠)، ونصحهم بقوله: «جِدُوا لِلْمَوَاهِبِ الرُّوحِيَّةِ، وَبِالْأُولَى أَنْ تَتَّبَعُوا» (١ كورنثوس ١٤ : ١).

لم تتكشف هذه المواهب، دائماً، بغزارة في الكنيسة المسيحية. فبعد موت الرسل ظل الأنبياء جديرين بالاحترام في العديد من الأوساط حتى العام ٣٠٠ ب.م. لكن انحطاط الروحانية في الكنيسة وما نجم عنه من ارتداد (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب) قادا إلى انخفاض حضور الرُّوحِ الْقُدُسِ ومواهبه. وفي الوقت نفسه سبب الأنبياء الكذبة نقصاً في الثقة بالموهبة النبوية.<sup>٧</sup> لا يعني ذبول أو ضعف الموهبة النبوية خلال بعض حقبات تاريخ الكنيسة

أن الله سحب هذه الموهبة نهائياً. فالكتاب المقدس يشير إلى أن هذه الموهبة ستكون حاضرة عند اقتراب النهاية لتساند الكنيسة في تلك الأوقات الصعبة. وأكثر من ذلك، يؤكد وجود نشاط متنامٍ لها.

**الموهبة النبوية قبل المجيء الثاني مباشرة.** أعطى الله يوحنا المعمدان موهبة النبوءة ليعلن المجيء الأول للمسيح. وعلى غرار ذلك نتوقع منه أن يرسل هذه الموهبة ثانية لتعلن المجيء الثاني بحيث يتاح لكل إنسان أن يستعد لملاقاة المخلص.

في الواقع، يذكر المسيح قيام أنبياء كذبة كواحدة من العلامات الدالة على قرب مجيئه (متى ٢٤: ١١، ٢٤). فإذا كان منتفياً وجود أنبياء حقيقيين في نهاية الزمان لكان المسيح حذر ضد أي إنسان يدعي هذه الموهبة. فتحذيره ضد الأنبياء الكذبة يستتبع أيضاً وجود أنبياء صادقين.

تنبأ يوثيل النبي بانسكاب موهبة النبوءة قبل عودة المسيح مباشرة. قال: «وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بِنُوكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَيَحْلُمُ سُيُوحُكُمْ أَحْلَامًا، وَيَرَى سَبَابِكُمْ رُؤَى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، دَمًا وَنَارًا وَأَعْمَدَةً دُحَانًا. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ، وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الْمُخَوِّفِ» (يوئيل ٢: ٢٨-٣١).

شهد يوم الخمسين الأول ظهوراً بارزاً للروح. واستشهد بطرس بنبوءة يوئيل ليشير إلى أن الله قد وعد بمثل هذه البركات (أعمال ٢: ٢-١٢). ومع ذلك، لعلنا نسأل ما إذا كانت نبوءة يوئيل بلغت إتمامها النهائي في يوم الخمسين أم أنها لا بد أن تتم على نوع أكمل في وقت لاحق. وليس من بيئة لدينا هل حدوث ظواهر في الشمس والقمر، مثلما تكلم يوئيل، سابق أم لاحق لانسكاب الروح. ولم تحصل هذه الظواهر إلا بعد عدة قرون (انظر الفصل ٢٥ من هذا الكتاب).

وإذاً، فيوم الخمسين كان دلالة منذرة بالظهور الكامل للروح قبل المجيء الثاني. وانسكاب الروح القدس في يوم الخمسين دشن حلول الروح، على غرار الأمطار المبكرة في فلسطين، التي تتساقط في الخريف بعد زراعة الغلال بقليل. أما الإتمام الكامل والنهائي لنبوءة يوئيل فيتوافق مع المطر المتأخر الذي يسقط



في الربيع فينضج الحَبَّ (يوئيل ٢ : ٢٣). وبطريق مماثلة يأخذ الانسكاب النهائي لروح الله مجراه تماماً قبل المجيء الثاني، بعد العلامات المتنبأ عنها في الشمس والقمر والنجوم (راجع متى ٢٤ : ٢٩؛ رؤيا ٦ : ١٢-١٧؛ يوئيل ٢ : ٣١). وانسكاب الروح النهائي هذا سوف يُنضح، مثل المطر المتأخر، حصاد الأرض (متى ١٣ : ٣٠، ٣٩)، و «كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَنْجُو» (يوئيل ٢ : ٣٢).

### العطية النبوية في الكنيسة الباقية. يوحى الأصحاح ١٢ من سفر الرؤيا بحقتين

كبيرتين من الاضطهاد. في الحقبة الأولى الممتدة من ٥٣٨ ب. م. إلى ١٧٩٨ ب. م. (رؤيا ١٢ : ٦ ، ١٤؛ انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب) قاسى المؤمنون الأمانة اضطهاداً شديداً. ومجدداً، قبل المجيء الثاني تماماً، سيهاجم الشيطان «باقي نسلاها»، الكنيسة الباقية التي ترفض التخلي عن ولائها للمسيح. ويصف الوحي المؤمنين الأوفياء الذين يؤلفون البقية الباقية بأنهم «الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (رؤيا ١٢ : ١٧).

وكون عبارة «شَهَادَةٌ يَسُوعَ» تحدث عن الوحي النبوي ظاهر من المحادثات اللاحقة بين الملاك ويوحنا.<sup>٨</sup>

فعند نهاية السفر يعرف الملاك عن نفسه بقوله: «أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ» (رؤيا ١٩ : ١٠) و «إِنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الْأَنْبِيَاءِ» (رؤيا ٢٢ : ٩). توضح هاتان العبارتان المتوازيتان أن الأنبياء هم الذين عندهم شهادة يسوع.<sup>٩</sup> وهذا يشرح تأكيد الملاك «إِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النَّبُوءَةِ» (رؤيا ١٩ : ١٠).

كتب جايمس موفات معلقاً على هذا النص: «لان شهادة يسوع أو الخبر القاطع (الذي حمله) هي (أي تشكّل) روح النبوءة. وهذه ... تحدد خصوصاً الإخوة الذين يحملون شهادة يسوع كمالكين لوحي نبوي. وشهادة يسوع مرادفة عملياً ليسوع الشاهد (رؤيا ٢٢ : ٢٠). إنها إعلان يسوع ذاته (وفق [رؤيا] ١ : ١ المعرّوة في المقام الأخير إلى الله) الذي يحرك الأنبياء المسيحيين.»<sup>١٠</sup>

هكذا يمكن أن يشير تعبير روح النبوءة (١) إلى الرُّوحِ الْقُدُسِ ملهماً النبي بوحى من الله و (٢) إلى عملية موهبة النبوءة و (٣) إلى وسيط النبوءة ذاته. تتضمن الموهبة النبوية، أي شهادة يسوع «للكنيسة من خلال وسيط

النبوءة»<sup>١١</sup> سمة مميزة للكنيسة الباقية. وإرميا ربط زوال الموهبة بتفشي الأمم والجنوح عن الشريعة: «لَا شَرِيعَةً. أَنْبِيَاؤُهَا أَيْضًا لَا يَجِدُونَ رُؤْيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ» (مراثي ٢: ٩). ويعتبر سفر الرؤيا أن امتلاك كلاً من الموهبة والشريعة هو سمة مميزة للكنيسة في نهاية الزمان؛ فأعضاؤها «يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ الْمَسِيحِ - الموهبة النبوية (رؤيا ١٢: ١٧).

أعطى الله الموهبة النبوية لـ «كَنِيْسَةٍ» الخروج لكي ينظّم ويعلم ويرشد شعبه (أعمال ٧: ٣٨). «وَبَنِيَّ أَصْعَدَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ، وَبَنِيَّ حَفِظَ» (هوشع ١٢: ١٣). وهكذا لا تُفاجأ أن وجدنا تلك الهمة عند أولئك الذين هم معنيون بالخروج الأخير - الهروب من كوكب الأرض الملوث بالخطيئة إلى كنعان السماوية. وهذا الخروج الذي سوف يتبع المجيء الثاني هو الإنجاز النهائي والكامل لنبوءة إشعياء ١١: ١١: «وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنْ السَّيِّدُ يُعِيدُ يَدَهُ ثَانِيَةً لِيَقْتَنِي بَقِيَّةَ شَعْبِهِ، الَّتِي بَقِيَتْ.»

**مساعدة في الأزمة الأخيرة .** يعلن الكتاب المقدس أن شعب الله في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض سيختبر السخط التام لقوة التنين الشيطانية في محاولته الأخيرة لتدميره (رؤيا ١٢: ١٧). وسيكون ذلك «زَمَانٌ ضِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ» (دانيال ١٢: ١). ولكي يساعد الله شعبه على البقاء على قيد الحياة في صراع الأجيال العظيم هذا أعطاه بحنانه المحب الضمان بالأبدية وحيداً. فشهادة يسوع أي روح النبوءة سترشدكم بأمان إلى هدفهم الأخير: التوحّد مع مخلصهم عند مجيئه الثاني.

تشرح الصورة الإيضاحية الآتية العلاقة بين الكتاب المقدس ومراحل الموهبة النبوية اللاحقة له: «لنفرض أننا على أهبة البدء برحلة بحرية. يعطينا مالك المركب كتاب إرشادات للقيادة، مخبراً إيانا انه يحوي تعليمات كافية لكامل رحلتنا، وأنها إذا عملنا بموجبها نصل بسلام إلى برّ الأمان. فننشر الشراع ونفتح كتابنا لتتعلم محتوياته. نجد أن مؤلفه يحدّد المبادئ العامة لتوجيهنا في سفرتنا ويرشدنا إلى كل ما يمكن علمه، مقدراً مختلف الطوارئ التي قد تنشأ حتى النهاية؛ لكنه يخبرنا أيضاً أن الجزء الأخير من رحلتنا سيكون خطراً على نحو خاص؛ وان معالم الشاطئ متغيرة أبداً بفعل الرمال اللينة والعواصف؛ ويقول: «ولكن من أجل هذا الجزء من

الرحلة زوتكم رباناً سيلتقيكم ويعطيكم من التوجيهات ما تمليه الظروف والأخطار المحيطة؛ واليه يجب أن تلتفتوا.» بهذه التوجيهات نبليج الأوقات الحرجة المشار إليها، ويظهر القبطان وفقاً للوعد. لكنَّ بعضاً من طاقم المركب يقوم ضده عندما يقدم خدماته. يقولون: «عندنا كتاب التوجيهات الأصلي وهذا يكفينا. عليه وعليه نعتمد، ولا نريد منك شيئاً.» مَن يبالي الآن بكتاب التوجيهات الأصلي؟ أولئك الذين يرفضون القبطان أم أولئك الذين يقبلونه كما علمهم ذلك الكتاب؟ احكموا أنتم.»<sup>١٢</sup>

**الكتاب المُقدَّس والأنبياء اللاحقون.** أثمرت موهبة النبوءة الكتاب المُقدَّس نفسه. وفي الأزمنة التي تلت الكتاب المُقدَّس لا يُبطل الكتاب ولا يُضاف إليه، لأن لائحة الأسفار القانونية قد حُتمت.

تعمل العطية النبوية في نهاية الزمان بمقدار ما عملت في أيام الرسل. وتقوم حركتها الدافعة على دعم الكتاب المُقدَّس كأساس للإيمان والممارسة، وعلى شرح تعاليمه، وعلى تطبيق مبادئه في الحياة اليومية. وهذه العطية معنية بإرساء الكنيسة وبنائها وتمكينها من تنفيذ المهمة الموكولة إليها من الله. هي تشجب وتحذّر وترشد وتشجع الأفراد والكنيسة على حد سواء، حامية إياهم من الهرطقة وموحدّة إياهم حول حقائق الكتاب المُقدَّس.

يعمل الأنبياء اللاحقون لعهد الكتاب المُقدَّس كما عمل أنبياء مثل ناثان وجاد وآساف وشمعيا وعزريا واليعازر وأخيا وعوييد ومريم ودبورة وخلدة وأغابوس وسمعان ويوحنا المعمدان وسيلا وحنة وبنات فيليبس الأربع، الذين عاشوا في ازمئة الكتاب ولكنَّ شهاداتهم لم تصبح أبداً جزءاً من الكتاب المُقدَّس. والرب نفسه الذي تكلم من خلال الأنبياء الذين دُوّنت كتاباتهم في الكتاب هو الذي ألهم هؤلاء الأنبياء والنبيات. ورسالاتهم لم تناقص الوحي الإلهي المدون سابقاً.

**امتحان الموهبة النبوية.** لأن الكتاب المُقدَّس حذّر من ظهور أنبياء كذبة قبل عودة المسيح علينا أن نستقصي بعناية كل الادعاءات بالحصول على الموهبة النبوية. قال بولس: «لَا تَحْتَقِرُوا النُّبُوتَ. امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ. تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ. امْتَنِعُوا عَن كُلِّ شَيْءٍ سَرٍّ» (١ تسالونيكي ٥: ٢٠-٢٢؛ راجع ١ يوحنا ٤: ١).

يفصل الكتاب المقدس عدة خطوط عريضة نستطيع بواسطتها التمييز بين الموهبة النبوية الأصلية والموهبة المزورة.

١. هل تتوافق الرسالة مع الكتاب المقدس؟ «إلى الشريعة وإلى الشهادة. إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إشعياء ٨: ٢٠). ينطوي هذا النص بدهاءة على أن رسالات أي نبي يلزم أن تكون متجانسة مع شريعة الله وشهادته في كل مكان من الكتاب المقدس. فالنبي اللاحق يجب ألا يناقض الأنبياء السابقين. فالروح القدس لا يناقض أبداً شهادته المعطاة سابقاً، لأن الله «ليس عنده تغيير ولا ظل دوران» (يعقوب ١: ١٧).

٢. هل أصابت التنبؤات؟ «كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر، فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيان تكلم به النبي، فلا تخف منه» (تثنية ١٨: ٢١، ٢٢؛ راجع إرميا ٢٨: ٩). مع أن النبوءات قد تشمل جزءاً صغيراً بالقياس إلى الرسالة النبوية وجب إقامة البرهان على صحتها.

٣. هل تجسد المسيح معترف به؟ «بهذا تعرفون روح الله: كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فليس من الله» (١ يوحنا ٤: ٢، ٣). يتطلب هذا الاختبار أكثر من اعتراف بسيط بأن يسوع المسيح عاش على الأرض. فعلى النبي الحقيقي أن يعترف بتعاليم الكتاب المقدس حول تجسد المسيح: أن يؤمن بألوهته ووجوده المسبق، بميلاده الطاهر من عذراء، بناسوته الحقيقي، بحياته الخالية من الخطيئة، بتضحيته التكفيرية، بقيامته، بصعوده، بخدمته الشفعية، وبمجيئه الثاني.

٤. هل يوتي النبي «ثمراً» صالحاً أم طالحاً؟ تأتي النبوءة من خلال الروح القدس الذي يلهم «أناس الله القديسون» (٢ بطرس ١: ٢١). ونحن نستطيع تمييز الأنبياء المزيفين من ثمارهم قال يسوع: «لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً رديئة، ولا شجرة رديئة أن تصنع أثماراً جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ١٦، ١٨ - ٢٠).

هذه النصيحة حاسمة في تقدير إدعاء النبي. فهي تتحدث أولاً عن حياة النبي. ولا تعني أن على النبي أن يكون كاملاً على نحو مطلق: فالكتاب المقدس يقول أن

إيليا كان «إِنْسَانًا تَحْتَ الْأَلَامِ مِثْلَنَا» (يعقوب ٥: ١٧). لكنَّ حياة النبي يجب أن تتميز بشمار الروح وليس بأعمال الجسد (انظر غلاطية ٥: ١٩ - ٢٣).  
وثانياً، لهذا المبدأ علاقة بتأثير النبي على الآخرين. ما هي النتائج التي تظهر في حياة مَنْ يقبلون الرسائل؟ وهل رسائلهم تعد شعب الله للاضطلاع بمراسليتهم وتوحدهم في إيمانهم (أفسس ٤: ١٢ - ١٦).  
أي شخص يدّعي الموهبة النبوية يجب أن يخضع لمقاييس الكتاب المُقدَّس هذه. فإذا هو أو هي تحلى أو تحلت بهذه المواصفات يمكننا أن نحرز الثقة بأن الروح القدس أعطى فعلاً هذا الشخص موهبة النبوءة.

### روح النبوءة في كنيسة الأدفتست السبتيين

كان روح النبوءة نشيطاً في خدمة إln هويت، إحدى مؤسسات كنيسة الأدفتست السبتيين. لقد أعطت تعليمات ملهمة لشعب الله العائش خلال وقت النهاية. كان العالم في أوائل القرن التاسع عشر، عندما بدأت إln هويت تسلّم رسائل الله، عالماً يسوده الرجل. ووضعتها دعوتها النبوية تحت مجهر النقد. وإذا اجتازت بنجاح اختبارات الكتاب المُقدَّس تابعت خدمتها من خلال موهبتها الروحية لمدة ٧٠ سنة. ومن ١٨٤٤، عندما كانت في ربيعها السابع عشر، حتى ١٩١٥ - تاريخ وفاتها - أوتيت أكثر من ٢٠٠٠ رؤيا. وخلال هذا الوقت عاشت وعملت في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا واستراليا، ناصحة ومؤسسة عملاً جديداً وواعظة وكاتبة.

لم تتخذ إln هويت أبداً لقب نبية، لكنها لم تمنع عندما دعاها الآخرون به. فهي تشرح قائلة: «سئلت في شبابي الباكر، مراراً عديدة، هل انت نبية؟ وكنت دائما أجييب إني رسولة الرب. أعرف أن الكثيرين دعوني نبية، لكني لم أطالب قط بهذا اللقب ... لماذا لم ادّع أي نبية؟ - لأن هذه الأيام تشهد الكثيرين من الوقحين الذين يدعون النبوءة ملطحين بالعار قضية المسيح؛ ولأن عملي ينطوي على أكثر بكثير مما تعنيه كلمة «نبي» ... الادعاء بأنني نبية أمر لم أقدم عليه قط. وإذا دعاني آخرون بهذا الاسم فلست أجادلهم في ذلك. لكن عملي غطى صُعداً شتّى حتى أنني لا أستطيع أن أطلق على نفسي إلا اسم مرسله.»<sup>١٣</sup>

**تطبيق الاختبارات النبوية.** كيف تُقاس خدمة إِنْ هُوَ بِمِقْيَاسِ اخْتِبَارَاتِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ الْمَطْبَقَةِ عَلَى النَّبِيِّ؟

١. **توافق مع الكتاب المقدَّس.** يتضمَّن إنتاجها الأدبي الغزير مئات الآلاف من نصوص الكتاب المقدَّس، مقرونة غالباً بشروحات مفصلة. وقد أظهرت دراسة دقيقة أن كتاباتها متماسكة صحيحة ومتوافقة تماماً مع الكتاب المقدَّس.

٢. **صحة التنبؤات.** تحتوي كتابات إِنْ هُوَ على عدداً صغيراً نسبياً من النبوءات. بعضها في طريقه إلى أن يتم فيما الباقية لا تزال تنتظر إتمامها. لكن تلك التي أمكن اختبارها قد تمت بدقة مذهشة. وفي ما يلي شاهدان يبرهانان على نفاذ بصيرتها النبوية:

**أ. نشوء الأرواحية الحديثة.** في العام ١٨٥٠، عندما كانت الأرواحية - الحركة التي تروِّج للاتصال بين عالم الروح والموتى - في بداية انطلاقها، اعتبرتها إِنْ هُوَ وخذعةً اليوم الأخير شيئاً واحداً وتنبأت بنموها. وعلى رغم أن الحركة كانت آنذاك مناهضةً للمسيحية بحزم، أدركت هُوَ مسبقاً أن هذه العدائية ستتغير، وأن الحركة ستغدو جديرة بالاحترام بين المسيحيين.<sup>١٤</sup> ومنذ ذلك الحين انتشرت الأرواحية في كل أنحاء العالم، جامعةً ملايين الأنصار. وتغير موقفها المناهض للمسيحية؛ أكثر من ذلك، أطلق كثيرون على أنفسهم اسم أرواحيين مسيحيين، مدَّعين أن بحوزتهم الإيمان المسيحي الحقيقي وأن «الأرواحيين هم المتحمسون الدينيون الوحيدون الذين استخدموا هبات المسيح الموعود بها وشفوا المرضى، والذين برهنوا عن وجود عتيد مدرك ومتقدِّم.»<sup>١٥</sup> ووصل به الأمر إلى التأكيد أن الأرواحية «تعطيك معرفة كل أنظمة الدين الكبيرة، وأكثر من ذلك تمنحك معرفة بالكتاب المقدَّس المسيحي أكثر من كل الشروحات مجتمعة. فالكتاب المقدَّس هو كتاب أرواحية.»<sup>١٦</sup>

**ب. التعاون الوثيق بين البروتستانت والكنيسة الرومانية الكاثوليكية.**

أثناء حياة إِنْ هُوَ كان يوجد بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية الرومانية ثغرة تحول دون أي تعاون بينهما. فالنزعة المناهضة للكاثوليكية كانت محتدمة بين البروتستانت. فتنبأت هُوَ أن تغييرات عظمى داخل البروتستانتية قد تُحدث انحرافاً عن إيمان الإصلاح. وبالتالي ستقلص

الخلافاً بين البروتستانت والكاثوليك، الأمر الذي يقود إلى ردم الهوة الفاصلة بين الاثنين.<sup>١٧</sup>

شهدت السنوات التي تلت موت هوايت صعود الحركة المسكونية، وتأسيس مجمع الكنائس العالمي، والمجمع العام للكنيسة الكاثوليكية فاتيكان ٢، وجهل البروتستانت وحتى نبذهم التام وجهات نظر الإصلاح حول التفسير النبوي.<sup>١٨</sup> وكانت هذه التغييرات الكبرى قد حطّمت الحواجز بين البروتستانت والكاثوليك وقادتهم إلى تعاون منام.

### ٣. الاعتراف بتجسد المسيح. كتبت إلى هوايت بإسهاب عن حياة المسيح.

ويطغى على أعمالها الأدبية دور المسيح كرب ومخلص، وتضحيتة التكفيرية على الصليب، وكنهوته التشفّعي الحاضر. واستقبل كتابها مشتبه الأجيال كواحدة من أهم المحاولات الروحية لتناول حياة المسيح، فيما كتابها طريق الحياة، وهو أوسع كتبها انتشاراً، قاد الملايين إلى علاقة وثيقة بالرب. وتصور كتبها بوضوح المسيح إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً. وعرضها المتوازن يتوافق تماماً مع نظرة الكتاب المقدّس، متجنباً الإفراط في التركيز على هذه الطبيعة أو تلك - وهي مشكلة كانت قد أثارَت صراعاً كبيراً على امتداد تاريخ المسيحية.

وقد كانت عملية معالجتها الشاملة لخدمة المسيح. وما من موضوع تعالت معه إلا وكان قصدها الطاعي دفع القارئ إلى علاقة أكثر ألفة مع المخلص.

### ٤. تأثير خدمتها وعملها. مرّ قرن ونيف على تقبُّل إلى هوايت موهبتها النبوية.

وتكشف كنيستها وحياة أولئك الذين استرشدوا بنصائحها وفع حياتها ورسائلها. «على رغم إنها لم تتبوأ يوماً مركزاً رسمياً أو تُرسم قساً أو تتلقى أجراً من الكنيسة حتى وفاة زوجها، فإن تأثيرها ظلل كنيسة السبتيين الأدفتست أكثر من أي عامل آخر باستثناء الكتاب المقدّس.»<sup>١٩</sup> كانت القوة الدافعة وراء ترسيخ أعمال النشر والمدارس والعمل التبشيري الطبي والامتداد الكرازي في كل أنحاء العالم، ما جعل كنيسة السبتيين الأدفتست من إحدى أكبر واسرع المنظمات الكرازية البروتستانتية نمواً.

تملاً المواد التي كتبها أكثر من ٨٠ كتاباً، و٢٠٠ كراس وكتيب و٤,٦٠٠ مقالة دورية. وتجمع خطبها ويومياتها وشهاداتها الخاصة ورسائلها قرابة ٦٠,٠٠٠ صفحة من المخطوطات.

مدھش مدى هذه المواد. فخبرة إِنْ هَوَايْت غير محدّدة ببعض المجالات الضيقة. إذ أسدى إليها الله النصح في مواد الصحة والتربية والحياة العائلية والاعتدال والكراسة وخدمة الطبع والنشر والغذاء الملائم والعمل الطبي وغيرها من الحقول الأخرى. ولربما كانت كتاباتها في حقل الصحة هي الأكثر إدهاشاً بسبب الطريقة التي تحققت بها أفكارها الثاقبة على هدي العلم الحديث، مع أنها تبصّرت في بعضها منذ أكثر من قرن.

تركّز كتاباتها على يسوع المسيح وتدعم القيم الأدبية والأخلاقية العالية وفق التقليد اليهودي - المسيحي.

ومع أن العديد من كتاباتها موجّه إلى كنيسة الأدفنتست السبتيين فإن القسم الكبير منها لاقى استحساناً من الجمهور العريض. فكتابها الشعبي طريق الحياة ترجم إلى أكثر من ١٠٠ لغة وبيع منه أكثر من ١٥ مليون نسخة. ويبقى عملها الأعظم كتابها الشهير صراع الأجيال الذي يفصّل في سلسلة من خمسة مجلدات الصراع العظيم بين المسيح والشيطان منذ اصل الخطيئة حتى استئصالها من الكون.

كان وقع كتاباتها على الأفراد عميقاً. ومؤخراً أجرت مؤسسة الخدمة الكنسية في جامعة أندروز دراسة قارنت الموقف والسلوك المسيحيين عند الأدفنتست الذين قرأوا كتبها في انتظام مع أولئك الذين لم يقرأوها. وأكدت الدراسة بقوة وقع كتاباتها على قارئها، وخلصت إلى هذه النتائج: «يحصل القراء على علاقة أوثق بالمسيح، وعلى ثقة أكبر بوقوفهم إلى جانب الله، ويزداد عندهم احتمال التعرف إلى مواهبهم الروحية. وهم ينحازون أكثر إلى الإنفاق على الكرازة العمومية ويساهمون بنشاط أوفر في مشاريع البشارة المحلية. ويشعرون أنهم أكثر استعداداً للشهادة ويلتزمون فعلاً مزيداً من مشاريع الشهادة والانتشار. ويميلون بالأكثر إلى دراسة الكتاب المقدّس يومياً، وان يصلوا من أجل أناس بعينهم، وأن يجتمعوا في فرق للشركة، وأن يشتركوا مع عائلاتهم في عبادة يومية. وهم ينظرون إلى كنيستهم على نحو أكثر إيجابية. ويأخذون على عاتقهم كسب مزيد من المهتدين.»<sup>١٠</sup>

**روح النبوءة والكتاب المقدّس.** ليست كتابات إِنْ هَوَايْت بديلاً من الكتاب المقدّس. ولا توضع معه على قدم المساواة. فللكتاب المقدّس وضعه المميّز، وهو المقياس الفريد الذي من خلاله يُحكّم على كتاباتها وكل الكتابات الأخرى وله



ينبغي أن تخضع.

١. **الكتاب المُقدَّس المعيار الأسمى.** دعم الأدفتست السبتيون على نحو كامل مبدأ الإصلاح القائل الكتاب المُقدَّس فقط لجهة انه مفسر نفسه وأساس كل العقائد. ولقد طوّر مؤسسو الكنيسة المعتقدات الأساسية عبر دراسة الكتاب المُقدَّس؛ وهم لم يتقبلوا هذه العقائد من خلال رؤى إن هويت. فدورها الأكبر خلال تطوّر هذه العقائد كان الإرشاد في فهم الكتاب المُقدَّس وتأكيد النتائج التي بلغوها في دراسته.<sup>٢١</sup>

وإن هويت نفسها آمنت وعلمت أن الكتاب المُقدَّس كان القاعدة الأسمى للكنيسة. ففي كتابها الأول المنشور في ١٨٥١ قالت: «أوصيك، أيها القارئ العزيز، بكلمة الله كقاعدة لإيمانك وسلوكك. فمن خلال هذه الكلمة سنحاكم.»<sup>٢٢</sup> وهي لم تغيّر قط هذه النظرة. فبعد سنوات عديدة كتبت: «إن الله في كلمته سلم للناس المعرفة اللازمة للخلاص. فينبغي قبول كلمة الله على أنها إعلان إرادته المعصوم المزود بسلطانه. إن أن أقوال الله هي مقياس الخلق، وهي مُعلنة للتعاليم ومحك الاختبار.»<sup>٢٣</sup> وفي ١٩٠٩، خلال توجُّهها الأخير إلى جمعية عمومية في الكنيسة، فتحت الكتاب المُقدَّس ورفعته أمام المجتمعين وقالت: «أيها الأخوة والأخوات، أوصيكم بهذا الكتاب.»<sup>٢٤</sup>

جواباً على مؤمنين اعتبروا كتاباتها إضافة إلى الكتاب المُقدَّس كتبت تقول: «أخذت الكتاب المُقدَّس الثمين وطوّفته بمجلدات عدة من شهادات من أجل الكنيسة، المعطاة من أجل شعب الله ... ينقصكم حسن الإطلاع على الكتاب المُقدَّس. لو جعلتم كلمة الله موضوع دراستكم، مع رغبة في بلوغ معايير الكتاب المُقدَّس وبلوغ الكمال المسيحي، لما كنتم احتجتم إلى شهادات. ولأنكم أهملتم الإطلاع على كتاب الله الموحى به سعى هو في الوصول إليكم عبر شهادات بسيطة مباشرة، لافتاً انتباهكم إلى كلمات الوحي التي أهملتم سماعها، وحاتاً إياكم على تكييف حياتكم بالتوافق مع تعاليمه الطاهرة والسامية.»<sup>٢٥</sup>

٢. **مرشد إلى الكتاب المُقدَّس.** نظرت هويت إلى كتاباتها كمعيدة الشعب إلى الكتاب المُقدَّس، فقالت: «لا يُعطى الكتاب المُقدَّس إلا اهتماماً قليلاً من أجل ذلك أعطى الرب نوراً أقل ليقود الرجال والنساء إلى النور الأعظم.»<sup>٢٦</sup> وكتبت: «إن كلمة الله كافية لإنارة أكثر الأذهان إظلاماً على الإطلاق ويمكن أن يفهمها

أولئك الذين تحدوهم أي رغبة على إدراكها. ولكن على الرغم من كل ذلك فقد وُجد بعض من ادَّعوا دراسة كلمة الله يعيشون في تعارض مباشر مع تعاليمها الأكثر بساطة. من أجل ذلك يقطع الله الطريق على أعداء أولئك الرجال والنساء بإعطائه شهادات بسيطة وواضحة تعيدهم إلى الكلمة التي أهدموا إتباعها.<sup>٢٧</sup>

٣ . **مرشد إلى فهم الكتاب المقدس.** اعتبرت إن هويت كتاباتها مرشداً إلى فهم أوضح للكتاب المقدس. «لا تظهر حقائق إضافية من خلال الشهادات؛ لكنَّ الله بسَّطَ عبرها الحقائق الكبرى المعطاة سابقاً، وبطريقته الخاصة المختارة وضعها أمام الشعب لتفتيح ذهنهم والتأثير فيه، حتى يبقى الجميع بلا عذر.» «الشهادات المكتوبة لم تُعط لإضفاء نور جديد بل لتطبع بوضوح في القلب حقائق الوحي المبانة سابقاً.»<sup>٢٨</sup>

٤ . **دليل إلى تطبيق مبادئ الكتاب المقدس.** يطبَّق الكثيرُ من كتاباتها مشورات الكتاب المقدس على الحياة اليومية. وقد قالت إن هويت إنها «وُجِّهت لتوضيح المبادئ العامة، في حديثها وفي كتاباتها، وفي الوقت نفسه لتحديد الأخطار والأخطاء والخطايا عند بعض الأفراد، لعلَّ الجميع يُحذَّرون ويُؤنَّبون ويُصَحَّون.»<sup>٢٩</sup> والمسيح كان قد وعد كنيسته بمثل هذا الإرشاد النبوي. فكما دونت إن هويت، «أن كون الله أوحى إرادته للناس عبر كلمته لم يجعل الحضور المستمر والمرشد للروح القدس أمراً بلا جدوى، بل على العكس وعُدَّ الروح على لسان مخلصنا لكي يكشف الكلمة لعبيده ولكي ينير ويطبَّق تعاليمها.»<sup>٣٠</sup>

**تحدي المؤمن.** أن نبوءة سفر الرؤيا بأن «شهادة يسوع» سوف تُظهر نفسها من خلال «روح النبوءة» في الأيام الأخيرة من تاريخ الأرض تتحدى كل واحد لا ليتخذ موقفاً من اللامبالاة أو الجمود، بل «امتحنوا كل شيء» و «تمسكوا بالحسن». فهناك الكثير نزيه – أو نخسره – فيما لو نقدنا – أو أهملنا – خطة التحقيق التي كلَّفنا الكتاب بإجرائها. «لقد قال يهوشافاط: «آمنوا بالربِّ إلهكم فتأمّنوا. آمنوا بأنبيائه فتفلحوا» (٢ أخبار الأيام ٢٠: ٢٠). فكلماته تدوي بالحقيقة اليوم أيضاً.

## المراجع

٢. من أجل أمثال مستقاة من الكتاب المُقدَّس عن نساء نبيات انظر خروج ١٥ : ٢٠. قضاة ٤ : ٤؛ ملوك ٢٢ : ١٤؛ لوقا ٢ : ٣٦؛ أعمال ٢١ : ٩.
٣. فرانك ب. هولبروك: «الأسس الكتابية لنبي عصري»، ص ١١ وثيقة غير منشورة، دائرة موجودات إلن ج. هوابت، المجمع العام للأدفتست السبتيين، ١٩٤٠ إيسترن افينيو شمال غرب، واشنطن العاصمة (٢٠٠١٢). راجع جيميسون: نبي بينكم (ماوتن فيو. كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٥٥)، ص ص ٥٢ - ٥٥.
٤. انظر هولبروك: «نبي عصري»، ص ص ٣ - ٥.
٥. لسوء الحظ أن التسجيلات الكاملة لما حدث على امتداد العهد المسيحي ليست متاحة.
٦. جيرهارد فريدريخ: «أنبياء ونبوءات في العهد الجديد» في القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، مجلد، ص ٨٥٩.
٧. راجع فريدريخ، ص ص ٨٦٠، ٨٦١.
٨. يُفهم تعبير «شهادة يسوع» فهماً أفضل إذا اعطينا للمضاف إليه «يسوع» معنى المفعول به لا معنى الفاعل. «ثمة ترجمتان ممكنتان: أ) الشهادة عن أو حول يسوع (مضاف إليه بمعنى المفعول به) = ما يشهد به المسيحيون عن يسوع. «مَن يحمل شهادة عن يسوع» (RSV). ب) الشهادة من يسوع (مضاف إليه بمعنى الفاعل)- رسائل صادرة عن يسوع إلى الكنيسة. إن البيئَة من استخدام هذه العبارة في سفر الرؤيا توحى بوجود فهمها كإضافة بمعنى المفعول (شهادة من يسوع)، وبأن هذه الشهادة معطاة من خلال الوحي النبوي» (هولبروك: نبي حديث»، ص ٧).
- كواحدة من البيئات على ذلك يستشهد هولبروك برؤيا ١ : ١، ٢: «إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليُري عبيده ... وبيئَة مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنا: الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح، بكل ما رآه.» يتَّضح من هذا السياق أن «إعلان يسوع» يدل على وحي من يسوع إلى يوحنا. ويوحنا شهد بهذه الشهادة من يسوع. والتعبيران كلاهما يؤديان أفضل معنى في السياق نفسه إذا فهم المضاف إليه بمعنى الفاعل لا المفعول به، وهما يتفقان مع كلمات يسوع الختامية في السفر: «يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعاً» (رؤيا ٢٢ : ٢٠) (المرجع نفسه، ص ص ٧، ٨).
٩. انظر شرح الكتاب المُقدَّس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٧، ص ٨١٢؛ ت. ه. بلينكو: «اختتم الانبياء يوحنا»، مجلة الخدمة، ملحق، تموز (يوليو ١٩٧٧)، ص ٢٤١؛ هولبروك: «نبي عصري»، ص ٨.

١٠. جايمس موفات في طبعة اكسبوزيتور Expositor للعهد الجديد باللغة اليونانية، الناشر و. روبرتسون نيكول، مجلده، ص ٤٦٥.
١١. روح النبوءة»، دائرة معارف الأذقنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٤١٢. قال بولس أن منتظري المحيي الثاني تُبِتت فيه شهادة المسيح حتى انهم ليسوا «ناقصين في موهبة ما» (١كورنثوس ١: ٦، ٧).
١٢. أوربا سميث: «هل ننبذ الكتاب المُقدَّس بالمصادقة على الرؤى؟»، ريفيو اند هيرالد، ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٨٦٢، ص ٥٢، نقلًا عن ريفيو اند هيرالد ١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٧، ص ١٣).
١٣. هوايت: «رسول»، ريفيو اند هيرالد، ٢٦ تموز (يوليو) ١٩٠٦، ص ٨. والعنوان «رسول الرب» موحى به (المرجع نفسه).
١٤. هوايت: الكتابات المبكرة، ص ٥٩.
١٥. ج. م. بيلزل: «سوء فهم الكلمة أرواحية»، في كتاب الذكرى المئوية للأرواحية الحديثة في أميركا (شيكاجو، ايلينوي: الجمعية الأرواحية الوطنية في الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٤٨)، ص ٣٤.
١٦. ب. ف. اوستن: «عدة أفكار مفيدة»، في كتاب الذكرى المئوية للأرواحية الحديثة، ص ٤٤.
١٧. هوايت: الصراع العظيم بين المسيح والشيطان (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر بيروت- لبنان ١٩٦٨)، ص ص ٥٢٣، ٥٤٨.
١٨. من أجل النظرة التاريخية إلى نبوءات دانيال وسفر الرؤيا، التي سيطرت على البروتستانتية منذ الإصلاح حتى القرن التاسع عشر، انظر فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلدان ٢-٤. انظر أيضاً الفصل ١٣.
١٩. ريتشارد هاميل: «المواهب الروحية في الكنيسة اليوم»، مجلة الخدمة، تموز (يوليو) ١٩٨٢، ص ١٧.
٢٠. روجر ل. دادلي ودس كومينغس الابن: «مقارنة المواقف والتصرفات المسيحية بين أعضاء كنيسة الأذقنتست السبتيين الذين يقرأون في انتظام كتب إلن هوايت والأعضاء الذين لم يقرأونها»، ١٩٨٢، ص ص ٤١، ٤٢. تقرير دراسة أجراها معهد الخدمة في الكنيسة، جامعة أندروز، بريان سبرينغز، ميتشيغان. استند التقرير إلى عيّنة عشوائية من أكثر من ٢٠٠ عضو يَحْضرون ١٩٣ كنيسة في الولايات المتحدة.
٢١. جيميسون: نبي بينكم، ص ص ٢٠٨-٢١٠؛ فروم: حركة القدر (واشنطن العاصمة: ريفيو اند

- هيرالد، (١٩٧١)، ص ص ٩١-١٣٢؛ دامستيغ: أساس رسالة الأدقتست السبتيين ومرسليتهم، ص ص ١٠٣-٢٩٣.
٢٢. هوايت: الكتابات المبكرة، ص ٧٨.
٢٣. هوايت: الصراع العظيم، ص vii.
٢٤. وليم أ. سبايسر: إلن هوايت في حركة المجيء (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٣٧)، ص ٣٠.
٢٥. هوايت: الشهادات، مجلد ٥، ص ص ٦٦٤، ٦٦٥.
٢٦. هوايت: «رسالة مفتوحة»، ريفيو اند هيرالد، ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٠٣، ص ١٥ في هوايت: خدمة الكرازة بالمطبوعات (ماونتتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٥٣)، ص ١٢٥.
٢٧. هوايت: الشهادات، مجلد ٥، ص ٦٦٣.
٢٨. المرجع نفسه، ص ٦٦٥.
٢٩. المرجع نفسه، ص ٦٦٠.
٣٠. هوايت: الصراع العظيم، ص vii.

## شَرِيعَةُ اللَّهِ

أَنَّ الْمَبَادِيَّ الْكَبْرَى لِشَرِيعَةِ اللَّهِ تَتَجَسَّدُ فِي الْوَصَايَا الْعَشْرَ وَتَمَثَّلُ بِحَيَاةِ الْمَسِيحِ. وَهِيَ تَعْبَّرُ عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَمَقَاصِدِهِ تَجَاهِ السَّلُوكِ وَالْعِلَاقَاتِ الْبَشَرِيَّةِ، كَمَا أَنَّهَا مَلْزَمَةٌ لِكُلِّ النَّاسِ فِي كُلِّ الْعَصُورِ. إِنْ مَبَادِيَّ السَّلُوكِ هَذِهِ هِيَ أَسَاسُ عَهْدِ اللَّهِ مَعَ شَعْبِهِ وَهِيَ الْقَاعِدَةُ فِي قَضَاءِ اللَّهِ. وَهِيَ بِوَسْطَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ تَنْبَهُ إِلَى الْخَطِيئَةِ وَتَوْقِظُ الْحَسَّ بِالْحَاجَةِ إِلَى مَخْلَصٍ. وَالْخِلَاصُ يَكُونُ بِالنِّعْمَةِ لَا بِالْأَعْمَالِ، لَكِنْ ثَمَارُهُ إِطَاعَةُ الْوَصَايَا. هَذِهِ الطَّاعَةُ تَنْمِي صِفَاتِ الْمَسِيحِيِّ وَتُؤَدِّي إِلَى إِحْسَاسِ الْبَرْفَاهِيَّةِ. وَهِيَ بَيِّنَةٌ عَنْ حُبِّنا الرَّبِّ وَاهْتِمَامِنَا بِإِخْوَتِنَا فِي الْبَشَرِيَّةِ. وَتَبْرَهِنُ طَاعَةَ الْإِيمَانِ عَنْ قُدْرَةِ الْمَسِيحِ عَلَى تَجْدِيدِ حَيَاةِ النَّاسِ، وَلِذَلِكَ تَقْوِي الشَّهَادَةَ الْمَسِيحِيَّةَ. (خُرُوجَ ٢٠: ١-١٧؛ مَزْمُورَ ٤٠: ٧، ٨؛ مَتَّى ٢٢: ٣٦-٤٠؛ تَثْنِيَةَ ٢٨: ١-١٤؛ مَتَّى ٥: ١٧-٢٠؛ عِبْرَانِيِّينَ ٨: ٨-١٠؛ يُوْحَنَّا ١٥: ٧-١٠؛ أَفْسَسَ ٢: ٨-١٠؛ يُوْحَنَّا ٥: ٣؛ رُومِيَّةَ ٨: ٣، ٤؛ مَزْمُورَ ١٩: ٧-١٤).

كُلُّ الْأَعْيُنِ تَرَكَّزَتْ عَلَى الْجَبَلِ. فَقَمَّتْهُ مَغْشَاةٌ بِسَحَابَةٍ كَثِيفَةٍ تَسْتَمِرُّ فِي الْإِكْفَهْرَارِ وَتَجْرُرُ أَذْيَالَهَا نَزُولًا إِلَى السَّفْحِ إِلَى أَنْ تَلْفَهُ بِالْغَمُوضِ. وَلَمَعَ بَرَقٌ مِنَ الظَّلْمَةِ فِيمَا الرَّعْدُ تَرَدَّدَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ. «وَكَانَ جَبَلٌ سَيْنَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنْ الرَّبُّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الْأَثُونِ، وَأَرْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جَدًّا. فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ أَشْتَدًّا جَدًّا» (خُرُوجَ ١٩: ١٨، ١٩). كَانَ هَذَا الْإِعْلَانُ الْمَهِيْبُ لِحُضُورِ اللَّهِ جَبَّارًا لِدَرَجَةٍ أَنْ الرَّعْدَةَ أَصَابَتْ كُلَّ إِسْرَائِيلَ.

فَجَاءَتْ تَوَقَّفَتْ أَصْوَاتُ الرَّعْدِ وَالْبُوقِ، وَخَيَّمَتْ عَلَى الْجُمْهُورِ صَمْتٌ مُطَبَّقٌ. حَيْنَئِذٍ تَكَلَّمَ اللَّهُ مِنْ دَاخِلِ الظَّلْمَةِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَحْجِبُهُ وَهُوَ وَاقَفَ عَلَى الْجَبَلِ. لَقَدْ دَفَعَهُ حَبَهُ الْعَمِيقَ لِشَعْبِهِ إِلَى إِعْلَانِ الْوَصَايَا الْعَشْرِ. قَالَ مُوسَى: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سَيْنَاءَ ... وَأَتَى مِنْ رِبَوَاتِ الْقُدُسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ. فَاحَبَّ الشَّعْبَ. جَمِيعُ قَدِيسِيهِ فِي

يَدِكَ، وَهُمْ جَالِسُونَ عِنْدَ قَدَمِكَ يَتَقَبَّلُونَ مِنْ أَقْوَالِكَ» (تنثية ٣٣: ٢، ٣).  
 عندما أعطى الله الشريعة في سيناء لم يعلن نفسه فقط سلطة مهيبه عظمى  
 على الكون، بل صور نفسه أيضاً كمفتد شعبه (خروج ٢٠: ٢). ولأنه المخلص لم  
 يدع إسرائيل فقط بل كل البشرية (جامعة ١٢: ١٣) لتطيع عشر وصايا قصيرة شاملة  
 جازمة تغطي واجب الكائنات البشرية تجاه الله والقريب.  
 وقال الله:

«لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَاي.

«لَا تَصْنَعْ لَكَ تَمَثَالًا مَنَحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي  
 الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي  
 أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ إِلَهَ غَيْرٍ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الْآبَاءِ فِي الْإِنْبَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ مِنْ  
 مُبْغِضِي، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى الْوَلَدِ مِنْ مُحِبِّي وَحَافِظِي وَصَايَايَ.

«لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلَهَكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرِي مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا.  
 «أَذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِقُدْسِهِ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ  
 السَّابِعُ فَبِهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ  
 وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ. لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ  
 وَالْأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ  
 السَّبْتِ وَقُدْسَهُ.

«أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهَكَ.  
 «لَا تَقْتُلْ.

«لَا تَزْنِ.

«لَا تَسْرِقْ.

«لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةً زُورَ.

«لَا تَشْتَهَ بَيْتَ قَرِيْبِكَ. لَا تَشْتَهَ أُمْرَأَةً قَرِيْبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا نَوْرَهُ، وَلَا  
 حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيْبِكَ» (خروج ٢٠: ٣-١٧).

### طبيعة الشريعة

إنَّ الوصايا العشر بصفاتها انعكاساً لصفات الله هي أدبية روحية شاملة،  
 تتضمن مبادئ جامعة.

**انعكاس لصفات المشترع.** يرى الكتاب المُقَدَّس صفات الله في شريعته. فمثل الله، «نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ» و «شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ» (مزمور ١٩: ٧، ٨). «النَّامُوسُ مُقَدَّسٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ» (رومية ٧: ١٢). «كُلُّ وَصَايَاكَ حَقٌّ. مُنْذُ زَمَانٍ عَرَفْتُ مِنْ شَهَادَاتِكَ أَنَّكَ إِلَى الدَّهْرِ أَسْسَتْهَا» (مزمور ١١٩: ١٥١، ١٥٢). وأيضاً: «لَأَنَّ كُلَّ وَصَايَاكَ عَدْلٌ» (مزمور ١١٩: ١٧٢).

**شريعة أدبية.** تنقل الوصايا العشر نموذج السلوك الإلهي إلى الإنسانية. وهي تحدد علاقتنا بخالقنا ومفتدينا، وواجبنا تجاه القريب. ويسمي الكتاب المُقَدَّس انتهاك شريعة الله خطيئة (يوحنا ٣: ٤).

**شريعة روحية.** «النَّامُوسُ رُوحِيٌّ» (رومية ٧: ١٤). ولذلك، لا يستطيع إطاعتها إلا الروحيون ومَن عندهم ثمر الروح (يوحنا ١٥: ٤؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). وروح الله هو مَن يقوينا على فعل مشيئته (أعمال ١: ٨؛ مزمور ٥١: ١٠-١٢). وإذ ثبتت في المسيح تتلقى القوة التي نحتاج إليها لنحمل ثمرًا لمجده (يوحنا ١٥: ٥). الشرائع البشرية تعالج فقط الأعمال الظاهرة. لكنَّ الوصايا العشر «وَأَسَعَتْ جَدًّا» (مزمور ١١٩: ٩٦)، تطال أفكارنا ورغباتنا وانفعالاتنا الأكثر سرية، كالغيرة والحسد والشهوة والطمع. ففي الموعظة على الجبل شدد يسوع على هذا البُعد الروحي للشريعة، كاشفاً أن انتهاكها يبدأ من القلب (متى ٥: ٢١، ٢٢، ٢٧، ٢٨؛ مرقس ٧: ٢١-٢٣).

**شريعة إيجابية.** الوصايا العشر أكثر من مجرد سلسلة من الأوامر والنواهي؛ فهي تتضمن مبادئ بعيدة الأثر. تنهانا عن أمور يتعين علينا الامتناع عنها، وتأمرونا بأمور يتحتم علينا القيام بها. لا ينبغي لنا فقط الامتناع عن أعمال وأفكار شريرة، بل علينا أيضاً استخدام مواهبنا وعطايانا، التي أغدقها الله علينا، من أجل الخير، وهكذا فلكل أمر سلبي بُعد إيجابي.

مثلاً: للوصية السادسة «لَا تَقْتُلْ» جانبها الإيجابي: «عليك أن تعزز الحياة.» «إنها مشيئة الله أن يسعى تابعوه إلى تعزيز الرفاه والسعادة عند كل مَن يقع ضمن دائرة نفوذهم. ففي معنى عميق يستند التكليف بالإنجيل - الأخبار السارة



بالخلاص والحياة الأبدية في يسوع المسيح - إلى المبدأ الإيجابي المتضمن في الوصية السادسة.»<sup>١</sup>

يجب ألا يُنظر إلى شريعة الوصايا العشر «من الناحية التحريمية أكثر مما يُنظر إليها من ناحية الرحمة. فتحريماتها هي الضمان الأكيد للسعادة في الطاعة. وإذا قبلها في المسيح فإنها تكون فينا نقاء الشخصية الذي من شأنه تأمين سعادتنا إلى أبد الأبدين. فهي للمطيع حصن حماية. وعبرها نشاهد صلاح الله الذي بإعلانه للناس مبادئ البر الثابتة يسعى إلى وقيتهم من الشرور الناجمة عن التعدي.»<sup>٢</sup>

**شريعة بسيطة.** الوصايا العشر عميقة في بساطة فهمها. وهي قصيرة لدرجة أن الطفل أيضاً يستطيع حفظها غيباً، مع أنها بعيدة المدى بحيث تغطي كل خطيئة ممكنة.

«ليس ثمة سر في شريعة الله. الجميع يستطيعون فهم الحقائق الكبرى التي تتضمنها. وفي وسع الفكر الأكثر ضعفاً أن يدرك هذه القواعد؛ والإنسان الأكثر جهلاً يستطيع تنظيم حياته وتكوين صفاته وفق المقياس الإلهي.»<sup>٣</sup>

**شريعة مبادئ.** الوصايا العشر هي ملخص لكل المبادئ القويمة، مخصصة لكل البشرية في كل الأوقات. يقول الكتاب المقدس: «اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُ» (جامعة ١٢: ١٣).

تتألف الوصايا العشر - «كلمات العهد الكلمات العشر» (خروج ٣٤: ٢٨) - من جزئين يشير إليهما لوحا الحجر اللذان كتب الله عليهما (تثنية ٤: ١٣). فالوصايا الأربع الأولى تنظم واجباتنا تجاه خالقنا وفادينا، والست الأخيرة تضبط واجباتنا تجاه الناس.<sup>٤</sup>

هذا التقسيم الثنائي يشترك من مبدأي المحبة الأساسيين العظيمين القائم عليهما ملكوت الله: «حُبِّ الرَّبِّ إِلَهِكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرَيْبِكَ مِثْلَ نَفْسِكَ» (لوقا ١٠: ٢٧؛ راجع تثنية ٦: ٤، ٥؛ لاويين ١٩: ١٨). فَمَنْ يَعِشْ هَذَيْنِ الْمَبْدَأَيْنِ يَكُنْ عَلَى وِثَامٍ كَامِلٍ مَعَ الْوَصَايَا الْعَشْرِ التي تعبر عنهما بمزيد من التفصيل.

تحصر الوصية الأولى العبادة بالله الواحد الحق. والثانية تحرم الوثنية.<sup>٥</sup> والثالثة

تحظر الحلف كذباً والحنث باليمين مع توسُّل الاسم الإلهي. أما الرابعة فتدعو إلى حفظ السبت وتعتبر الإله الحق على انه خالق السماء والأرض.

تطلب الوصية الخامسة من الأبناء الخضوع لوالديهم بصفتهم وكلاء معيَّنين من الله لنقل مشيئته الإلهية إلى الأجيال المتلاحقة (انظر تثنية ٤: ٦-٩؛ ١٠: ١-٧). والسادسة تحمي الحياة بصفقتها مقدسة. والسابعة تفرض الطهارة وتحمي العلاقة الزوجية، فيما تحمي الثامنة الملكية والتاسعة تصون الحق وتحظر الإخلال بالقسم. اما العاشرة فتذهب إلى جذور كل العلاقات البشرية بنهيها عن اشتهاه ما يخص الآخرين.<sup>٦</sup>

**شريعة فريدة.** للوصايا العشر ميزة فريدة هي انها الكلمات الوحيدة التي نطق بها الله على مسامع أمة بكاملها (تثنية ٥: ٢٢). ولئلا يضع الله هذه الشريعة في عهدة الأذهان البشرية الميالة إلى النسيان حفر الوصايا على لوحى حجر يُحفظان في التابوت (خروج ٣١: ١٨؛ تثنية ١٠: ٢).

لكي يساعد الله إسرائيل على تنفيذ الوصايا أعطاهم شرائع إضافية تفصّل علاقتهم به وعلاقة كل منهم بالآخرين. بعض هذه الشرائع الإضافية ركزت على شؤون إسرائيل المدنية (شرائع مدنية)، وغيرها نظم احتفالات الخدمات في المقدس (شرائع طقسية). والله أوصل هذه الشرائع الإضافية إلى الشعب عبر وسيط هو موسى الذي «كَمَّلَ ... كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا» ووضعه «بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ» (تثنية ٣١: ٢٥، ٢٦) - وليس في التابوت كما فعل بوحي الله الأسمى: وصايا الله العشر. وعُرفت هذه الشرائع الإضافية بـ «سفر تَوْرَةِ مُوسَى» (يشوع ٨: ٣١؛ نحميا ٨: ١؛ ١٢ أخبار الأيام ٢٥: ٤)، أو ببساطة بـ «شَرِيعَةِ مُوسَى» (٢ ملوك ٢٣: ٢٥؛ ١٢ أخبار الأيام ٢٣: ١٨).<sup>٧</sup>

**شريعة مبهجة.** شريعة الله هي إلهام للنفس. يقول داود: «كَمْ أَحْبَبْتُ شَرِيعَتَكَ! الْيَوْمَ كُلَّهُ هِيَ لَهْجِي» أَحْبَبْتُ وَصَايَاكَ أَكْثَرَ مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ» ويضيف، حتى عندما «ضَبِقْتُ وَشَدَّةً أَصَابَانِي ... وَصَايَاكَ فَهِيَ لِدَاتِي» (مزمو ١١٩: ٩٧، ١٢٧، ١٤٣). وبالنسبة إلى أولئك الذين يحبون الله «وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١ يوحنا ٥: ٣). والآثمون هم الذين يعتبرون الشريعة نيراً ثقيلاً، لأنّ الذهن

الآثِمِ «لَيْسَ هُوَ خَاصِعًا لِنَامُوسِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ» (رومية ٨: ٧).

### هدف الشريعة

أعطى الله شريعته ليزود الناس بركاتٍ غزيرةً ويقودهم إلى علاقة خلاصية مع ذاته. لاحظوا الأهداف النوعية الآتية:

**تعلن مشيئة الله للإنسانية.** تكشف الوصايا العشر، بصفاتها تعبير عن صفات الله وحبه، مشيئته ومقاصده حيال البشرية. وهي تتطلب طاعة كاملة، «لأنَّ مَنْ حَفِظَ كُلَّ النَّامُوسِ، وَإِنَّمَا عَثَرَ فِي وَاحِدَةٍ، فَقَدْ صَارَ مُجْرِمًا فِي الْكُلِّ» (يعقوب ٢: ١٠). فإطاعة الشريعة كقاعدة للحياة حيوية لخلاصنا. قال المسيح نفسه: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَأَحْفَظِ الْوَصَايَا» (متى ١٩: ١٧). وهذه الطاعة ممكنة فقط من خلال القوة التي يوفرها الرُّوحُ الْقُدُسُ الكامن فينا.

**هي أساس عهد الله.** كتب موسى الوصايا العشر، مع شرائع توضيحية أخرى، في كتاب اسمه كتاب العهد (خروج ٢٠: ١ - ٢٤: ٨).<sup>١</sup> وفيما بعد سُمي الوصايا العشر «لَوْحِي الْعَهْدِ»، مشيراً إلى أهميتها كقاعدة للعهد الأبدي (تشية ٩: ٩؛ راجع ٤: ١٣). من أجل معرفة المزيد عن هذا العهد انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب.

**تعمل كمقياس للدينونة.** كل وصايا الله، مثله، عدل هي (مزبور ١١٩: ١٧٢). وعلى هذا، فإنَّ الشريعة ترسي مقياس البرِّ. فكل منا سيحاكم وفق هذه المبادئ القويمة، وليس وفق ضمائرنا. يقول الكتاب المقدس: «اتَّقِ اللَّهَ وَاحْفَظْ وَصَايَاهُ، ... لِأَنَّ اللَّهَ يُحْضِرُ كُلَّ عَمَلٍ إِلَى الدَّيْنُونَةِ، عَلَى كُلِّ حَفِيٍّ، أَنْ كَانَ خَيْرًا أَوْ شَرًّا» (جامعة ١٢: ١٣، ١٤؛ راجع يعقوب ٢: ١٢).

تختلف الضمائر البشرية. بعض الضمائر «ضَعِيفٌ»، فيما غيرها «منجسٌ» أو «شريكٌ» أو «موسومٌ» (١ كورنثوس ٨: ٧، ١٢؛ تيطس ١: ١٥؛ عبرانيين ١٠: ٢٢؛ ١ تيموثاوس ٤: ٢). غير أنها على غرار الساعة لا تعمل جيداً إلا «مرتكرةً» على معيار صحيح ذي قيمة. فضمائرنا تقول لنا ما يجب علينا فعله على نحو صحيح، لكنها لا تقول لنا ما هو الصحيح. وحدها الضمائر المستندة إلى مقياس الله الكبير-

شريعته- تقدر أن تقينا من الشرود نحو الخطيئة.<sup>٩</sup>

**تنبه إلى الخطيئة.** لا يستطيع الناس من دون الوصايا العشر أن يروا بوضوح، قداسة الله ولا ذنبهم الخاص أو حاجتهم إلى التوبة. وعندما لا يعرفون انهم في حال مخالفة لشريعة الله لا يشعرون بضياعهم أو بحاجتهم إلى دم المسيح المكفّر. لكي تساعد الشريعة الناس على التبصّر في وضعهم الحقيقي، فإنها تعمل مثل المرآة (انظر يعقوب ١: ٢٣-٢٥).

و«الناظرون» إليها يرون عيوب صفاتهم تتناقض مع صفات الله البارة. وهكذا تبرهن الشريعة الأدبية أن العالم كله مذنب أمام الله (رومية ٣: ١٩)، جاعلة كل إنسان مسؤولاً تماماً أمامه.

«بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيئَةِ» (رومية ٣: ٢٠) لَأَنَّ «الْخَطِيئَةَ هِيَ التَّعَدِّي» (١ يوحنا ٣: ٤). وبالفعل، يقول بولس: «بَلْ لَمْ أَعْرِفِ الْخَطِيئَةَ إِلَّا بِالنَّامُوسِ» (رومية ٧: ٧). فالشريعة إذ تقنع الخطاة بخطيئتهم تساعد على التحقق من انهم مدانون بدينونة سخط الله وانهم يواجهون عقوبة الموت الأبدي. وهي تخلق فيهم حساً باليأس الكامل.

**هي وسيلة للتجديد.** شريعة الله هي الوسيلة التي يستخدمها الروح القدس ليدعونا إلى الهداية. «نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ» (مزمو ١٩: ٧). فعندما نرى صفاتنا الحقيقية ونتحقق أننا خطاة، أي أننا على طريق الموت فاقد الرجاء، نحس بحاجتنا إلى مخلص. حينئذ تصبح الأخبار السارة للإنجيل ذات معنى حقاً. وهكذا توجهنا الشريعة إلى المسيح، الوحيد الذي يستطيع مساعدتنا على الهرب من وضعنا اليائس. وعلى ضوء هذه الحقيقة ألمع بولس إلى كل من الناموس الأدبي والناموس الطقسي كليهما كـ «مؤدبنا إلى المسيح» [«مرشدنا» NKJV] لكي نتبرر بالإيمان» (غلاطية ٣: ٢٤).<sup>١١</sup>

فيما الشريعة تكشف خطيئتنا لا تستطيع أبداً تخلصنا. ومثلما الماء هو الوسيلة لتنظيف وجه متسخ هكذا نحن، بعد اكتشافنا حاجتنا في مرآة شريعة الله الأدبية، نصل إلى ينبوع المفتوح «لِلْخَطِيئَةِ وَلِلنَّجَاسَةِ» (زكريا ١٣: ١) ونتطهر بـ «دَمِ الْخُرُوفِ» (رؤيا ٧: ١٤). وينبغي لنا أن ننظر إلى المسيح، «وإذ يُعلن المسيح

... [لنا] فوق صليب الجلجثة، مائتاً تحت عبء خطايا العالم بأسره، فإن الروح القدس يُظهر ... [لنا] موقف الله من كل التائبين على آثامهم.<sup>١١</sup> حينئذ يملأ الرجاء نفوسنا، وبالإيمان نمد يدنا إلى مخلصنا الذي يسبغ علينا موهبة الحياة الأبدية (يوحنا ٣: ١٦).

**توفر حرية حقيقية.** قال المسيح: «كُلٌّ مَن يَعْمَلُ الْخَطِيئَةَ هُوَ عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ»، (يوحنا ٨: ٣٤). عندما نتعدى على شريعة الله لا يكون عندنا حرية؛ لكن إطاعة الوصايا العشر تؤمن لنا حرية حقيقية. والعيش ضمن حدود شريعة الله يعني التحرر من الخطيئة. وهو يعني تحرراً مما يرافق الخطيئة: الحزن المتواصل، تبيكت الضمير، وشعور متنام بالذنب والندم، وهي كلها ترهق قوى حياتنا الحيوية. يقول صاحب المزامير: «أَتَمَشَى فِي رَحْبٍ، لِأَنِّي طَلَبْتُ وَصَايَاكَ» (مزمو ١١٩: ٤٥). ويُشير يعقوب إلى الوصايا العشر كـ «النَّامُوسِ الْمُلُوكِيِّ» و «النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ» (يعقوب ٢: ٨؛ ١: ٢٥).

أن نستطيع قبول هذه الحرية يظهر من دعوة يسوع إيانا أن نأتي إليه بأحماننا من الخطية ومن تقديمه لنا بدلاً منها نيره الهيئ (متى ١١: ٢٩ ، ٣٠). النير هو أداة عمل، وهو إذ يقسم العبء إلى اثنين يسهل إنجاز المهمات. والمسيح يقدم نفسه لنا ليكون في نير واحد معنا. والنير نفسه هو الشريعة؛ «فشريعة المحبة العظيمة الموحى بها في عدن المعلنة في سيناء والمكتوبة في العهد الجديد على شغاف القلب هي تلك التي تربط العامل البشري بمشيئة الله.»<sup>١٢</sup> وعندما تكون في النير مع المسيح يحمل هو العبء الثقيل ويجعل الطاعة ابتهاجاً. وهو يمكننا من النجاح في ما كان مستحيلاً النجاح فيه من قبل، بحيث أن الشريعة المكتوبة في قلوبنا تغدو سروراً وبهجة. فنحن أحرار لأننا نريد فعل ما يأمر به.

إذا قُدمت الشريعة من دون قوة المسيح الخلاصية فليس ثمة تحرير من الخطيئة. لكن نعمة الله الخلاصية، التي لا تلغي الشريعة، تأتينا بالقوة التي تحررنا من الخطيئة، لأنه «حَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ» (٢ كورنثوس ٣: ١٧).

**تكبح الشر وتأتي بالبركات.** إن ازدياد الجريمة والعنف والفجور والشرور الطاغية في العالم إنما نتج من الاستخفاف بوصايا الله العشر. وحيثما تُقبل هذه

الشريعة تلجم الشر وتشجع الأعمال الصالحة وتصبح وسيلة لاستقرار البرّ. والدول التي تضمّن شرائعها المدنية مبادئ الشريعة الإلهية عرفت بركة عظيمة. من جهة أخرى سبّب لها إهمال مبادئها انحطاطاً مطرداً.

في أزمنة العهد القديم غالباً ما بارك الله الأمم والأفراد بمقدار إطاعتهم شريعته. يقول الكتاب: «أَلْبِرُّ يَرْفَعُ شَأْنَ الْأُمَّةِ، وَعَارُ الشُّعُوبِ الْخَطِيئَةُ» (امثال ١٤: ٣٤؛ ١٦: ١٢). وأولئك الذين رفضوا إطاعة وصايا الله لاقوا المصائب. (مزبور ٨٩: ٣١، ٣٢). «لَعْنَةُ الرَّبِّ فِي بَيْتِ الشَّرِيرِ، لَكِنَّهُ يُبَارِكُ مَسْكَنَ الصَّادِقِينَ» (امثال ٣: ٣٣؛ راجع لاويين ٢٦؛ تثنية ٢٨). والمبدأ العام نفسه صحيح اليوم.<sup>١٤</sup>

### أبدية الشريعة

بما أن الشريعة الأدبية للوصايا العشر هي انعكاس لصفات الله فإن مبادئها ليست زمنية أو ظرفية، بل مطلقة وغير متغيرة وسارية المفعول في استمرار بالنسبة إلى الإنسانية. والمسيحيون عبر العصور دعموا بثبات أبدية شريعة الله، مثبتين بقوة شرعيتها المستمرة.<sup>١٥</sup>

**الشريعة قبل سيناء.** وُجِدَت الشريعة زمناً طويلاً قبل أن يعطي الله لوحي الوصايا لإسرائيل. ولو لم تكن موجودة لما وُجِدَت خطيئة قبل سيناء لأن «الخطيئة هِيَ التَّعَدِّي» [أي مخالفة الشريعة] (١ يوحنا ٣: ٤). وكون لوسيفر وملائكته أخطأوا يعطي البيّنة على وجود الشريعة حتى قبل الخلق (٢ بطرس ٢: ٤).

عندما خلق الله آدم وحواء على صورته غرس في ذهنيهما المبادئ الأدبية للشريعة، جاعلاً من الطبيعي بالنسبة إليهما أن يفعلوا مشيئته. ومخالفتها الشريعة أدخلت الخطيئة إلى العائلة البشرية (رومية ٥: ١٢).

فيما بعد قال الله «مَنْ أَجَلَ أَنْ إِبْرَاهِيمَ سَمِعَ لِقَوْلِي وَحَفِظَ مَا يُحْفَظُ لِي: أَوْامِرِي وَفَرَائِضِي وَشَرَائِعِي» (تكوني ٢٦: ٤، ٥). وموسى علّم فرائض الله وشرائعها قبل سيناء (خروج ١٦؛ ١٨: ١٦). وتظهر دراسة لسفر التكوين أن الوصايا العشر كانت معروفة جيداً قبل سيناء. فهذا السفر يبيّن بوضوح أن الشعب أدرك قبل أن يعطي الله الوصايا العشر أن الأفعال التي حرمتها هذه كانت لا أخلاقية.<sup>١٦</sup> وهذا الإدراك العام للشريعة الأدبية يُظهر أن الله لا بد أن يكون زودّ البشرية معرفة الوصايا العشر.

**الشرريعة في سيناء.** خلال حقبة العبودية الطويلة في مصر، وهي أمة لم تعرف الإله الحق (خروج ٥: ٢)، عاش الإسرائيليون وسط الوثنية والفساد. ونجم عن ذلك انهم خسروا الكثير من إدراكهم قداسة الله وطهارته ومبادئه الأدبية. ووضعهم الاجتماعي كعبيد صعب عليهم عبادة الله.

واستجاب الله لاستغاثتهم اليائسة، متذكراً عهده مع إبراهيم، وقرر أن يخلص شعبه من «كُور الحديد» (تثنية ٤: ٢٠) ويأتي بهم إلى بلاد حيث يتسنى لهم أن «يَحْفَظُوا فَرَائِضَهُ وَيُطِيعُوا شَرَائِعَهُ» (مزمور ١٠٥: ٤٣-٤٥).

بعد تحريرهم قادهم إلى جبل سيناء ليعطيهم الشرريعة الأدبية، التي هي قاعدة حكومته، والشرائع الطقسية التي كان عليها أن تعلمهم أن طريق الخلاص هي عبر تضحية المخلص التكفيرية. وإذا، أعطاهم الله في سيناء الشرعية مباشرة، بتعابير واضحة بسيطة، «بَسَبَبِ التَّعْدِيَاتِ» (غلاطية ٣: ١٩)، «لَكَيْ تَصِيرَ الْخَطِيئَةُ خَاطِئَةً جَدًّا بِالْوَصِيَّةِ» (رومية ٧: ١٣). إذ لم يكن ممكناً للإسرائيليين أن يعوا تعدياتهم ويكتشفوا بأسهم ويروا حاجتهم إلى الخلاص إلا إذا سلط الله الأضواء وركزها على الشرريعة الأدبية.

**الشرريعة قبل عودة المسيح.** أعلن الكتاب المقدس أن شرريعة الله هي هدف هجوم الشيطان وان حربه ضد مشيئته تبلغ ذروتها قبل مجيئه الثاني تماماً. وتشير النبوءة إلى أن الشيطان سيقود الأكثرية الشاملة من الناس إلى عدم إطاعة الله (رؤيا ١٢: ٩). وهو إذ يعمل من خلال قوة «الوَحْشِ» يوجه انتباه العالم إلى تلك القوة بدلاً من الله (رؤيا ١٣: ٣؛ من أجل مزيد من هذه النبوءات انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب).

**١. الهجوم على الشرريعة.** يصور دانيال ٧ القوة ذاتها كقرن صغير ويتحدث هذا الأصحاح عن أربع حيوانات كبرى مائلها شراح الكتاب المقدس، حتى منذ عهد المسيح، بإمبراطوريات بابل ومادي وفارس واليونان وروما. وتمثل القرون العشرة للحيوان الرابع أقسام الامبراطورية الرومانية في زمن سقوطها (٤٧٦ م. ب. م.)<sup>١٢</sup> تركز رؤيا دانيال على القرن الصغير، وهو قوة هائلة مجدفة تنشأ بين القرون العشرة، وتشير إلى نهوض قوة مرعبة بعد تفكك الامبراطورية الرومانية. وستحاول هذه القوة أن تغيّر شرريعة الله (دانيال ٧: ٢٥) وستستمر حتى عودة المسيح (انظر

الفصل ٢٠ من هذا الكتاب). وهذا الهجوم هو في حد ذاته بَيِّنَةٌ على المغزى المهم والمستمر للشريعة في خطة الخلاص. وتنتهي الرؤيا بإعادة تطين شعب الله أن هذه القوة لن تنجح في إزالة الشريعة لأن الدينونة ستحطم القرن الصغير (دانيال ٧: ١١، ٢٦-٢٨).

**٢. القديسون يدافعون عن الشريعة.** تميز الطاعة القديسين الذين ينتظرون المجيء الثاني ويتجمعون في الصراع النهائي لدعم شريعة الله. ويصفهم الكتاب المقدس بهذه العبارات: إنهم «يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةٌ يَسُوعَ» (رؤيا ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٢) وينتظرون بصبر عودة المسيح.

هؤلاء الناس يستعدون للمجيء الثاني بالمناداة بالبشارة وبدعوة الآخرين إلى عبادة الرب كخالق (رؤيا ١٤: ٦، ٧). وأولئك الذين يسجدون لله بحبة سيطيعونه؛ وكما قال يوحنا، «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً» (١ يوحنا ٥: ٣).

**٣. أحكام الله والشريعة.** يبدأ حكم الله على العصاة بالسبع الضربات الأخيرة من «هَيْكَلِ خِيْمَةِ الشَّهَادَةِ» في السماء (رؤيا ١٥: ٥). وكانت إسرَائِيل على اطلاع جيد بعبارة مسكن الشهادة أو خيمة الشهادة التي عنت هيكلًا نَقْلًا على شكل خيمة، بناه موسى (عدد ١: ٥٠، ٥٣؛ ١٧: ٨؛ ١٨: ٢). واطلق عليه هذا الاسم لأن المسكن أو الخيمة آوى «تَابُوتِ الشَّهَادَةِ» (خروج ٢٦: ٣٤) الذي احتوى على «لَوْحِي الشَّهَادَةِ» (خروج ٣١: ١٨). وهكذا تكون الوصايا هي «الشَّهَادَةُ»: شهادة المشيئة الإلهية للبشرية (خروج ٣٤: ٢٨، ٢٩).

لكن رؤيا ١٥: ٥ يشير إلى «هَيْكَلِ خِيْمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ». فخيمة موسى لم تكن إلا نسخة عن الهيكل السماوي (خروج ٢٥: ٨، ٤٠؛ راجع عبرانيين ٨: ١-٥)؛ والأصل الكبير لشريعة الوصايا العشر محفوظ فيها. وكون الأحكام النهائية ذات علاقة وثيقة بالتعدي على شريعة الله يضيف قوة على بَيِّنَةِ أبدية الوصايا العشر. يصور سفر الرؤيا أيضاً افتتاح الهيكل السماوي. الأمر الذي يسلط الأضواء على «تَابُوتُ عَهْدِهِ» (رؤيا ١١: ١٩). إن عبارة تابوت العهد عنت تابوت المقدس الأرضي الذي احتوى على اللوحين المكتوب عليهما «كَلِمَاتِ الْعَهْدِ، الْكَلِمَاتِ (الوصايا) الْعَشْرَ» (خروج ٣٤: ٢٧؛ راجع عدد ١٠: ٣٣؛ تثنية ٩: ٩). وليس تابوت العهد في المقدس السماوي سوى التابوت الأصلي الذي يحتوي على كلمات العهد



الأبدي، أي الوصايا العشر الأصلية. ولهذا يتضح أن توقيت أحكام الله النهائية على العالم (رؤيا ١١ : ١٨) يتصل بافتتاح هذا الهيكل السماوي مع تركيزه على التابوت الذي فيه الوصايا العشر، وهو بالفعل صورة ملائمة لتعظيم شريعة الله كقاعدة أو مقياس للدينونة.

### الشريعة والبشارة

الخلاص عطية تُعَدَّقُ بالنعمة عبر الإيمان وليس بأعمال الناموس (أفسس ٢ : ٨). «لا أعمال الناموس، ولا جهد مهما كان جديراً بالثناء ولا أعمال حسنة- أكانت كثيرة أم قليلة، قربانية أم لا - تستطيع بطريقة ما أن تبرر الخاطئ (تيطس ٣ : ٥؛ رومية ٣ : ٢٠)»<sup>١٨</sup> في كل مكان من الكتاب المقدس تناغم كامل بين الشريعة والبشارة، وتعزيز متبادل بينهما.

**الشريعة والبشارة قبل سيناء.** عندما اخطأ آدم وحواء عرفا معنى الذنب والخوف والفاقة (تكوين ٣ : ١٠). واستجاب الله لحاجتهما ليس بإلغاء الشريعة التي تشجبهما بل بتقديمه لهما البشارة التي نعيدهما إلى الشركة معه والطاعة له. قامت هذه البشارة على وعد افتداء عبر مخلص هو نسل المرأة الذي سيأتي يوماً وينتصر على الشر (تكوين ٣ : ١٥). ونظام الذبائح الذي فرضه الله على بني آدم علمهم حقيقة مهمة حول الكفارة: أن المسامحة لا تحصل إلا بإهراق الدم من خلال موت المخلص. وإذ آمنوا أن الذبيحة الحيوانية رمزت إلى موت المسيح المكفر نيابة عنهم حصلوا على غفران الخطايا. لقد خلصوا بالنعمة.<sup>١٩</sup>

هذا الوعد بالبشارة كان مركز عهد الله الأبدي، عهد النعمة التي أسبغها على البشرية (تكوين ١٢ : ٣-١٥؛ ٤ : ٥؛ ١٧ : ١-٩). وهو كان وثيق الارتباط بإطاعة شريعة الله (تكوين ١٨ : ١٨، ١٩؛ ٢٦ : ٤، ٥). وكانت ضمانته عهد الله هي في ابن الله الذي كان النقطة المركزية في البشارة، «الْحُرُوفُ الَّذِي ذُبِحَ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (رؤيا ١٣ : ٨). وإذ ذاك بدأت نعمة الله تعمل حالما اخطأ آدم وحواء. قَالَ دَاوُدُ: «أَمَّا رَحْمَةُ الرَّبِّ فَإِلَى الدَّهْرِ وَالْأَبَدِ عَلَى خَائِفِيهِ . . . لِحَافِظِي عَهْدِهِ وَذَاكِرِي وَصَايَاهُ لِيَعْمَلُوهَا» (مزمو ١٠٣ : ١٧، ١٨).

**الشريعة والبشارة في سيناء.** هناك علاقة وثيقة بين الوصايا العشر والبشارة. ففاتحة الشريعة، مثلاً، تلمح إلى الله كفاد (خروج ٢٠: ١). وتبعاً لإعلان الوصايا العشر علّم الله الإسرائيليين أن ينصبوا مذبحاً ويبدأوا بتقديم القرابين التي كان من شأنها أن تكشف نعمته المخلّصة.

وفي جبل سيناء أعطى الله موسى جزءاً من الشريعة الطقسية لتصل ببناء المقدس الذي سيقم فيه الله مع شعبه ويلتقي بهم ليقاسمهم بركاته ويغفر لهم ذنوبه (خروج ٢٤: ٩-٣١: ١٨). وهذا الامتداد لنظام الذبائح البسيط الذي وُجد قبل سيناء آذن بعمل المسيح التوسطي من أجل فداء الخطاة وتركية سلطة شريعة الله وقداستها. كان مكان إقامة الله في المحل الأكثر قداسة في المقدس الأرضي (قدس الأقداس)، فوق «كرسي الرحمة» أي غطاء التابوت الذي حفظت فيه الوصايا العشر. وكل مظهر من خدمات المقدس رمز إلى المخلص. كما أشارت الذبائح الدموية إلى موته التكفيرية الذي سيفتدي الجنس البشري من حكم الشريعة (انظر الفصلين ٤ و ٩).

فيما كان لوحا الوصايا العشر موضوعين داخل التابوت فإن الشرائع الطقسية مع التنظيمات المدنية التي أعطها الله دُوّنت في «كتاب التوراة» ووُضعت بجانب تابوت العهد كـ «شاهد على» الشعب (تثنية ٣١: ٢٦). فكلما أخطأوا يشجب هذا «الشاهد» أعمالهم ويزود متطلبات مفصلة للتصالح مع الله. ومن سيناء حتى موت المسيح وجد المتعدون على الشريعة الرجاء والمسامحة والتركية بالإيمان بالبشارة الممثلة بخدمات الشريعة الطقسية في المقدس.

**الشريعة والبشارة بعد الصليب.** كما لاحظ مسيحيون كثيرون، يشير الكتاب المقدس أن موت المسيح ألغى الشريعة الطقسية لكنه أكد الشرعية المتواصلة للشريعة الأدبية.<sup>٢٠</sup> لاحظوا البيّنة:

١. **الشريعة الطقسية.** عندما مات المسيح تم مجموعة الرموز النبوية لنظام الذبائح. فالرمز التقى المرموز إليه، وبلغت الشريعة الطقسية حدها. وقبل ذلك بأجيال كان دانيال قد تنبأ أن موت المسيح «يُطِلُّ الذَّبِيحَةَ وَالتَّقْدِمَةَ» (دانيال ٩: ٢٧؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). وعندما مات يسوع انشق حجاب الهيكل إلى اثنتين من فوق إلى أسفل بفعل قوة خارقة للطبيعة (متى ٢٧: ٥١)، دالاً - على نهاية

الدلالة الروحية لخدمات الهيكل.

على رغم أن الشريعة الطقسية لعبت دوراً حيوياً قبل موت المسيح إلا أنها كانت ناقصة بطرق عدة، «لأنَّ النَّامُوسَ ... لَهُ ظُلُّ الْخَيْرَاتِ الْعَتِيدَةِ» (عبرانيين ١٠: ١). لقد خدم هدفاً مؤقتاً وكان مفروضاً على شعب الله حتى مجيء «وَقْتُ الْإِصْلَاحِ» (عبرانيين ٩: ١٠؛ راجع غلاطية ٣: ١٩)، حتى الوقت الذي مات فيه المسيح كحمل الله الحقيقي.

عند موت المسيح بلغ نطاق الناموس الطقسي حده. فتضحيتة التكفيرية زودت جميع الخطاة مسامحة. وهذا الفعل «إِذْ مَحَا الصَّكَّ الَّذِي عَلَيْنَا فِي الْفَرَائِضِ، الَّذِي كَانَ صِدًّا لَنَا، وَقَدْ رَفَعَهُ مِنَ الْوَسْطِ مُسَمِّراً إِيَّاهُ بِالصَّلِيبِ» (كولوسي ٢: ١٤؛ راجع تثنية ٢٦: ٢٦). حينئذ لم يعد من الضروري إنجاز الطقوس المطوّلة التي لم تكن أبداً، في أي حال، قادرة على إزالة الخطايا أو تنقية الضمير (عبرانيين ١٠: ٤؛ ٩: ٩، ١٤). ولم يعد من يابه بعد الآن للشرائع الطقسية مع متطلباتها المعقدة بشأن تقدمات الطعام والشراب، وكذلك للاحتفال بمختلف الأعياد (عيد الفصح، عيد الخمسين، الخ.)، والقمر الجديد، أو السبت الطقسية (كولوسي ٢: ١٦؛ راجع عبرانيين ٩: ١٠)، التي كانت مجرد «ظُلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ» (كولوسي ٢: ١٧).<sup>١١</sup>

مع موت يسوع لم يعد للمؤمنين أي حاجة إلى التعامل مع الظلال التي هي انعكاسات للحقيقة في المسيح. الآن صار في وسعهم الاقتراب من المخلص مباشرة، «وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ١٧).

أن الشريعة الطقسية، كما فسرها اليهود، تحولت حاجزاً بينهم وبين الأمم الأخرى، وعائقاً كبيراً لمهمتهم: تبوير العالم بمجد الله. والغى موت المسيح «شريعة الوصايا هذه المتضمنة في الطقوس الدينية»، ناقضاً «حَائِطَ السِّيَاحِ الْمُتَوَسِّطِ» بين الأمم واليهود من أجل خلق عائلة واحدة من المؤمنين المتصالحين «فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللَّهِ بِالصَّلِيبِ» (أفسس ٢: ١٤-١٦).

**٢. الوصايا العشر والصليب.** فيما أنهى موت المسيح سلطة الشريعة الطقسية أرسى سلطة الوصايا العشر. أزال المسيح لعنة الشريعة، محرراً بذلك المؤمنين من أحكامها. غير انه بفعله هذا لم يعن أن الشريعة قد ألغيت وأنا بتنا أحراراً في نقض مبادئها. فشهادة الكتاب المقدس الوافرة بخصوص استمرارية الشريعة تدحض نظرة كهذه.

كانت ملاحظة كالفن في محلها عندما قال: «لا ينبغي لن أن نتصور أن مجيء المسيح حررنا من سلطة الشريعة؛ لأنها القاعدة الأبدية لحياة تقية ومقدسة، ويجب بالتالي أن تكون غير متغيرة مثل عدل الله.»<sup>٢٢</sup>

وصف بولس العلاقة بين الطاعة وبشارة النعمة الخلاصية. دعا المؤمنين إلى العيش بقداسة، وحثهم بقوله: «قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ ... آتَاتِ بِرَّ اللَّهِ. فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ لَنْ تَسُودَكُمْ، لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ» (رومية ٦: ١٣، ١٤). وهكذا ليس على المسيحيين أن يحفظوا الشريعة ليحصلوا على الخلاص، ومن يحاول فعل ذلك سيجد فقط استعباداً أعمق للخطيئة. «وطالما كان الإنسان تحت الشريعة يبقى أيضاً تحت سيطرة الخطيئة، لأن الشريعة لا تستطيع أن تنجي المرء لا من الحكم ولا من قوة الخطيئة. لكن أولئك الذين تحت النعمة يحصلون ليس فقط على التحرر من الدينونة (رومية ٨: ١) بل أيضاً على قوة للفوز (رومية ٦: ٤). وهكذا لن يعود للخطيئة سلطة عليهم.»<sup>٢٣</sup>

أضاف بولس: «لأنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ الْبَرُّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ» (رومية ١٠: ٤). وهكذا يتحقق كل من يؤمن بالمسيح انه هو نهاية الناموس بصفته الطريق للحصول على البر. فنحن في ذواتنا خطأ لكننا أبرار بيسوع المسيح من خلال ما يُعزى إليه من بر.<sup>٢٤</sup>

وكون المؤمنون تحت النعمة لا يخولهم البقاء «فِي الْخَطِيئَةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ» (رومية ٦: ١). والحرى أن تزود النعمة القوة التي تجعل الطاعة والانتصار على الخطيئة ممكنين. «إِذَا لَا شَيْءَ مِنَ الدِّيْنُونَةِ الْآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ» (رومية ٨: ١).

عظّم موت المسيح الشريعة، داعماً سلطتها الجامعة. ولو كان ممكناً أن تتغير وصايا الله لما كان حتماً على المسيح أن يموت. ولكن لأن هذه الشريعة مطلقة وغير قابلة للتغيير كان لا بد من الموت لدفع العقاب الذي تقضي به. وهذا المطلوب وُقِيَ به المسيح كاملاً بموته على الصليب، جاعلاً الحياة الأبدية متاحة لكل الذين قبلوا ذبيحته السامية.

### إِطَاعَةُ الشَّرِيعَةِ

لا يستطيع الناس أن يستحقوا الخلاص بأعمالهم الحسنة، والطاعة هي ثمرة

الخلاص في المسيح. فمن خلال نعمة الله المذهلة، التي بدت خاصة على الصليب، حرَّر شعبه من العقوبة ومن لعنة الخطيئة. ومع انهم كانوا خطأ بذل المسيح حياته ليزودهم عطية الحياة الأبدية. وتوقظ محبة الله الغزيرة في الخاطئ التائب استجابة تتجلى في طاعة مُحبَّة من خلال قوة النعمة المغدقة بوفرة. والمؤمنون الذين يدركون أن المسيح يقدر الشريعة كما يدركون بركات الطاعة سيُدفعون بقوة إلى الاقتداء بحياة المسيح.

**المسيح والشريعة.** نظر المسيح إلى الوصايا العشر النظرة الأسمى. ومثلما أعلن «أنا كائن» أعلن بنفسه شريعة الآب الأبدية من سيناء (يوحنا ٨: ٥٨؛ خروج ٣: ١٤؛ انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). ومن إحدى مهماته على الأرض أن «يُعظِّمُ الشَّرِيعَةَ وَيُكْرِمُهَا» (إشعيا ٤٢: ٢١). ومقطع المزامير الذي يطبقه العهد الجديد على المسيح يوضح جيداً موقفه من الشريعة: «أَنْ أَفَعَلَ مَشِيئَتَكَ يَا إِلَهِي سُرُرْتُ، وَسُرِّيَعْتُكَ فِي وَسَطِ أَحْشَائِي» (مزمور ٤٠: ٨؛ راجع عبرانيين ١٠: ٥، ٧). وُلدت بشارة المسيح إيماناً ثبت بشدة شريعة الوصايا العشر. قال بولس: «أَفْتَبِطُلُ النَّامُوسَ بِالْإِيمَانِ؟ حَاشَا! بَلْ تُثَبِّتُ النَّامُوسَ» (رومية ٣: ٢١). هكذا لم يأت المسيح فقط ليفتدي الإنسان بل ليدافع عن سلطة شريعة الله وقداستها، مظهرًا عظمتها ومجدها أمام الشعب ومقرناً القول بالفعل من حيث خضوعه لها. والمسيحيون السائرون على خطى المسيح مدعوون مثله إلى تعظيم شريعة الله في حياتهم. ولكون المسيح قد عاش شخصياً عيشة طاعة مُحبَّة شدد على لزوم حفظ تابعيه للشريعة. فعندما سئل عن مقتضيات الحياة الأبدية أجاب: «إِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا» (متى ١٩: ١٧). وحذَّر أيضاً من نقض هذا المبدأ: «لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَعْمَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» فمتهكوا الشريعة سيُسمعون من الدخول (متى ٧: ٢١-٢٣).

والمسيح نفسه نفَّذ الشريعة ليس بتهديمها بل من خلال حياة الطاعة. قال: «فَإِنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَرْوُلَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَا يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ» (متى ٥: ١٨). وشدد المسيح بقوة على وجوب التبصُّر دائماً بالموضوع الكبير لشريعة الله: أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ونفسك وذهنك،

وَأَنْ تَحِبَّ قَرِيبَكَ كِنَفْسِكَ (متى ٢٢: ٣٧ ، ٣٨). ومع ذلك فهو أَرَادَ مِنْ تَابِعِيهِ لِأَنْ يُحِبَّ بَعْضَهُمْ بَعْضًا مِثْلَمَا يَفْهَمُ الْعَالَمُ الْمَحَبَّةَ: بِأَنْيَانِيَّةٍ أَوْ عَلَى نَحْوِ عَاطِفِي. وَلَكِي يَشْرَحُ الْمَسِيحُ الْمَحَبَّةَ الَّتِي يَعْنِيهَا أُعْطِيَ «وَصِيَّةَ جَدِيدَةٍ» (يوحنا ١٣: ٣٤) لِأَلْتَحِلَّ مَكَانَ الْوَصَايَا الْعَشْرَ بَلْ لِتَزُودَ الْمُؤْمِنِينَ «مِثَالًا عَنْ حَقِيقَةِ الْحُبِّ الْغَيْرِيِّ الَّذِي لَمْ يُشْهَدْ لَهُ مِثِيلٌ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ قَبْلِ. بِهَذَا الْمَعْنَى يُمْكِنُ وَصْفُ وَصِيَّتِهِ بِالْجَدِيدَةِ. فَهُوَ أَوْصَى رَسَلَهُ لِأَنْ يُحِبَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَقَطْ ، بَلْ «أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُمْكُمْ» (يوحنا ١٥: ١٢). وَتَشْكَلُ هَذِهِ الْوَصِيَّةُ ، بِالْمَعْنَى الْحَصْرِيِّ ، بِيَتَّةٍ إِضَافِيَّةٍ عَنِ كَيْفِيَّةِ تَعْظِيمِ الْمَسِيحِ شَرَائِعِ أَبِيهِ.<sup>٢٥</sup>

الطاعة تكشف محبة كهذه. قال يسوع: «إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ» (يوحنا ١٤: ١٥). «إِنْ حَفَظْتُمْ وَصَايَايَ تَتَّبِعُونَنِي فِي مَحَبَّتِي ، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفَظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَتَّبَعْتُ فِي مَحَبَّتِهِ» (يوحنا ١٥: ١٠). وَعَلَى نَحْوِ مِمَّاثِلٍ ، أَنْ أَحْبَبْنَا شَعْبَ اللَّهِ نَحِبُّ اللَّهَ وَ«نَحْفَظُ وَصَايَاهُ» (١ يوحنا ٢: ٣).

بِالْتِبَاطِ فِي الْمَسِيحِ فَقَطْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَعْطِيَ فِي الْمَقَابِلِ الطَّاعَةَ الصَّادِرَةَ مِنَ الْقَلْبِ. قَالَ الرَّبُّ: «كَمَا أَنَّ الْعُصْنَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ أَنْ لَمْ يَتَّبَعْتْ فِي الْكِرْمَةِ ، كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا أَنْ لَمْ تَتَّبِعُوا فِي ... الَّذِي يَتَّبَعْتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ ، لِأَنَّكُمْ بِدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا» (يوحنا ١٥: ٤ ، ٥). وَلِلنَّبَاتِ فِي الْمَسِيحِ يَجِبُ أَنْ تُصَلَّبَ مَعَهُ وَنَخْتَبِرَ مَا سَطَرَهُ بُولَسُ: «مَعَ الْمَسِيحِ صَلَّبْتُ ، فَأَحْيَا لِأَنَا ، بَلِ الْمَسِيحِ حَيًّا فِيَّ» (غلاطية ٢: ٢٠). وَبِالنَّسْبَةِ إِلَى مَنْ هُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ يَسْتَطِيعُ الْمَسِيحُ أَنْ يَنْجِزَ وَعْدَ عَهْدِهِ الْجَدِيدِ: «أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَدْهَانِهِمْ ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (عبرانيين ٨: ١٠).

**بركات الطاعة.** تَتِمِّي الطَّاعَةُ الصِّفَاتِ الْمَسِيحِيَّةَ وَتُنْتِجُ حَسًّا مِنَ السَّعَادَةِ ، جَاعِلَةً الْمُؤْمِنِينَ يَنْمُونُ «كَأَطْفَالٍ مَوْلُودِينَ الْآنَ» وَمَتَحَوِّلِينَ إِلَى صُورَةِ الْمَسِيحِ (انظر ١ بطرس ٢: ٢ ، ٢ كورنثوس ٣: ١٨). وَهَذَا التَّحْوِيلُ مِنْ خَاطِئٍ إِلَى ابْنِ اللَّهِ يَشْهَدُ حَقًّا لِقُوَّةِ الْمَسِيحِ.

يَصِفُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ «السَّالِكِينَ فِي شَرِيعَةِ الرَّبِّ» بِالْمُبَارَكِينَ (مزمو ١١٩: ١) الَّذِينَ يَجِدُونَ مَسَرَّتَهُمْ «فِي نَامُوسِ الرَّبِّ» وَفِيهِ يَلْهَجُونَ «نَهَارًا وَلَيْلًا» (مزمو ١: ٢). وَبِرَكَاتِ الطَّاعَةِ عَدِيدَةٍ: (١) التَّبَصُّرُ وَالْحِكْمَةُ (مزمو ١١٩: ٩٨ ، ٩٩)؛ (٢) السَّلَامُ

(مزمور ١١٩: ١٦٥؛ إشعياء ٤٨: ١٨)؛ (٣) البرّ (تثنية ٦: ٢٥؛ إشعياء ٤٨: ١٨)؛ (٤) حياة أخلاقية طاهرة (امثال ٧: ١-٥)؛ (٥) معرفة الحق (يوحنا ٧: ١٧)؛ (٦) الوقاية ضد المرض (خروج ١٥: ٢٦)؛ (٧) الحياة الطويلة (امثال ٣: ١، ٢؛ ٤: ١٠، ٢٢)؛ و (٨) ضمان الاستجابة لصلوات المرء (١ يوحنا ٣: ٢٢؛ راجع مزمور ٦٦: ١٨).  
 إذ يدعونا الله للطاعة يعدنا ببركات غزيرة (لاويين ٢٦: ٣-١٠؛ تثنية ٢٨: ١-١٢).  
 وعندما نستجيب له نكون له «خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ» - «مَمْلَكَةٌ كَهَنَةً وَأُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ» (خروج ١٩: ٥، ٦؛ راجع ١ بطرس ٢: ٥، ٩)، مستعلين «عَلَى جَمِيعِ قِبَائِلِ الْأَرْضِ»، «رَأْسًا لَا ذَنْبًا» (تثنية ٢٨: ١، ١٣).

## المراجع

١. هولبروك: «ماذا تعني لي شريعة الله»، مجلة الأدفنتست، ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧، ص ١٦.
٢. هويت: رسائل مختارة، كتاب ١، ص ٢٣٥.
٣. المرجع نفسه، ص ٢١٨.
٤. راجع اعتراف إيمان وستمنستر، ١٦٤٧ ب. م، فصل XIX، في فيليب تشاف: عقائد النصرانية، مجلد ٣ ص ص ٦٤٠-٦٤٤.
٥. انظر تايلور ج. بونش: الوصايا العشر (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٤)، ص ص ٣٥، ٣٦.
٦. «الوصايا العشر»، قاموس الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١١٠٦.
٧. قد يشير ناموس موسى أيضاً إلى الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، أي ما يسمى التوراة (لوقا ٢٤: ٤٤؛ أعمال ٢٨: ٢٣).
٨. بعض التنظيمات المدنية والطقسية تضمنها كتاب العهد. ولم تكن الفرائض المدنية إضافة إلى الوصايا العشر بل كانت تطبيقات محض نوعية لمبادئه العريضة. وترمز الفرائض الطقسية إلى البشارة بتأمنها موارد النعمة للخطأة. وهكذا فإن الوصايا العشر هي التي كانت تهيمن على العهد. راجع إرميا ٧: ٢١-٢٣؛ فرنسيس د. نيكول: جوابات على اعتراضات (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٥٢)، ص ص ٦٢-٦٨.
٩. ارنولد ف. فالنكاميف: «هل الضمير مرشد جدير بالثقة؟» ريفيو اند هيرالد، ١١ نيسان (أبريل) ١٩٨٣، ص ٦.

١٠. فسر البعض تأكيد بولس «أن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن» (رومية ١٠: ٤) أنه يعني أن هدف الشريعة أو غايتها هو جلبنا إلى حيث نستطيع أن نرى إثمنا وأن نعود إلى المسيح للمسامحة وأن نقبل بربّه بالإيمان. (إن استخدام كلمة «غاية» [telos اليونانية] هذا نجده أيضاً في ١ تسالونيكي ١: ٥؛ يعقوب ٥: ١١؛ و ١ بطرس ١: ٩). انظر أيضاً الحاشية (٢٣).

١١. راجع تفسير الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٦، ص ٩٦١؛ هوايت: رسائل مختارة، كتاب ١، ص ٢٣٣. كانت الشريعة الطقسية أيضاً مدرّسة تأتي بالفرد إلى المسيح ولكن من خلال وسائل مختلفة. فخدمات المقدس بتقدماتها للقرابين توجّه الخطأة إلى مسامحة الخطيئة التي سيوفرها دم حمل الله الآتي، يسوع المسيح، دافعاً إياهم إلى إدراك نعمة البشارة. وكانت هذه الخدمات مُعدّة لخلق محبة لشريعة الله فيما تقدمت القرابين أعدت لتكون تصويراً درامياً ممتعاً لمحبة الله في المسيح.

١٢. المرجع نفسه، ص ٢١٣.

١٣. هوايت مشتهى الأجيال، ص ٣١١.

١٤. راجع هوايت: تربية، ص ص ٢٠٤-٢١٦.

١٥. إليك عقائد الإيمان التاريخية التي تثبت أبدية شريعة الله: التعليم المسيحي لفرقة الولدنسنين قرابة ١٥٠٠ م. ب. م.؛ التعليم المصغر للوثر، ١٥٢٩ م.؛ التعليم الأنغليكاني، ١٥٤٩ و ١٦٦٢ م.؛ عقيدة الإيمان الإسكتلندية، ١٥٦٠ م. (مُصلحة)؛ تعليم هايدلبرغ، ١٥٦٣ م. (مُصلح)؛ العقيدة السويسرية الثانية، ١٥٦٦ (مُصلحة)؛ مواد الدين التسع والثلاثون، ١٥٧١ (كنيسة إنكلترا)؛ صيغة الوفاق، ١٥٧٦ (لوثرية)؛ مواد الإيمان الأيرلندية، ١٦١٥ (كنيسة أيرلندا الأسقفية)؛ عقيدة وستمنستر الإيمانية، ١٦٤٧؛ تعليم وستمنستر المختصر، ١٦٤٧؛ عقيدة الولدنسنين، ١٦٥٥؛ إعلان سافوا، ١٦٥٨ (برشي)، عقيدة جمعية الأصدقاء، ١٦٧٥ (الصاحيون/الكوايكرز)؛ عقيدة فيلادلفيا، ١٦٨٨ (معمدانية)؛ مواد الدين الخمس والعشرون، ١٧٨٤ (ميثودية)؛ مؤتمر نيو هامبشاير، ١٨٢٣ (معمدانية)؛ التعليم المسيحي المفصل للأرثوذكس، للكاثوليك، للكنيسة الشرقية، ١٨٣٩ (الكنيسة اليونانية - الروسية)، كما اقتُستت عن العقائد الإيمانية للنصرانية، طبعة فيليب تشاف التي نُقّحها دافيد س. تشاف (غراند رابيدس: بايكر بوك هاوس، ١٩٨٣)، مجلدات ١-٣.

١٦. إشارة إلى الوصيتين الأولى والثانية انظر تكوين ٣٥: ١-٤؛ وإلى الرابعة، تكوين ٢: ١-٣؛ وإلى الخامسة، تكوين ١٨: ٢٩؛ وإلى السادسة، تكوين ٤: ٨-١١؛ وإلى السابعة، تكوين ٣٩: ٧-٩؛ ١٩: ١-١٠؛ وإلى الثامنة، تكوين ٤٤: ٨؛ وإلى التاسعة، تكوين ١٢: ١١-٢٠؛ ٢٠: ١-١٠؛ وإلى



العاشرة، تكوين ٢٧.

١٧. فروم: إيمان آباءنا النبوي، مجلد ١، ص ٤٥٦، ٨٩٤؛ مجلد ٢، ص ٥٢٨، ٧٨٤؛ مجلد ٣، ص ٢٥٢، ٧٤٤؛ مجلد ٤، ص ٣٩٢، ٨٤٦.

١٨. مسائل حول العقيدة، ص ١٤٢.

١٩. كان قايين وهابيل مُطْلَعَيْنَ تماماً على نظام الذبائح (تكوين ٤: ٣ - ٥؛ عبرانيين ١١: ٤). فآدم وحواء حصلوا على الأرجح على ثيابهما الأولى (تكوين ٣: ٢١) من جلود الحيوانات المضحاة للتكفير عن خطاياهما.

٢٠. انظر، مثلاً العقائد الإيمانية التاريخية الآتية: عقيدة وستمنستر الإيمانية، مواد الإيمان الأيرلندية؛ إعلان سافوا، عقيدة فيلادلفيا والمواد الدينية للميثوديست.

٢١. تفسير الكتاب المُقدَّس للأدْفُتْسَتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٢٠٤؛ هويت: آباء وأنبياء، ص ٣١٨ و ٣١٩.

٢٢. كالفن تعليقاً على الانسجام بين الأناجيل، ترجمة وليم برينغل (غراند رايبندس: وم. ب. إيردمانز، ١٩٤٩)، مجلد ١، ص ٢٧٧.

٢٣. تفسير الكتاب المُقدَّس للأدْفُتْسَتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٥٤١، ٥٤٢.

٢٤. فسّر آخرون القول بأن المسيح غاية الناموس بمعنى أنه هدفه أو قصده (راجع غلاطية ٣: ٢٤) أو تكميل له (راجع متى ٥: ١٧) غير أن النظرة القائلة بأن المسيح هو نهاية الناموس كوسيلة للخلاص (راجع رومية ٦: ١٤) تتلاءم على نحو أفضل، على ما يبدو، مع سياق رومية ١٠: ٤. «فبولس يغاير بين طريقة البرّ بالإيمان الإلهية وسعي الإنسان إلى البرّ بالناموس. ورسالة البشارة هي أن المسيح هو نهاية الناموس كطريقة للبرّ بالنسبة إلى كل من عنده الإيمان» (شرح الكتاب المُقدَّس للأدْفُتْسَتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقحة، مجلد ٦، ص ٥٩٥). راجع هويت: رسائل مختارة، كتاب ١، ص ٣٩٤.

٢٥. نيكول: إجابات على اعتراضات، ص ١٠٠، ١٠١.

## السَّبْتُ

أَنَّ الْخَالِقَ الرَّحِيمَ، بَعْدَ أَيَّامِ الْخَلْقِ السَّتَّةِ، اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَأَسَّسَ السَّبْتَ لِكُلِّ النَّاسِ كِيَوْمِ ذِكْرَى لِلْخَلْقِ. وَتَقْضِي الْوَصِيَّةَ الرَّابِعَةَ مِنْ شَرِيعةِ اللَّهِ الثَّابِتَةَ بِحِفْظِ هَذَا الْيَوْمِ السَّابِعِ، كِيَوْمِ لِلرَّاحَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالْخِدْمَةِ. فِي تَنَاجُمٍ مَعَ تَعْلِيمِ يَسُوعَ وَمَمَارَسَتِهِ، هُوَ رَبُّ السَّبْتِ. وَالسَّبْتُ هُوَ يَوْمُ شَرِكَةِ مَبْهَجٍ مَعَ اللَّهِ وَيَوْمُ تَشَارِكٍ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. هُوَ رَمَزٌ لِأَفْتِدَائِنَا بِالْمَسِيحِ، وَعَلَامَةٌ لِتَقْدِيرِنَا، وَتَذْكَارٌ لَوْلَانَا، وَتَذَوُّقٌ مَبْدِئِي لِمَسْتَقْبَلِنَا الْأَبَدِيِّ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَالسَّبْتُ هُوَ عَلَامَةُ اللَّهِ الْمُسْتَمِرَّةُ لِعَهْدِهِ الْأَبَدِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَعْبِهِ. وَالْمَحَافِظَةُ الْفَرِحَةُ عَلَى هَذَا الْوَقْتِ الْمَقْدَّسِ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ، مِنَ الْمَغِيبِ إِلَى الْمَغِيبِ، هِيَ احْتِفَالٌ بِأَعْمَالِ اللَّهِ الْخَلْقِيَّةِ وَالْأَفْتِدَائِيَّةِ. (تَكْوِينِ ٢: ٣-١؛ خُرُوجِ ٢٠: ٨-١١؛ لَوْقَا ٤: ١٦؛ إِشْعِيَاءِ ٥٦: ٥؛ ٥٨: ١٣، ١٤؛ مَتَّى ١٢: ١-١٢؛ خُرُوجِ ٣١: ١٣-١٧؛ حَزَقِيَالِ ٢٠: ١٢، ٢٠؛ تَثْنِيَّةِ ٥: ١٥.١٢؛ عِبْرَانِيِّينَ ٤: ١١-١؛ لَآوِيِّينَ ٢٣: ٣٢؛ مَرْقَسِ ١: ٣٢).

اسْتَكْشَفَ آدَمُ وَحَوَاءُ، مَعَ اللَّهِ، الْجَنَّةَ الَّتِي هِيَ مِنْزِلُهُمَا. كَانَ الْمَشْهَدُ يَبْهَرُ الْأَنْظَارَ، يَعْجِزُ الْوَصْفَ عَنْ إِبْرَازِهِ. وَفِيمَا الشَّمْسُ تَغْرُبُ بِيْطَاءَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، الْجُمُعَةِ، سَادَسِ أَيَّامِ الْخَلْقِ، وَتَأْخُذُ النُّجُومُ بِالظُّهُورِ، «رَأَى اللَّهُ كُلَّ مَا عَمَلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جَدًّا» (تَكْوِينِ ١: ٣١). وَهَكَذَا أَنْهَى اللَّهُ خَلْقَهُ «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكُلِّ جُنْدِهَا» (تَكْوِينِ ٢: ١).

وَلَكِنْ مَهْمَا كَانَ جَمِيلًا الْعَالَمَ الَّذِي أَنْتَهَى اللَّهُ لِتَوْهٍ مِنْ إِكْمَالِهِ فَإِنَّ الْهَدِيَّةَ الْأَعْظَمَ الَّتِي اسْتَطَاعَ الْبَارِي إِعْطَاءَهَا لِلزَّوْجِيْنَ الْمَخْلُوقِينَ حَدِيثًا كَانَتْ حِطْوَةَ الْعِلَاقَةِ الشَّخْصِيَّةِ مَعَهُ. لِذَا أَعْطَاهُمَا السَّبْتَ، يَوْمَ الْبَرَكَاتِ الْخَاصَّةِ وَالرَّفَقَةِ وَالشَّرِكَةِ مَعَ خَالِقِهَا.

### السبت كما ورد في الكتاب المقدس

السبت مركزي في عبادتنا لله. فكيوم ذكرى الخلق يوحي السبب الذي يجعل الله جديراً بالعبادة: إنه الخالق، ونحن خلائقه. «فالسبت، إذاً، يكمن في الأساس الحقيقي للعبادة الإلهية، لأنه يعلم هذه الحقيقة الكبيرة بالطريقة الأكثر تعبيراً، خلافاً لأي مؤسسة أخرى. إن الخلفية الحقيقية للعبادة الإلهية، ليس العبادة من اليوم السابع فقط بل العبادة برمتها، موجودة في التمييز بين الخالق ومخلوقاته. وهذه الحقيقة العظيمة لن يعفوها الزمن ويجب ألا يغلفها النسيان.»<sup>١</sup> وإذا كان الله أنشأ السبت فلكي يحفظ هذه الحقيقة إلى الأبد أمام الجنس البشري.

**السبت وقت الخلق.** يأتي السبت إلينا من عالم خال من الخطيئة. هو هبة الله الخاصة التي تتيح للجنس البشري أن يختبر حقيقة السماء على الأرض. وفي ما يلي ثلاثة أفعال إلهية متميزة وطدت السبت:

١. **الله استراح يوم السبت.** في اليوم السابع الله «اسْتَرَّاحَ وَتَنَفَّسَ» (خروج ٣١: ١٧)، مع أن الخالق «لَا يَكُلُّ وَلَا يَعْْيَا» (إشعياء ٤٠: ٢٨). والفعل «اسْتَرَّاحَ» سَبَّتَ، يعني حرفياً «أن يكف» عن الشغل أو النشاط (راجع ٨: ٢٢). «لم يسترح الله نتيجة للإرهاك أو التعب بل انقطاعاً عن العمل السابق.»<sup>٢</sup>

استراح الله لأنه تطلب من بني البشر أن يستريحوا؛ رسم مثلاً تحتذي الكائنات البشرية (خروج ٢٠: ١١).

إن كان الله أنهى الخلق في اليوم السادس (تكوين ٢: ١)، فماذا يعني الكتاب المقدس عندما يقول «وَقَرَعَ اللَّهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ» (تكوين ٢: ٢)؟ أنهى الله خلق السموات والأرض في تلك الأيام الستة، ولكن بقي أمامه أن يخلق السبت. فكان أن خلق يوم السبت بالاستراحة فيه. وكان السبت لمسة الله الأخيرة في فعل الخلق.

٢. **الله بارك السبت.** لم يكتف الله بخلق السبت بل باركه أيضاً. «إن مباركة السبت استتبعته أنه أعلن بذات الفعل موضوعاً خاصاً للمنة الإلهية ويوماً من شأنه منح البركات لمخلوقات الله.»<sup>٣</sup>

٣. **الله قدس السبت.** يعني تقديس الشيء تكريسه وجعله قدوساً، أو أفرزه بصفته مقدساً ومن أجل الاستعمال المقدس. [ولغة، قدس: طهر وبارك ونزه].

وأماكن الناس (مثل المقدس أو الهيكل أو الكنيسة) وأوقاتهم (الأيام المقدسة) يمكن أن تُقدَّس. وواقع تقدّس الله اليوم السابع يعني أن هذا اليوم مقدّس هو، وان الله أفرزه جانباً من أجل قصد سام هو إغناء العلاقة الإلهية - البشرية. بارك الله وقدّس يوم السبت السَّابع بسبب انه سَبَّت [= استراح] من كل أعماله. باركه وقدسه من أجل الإنسانية، وليس من أجل نفسه. ووجوده الشخصي هو ما أضفى على السبت بركة الله وتقدّسه.

**السبت في سيناء.** تُظهر الأحداث التي تلت خروج الإسرائيليين من مصر انهم اغفلوا السبت على نطاق واسع فمتطلبات العبودية القاسية جعلت من حفظه أمراً صعباً كما يبدو. وبعد استعادتهم حرّيتهم اسرع الله إلى تذكيرهم، من خلال آية المن وإعلان الوصايا العشر، بواجبهم في حفظ اليوم السابع سبتاً للرب.

**١. السبت والمن.** قبل شهر من إعلان الله ناموسه من سيناء وعد الشعب بحماية ضد المرض إذا هم كدوا في الإصغاء «إلى وصاياهم» وحفظوا «جميع فرائضه» (خروج ١٥: ٢٦؛ راجع ٢٦: ٥). وحالاً بعد أن أعطى الله هذا الوعد ذكّر الإسرائيليين بقدسية السبت. ومن خلال آية المن علّمهم بعبارة واقعية كم يُعلّق من أهمية على راحتهم يوم السبت.

أعطى الله بني إسرائيل في كل يوم من أيام الأسبوع منا يأكلونه كل واحد على حَسَبِ أَكْلِهِ في ذلك اليوم. وحظّر عليهم أن يبقى أحد منه إلى الصباح، وإلا تولّد فيه دود وانتن (خروج ١٦: ٤، ١٦-١٩). في اليوم السادس كان عليهم التقاط ضعفي ما يلتقطونه عادة حتى تتأمن لهم كمية يأكلونها في ذلك اليوم وكمية مثلها يأكلونها يوم السبت. وإذ علّمهم الرب أن اليوم السادس يجب أن يكون يوم استعداد، وأيضاً كيف يحفظون السبت، قال «عَدَا عَطْلُهُ، سَبَّتْ مَقْدَسٌ لِلرَّبِّ. اخْبُرُوا مَا تَخْبُرُونَ وَاطْبُخُوا مَا تَطْبُخُونَ. وَكُلُّ مَا فَضَلَ ضَعُوهُ عِنْدَكُمْ لِيَحْفَظَ إِلَى الْعَدِّ» (خروج ١٦: ٢٣). فقط في اليوم السابع يبقى المن المحفوظ من دون أن ينتن (خروج ١٦: ٢٤). وفي كلام مماثل للكلام الوصية الرابعة قال موسى: «سَبَّتْ أَيَّامٌ تَلْتَقُطُونَهُ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَّتْ، لَا يُوجَدُ فِيهِ» (خروج ١٦: ٢٦).

خلال الأربعين سنة، أو أكثر من ٢,٠٠٠ سبت متتابعة أسبوعياً، التي قضاها الإسرائيليون في البرية، ذكّرتهم آية المن بهذا النموذج من ستة أيام عمل ومن اليوم

السابع للراحة.

٢. **السبت والشريعة.** وضع الله وصية السبت في منتصف الوصايا العشر.

ونقرأها على الشكل الآتي:

«أَذْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِقُدْسِهِ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكَ. لَا تَصْنَعُ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَإِنَّكَ وَإِبْنُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ. لِأَنَّ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْحَرَّ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاخَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذَلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ» (خروج ٢٠: ٨ - ١١).

كل وصايا الله حيوية وليس أي وصية يمكن إهمالها (يعقوب ٢: ١٠)، ومع ذلك فقد ميز الله وصية السبت عن كافة الوصايا الأخرى. فبالنسبة للسبت أمر البشرية أن «تذكره» محذراً إياها من خطر نسيان أهميته.

تظهر الكلمات التي بدأت بها الوصية - «أَذْكُرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِقُدْسِهِ» - أن السبت لم يُدشَّن في سيناء. فهذه الكلمات تشير إلى أنه أنشئ قبل ذلك: في الحقيقة، عند الخلق، كما توحى بقية الوصية. فالله أراد أن نحفظ السبت كيوم ذكرى الخلق، يحدد وقت الراحة والعبادة ويوجهنا إلى التأمل في الله وفي أعماله. إن حفظ السبت كذكرى للخلق هو ترياق الوثنية. فالسبت إذ يذكرنا بأن الله خلق السموات والأرض إنما يميِّزه من كل الآلهة الكاذبة. والالتزام بالسبت يصبح إذاً علامة لولائنا للإله الحقيقي: علامة اعترافنا بسيادته كخالق وملك.

تعمل وصية السبت كختم لشريعة الله.٤ وعادة تحتوي الأختام ثلاثة عناصر: اسم مالك الختم ولقبه الشرعي ونطاق سلطته. وتُستخدم الأختام الرسمية لتصديق المستندات الكبيرة الأهمية. فيتسم المستند بسلطة الموظف الرسمي الذي وسمه بختمه. واستخدام الختم يوضح أن الموظف وافق بنفسه على القانون وان كل سلطان وظيفته يقف خلفه.

من بين الوصايا العشر، وحدها وصية السبت تحتوي عناصر الختم الحيوية. إنها الوحيدة التي تحدد هوية الإله الحقيقي بإعطاء اسمه: «الرَّبُّ إِلَهُكَ»؛ ولقبه: الصانع أو الخالق؛ ونطاقه: «السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» (خروج ٢٠: ١٠، ١١). ولأن الوصية الرابعة وحدها تُظهر صاحب السلطة الذي فرض الوصايا العشر، فإنها بالتالي «تحتوي ختم الله» المرتبط بشريعته كبيئة عن موثوقيته وقوته الملزمة.٥

فضلاً عن ذلك، أقام الله السبت «كمذكّر بقوته وسلطته، أو كعلامة لهما، في عالم خلو من الخطيئة والتمرد. كان على السبت أن يكون مؤسسة التزام شخصي مستمر مفروضة بالنصح والتذكير: «أذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ» (خروج ٢٠: ٨).<sup>٦</sup> تُقسّم هذه الوصية الأسبوع إلى جزئين. فالله أعطى الإنسانية ستة أيام فيها «تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ» عملها، «وَأَمَّا الْيَوْمَ السَّابِعُ» فلا تصنع فيه عملاً (خروج ٢٠: ٩، ١٠). تقول الوصية: «ستة أيام هي أيام عمل، لكنّ 'اليوم السابع' هو يوم راحة. وكون 'اليوم السابع' هو يوم راحة فريد للرب يبدو واضحاً من الكلمات التي استهلّت بها الوصية: 'أذْكَرُ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ'.<sup>٧</sup>

وعلى رغم أن الكائنات البشرية تتطلّب راحة جسدية لتنعش أجسامها فإن الله ارسى وصيته بأن نستريح في السبت على مثاله. فيما انه استراح من نشاطاته في الأسبوع الأول للعالم، هكذا علينا نحن أن نستريح.

**٣. السبت والعهد.** مثلما كان ناموس الله مركزاً للعهد أي يتوسطه (خروج ٢٤: ٢٧) هكذا السبت الموضوع في قلب الشريعة يحتل مركزاً بارزاً في عهد الله. فالله أعلن أن السبت «عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، لِيَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ مُقَدِّسُهُمْ» (حزقيال ٢٠: ١٢؛ راجع حزقيال ٢٠: ٢٠؛ خروج ٢١: ١٧). من أجل ذلك قال أن حفظ السبت هو «عَهْدٌ أَبَدِي» (خروج ٣١: ١٦). «ومثلما العهد مبني على محبة الله لشعبه (تثنية ٧: ٨، ١٠) هكذا السبت، كعلامة لذلك العهد، علامة للمحبة الإلهية.»<sup>٨</sup>

**٤. السبوت السنوية.** بالإضافة إلى السبوت الأسبوعية (لاويين ٢٣: ٣) كان هناك سبعة سبوت طقسية سنوية، في أوقات متفرقة من تقويم بين إسرائيل الديني. وهذه السبوت السنوية لم تكن على صلة مباشرة بسبت اليوم السابع أو الدورة الأسبوعية. وهي، «عَدَا سُبُوتِ الرَّبِّ» (لاويين ٢٣: ٣٨)، اليومان الأول والأخير من عيد الخبز الفطير، يوم الخمسين، عيد تذكّار هتاف البوق، يوم الكفارة، واليومان الأول والأخير من عيد المظال (راجع لاويين ٢٣: ٧، ٨، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٣٦).

بسبب أن حساب هذه السبوت رهن بداية السنة الدينية المبنية على التقويم القمري، فإنها قد تقع في أي يوم من الأسبوع. عندما يتفق وقوع أحدها مع سبت أسبوعي تُدعى «سبتاً عظيماً» (راجع يوحنا ١٩: ٣١). «وفيما أقيم السبت الأسبوعي عند نهاية أسبوع الخلق من أجل كل الجنس البشري، كانت السبوت

السنوية جزءاً لا يتجزأ من نظام الطقوس والاحتفالات اليهودية التي أُقرت على جبل سيناء ... وأشارت إلى مجيء المسيح وانتهى العمل بها مع موته على الصليب.»<sup>٩</sup>

**السبت والمسيح.** يعلن الكتاب المقدس أن المسيح، مثله مثل الأب حقاً، هو الخالق (انظر ١ كورنثوس ٨: ٦؛ عبرانيين ١: ١، ٢، يوحنا ١: ٣). لذا هو من أفرز اليوم السابع كيوم سبت أي راحة للبشرية.

ربط المسيح في الوقت المحدد السبت مع عمله الافتدائي كما مع عمله الخلقى، وبصفته كائناً من ذاته - «أَهْيَه» «أنا كائن» (يوحنا ٨: ٥٨؛ خروج ٣: ١٤) - دمج السبت في الوصايا العشر كمذكر فعال لهذا الموعد الأسبوعي لعبادة الله. وقد أضاف سبباً آخر لحفظ السبت: افتداء شعبه (تثنية ٥: ١٤، ١٥). لذا يميّز السبْتُ أولئك الذين قبلوا يسوع كخالق ومخلص.

إنَّ الدور المزدوج للمسيح كمخلص وفاد يوضح لماذا أكد أن «ابنُ الإنسان هو رَبُّ السَّبْتِ أَيْضاً» (مرقس ٢: ٢٨). وقد كان في استطاعته، بما له من سلطة كهذه، أن يضع السبت جانباً أو يلغيه، لكنه لم يفعل، بل على العكس خصصه لكل الكائنات البشرية بقوله: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ» (الآية ٢٧).

خلال خدمة المسيح الأرضية أعطانا مثلاً عن حرصه على حفظ السبت. فقد كان يدخل «المَجْمَعِ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ» للعبادة (لوقا ٤: ١٦). واشترابه في خدمات السبت يوحي بأنه يصادق على كونه يوم عبادة.

كان المسيح مهتماً بقدسية السبت لدرجة انه عندما تكلم عن الإضطهاد الذي سيحل بتلاميذه بعد صعوده نصحهم بأن يصلوا حتى «لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَبْتٍ» (متى ٢٤: ٢٠). وينطوي هذا القول بداهة، كما لاحظ يونانان ادواردس، «على حقيقة كون المسيحيين أنفسهم كانوا ملزمين بمحافظه دقيقة على السبت حتى في ذلك الوقت.»<sup>١٠</sup>

عندما أنهى المسيح عمل الخلق - أول عمل عظيم له في تاريخ العالم - استراح في اليوم السابع. وقد عنت هذه الراحة إتماماً وإنجازاً. وهو فعل الشيء نفسه عند نهاية رسالته الأرضية، عندما اكمل عمله الثاني الكبير في التاريخ. فعصر الجمعة، اليوم السادس من الأسبوع، أنهى المسيح مهمته الافتدائية على الأرض. وكانت كلماته الأخيرة «قَدْ أَكْمَلْتُ!» (يوحنا ١٩: ٣٠).

ويؤكد الكتاب أن ساعة موته تمت «يَوْمَ الْاِسْتِعْدَادِ وَالسَّبْتِ يَلُوحُ» (لوقا ٢٣: ٥٤). وبعد موته استراح في قبر، رامزاً هكذا إلى انه اكمل افتداء الجنس البشري.<sup>١١</sup> هكذا يشهد السبت لعمل الخلق والفتاء عند المسيح. فإذا يحفظه تابوعه يتهجون معه بسبب منجزاته من أجل الإنسانية.<sup>١٢</sup>

**السبت والرُّسل.** احترم الرُّسل السبت احتراماً عظيماً. وقد بان ذلك وقت موت المسيح. فعندما أتى السبت أوقفوا استعداداتهم الجنائزية للدفن، والنسوة «اسْتَرَحْنَ فِي السَّبْتِ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ»، وخططن لإكمال العمل يوم الأحد، «أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ» (لوقا ٢٣: ٥٦؛ ٢٤: ١).

وكما فعل المسيح، قام الرسل بعبادتهم في اليوم السابع السبت. ففي أحد أسفار بولس الكرازية دخل المجمع يوم السبت وبشر بالمسيح (أعمال ١٣: ١٤؛ ١٧: ١، ٢؛ ١٨: ٤). وحتى الأمم دعوه إلى التبشير بكلمة الله يوم السبت (أعمال ١٣: ٤٤، ٤٢). وفي المدن الخالية من مجامع اليهود قصد بولس أماكن «جَرَتِ الْعَادَةُ أَنْ تَكُونَ صَلَاةً» يوم السبت (أعمال ١٦: ١٣). ومثلما كان اشترك المسيح في خدمات السبت دليلاً على قوله اليوم السابع يوماً مخصصاً للعبادة، هكذا كان الأمر بالنسبة إلى بولس الرسول.

هذه المحافظة الأمانة على السبت الأسبوعي عند الرسول بولس تتغير تماماً مع موقفه حيال السبوت الطقسية السنوية. فقد أوضح أن المسيحين لم يكونوا ملزمين بحفظ أيام الراحة السنوية هذه لأن المسيح ابطل هذه الشرائع الطقسية بصلبه (انظر الفصل ١٩ من هذا الكتاب). قال بولس: «فَلَا يَحْكُمُ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فِي أَكْلِ أَوْ شُرْبِ، أَوْ مِنْ جِهَةِ عِيدٍ أَوْ هَلَالٍ أَوْ سَبْتِ، الَّتِي هِيَ ظُلُّ الْأُمُورِ الْعَتِيدَةِ، وَأَمَّا الْجَسَدُ فَلِلْمَسِيحِ» (كولوسي ٢: ١٦، ١٧). بما أن «سياق [هذا المقطع] يعالج مسائل طقسية فإن السبوت المشار إليها هنا هي سبوت طقسية يحتفل بها اليهود في أعياد سنوية وهي «ظُلُّ» أو رمز تجد إتمامها في المسيح.»<sup>١٣</sup>

على نحو مماثل، احتج بولس في رسالته إلى أهل غلاطية على التقيد بمتطلبات الشريعة الطقسية. قال «أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ تَعَبْتُ فِيكُمْ عَبْتًا!» (غلاطية ٤: ١٠، ١١).

خَيْلٌ إِلَى الْبَعْضِ أَنْ يُوْحِنَا كَانَ يَشِيرُ إِلَى يَوْمِ الْأَحَدِ عِنْدَمَا صَرَّحَ أَنَّهُ كَانَ «فِي



الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ» (رؤيا ١: ١٠). مع أن اليوم الوحيد المشار إليه في التوراة كيوم خاص بالرب هو السبت. لقد أعلن المسيح: «وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَبْتُ لِلرَّبِّ إِلَهِكُ» (خروج ٢٠: ١٠)؛ مسمياً إياه لاحقاً «يَوْمَ قُدْسِي» (إشعيا ٥٨: ١٣). ودعا المسيح نفسه «رَبُّ السَّبْتِ» (مرقس ٢: ٢٨). ولأن اليوم الوحيد الذي يدعوه الرب في الكتاب المقدس يومه هو سبت اليوم السابع، يبدو منطقياً الاستنتاج أن يوحنا كان يشير إلى يوم السبت. وبالتأكيد ليس من سابقه في الكتاب المقدس تشير إلى انه قد يطبق هذه العبارة على اليوم الأول من الأسبوع أو الأحد.<sup>١٤</sup>

لا يأمرنا الكتاب المقدس في أي مكان فيه بحفظ أي يوم أسبوعي آخر غير السبت. فهو لا يعلن أي يوم أسبوعي آخر مباركاً أو مقدساً. ولم يشر العهد الجديد إلى أن الله ابدل السبت بأي يوم آخر من الأسبوع.

على العكس، يكشف الكتاب أن الله أراد لشعبه أن يحفظوا السبت طوال الأبدية. قال الرب: «لأنه كما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة التي أنا صانع تثبت أمامي، يقول الرب، هكذا يثبت نسلكم وأسماكم. . . من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت . . . كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب» (إشعيا ٦٦: ٢٢، ٢٣).

**معنى السبت.** للسبت معنى واسع ومملوء بروحانية عميقة وغنية.

١. **يوم ذكرى مستمر للخلق.** كما رأينا، المعنى الأساسي الذي تعلقه الوصايا العشر على السبت هو انه يحيي ذكرى خلق العالم (خروج ٢٠: ١١، ١٢). والوصية بحفظ اليوم السابع كسبت «مرتبطة على نحو وثيق بفعل الخلق، إذ أن إقامة السبت ووصية التقيد به هما نتيجة مباشرة لفعل الخلق. أكثر من ذلك، تدين العائلة البشرية كلها بوجودها لفعل الخلق الإلهي المذكور؛ تبعاً لذلك، ينتقل فرض الاستجابة لوصية حفظ السبت، كيوم ذكرى قوة الله البارية، إلى الجنس البشري بكامله.»<sup>١٥</sup> ويدعو سترونغ السبت «فرضاً مستمراً كيوم ذكرى عينه الله لنشاطه الخلاق.»<sup>١٦</sup>

أولئك الذين يحفظون السبت كيوم ذكرى للخلق إنما يفعلون ذلك امتناناً واعترافاً منهم «بأن الله هو خالقهم وسيدهم العادل وانهم عمل يديه ورعايا سلطانه. وهكذا تكون مؤسسة السبت في مجملها تذكارية ومهداة إلى الجنس البشري. ولم

يكن فيها أي شيء ظلي أو ذا تطبيق محدود بالنسبة إلى أي شعب.»<sup>١٧</sup> وبقدر ما نعبد الله لأنه خالقنا هكذا سيعمل السبت كعلامة ويوم ذكرى الخلق.

٢. **رمز الفداء.** عندما نجى الله إسرائيل من العبودية في مصر صار السبت، بالإضافة إلى كونه يوم ذكرى الخلق، يوم ذكرى الخلاص أيضاً (تثنية ٥: ١٥). «من مقاصد الرب أن راحة السبت الأسبوعية، إذا حوِّظ عليها كما ينبغي، تحرر الإنسان دائماً من عبودية مصر غير محدّدة بأي بلد أو قرن بل تشمل كل مصر من الأمصار وكل عهد من العهود. فإنسان اليوم يحتاج إلى الهروب من العبودية الآتية من الجشع، من الريج والسلطة، من عدم المساواة الاجتماعية، ومن الخطيئة والأناية.»<sup>١٨</sup>

لا تبرز راحة السبت كرمز خاص للفداء إلا عندما ننظر إلى الصليب. «إنه يوم ذكرى الخروج من استرقاق الخطيئة تحت قيادة عمانوئيل. فالحمل الأثقل الذي نحمله هو معصية عدم طاعتنا. وراحة السبت، بدلالاتها على راحة المسيح في القبر وعلى راحة الانتصار على الخطيئة، تقدم للمسيحي فرصة ملموسة لقبول واختبار غفران المسيح وسلامه وراحته.»<sup>١٩</sup>

٣. **علامة تقديس.** السبت علامة لقوة الله المغيّرة، علامة قداسة أو تقديس. لقد أعلن الرب: «سُبُوتِي تَحْفَظُونَهَا، لِأَنَّهُ عَلَامَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ لِتَعْلَمُوا أَنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي يُقَدِّسُكُمْ» (خروج ٣١: ١٣؛ راجع حزقيال ٢٠: ٢٠). من أجل هذا يكون السبت أيضاً علامة لله المقدّس. وبما أن الناس يتقدسون بدم المسيح (عبرانيين ١٣: ١٢)، فإن السبت هو أيضاً علامة قبول المؤمن بهذا الدم من أجل مغفرة الخطايا.

مثلاً افرد الله السبت لغاية مقدسة كذلك افرد شعبه لغاية مقدسة: أن يكون شاهده الخاص. فاتحاد أفراد الشعب به في ذلك اليوم يقود إلى القداسة؛ وهم يتعلمون ألا يعتمدوا على مواردهم الخاصة بل أن يتكلوا على الله الذي يقدهم. «الله الذي يقوته خلق كل الأشياء هو الذي أعاد خلق النفس على شبهه. ويوم السبت علامة تقديس لمن يحفظه مقدّساً. والتقديس الحق هو انسجام مع الله واتحاد معه في الصفات. وهو يُقبل بإطاعة تلك المبادئ التي هي نسخة طبق الأصل عن صفات الله. والسبت هو علامة الطاعة. فمن يُطع من كل قلبه الوصية الرابعة سيطيع الشريعة كلها. وسيتقدس بالطاعة.»<sup>٢٠</sup>

٤. **علامة ولاء.** كما اخْتَبِرَ ولاء آدم وحواء بشجرة معرفة الخير والشر الموضوعة في وسط جنة عدن، هكذا سِيُخْتَبِرَ ولاء كل كائن بشري لله بوصية السبت الموضوعة في منتصف الوصايا العشر.

يكشف الكتاب المُقَدَّسُ أن العالم بأكمله، قبل المجيء الثاني، سوف يُقسَمُ إلى فئتين: أولئك الأمانة «الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» وأولئك الذين يسجدون «لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ» (رؤيا ١٤: ١٢، ٩). في ذلك الوقت سيتعظم حق الله أمام العالم وسيُتضح للجميع أن الطاعة في حفظ اليوم السابع، سبت الكتاب المُقَدَّس، تعطي البيئَةَ على الولاء للخالق.

٥. **وقت شركة.** خلق الله الحيوانات لتكون رفيقة للإنسان (تكوين ١: ٢٤، ٢٥). وعلى مستوى ارفع من الرفقة أعطى الله كلا من الرجل والمرأة للآخر (تكوين ٢: ١٨-٢٥). ولكن في السبت منح الله الإنسان عطية تقدم أسمى أشكال الرفقة: رفقة الإنسان معه، فالكائنات البشرية لم تخلق لتتشارك فقط مع الحيوانات أو ليشارك بعضها بعضاً. بل صنعت من أجل الله.

في السبت فقط نستطيع أن نختبر بنوع خاص حضور الله بيننا. وخارج السبت يكون كل شيء كدحاً وعرقاً بلا نهاية. تتشابه أيام الأسبوع وتُخصص للسعي وراء أمور هذا العالم. فيأتي السبت حاملاً معه الأمل والفرح والمغزى والشجاعة. يوقر وقتاً للاتصال بالله عبر العبادة والصلاة والترتيل ودراسة الكلمة والتأمل فيها، وعبور مشاركة البشارة مع آخرين. في السبت تمنح لنا الفرصة لنختبر وجود الله.

٦. **علامة التبرير بالإيمان.** يقر المسيحيون بأن إرشاد ضمير مستنير قد يدفع غير المسيحيين، الساعين بإخلاص نحو الحق، إلى أن يقودهم الروح القدس إلى فهم المبادئ العامة لشريعة الله (رومية ٢: ١٤-١٦). وهذا يشرح لماذا باقي الوصايا العشر، من دون الوصية الرابعة، قد مورست نوعاً ما خارج المسيحية. ولكن ليست هذه هي الحال بالنسبة لوصية السبت.

يستطيع أناس عديدون أن يفهموا سبب يوم من الراحة في الأسبوع، لكنهم غالباً ما يواجهون صعوبة إدراك لماذا العمل المصنوع في أي يوم من أيام الأسبوع يكون صحيحاً وجديراً بالثناء، فيما لو انجز في اليوم السابع هو خطيئة. فالطبيعة لا تقدم أي أساس أو حجة لحفظ اليوم السابع من دون سواه. الكواكب تجري كل في مداره، والنباتات تنمو، والمطر يتناوب مع الشمس الشارقة، والبهائم تواصل

نشاطاتها كما لو كانت الأيام متشابهة. لماذا، إذاً، يتعين على بني البشر أن يحفظوا اليوم السابع السبت؟ «بالنسبة إلى المسيحيين هنالك سبب واحد فقط ولا سبب غيره؛ لكنه سبب كاف: الله تكلم.»<sup>٢١</sup>

وحده إعلان الله الخاص هو الأساس الذي يدرك الناس بموجبه معقولية حفظ اليوم السابع. وإذا، فإن أولئك الذين يحفظون اليوم السابع إنما يفعلون ذلك عن إيمان وثقة ضمنية بالمسيح الذي فرضه. والمؤمنون بتقيدهم بالسبت يعلنون رغبة في قبول مشيئة الله لحياتهم بدلاً من الارتهاق لحكمهم الذاتي.

عندما يحفظ المؤمنون السبت لا يحاولون تبرير أنفسهم بل يحفظونه بالحري كنتيجة لعلاقتهم بالمسيح الخالق والفادي.<sup>٢٢</sup> فحفظ السبت هو حصيلة برّ المسيح في التبرير والتقدّيس، ما يعين أن المؤمنين خلّصوا من عبودية الخطيئة وتقبّلوا برّه الكامل.

«شجرة التفاح لا تصبح شجرة تفاح بحملها تفاحاً. عليها أولاً أن تكون شجرة تفاح. ثم يأتي التفاح كثمر طبيعي. هكذا المسيحي الحق لا يحفظ السبت أو الوصايا التسع الأخرى ليجعل نفسه باراً. الحري أن يقال أن برارته هي الثمرة الطبيعية للبرّ الذي شاطره إياه المسيح. فمن يحفظ السبت على هذا النحو ليس متقيداً حرفياً بالشرعية، لأن المحافظة الظاهرية على اليوم السابع تدل على الاختبار الباطني للمؤمن في التبرير والتقدّيس. ولهذا السبب لا يُحجم حافظ السبت الحقيقي عن الأعمال المحظورة يوم السبت من أجل أن يربح حظوة الله بل لأنه يحب الله ويريد أن يجعل السبت على العموم مهما في توثيق علاقته بـ [الله].»<sup>٢٣</sup>

يعلن حفظ السبت أننا كفنا عن الاعتماد على أعمالنا الخاصة، وأنا أدركنا انه وحده المسيح الخالق يستطيع أن يخلّصنا. فوق ذلك، «تكشف روحية حفظ السبت الحقيقية محبة فائقة ليسوع المسيح، الخالق والمخلص، الذي هو جاعل منا أشخاصاً جددًا. وهذه الروحية تجعل حفظ اليوم الصحيح بالطريقة الصحيحة علامة التبرير بالإيمان.»<sup>٢٤</sup>

٧. **رمز للراحة في المسيح.** أن السبت كيوم ذكرى لتخليص الله لإسرائيل من مصر إلى راحة كنعان الأرضية ميّز المفتدين في ذلك الزمان من سلطان الأمم المحيطة. وبطريقة مماثلة السبت هو علامة الخلاص من الخطيئة إلى راحة الله، فارزاً المفتدين بعيداً من العالم.

كل الذين يدخلون الراحة التي يدعوها الله إليها استراحوا من أعمالهم «كَمَا اللَّهُ مِنْ أَعْمَالِهِ» (عبرانيين ٤: ١٠). وهذه الراحة روحية هي، راحة من «أعمالنا»، انقطاع عن الخِطِيئة. إليها دعا الله شعبه، وإليها يرمز كل من السبت وكنعان.<sup>٢٥</sup> عندما أكمل الله عمله الخَلْقِي واستراح في اليوم السابع أَمَّنْ لآدم وحواء، في السبت، فرصة للراحة فيه (الله). ومع انهما سقطا لم يتغير هدف الله الأصلي من تقديمه هذه الراحة للإنسانية. فبعد السقوط استمر السبت كمذكّر بتلك الراحة. «وهكذا يشهد حفظ اليوم السابع السبت ليس فقط على الإيمان بالله كخالق كل شيء بل أيضاً على الإيمان بقوته في تجديد الحياة وتحويل الرجال والنساء دخول تلك «الراحة» الأبدية التي نواها في الأصل لسكان هذه الأرض.»<sup>٢٦</sup>

كان الله قد وعد بهذه الراحة الروحية لإسرائيل الجسدي، وعلى رغم تقاعسهم عن دخولها فإن دعوة الله لا تزال قائمة: «إِذَا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لَشَعْبِ اللَّهِ» (عبرانيين ٤: ٩). وكل من يرغب في دخول هذه الراحة «يَنْبَغِي لَهُ أَوَّلًا أَنْ يَدْخُلَ، بِالْإِيمَانِ، رَاحَتَهُ» الروحية، راحة النفس من الخِطِيئة ومن جهودها الخاصة للخلاص.<sup>٢٧</sup> يدعو العهد الجديد المسيحي إلى عدم الانتظار من أجل اختبار راحة النعمة والإيمان هذه، لأن «الْيَوْمَ» هو الوقت الملائم لدخولها (عبرانيين ٤: ٧؛ ٣: ١٣). وكل الذين دخلوا هذه الراحة - النعمة الخلاصية المقبولة بالإيمان بيسوع المسيح - كفوا عن كل نشاط للحصول على التبرير بأعمالهم الخاصة. وبهذه الطريقة يكون حفظ اليوم السابع السبت رمزاً لدخول المؤمن راحة الإنجيل.

### محاولات لتغيير يوم العبادة

مع أن السبت يلعب دوراً حيوياً في عبادة الله كخالق وفاد فلن يكون مثيراً للعجب إذا كان الشيطان قد شنَّ حرباً شاملة ليدمر هذه المؤسسة المقدسة. لا يجيز الكتاب المُقَدَّس في أي مكان تغيير يوم العبادة الذي أفرَّه الله في عدن ونص عليه ثانية في سيناء. لقد اعترف بهذه الحقيقة حتى المسيحيون أنفسهم الذي يحفظون الأحد. وكتب مرة الكردينال الكاثوليكي جايمس جييون: «قد تقرأ الكتاب المُقَدَّس من سفر التكوين حتى الرؤيا فلن تجد سطرًا واحداً يجيز تقديس الأحد. فالكتاب يعزز المحافظة الدينية على السبت.»<sup>٢٨</sup>

واقرَّ أ. ت. لينكولن البروتستانتى قائلاً: «لا يمكن المناقشة بأن العهد الجديد

نفسه يقدم مسوعاً للاعتقاد بأن الله، منذ القيامة، عيّن اليوم الأول ليُحفظ سبتاً.<sup>٢٩</sup> ويعترف قائلاً: «السييل الوحيد المتماسك أمام أي واحد يعتقد أن الوصايا العشر بمجملها ملزمة كشريعة أديّة هو أن يصبح سبتياً.»<sup>٢٠</sup> فإذا لم يكن من بينة كتابية أن المسيح أو تلاميذه بدّلوا يوم العبادة من اليوم السابع، فكيف جرى إذاً أن مسيحيين عديدين بلغ بهم الأمر إلى قبول يوم الأحد بدلاً منه؟

**نشوء حفظ الأحد.** تغيير يوم العبادة من السبت إلى الأحد أتى بالتدرج. وليس هناك من بينة على وجود بعض المسيحيين الذين حفظوا عبادة مسيحية أسبوعية يوم الأحد قبل القرن الثاني، ولكن ثمة دلائل تشير انه في منتصف هذا القرن وجد بعض المسيحيين الذين حفظوا بإرادتهم يوم الأحد كيوم للعبادة لا للراحة.<sup>٢١</sup> قادت كنييسة روما، المؤلفة على نطاق واسع من مؤمنين أمميين (رومية ١١): (١٣)، الاتجاه نحو العبادة يوم الأحد. ففي روما عاصمة الامبراطورية نشأت عواطف قوية مناهضة لليهود، بل ازدادت مع الوقت. وكان رد فعل المسيحيين على هذه المشاعر محاولته تمييز أنفسهم في تلك المدينة عن اليهود. فتحلوا عن بعض الممارسات المشتركة مع اليهود وبدأوا اتجاهاً يبتعد بهم عن توقيير السبت ويقربهم من إقامة شعائرهم يوم الأحد من دون سواه.<sup>٢٢</sup> من القرن الثاني حتى القرن الخامس الميلادي، وفيما الأحد أخذ في البروز، ثابر المسيحيون على حفظ اليوم السابع السبت في كل مكان تقريباً من الامبراطورية الرومانية. وكتب سقراط مؤرخ القرن الخامس: «كل الكنائس تقريباً في كل مكان من العالم تحتفل بالأسرار المقدسة يوم السبت من كل أسبوع، على رغم أن مسيحيي الإسكندرية وروما كفوا عن فعل ذلك استناداً إلى أحد التقاليد القديمة.»<sup>٢٣</sup> في القرنين الرابع والخامس قام مسيحيون كثيرون بعبادتهم يومي السبت والأحد معاً. وقد كتب سوزومن، أحد مؤرخي تلك الحقبة: «يجتمع الشعب معاً، في القسطنطينية وكل مكان غيرها تقريباً، يوم السبت كما في اليوم الأول من الأسبوع، وهي عادة لم تلاحظ أبداً في روما أو في الإسكندرية.»<sup>٢٤</sup> وهذا من الاستشهادان يُظهران دور روما القائد في الاستخفاف بحفظ السبت. لماذا أولئك المبتعدون عن العبادة في اليوم السابع اختاروا الأحد وليس يوماً

آخر من الاسبوع؟ من الأسباب الكبرى أن المسيح قام يوم الأحد؛ في الواقع زُعم انه اجاز العبادة في ذلك اليوم. «ولكن مهما بدا الأمر غريباً ليس ثمة من كاتب في القرنين الثاني والثالث استشهد ولو بأية واحدة من الكتاب المقدس تسمح بحفظ الأحد مكان السبت. فلا برنابا ولا اغناطيوس ولا يوستينوس ولا ايريناوس ولا ترتليانوس ولا اكليمندس الروماني ولا اكليمندس الإسكندري ولا اوريجانوس ولا قيريانوس ولا فكتورينوس ولا أي كاتب آخر عاش عندما كان يسوع على الأرض أو بعد هذه الفترة بقليل، عرف بتدبير كهذا من يسوع أو من أي قسم من الكتاب المقدس.»<sup>٢٥</sup>

الشعبية والتأثير اللذان أولهما الوثنيون الرومان يوم الأحد ساهما بلا شك في قبوله المتنامي كيوم للعبادة عند المسيحيين. لقد لعبت عبادة الشمس دوراً مهماً على امتداد العالم القديم. وكانت «واحداً من مقوّمات الديوانية الرومانية الأكثر قدماً.» وبسبب عبادات الشمس المشرقية «منذ النصف الأول من القرن الثاني بعد المسيح، كانت عبادة الشمس الظاهرة سائدة في روما وأجزاء أخرى من الامبراطورية.»<sup>٢٦</sup>

كان لهذه الديانة الشعبية وقعها على الكنيسة الأولى من خلال المهتمدين الجدد. «فالمسيحيون المهتمدون من الوثنية كانوا منجذبين في استمرار إلى توفير الشمس. ويدل على ذلك ليس فقط الشجب المستمر لهذه الممارسة من قبل آباء [الكنيسة] بل أيضاً الانعكاسات المهمة التي تركتها عبادة الشمس في الليتورجيا أي الطقوس المسيحية.»<sup>٢٧</sup>

شهد القرن الرابع إدخال شرائع الأحد. فصدرت شرائع الأحد الأولى ذات الطبيعة المدنية، وتلاها شرائع الأحد ذات الطابع الديني. وأصدر الإمبراطور قسطنطين أول مرسوم مدني بيوم الأحد في ٧ آذار (مارس) ٣٢١ ب. م. ونظراً إلى شعبية يوم الأحد بين الوثنيين عبدة الشمس وإلى ما يكتفه له مسيحيون عديدون من اعتبار، أمل قسطنطين انه بتحويل الأحد إلى يوم مقدس يستطيع أن يضمن دعم هاتين المجموعتين من الانصار لحكمه.<sup>٢٨</sup>

عكس قانون الأحد عند قسطنطين خلفيته كعابد للشمس. ففي قراره نقراً: «في يوم الشمس المبجل [باللاتينية: venerabili die Solis] فليسترح الحكام والشعب القاطنون المدن ولتقفل المشاغل. غير أن الأشخاص العاملين في

الزراعة في الأرياف يمكنهم بحرية ووفقاً للقانون متابعة سعيهم»<sup>٣٩</sup>. بعد عدة عقود اقتدت الكنيسة بمثاله. فمجمع لاوديكا (قرابة ٣٦٤ ب.م.). الذي لم يكن مجمعاً مسكونياً بل مجمعاً رومانياً كاثوليكياً، أصدر أول قانون كنسي يجعل يوم الأحد يوم العبادة. ففي القانون الكنسي ٢٩ اشترطت الكنيسة على المسيحيين أن يكرّموا الأحد، و «إذا أمكن، أن ينقطعوا عن الأشغال الدنيوية في ذلك اليوم»، في الوقت الذي شجبت فيه مزاوله الراحة في السبت، معلّمة المسيحيين ألا ينقطعوا عن العمل يوم السبت [sabaton اليونانية، «السبت»]، بل أن يعلموا في ذلك اليوم»<sup>٤٠</sup>.

في ٥٢٨ ب. م. ، السنة المميّزة كمستهل لحقبة الـ ١٢٦٠ سنة النبوية (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب)، أصدر المجمع الروماني الكاثوليكي الثالث في أورليان قانوناً أكثر صرامة حتى من قانون قسطنطين. فالقانون الكنسي ٢٨ من هذا المجمع يقول: في يوم الأحد حتى «النشاط الزراعي يجب أن يتوقف حتى لا يُحال دون حضور الشعب إلى الكنيسة»<sup>٤١</sup>.

**التنبؤ بتغيير يوم السبت.** يعلن الكتاب المقدّس أن المحافظة على الأحد كمؤسسة مسيحية تتخذ جذوراً لها في «سِرِّ الإِثْمِ» (٢ تسالونيكي ٢: ٧) الذي كان فعلاً آنذاك في زمن بولس (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). ومن خلال نبوءة دانيال ٧ كشف الله معرفته المسبقة بتغيير يوم العبادة. تصف رؤيا دانيال هجوماً على شعب الله وعلى شريعته. والقوة المهاجمة، الممثلة بقرن صغير (وبوحش في رؤيا ١٣: ١ - ١٠)، أحدثت الارتداد الكبير داخل الكنيسة المسيحية (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). فهذا القرن الصغير الطالع من الحيوان الرابع غدا قوة كبيرة مضطهدة بعد سقوط روما (انظر الفصل ١٩) وهو يحاول أن «يُغيّر الأوقات والسُّنَّة» (دانيال ٧: ٢٥). هذه القوة المرتدة ناجحة جداً في تضليل معظم الناس، ولكن في النهاية ستتهبها الدينونة على نحو حاسم (دانيال ٧: ١١، ٢٢، ٢٦). وخلال المحنة الأخيرة سيتدخل الله لصالح شعبه ويخلصهم (دانيال ١٢: ١-٣).

تنطبق هذه النبوة على قوة واحدة داخل الجسم المسيحي. فهناك منظمة دينية واحدة تدّعي أنها تملك امتيازات تعديل الشرائع الإلهية. لاحظوا ما ادعته



السلطات الرومانية الكاثوليكية على امتداد التاريخ:  
 قرابة العام ١٤٠٠ ب. م . أكد بطرس الأقراني «أن البابا يقدر على تعديل  
 الشريعة الإلهية لأن قوته ليست من الإنسان بل من الله، وهو يعمل مكان الله على  
 الأرض، مع كامل القدرة على ربط خرافه أو حلها.»<sup>٤٢</sup>  
 لقد ظهر وقع هذا الزعم المذهل خلال الإصلاح. فلوثر صرّح أن الروح القدس  
 وليس تقليد الكنيسة هو مرشده في الحياة. وكان شعاره: sola scriptura:  
 «الكتاب المقدس وحده فقط». أما جون إيك، أحد المدافعين الرئيسيين عن  
 الإيمان الروماني الكاثوليكي، فقد هاجم لوثر حول هذه النقطة مدعيًا بأن سلطة  
 الكنيسة فوق الكتاب المقدس. وتحدى لوثر حول حفظ الأحد بدلاً من سبت  
 الكتاب. قال إيك: «يعلّم الكتاب: اذكر يوم السبت لتقدسه؛ ستة أيام تعمل  
 وتصنع جميع عملك، وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، الخ. علاوة على  
 ذلك، أبدلت الكنيسة السبت بالأحد بموجب سلطتها، الأمر الذي لن تجده [يا  
 لوثر] في الكتاب المقدس.»<sup>٤٣</sup>

في المجمع التريدينيني (١٥٤٥- ١٥٦٣) الذي دعا إليه البابا لمانهضة  
 البروتستانتية، أثار غاسباري دي فوسو، رئيس اساقفة ريجيو، القضية مجدداً عندما  
 قال: «وإذاً، فإن سلطة الكنيسة يوضحها الكتاب المقدس على نحو افضل؛ إذ فيما  
 [الكنيسة] تنصحننا، من جهة، بالوصايا معلنة أنها من مصدر الهي وموصية إيانا  
 بدراستها، فإنها من جهة أخرى أبطلت بسلطتها هذه الوصايا الشرعية التي علمها  
 الرب في الكتاب المقدس. فاستُبدل السبت، امجد أيام الشريعة، بيوم الرب ...  
 وهذه المسائل وغيرها لم توقف بفضل تعليم المسيح (لأنه يقول انه أتى ليكمل  
 الشريعة لا لينقضها)، بل عُيِّرَتْ بسلطة الكنيسة.»<sup>٤٤</sup>

هل لا تزال تلك الكنيسة تحافظ على موقفها هذا؟ أن طبعة ١٩٧٧ من تعليم  
 المهتمين إلى العقيدة الكاثوليكية تتضمن هذه السلسلة من الأسئلة والأجوبة:

«س: أي يوم هو السبت المقدس؟

«ج: هو يوم السبت اليوم السابع.

«س: لماذا نحفظ الأحد بدلاً من السبت

«ج: نحفظ الأحد بدلاً من السبت لأن الكنيسة الكاثوليكية قد أمرت بتحويل

قدسية السبت إلى الأحد.»<sup>٤٥</sup>

في كتاب إيمان الملايين (١٩٧٤)، الأكثر رواجاً توصل العالم الروماني الكاثوليكي جون أ. أوبراين إلى الاستنتاج: «لأن السبت لا الأحد هو ما يشير إليه الكتاب المقدس بتخصيص، أليس مثيراً للفضول أن يحفظ الأحد بدلاً من السبت المسيحيون غير الكاثوليك الذين يجاهرون بأخذ ديانتهم رأساً من الكتاب المقدس لا من الكنيسة؟ أجل، بالطبع، فموقفهم غير متماسك.» ويضيف أن عادة الاحتفال بالأحد (حفظه) «تستند إلى سلطة الكنيسة الكاثوليكية وليس إلى نص صريح من الكتاب المقدس. وهذا الاحتفال يبقى كمذكر من الكنيسة الأم التي انشقت عنها الشيع غير الكاثوليكية - مثل ولد هرب من المنزل لكنه لا يزال يحمل في جيبه. صورة أمه أو خصلة من شعرها.»<sup>٤٦</sup>

ان الادعاءات بهذه الامتيازات تتم النبوءة وتساهم في تحديد هوية القرن الصغير.

**إعادة إحياء السبت.** في إشعياء ٥٦ و ٥٨ يدعو الله شعبه إلى إصلاح السبت. وهو إذ يكشف عن أمجاد جمع الأمم العتيد إلى حظيرته (إشعياء ٥٦: ٨) يربط نجاح مهمته الخلاصية هذه بحفظ السبت مقدساً (إشعياء ٥٦: ١، ٢، ٦، ٧).

وهو يوجز بعناية العمل النوعي لشعبه. ومع أن مهمتهم تطال كل أنحاء العالم، فإنها تتجه خصوصاً إلى طبقة من الناس تصرّح أنها مؤمنة لكنها حادت في الواقع عن وصاياه (إشعياء ٥٨: ١، ٢). وهو يعبر عن مهمتهم لأولئك المؤمنين المزعومين بهذه التعابير: «تُقِيمُ أَسَاسَاتِ دَوْرٍ قَدَوْرٍ، فَيَسْمُوْنَكَ: مُرْمَمَ الثُّعْرَةِ، مُرْجَعِ الْمَسَالِكِ لِلسُّكْنَى. إِنْ رَدَدْتَ عَنِ السَّبْتِ رَجْلَكَ، عَنِ عَمَلِ مَسْرَتِكَ يَوْمَ قُدْسِي، وَدَعَوْتَ السَّبْتَ لَذَّةً، وَمُقَدَّسَ الرَّبِّ مَكْرَمًا، وَأَكْرَمْتَهُ عَنِ عَمَلِ طَرْقِكَ وَعَنِ إِجَادِ مَسْرَتِكَ وَالتَّكْلُمِ بِكَلِمَاتِكَ، فَإِنَّكَ حِينَئِذٍ تَتَلَذُّ بِالرَّبِّ» (إشعياء ٥٨: ١٢-١٤).

مهمة إسرائيل الروحي تضارع مهمة إسرائيل الجسدي قديماً. فقط حدثت ثغرة في شريعة الله عندما أبدلت قوة القرن الصغير السبت. ومثلما كان يتعين إعادة إحياء السبت المُداس في إسرائيل هكذا يجب إحياء مؤسسة السبت الإلهية في الأزمنة الحديثة وترميم الثغرة في جدار شريعة الله.<sup>٤٧</sup>

ان ما ينجز عمل ترميم الشريعة وتعظيمها هذا هو إعلان رسالة الرؤيا ١٤: ٦-١٢ بالارتباط مع البشارة الأبدية. وإعلان هذه الرسالة إنما هو مهمة كنيسة الله في زمن

المجيء الثاني (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). وعلى هذه الرسالة أن تستحث العالم، داعية كل إنسان إلى الاستعداد للدينونة.

إن صياغة الدعوات إلى عبادة الخالق على هذا النحو: «وَأَسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَبَنَائِعِ الْمِيَاهِ» (رؤيا ١٤: ٧) هي إشارة مباشرة إلى الوصية الرابعة من شريعة الله الأبدية. وتضمنها في هذا التحذير الأخير يثبت اهتمام الله الخاص بأن يُعاد إحياء سبته المنسي على نطاق واسع، قبل حلول المجيء الثاني. سوف يسرع تسليم هذه الرسالة صراعاً يشمل العالم بأسره. وستكون القضية المركزية إطاعة شريعة الله وحفظ السبت. وفي وجه هذا الصراع يتعين على كل إنسان أن يقرر ما إذا كان يحفظ وصايا الله أو وصايا الناس. وستنشئ هذه الرسالة شعباً يحفظ وصايا الله وإيمان يسوع. وأولئك الذين يرفضونها سيوسمون أخيراً بسمة الوحش (رؤيا ١٤: ٩، ١٢؛ انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب).

من أجل أن يُنجز شعبُ الله بنجاح هذه المهمة القاضية بتعظيم شريعة الله وتكريم المُهمَلِ عليه أن يعطي مثلاً ثابتاً ومُحِبّاً عن حفظ السبت.

### حفظ السبت

من أجل «ذكر يوم السبت وتقديسه» (خروج ٢٠: ٨) علينا أن نفكر في السبت طوال الأسبوع ونقوم بالاستعدادات اللازمة لحفظه بطريقة ترضي الله. وعلينا أن نُعنى بالألّا نستنفد طاقاتنا خلال الأسبوع بحيث نعجز عن التزام خدمة الله يوم السبت.

ولأن السبت يوم من الاتصال الخاص بالله. فيه نُدعى إلى الاحتفال المبهج بنشاطاته المجيدة في الخلق والفداء، فمن المهم أن نتجنب كل ما يميل إلى التقليل من جوه المقدس. ويحدد الكتاب المقدس وجوب انقطاعنا في السبت عن الأعمال الدنيوية (خروج ٢٠: ١٠)، متحاشين كل عمل من أعمال كسب الرزق والمبادلات التجارية (نحميا ١٣: ١٥-٢٢). علينا أن نُكرّم السبت «عَنْ عَمَلِ طُرُقِكَ» وَإِرْضَاءِ أَنْفُسِنَا وَلِلانْعِمَاسِ فِي الْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْأَفْكَارِ أَوْ فِي الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ، فَمَنْ شَأْنُ ذَلِكَ أَنْ يَصْرِفِنَا عَنِ الشَّرْكَةِ وَالْإِتِّصَالِ بِخَالِقِنَا وَإِنْ يَنْتَهِكُ حَرْمَةَ السَّبْتِ الْمُقَدَّسَةِ.<sup>٤٨</sup> واهتمامنا بوصية السبت يجب أن يشمل كل من يخضع

لسلطتنا: ابناءنا، العاملين لأجلنا، وحتى زوارنا وحيواناتنا (خروج ٢٠ : ١٠)، حتى يتمكنوا هم أيضاً من الاستمتاع ببركات السبت.

يبدأ السبت عند مغيب يوم الجمعة وينتهي عند مغيب السبت (انظر تكوين ١ : ٥؛ راجع مرقس ١ : ٣٢).<sup>٤٩</sup> ويدعو الكتاب المقدس اليوم الذي يسبق السبت (الجمعة) يوم الاستعداد (مرقس ١٥ : ٤٢)، فيه يتم الاستعداد للسبت حتى لا شيء يشوب قدسيته. في هذا اليوم يتعين على معدي طعام العائلة أن يطبخوا مسبقاً ليوم السبت حتى يكرسوا كل ساعاته المقدسة للراحة والصلاة (انظر خروج ١٦ : ٢٣؛ عدد ١١ : ٨).

عندما تقترب ساعات السبت المقدسة يحسن بأعضاء العائلة أو بجماعات المؤمنين أن يجتمعوا سوياً قبل مغيب شمس الجمعة بقليل لتلاوة التراتيل والصلوات، وقراءة كلمة الله، داعين هكذا الروح القدس كضيف يحل على الربح والسعة. وعلى نحو مماثل يتعين عليهم أن يختموا السبت بالاتحاد في العبادة، ملتسمين حضور الله وإرشاده خلال الأسبوع التالي.

يدعو الرب شعبه أن يجعلوا من السبت يوم مسرة (إشعياء ٥٨ : ١٣)، فكيف يتم لهم ذلك؟ فقط إذا اقتدوا بمثال المسيح، رب السبت، يقدر أن يأملوا في اختبار الفرح الحقيقي والرضى اللذين يكنتهما الله لهم في هذا اليوم. أفأم المسيح في انتظام عبادته في السبت، فشارك في الخدمات الدينية واعطي تعليماته الدينية (مرقس ١ : ٢١ ؛ ٣ : ١-٤؛ لوقا ٤ : ١٦-٢٧ ؛ ١٣ : ١٠). لكنه قام بأكثر من مجرد العبادة. سعى إلى رفقة الآخرين (مرقس ١ : ٢٩-٣١؛ لوقا ١٤ : ١)، تنزه في الهواء الطلق (مرقس ٢ : ٢٣)، وجال زارعاً أعمال الرحمة. وأتى استطاع شفى المرضى والمصابين (مرقس ١ : ٢١-٣١ ؛ ٣ : ١-٥؛ لوقا ١٣ : ١٠-١٧ ؛ ١٤ : ٢-٤؛ يوحنا ٥ : ١-١٥ ؛ ٩ : ١-١٤).

عندما انتقد يسوع على عمله في تخفيف الآلام أجاب: «يَحِلُّ فَعَلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ» (متى ١٢ : ١٢). ونشاطاته الشفائية لا كسرت السبت ولا أبطلته، لكنها وضعت حداً للتنظيمات الثقيلة الحمل التي شوهت معنى السبت كأداة إلهية للانتعاش والبهجة الروحيين.<sup>٥٠</sup> فالله قصد من وراء السبت إغناء الروحانية الإنسانية. والنشاطات التي تعزز الاتصال بالله مناسبة؛ وتلك التي تلهي عن القصد ذاك وتحول السبت إلى يوم عطلة غير مناسبة.

يدعو ربُّ السبتِ الجميعَ للاقتداء به. فَمَنْ قبل دعوته يختبر السبتَ بهجَةً ومُتَعَةً روحيةً، وتذوقاً مسبقاً للسماء. ويكتشف «إن السبت رسمة الله للحوول دون التشبث الروحي. فأسبوعاً اثر أسبوع يعزي السبت ضمائرنا، مؤكداً لنا اننا على رغم صفاتنا الناقصة نقف كاملين في المسيح. فإنجازه فوق الجلجثة يُعتبر كفارتنا. فندخل راحته.»<sup>٥١</sup>

## المراجع

١. جون .، اندروز: تاريخ السبت، طبعة ثانية موسعة (باتل كريك، ميتشيغان: جمعية منشورات الأدفتست السبتيين ١٨٧٣)، طبعة ثالثة موسعة، ص ٥٧٥.
٢. شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٢٢٠.
٣. المرجع نفسه.
٤. ج. ل. شولر: علامة الله الأبدية (ناشفييل: جمعية منشورات ساوذرن، ١٩٧٢)، ص ص ١١٤-١١٦؛ م. ل. اندرسن: السبت (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٢)، ص ٢٤٨؛ فالنكامبف: «المعمودية، ختم الروح القدس وملؤه» (مخطوطة غير مطبوعة)، ص ٤٨؛ هويت: الآباء والأنبياء، ص ٢٦٤ و ٢٦٦؛ هويت: الصراع العظيم، ص ص ٥٧٢-٥٩٥.
٥. هويت: الآباء والأنبياء، ص ٢٦٦.
٦. فالنكامبف: «المعمودية، ختم الروح القدس وملؤه»، ص ٤٨.
٧. شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٦٠٥.
٨. «السبت»: دائرة معارف الأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٢٣٩.
٩. «السبت السنوي»: المرجع نفسه، ص ١٢٦٥.
١٠. يوناتان ادوراردس: أعمال الرئيس ادواردس (نيويورك: ليفيت اند ألن، ١٨٥٢، نسخة طبق الأصل عن طبعة وورستر)، مجلد ٤، ص ٦٢٢. يعتبر البيوريتانيون يوم الأحد بمثابة السبت المسيحي.
١١. يلفت الانتباه أن يسوع استراح في القبر خلال «يوم عيد»، لأن ذلك السبت كان في وقت واحد اليوم السابع من الأسبوع والسبت الأول من أسبوع الخبز الفطير. فإيا له من يوم يبلغ فيه الفداء ذروته! هنا تندمج عبارة «إنه حسن» يوم الخلق مع عبارة «قد أكمل» يوم الفداء إذ يستريح رئيس [إيماننا] ومكمله مرة أخرى في الاكتمال.

١٢. سامويلي باكيوكي: راحة للإنسان الحديث (ناشفيل: جمعية منشورات ساوذن، ١٩٧٦)، ص ٨، ٩.

١٢. «السبت»: دائرة معارف الأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ١٢٤٤. انظر أيضاً شرح الكتاب المُقدَّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٧، ص ٢٠٥، ٢٠٦؛ راجع هوابت: «لقاء مخيم استراليا»، ريفيو اند هيرالد، ٧ كانون الثاني (يناير) ١٨٩٦، ص ٢.

١٤. انظر شرح الكتاب المُقدَّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٧ ص ٧٢٥، ٧٣٦. راجع هوابت: أعمال الرسل (ماوتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩١١)، ص ٥٠٥.

١٥. «السبت»: دائرة معارف الأذفتست السبتيين، ص ١٢٢٧.

١٦. أ. ه. سترونغ: اللاهوت المنهجي، ص ٤٠٨.

١٧. هوابت الآباء والأنبياء، ص ٢٨.

١٨. باكيوكي: راحة للإنسان الحديث، ص ١٥.

١٩. المرجع نفسه، ص ١٩.

٢٠. هوابت: شهادات، مجلد ٦، ص ٣٥٠.

٢١. أندرياسن: السبت، ص ٢٥.

٢٢. يمكن تحديد التقيّد الحرفي بالقانون كـ «محاولات لاستحقاق الخلاص بجهد فردي. هو التمسك بالشريعة وبعض الشعائر كوسائل للتبرير أمام الله. وهذا خطأ «لأنه بأعمال ناموس كل ذي جسد لا يتبرّر أمامه» (رومية ٣: ٢٠)» (شولر: علامة الله الأبدية، ص ٩٠). ويتابع شولر: «على أولئك الذين يعتبرون حفظ السبت تقيّداً حرفياً بالشريعة أن يعتبروا هذه الحقيقة: إذا احجم مسيحي مولود من جديد عن عبادة الآلهة الكذبة وإذا حافظ على احترامه لما تأمر به الوصيتان الأولى والثالثة، فهل يكون رافضاً للخلاص بالنعمة؟ هل الطهارة والاستقامة والصدق، كما تدافع عنها الوصايا السابعة والثامنة والتاسعة، متناقضة مع النعمة الحرة؟ الجواب هو لا للسؤالين كليهما. ومع ذلك، فإن حفظ اليوم السابع من قبل نفس متجددة ليس تقيّداً حرفياً ولا هو مضاد للخلاص بالنعمة وحدها. ففي الواقع، أن وصية السبت هي الوحيدة في الشريعة التي تقف كعلامة خلاص من الخطيئة والتقديس بالنعمة وحدها» (المرجع نفسه).

٢٣. المرجع نفسه، ص ٨٩.

٢٤. المرجع نفسه، ص ٩٤.

٢٥. أندرياسن: السبت، ص ١٠٥.

٢٦. شرح الكتاب المُقدَّس للأذفتست السبتيين، طبعة منقّحة مجلد ٧، ص ٤٢٠.

٢٧. المرجع نفسه.
٢٨. جايمس جييون: إيمان آباءنا، الطبعة الـ ٤٧ المنقحة الموسعة (بليتمور: جون مورفي وشركاه، ١٨٩٥)، ص ١١١، ١١٢. قال الإبرشاني ر. و. دايل: «إنه لواضح تماماً أننا مهما كنا صارمين أو متدينين في حفظنا يوم الأحد فإننا لسنا بحافظين السبت ... فالسبت أُسِّسَ بأمر إلهي نوعي. ولا نستطيع الاحتجاج بوضعية مماثلة تفرض حفظ الأحد» (ر. و. دايل: الوصايا العشر، الطبعة ٤ [لندن: هودر اندستاوتون، ١٨٨٤]، ص ١٠٠).
٢٩. اندروت. لينكولن: «من السبت إلى يوم الرب: منظور كتابي ولاهوتي»، في من السبت إلى يوم الرب: بحث كتابي وتاريخي ولاهوتي، طبعة د. أ. كارسون (غراند رابيدس: روندرفان، ١٩٨٢)، ص ٢٨٦.
٣٠. المرجع نفسه، ص ٣٩٢.
٣١. انظر جاسين مارتير: الدفاع الأول، في آباء الكنيسة قبل المجمع النيقاوي (غراند رابيدس: وم. ب. إيدرمانز، ١٩٧٩)، مجلد ١، ص ١٨٦؛ ماكسويل: عناية الله (ماوتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٨١)، مجلد ١ ص ١٣٠.
٣٢. انظر، مثلاً، باكيوكي: «نشوء حفظ الأحد في المسيحية القديمة»، في السبت في الكتاب المقدس والتاريخ، طبعة كينيت أ. ستراند (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٨٢)، ص ١٣٧؛ باكيوكي: من السبت إلى الأحد (روما: منشورات الجامعة الغرغورية الحبرية، ١٩٧٧)، ص ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
٣٣. سقراط: التاريخ الكنسي، كتاب ٥، فصل ٢٢، الترجمة في آباء الكنيسة في أثناء المجمع النيقاوي وبعده، سلسلة ٢ (غراند رابيدس: وم. ب. إيدرمانز، ١٩٧٩)، مجلد ٢، ص ١٢٢.
٣٤. سوزومان: التاريخ الكنسي، كتاب ٧، فصل ١٩، الترجمة في آباء الكنيسة في أثناء المجمع النيقاوي وبعده، سلسلة ٢، مجلد ٢، ص ٣٩٠.
٣٥. ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ١٣١.
٣٦. غاستون ه. هالسبرغه: عبادة الشمس الظاهرة (لايدن: إ. ج. بريل، ١٩٧٢)، ص ص ٢٦، ٤٤.
- انظر أيضاً باكيوكي: «نشوء إقامة الأحد»، ص ١٣٩.
٣٧. باكيوكي: «نشوء إقامة الأحد»، ص ١٤٠. انظر أيضاً باكيوكي: من السبت إلى الأحد، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.
٣٨. انظر، مثلاً، ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ١٢٩؛ ه. ج. هغنتايت: تاريخ الكنيسة المصور، كريستيانا [اوسلو]: كامر مييرز بوغاندل، ١٨٩١ - ١٨٩٥)، ص ٢٠٢، كما ترجم في المرجع الأولي

- طلاب الكتاب المقدَّس السبتيين الأذنتست، طبعة منقحة، ص ١٠٠٠.
٣٩. مجموعة قوانين يوستينيانوس، كتاب ٣، فصل ١٢، ٣، مترجمة في تشاف: تاريخ الكنيسة المسيحية، طبعة ٥ (نيويورك: تشارلز سكرينر، ١٩٠٢)، مجلد ٣، ص ٣٨٠، مرجع ١.
٤٠. مجمع لاوديكية، قانون كنسي ٢٩، في تشارلزج. هيفيل: تاريخ المجمع الكنسية من المصادر الأصلية، ترجمة وطبع هنري ن. اوكنهام (ادنبره: في اند تي كلارك، ١٨٧٦)، مجلد ٢، ص ٣١٦. انظر أيضاً المرجع الأولي لطلاب الكتاب المقدَّس السبتيين الأذنتست، طبعة منقحة، ص ٨٨٥.
٤١. جيوفاني دومينيكو مانسي، ناشر: في مجامع الكنيسة المقدَّسة، مجلد ٩، عمود ٩١٩، حسب اقتباس ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ١٢٩. مستشهد به جزئياً في اندروز: تاريخ السبت واليوم الأول من الأسبوع، ص ٣٧٤.
٤٢. لوكيوس فيراريس «بابا»، مادة ٢: المكتبة الجاهرة (البندقية: كاسبا ستورتي، ١٧٧٢)، مجلد ٦ ص ٢٩، نقلا عن ترجمة المرجع الأولي لطلاب الكتاب المقدَّس السبتيين الأذنتست، طبعة منقحة، ص ٦٨٠.
٤٣. جون إيك: كتاب الأشياء المألوفة ضد لوثر وغيره من أعداء الكنيسة، ترجمة فورد ل. باتلز، طبعة ثالثة (غراند رايدس: بايكر، ١٩٧٩)، ص ١٣.
٤٤. غاسباري [ريكبولي] دي فوسو: خطبة في الجلسة ١٧ من المجمع التريدينيني، ١٨ كانون الثاني (يناير)، ١٥٦٢، في مانسي: في مجامع الكنيسة المقدَّسة، مجلد ٣٣، أعمدة ٥٢٩، ٥٣٠، نقلاً عن ترجمة المرجع الأولي لطلاب الكتاب المقدَّس السبتيين الأذنتست، طبعة منقحة، ص ٨٨٧.
٤٥. بيتر جيرمان: تعليم العقيدة الكاثوليكية للمهتدين (روكفورد، إيلينوي: تان بوكس اند بوبليشرز، ١٩٧٧)، ص ٥٠.
٤٦. جون أ. اوبراين: إيمان الملايين، طبعة منقحة (هونتيتغتون، انديانا: أوْر سانداي فيزيوتور المحدودة، ١٩٧٤)، ص ص ٤٠٠، ٤٠١.
٤٧. راجع هوايت: الصراع العظيم، ص ص ٤٢٤-٤٢٦.
٤٨. هوايت: رسائل مختارة، كتاب ٣، ص ٢٥٨.
٤٩. يظهر من قصة الخلق في الكتاب المقدَّس أن الأيام كانت تُحسب من مغيب الشمس إلى مغيب الشمس. انظر أيضاً لاويين ٢٣: ٣٢.
٥٠. هل يخوّل مثلاً المسيح المستشفيات المسيحية العمل ٧ أيام من دون تزويد طاقتها أي راحة



يوم السبت؟ لقد قالت هوابت بعد تحققها من احتياجات العاملين بالمستشفى: «أبان لنا المخلص بمثاله أن تخفيف الألام يوم السبت عمل صحيح؛ لكنَّ على الأطباء والمرضى والممرضات ألا يقوموا بأي عمل غير ضروري. فالعلاج العادي والجراحات غير المستعجلة يجب أن تؤجَّل إلى اليوم التالي. وليعلم المرضى أن الأطباء لا بدَّ لهم من يوم راحة» (الخدمة الطبية [ماونتن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٦٣] ص ٢١٤).

يجب وضع أتعاب الخدمات الطبية يوم السبت جانباً للأعمال الخيرية. وقد كتبت هوابت: «قد يكون من الضروري تكريس حتى ساعات السبت المقدَّس لتخفيف آلام البشرية. لكنَّ الأتعاب المترتبة عن ذلك يجب أن توضع في صندوق الرب لتستخدم لصالح الفقير المستحق الذي يحتاج إلى مهارة طبية لكنه يعجز عن تأمين ثمنها» (المرجع نفسه، ص ٢١٦).

٥١. جورج إ. فاندمان: عندما أوجد الله الراحة (بويز، ايداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٧)، ص ٢١.

## الوكالة

أَنَا وكلاء الله، مُؤَمَّنِينَ مِنْهُ عَلَى الْوَقْتِ وَالْفُرْصِ، وَالْمَهَارَاتِ وَالْمَمْتَلِكَاتِ، وَبَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَمَوَارِدِهَا. وَنَحْنُ مَسْؤُولُونَ أَمَامَهُ عَنِ اسْتِخْدَامِ مَا آتَمَّنَا عَلَيْهِ اسْتِخْدَامًا حَسَنًا. وَنَعْتَرَفُ بِمِلْكِيَةِ اللَّهِ بِالْخِدْمَةِ الْمُؤَمَّنَةِ لَهُ وَلِلْقَرِيبِ، وَبِإِعَادَةِ الْعِشْرِ وَإِعْطَاءِ التَّقَدِمَاتِ مِنْ أَجْلِ إِعْلَانِ بَشَارَتِهِ وَدَعْمِ كِنِيسَتِهِ وَنَمُوِّهَا. وَالْوَكَالَةُ هِيَ امْتِيَازٌ أُعْطَانَا إِيَّاهُ اللَّهُ لِنُنشَأَ فِي الْحُبِّ وَالِاتِّصَارِ عَلَى الْأَثَرَةِ وَاسْتِهْءَاءِ مَا لِلغَيْرِ. وَيِيْتَهَجُ الْوَكِيلُ بِالْبَرَكَاتِ الَّتِي تَصِيبُ الْآخِرِينَ كَتَبْتِجَةَ لِأَمَانَتِهِ. (تكوين ١: ٢٦-٢٨؛ ٢: ١٥؛ أخبار الأيام ٢٩: ١٤؛ حجي ١: ٣-١١؛ ملاخي ٣: ٨-١٢؛ ١ كورنثوس ٩: ٩-١٤؛ متى ٢٣: ٢٣؛ ٢ كورنثوس ٨: ١-١٥؛ رومية ١٥: ٢٦، ٢٧.)

يعني العيشُ في المسيح، أكثر من أي شيء آخر، خضوعنا له: تسليمه ذواتنا وقبولنا إياه. وإذ نرى كيف خضع المسيح ووهبنا ذاته نهدف به: «ماذا استطيع فعله من أجلك؟»

حينئذٍ، وعندما نظن بالتحديد أننا قمنا بتعهد كامل، بخضوع كامل، يحدث شيء يبرهن كم ضحل هو تعهدنا. وإذ نكتشف نواحي أخرى من حياتنا لنوجهها نحو الله فإن تعهدنا ينمو، وإذ ذلك يُلفِتْنَا اللَّهُ بِكُلِّ لَطْفٍ إِلَى نَوَاحِي أُخْرَى حَيْثُ نَحْتَاجُ الذَّاتِ إِلَى التَّسْلِيمِ. وَهَكَذَا تَسْتَمِرُّ الْحَيَاةُ عِبْرَ سَلْسَلَةِ مِنَ التَّعْهَدَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي تَتَعَمَّقُ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فِي ذَوَاتِنَا وَأَنْمَاطِ عَيْشِنَا وَكَيْفِ يَكُونُ فَعْلَانَا وَرَدُودُ فَعْلَانَا. وعندما نعطي الله كل ما نحن عليه وكل ما نملكه، وهو ما يخصه على أي حال (١ كورنثوس ٣: ٢١-٤: ٢)، يقبله ثم يضعه من جديد في عهدتنا، جاعلاً إيانا وكلاءً أو قهارمة\* لكل ما «نملك». حينئذٍ تتبدد نزعتنا إلى العيش برفاهية وأناية عند

\* (مفردتها قهرمان: وكيل الدخل والخرج).

ادراكنا أن سيدنا كان عارياً سجيناً غريباً. وان كلمته الثابتة «اذهبوا إذاً وعلموا كل الأمم» تجعل نشاطات الكنيسة - المشاركة والتعليم والكراسة والتعميد - اثن عندنا. وبسببه نسعى إلى أن نكون وكلاء أمناء.

### ما هي الوكالة؟

«أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ ... وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟ لِأَنَّكُمْ قَدْ اسْتَرَيْتُمْ بَثْمَنَ. فَمَجِدُوا اللَّهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمْ الَّتِي هِيَ لِلَّهِ» (١ كورنثوس ٦: ١٩، ٢٠). بَثْمَنُ فَادِحِ اسْتَرَيْنَا وَافْتَدَيْنَا. وَنَحْنُ نَخْصُ اللَّهَ. لَكِنْ ذَلِكَ كَانَ مَحْضَ مَطَالِبَةٍ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي صَنَعْنَا؛ وَنَحْنُ كُنَّا نَخْصُهُ مِنْذُ الْبَدَايَةِ لِأَنَّ «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللَّهُ...» (تكوين ١: ١). وَيُعْلَنُ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بوضوح: «لِلرَّبِّ الْأَرْضُ وَمَلُؤُهَا. الْمَسْكُونَةُ، وَكُلُّ السَّاكِنِينَ فِيهَا» (مزمو ٢٤: ١).

بالخلق شاطر الله البشرية ممتلكاته، وهو يستمر المالك الحقيقي للعالم وسكانه وخيراته (مزمو ٢٤: ١). وفوق الصليب طالب باستعادة ملكية ما كان الإنسان تنازل عنه للشيطان عند السقوط (١ كورنثوس ٦: ١٩ - ٢٠). وهو الآن قد وظّف شعبه ليقدموا كوكلاء لممتلكاته.

الوكيل هو شخص «يُعهد إليه بإدارة منزل آخر أو ممتلكاته». والوكالة هي منصب الوكيل أو واجباته أو خدمته. «وتعني الوكالة للمسيحي مسؤولية «الإنسان» عن الحفاظ على كل شيء ائتمنه الله عليه، وعن استخدامه، أحيا كان أم صحة أم وقتاً أم مواهب ومهارات أم ممتلكات مادية أم فرصاً في خدمة الآخرين أم معرفة بالحق.»<sup>٢</sup> ويقدم المسيحيون كوكلاء على أملاك الله ويرون الحياة فرصة إلهية «ليتعلموا أن يكونوا وكلاء أمناء، مؤهلين ذواتهم بذلك إلى وكالة أسمى لأُمور أبدية في الحياة العتيدة.»<sup>٣</sup>

فالوكالة إذاً، في أبعادها الأوسع، «تتضمن الاستخدام الحكيم والمعطاء للحياة.»<sup>٤</sup>

### طرق معرفة توكيل الله

يمكن قسمة الحياة إلى أربعة نطاقات أساسية هي جميعاً عطية من الله. فقد منحنا جسداً ومهارات ووقتاً وممتلكات مادية. فوق ذلك، علينا أن نهتم بالعالم من حولنا، وقد سُلِّطنا عليه.

**الوكالة على الجسد.** شعب الله هم وكلاء على أنفسهم. إذ ينبغي لنا أن نحب الله من كل قلبنا ومن كل نفسنا ومن كل قدرتنا ومن كل فكرنا (لوقا ١٠: ٢٧).  
أعطى المسيحيون امتيازاً هو أن ينموا قواهم البدنية والذهنية بأفضل ما يملكون من مهارات وفرص. فإن هم فعلوا ذلك كرموا الله وظهروا بركة اعظم للقريب. (انظر الفصل ٢٢).

**الوكالة على المهارات.** لكل شخص إمكانياته الخاصة. فهذا موهوب في حقل الموسيقى وآخر في حرف يدوية كالخياطة أو ماكينات السيارات (ميكانيك). البعض يسهل عليهم ربح الأصدقاء والانفتاح على الآخرين فيما البعض الآخر قد ينزع طبيعياً إلى مزيد من التوحد في مساعيه.  
يمكن لكل موهبة أن تُستخدَم لتمجيد إما مالِكها أو واهبها الأصلي. والشخص يقدر أن يسعى جاهداً إلى تحسين موهبة إما لمجد الله أو لأنانيته الذاتية.  
يحسن بنا أن ننمي عطايا الروح القدس لكل منا من أجل تكثير هذه العطايا (متى ٢٥). فالوكلاء الجيدون يثمرون وزناتهم بوفرة سعياً وراء جني كسب كامل لسيدهم.

**الوكالة على الوقت.** نمدد الله كوكلاء أمناء باستخدام حكيم للوقت. «كُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ، عَالِمِينَ أَنَّكُمْ مِنَ الرَّبِّ سَتَأْخُذُونَ جَزَاءَ الْمِيرَاثِ، لِأَنَّكُمْ تَخْدُمُونَ الرَّبَّ الْمَسِيحَ» (كولوسي ٣: ٢٣، ٢٤).  
يحتنا الكتاب المقدس على السلوك لا «كَجُهْلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لِأَنَّ الْيَّامَ شَرِيْرَةٌ» (أفسس ٥: ١٥، ١٦). ومثل يسوع ينبغي لنا أن نكون في ما للآب (لوقا ٢: ٤٩). ولأن الوقت هبة من الله فكل لحظة ثمينة. اعطينا الوقت لنكون صفاتنا من أجل الحياة الأبدية. والوكالة الأمينة للوقت تعني الإفادة من الوقت لمعرفة ربنا ومساعدة أمثالنا والمشاركة في البشارة.

عندما أعطانا الله الوقت عند الخلق استبقى اليوم السابع السبت كوقت مقدس للشركة معه. لكن العائلة البشرية زُوِّدَت أياماً ستة لتصرفها في العمل المفيد.

**الوكالة على الممتلكات المادية.** أعطى الله أبونا الأولين مسؤولية إخضاع الأرض والتسلط على مملكة الحيوان وحفظ جنة عدن (تكوين ١ : ١٨ ؛ ٢ : ١٥). أعطى لهما كل ذلك لا لينعما به وحسب بل لتدبير أمره أيضاً. فُرض عليهما استثناء وحيد: ألا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر. فهذه الشجرة كانت تذكرهما في استمرار أن الله هو المالك وهو السلطة النهائية على الأرض. وإذ احترم الزوجان الأعلان هذا الاستثناء برهننا على إيمانهما بالله وولائهما له.

بعد السقوط لم يعد الله يستخدم شجرة المعرفة للاختبار. لكن البشرية ظلت في حاجة إلى مذكر ثابت بأن الله هو مصدر كل عطية صالحة وكل موهبة تامة (يعقوب ١ : ١٧) وبأنه هو مَنْ يَزِدُّنا القوة لاصطناع الثروة (ثنية ٨ : ١٨). ولكي يذكّرنا الله بأنه مصدر كل بركة أسس نظاماً قائماً على العشور والتقدمات.

أمّن هذا النظام في النهاية الوسائل المالية لدعم كهنوت الهيكل الإسرائيلي. وقد اعتمد السبتيون الأدفتست النموذج اللاوي كطريقة صحيحة من الكتاب المقدس لتمويل امتداد البشارة في كل أنحاء العالم. فالله اقرّ بأن تُرْتَهَنَ مشاطرة الأخبار السارة بجهود شعبه وتقدماته. وهو دعاهم إلى أن يعملوا معه في حقله من دون أنانية مقدمين له العشور والتقدمات.

**١. العشور.** كما أن سُبْعٌ وقتنا (السبت) يخص الله هكذا يعود إليه أيضاً عَشْرُ الأشياء المادية التي نحصل عليها. ويخبرنا الكتاب أن العشر هو «قُدْسٌ للرب»، ويرمز إلى ملكية الله كل شيء (لاويين ٢٧ : ٣٠ ، ٣٢). ولذا يعاد إليه كشيء يخصه. نظام العشور جميل في بساطته. وتظهر عدالته من مطالبة الغني والفقير على نحو نسبي. فبمقدار ما أعطانا الله الانتفاع بملكيته نعيد إليه في المقابل عَشْرَ ما نحصل عليه.

عندما يدعو الله إلى العُشْر (ملاخي ٣ : ١٠) لا يخاطب إقرارنا بالفضل أو كرمنا. وعلى رغم أن عرفان الجميل يجب أن يكون جزءاً من تعبيرنا عن مشاعرنا حيال الله فإننا نرجع العُشْر لأن الله أمر به. فالعُشْر يعود للرب، والرب يطالب بإعادته إليه.

**أ. أمثلة عن العُشْر.** تأدية العُشْر ممارسة مقبولة في كل مكان من الكتاب المقدس. فإبراهيم أعطى ملكي صادق، كاهن الله العلي، «عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» (تكوين ١٤ : ٢٠). وبذلك اعترف بكهنوت ملكي صادق الإلهي وبين أنه كان حسن الإمام بهذه المؤسسة المقدسة. وهذه الإشارة

العرضية إلى إعادة العُشر تدل انه كان في ذلك الحين عادة راسخة في ذلك التاريخ المبكر.

ويعقوب أيضاً فهم متطلبات العُشر على نحو بَيِّن. وبصفته منفياً هارياً نذر نذراً للرب: «كُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعْشِرُهُ لَكَ» (تكوين ٢٨: ٢٢). وبعد الخروج، عندما استقر إِسْرَائِيلُ كَأُمَّة، أعاد اللهُ تأكيد شريعة العُشر كمؤسسة إلهية عليها رِخاء إِسْرَائِيل (لاويين ٢٧: ٣٠-٣٢؛ عدد ١٨: ٢٤، ٢٦، ٢٨؛ تثنية ١٢: ١٦، ١١، ١٧).

بعيداً من أن يُبطل العهد الجديد هذه المؤسسة فإنه ثبتت شرعيتها. فيسوع اقرَّ العُشر وشجب أولئك الذين ينتهكون روحه (متى ٢٣: ٢٣). وفيما الشرائع الطقسية المنظمة تقدمه القرايين، التي ترمز إلى ذبيحة المسيح التكفيرية، بلغت حدّها بموته، فإن شريعة العُشر لم تحذُ حذوها. ولأن إبراهيم هو أبو كل المؤمنين فهو النموذج لدفع (إرجاع) العُشر أمام المسيحيين. ومثلما أدي إبراهيم العشر لملكي صادق، كاهن الله العلي، هكذا يؤدي مؤمنو العهد الجديد العُشر للمسيح، كاهننا الأعظم على رتبة ملكي صادق (عبرانيين ٥: ٩، ١٠؛ ٧: ١-٢٢).

**ب. استخدام العُشر.** العُشر مقدس ويجب أن يُستخدم لأهداف مقدسة فقط. لقد أمر الرب: «كُلُّ عُشْرِ الأَرْضِ مِنْ حُبُوبِ الأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهُوَ لِلرَّبِّ. قُدْسٌ لِلرَّبِّ وَكُلُّ عُشْرِ البَقَرِّ وَالْعَنَمِ ... يَكُونُ ... قُدْساً لِلرَّبِّ» (لاويين ٢٧: ٣٠-٣٢). وقال: «هَاتُوا جَمِيعَ العُشُورِ إِلَى الخَزَائِنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ» (ملاخي ٣: ١٠).

في إِسْرَائِيلُ انتفع بالعُشر بنو لاوي من دون سواهم، لأنهم لم ينالوا نصيباً قليلاً وكان عليهم أن يصرفوا كل وقتهم لرعاية خدمة إِسْرَائِيلُ الكهنوتية في المقدس ولتعليم الشعب شريعة الرب (عدد ١٨: ٢١، ٢٤). بعد الصلب، عندما انتهى دور الكهنوت اللاوي الذي كان موجهاً من الله، بقيت العُشور لتدعم رسالة كنيسة الله. وشرح بولس المبدأ الذي يؤكد ذلك بإقامته موازاة بين خدمة اللاويين ورسالة البشارة المرسّخة حديثاً. أعلن يقول: «إِنْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ زَعَنَّا لَكُمْ الرُّوحِيَّاتِ، أَفَعَظِيمُ أَنْ حَصَدْنَا مِنْكُمْ الجَسَدِيَّاتِ؟ أَنْ كَانَ آخَرُونَ شُرَكَاءَ فِي السُّلْطَانِ عَلَيْكُمْ، أَفَلَسْنَا نَحْنُ بِالْأُولَى؟

... أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْأَشْيَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، مَنْ هَيَّكَل يَأْكُلُونَ؟ الَّذِينَ يُلَازِمُونَ الْمَذْبَحَ يُشَارِكُونَ الْمَذْبَحَ؟ هَكَذَا أَيْضًا أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالْإِنْجِيلِ، مِنَ الْإِنْجِيلِ يَعْيشُونَ» (١ كورنثوس ٩: ١١-١٤).  
وإِذَا، يَأْتِي أَعْضَاءُ الْكَنِيسَةِ بِعَشْوَرِهِمْ عَنِ طَيِّبَةِ خَاطِرٍ إِلَى «الْخَزَنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ» (ملاخي ٣: ١٠) - بِكَلَامٍ آخَرَ، لِيَكُونَ فِي كَنِيسَةِ اللَّهِ مَا يَكْفِي مِنَ الْأَمْوَالِ لِتَأْمِينِ نَفَقَاتِ خِدْمَتِهَا الْكَهَنوتِيَّةِ وَلِحَمَلِ الْبِشَارَةِ إِلَى كُلِّ أَقْطَارِ الْعَالَمِ.<sup>٧٦</sup>

**٢. التقدّمات.** المسيحيون المعترفون بالجميل لا يحصرون مساهمتهم في الكنيسة بالعشر فقط. في إِسْرَائِيلَ بُنِيَتْ خِيْمَةُ الْجَمَاعَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ الْمَقْدَسِ، مِنْ «تَقْدِمَاتِ تَبْرَعٍ» بِهَا الشَّعْبُ (خروج ٣٦: ٢-٧؛ راجع ١١ أخبار الأيام ٢٩: ١٤). وَغَطَّتْ تَقْدِمَاتٌ خَاصَّةٌ دَوَامَ الصَّرْفِ عَلَى أَمَاكِنِ الْعِبَادَةِ هَذِهِ (خروج ٣٠: ١٢-١٦؛ ٢ ملوك ١٢: ٤، ٥؛ ١٢ أخبار الأيام ٢٤: ٤-١٣؛ نحميا ١٠: ٣٢، ٣٣). وَسَاهَمَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ عَلَى الْأَرْجَحِ بِمَا يَتَرَجَّحُ بَيْنَ رُبْعِ دَخْلِهِمْ وَثُلْثِهِ فِي الْأَغْرَاضِ الدِّينِيَّةِ وَأَعْمَالِ الرَّحْمَةِ. فَهَلْ قَادَتِ هَذِهِ الْمَسَاهِمَاتُ إِلَى الْفَقْرِ؟ عَلَى الْعَكْسِ، فَاللَّهُ وَعَدَّ أَنْ يَبَارِكَ أَمَانَتَهُمْ (ملاخي ٣: ١٠-١٢).<sup>٨</sup>

اليوم أيضاً يدعو الرب للتبرع الطوعي بقدر ما أن اغدق علينا. فالتقدّمات ضرورية لبناء كنائس وخدماتها وإدارتها، ولدعم العمل المرسل الطبي الذي يضيف المعنى العملي على البشارة.

هل علينا أن نقدم بمقدار ما قدم الإِسْرَائِيلِيُّونَ، أَمْ أَنْ نَمَاطُ تَقْدِمَاتِهِمْ لَمْ تَعُدْ قَابِلَةً لِلتَّطْبِيقِ؟ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ أَعْلَنَ الْمَسِيحُ مَبْدَأَ الْوَكَالَةِ الْحَقِيقَةِ: أَنْ تَكُونَ عَطَايَانَا لِلَّهِ مُتَنَاسِبَةً مَعَ النُّورِ وَالْإِمْتِيَازَاتِ الَّتِي حَبَانَا إِيَّاهَا. قَالَ: «كُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطَلَّبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُوَدِّعُونَهُ كَثِيرًا يُطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ» (لوقا ١٢: ٤٨). وَعِنْدَمَا ارْسَلِ الْمَسِيحُ تَابِعِيهِ بِمَهْمَةٍ قَالَ: «مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطَوْا» (متى ١٠: ٨). وَهَذَا الْمَبْدَأُ يَنْطَبِقُ تَمَامًا عَلَى مَشَارِكَتِنَا الْغَيْرِ خَيْرَاتِنَا الْمَالِيَّةِ.

لَمْ يَلِغِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ فِي أَيِّ مَنَاسِبَةٍ هَذَا النِّظَامَ وَلَمْ يَتَرَخَ فِيهِ. وَإِذْ نَقَارَنُ امْتِيَازَاتِنَا وَبَرَكَاتِنَا الْإِلَهِيَّةَ بِمَا وَهَبَ مِنْهَا لِلْإِسْرَائِيلِيِّينَ نَرَى أَنَّ حَصْنَتَنَا بِيَسُوعَ كَانَتْ أَكْبَرَ عَلَى نَحْوِ وَاضِحٍ. فَهَلْ سَيَجِدُ امْتِنَانُنَا تَعْبِيرَهُ الْمَلَائِمَ بِسَخَاءٍ أَكْبَرَ حَتَّى يُمْكِنَ لِبِشَارَةِ الْخَلَاصِ أَنْ تَمْتَدَّ إِلَى آخَرِينَ؟ فَكَلِمَا زَادَتْ بِشَارَةُ الْإِنْجِيلِ انْتِشَارًا أَزْدَادَتْ الْحَاجَةُ إِلَى مَدَدِهَا بِالْدَعْمِ.

**٣. قاعدة ما بعد العُشر.** ينطبق مبدأ الوكالة على ما نستبقه مثلما ينطبق على ما نعطيه. وفيما العُشر هو الاختبار الأساسي لوكالتنا عن ممتلكاتنا المادية الزمنية.<sup>١١</sup> فإن استخدامنا لقاعدة ما بعد العُشر يختبرنا بالمقدار نفسه. يكشف ارتفاعنا بالخيرات المادية إلى أي حد نحب الله وقربينا. فالمال يستطيع أن يكون قوة للخير: في أيدينا يمكنه تزويد الجائع طعاماً والعطشان إرواءً والعمياء ثياباً (متى ٢٥: ٣٤-٤٠). ومن منظور الله تظل قيمة المال الرئيسة في الانتفاع به لتأمين ضروريات الحياة ومباركة الآخرين ودعم العمل الإلهي.

**٤. عدم الأمانة في العُشر والتقدمات.** يجهل الناس بوجه عام أو يهملون المبادئ الإلهية للوكالة. وحتى بين المسيحيين قليلون يدركون دورهم كوكلاء. إن جواب الله على عدم أمانة إسرائيل يعطي تبصراً واضحاً في كيفية نظرتة إلى هذه المسألة. وعندما تصرّفوا بالعُشر والتقدمات لمنفعتهم الخاصة حذر الله من مغبة سلبه (ملاخي ٣: ٨) ونسب افتقارهم الازدهار إلى عدم أمانتهم فيما للرب: «قَدْ لُعِنْتُمْ لَعْنًا وَإِبَائِي أَنْتُمْ سَالِبُونَ، هَذِهِ الْأُمَّةُ كُلُّهَا» (ملاخي ٣: ٩).

أعلن الرب صبره ومحبتة ورأفته بادئاً تحذيره بعرض للنعمة: «ارْجِعُوا إِلَيَّ أَرْجِعْ إِلَيْكُمْ» (ملاخي ٣: ٧). أفاض عليهم بركة عميمة وتحداهم أن يختبروا أمانته. «هَاتُوا جَمِيعَ الْعُشُورِ إِلَى الْخَزَائِنَةِ لِيَكُونَ فِي بَيْتِي طَعَامٌ، وَجَرَّبُونِي بِهِذَا، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، أَنْ كُنْتُ لَا أَفْتَحُ لَكُمْ كَوَى السَّمَاوَاتِ، وَأَفِيضُ عَلَيْكُمْ بَرَكَهَ حَتَّى لَا تَوْسَعَ. وَأَنْتَهُرُ مَنْ أَجْلَكُمُ الْإِكْلَ فَلَا يُفْسِدُ لَكُمْ نَمْرَ الْأَرْضِ، وَلَا يُعْفَرُ لَكُمْ الْكِرْمُ فِي الْحَقْلِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. وَيُطَوِّبُكُمْ كُلُّ الْأُمَمِ، لِأَنَّكُمْ تَكُونُونَ أَرْضَ مَسْرَّةٍ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ» (ملاخي ٣: ١٠-١٢).

**وكالة الأرض.** جعل العلم الحديث الأرض مختبراً واسعاً للبحث والتجارب. هذه الأبحاث تتمخض عن منافع عديدة، لكن الثورة الصناعية أفضت أيضاً إلى تلويث الهواء والماء والتربة. وفي بعض الحالات أثرت التكنولوجيا في الطبيعة وتلاعبت بها بدلاً من إدارتها بحكمة.

نحن وكلاء العالم، وعلينا بذل الجهد للحفاظ على الحياة على كل المستويات واحترام التوازن البيئي. فالمسيح في مجيئه المقبل «وَلِيَهْلِكَ الَّذِينَ كَانُوا يَهْلِكُونَ الْأَرْضَ» (رؤيا ١١: ١٨). ومن هذا المنظور يُسأل المسيحيون ليس فقط عن ممتلكاتهم الخاصة بل عن العالم حولهم.



## المسيح كوكيل

الوكالة الصحيحة غيرية لا أنانية؛ إنها عطاء ذاتي كامل لله وخدمة للإنسانية. والمسيح بسبب محبته إيانا تحمّل قساوة الصليب، وقاسى ألماً أعمق بكثير عندما نبذته خاصته وتخلّى عنه الله إلى أبعد الحدود. فبأي جميل نستطيع أن نقابله بالمقارنة مع عطيته هذه؟ عطيته لم تكن مما له فحسب - علماً أن له كل شيء - بل كانت هو ذاته، هكذا الوكالة. والرتو إلى هذه العطية الأعظم هو أن نخرج من ذواتنا ونصبح مثله، وذلك سيحركنا لنصبح الكنيسة المعنوية، الحريضة على الجميع أكانوا من شركة المؤمنين أم لا. فالمسيح مات عن العالم، والوكيل بمعناه الأشمل هو من أجل العالم.

## بركات الوكالة

وضعنا الله في وظيفة وكلاء من أجل منفعتنا، لا من أجله هو. **بركة شخصية.** أحد الأسباب التي من أجلها يسألنا الله أن نكرس له في استمرار حياتنا بكاملها - وقتنا ومهاراتنا وجسدنا وممتلكاتنا المادية - هو تشجيع نمونا الروحي وتطوير صفاتنا. لأننا عندما نعي ملكية الله كل شيء والحب الدائم الذي يسكبه علينا ينتعش حيناً إياه وعرفاننا جميله.

الوكالة الأمينة تساعدنا أيضاً على إحراز النصر على اشتهاؤ ما للغير وعلى الأنانية. فالاشتهاؤ، أحد اعظم عداء الإنسان، نَهَتْ عنه الوصايا العشر. ويسوع أيضاً حذّر منه: «انظروا وتحفظوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله» (لوقا ١٢: ١٥). وعطاؤنا على أساس منتظم يساعد على استئصال الطمع بما للغير واستبعاد الأنانية من حياتنا.

تقود الوكالة إلى تطوير عاداتي الاقتصاد والفعالية. وإذ نصلب «الجسد مع الأهواء والشهوات» (غلاطية ٥: ٢٤) لن نستخدم شيئاً من أجل الرضى الأناني. «عندما تسود مبادئ الوكالة في الحياة تستنير النفس، ويثبت القصد، وتشدّب الملذات الاجتماعية من سماتها الضارة، وتدار الحياة العملية تحت سيطرة القاعدة الذهبية، ويغدو ربح النفوس هو الهاجس. هكذا تكون البركات السخية لمؤن الله في حياة من الإيمان والأمانة.»<sup>١١</sup>

يتأتى رضى وفرح عميقان من التيقن بأن المعلم ترك لنا، بشأن كل ما يُبذل

لخلاص مَنْ مات لأجلهم، هذا التأكيد: «بِمَا أَنْكُمُ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هُوَ لَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَبِي فَعَلْتُمْ» (متى ٢٥: ٤٠). «ليس ثمة ما هو أثنى من أن نهديه ليسوع. إذا عدنا إليه وزنات الموارد المالية التي وضعها في تصرفنا فسيملأ إيدنا بالمزيد منها. وكل جهد نبذله من أجل المسيح سيكافئنا عليه، وكل واجب نقوم به باسمه سيؤول إلى سعادتنا الشخصية.»<sup>١٢</sup>

**بركة للآخرين.** الوكلاء الحقيقيون يباركون كل مَنْ يتصلون به. ينفذون وصية بولس حول الوكالة: أوصيهم «أَنْ يَصْنَعُوا صَلَاحًا، وَأَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فِي أَعْمَالِ صَالِحَةٍ، وَأَنْ يَكُونُوا أَسْخِيَاءَ فِي الْعَطَاءِ، كُرْمَاءَ فِي التَّوْزِيْعِ، مُدَّخِرِينَ لَأَنْفُسِهِمْ أَسَاسًا حَسَنًا لِلْمُسْتَقْبَلِ، لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ» (١ تيموثاوس ٦: ١٨، ١٩). تتضمن الوكالة خدمة للآخرين وإرادة حسنة لمقاسمة الآخرين كل ما وهبه الله بسخاء وكان فيه إفادة لهم. هذا يعني «أن تكف عن اعتبار الحياة تقوم على ما نجمع من مال، وما نملك من القاب، ومَنْ نعاشر من كبار القوم، وما نحل فيه من منازل وأحياء فخمة، وأخيراً ما نظن أننا نحرز من مركز وتأثير.»<sup>١٣</sup> فالحياة الحقيقية هي أن نعرف الله وننمي صفات مَحَبَّةٍ وكريمة مثله، وان نعطي ما ملكت إيدنا وبمقدار ما اسبغ علينا من ثروة. والحياة الحقيقية هي أن نعطي حقاً مثلما أعطى المسيح.

**بركة للكنيسة.** لا غنى للكنيسة عن اعتماد مخطط الكتاب المقدس عن الوكالة ومشاركة أعضائها المستمرة في العطاء تشبه التمرين الجسدي: تفضي إلى جسد قوي لكنيسة معنية بمشاركة الغير النعم التي أغدقها المسيح عليها، ومستعدة للاستجابة لأي من الاحتياجات التي تخدم قضية الله. فالكنيسة يجب أن تنعم بمرور مالي ملائمة لدعم الرسالة ونشر ملكوت الله في جوارها المباشر ثم مده إلى اقصي أماكن الأرض. وهي عن طيبة خاطر ستجعل الوقت والمواهب والموارد متاحة لله بالمحبة والوفاء لبركاته.

بالنظر إلى تأكيد المسيح انه سيعود عندما تذاع بشارة الملكوت «شهادة لَجَمِيعِ الْأُمَّمِ» (متى ٢٤: ١٤) فإننا مدعوون جميعنا لأن نكون وكلاء وزملاء له في العمل. حينئذ ستكون شهادة الكنيسة بركة عظيمة للعالم، وسيكون وكلاؤها الأمناء مسرورين عندما يشاهدون بركات البشارة تمتد إلى الآخرين.

## المراجع

١. قاموس وبستر الجديد الكامل الجامع، طبعة ثانية ١٩٧٩، ص ١٧٨٦.
٢. دائرة معارف الأدفنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ١٤٢٥.
٣. المرجع نفسه.
٤. بول ج. سميث: من أجل إدارة أموال الله (ناشغيل: جمعية ساوذن بوبليشرز، ١٩٧٣) ص ٢١.
٥. انظر ك. ج. تولاند: «التعشير في العهد الجديد»، مجلة الخدمة، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٦١، ص ١٢.
٦. على سبيل المثال، في خروج ٢٧: ٢٠، يعطي الرب تعليمات خاصة حول ضرورة تزويد السُّرْح زيت زيتون. فقد كان فرضاً واجباً على الشعب تأمينُ الزيت في مكان العبادة حتى يعمل في انتظام، لكنَّ نفقة الإنارة هذه لم تأت من العُشر. انظر أيضاً هوابت: نصائح حول الوكالة (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٠)، ص ص ١٠٢، ١٠٣. تقول أن معلمي الكتاب المُقدَّس في المدارس العاملة في الكنيسة يجب أن تُدفع أجورهم من العُشر (المرجع ذاته، ص ١٠٣)، لكنَّ هذا يجب عدم الانتفاع به من أجل «أغراض مدرسية» أخرى أو قروض الطلاب أو دعم الموزعين والكارزين بالمطبوعات (هوابت: شهادات، مجلد ٩، ص ص ٢٤٨، ٢٤٩؛ هوابت: رسائل مختارة، كتاب ٢، ص ٢٠٩). فهذه المراحل من عمل الله يجب دعمها من التقدّمات.
٧. قدم ت. ه. جيميسون اقتراحات عملية جداً حول كيفية حساب العُشر. كتب يقول: «العُشر على الأجر سهل التمثيل بالأرقام. فعادة ليس في الأجر «مصاريف عمل»، أي مصاريف فعلية في إنتاج الدخل يتعين حسمها. وهكذا يكون العُشر هو ١٠ في المئة ...»  
«يختلف تعشير الأعمال عن تعشير الأجور. فتاجر الجملة أو التجزئة يحسم المصاريف الضرورية لمزاولة أعماله قبل حساب العُشر. وتتضمن هذه أجرة خدمات العمال المستأجرين، وكلفة التدفئة والإضاءة والتأمين والإيجار، والضرائب على المدخول أو الملكية، وبنود مماثلة. وبالطبع لا يدخل في هذه الحسومات مصاريف إعالته الشخصية مع عائلته.  
«يحسم المزارع تكاليفه: الأجور، المخصّبات، التصلّيات، الفائدة، الضرائب وما شابه. غير انه يتعين عليه أن يضيف إلى دخله نتاج المزرعة الذي انتفعت به العائلة، لأنه يخفف تكاليف عيش العائلة ويصلح بالتالي كدخل.  
«يمكن اتباع طرق مماثلة مع الصانع أو المستثمر أو الإنسان المحترف. والمحاسبة الدقيقة الضرورية في هذه الأيام في كل الأعمال تسهّل حسابان العشر من غلة الأعمال أو ربحها. وبعض رجال الأعمال يضمنون نظاماً كتابة حساباتهم الدورية اقتطاع العُشر.

«أحياناً تحتر المرأة التي لا يرجع زوجها العُشر كيف تربط نفسها بإرجاعه. في بعض الحالات تستطيع إرجاع العُشر على المال المُعطى لها لمصروف الأسرة. وفي بعضها الآخر تُمنع من ذلك، فعليها حينذاك أن تكون قادرة على التعشير إذا جنت مبلغاً إضافياً أو تلقت هبة فقط. «لأنه أن كان النشاط موجوداً فهو مقبول على حسب ما للإنسان لا على حسب ما ليس له» ٢كورنثوس ٨: ١٢» (المعتقدات المسيحية، ص ٢٦٧).

٨. يعتقد بعض دارسي الكتاب المُقدس أن إسرائيل ساهم بعُشرين على الأقل (والبعض يعتقد ثلاثة أعمار) بالإضافة إلى تقدمات متنوعة. بالنسبة إلى العُشر الأول قال الرب: «أما بنو لاوي فاني قد أعطيتهم كل عُشر في إسرائيل ميراثاً عوض خدمتهم التي يخدمونها خدمة خيمة الاجتماع» (عدد ١٨: ٢١). أما في ما يخص العُشر الثاني فقال: «تأكل أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليُحلَّ اسمه فيه عُشر حنطتك وخبزك وزيتك وأبكار بقرك وغنمك، لكي تتعلم أن تتقي الرب إلهك كل الأيام» (تثنية ١٤: ٢٣). وكان على الإسرائيليين كل سنتين من اصل ثلاث سنوات أن يأتوا بهذا العُشر، أو بما يوازيه من النقود، إلى المقدس حيث يُتفجع به للاحتفال بالمهرجانات الدينية وأيضاً لتزويد اللاويين والغرباء والأيتام والأرامل. وفي كل سنة ثالثة كان عليهم أن يتفجعوا بالعُشر الثاني في المنزل ليعيلوا اللاويين والفقراء. وهكذا فالعُشر الثاني يُتفجع به للإحسان والضيافة (تثنية ١٤: ٢٧-٢٩؛ ٢٦: ١٢). انظر هويات: الآباء والأنبياء، ص ٤٧٤؛ «العشر»، قاموس الكتاب المُقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة ص ١١٢٧.

٩. راجع هويات شهادات، مجلد ٣، ص ٣٩٢.

١٠. من منظور كتابي ليست الحياة تملكاً. وبدل موقفنا من العُشر إما إننا ندرك أننا لسنا سوى قيِّمين وإما إننا ندعي أننا مالكون.

١١. فروم: «الوكالة في أوسع نواحيها»، مجلة الخدمة، ص ٢٠.

١٢. هويات: شهادات، مجلد ٤، ص ١٩.

١٣. ب. ج. سميث، ص ٧٢.

## السُّلُوكُ الْمَسِيحِي

أَنَا مدعون لنكون شعباً إلهياً يفكر ويشعر ويعمل في انسجام مع مبادئ السماء. ولكي يُحيي الروح فينا مجدداً صفات ربنا ننهمك فقط في تلك الأشياء التي ستنتج طهارة على غرار المسيح صحة وفرحاً في حياتنا. هذا يعني أن لهونا وتسليتنا يجب أن يرتفعا إلى أسمى مقاييس الذوق والجمال المسيحية. وفيما نعتز بالفروقات الحضارية نلتزم اللباس البسيط الوديع المرتب الذي يناسب أولئك الذين لا يقوم جمالهم الحقيقي على البهارج الخارجية بل على زينة لا تفنى يتحلى بها روح لطيف هادئ. ويعني أيضاً إننا ملزمون العناية الذكية بأجسادنا لكونها هياكل الروح القدس. وبالإضافة إلى التمرين والراحة الملائمين علينا أن نعتمد أفضل نظام غذائي صحي ممكن وان نمتنع عن الأطعمة النجسة المحددة في الكتاب المقدس. ولأن المشروبات الكحولية والتبغ والاستعمال غير المسؤول للمخدرات والمسكنات مضرّة لأجسادنا علينا أن نمتنع عن تعاطيها أيضاً. وبدلاً من ذلك. ينبغي لنا أن نلتزم كل ما من شأنه أن يضع أفكارنا وأجسادنا ضمن نظام المسيح الذي يروم صحتنا وفرحنا وسمو خلقنا. (رومية ١٢: ١، ٢؛ ١ يوحنا ٢: ٦؛ أفسس ٥: ١-٢١؛ فيلبي ٤: ٨؛ ٢ كورنثوس ١٠: ٥؛ ٦؛ ١٤-٧: ١؛ ١ بطرس ٣: ١-٤؛ ١ كورنثوس ١٩: ١، ٢٠؛ ١٠: ٣١؛ لاويين ١١: ١-٤؛ ٣ يوحنا ٢).

ينشأ السلوك المسيحي - أي نمط حياة اتباع الله - كاستجابة مقرة بالجميل للخلاص العظيم الذي نلناه من الله بالمسيح. فبولس يناشد المسيحيين قائلاً: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللَّهِ أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مُرْضِيَةً عِنْدَ اللَّهِ، عِبَادَتِكُمْ الْعَقْلِيَّةَ. وَلَا تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ، بَلْ تُعَيِّرُوا عَنْ سَكَلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللَّهِ: الصَّالِحَةُ الْمُرْضِيَةُ الْكَامِلَةُ» (رومية ١٢: ١، ٢). وهكذا يحمي ويطور المسيحيون بطيبة خاطر قواهم الذهنية والبدنية والروحية من

أجل أن تُكرم خالقها وفاديتها.

لقد صلى المسيح: «لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ الشَّرِّيرِ. لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٧: ١٥، ١٦). كيف يستطيع المسيحي أن يكون في العالم ومنفصلاً عنه في أن معاً؟ كيف يختلف نمط العيش المسيحي عن نمط العالم؟

ينبغي للمسيحيين أن يتبنوا نمطاً مختلفاً للعيش، ليس من أجل التمايز بل لأن الله دعاهم إليه من حيث المبدأ، وهو نمط يخولهم بلوغ إمكانياتهم الكاملة كخليفة لله، ويجعلهم فعالين في خدمته. واختلاف نمط عيشهم يدفع إلى الأمام مهمتهم: خدمة العالم وهم ملحه ونوره. فما قيمة الملح أن فقد مذاقه أو النور أن تساوى بالظلمة؟ المسيح مثالنا، عاش منغمساً في العالم حتى اتهمه الناس انه «أَكُولُ وَشَرِّبُ» (متى ١١: ١٩)، مع انه لم يكن كذلك. فهو عاش بثبات مبادئ الله حتى أن أحداً لم يستطع تبكيته على خطية (يوحنا ٨: ٤٦).

### السلوك والخلاص

عند تحديدنا ما هو السلوك الملائم علينا أن نتجنب طرفي نقيض. الأول هو قبول القواعد وتطبيقات المبادئ لتغدو كوسائل خلاص. وبولس لخص هذا التطرف بالقول: «قَدْ تَبَطَّلْتُ عَنْ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَبْتَرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُ مِنَ النِّعْمَةِ» (غلاطية ٥: ٤).

التطرف المناقض هو الاعتقاد بأن الأعمال، لكونها لا تؤمن الخلاص، لا أهمية لها، أي أن ما يفعله الشخص لا أهمية له في الواقع. وبولس تحدث أيضاً عن هذا النقيض: «فَأَنْتُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ» (غلاطية ٥: ١٣). وعندما يتبع كل عضو ضميره الخاص لا يعود هناك تأديب متبادل لمسيحيين زملاء مجاراةً لمتى ١٨ أو غلاطية ٦: ١، ٢. وتصبح الكنيسة لا جسد حيث تبادل الحب والعناية بل مجموعة من الأفراد المتنافرين يشق كل منهم طريقه من دون تحمّل أي مسؤولية تجاه رفاقه أو القبول بأي اهتمام بهم. «فيما سلوكننا وروحانيتنا متلازمان لا نستطيع أبداً أن نستحق الخلاص بالسلوك الصحيح. والأحرى أن يقال أن السلوك المسيحي هو ثمرة طبيعية للخلاص وهو يستند إلى ما أكمله المسيح سابقاً من أجلنا على الجلجثة.

### هياكل الرُّوحِ القُدُسِ

ليس الكنيسة وحدها بل الأفراد المسيحيون أيضاً هم هياكل لسكنى الرُّوحِ القُدُسِ: «أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ القُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ، الَّذِي لَكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ لَسْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ؟» (١ كورنثوس ٦ : ١٩).

وعلى هذا، يمارس المسيحيون عادات حسن الصحة لحماية مركز القيادة في هياكل أجسادهم، أي الذهن الذي فيه يستقر الرُّوحِ القُدُسِ. ولهذا السبب شدّد السبتيون الأدفنتست خلال المئة عام الماضية على أهمية عاداتهم الصحية السليمة.<sup>٢</sup> وهذا التشديد آتى أكله، فقد كشف بحث حديث أن نسبة الأمراض الكبرى تبدو أقل تطوراً عند الأدفنتست قياساً على عامة السكان.<sup>٣</sup>

إننا كمسيحيين معنيون بالناحيتين الروحية والجسدية من حياة الناس. ويسوع، مثلنا الأعلى، شفى «كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ» (متى ٤ : ٢٣).

ينظر الكتاب المُقدَّس إلى الكائنات البشريّة كوحدة (الفصل ٧). و«الثنائية بين الروحي والمادي غريبة عن الكتاب المُقدَّس.»<sup>٤</sup> لذا تتضمن دعوة الله إلى القداسة دعوة إلى الصحة البدنية كما إلى الصحة الروحية. وقد لخصت هذا المبدأ بجدارة سوزانّة وسلي، والدة مؤسس الكنيسة الميثودية: «كل ما يضع رشك ويفسد حساسية ضميرك ويعمي إحساسك بالله ويُنقص قوة ذهنك وسلطته على جسدك فهو خطأ، مهما كان بريئاً في حد ذاته.»<sup>٥</sup>

إنّ شرائع الله، التي تتضمن قوانين الصحة، ليست اعتباطية بل رسمها خالقنا ليتيح لنا التمتع بالحياة في اجمل حللها. وعدونا الشيطان يريد أن يسلبنا صحتنا وفرحنا وسلام ذهننا لكي يدمرنا في نهاية الأمر (انظر يوحنا ١٠ : ١٠).

### بركات الله للصحة الكاملة

يستند بلوغ هذه الصحة إلى ممارسة القليل من المبادئ الإلهية البسيطة والفعّالة. بعضها واضح وسائغ جداً لدى معظم الناس. وبعضها الآخر كالنظام الغذائي السليم، أصعب قبولاً لأنه يتضمن توجيهات وعادات أساسية جداً لنمط عيشنا. لهذا السبب سنكرس المزيد من الشرح لهذه المبادئ التي هي اما مُساءً فهمها وأما موضوع جدل وأما مرفوضة.<sup>٦</sup>

**بركة التمرين.** التمرين الرياضي المنتظم هو الصيغة البسيطة للطاقة المتنامية، والجسد الصلب، والراحة من الإجهاد، والبشرة الأكثر صحة، والمزيد من الثقة بالنفس، والمراقبة الفعلية للوزن، والتحسين والانتظام في الهضم، وتخفيف الضغط وخطر أمراض القلب والسرطان. والتمرين ليس خياراً فحسب بل هو ضروري للمحافظة على الصحة الفضلى، بدياً وذهنياً.<sup>٧</sup>

النشاط المفيد ينزع إلى السراء؛ والخمول والكسل يأتيان بالضرء (أمثال ٦: ٦-١٣؛ ١٤: ٢٣). أمر الله الرجل الأول والمرأة الأولى بالنشاط: العناية بالجنة منزلهما في الهواء الطلق (تكوين ٢: ٥، ١٥؛ ٣: ١٩). المسيح نفسه كان مثلاً للنشاط الجسدي. فمعظم حياته التزم العمل اليدوي كنجار، وخلال رسالته طاف في طرقات فلسطين.<sup>٨</sup>

**بركة نور الشمس.** النور ضروري للحياة (تكوين ١: ٣) يوِّر الطاقة للعملية التي تنتج المواد الغذائية. وهذه تقيت أجسادنا وتزودها طاقة، وتطلق الأوكسجين الضروري لحياتنا. ونور الشمس يدعم الصحة والشفاء.

**بركة الماء.** الجسد البشري مكوّن من ٧٥٪ من وزنة ماءً، لكن هذا السائل الحيوي يُفقد في استمرار من خلال زفير الهواء والتعرق وإفراز الفضلات. لذا كان شرب ستة أكواب إلى ثمانية من الماء الصّرف كل يوم مساعداً على المحافظة على رفاة الكيان البشري وسعاده وفعاليتة. وللماء وظيفة أخرى هي ما يوفره من نظافة واسترخاء.

**بركة الهواء النقي.** العيش في بيئة من الهواء الفاسد، في داخل المنزل أو خارجه، يجعل الدم ينقل كمية من الأوكسجين أقل من تلك الضرورية لوظيفته الفضلى في كل خلية. فيغدو الشخص أقل يقظة واستجابة. من هنا أهمية جعل كل شيء ممكناً لتأمين إمداد يومي وافر من الهواء المنعش.

**بركة العيش المعتدل المحرر من المخدرات والمنشطات.** أشبعت المخدرات مجتمعنا لأنها تحفز الأعصاب وتحرر من الإجهاد والألم. والمسيحي محاط بدعوات



مغرية إلى تعاطي المخدرات. والمشروبات الشعبية تحتوي على مخدرات على رغم مظهرها البريء. فالقهوة والشاي والكولا تحتوي على الكافيين،<sup>٩</sup> والمشروبات المثلجة الممزوجة بنكهة الثمار تحوي كحولاً. وأظهرت الأبحاث أن المخدرات الأطف التي تؤخذ من الأماكن العامة تقود تدرجاً إلى مخدرات أقوى تشوّه الذهن. والمسيحي الحكيم يمتنع عن كل ما هو مضر، متعاطياً في اعتدال ما هو سليم فقط.

١. **التبغ.** التبغ في كل أشكاله سم بطيء ذو اثر ضار على القوى البدنية والذهنية والأدبية. في البدء يصعب جداً ملاحظة آثاره. وهو يثير الأعصاب ثم يشلها، مضعفاً العقل، مغشياً إياه.

من يتعاطى التبغ يقترف انتحاراً بطيئاً،<sup>١٠</sup> مخالفاً الوصية السادسة «لا تقتل» (خروج ٢٠: ١٣).

٢. **المشروبات الكحولية.** الكحول هو أحد المخدرات الأكثر استعمالاً على نطاق واسع في الكرة الأرضية. لقد دمّر ملايين لا تُعدّ. ولا يكتفي بإيذاء من يتناوله بل هو يتقاضى جزيته من المجتمع إجمالاً - من خلال العائلات المحطمة والحوادث المميتة والفقر.

ولأن الله يتصل بنا من خلال أذهاننا فقط يحسن بنا أن نتذكر أن الكحول تؤثر سلبياً في كل وظائف الذهن. فعندما يرتفع مستوى الكحول في الجسم يزداد عند الشارب فقدان التناسق، والتشويش، واختلاف في التوجّه، والذهول، وفقدان الحس، والسبات، والموت. وتعاطي المشروبات الكحولية في انتظام يولد في آخر الأمر فقدان الذاكرة والتمييز والقدرة على التعلّم.<sup>١١</sup>

قصص الكتاب المقدّس المتضمّنة استخدام المشروبات الروحية قد تعطي الانطباع بأن الله أحلّها. غير أن الكتاب يشير أيضاً أن شعب الله ساهم في ممارسات اجتماعية مثل الطلاق وتعدّد الزوجات والعبودية - وهي ممارسات لم يتغاض الله عنها بالتأكيد. وعند تفسيرنا أمثال هذه المقاطع الكتابية يفيدنا أن نحفظ في ذهننا أن الله لا يصادق بالضرورة على ما يسمح به.

يشير جواب يسوع على التساؤل لماذا سمح موسى بالطلاق إلى هذا المبدأ في التفسير. قال: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا» (متى ١٩: ٨).<sup>١٢</sup> فعدن هي النموذج الإلهي الذي

تريد بشارة الإنجيل أن تعيدنا إليه. وكما يصدق على هذه الممارسات الأخرى، فإن تعاطي الكحول لم يكن جزءاً من خطة الله الأصلية.<sup>١٣</sup>

**٣. المخدرات الأخرى والمسكّنات.** هنالك مخدرات ومسكّنات أخرى عديدة مضرّة يهدّم الشيطان بواسطتها الحياة البشرية.<sup>١٤</sup> والمسيحيون الحقيقيون الذين يضعون يسوع نصب اعينهم سيمجّدون الله دائماً بأجسادهم، مدركين انهم خاصته الجديرون بأن يناضل من أجلهم بعد أن اشتراهم بدمه الثمين.

**بركة الراحة.** الراحة المناسبة أساسية لصحة الجسد والذهن. والمسيح يشملنا بدعوته الشفوقة التي وجهها إلى تلاميذه المرهقين: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْقَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلاً» (مرقس ٦: ٣١). وتولّد فترات الراحة الكثيرة من السكينة المطلوبة للاتصال بالله: «كُفُّوا وَاعْلَمُوا أَنِّي أَنَا اللَّهُ» (مزمور ٤٦: ١٠). وقد أكد الله على حاجتنا إلى الراحة بإفرازه اليوم السابع من الأسبوع كيوم راحة (خروج ٢٠: ١٠).

الراحة هي أكثر من النوم أو إيقاف عملنا المنتظم. فهي تتضمن الطريقة التي نقضي بها وقت فراغنا. والإرهاق لا يأتي دائماً من الإجهاد أو من العمل الصعب أو الطويل جداً؛ فأذهاننا قد تُرهق من الإثارة المفرطة عبر وسائل الإعلام أو المرض أو مختلف المشاكل الشخصية.

الاستجمام هو خلق جديد بالمعنى الأصح للكلمة. يقوي ويني وينعش الذهن والجسد، وبالتالي يهيئ المؤمنين للعودة إلى مهنهم بعزم جديد. ولكي يعيش المسيحي حياته على افضل ما يُرام عليه أن يتبع تلك الأشكال من الاستجمام والتسلية التي تقوي وثاقه مع المسيح وتحسّن صحته. والكتاب المقدّس يحدّد المبدأ الآتي الذي سيساعد المسيحيين على اختيار الاستجمام الحسن: «لَا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلَا الْأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدُ الْعَالَمِ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الْآبِ. لِأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةٌ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةٌ الْعُيُونِ، وَتَعْظُمُ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الْآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ» (١ يوحنا ٢: ١٥، ١٦).

**١. السينما، التلفزيون، الراديو، الفيديو.** تستطيع وسائل الإعلام هذه أن تكون قوى تربية عظيمة. فهي «غيّرت الجو العام لعالمنا الحديث وسهلت علينا الاتصال بحياة الناس وأفكارهم ونشاطاتهم على امتداد الكرة الأرضية.»<sup>١٥</sup> ولسوف

يذكر المسيحي أن للتلفزيون والفيديو وقعاً على حياة الفرد اكبر من أي نشاط فردي آخر.

لسوء الحظ ، أن الفيديو والتلفزيون ، بأدائهما الزائف غالباً ، يؤثران داخل المنازل تأثيراً ضاراً ومحطاً. وإذا لم نتوخ التمييز الدقيق «فسيحولان بيوتنا إلى مسارح واستعراضات غنائية من نوع رخيص خسيس.»<sup>١٦</sup> والمسيحي الملتزم سوف يشيح بعينه بعيداً من الأفلام والبرامج التلفزيونية المؤذية والعنيفة والفاسقة.

ليست وسائل الإعلام البصرية والسمعية شراً في حد ذاتها. فالأقنية ذاتها التي تصوّر عمق الشر البشري تنقل الكرامة بإنجيل الخلاص. وتُنشر عبرها عدة برامج أخرى جديرة بالاعتبار. لكن الناس يستطيعون استخدام حتى البرامج الجيدة لكي يتفادوا مسؤوليات الحياة. والمسيحيون لا يرغبون فقط في وضع المبادئ لتحديد ما يسمعون أو يشاهدون بل سيضعون أيضاً حدوداً لذلك بحيث لا تتأثر علاقاتهم الاجتماعية ومسؤولياتهم الحياتية. فإذا عجزنا عن التمييز أو إذا أعوزتنا قوة التحكم في وسائل الاتصال الجماهيري يكون من الأفضل أن نضرب بها عرض الحائط بدلاً من أن نتحكم هي في حياتنا إما بتلويث الذهن وإما باستهلاك مقادير مفرطة من الوقت (انظر متى ٥ : ٢٩ ، ٣٠).

في ما خص تأملنا في المسيح هناك مبدأ مهم في الكتاب المقدّس يؤكد أننا «ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة تتغيّر إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد» (٢كورنثوس ٣ : ١٨). فالنظر يُحدث تغييراً. ولكن ينبغي للمسيحيين أن يتذكروا دائماً أن هذا المبدأ يعمل من جانبه السلبي أيضاً. فالأفلام التي تصور خطايا البشرية وجرائمها - القتل، الزنا، السرقة، وغيرها من الأفعال المشينة - ساهمت في انحطاط الأخلاق الحاصل الآن.

ينصحن بولس في فيلبي ٤ : ٨ بمبدأ يساعد على تحديد أشكال الاستجمام القيمة: «أخيراً أيها الإخوة كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسَرُّ، كُلُّ مَا صِيَتُهُ حَسَنٌ، أَنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَعِي هَذِهِ أَفْتَكُرُوا.»

٢. **القراءة والموسيقى.** تنطبق هذه المقاييس السامية عنه أعلى قراءات المسيحي وموسيقاه. الموسيقى هي هبة من الله للإيحاء بأفكار طاهرة نبيلة رفيعة. وإذا فالموسيقى الجيدة تعزز اروع صفات الشخصية.

أما الموسيقى الخسيصة فإنها «تخرَّب إيقاع النفس وتحطم الأخلاق العامة». لذلك ينأى اتباع المسيح بنفوسهم عن «أي نعمة يرشح منها الجاز أو الروك أو أي شكل هجين متصل بهما، أو أي لغة تعبر عن مشاعر مجنونة أو مبتذلة». ١٧ ولا يصغي المسيحي إلى موسيقى كلماتها أو ألحانها غير محتشمة (رومية ١٣: ١١-١٤؛ ١ بطرس ٢: ١١).<sup>١٨</sup>

تقدم القراءة الكثير من المواضيع القيِّمة. فهناك وفرة من الكتب الأدبية الجيدة التي تنشئُ الذهن وتوسعه. غير أن هنالك أيضاً «سيل من الكتب الأدبية الشريرة في مظهر جذاب غالباً ولكنها تدمرُ الذهن والسلوك الأخلاقي. فروايات المغامرات الوحشية والانحلال والميوعة، أكانت واقعية أم خيالية»، غير مناسبة للمؤمنين لأنها تولد نفوراً من نمط حياة نبيل شريف طاهر وتعوق تطوُّر اتحاد مع المسيح.<sup>١٩</sup>

**٣. نشاطات غير مقبولة.** يعلمُ الأدفنتست أيضاً أن المقامرة ولعب الورق والذهاب إلى المسرح والمرقص هي نشاطات يجب تجنُّبها (١ يوحنا ٢: ١٥-١٧). وهم يعترضون على إضاعة الوقت في حضور أحداث رياضية عنيفة (فيلبي ٤: ٨). وكل نشاط يضعف علاقتنا بربنا ويسبب تحولنا عن الفوائد الأبدية يساعد إبليس على شدِّ قيوده حول نفوسنا. والأحرى بالمسيحيين أن يشاركوا في تلك الأشكال المفيدة من نشاطات وقت الفراغ التي تنعش حقاً طبائعهم البدنية والذهنية والروحية.

**بركة الطعام المغذي.** أعطى الله الزوجين الأولين الغذاء المثالي: «قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلِ يُبْرَرُ بَرّاً عَلَى وَجْهِ كُلِّ الْأَرْضِ، وَكُلُّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرٌ شَجَرٌ يُبْرَرُ بَرّاً لَكُمْ يَكُونُ طَعَاماً» (تكوين ١: ٢٩). وبعد السقوط في الخطيئة، أضاف الله إلى طعامهما، «عشب الحقل» (تكوين ٣: ١٨).

تنزع اليوم مشاكل الصحة إلى الانحصار في نمط تقهقري من الأمراض المعزوة مباشرة إلى النظام الغذائي ونمط الحياة. فالوجبة الغذائية التي خطتها الله، وقوامها الحبوب والثمار والمكسرات والخضار، تقدم المقومات الغذائية الصحيحة لدعم الصحة الفضلى.

**١. الوجبة الأصلية.** لم يحرم الكتاب المقدس اكل لحوم الحيوانات الطاهرة. لكنَّ وجبة الله الأصلية للإنسان لم تتضمن أطعمة من لحوم لأن الله لم ينو القضاء

على حياة أي حيوان ولأن الوجبة النباتية المتوازنة هي الأفضل للصحة، وهذا واقع يقدم بينات مطردة حول صحته.<sup>٢٠</sup> فالناس الذين يستهلكون منتجات حيوانية تحتوي على جراثيم أو فيروسات تسبب المرض قد تعرّض صحتهم للتوعك.<sup>٢١</sup> وفي الولايات المتحدة وحدها يُقدَّر سنوياً عدد الشاكين من لحم دواجن مسمّم بالملايين لأن المراقبة تفشل في استكشاف تلوثها بالسالمونيلا وغيرها من المتعضيات المجهرية.<sup>٢٢</sup> ويشعر خبراء متعددون «أن العدوى الجرثومية اخطر بكثير من المواد الكيميائية المضافة ومن المواد الحافظة للأطعمة»، ويتوقعون زيادة الأمراض الناشئة عن هذه الجراثيم.<sup>٢٣</sup>

أكثر من ذلك، تشير الدراسات التي أُجريت في السنوات الأخيرة أن الاستهلاك المتزايد للحوم يستطيع التسبب بزيادة التصلب العصيدي، والسرطان، واضطرابات الكلى، وتخلخل العظام، وداء الشعريات، كما يستطيع خفض متوسط العمر المتوقع.<sup>٢٤</sup>

إن النظام الغذائي الذي أمر به الله في جنة عدن - النظام النباتي - هو الأمثل، لكننا لا نستطيع أحياناً أن نحوز الأمثل. وإذ ذلك، في أي وضع أو موضع معطى، يأكل الراغبون في البقاء في صحة مثلى افضل طعام يستطيعون الحصول عليه.

**٢. اللحوم الطاهرة والنجسة.** لم يدخل الله اللحم في طعام الناس إلا بعد الطوفان. فبعد أن تدمرت كل النباتات سمح الله لنوح وعائلته أن يأكلوا اللحم، مشترطاً عدم اكل الدم في اللحم (تكوين ٩: ٣-٥).

الشرط الآخر الذي يدل الكتاب ضمناً أن الله فرضه على نوح هو أن يأكل مع عائلته، فقط لحم الحيوانات التي اعتبرها الله طاهرة. فالله لم يأمر نوح بأن يأخذ معه في الفلك من جميع البهائم الطاهرة سبعة سبعة ذكراً وأنثى، في مقابل اثنين ذكراً وأنثى من البهائم التي ليست بطاهرة (تكوين ٧: ٢، ٣) إلا لأن نوحاً وعائلته احتاجوا إلى الحيوانات الطاهرة للطعام ولتقديم الذبائح في أن (تكوين ٨: ٢٠). ويزودنا الأصحاح ١١ من سفر اللاويين والأصحاح ١٤ من سفر التثنية عروضاً مفصلة عن الأطعمة الطاهرة والنجسة.<sup>٢٥</sup>

لا تشكل الحيوانات النجسة، من طبيعتها، الطعام الأفضل. والعديد منها هي إما آكلة قمامة وإما ضارية - من الأسد والخنزير إلى النسر وسمك القعر مثل

السَّاقِر\* . فهذه اكثر نزوعاً إلى حمل المرض ونقله بسبب عاداتها . كَشَفَت الدراسات انه بالإضافة إلى المقادير المتوسطة من الكولسترول في لحم الخنزير ولحم سمك الأصداف، فإن كلا من هذين الطعامين يحتوي كمية من السموم والملوثات مرتبطة بتسمم البشر.<sup>٢٦</sup> عندما امتنع شعب الله عن تناول الأطعمة النجسة برهنوا عن إقرارهم بالجميل لافتدائهم من العالم الفاسد النجس حولهم (لاويين ٢٠: ٢٤ - ٢٦؛ تثنية ١٤: ٢) . فالمثل الأعلى الذي يرتضيه الله لهيكل الجسد البشري، حيث يحل الروح القدس، هو أسمى من أن يُشوَّه بإدخال أي شيء نجس إلى الجوف .

لم يبلغ العهد الجديد التمييز بين اللحوم الطاهرة والنجسة . ويعتقد البعض انه بسبب ذكر هذه الشرائع المتعلقة بالطعام في سفر اللاويين فإنها احتفالية أو طقسية فحسب، وبالتالي لم تُعد ملزمة للمسيحيين . علاوة على ذلك، يقولون أن التمييز بين الحيوانات الطاهرة والنجسة يعود القهقري إلى عهد نوح، قبل وجود إسرائيل بوقت طويل . إن هذه الشرائع، بصفتها مبادئ للصحة، تحمل في طياتها واجباً لا يبلغه الزمن.<sup>٢٧</sup>

**٣ . انتظام، بساطة وتوازن .** الإصلاحات الغذائية الناجحة تتم بالتدرج وينبغي تناولها بذكاء . ويتعين علينا في النهاية أن نتعلم استبعاد الأطعمة الغنية بالدهون و/ أو بالسكر، أو استهلاكها باقتصاد . أكثر من ذلك، علينا أن نعد الأطعمة التي نتناولها بأبسط طريقة طبيعية ممكنة، وان نتناولها على فترات فاصلة منتظمة من أجل منفعة فضلى . والأطعمة المركبة والمنبّهة ليست هي الأكثر محافظة على الصحة . فالعديد من البهارات والتوابل تنبّه الجهاز الهضمي،<sup>٢٨</sup> والاعتیاد على تناولها مرتبط بعدد من مشاكل الصحة.<sup>٢٩</sup>

**بركة الزي المسيحي .** زود الله آدم وحواء ثيابهما الأولى، وهو يعرف أننا في حاجة إلى ثياب ملائمة في هذه الأيام (متى ٦: ٢٥ - ٣٣) . وعلينا أن نرسي خيارنا للثياب على مبادئ البساطة والاحتشام والحاجة العملية والصحة والأناقة .

**١ . زي بسيط .** كما تفعل في كل مجالات حياتنا الأخرى فإن الدعوة المسيحية

\* سمك بحري من فصيلة الشبوط .

إلى البساطة تمسّ مسأً وثيقاً ما نرتديه من ثياب. «فشهادة المسيحي تستدعي البساطة.»

«والطريقة التي نعتدها في اللباس تبرهن للعالم من نحن وكيف نكون— ليس كمطلب شرعي انحدر إلينا من العهد الفيكتوري ولكن كتعبير عن محبتنا ليسوع.»<sup>٢٠</sup>

٢. **زي ينم عن فضيلة أخلاقية عالية.** لن يشوّه المسيحيون جمال صفاتهم الشخصية بزي يثير «شهوّة الجسد» (١ يوحنا ٢: ١٦). ولأنهم يريدون الشهادة للآخرين عليهم أن يلبسوا ويتصرفوا باحتشام، غير مبرزين أجزاء الجسد التي تثير الشهوات الجنسية. والاحتشام يرقى الصحة الأدبية. وهدف المسيحي تمجيد الله لا الذات.

٣. **زي عملي اقتصادي.** يعتمد المسيحيون بوصفهم وكلاء عن أموال الله التي ائتمنهم بها، الاقتصاد، متجنبين الذهب أو اللآلئ أو الملابس الكثيرة الثمن (راجع ١ تيموثاوس ٢: ٩). غير أن ممارسة الاقتصاد لا يعني بالضرورة شراء أرخص الثياب المتاحة. فغالباً ما تكون السلع الأرفع نوعية هي الأكثر اقتصاداً على المدى البعيد.

٤. **زي صحي.** ليس الطعام وحده ما يؤثّر في صحة الشخص. والمسيحيون يتجنبون ارتداء الأزياء التي لا تحمي الجسم على نحو ملائم أو تضغط عليه أو تؤثر فيه على نحو يعمل على تدهور صحته.

٥. **زي يتميز بالرشاقة والجمال الطبيعي.** يفهم المسيحيون التحذير ضد «تعظم العيشة» (١ يوحنا ٢: ١٦). ففي إشارة المسيح إلى الزنايق قال: «وَلَا سُلَيْمَانُ فِي كُلِّ مَجْدِهِ كَانَ يَلْبَسُ كَوَاحِدَةٍ مِنْهَا» (متى ٦: ٢٩). هكذا صور أن مفهوم السماء للجمال يتميّز بالرشاقة والبساطة والطهارة والجمال الطبيعي. والتباهي المبتذل أمام العالم، كما في الأزياء الدارجة، لا قيمة له في نظر الله (١ تيموثاوس ٢: ٩).

يربح المسيحيون، غير المؤمنين، ليس بتصرفهم أو مظهرهم الشبيه بالعالم بل بأن يُظهروا فرقاَ جذاباً منعشاً. فبطرس قال أن الأزواج غير المؤمنين «يُريحون بسيرة النساء ... ملاحظين سيرتك الطاهرة بخوف.» وبدلاً من أن يتزين المؤمنون أو المؤمنات زينة خارجية نصحهم بطرس أن يركّزوا على تطوير «القلب الخفيّ في العديمة الفساد، زينة الروح الوديع الهادي، الذي هو قدام الله كثير الثمن» (١ بطرس ٣: ١-٤). والكتاب المقدس يعلم أن:

أ. الصفات تُبرز جمال المرء الحقيقي. فبطرس وبولس كلاهما بيَّنا المبدأ الأساس لإرشاد المسيحيين، نساءً ورجالاً، في حقل الزينة: «لَا تَكُنْ زِينَتُكَ الزَّيْنَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ صَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحْلِي بِالذَّهَبِ وَلِبْسِ الثِّيَابِ» (١ بطرس ٣: ٣). أريد أيضاً «أَنَّ النِّسَاءَ يُزَيِّنَنَّ ذَوَاتَهُنَّ بِلِبَاسِ الْحِشْمَةِ، مَعَ وَرَعٍ وَتَعَقُّلٍ، لَا بَضْفَائِرَ أَوْ ذَهَبٍ أَوْ لَالِيٍّ أَوْ مَلَابِسٍ كَثِيرَةٍ الثَّمَنِ، بَلْ كَمَا يَلِيْقُ بِنِسَاءٍ مُتَعَاهِدَاتٍ بِتَقْوَى اللَّهِ» (١ تيموثاوس ٢: ٩ ، ١٠).

ب. البساطة تتناغم مع الإصلاح والانتعاش. عندما دعا يعقوب عائلته أن يكرسوا ذواتهم لله اعطوه «كُلَّ الإلهة العَرَبِيَّةِ الَّتِي فِي أَيْدِيهِمْ وَالْأَقْرَاطِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ، فَطَمَرَهَا يَعْقُوبُ» (تكوين ٣٥: ٢ ، ٤).<sup>٣١</sup>

بعد ارتداد إسرائيل إلى العجل الذهبي امره الله: «اخْلَعْ زِينَتَكَ عَنْكَ فَأَعْلَمْ مَاذَا اصْنَعُ بِكَ فَنَزِعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ زِينَتَهُمْ» علامة التوبة (خروج ٣٢: ٥ ، ٦). وأكد بولس بوضوح أن الكتاب المقدس يسجل هذا الارتداد «لِإِنْدَارَانَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوْأخِرُ الدُّهُورِ» (١ كورنثوس ١٠: ١١).

ج. الوكالة الحسنة تتطلب التضحية بالنفس. فيما معظم سكان العالم يشكون سوء تغذية، تطرح المادية أمام المسيحيين إجراءات تترجح بين الثياب الغالية والسيارات والحلى والمنازل الفخمة. وبساطة نمط الحياة والمظهر تضع المسيحيين في تناقض تام مع الجشع والمادية وبهرجة مجتمع القرن الحادي والعشرين الوثني، حيث تتركز القيم على الأشياء المادية لا على الناس.

ونظراً إلى تعاليم الكتاب المقدس هذه وإلى المبادئ التي بسطناها أعلاه نعتقد انه يجدر بالمسيحيين ألا يتبرجوا بالحلي. وفهم بذلك أن التحلي بالخواتم والحلقات والعقود والأساور، وشبك ربطات العنق بالمشابك الثمينة، وتبكيل الأكمام بالأزرار المعدنية الغالية الثمن، والترئين بدبايس الشعر المذهبة - وأي نوع آخر من الحلي التي يتباهى بها الناس - هو أمر غير ضروري ولا ينسجم مع بساطة المظهر التي يصر عليها الكتاب المقدس.<sup>٣٢</sup>

يربط الكتاب المقدس مستحضرات التجميل المبهرجة بالوثنية والوجود (٢ ملوك ٩: ٣٠؛ إرميا ٤: ٣٠). وفي ما خص المستحضرات نعتقد



أن على المسيحيين أن يحافظوا على مظهر طبيعي صحي. فإذا رفعنا من شأن المخلص بطريقة كلامنا وسلوكنا ولباسنا نصبح مثل المغنطيس نشد الناس إليه.<sup>٢٣</sup>

### مبادئ المقاييس المسيحية

نمط الحياة المسيحي هو في كل مظاهره استجابة للخلاص بالمسيح. يرغب المسيحي في تمجيد الله وان يعيش كيسوع. وعلى رغم أن البعض ينظرون إلى هذا النمط في العيش المسيحي كلائحة من الممنوعات، إلا أنه حريّ بنا أن نراه كسلسلة من المبادئ النشيطة الإيجابية في إطار الخلاص. فيسوع شدد على أنه جاء لكي تكون لنا الحياة وليكون لنا أفضل. ما هي المبادئ التي ترشدنا إلى الحياة الكاملة؟ عندما يدخل الروح القدس حياة أحد الأفراد يأخذ تغيير واضح مجراه فيها، يتبينه أولئك المحيطون به (يوحنا ٣: ٨). والروح لا يكتفي بإحداث تغيير بدائي في الحياة بل أن آثاره تنمو في استمرار. «وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ» (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣). واعظم برهان على صحة المسيحية المسيحي المحب والمحبوب.

**العيش بفكر المسيح.** «فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا» (فيلبي ٢: ٥). علينا في كل الظروف، الملائمة أو المعاكسة، أن نسعى لفهم مشيئة المسيح وفكره، ونعيش في انسجام معهما (١كورنثوس ٢: ١٦). سجلت إلن هوايت النتائج البديعة لحياة مُعاشة في هذا النوع من العلاقة مع المسيح: «كل طاعة حقيقية تتبع من القلب، لقد كان المسيح يعمل بقلبه. وإذا نحن راضينا فهو سيدمج نفسه في أفكارنا وأهدافنا، وبذلك تصير قلوبنا وأفكارنا في حالة وفاق وانسجام مع إرادته حتى إذ نطيعه لا نكون سوى منقذين لبواعثنا ومحققين لرغباتنا. وإذ تكون الإرادة نقية ومقدسة ستجد أن اعظم وأسمى سرورها هو في القيام بخدمة الله. وعندما نعرف الله، وامتياز معرفته يكون ميسور لنا، فإن حياتنا تكون حياة الطاعة المستمرة. فإذ نقدر صفات المسيح التقدير اللائق، وإذ نكون في شركة مع الله فستصير الخطيئة كريهة بالنسبة إلينا.»<sup>٢٤</sup>

**العيش لتسبيح الله وتمجيده.** فعل الله الكثير لأجلنا. وإحدى الطرق التي بها

نُظِرَ عِرْفَانًا جَمِيلَةً هِيَ تَسْبِيحُهُ.

تَشَدُّدُ الْمَزَامِيرِ بِقُوَّةٍ عَلَى هَذَا الْجَانِبِ مِنَ الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ: «لَكِنِّي أَبْصَرْتُ قُوَّتَكَ وَمَجْدَكَ. كَمَا قَدْ رَأَيْتُكَ فِي قُدْسِكَ لِأَنَّ رَحْمَتَكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَيَاةِ. شَفَقَاتِي تُسَبِّحَانِكَ هَكَذَا أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ. كَمَا مِنْ شَحْمٍ وَدَسْمٍ تَشْبَعُ نَفْسِي، وَبِشَفَتِي الْإِبْتِهَاجُ يُسَبِّحُكَ قَمِي» (مزمو ٦٣: ٢-٥). مِثْلَ هَذَا التَّصَرُّفِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى التَّسْبِيحِ مِنْ جَانِبِ الْمَسِيحِيِّ سَيَجْعَلُهُ يَنْظُرُ إِلَى أُمُورِ الْحَيَاةِ الْآخَرَى بِالْمَنْظُورِ الصَّحِيحِ. فَإِذَا نَنظَرُ إِلَى مَخْلَصِنَا الْمَصْلُوبِ الَّذِي افْتَدَانَا مِنْ قِصَاصِ الْخَطِيئَةِ وَنَجَانَا مِنْ سُلْطَانِهَا، يَدَاخِلُنَا الْحَافِزُ بِأَلَّا نَعْمَلَ إِلَّا «الْأَعْمَالَ الْمُرْضِيَّةَ أَمَامَهُ» (١ يوحنا ٣: ٢٢؛ راجع أفسس ٥: ١٠). الْمَسِيحِيُّونَ «يَعِيشُونَ» لِأَنَّ نَفْسَهُمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لِأَجْلِهِمْ وَقَامَ» (٢ كورنثوس ٥: ١٥). وَكُلُّ مَسِيحِي حَقِيقِي يَضَعُ الْمَسِيحَ أَوَّلًا فِي كُلِّ مَا يَعْمَلُ وَيَفْكَرُ وَيَتَكَلَّمُ بِهِ وَيَرْغَبُ. وَلَنْ يَكُونَ لَهُ آلِهَةٌ آخَرَى مَعَ اللَّهِ (١ كورنثوس ١٠: ٣١)

**العيش كمثال.** قال بولس: «كُونُوا بِلَا عَثْرَةٍ» لِأَيِّ إِنْسَانٍ (١ كورنثوس ١٠: ٣٢). «لِذَلِكَ أَنَا أَيْضًا أُدْرِبُ نَفْسِي لِيَكُونَ لِي دَائِمًا ضَمِيرٌ بِلَا عَثْرَةٍ مِنْ نَحْوِ اللَّهِ وَالنَّاسِ» (أعمال ٢٤: ١٦). إِذَا قَادَ مِثْلُنَا آخَرِينَ إِلَى الْخَطِيئَةِ نَعْدُو حَجْرَ عَثْرَةٍ لِمَنْ مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهِمْ. «مَنْ قَالَ: إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَلِكَ هَكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضًا» (١ يوحنا ٢: ٦).

**العيش للخدمة.** السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِعِيشِ الْمَسِيحِيِّينَ كَمَا يَعِيشُونَ هُوَ تَخْلِيصُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْهَالِكِينَ، قَالَ بُولْسُ: «أَنَا أَيْضًا أَرْضِي الْجَمِيعَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ طَالِبٍ مَا يُؤَافِقُ نَفْسِي، بَلِ الْكَثِيرِينَ، لِكِنِّي يَخْلُصُوا» (١ كورنثوس ١٠: ٣٣؛ راجع متى ٢٠: ٢٨).

**متطلبات وتوجيهات.** بِمَا أَنَّ وَقْعَ نَمَطِ حَيَاةِ الشَّخْصِ يُوَثِّرُ عَلَى اخْتِبَارِهِ وَشَهَادَتِهِ الرُّوحِيِّينَ، فَإِنَّا كَمَنْظِمَةِ كَنِسِيَّةٍ وَضَعْنَا بَعْضَ أَنْمَاطِ الْعِيشِ الْقِيَاسِيَّةِ كَمَتَلَبَاتٍ هِيَ الْحَدُّ الْأَدْنَى لِلْقَبُولِ فِي عَضْوِيَّتِهَا. تَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْمَقَائِيسُ الْإِمْتِنَاعَ عَنِ التَّبَعِ، وَالْمَشْرُوبَاتِ الْكُحُولِيَّةِ، وَالْكِيمِيَاوِيَّاتِ الْمَشْوُوهَةِ لِلذَّهْنِ، وَاللَّحُومِ النَّجِسَةِ، مَعَ وُجُودِ

الدليل على اختبار مسيحي متنامٍ في قضايا اللباس واستخدام أوقات الفراغ. وهذه المقاييس في حدها الأدنى لا تضم مثال الله الكلي للمؤمن. تعني ببساطة الخطوات الأولى الأساسية في تطوير خبرة مسيحية متنامية ومشعة. وأمثال هذه المقاييس تزود أيضاً الأساس الجوهرى للوحدة ضمن جماعة المؤمنين.

إنَّ نموَّ السلوك المسيحي - «على مثال الله» - متطور هو ومتضمن وحدة مدى الحياة مع المسيح. والعيش بقداسة ليس أقل من تسليم الإرادة يوماً لسيطرة المسيح وتوافق يومي مع تعاليمه كما يكشفها لنا في دراستنا الكتاب وفي صلاتنا. ولأننا نزداد نضجاً من حالة إلى أخرى فمن المهم أن نكبح إطلاق أحكامنا على الأخوة والأخوات الأضعف (رومية ١٤: ١؛ ١٥: ١).

المسيحيون المتحدون بالمخلص يحدوهم مثال أعلى واحد على العمل: عليهم أن يبذلوا قصاراهم لتكريم الآب السماوي الذي هيا خطة كهذه لخلصهم. «فَادَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللَّهِ» (١ كورنثوس ١٠: ٣١).

## المراجع

١. ل. أ. كينغ: «التقيّد الحرفي بالشريعة أو الاختيارية: ورطة لا مفر منها؟» القرن المسيحي، ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٠، ص ٤٣٦.
٢. من أجل تطوير الأسس الكتابية للحياة الصحية في كنيسة السبتيين الأدفتست، انظر دامستيغ: مؤسّسات الرسالة والإرسالية الكرازية عند الأدفتست السبتيين، ص ص ٢٢١ - ٢٤٠؛ دامستيغ: «إصلاحات الصحة والكتاب المقدّس عند قدماء الأدفتست السبتيين»: ميراث الأدفتست، وشتاء ١٩٧٨، ص ص ١٣ - ٢١.
٣. انظر لويس ر. والتون، جو إن والتون، جون أ. شارفنبرغ: كيف تستطيع العيش ست سنوات إضافية (سانتا باربارا، كاليفورنيا: وود بريدج برس، ١٩٨١)، ص ٤؛ د. ك. نيمن وه. ج. ستانتون: «نمط عيش الأدفتست - طريقة فضلى للحياة»: فيبرانت لايف، آذار/ نيسان (مارس/أبريل) ١٩٨٨، ص ص ١٤ - ١٨.
٤. دائرة المعارف المصورة للكتاب المقدّس زوندرفان (غراند رابيدس: ميتشيغان: زوندرفان بوليشرز، ١٩٧٥)، مجلد ١، ص ٨٨٤.

٥. ك. ب. هانيس: «مقاييس الكنيسة - رقم ٥»، ريفيو اند هيرالد، ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤١، ص ٧.
٦. من أجل معالجة كاملة لهذه القواعد الصحية البسيطة، انظر ف. و. فوستر: بداية جديدة! (ساتتا باربارا، كاليفورنيا: وودبريدج برس، ١٩٨٨).
٧. انظر، على سبيل المثال، كينيت ه. كووبر: برنامج جيهاوائي (ايروبيكس) لرفاهية كاملة (نيويورك: م. إيفانز، ١٩٨٢)؛ منهج دراسي لتربية اللياقة البدنية (لوماليندا، كاليفورنيا: قسم علم الصحة، كلية الصحة، جامعة لوما ليندا، ١٩٧٦-١٩٧٧؛ جون ديغنام: «الانصراف إلى الشكل»، علامات الأمانة، تموز (يوليو) ١٩٨٧، ص ١٦؛ ب. إ. بالدوين: «التمرين»: يوميات الصحة والشفاء ١١، عدد ٤ (١٩٨٧): ٢٠ - ٢٣؛ جان وايسمان: اللياقة البدنية، خدمة العيش الصحي الوافر، مجلد ٥ (لوما ليندا، كاليفورنيا: معهد الصحة، جامعة لوماليندا، لا تاريخ)، ص ٢١، ٣٧، ٣٨، ٤٥. انظر أيضاً ديان جو مور: «تغلَّبْ على توتُّك»، حياتك وصحتك، عدد ٤ (١٩٨٤): ١٢، ١٣.
٨. من بين مختلف أشكال التمارين يُعتبر السير على الأقدام أفضلها. انظر ج. أ. شارفنبرغ: «مسؤولية الأذقتست في التمرين (مخطوطة غير مطبوعة؛ هويت: الشهادات، مجلد ٣، ص ٧٨؛ هويت «الاعتدال»، الإصلاح الصحي، نيسان (أبريل) ١٨٧٢، ص ١٢٢؛ ديغنام: «الانصراف إلى الشكل»، ص ص ١٦، ١٧.
٩. وُجِدَ أيضاً أن الكافيين يساهم في زيادة كولسترول الدم، وضغط الدم العالي، وازدياد الافرازات المعدية، والقرحة الهضمية. وهو متورط في أمراض القلب والدبابيطس (السكري) وحالات السرطان في القولون والمثانة والمعثكلة (البنكرياس). واستخدامه الشديد خلال الحمل يزيد خطر تشوّهات الولادة وإتيان الوليد دون وزنه السوي. انظر روبرت اوبراين وسيدني كوهن: «الكافيين»، دائرة معارف الإفراط في المخدرات (نيويورك: حقائق في ملفات، ١٩٨٤)، ص ٥٠، ٥١؛ مارجوري ف. بالدوين: «الكافيين على المحك»، الحياة والصحة، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣، ص ص ١٠-١٣؛ إ. د. غورهام، ل. ف. غارلاند، ف. ك. غارلاند وطلابهم: «القهوة وسرطان البنكرياس في أحد أرياف كاليفورنيا»، الجريدة الغربية للطب، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٨، ص ص ٤٨-٥٣؛ ب. ك. جاكوبسون و د. س. ثيل: دراسة القلب في ترومس\*: هل شرب القهوة مؤشّر لخطر مرتفع من الإصابة بمرض

الاسكيمية\*\* القلبي؟ نشرات طبية سكاندينافية ٢٢٢، رقم ٣ (١٩٨٧)، ٢١٥-٢٢١؛ ج. د. كورب، د. م. ريد، ج. أ. كاوتر و ك. يانو: «القهوة، والكافيين ومصل الكولسترول عند اليابانيين العائشين في هاواي»، يوميات علم الاوبئة الاميركية، نيسان (ابريل) ١٩٨٦، ص ص ٦٤٨-٦٥٥. وكبار مستهلكي القهوة هم أيضاً «أقل نشاطاً في الدين» (ب. س. فيكتور، م. لوبتسكي و ج. ف. غرديدن: «الظواهر البدنية للكافيينية»، يوميات الطب العقلي السريري، ايار (مايو) ١٩٨١، ص ١٨٦). من أجل محتويات الكافيين في المشروبات المتنوعة، انظر «آخر لوحة للإصابات بالكافيين»، مستهلك إدارة الأطعمة والعقاقير، آذار (مارس) ١٩٨٤، ص ص ١٤-١٦؛ بوسلي: «كافيين»: هل هو مؤذٍ إلى حد بعيد؟»، مجلة الخدمة، آب (أغسطس) ١٩٨٦، ص ٢٨؛ وينستون ج. كرايغ وطوي ت. نغوين: «الكافيين ومستويات الثيوبورومين\*\*\* في الكاكاو ومنتجات الخروب»، يوميات علم الطعام، كانون الثاني- شباط (يناير - فبراير)، ١٩٨٤، ص ص ٣٠٢، ٣٠٥.

١٠. بالنظر إلى الدورة الدموية يزيد التبغ خطر النوبات القلبية، وارتفاع ضغط الدم، وأمراض الأوعية المحيطية مثل مرض بوارغر الذي يتطلب استئصال الأنامل أو أصابع القدمين. وبالنسبة إلى جهاز التنفس يسبب التبغ زيادة في الوفيات كنتيجة لسرطان الرئة والتهاب الشعب المزمن وانتفاخ الرئة. والتبغ يشل الأهداب الشعبية التي تنظف الرئة والقصات الرئوية من الأوساخ، وهو مرتبط بسرطان الحنجرة والغم والبلعوم والمثانة البولية والكلية والبنكرياس. كما انه على علاقة بقروح الإثني عشري المتزايدة وبالموت من تعقيدات ناجمة عن التقرحات. انظر، مثلاً، التدخين والصحة: تقرير من الجراح العام (واشنطن العاصمة، وزارة الصحة والترية والإنعاش الأميركية، ١٩٧٩).

١١. انظر، مثلاً غالن ك. بوسلي: «تأثيرات كميات قليلة من الكحول»، مجلة الخدمة، ايار (مايو) ١٩٨٦، ص ص ٢٤-٢٧. يسبب الكحول عند شاربيه في المجتمع تقلصاً في فلق الدماغ الصدغية. مركز التمييز الأدبي (ل. أ. كالا، ب. جونس، ب. بورنس وطلابهم: «نتائج التحليل بالكومبيوتر للتصوير الطبقي، ولاختبار القياس السيكولوجي، والدراسات الغذائية عند شاربي الكحول الاجتماعيين، مع تشديد على العودة إلى الشرب بعد الانقطاع عنه»، يوميات استراليا الطبية، أيلول (سبتمبر ١٧)، ١٩٨٣، ص ص ٢٦٤-٢٦٩، راجع بوسلي: «لماذا رسالة الصحة؟»،

\*\* فقر دم موضعي ناشئ عن عقبات تعترض تدفق الدم في الشرايين.

\*\*\* مركب متبلر مرير يوجد في بذور الكاكاو.

أدقنتست ريفيو، ٣٠ تموز (يوليو) ١٩٨٧، ص ١٥. وأظهرت الاختبارات النفسية للشاربين في المناسبات الاجتماعية أن قدراتهم الذهنية وأداءهم العقلي ضعفت على نحو ذي مغزى إحصائياً (د. أ. باركر، إ. س. باركر، ج. أ. برودي و. ر. شوينبرغ: «تعاطي الكحول والخسارة الإدراكية بين الرجال والنساء المستخدمين»، يوميات الصحة العامة الأمريكية، أيار (مايو) ١٩٨٢، ص ص ٥٢٦-٥٢٦. وإذ يزداد تناول الكحول يقل عدد المترددين على الكنيسة (أ. م. إوارد، ر. وولف، ب. مول و. إ. هاربورغ: «العوامل النفسية والسلوكية التي تفرّق الشاربين القدماء والمتمتعين على امتداد الحياة»، اليومية الأمريكية للصحة العامة، كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦، ص ٦٩.

١٢. انظر الفصل ١٥، الحاشية ٨، حول جدال عن الخمر في عشاء الرب.

١٣. في العهد القديم، المصطلح العام للخمر هو yayin = يايين. وهو يشير إلى عصير العنقود في كل أطواره، من غير المخمّر إلى المخمّر. مع أنه يُستخدم غالباً للدلالة على الخمر المعتق الذي يحوي كحولاً. والكلمة الشائعة للبيذ غير المخمّر هي tirosh = تيروش. وتُترجم عادة بـ «الخمر الجديد» الذي هو عصير العنب المعصور حديثاً. والمصطلحان كلاهما ترجما بـ oinos في الترجمة اليونانية السبعينية للعهد القديم (LXX). و oinos هو المصطلح المستخدم عامة للدلالة على الخمر في العهد الجديد ويشير إلى كل من الخمر المخمّر وغير المخمّر، بحسب السياق. «من أجل العهد القديم روبرت ب. تيشاوت: «استخدام «الخمر» في العهد القديم (أطروحة لنيل دكتوراه في اللاهوت، ١٩٧٩، متاحة من الجامعة الدولية للميكروفيلم، أن آر بور، ميتشيغان)، لايل أ. قيصر: معنى الياين yayin (أطروحة غير منشورة لحيازة ماجستير في الفنون، جامعة أندروز، بيرين سيرينغ، ميتشيغان، ١٩٨٦؛ وليم باتون: خمور الكتاب المقدّس (اوكلاهوما سيتي، اوكلاهوما: ساين برس، لا تاريخ)، ص ص ٥٤-٦٤.

يعني التعبير «الشراب المرکز» (شيكّر shekar في العبرية) شراباً لطيفاً، عادة ما يكون مخمّراً، ومصنوع عموماً من مصادر غير عناقيد العنب. وهو يتضمّن منتجات مثل الجعة (من الشعير أو الدخن أو الحنطة) والبلح أو نبيذه. ولا يشير التعبير إلى مشروبات مقطّرة لأن بني إسرائيل جهلوا التقطير (باتون ص ص ٥٧، ٥٨، ٦٢).

النبيذ المخمّر. يشجب الكتاب المقدّس الخمر الكحولي لأنه يجلب العنف والتعاسة والخراب (امثال ٤: ١٧؛ ٢٣: ٢٩، ٣٥). وهو يحمل الرؤساء الدينيين على أن يكونوا جاثرين (إشعيا ٥٦: ١٠-١٢) وارتبط بضلال زعماء إسرائيل الجالسين للقضاء (إشعيا ٢٨: ٧) وبانحراف الملّك يئيلصّاصر (دانيال ٥: ١-٣٠).

النبيد غير المخمر. يتحدث الكتاب المقدس على نحو مؤات عن النبيد أو العصير غير المخمر ويوصي بهما بركة كبرى. وهذا النوع من بنت الكرمة يُقدّم تقدّماً لله (عدد ١٨: ١٢، ١٣؛ نحميا ١٠: ٣٧-٣٩؛ ١٣: ١٢، ١٣). وهو إحدى بركات الله (تكوين ٢٧: ٢٨، «خمر جديد»؛ تثنية ٧: ١٣، ١١؛ ١٤؛ امثال ٣: ١٠؛ إشعيا ٦٥: ٨؛ يوبيل ٣: ١٨)، ومسطاره «يُفرّحُ الله والناس» (قضاة ٩: ١٣)، ويرمز إلى البركات الروحية (إشعيا ٥٥: ١، ٢؛ امثال ٩: ٢، ٣). وهو أيضاً شراب صحي (١ تيموثاوس ٥: ٢٣).

١٤. انظر، مثلاً، إدارة تنفيذ قوانين المخدرات: مخدرات الإدمان، الطبعة الثالثة (واشنطن العاصمة: وزارة العدل في الولايات المتحدة، لا تاريخ)؛ دان سبرلينغ: «موجز المخدرات»، أدفتست ريفيو، ٩ نيسان (أبريل)، ١٩٨٧، ص ص ١٢، ١٣.

١٥. كتيّب دليل كنيسة الأدفتست السبتيين، ص ١٤٧.

١٦. المرجع نفسه.

١٧. المرجع نفسه، ص ١٤٨. كأمثلة عن الانحطاط في العديد من الموسيقى الحديثة ووسائل التسلية، انظر تيير غور: تنشئة أولاد أبرياء في مجتمع فاسق، (ناشفيل، تينيسي: ابيتغدون برس، ١٩٨٧).

١٨. «الشكل الآخر من التسلية ذات التأثير الشرير هو الرقص الاجتماعي. إن تسلية الرقص، في شكلها الذي تُذّر به اليوم، هي مدرسة فساد، ولعنة مخيفة على المجتمع.» - الصبا الشباب، ص ٤٢٠ (انظر أيضاً ص ١٩٧-١٩٨). (انظر ٢ كورنثوس ٦: ١٥-١٨؛ ١ يوحنا ٢: ١٥-١٧؛ يعقوب ٤: ٤؛ ٢ تيموثاوس ٢: ١٩-٢٢؛ أفسس ٥: ٨-١١؛ كولوسي ٣: ٥-١٠). «على هدي تأثيرات الخطيئة هذه، يجدر بالمسيحيين ألا يناصروا التسلية التجارية، مختلطين بجماهير العالم الطائشين المحبين للملذات أكثر من محبتهم لله [٢ تيموثاوس ٣: ٤] (كتيّب دليل كنيسة الأدفتست السبتيين، ص ١٤٨).

١٩. المرجع نفسه، ص ص ١٤٦، ١٤٧.

٢٠. حول ملائمة نظام غذائي نباتي، انظر س. هافالا، ج. دوابر: «موقف الجمعية الأمريكية للتغذية: الأنظمة الغذائية النباتية - وثيقة الدعم التقنية»، يوميات جمعية التغذية الأميركية، آذار (مارس) ١٩٨٨، ص ص ٣٥٢، ٣٥٥؛ تيري د. شولز، وينستون ج. كرليغ وطلابهما: «المذهب النباتي والصحة» في التغذية الحديثة، مجلد ٢، ١٩٨٥، ص ص ١٣١-١٤١؛ يو. د. ريجيستر و ل. م. سوننبرغ: «النظام الغذائي النباتي»، يوميات الجمعية الغذائية الأميركية، آذار (مارس) ١٩٧٣، ص ص ٢٥٣-٢٦١.

٢١. انظر لجنة الأساس العلمي للبرنامج الوطني لفحص لحوم الماشية والدواجن: فحص لحوم الماشية والدواجن (واشنطن العاصمة: ناشيونال أكاديمي برس ١٩٨٥، ص ص ٢١-٤٢؛ جون أ. شارفنبيرغ: مشاكل مع اللحوم (ساتنا باربارا، كاليفورنيا: وود بريدج برس ١٩٧٩)، ص ص ٢٢-٣٥.

٢٢. انظر، مثلاً، لجنة فحص لحوم الماشية والدواجن، فحص لحوم الماشية والدواجن، ص ص ٦٨-١٢٣؛ روبرت م. اندروز: «مفتش اللحوم: كُؤل وجازف على حسابك»، واشنطن بوست، ١٦ أيار (مايو) ١٩٨٢.

٢٣. فرانك يونغ، مفوض إدارة الأطعمة والعقاقير، وسانفورد ميلر، مدير مركز إدارة الأطعمة والعقاقير لسلامة الأطعمة وِلِعلم التغذية الطبيعي، نقلًا عن كارول سوغارمان: «مخاوف متزايدة حول سلامة الطعام»، واشنطن بوست، ٢٣ (يوليو) ١٩٨٦. راجع هويت: نصائح حول الحماية والأطعمة (واشنطن العاصمة: ريفيواند هيرالد، ١٩٤٦)، ص ص ٣٨٤، ٣٨٥.

٢٤. شارفنبيرغ: مشاكل مع اللحوم، ص ص ١٢-٥٨.  
٢٥. انظر شيا: «اللحوم الطاهرة والنجسة» (مخطوطة غير مطبوعة، معهد بحوث الكتاب المُقدَّس، المجمع العام للأدقَّتستت السبتيين).

٢٦. وينستون ج. كرايغ: «الخنزير ولحم القواقع - إلى أي مدى هما سَلِيمَان؟» الصحة والشفاء ١٢، رقم ١ (١٩٨٨): ١٠-١٢.

٢٧. إن اهتمام العهد الجديد بالقداسة متناغم مع اهتمام العهد القديم. فهناك اهتمام روحي وحسدي على السواء برفاهية الشعب (متى ٤: ٢٣؛ ١ تسالونيكى ٥: ٢٣؛ ١ بطرس ١: ١٥، ١٦). إن تأكيد مرقس أن يسوع أعلن كل الأطعمة طاهرة (مرقس ٧: ٩) لا يعني انه ألغى التمييز بين أطعمة طاهرة وأخرى نجسة. فالجدال بين يسوع والفريسيين والكتبة لا علاقة له بصف الطعام بل بالطريقة التي يأكله بها التلاميذ. وكانت المسألة هل غسل اليدين الطقسي قبل وجبات الطعام ضروري أم لا (مرقس ٧: ٣-٥). في الواقع، قال يسوع أن ما ينجس الإنسان ليس الطعام المأكول بأيدي غير مغسولة بل الأشياء الشريرة الصادرة من القلب (مرقس ٧: ٢٠-٢٣)، لأن الطعام لا يدخل إلى قلبه بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء. «وهكذا أعلن يسوع أن كل الأطعمة المأكولة بأيدي غير مغسولة هي «طاهرة» (مرقس ٧: ١٩). وإن كلمة bromata اليونانية المستخدمة هنا هي اسم جنس ينطبق على كل أصناف الأطعمة التي يستهلكها البشر: وهي لا تعني فقط أطعمة من اللحوم.

إن رؤيا بطرس الحيوانات، كما هي مسجلة في أعمال ١٠، لا تعلم أن الحيوانات غير الطاهرة



غدت صالحة للأكل؛ وبدلاً من ذلك تعلم أن الأمم لم يكونوا نجسين وانه يستطيع الاختلاط بهم من دون أن يتنجس. وبطرس نفسه فهم الرؤيا على هذا النحو، فقال شارحاً: «اتم تعلمون كيف هو محرّم على رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. وأما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما إنه دنس أو نجس» (أعمال ١٠: ٢٨)

وجّه بولس في رسالته إلى أهل رومية (١٤) و ١ كورنثوس (٨: ٤-١٣؛ ١٠: ٢٥-٢٨) التضمينات المترتبة على المسيحيين من جرّاء عادة منتشرة على نحو واسع بين الأمم تتعلق بأكل ما ذُبِح للأوثان. وكانت القضية بين المسيحيين الأوثان هي هل يُعتَبَر تناول الطعام المقدم إلى الأوثان عمل عبادة. أقوىاء الإيمان لم يعتقدوا ذلك وبالتالي فهم قد يأكلون أي شيء قابل للأكل مقدّم إلى الأوثان. أما الذين أعوزهم هذا الإيمان القوي فاستهلكوا البقول فقط لأنها لا تُقدّم إلى الأوثان. وطالب بولس الجميع بالأ يزدروا آكلي البقول وألا يدينوا من «يأكل كل شيء» صالح للأكل (رومية ١٤: ٢).

حذر بولس من الهرطقات العتيدة التي تحطّر المؤمنين من المشاركة في هبتي الله للبشرية عند الخلق: الزواج والطعام. والأطعمة المشار إليها هنا هي كل تلك التي خلقها الله لاستهلاك البشر. وكلمات بولس هنا يجب ألا تؤخذ بمعنى كون الأطعمة النجسة «قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق» (١ تيموثاوس ٤: ٣).

٢٨. الفلفل والتوابل والخردل والمخللات وغيرها من المواد المشابهة تؤذي المعدة. في البدء تثير غشاءها ثم تحطّم جدارها المخاطي قاهرة مقاومتها أي أذى. وإثارة المعدة تؤثّر في الدماغ الذي يؤثّر بدوره في المزاج، ما يولّد غالباً النزق أي حدة الطبع. راجع م. أ. شنايدر وطلابه: «تأثير تناول التوابل في المعدة»، اليوميات الأمريكية لأمراض المعدة والأمعاء ٢٦ (١٩٥٦): ٧٢٢، كما اقتبست عن «الأثار الفيزيولوجية للتوابل والبهارات»، (لوما ليندا، كالفورنيا: إدارة التغذية، معهد الصحة، جامعة لوما ليندا [منسوخة]. هوايت: نصائح حول الحماية الغذائية والأطعمة، ص ص ٢٣٩-٢٤٥.

٢٩. البهارات والتوابل قد تُحدِث أيضاً التهاباً في المريء وتدمّر الجدار المخاطي للمعي الدقيق والقولون. وهي تثير الكليتين وقد تساهم في فرط ضغط الدم، وبعضها يحوي عوامل سرطانية. انظر كينيت إِبوركه وآن بورك: «التوابل ومدى لذتها»، أدفتست ريفيو، ٨ كانون الثاني (يناير)، ١٩٨٧، ص ص ١٤، ١٥؛ قسم التغذية، «التوابل والبهارات»، مارجوري ف. بالدوين وبرنل، إِبالدوين: «التوابل- وصفة للمشاكل، أصداء ويلدوود، شاء ١٩٧٨-٧٩، ص ص ٨-١١.

٣٠. وليم ج. جونسون: «لمصلحة البساطة»، أدفتست ريفيو، ٢٠ آذار (مارس)، ١٩٨٦، ص ٤.

٣١. تفسير الكتاب المُقدَّس للأدْفُنتست السبتيين، مجلد ١، ص ٤١٧.
٣٢. انظر قرارات نهاية العام للأدْفُنتست السبتيين في قسم شمال أميركا (١٩٨٦)، ص ٢٣-٢٥.
٣٣. استعمال مستحضرات التجميل ليس خالياً تماماً من الضرر. فبعض المواد الكيميائية المستخدمة في تحضيرها قد يدخل الدورة الدموية بعد أن يمتصه الجلد ويضر الصحة بدرجات هي رهن بطبيعة هذه المواد وحساسية الشخص. انظر ن. شافر، ر. و. شافر: «التأثير الممكن لعوامل السرطان في صبغات الشعر»، يوميات الطب لولاية نيويورك، آذار (مارس) ١٩٧٦، ص ص ٢٩٤-٣٩٦؛ صموئيل ج. تاوب: «الحساسيات ضد مستحضرات التجميل: ماذا يجري لك تحت ستار المكياج»، العين والأذن والانف والحنجرة، نيسان (أبريل)، ١٩٧٦، ص ص ١٢١، ١٢٢؛ س. ج. تاوب: «مستحضرات التجميل الملوّنة وسبب آفات العين»، العين والأذنان والانف والحنجرة، شباط (فبراير)، ١٩٧٥، ص ص ٨١، ٨٢؛ هوايت: «كلمات للأمهات المسيحيات»، ريفيو اند هيرالد، ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٨٧١.
٣٤. هوايت: مشتهى الأجيال، ص ٦٤٣.

## الزَّوْجُ وَالْعَائِلَةُ

أَنَّ اللَّهَ أَسَّسَ الزَّوْجَ فِي عَدْنٍ وَتَبَّتْهُ يَسُوعَ لِيَكُونَ اتِّحَاداً مَدَى الْحَيَاةِ بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ فِي رَفَقَةٍ مُحَبَّةٍ. وَعَهْدَ الزَّوْجِ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّ مَلْزَمٌ حَيَالِ اللَّهِ كَمَا هُوَ مَلْزَمٌ لِكُلِّ مَنْ الزَّوْجِينَ تَجَاهَ رَفِيقِهِ، وَيَجِبُ أَنْ يُعْقَدَ فَقَطْ بَيْنَ شَرِيكَيْنِ يَنْقَاسِمَانِ إِيمَاناً مُشْتَرَكاً. وَالْمَحَبَّةُ الْمَتَبَادَلَةُ وَالشَّرْفُ وَالِاحْتِرَامُ وَالْمَسْئُولِيَّةُ هِيَ لِحِمَّةِ هَذِهِ الْعِلَاقَةِ وَسَدَاهَا، الَّتِي عَلَيْهَا أَنْ تَعَكْسَ عِلَاقَةُ الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْمَسِيحِيِّ وَكَنِيسَتِهِ وَقِدَاسَتِهَا وَتَقَارِبِهَا وَدِيمُومَتِهَا. وَفِي مَا خَصَّ الطَّلَاقَ عَدَّمَ يَسُوعُ أَنْ مَنْ طَلَّقَ زَوْجاً أَوْ زَوْجَةً، إِلَّا لَعْلَةَ الزَّنى، وَتَزَوَّجَ آخَرَ أَوْ أُخْرَى، يَقْتَرِفَ الزَّنى. وَعَلَى رَغْمِ أَنْ بَعْضَ الْعِلَاقَاتِ الْعَائِلِيَّةِ قَدْ لَا تَصِلُ إِلَى الْمِثَالِ الْأَعْلَى، فَإِنَّ الزَّوْجِينَ الَّذِينَ يَسْلَمُ وَاحِدُهُمَا نَفْسَهُ لِآخَرَ فِي الْمَسِيحِيِّ قَدْ يَكْمَلَانِ وَحَدِيثَهُمَا فِي الْحُبِّ بِهَدْيِ الرُّوحِ الْقُدُسِّ وَرِعَايَةِ الْكَنِيسَةِ. اللَّهُ يَبَارِكُ الْعَائِلَةَ وَيُرِيدُ لِأَعْضَائِهَا أَنْ يَسَاعِدَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ سَعِيّاً لِلنُّضْجِ الْكَامِلِ. وَعَلَى الْأَهْلِ أَنْ يَنْمُوا الْمَحَبَّةَ وَطَاعَةَ الرَّبِّ فِي قُلُوبِ أَبْنَائِهِمْ. وَهَمَّ بِمِثْلِهِمْ وَكَلِمَاتِهِمْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْلَمُوا فَلذَاتِهِمْ أَنَّ الْمَسِيحَ مَحَبٌّ لِلانضباطِ، حَنُونٌ دَائِماً وَمَعْتَنٌ وَيُرِيدُهُمْ أَنْ يَصْبَحُوا أَعْضَاءً فِي جَسَدِهِ، عَائِلَةٌ لِلَّهِ. وَالتَّوْتِيْقُ الْمَتَزَايِدُ لِلرَّوَابِطِ الْعَائِلِيَّةِ هُوَ إِحْدَى الْعِلَاقَاتِ الْمُمَيِّزَةِ لِرِسَالَةِ الْبَشَارَةِ الْأَخِيرَةِ. (تَكْوِينِ ٢: ١٨-٢٥؛ مَتَّى ١٩: ٣-٩؛ يُوْحَنَّا ٢: ١١-١١؛ ٢ كُورِنْثُوسَ ٦: ١٤؛ أِفْسَسَ ٥: ٢١-٣٣؛ مَتَّى ٥: ٣١، ٣٢؛ مَرْقَسَ ١٠: ١١، ١٢؛ لُوقَا ١٦: ١٨؛ ١ كُورِنْثُوسَ ٧: ١٠، ١١؛ خُرُوجَ ٢٠: ١٢؛ أِفْسَسَ ٦: ١-٤؛ تَتِيْنِيَّةِ ٥: ٩-٥؛ أَمْثَالَ ٢٢: ٦؛ مَلَاخِي ٤: ٥، ٦.)

المنزل هو الإطار الأولي لإعادة إحياء صورة الله في الرجال والنساء. فضمن العائلة يستطيع الأب والأم والأولاد أن يعبروا عن ذاتهم، ملين حاجاتهم المتبادلة إلى الانتماء والمحبة والألفة. هنا تترسخ هوية المرء، وتتطور مشاعر الجدارة بالاحترام الشخصي. والمنزل هو أيضاً المكان الذي توضع فيه موضع التنفيذ،

بنعمة الله، مبادئ المسيحية الحقيقية وقيمها المنقولة من جيل إلى آخر. يمكن للعائلة أن تكون مكاناً للسعادة العظيمة. كما يمكنها أن تكون مسرحاً لأذى فظيع. وتبرهن الحياة العائلية المتناغمة مبادئ المسيحية المعاشة حقاً، معلنة صفات الله، ولسوء الحظ، يندر جداً عند العائلات الحديثة أن تبرز هذه الخصائص تماماً إلى العلن. وبدلاً من ذلك، تتم عائلات عديدة عن أفكار ونوايا نابعة من القلب البشري الأناني: خصام وعصيان وخصومة وغضب وقلة احتشام وحتى قسوة. مع أن هذه المميزات لم تكن جزءاً من خطة الله الأصلية. فيسوع قال: «مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا» (متى ١٩: ٨).

### منذ البداية

السبت والزواج هديتان أصليتان من الله للعائلة البشرية، أُعدَّتا لتزويدها مباحج الراحة والانتماء بغض النظر عن الزمان والمكان والحضارة. وارساء هاتين المؤسستين هو ذروة خلق الله هذه الأرض وخاتمته، وافضل ما وهبه الله بسخاء البشرية الطالعة من بين يديه. والله يرسمه السبت أعطى الكائنات البشرية وقتاً للراحة والتجدد، وقتاً للتنعم برفقته. وهو بتكوينه العائلة الأولى أسس الوحدة الاجتماعية الأساسية للإنسانية، معطياً الأزواج حساً بالانتماء ومزوداً إياهم فرصة تنمية كاملة لشخصياتهم في خدمة الله والآخرين.

**الذكر والأنثى في صورة الله.** يصف تكوين ١: ٢٦، ٢٧ خلق الله الكائنات البشرية الذين سيسكنون الأرض: «وَقَالَ اللَّهُ: 'نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبْهِنَا... فَخَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللَّهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ» استعملت كلمة إنسان هنا (في العبرية كما في العربية) بمعناها الجنسي، أي المتعلق بجنس احيائي لا بفرد ينتمي إلى هذا الجنس، كما هو الأمر في اكثر من ٥٠٠ مرة استخدمت في كل مكان من العهد القديم. وتشمل هذه الكلمة كلا من الذكر والأنثى. ويوضح النص أننا لسنا أمام حالة خلق الرجل على صورة الله ثم خلق المرأة على صورة الرجل. ١ على العكس، الذكر والأنثى كلاهما عملاً على صورة الله.

مثلما الآب والابن والروح القدس هم الله هكذا الذكر والأنثى يكونان سوية «الإنسان». وعلى رغم وحدانيتهما في الإنسانية على غرار وحدانية الأقانيم الثلاثة

في الألوهية فهما مختلفان في الوظيفة. إنهما متساويان في الكينونة وفي القيمة الشخصية لكنهما شخصان متميزان (انظر يوحنا ١٠: ٣٠؛ ١ كورنثوس ١١: ٣). يتكاملان جسدياً، وتتعاون وظائفهما [التناسلية].

كلا الجنسين حسن (تكوين ١: ٣١)، وحسن أيضاً الدور المختلف لكل منهما. والعائلة والمنزل قائمان على واقع التمايز التناسلي. ولقد كان في وسع الله أن ينشر الحياة على الأرض من دون أن يخلق ذكراً وأنثى، كما هو مبين في التناسل اللاجنسي عند بعض أنواع الحياة الحيوانية. لكنَّ الله صنع «فردين متمثلين في الشكل العام والمميزات، لكنَّ كلا منهما يحوي في داخله شيئاً يعوزه الآخر ويتكامل مع ما له.»<sup>٢</sup> ولن يكون كاملاً عالمٌ مصنوع حصراً من أعضاء أي من الجنسين. فالاكتمال الحقيقي لن يتم إلا في مجتمع يضم ذكوراً وإناثاً. والمساواة ليست مطروحة هنا لأن الاثنين ضروريان.

في اليوم الأول شعر آدم، بكر الخليفة وبالتالي رأس الجنس البشري<sup>٣</sup>، بفردته: لم يكن في الجنة أحد مثله. فآدم «لَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ» (تكوين ٢: ٢٠). وكان الله حساساً لهذا النقص، لأنه قال: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعْ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ» (تكوين ٢: ١٨).

الكلمة العبرية «نجد neged»، التي ترجمت «نظير» هنا، هي اسم متصل بحرف جر يعني [الوقوف] «أمام»، في مواجهة، مضاد لـ، متناظر مع [إنسان أو شيء]. في هذه الحال كان على الشخص الذي سيقف أمام آدم أن يكون مكملاً له، متناظراً معه كما لو كان نظيره.\* وهكذا «أوقع الربُّ الإله سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ»، وإذ أخذ «وَاحِدَةً مِنْ أَضْلَاعِهِ» (تكوين ٢: ٢١) شكَّل رفيقته.<sup>٤</sup>

بُعِيد استيقاظ آدم تعرَّف فوراً إلى العلاقة الوثيقة والحميمة التي جعلها هذا الخلق النوعي ممكنة. «فَقَالَ آدَمُ: هَذِهِ الْآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هَذِهِ تُدْعَى 'امْرَأَةً' لِأَنَّهَا مِنْ امْرَأَةٍ أُخِذَتْ» (تكوين ٢: ٢٣، راجع ١ كورنثوس ١١: ٨).

**الزواج.** من التنوع والاختلاف بين الذكر والأنثى أحدث الله نظاماً، اتحاداً. في يوم الجمعة الأول ذاك انجز الزواج الأول، موحداً هذين الإثنين، مثالي صورته، ليعمل

\* جاء في المنجد: يقال "فلان نظيرُ فلان" أي عين كل واحد منهما تنظر إلى الآخر.

منهما واحداً. وكان الزواج أَسَّ العائلة، بل أَسَّ المجتمع نفسه، منذ ذلك الحين. يصف الكتاب المُقَدَّس الزواج كفعل حاسم من الانفصال والاتصال معاً، إذ «لِذَلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا» (تكوين ٢: ٢٤).

١. **الانفصال.** انه لأمر حيوي لعلاقة الزواج أن يترك الإنسان وراءه علاقات أولية سابقة. فعلاقة الزواج من شأنها أن تسمو فوق علاقة الوالدين والابن. بهذا المعنى يتيح «انفصال» الإنسان عن أهله أن «يتصل» بإنسان آخر. ومن دون هذه العملية لا أساس ثابتاً للزواج.

٢. **الاتصال.** الكلمة العبرية التي تُرجمت إلى «يلتصق» بالعربية مشتقة من فعل معناه «يلتزم، يلتصق، يتحد، يتقيد». وإذا أُستعملت كمصدر يمكن أن تعني تنحيساً وإلحاماً (إشعيا ٤١: ٧). وإحكام هذا التماسك بين معدنين وقوته يصورُان طبيعة وثاق الزواج. فأى محاولة لفصم هذا الاتحاد سيؤذي الشخصين المرتبطين عن قرب بهذا الوثاق. وكون هذه الرابطة البشرية وثيقة يُبرزه أن الفعل نفسه استخدم لتأدية معنى الرباط بين الله وشعبه: «إِيَّاهُ تَعْبُدُ، وَبِهِ تَلْتَصِقُ، وَبِاسْمِهِ تَحْلِفُ» (تثنية ١٠: ٢٠).

٣. **التعاقد.** يتحدث الكتاب المُقَدَّس عن هذا العربون أي الوعد الذي يرتبط به الزوجان كأنه «عهد»، المصطلح الذي يُطلق على الاتفاق الأكثر قدسية وارتباطاً على صعيد كلمة الله (ملاخي ٢: ١٤؛ امثال ٢: ١٦، ١٧). فالعلاقة بين الزوج وامرأته تجد لها نموذجاً عهدَ الله الأبدى مع شعبه، الكنيسة (أفسس ٥: ٢١-٣٣). وتعهّد كل منهما للآخر قوامه الأمانة والثبات للذات يميزان عهدَ الله (مزور ٨٩: ٣٤؛ مراثي ٣: ٢٣).

يشهد الله وعائلة الزوجين وأصدقائهما وجماعة المؤمنين على العهد الذي يتبادلانه. وهو عهد مصدّق عليه في السماء. «فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (متى ١٩: ٦). وفهم الزوجان المسيحيان انهما عندما تزوجا تعاهدا على الأمانة المتبادلة طوال حياتيهما.<sup>٥</sup>

٤. **يصيران جسداً واحداً.** يفضي الانفصال التعاهد على الاتصال إلى اتحاد هو سر. هنا وحدة بكل ما في الكلمة من معنى: يسير الزوجان سوية ويقفان سوية ويقيمان علاقة ألفة حميمة. في البداية تنطبق هذه الوحدة على الاتصال الجنسي في الزواج، لكنها تتخطاها إلى الترابط الوثيق في الذهن والعواطف، الذي يثبّت الناحية الطبيعية من هذه العلاقة الجسدية.

**أ. السير معاً.** يسأل الله عن هذه العلاقة مع شعبه: «هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعًا أَنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟» (عاموس ٣: ٣). وينطبق هذا التساؤل أيضاً على الزوجين اللذين سيصبحان جسداً واحداً.  
أمر الله الإسرائيليين ألا يتزوجوا مع الأمم المجاورة «لأنه يُرَدُّ ابْنُكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ آلِهَةً أُخْرَى» (تثنية ٧: ٤؛ راجع يشوع ٢٣: ١١-١٣). وعندما تجاهل بنو إسرائيل هذه التعليمات حصدوا نتائج مدمرة (قضاة ١٤-١٦؛ ١ ملوك ١١: ١-١٠؛ عزرا ٩: ١٠).

وكرر بولس هذا المبدأ بتعابير واضحة: «لَا تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّهُ أَبَةُ خَلْطَةٍ لِلْبُرِّ وَالْإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرَكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيَعَالٍ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وَأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللَّهِ مَعَ الْأَوْثَانِ؟ فَإِنَّكُمْ أَنْتُمْ هَيْكَلُ اللَّهِ الْحَيِّ» (٢ كورنثوس ٦: ١٤-١٦؛ راجع الآيتين ١٧، ١٨).

يريد الكتاب المقدس بوضوح أن يتزوج المؤمنون في ما بينهم. لكن المبدأ يتجاوز حتى هذا الواقع. فالوحدة الحقيقية تتطلب توافقاً في العقائد والممارسات. والفروقات في الاختبار الديني تقود إلى فروقات في نمط الحياة، من شأنها خلق توترات عميقة وتصدعات في الزواج. وهكذا من أجل إتمام الوحدة التي يتحدث عنها الكتاب المقدس ينبغي للناس أن يتزوجوا ضمن الطائفة الدينية الواحدة.<sup>٦</sup>

**ب. الوقوف معاً.** حتى يصبح شخصان جسداً واحداً ينبغي لكل منهما أن يكون وفيّاً للآخر. وعندما يتزوج المرء يخاطر بكل شيء ويقبل كل شيء يأتي مع رفيق عمره. وييدي كل من المتزوجين رغبته في مشاطرة رفيقه المسؤولية وفي الوقوف إلى جانبه ضد كل شيء. فالزواج يتطلب حباً نشيطاً مناظلاً لا يستسلم.

«يتقاسم شخصان كل ما يملكانه، ليس جسديهما فقط أو ممتلكاتهما المادية بل أيضاً تفكيرهما ومشاعرهما، فرحهما وحزنهما، آمالهما ومخاوفهما، نجاحهما وفشلهما. فصيرورة شخصين جسداً واحداً تعني أن يصيرا شخصاً واحداً تماماً بالجسد والنفس والروح على رغم بقائهما شخصين مختلفين.»<sup>٧</sup>

**ج. العلاقة الحميمة.** أن يغدو الزوجان جسداً واحداً يتضمن علاقة تناسلية: «وَعَرَفَ آدَمُ حَوَاءَ امْرَأَتَهُ فَحَبَلَتْ» (تكوين ٤: ١). ويمثل كل زوجين قصة الحب الأولى في سعيهما النشيط إلى الاتصال معا، وهو سعي ما انفك الرجال والنساء يشعرون به منذ أيام آدم وحواء. إن فعل العلاقة الجنسية الحميمة هو اقرب شيء ممكن إلى الاتحاد الجسدي بالنسبة إلى الزوجين؛ فهو يمثل التقارب الذي يستطيعان اختباره عاطفياً وروحياً أيضاً. والحب الزوجي المسيحي يجب أن يتميز بالدفء والفرح والبهجة (امثال ٥: ١٨، ١٩).

«لِيَكُنَّ الزَّوْجُ مُكْرَمًا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ، وَالْمُضْجَعُ غَيْرِ نَجِسٍ» (عبرانيين ١٣: ٤). «يخبرنا الكتاب المقدس بوضوح أن التعبير الجنسي البهيج عن الحب بين الزوج وامرأته هو خطة إلهية. إنه غير نجس ولا آثم ولا ملوث، كما شدّد على ذلك صاحب الرسالة إلى العبرانيين. إنه مكان عظيم الشرف في الزواج: قدس الأقداس حيث يختلي الزوجان ليحتفلا بحبهما المتبادل. إنه وقت فُصد له أن يكون مقدساً وفي الوقت نفسه شديد البهجة.»<sup>٨</sup>

**٥. المحبة في الكتاب المقدس.** المحبة الزوجية هي تكريس ذات متبادل، غير مشروط وحنون وحميم، يشجع النمو المتبادل على صورة الله في كل نواحي الشخص: بديناً وعاطفياً وفكرياً وروحياً. وثمة أنماط مختلفة من الحب في الزواج؛ حيناً يكون رومنتيقياً متقدماً وأحياناً مشبوب العاطفة؛ تارة مريحاً وطوراً حلو العشرة لذيق الحس بالانتماء. لكن المحبة agape الموصوفة في العهد الجديد- غير الأثانية والغيرة - هي التي تشكّل أساس الحب الزوجي الحقيقي الأبدي.

أظهر يسوع الشكل الأسمى من هذا النوع من المحبة عندما اقتبل إثم خطايانا ونتائجها معاً وذهب إلى الصليب. «إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى» (يوحنا ١٣: ١). لقد احبنا على رغم النهاية التي أوصلته إليها خطايانا. تلك كانت ولا تزال المحبة agape المطلقة وغير المشروطة ليسوع المسيح. وصف بولس هذه المحبة فقال: «الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَتَفَخَّرُ، وَلَا تُقْبِحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَطْنُ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ



شَيْءٍ، وَتَصْبُرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا» (١ كورنثوس ١٣ : ٤-٨).  
 وكتب إد ويت معلقاً على هذا المقطع: «المحبة agape موصولة بينوع من القوة الأبديّة ويمكنها أن تستمر في العمل عندما تعجز عن ذلك كل أنواع الحب الأخرى ... إنها تحب، مهما كان الحال. وتستطيع المحبة أن تستمر في الفيض مهما كان الشخص الآخر غير أهل للمحبة. والمحبة agape غير مشروطة مثلما هي محبة الله إيانا. إنها موقف ذهني مبني على خيار المشيئة الحر.»<sup>٩</sup>

**٦. المسؤولية الفردية الروحية.** لئن كان فريقا الزواج قد تعاهدا فعليهما أن يتحملا فردياً مسؤولية الخيارات التي اتّخذها (٢ كورنثوس ٥ : ١٠). ويعني تحمّل هذه المسؤولية ألا يلوم أحد القرينين قرينه على ما قام به الاثنان معاً. وينبغي لكل منهما أيضاً قبول مسؤولية نموه الروحي الخاص؛ وليس على أي منهما أن يتكل على قوة الآخر الروحية، مع أن علاقة كلا منهما مع الله قد تصلح، في المقابل، معين قوة وتشجيع للآخر.

### نتائج السقوط [في الخطيئة] على الزواج

إن التشويه الذي أحدثته الخطيئة على انعكاس صورة الله على البشرية كان له نتائج على الزواج وعلى غيره من الاختبارات الإنسانية. فالمصلحة الذاتية أطلت برأسها حيث كانت المحبة الكاملة والوحدة تملكان من قبل. والأناثية هي المحرك الأول لكل أولئك الذين لا يخضعون لمحبة المسيح. وهي تسير في خط مضاد لكافة مبادئ التسليم والخدمة والعتاء التي تمثّلها بشارّة الإنجيل، كما أنها القاسم المشترك لكل فشل مسيحي.

انتهك آدم وحواء بمعصيتهما الهدف من خلقهما. قبل أن يخطأ عاشا في انفتاح كامل أمام الله. وبعد الخطيئة بدلاً من أن يُقبلا إليه بفرح اختبأ منه بخوف، محاولين أن يكتما حقيقة ما فعلاه ومنكرين مسؤوليتهما عما أقدموا عليه. وقد انتابهما شعور عميق من الإثم عجزت تبريراتها عن محوه، ما دفعهما إلى العجز عن تحمّل عين الله والملائكة القديسين. ومنذ ذلك الحين غدا الهروب والإنكار لتبرير الذات النموذج المشترك للعلاقات البشرية مع الله.

والخوف الذي دفع آدم وحواء إلى الكتمان لم يشوّه فقط علاقتهما بالله بل أيضاً علاقتهما المتبادلة. فعندما سألهما الله سعى كل منهما في حماية نفسه على

حساب الآخر. وبين تشاكيهما الانفصام الجسيم الذي حدث في العلاقة المُحِبَّة التي أسسها الله عند الخلق.

بعد الخطيئة قال الله للمرأة: «إلى رَجُلِكَ يَكُونُ اسْتِيَاقُكَ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكَ» (تكوين ٣: ١٦). وهو أراد هذا المبدأ، الذي لم يغيّر المساواة الرئيسة بين الرجل والمرأة، لفائدة كل من الزوجين الأولين ولكل الأزواج من بعدهما.<sup>١٠</sup> ولسوء الحظ غدا المبدأ مشوّهاً. ومنذ ذلك الوقت ميزت السيطرة من خلال القوة أو المناورة أو تحطيم الفردية الزوّاج عبر العصور. والتمركز حول الذات جعل القبول والتقدير المتبادلين قليلي الوجود.

جوهر المسيحية هو العيش في التناغم الناكر الذات الذي ميّز الزواج قبل السقوط الذي حطم هذا التناغم. وعلى محبة الزوجين أن تساهم في إسعاد أحدهما الآخر. وعلى كل منهما أن ينمي سعادة الآخر. عليهما الاندماج ليصبحا واحداً، من دون أن يتخلى أي منهما عن فرديته التي تنتمي إلى الله.<sup>١١</sup>

### الانحرافات عن المثل الأعلى الإلهي

**تعدّد الزوجات.** الممارسة القاضية بأن يستأثر أحد فريقَي الزواج بأكثر من قرين واحد تسير عكس الوحدة والاتحاد اللذين رسمهما الله مع أول زواج في عدن. ففي تعدد الزوجات لا يمكن أن ينطبق القول أن الرجل تخلى عن كل ما عداها. وعلى رغم أن الكتاب المقدّس يصف تعدد الزوجات كحقيقة واقعة في الحضارة السائدة في أيام الآباء، فإن وصف هذه الزيجات يُظهر في وضوح أنها لا تحقق المثل الأعلى الإلهي. فالوحدات الفرعية المتنوعة داخل هذه الزيجات غدت متورطة في صراعات قوة واستيلاءات مريرة وتنفيرات (انظر تكوين ١٦؛ راجع ٢٩: ١٦-٣٠؛ ٢٤ وغيرها)، مستخدمة الأولاد كأسلحة عاطفية للإساءة إلى الغريمات في العائلة الواحدة.

تزوّد الزيجات الأحادية الزوجين حساً من الانتماء يقوي الفتهما الحميمة وارتباطهما. وهما يدركان أن علاقتهما فريدة ولا أحد غيرهما يشاطرهما ما يفعلان. وتعكس العلاقة الأحادية بوضوح أكثر، العلاقة بين المسيح وكنيسته، والعلاقة بين الفرد والله.<sup>١٢</sup>

**الفسوق والزنا.** يهزأ التفكير والممارسة الشائعان بالتعهدات الثابتة التي يكون

فيها كل من الزوجين أميناً للآخر جنسياً حتى الموت. لكن الكتاب المقدس ينظر إلى أي علاقة جنسية خارج الزواج بمثابة خطيئة. فالوصية السابعة تظل سارية المفعول وغير متغيرة: «لَا تَزْنِ» (خروج ٢٠: ١٤). لم يُذكر هنا أي قيد معنوي، لا سلباً ولا إيجاباً. فهذه الوصية هي مبدأ يحافظ بغيره على علاقة الزواج.

المضمون الكامل لنظرة الكتاب المقدس إلى الفسوق والزنا يتعارض تماماً مع التسامح اليوم مع هذه الممارسات التي يقوم بها «راشدون موافقون». وثمة مقاطع عديدة في كل من عهدي الكتاب المقدس تشجب ممارسة كهذه (لاويين ٢٠: ١٠-١٢؛ أمثال ٦: ٢٤-٣٢؛ ٧: ٦-٢٧؛ ١كورنثوس ٦: ٩، ١٣، ١٨، غلاطية ٥: ١٩؛ أفسس ٥: ٣؛ ١ تسالونيكي ٤: ٣؛ الخ.).

يمكن لعلاقات كهذه أن تولد نتائج بعيدة المدى طويلة الدوام. فهي تسلب الشريك الجنسي الشرعي حقه وقد تؤذي بهدياً وعاطفياً ومالياً وقانونياً واجتماعياً. وهي تؤذي العائلة بمعناها الواسع، لا سيما الأطفال. كما أن هذه العلاقات قد تتسبب بنقل أمراض زهرية وبولادة أطفال غير شرعيين. إلى ذلك، فإن سحابة الأكاذيب والخيانة التي ترفرف فوق قضايا كهذه تحطم الثقة بحيث يستحيل بعد ذلك إعادتها. وبعيداً حتى من أوامر الله ضد هذه الأشكال من اللاأخلاقية فإن قافلة النتائج التعيسة الناجمة عنها تشكّل تحذيراً وافرأً ضد إقحام النفس فيها.

**عدم طهارة الفكر.** ليست الخطيئة فقط فعلاً ظاهراً، بل هي بالأحرى قضية القلب الذي يغوص بعمق إلى أنماط التفكير. وإذا كانت الينايع ملوثة فلا يبدو أن الجداول ستكون نظيفة. وقد رأى يسوع أن إناء الذهن الباطني هو المحرّض للسلوك البشري: «لأنّ من القلب تَخْرُجُ أَفْكَارٌ شَرِيْرَةٌ: قَتْلٌ، زَنْىٌ، فَسْقٌ، سَرْقَةٌ، شَهَادَةٌ زُورٌ، تَجْدِيْفٌ» (متى ١٥: ١٩). وفي الإطّار نفسه أُرْجِعْ فَعْلَ الْخِيَانَةِ إِلَى الْأَفْكَارِ وَالْإِنْفِعَالَاتِ: «قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لَا تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَنْ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ» (متى ٥: ٢٧، ٢٨).

تطورت صناعة بكاملها لاستثمار انحراف المخيلة. والأفلام والكتب الفاسقة التي تنتجها لا مكان لها في الحياة المسيحية. فهي لا تشجع فقط العلاقات غير الشرعية بل تحوّل أيضاً الرجل والمرأة إلى مواضيع جنسية محضة، مشوّهة بالتالي المعنى الحقيقي للعلاقة الجنسية ومعتمّة صورة الله. والمسيحيون مدعوون إلى

التفكير أفكاراً طاهرة والعيش حياة طاهرة لأنهم يستعدون للعيش في مجتمع طاهر طوال الأبدية.

**سفاح القربى.** يَعْبُرُ بعض الأهل الحدود التي ترسم التعبير السليم عن عاطفتهم لأحد أولادهم، فيقيمون معه علاقات حميمة بدنياً وعاطفياً. وينتج هذا عندما تُهمل العلاقة السوية بين الزوجين ويُختار أحد الأولاد ليلعب دور أحد الشريكين. وضباية الحدود هذه قد تحدث أيضاً بين أخ وأخت وبين الأنساء في العائلة الواسعة. حُرِّمَ سفاح القربى في العهد القديم (لاويين ١٨: ٦-٢٩؛ تثنية ٢٧: ٢٠-٢٣) وشُجِبَ في العهد الجديد (١ كورنثوس ٥: ١-٥). وهذا النوع من المفاسد يؤدي التطور الجنسي عند الولد ويخلق عند الصبي أو البنت عبئاً لا مبرر له من العار والإثم يحملهما أو تحملهما إلى داخل الزواج فيما بعد. وعندما يتجاوز الأهل هذه الحدود يؤذون الإحساس بالثقة المتنامي عند الولد - الحيوي جداً بالنسبة إلى الإيمان بالله.

**الطلاق.** تختصر عبارة قالها يسوع تعليم الكتاب المقدس حول الطلاق: «قَالَذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ» (متى ١٩: ٦؛ مرقس ١٠: ٧-٩). والزواج مقدس لأن الله كرَّسه. وفي نهاية المطاف الله هو الذي يجمع الرجل والمرأة وليس مجرد كلمات بشرية أو الفعل الجنسي. وهو الذي ختم اتحادهما أيضاً. وهكذا يتعين على الفهم المسيحي للطلاق والزواج من جديد أن يستند إلى خلفيات الكتاب المقدس.

توضح عبارة يسوع المبدأ الكتابي الأساسي، الذي يشكل إطاراً لفهم الطلاق وفق المنظور المسيحي: الله أراد للزواج أن يكون غير قابل للفصم. فعندما سأله الفريسيون أن كان التنافر الزوجي يشكل سبباً كافياً للطلاق أكد النموذج العدني للزواج كاتحاد دائم. ولكن عندما اخرجوه وضغطوا عليه بأسئلتهم حول شرائع موسى عن الطلاق أجاب: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا» (متى ١٩: ٨). واكمل قوله مشترطاً أن عدم الأمانة الجنسية هي السبب الشرعي الوحيد للطلاق (متى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٩).

يتضح من جواب يسوع للفريسيين أن فهمه للأمانة الزوجية كان أعمق من فهمهم. ويمكن التأكيد مما قاله ومن المبادئ المتصلة بالزواج في كل من العهدين

القديم والجديد أن الله يؤيد من المتزوجين أن يعكسوا صورة الله في اتحاد مستمر. وحتى عدم أمانة أحد الزوجين لا يعني بالضرورة أن ينتهي الزواج بالطلاق. فدرّب الصليب تشجع التوبة العميقة والمسامحة، واستئصال جذور المرارة. وحتى في حال الزنا ينبغي للطرف المهان أن يسعى إلى المحافظة على غاية الله الأصلية من الخلق، مستعيناً بالمسامحة وبقوة الله التوفيقية. «إن الزنا، من وجهة نظر الكتاب، لا يُفترض فيه أن يكون أكثر تدميراً لزواجكم من أي خطيئة أخرى ... عندما تكونون مستعدين للصفح ولنسيان مواقفكم السلبية، يكون الله أكثر استعداداً لشفائكم ولتجديد حكم المتبادل.»<sup>١٣</sup>

فيما المثال الإلهي للزواج هو اتحاد محب وثابت يستمر حتى وفاة أحد الزوجين، يكون من الضروري أحياناً حصول انفصال شرعي بسبب تعديات مثل الإساءة الجسدية لأحد الزوجين أو الأولاد. «في بعض التشريعات المدنية يمكن لمثل هذا الانفصال أن يُثبت بالطلاق فقط، الأمر الذي يجعل هذا الأخير غير خاضع للشجب في تلك الظروف. لكن مثل هذا الانفصال أو الطلاق غير المرتبط بعدم الأمانة لعهد الزواج لا يعطي أيّاً من الزوجين الحق الكتابي بالزواج مجدداً، إلا إذا كان الطرف الآخر قد تزوج في هذه الأثناء أو اقترف الزنى أو الفسوق، أو كان توفى.»<sup>١٤</sup>

ولأن الزواج هو مؤسسة إلهية فإن للكنيسة مسؤولية فريدة ومقدسة في الحوّل دون حدوث الطلاق، وإذا حدث، في شفاء ما يسببه من جروح بقدر ما تستطيع إلى ذلك سبيلاً.

**اشتھاء المماثل (اللواطة).** خلق الله الذكر والأنثى مختلفين وفي الوقت نفسه متكاملين، وبذلك وجّه مشاعرهما الجنسية كلا نحو الجنس المضاد. والتفريق والترابط اللذان يميّزان الناس يظهران في التجاذب الذي يدفع أحد الجنسين إلى الجنس الآخر من أجل تكوين علاقة سليمة.

في بعض الحالات شابت الخطيئة حتى هذا التوجّه الأساسي، محدثة ظاهرة سُميت اشتھاء الذكر للذكر والأنثى للأنثى، أي اشتھاء المماثل.

شجّب الكتاب المقدّس أمثال هذه الممارسات بتعايير شديدة السلبية (تكوين ١٩: ٤-١٠؛ راجع يهوذا ٧، ٨؛ لاويين ١٨: ٢٢؛ ٢٠: ١٣؛ رومية ١: ٢٦-٢٨؛

١ تيموثاوس ١ : ٨ - ١٠). فهذه الأنماط من الشذوذ تشوّه على نحو جسيم صورة الله في الرجال والنساء.

ولأن «إِذِ الْجَمِيعِ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ» (رومية ٣ : ٢٣) فإن المسيحيين سيتعاملون مع المصابين بهذا الشذوذ بقصد تخليصهم منه، وسيعكسون موقف المسيح من المرأة التي أمسكت في زنا: «وَلَا أَنَا أُدِينُكَ. اذْهَبِي وَلَا تَخْطِي أَيضًا» (يوحنا ٨ : ١١). يحتاج إلى الأذن المتعاطفة لناصح مسيحي مدرب ومختبر، ليس فقط ذوو الميول الجنسية الشاذة بل أيضاً كل الأشخاص الواقعين في شرك تصرفات أو علاقات تسبب الحصر النفسي والعار والإثم. وما من سلوك يعصى على نعمة الله الشافية.<sup>١٥</sup>

### العائلة

بعدهما خلق الله آدم وحواء منحهما سلطة على العالم (تكوين ١ : ٢٦؛ ٢ : ١٥). وهما شكّلا العائلة الأولى والكنيسة الأولى وسجلا بداية المجتمع. وهكذا بُني المجتمع على الزواج والعائلة. ولأن أبونا الأولين كانا ساكني الأرض الوحيدين أوصاهما الله: «أَثْمِرُوا وَاكْتَرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا» (تكوين ١ : ٢٨). ومثلما تشير إحصائيات السكان لم تعد الأرض غير مأهولة تطالب بأن تملأ وتُخضع. لكن أولئك الأزواج المسيحيين الذي قرروا ملء الأرض بأولادهم لا يزالون ملزمين تنشئة هؤلاء على زاد الرب ونصحه. وقبل أن ينطلق الزوجان المتعهدان في رحلتها عليهما التمعن في المثال الأعلى الذي رسمه الله للعائلة.

### الأهل

١. الأب. أعطى الكتاب المقدس الزوج والأب مسؤولية كونه رأس الأسرة وكاهنها (كولوسي ٣ : ١٨ - ٢١؛ ١ بطرس ٣ : ١ - ٨). ويغدو رب العائلة نموذجاً عن المسيح، رأس الكنيسة. «لأنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِعَسَلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُخَضِّرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا عَضْنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا

عَيْب. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرَّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ» (أفسس ٥: ٢٣-٢٨).

لما كان المسيح يقود الكنيسة فإن على الرجل وزوجته «أن يخضعا ويزعنا، لكن كلمة الله تعطي الأفضلية لرأي الرجل» حيثما لا يكون الأمر متعلقاً بالضمير.<sup>١٦</sup> وفي الوقت نفسه عليه مسؤولية معاملة شخصيتها بأقصى الاحترام.

ومثلما برهن المسيح عن قيادة كريمة إلى حد بلوغ الصليب في حقل الخدمة هكذا على الزوج أن يقود العائلة بروح التضحية. «قاعدة المسيح هي قاعدة الحكمة والمحبة، وعندما ينجز الأزواج واجباتهم نحو زوجاتهم يستخدمون سلطتهم بالحنان نفسه الذي اعتمده المسيح حيال الكنيسة. وعندما يسيطر روح المسيح على الزوج يؤدي خضوع زوجته فقط إلى الراحة والنفع، لأنه لن يتطلب منها سوى ما يفضي إلى الخير، وبالطريقة نفسها التي يطلب بها المسيح خضوعاً من الكنيسة ... فليتبصر الأزواج في دراسة كلمات المسيح، لا ليستخرجوا منها كيف يكون خضوع زوجاتهم لهم كاملاً، بل كيف يتحلون بذهن المسيح ويتطهرون ويتهدبون ويستحقون أن يكونوا أرباباً لبيوتهم.»<sup>١٧</sup>

وبصفة الأب كاهنا للعائلة، مثل إبراهيم، فانه يجمع عائلته حوله عند بداية النهار ويعهد بها إلى عناية الله. وعند المساء سيقودها إلى تمجيد الله وشكره على البركات المغدقة. وعبادة العائلة لله هذه ستكون الرباط الذي يشدها والوقت الذي يعطي الأولوية لله في العائلة.<sup>١٨</sup>

الأب الحكيم يقضى وقتاً مع أولاده. فالطفل قد يتعلم أمثولات عديدة من والده، مثل احترام امه ومحبتها، ومحبة الله، وأهمية الصلاة، ومحبة سائر الناس، وطريقة العمل، والتواضع، وحب الطبيعة والأشياء التي صنعها الله. فإذا كان الأب بعيداً من البيت يُحرم الولد من هذا الامتياز والفرح.

**٢. الأم.** الأمومة اقرب شيء على الأرض من حيث الشركة مع الله. «ليس للملك على عرشه عملٌ أسمى من عمل الأم. فالأم ملكة منزلها. وقد أُعطيت قوة قولبة أخلاق أولادها بحيث تُكَيِّف مع الحياة الأبدية الأسمى. وليس في وسع الملاك أن يتوق إلى مهمة أسمى من مهمة الأم التي هي نوع من خدمة الله ... فلتتبصر في استحقاق عملها وقيمتها ولترتدي سلاح الله الكامل حتى تقاوم تجربة مماشاة العالم في متطلباته. فعملها هو للزمن الحاضر وللأبدية.»<sup>١٩</sup>

لا بد من أحد في العائلة يحمل المسؤولية القسوى لتكوين شخصية الأولاد. فتدريب الولد لا يحصل اتفاقاً ولا يُنتدب إليه آخرون، لأن ما من أحد يحس مع الولد مثل والديه. والله خلق المرأة قادرة على حمل الجنين في أحشائها وعلى إرضاع الوليد وتنشئته وحبه. وإذا استثنينا الظروف التي لها مبرراتها التي تفرضها الأعباء المالية القاسية أو الترمُّل<sup>٢٠</sup> فإنَّ للأم امتيازاً فريداً في البقاء مع أطفالها كل النهار أن هي قبلت هذا الامتياز. وفي استطاعتها أن تستمتع بالعمل مع الخالق في تشكيل صفاتهم للأبدية.

«يحتاج أحد طرفي العلاقة إلى اعتبار العائلة مهنةً له ... وان تأخذ المرأة على عاتقها أن تكون أماً وزوجة لهو عمل العمر النادر على نحو لا يُصدَّق في القرن الحادي والعشرين، وهو عمل يدعو إلى التحدي. أجهد ضائع هو؟ أم عمل عاق؟ أم عمل أمة حقيرة؟ كلا، بل هو الإمكانية الأكثر إثارة للتحكم في مجاري الأمور، وصون الجنس البشري، والتأثير في مجرى التاريخ، وعمل شيء يُشعر ويُسمع به في دوائر تزداد اتساعاً.»<sup>٢١</sup>

في أزمته العهد القديم كان اسم الشخص يفيد شيئاً عن صفات حامله. فحواء حصلت على اسمها بعد السقوط (تكوين ٣: ٢٠)، وهو مشتق من الجذر العربي حيي (حي في العبرانية) لأن حواء هي أم كل حي. فاسمها يعكس موقع الشرف الخارق الذي تحمله في تاريخ الجنس البشري.

مثلاً لم يكن الإنجاب وفقاً على أي من آدم وحواء، كذلك صفة الوالدية. فعلى الوالدين كليهما أن يشاطرا فيها. والأمر نفسه ينطبق على عالمنا اليوم في وجوب عدم الاكتفاء بإنجاب الأولاد بل في وجوب الاهتمام بتنشئتهم. ولكل من الأبوين بعض المسؤوليات، وعليه أن ينفذها كما لو كانت حيال الرب. «هُودَا الْبُنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبُطْنِ أُجْرَةٌ» (مزمو ١٢٧: ٣).

## الأطفال

١. **أسبقية.** تنحصر مسؤولية الوالدين الكبرى، بعد تعهداتهما للرب وواحدهما للآخر، بالأطفال الذين أتوا بهم إلى العالم. وينبغي عليهما أن يقدموا مصالح أطفالهما على ترقياتهما ورفاهيتهما؛ فالأطفال لم يختاروا المجيء إلى العالم، ويجب أن تُقدِّم إليهم أفضل انطلاقة ممكنة في الحياة. ولأن العوامل السابقة للولادة تؤثر أساسياً



في صحة الطفل الروحية والذهنية والبدنية، فإن جعل رفاهته أسبقيةً يجب أن يبدأ حتى قبل الولادة.<sup>٢٢</sup>

**٢. المحبة.** يجب أن تكون محبة الوالدين غير مشروطة وقائمة على تضحية الذات. وحتى لو لم يقابلها الأولاد بمحبة مماثلة تماماً فإنها ضرورية لهم حتى يكونوا صورة ذاتية حسنة ويحصلوا على إشباع عاطفي طوال الحياة. فالأولاد الذين يضطرون إلى اكتساب المحبة أو يشعرون انهم منبوذون هامشيون سيحاولون كسب محبة أهلهم بتصرفات غير مرغوب فيها تغدو مغروسة في نفوسهم ومألوفة لديهم.<sup>٢٣</sup> أما الأولاد المطمئنون إلى محبة والديهم فسيواصلون مع الآخرين. ويمكن تعليمهم أن يعطوا بمقدار ما يأخذون وأن ثمة سبباً للوجود يتجاوز «الأنا» عندهم. وكلما نما الأولاد يتعلمون تمجيد الله.

**٣. التعهُد.** على الوالدين المسيحيين أن يكرسوا أولادهم لخدمة الله منذ نعومة أظفارهم. وتخصص كنائس الأدفُنْتِسْتِ السَّبْتِيِّينَ من أجل هذا التكريس حفلةً بسيطةً يقدّم خلالها الوالدون أمام جماعات المصلين أطفالهم إلى الله بالصلاة، تماماً كما فعل يوسف ومريم عند تقديمهما الطفل يسوع إلى الرب في الهيكل (لوقا ٢: ٢٢-٣٩). بهذه الطريقة يبدأ الولد الحياة كجزء من عائلة روحية واسعة. ويشارك أعضاء الكنيسة في النمو الاجتماعي والروحي للصغير كابن لله وعضو في جسد المسيح.

في هذه الخدمة يكرس الوالدون أيضاً ذواتهم لتربية الطفل على طريق الرب بحيث تتكون صورة الله في الطفل. ولبلوغ هذا الهدف يأتي الوالدون بأولادهم إلى مدرسة السبت وإلى الكنيسة في انتظام حتى يغدو الصغار جزءاً من جسد المسيح في وقت مبكر من حياتهم. بعد ذلك عندما يبلغ الأولاد سن الدراسة يتضافر الوالدون والكنيسة على بذل الجهد لتمكين الصبي أو البنت من الحصول على تربية مسيحية تغذي حبه / حبها للرب أكثر فاكثر.

**٤. الثبات.** التعليم الروحي الذي يقوم به الوالدون هو سيرورة مطّردة تدخل في كل طور من أطوار حياة الولد. «وَقُصِّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ [وصايا الله]، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ، وَأَرْبَطْهَا عَلَامَةً عَلَى يَدِكَ، وَلْتَكُنْ عَصَائِبَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ، وَآكُتُبْهَا عَلَى قَوَائِمِ أَبْوَابِ بَيْتِكَ وَعَلَى أَبْوَابِكَ» (تثنية ٦: ٧-٩؛ ١١: ١٨ وما يليها).

يتأثر الولد بالجو العام للمنزل. ولا يستطيع الأبوان إيصال الروحانية عبر العبادة العائلية وحدها. فيجب أن تأتي من خلال ثقتهما المستمرة بيسوع؛ ويجب أن تظهر في نمط حياتهما وفي ملابسهما وحتى في تزيين منزلهما. فإن يعرف الطفل المسيحي الله في أبويه المتحابين المحبين لأمر ضروري من أجل نموه.

**٥. تعليم الطاعة.** «رَبِّ الْوَلَدِ فِي طَرِيقِهِ، فَمَتَى شَاحَ أَيضًا لَا يَحِيدُ عَنْهُ» (امثال ٢٢: ٦). فماذا تستتبع هذه التربية؟ يتضمن التأديب أكثر بكثير من القصاص. فهذا يتعاطى عادةً مع الماضي فيما التأديب ينظر إلى المستقبل. والتأديب سيرورة تربية يتدرب خلالها الولد منذ صغره عند الوالدين الذين ينشأه ويرشده ويقدمان إليه المثال. وهو يعني تعليم مبادئ مهمة مثل الأمانة والصدق والعدل والاستقامة والصبر والترتيب والرحمة والكرم وحب العمل.

عندما يتعلم الأولاد باكراً إطاعة والديهم ضمناً لا تعود السلطة تطرح أي مشكلة لهم في الحياة. لكن نوع الطاعة التي يتلقونها الولد مهم أيضاً. فالطاعة الحقيقية لا تأتي لأنها مطلوبة بل لأنها تتبع من داخل. وسر هذا النوع من الطاعة يكمن في الولادة الجديدة.

«إن الإنسان الذي يحاول حفظ وصايا الله لمجرد شعوره بأنه ملزم بذلك - ولأنه يُطلب منه أن يفعل ذلك - لن يحصل أبداً على فرح الطاعة، فهو لا يطيع ... إن الطاعة الحققة هي تفاعل يبدأ في الداخل. وهي تنبثق من محبة البرّ ومحبة شريعة الله. إن جوهر كل برّ هو ولاؤنا لغادينا. فهذا يجعلنا نفعل الحق لأنه حق - لأن عمل الحق يرضي الله.»<sup>٢٤</sup>

**٦. التأهيل الاجتماعي وتطوير اللغة.** يهياً الأولاد ضمن العائلة للعيش في المجتمع كأعضاء من الجنس البشري، مع كل ما يستلزم ذلك من مسؤوليات وامتيازات. والتأهيل الاجتماعي هو السيرورة التي يتعلم الأولاد خلالها المهارات الأساسية للقيام بوظائفهم في المجتمع. وأولى المهارات التي يتعلمها الطفل هي النطق بلغة تؤمّن الاتصال بكل فوارقه الدقيقة. واللغة المستعملة في المنزل تحتاج إلى رصد وتوجيه وإرشاد حتى تكشف صفات الله. وعلى الولد أن يسمع تعابير مودة وتسبيح الله، تصدر تكراراً على نحو عفوي بهيج من أعضاء العائلة.

**٧. الهوية الجنسية.** لا تنتظم التفاعلات المفيدة بين الذكور والإناث في نظام عائلي كامل إلا في المنزل حيث يتعلم الأولاد أن يتصرفوا كذكور أو إناث داخل

المجتمع. ومن الضروري أن يعلمهم الراشدون جمال تطورهم الجنسي عبر إعلام صحيح وملائم لأعمارهم. ومن مسؤوليتهم أيضاً أن يقوا الأولاد من تصرفات جنسية سيئة.

**٨. تَعْلُمُ الْقِيَمِ.** من الوظائف الأساسية للمنزل من حيث تحضير الأولاد للمجتمع تأمين تمثُل القيم التي تعتنقها العائلة. ولا تتوافق دائماً قيم العائلة والمبادئ الدينية. فقد يدعي الأهل التقيُّد ببعض المبادئ الدينية، لكنَّ القيم التي يقتدرون بها أمام الولد قد لا تكون متناغمة مع تلك المبادئ. فمن المهم إذاً أن يكون الأهل منسجمين مع ذواتهم.

**العائلة الواسعة.** الزواج كما رسمه الله مقصور على شخصين، اما العائلة فلا حدود لها. ففي مجتمع شديد التحوُّل يندر أن يجد المرء عائلات واسعة تضم الجدِّين والأعمام والأخوال وأبناءهم ويعيش الجميع تحت سقف واحد. وتستطيع عائلة الكنيسة أن تساعد البعيدين أو المحرومين من أنسابهم على إيجاد حس بالانتماء وبقيمتهم الذاتية. وفي الكنيسة أيضاً يجد أحد الزوجين المتوحِّد \* مكاناً مريحاً ينشئ فيه أبناءه بمحبة ودلال حنون. وقد تزود الكنيسة نماذج إِدوار ملائمة قد يكون المنزل يفتقدها.

نستطيع تعليم الأولاد الاحترام بتعليمهم محبة الكبار في جماعة المؤمنين. ويستطيع هؤلاء أن يختبروا الرضى الناجم عن وجود طفل صغير يحبونه ويسعدون به. «وَأَيْضاً إِلَى الشَّيْخُوخَةِ وَالشَّيْبَانِ اللَّهُ لَا تَتْرُكْنِي، حَتَّى أُخْبِرَ بِذِرَاعِكَ الْجِبِلَ الْمُقْبِلَ، وَبِقُوَّتِكَ كُلَّ آتٍ» (مزمو ٧١ : ١٨).

يولي الله الشيخ اعتباراً خاصاً بقوله: «تَأْجُ جَمَالُ: شَيْبَةٌ تُوجَدُ فِي طَرِيقِ الْبَرِّ» (امثال ١٦ : ٣١)، و «إِلَى الشَّيْخُوخَةِ أَنَا هُوَ، وَإِلَى الشَّيْبَةِ أَنَا أَحْمِلُ. قَدْ فَعَلْتُ، وَأَنَا أَرْفَعُ، وَأَنَا أَحْمِلُ وَأُنْجِي» (إشعيا ٤٦ : ٤).

وفي الكنيسة قد يجد العُرابُ مكاناً خاصاً يُعاملون فيه بمحبة ومعزَّة ويجدون من يشاطرهم محبتهم ونشاطاتهم. ومن خلال رسالتها قد يتوصلون إلى الإحساس باهتمام الله بهم: «وَمَحَبَّةٌ أَبَدِيَّةٌ أَحَبَّتْكَ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَدَمَّتْ لَكَ الرَّحْمَةُ» (إرميا ٣ : ٣).

\* المطلق او المطلقة، الأرملة أو الأرملة، المهجور أو المهجورة الفتاة - الأم - المترجم.

الاهتمام الخاص بذوي الحاجة جزء من «الِدِّيَانَةُ الطَّاهِرَةُ» (يعقوب ١: ٢٧؛ خروج ٢٢: ٢٢؛ تثنية ٢٤: ١٧؛ ٢٦: ١٢؛ امثال ٢٣: ١٠؛ إشعياء ١: ١٧). ولعائلة الكنيسة فرصة خاصة لتزويد مَنْ لا عائلة عندهم حمىً وملجأً ومكاناً يَتمون إليه؛ وقد تكتنف وتضم كل عضو في وحدة خاصة- تلك الوحدة التي قال المسيح إنها ستكون علامة المسيحية نفسها (يوحنا ١٧: ٢٠-٢٣).

**المنعطف.** بما أن العائلة هي أساس الكنيسة والمجتمع لا بد للعائلة المسيحية نفسها أن تكون أداة كسب لأعضاء كنيسة الرب والاحتفاظ بهم. والإيتان الأخيرتان من العهد القديم تتضمنان نبوءة عما سيحدث قبل مجيء الرب: «هأنذا أُرسَلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَّ النَّبِيِّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمُخَوِّفِ، فَيُرِيذُ قَلْبَ الْآبَاءِ عَلَى الْإِبْنَاءِ، وَقَلْبَ الْإِبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ.» (ملاخي ٤: ٥، ٦). وفيما تحاول قوى عديدة اليوم أن تحطم العائلة وتقتلع أعضائها فإن الله يطلق الدعوة إلى إعادة توحيدها وتمتينها والانعطاف بها وإحيائها. وتلك العائلات التي تستجيب لدعوته ستمتع بقوة تُظهر المسيحية الحقيقية. والكنائس المكوّنة من تلك العائلات سوف تنمو؛ وشبابها وشاباتها لن يتخلوا عنها؛ وانهم لسوف يقدمون للعالم صورة جلية عن الله.

## المراجع

١. راجع هوابت: التربية، ص ٢٢.
٢. أ. و. سبالدينغ: صانعو المنزل (ماونتِن فيو، كاليفورنيا: باسيفيك برس، ١٩٢٨)، ص ٥٨.
٣. تتبين مسؤولية آدم عن الكوكب من تحميل الله إِيَّاهُ مسؤولية الخطيئة حتى وإن لم يكن أول من عصى (تكوين ٣: ٩ وما يليها). والعهد الجديد أيضاً، بمقارنته «الآدميين»، يعتبر آدم الأول مسؤولاً عن دخول الخطيئة والموت إليه (رومية ٥: ١٢ وما يليها؛ ١ كورنثوس ١٥: ٢٢؛ راجع هوابت: الصراع العظيم، ص ٦٠٢).
٤. إن الله نفسه قد أعطى آدم عشيراً، إذ دَبَّرَ له «معيناً نظيره» - معيناً يتحدث معه ويأنس إليه، أهلاً لأن يكون رفيقاً له، يتحد معه في الحب والعطف. ولقد خلقت حواء من ضلع أخذها الله من جنب آدم، دليلاً على أن حواء لم تكن لتسيطر عليه كما لو كانت هي الرأس، ولا أن يطأها بقدميه كما لو كانت أدنى منه مقاماً، بل لتقف معه جنباً إلى جنب كصنو له، ليحبها ويحميها»

(هوايت: الآباء والأنبيا، ص ٢٦).

٥. من أجل المزيد حول النواحي التعاقدية من الزواج انظر «الزواج كعقد» في عقد وزواج: شراكة وتعهُد (ليدزر نوتبوك) (ناشفييل: قسم خدمة العائلة، مجلس مدرسة الأحد لمؤتمر المعمدانين الجنوبيين، ١٩٨٧). ص ص ٥١ - ٦٠.

٦. انظر كُتَيْبٌ دليل كنيسة الأدفتست السبتيين، ص ص ١٥٠، ١٥١؛ ف. م. ويلكوكس: «الزواج من غير المؤمنين»، ريفيو اند هيرالد، ٢ تموز (يوليو)، ١٩١٤، ص ص ٩، ١٠؛ ج. ب. طومبسون: «الزواج من غير المؤمنين: هل يستطيع اثنان أن يسيرا معاً ما لم يكونا متوافقين؟»، ريفيو اند - هيرالد، ٣ تموز (يوليو)، ١٩٤١، ص ص ٢، ١٢ - ١٤؛ ق. م. ويلكوكس، «العلاقة الزوجية، وفقاً للخطة الإلهية، ريفيو اند هيرالد، ٤ ايار (مايو)، ١٩٤٤، ص ص ١ - ٤؛ هوايت: الشهادات، مجلد ٤، ص ص ٥٠٢ - ٥٠٨.

٧. والتر تروبيش: تزوجتك (نيويورك، نيويورك: هاربر اندرو، ١٩٧١)، ص ١٨.

٨. إد ويت: حياة الحب عند الأزواج (غراند رابيدس: زوندرفان، ١٩٨٠)، ص ٧٢.

٩. المرجع نفسه، ص ٦٢.

١٠. هوايت: الآباء والأنبيا، ص ص ٣٩ - ٤١.

١١. على سبيل المثال، انظر هوايت: آفاق عيش افضل، ص ص ٢٩٧ و ٣٨٠؛ هوايت: الصبا والشباب (دار الشرق الأوسط للطبع والنشر ١٩٦٥ بيروت- لبنان)، ص ٤٧٤.

١٢. انظر أيضاً هوايت: الآباء والأنبيا، ص ص ١٢٢ و ١٢٣ و ١٧٧ و ١٧٨ - ٢٩٣ - ٢٩٥؛ هوايت، مواهب روحية، مجلد ٣، ص ص ١٠٤، ١٠٥؛ مجلد ٤ أ، ص ٨٦.

١٣. ويت: حياة المحبة عند الأزواج، ص ٢٠٢. انظر أيضاً «محكمة الطلاق أم الصليب» في روي هيسيون: عوامل منسية ... مساعدة على توبة أعمق للعوامل المنسية في سوء السلوك الجنسي (فورت واشنطن، بنسلفانيا: كريستيان ليدر تشر كروايد، ١٩٧٦)؛ ويت: «كيف تنقذ زواجك وحدك؟»، في حياة الحب؛ وغاري شابمان: أمل للمنفصلين: الزيجات الجريحة يمكن شفاؤها (شيكاغو: مودي برس، ١٩٨٢).

١٤. كُتَيْبٌ دليل كنيسة الأدفتست السبتيين، ص ١٧٥.

١٥. انظر هيسيون: عوامل منسية. هذا الكتاب الممتاز يحدّد بعناية أعمق قضايا الفسوق الجنسي بمساعدته الآثمين على التوبة وإيجاد الغفران عند اله محب.

١٦. هوايت: الشهادات، مجلد ١، ص ٢٠٧. وكتبت أيضاً: «نحن النساء علينا أن نتذكر أن الله اخضعنا لرجالنا. فهم الرأس ومعهم يجب أن تتوافق أحكامنا وآراؤنا وتفكيرنا إذا امكن، وإلا

- فحسب كلمة الله تُعطى لهم الأسبقية إذا كان الأمر لا يتعارض مع الضمير . علينا أن نستسلم إلى الرأس» (رسالة إ. ج. هويت الخامسة، ١٨٦١).
١٧. المخطوطة ١٧ ل. إ. ج. هويت، ١٨٩١. انظر أيضاً لأرّي كريستينسون: العائلة المسيحية (مينيابوليس، مينوسوتا: شركة بيتامي، ١٩٧٠).
١٨. من أجل أفكار حول عبادة عائلية نشيطة، انظر جون وميلّي يونغبرغ: تناغم القلب: مرشد إلى عبادة عائلية افضل (واشنطن العاصمة: رفيو اند هيرالد، ١٩٨٥)؛ كريستينسون: العائلة المسيحية، ص ١٥٧-١٩٧.
١٩. هويت: منزل الأدفنتست، ص ٢٣١، ١٢٢.
٢٠. على الأهل الذين يضطرون إلى وضع أحد أبنائهم تحت رعاية شخص آخر أن يختاروا من يتمسك بقيم مشابهة لقيمهم بحيث يكون هناك مساهمة كاملة في تنشئة الولد على محبة الرب و«إنذاره»، . وعليهم أيضاً أن يلاحظوا بعناية الأولاد الذين سيكونون رفقاء أبنائهم، ويتساءلوا هل يريدون حقاً أن يكون هؤلاء على شاكلة أولئك؟ فالأولاد يتعلمون كثيراً وسريعاً أشياء لا تمحى، وكل نواحي العناية بالولد تحتاج إلى استقصاء مدقّق.
٢١. اديت سكايفر: ما هي العائلة؟ (اولد تابان، نيو جرسى: فليمينغ ه. ريفيل وشركاه، ١٩٧٥)، ص ٤٧.
٢٢. انظر هويت: مشتهى الأجيال، ص ٤٨٩-٤٩٠؛ هويت: منزل الأدفنتست اللاأخلاقية، ص ٢٥٥-٢٥٩.
٢٣. انظر غاري سمولّي وجون ترنت: البركة (ناشفييل، منشورات توماس نلسون، ١٩٨٦). يصف المؤلفون بعناية كيف أن إغداق المحبة غير المشروطة أو حبسها عن الطفل الناشئ هو المدخل إلى حسن تمتعه بصحة جيدة على الصعيدين الانفعالي والنفسي.
٢٤. هويت: أمثولات عن المسيح، ص ٨٤.

## كهنوتُ المسيح في المقدِّسِ السماوي

أَنَّ فِي السَّمَاءِ مَقْدِسٌ هُوَ الْهَيْكَلُ الْحَقُّ الَّذِي شَيَّدهُ الرَّبُّ لِإِنْسَانٍ. فِيهِ يَخْدُمُ الْمَسِيحُ مِنْ أَجْلِنَا، مَتِيحاً لِلْمُؤْمِنِينَ مَنَافِعَ تَضَحِيَّتِهِ التَّكْفِيرِيَّةِ الَّتِي قُدِّمَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً وَأَخِيرَةً عَلَى الصَّلِيبِ. تَقَلَّدَ مَنْصِبَهُ كَكَاهِنِنَا الْأَعْظَمِ وَبَدَأَ خِدْمَتَهُ الشِّفَاعِيَّةَ فِي وَقْتِ صَعُودِهِ. فِي الْعَامِ ١٨٤٤، عِنْدَ نَهَايَةِ الْحَقْبَةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ ٢٣٠٠ يَوْمٍ، دَخَلَ الطُّورَ الثَّانِيَّ وَالْأَخِيرَ مِنْ خِدْمَتِهِ التَّكْفِيرِيَّةِ. إِنَّهُ عَمِلَ الدِّيُونَةَ التَّحْقِيقِيَّةَ الَّتِي هِيَ جِزءٌ مِنَ التَّخْلِصِ النَّهَائِيِّ مِنْ كُلِّ الْخَطَايَا، مَرْمُوزاً إِلَيْهِ بِتَطْهِيرِ الْمَقْدِسِ الْعِبْرَانِيِّ الْقَدِيمِ فِي يَوْمِ الْكِفَّارَةِ. فِي تِلْكَ الْخِدْمَةِ الرَّمْزِيَّةِ طَهَّرَ الْمَقْدِسُ بَدَمَ الذَّبَائِحِ الْحَيَوَانِيَّةِ، لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ السَّمَاوِيَّةَ تَتَطَهَّرُ بِالذَّبِيحَةِ الْكَامِلَةِ لِدَمِ الْمَسِيحِ. وَتَكشِفُ الدِّيُونَةَ التَّحْقِيقِيَّةَ لِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ مَنْ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَرْقُدُ فِي الْمَسِيحِ وَبِالتَّالِي يُحْسَبُ جَدِيداً بِالْمَسِيحِ لِيَشَارِكَ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى. كَمَا تُظْهَرُ أَيْضاً مَنْ مِنَ الْأَحْيَاءِ يَثْبِتُ فِي الْمَسِيحِ، حَافِظاً وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ، وَبِالتَّالِي هُوَ مُسْتَعِدٌّ بِالْمَسِيحِ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى مَلَكُوتِهِ الْأَبَدِيِّ. وَهَذِهِ الدِّيُونَةُ تَرْكِي عِدَالَةَ اللَّهِ بِتَخْلِيسِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِيَسُوعَ. وَهِيَ تَعْلَنُ أَنْ مَنْ ظَلَّ أَمِيناً لِلَّهِ سَيَتَلَقَى الْمَلَكُوتَ. وَاكْتِمَالُ خِدْمَةِ الْمَسِيحِ هَذِهِ سَتَحْدُدُ نَهَايَةَ زَمَنِ النِّعْمَةِ الْمَمْنُوحِ لِلبَشَرِ قَبْلَ الْمَجِيءِ الثَّانِيِّ. (عِبْرَانِيِّينَ ٨: ١-٥؛ ٤: ١٤-١٦؛ ٩: ١١-٢٨؛ ١٠: ١٩-٢٢؛ ١: ٣؛ ٢: ١٦، ١٧؛ دَانِيَالَ ٩: ٢٧؛ ٨: ١٣، ١٤؛ ٩: ٢٤-٢٧؛ عَدَدٌ ١٤: ٣٤؛ حَزْقِيَالَ ٤: ٦؛ لَآوِيِّينَ ١٦؛ رُؤْيَا ١٤: ٦، ٧؛ ٢٠: ١٢؛ ١٤: ١٢؛ ٢٢: ١٢.)

ها قد ازفت ساعة الذبيحة المسائية. يقف الكاهن في فناء الهيكل في اورشليم

مستعداً لتقديم الذبيحة. وإذ يرفع السكين لذبح الضحية تُزلزل الأرض. وإذ يتملكه الرعب يرمي السكين ويهرب الخروف. وعلى رغم جلبه الهزة الأرضية يسمع صوت تمزقٍ صاخباً فيما يد غير منظورة تشق حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل. عبر المدينة تلف غيوم سوداء صليباً. وعندما صرخ يسوع، حمل الفصح الإلهي، «قد أكمل»، مات عن خطايا العالم.

الرمز التقى المرموز إليه. فالحدث ذاته الذي كانت خدمات الهيكل تشير إليه عبر العصور قد تم. المخلص أكمل تضحيته التكفيرية، ولأن الرمز التقى الحقيقية بطلت الطقوس التي أشارت إلى هذه التضحية. من هنا الحجاب المشقوق والسكين المرمي والخروف الناجي.

لكن هنالك المزيد في تاريخ قصة الخلاص. وهو يتعدى الصليب. فقيامه يسوع وصعوده يوجهان انتباهنا إلى المقدس السماوي حيث لم يعد حملاً بل صار يخدم ككاهن. فلقد قُدمت الذبيحة النهائية التي تغني مرة واحدة عن كل الذبائح الأخرى (عبرانيين ٩: ٢٨)، وأتاح الآن للجميع الاستفادة من منافع هذه التضحية التكفيرية.

### المقدس في السماء

أرشد الله موسى أن يبنى له كمسكن أرضي (خروج ٢٥: ٨) المقدس الأول الذي أدى وظيفته في العهد الأول (القديم) (عبرانيين ٩: ١). كان ذلك مكاناً أرشد فيه الشعب إلى طريق الخلاص. وبعد قرابة ٤٠٠ سنة بنى الملك سليمان الهيكل الدائم في أورشليم ليحل مكان الهيكل النقال الذي صنعه موسى. وبعدما دمّر نبوخذنصر هذا الهيكل بنى المبعدون العائدون من أسر بابل الهيكل الثاني الذي جمّله هيرودس الكبير ودمّره الرومان في العام ٧٠ ب.م.

يكشف الكتاب المقدس أن للعهد الجديد أيضاً مقدسه، وهو في السماء. فيه يخدم المسيح ككاهن أعظم جالس «في يمين عرش العظمة في السماوات». وهذا المقدس هو «المسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لا إنسان» (عبرانيين ٨: ١، ٢). وكان قد أظهر لموسى في جبل سيناء «المثال» أو النموذج المصغر للمقدس السماوي (انظر خروج ٢٥: ٩، ٤٠).<sup>٢</sup> وقد دعاه الكتاب المقدس «أمثلة الأشياء التي في السماوات» و«أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية» (عبرانيين ٩: ٢٣، ٢٤).



وإذا يعطينا المقدس القديم وخدماته تبصراً خاصاً بدور المقدس السماوي. يسلم الكتاب المقدس، في كل مكان منه، بمقدس [أو قدس] أو هيكل سماوي (مثلاً مزمو ١١: ٤؛ ١٠٢: ١؛ ميخا ١: ٢، ٣).<sup>٢</sup> وقد شاهد يوحنا في رؤياه المقدس السماوي ووصفه بـ «هَيْكَلُ خَيْمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ» (رؤيا ١٥: ٥) وبـ «هَيْكَلُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ» (رؤيا ١١: ١٩). وهناك رأى الأشياء التي نُسخ عنها آثار القدس في المقدس الأرضي، مثل المنارة ذات الشعب السبع (رؤيا ١: ١٢) ومذبح البخور (رؤيا ٨: ٣). كما رأى هناك أيضاً تابوت العهد الشبيه بذلك الموجود على الأرض في قدس الأقداس (رؤيا ١١: ١٩).

ومذبح البخور السماوي هو أمام عرش الله (رؤيا ٨: ٣؛ ٩: ١٣) القائم في هيكل الله السماوي (رؤيا ٤: ٢؛ ٧: ١٥؛ ١٦: ١٧). وهكذا يكون مسرح غرفة العرش السماوي (دانيال ٩: ٧، ١٠) في الهيكل أو المقدس السماوي. ولهذا السبب تصدر الأحكام الأخيرة من هيكل الله (رؤيا ١٥: ٥-٨).

وهكذا يظهر واضحاً أن الكتاب المقدس يقدم المقدس السماوي كمسكن حقيقي (عبرانيين ٨: ٢) وليس استعارة أو فكرة تجريدية.<sup>٤</sup> فالمقدس السماوي هو مكان السكنى الأساسي لله.

### الخدمة في المقدس السماوي

رسالة المقدس كانت رسالة خلاص. فالله استعان بخدماته ليعلن البشارة (عبرانيين ٤: ٢). وكانت خدمات المقدس الأرضي «رمزاً [في اليونانية: parabole] أي مثل أو حكاية رمزية] للوقت الحاضر»- حتى المجيء الأول للمسيح (عبرانيين ٩: ٩، ١٠). «عبر الرمز والطقس قصد الله بواسطة هذه البشارة، المبنية في أمثلة ورموز، أن يركّز إيمان إسرائيل على التضحية والخدمة الكهنوتية لمخلص العالم، «حَمَلُ اللَّهِ» الذي سيرفع خطيئة العالم (غلاطية ٣: ٢٣؛ يوحنا ١: ٢٩).»<sup>٥</sup> ابرز المقدس ثلاثة أطوار لرسالة المسيح: (١) التضحية الاستبدالية و (٢) الوساطة الكهنوتية و (٣) الدينونة الأخيرة.

**التضحية الاستبدالية.** رمزت كل ذبائح المقدس إلى موت يسوع لمغفرة الخطيئة، مُظهرة الحقيقة الآتية: «بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ» (عبرانيين ٩:

(٢٢). وتوضح تلك الذبائح الحقائق الآتية:

١. دينونة الله على الخطيئة. لأن الخطيئة تمرد عميق الجذور ضد كل ما هو حسن وطاهر وحقوقي يستحيل نجاهها، «لأن أجره الخطيئة هي موت» (رومية ٦: ٢٣).

٢. موت المسيح الاستبدالي. «كُلُّنَا كَعَنَمٌ ضَلَلْنَا... وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا» (إشعيا ٥٣: ٦). «أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ» (١كورنثوس ١٥: ٣).

٣. الله يؤمن الذبيحة التكميلية. هذه الذبيحة هي «يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ كَفَّارَةً بِالْإِيمَانِ بِدَمِهِ» (رومية ٣: ٢٤، ٢٥). «لأنه [الله] جَعَلَ [المسيح] الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيئَةً، خَطِيئَةً لِأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بَرَّ اللَّهِ فِيهِ» (٢كورنثوس ٥: ٢١). فالمسيح القادي أخذ على عاتقه دينونة الخطيئة. من أجل ذلك «عومل المسيح كما نستحق نحن أن نُعامل، لكي يُتاح لنا أن نُعامل كما يستحق هو. دين بسبب خطايانا، التي لا حصة له فيها، حتى يتاح لنا أن نتبرر ببره الذي لا حصة لنا فيه. كابد الموت الذي كان من نصيبنا حتى يتاح لنا أن نقبل الحياة التي كانت له. «بِحُبْرِهِ سُفِينَا» [إشعيا ٥٣: ٥].»<sup>٦</sup>

كانت ذبائح التضحية في المقدس الأرضي تتكرر يوميا. فرموز الغداء الطقسية هذه كانت، مثل حكاية، تروى وتعاد سنة بعد سنة. وعلى نقيض ذلك، تم الرموز إليه - الموت الافتدائي الفعلي للرب - على الجلجثة مرة واحدة (عبرانيين ٩: ٢٦ - ٢٨؛ ١٠: ١٠ - ١٤).

على الصليب سُدد تماما القصاص عن الخطيئة البشرية. وارتضت العدالة الإلهية. ومن منظور شرعي صُوح العالم مع الله «لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ» (رومية ٥: ١٨). والكفارة أو المصالحة تمت على الصليب كما أشارت إليها الذبائح، فغدا في وسع المؤمن التائب أن يثق بهذا العمل الذي أكمله ربنا.<sup>٧</sup>

**الوسيط الكهنوتي.** إذا كانت الذبيحة كُفرت عن الخطيئة فما حاجتنا إلى كاهن؟

دور الكاهن يجذب الانتباه إلى الحاجة إلى الوساطة بين الخطأة وإله قدوس. فوساطة الكاهن تكشف جسامة الخطيئة والنفور الذي تُحدثه بين إله بريء ومخلوق

أتم. «مثلما أشارت كل ذبيحة إلى موت المسيح هكذا أشار كل كاهن إلى خدمة المسيح التوسيطية ككاهن أعظم في المقدس السماوي. «لأنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ» (١ تيموثاوس ٢: ٥).<sup>٨</sup>

**١. الوسيط والكفارة.** أن صب الدم المكفر خلال خدمة الكاهن التوسيطية كان يُنظر إليه أيضاً كشكل من أشكال التكفير (لاويين ٤: ٣٥). وينطوي التكفير (atonement في اللغة الإنكليزية) على مصالحة بين فريقين غريبين أو متنافرين. فمثلما موت المسيح التكفيري صالح العالم مع الله، هكذا وساطته، أو تطبيق استحقاقات حياته الطاهرة وموته الاستبدالي، جعلت مصالحة - أو كفارة - المؤمن مع الله أمراً واقعاً شخصياً.

يصور كهنوت اللاويين الرسالة الخلاصية التي ثابر عليها المسيح منذ موته. فكاهننا الأعظم، الجالس «في يمين عرش العظمة في السماوات» يخدم «الأقداس والمسكن الحقيقي الذي نصبه الرب لأنسان» (عبرانيين ٨: ١، ٢).

المقدس السماوي هو مركز القيادة الكبير حيث يقود المسيح رسالته الكهنوتية من أجل خلاصنا، فالمسيح «يقدّر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله، إذ هو حي في كل حين ليسفّع فيهم» (عبرانيين ٧: ٢٥). ولهذا نتشجع ونتقدم «بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه» (عبرانيين ٤: ١٦).

في المقدس الأرضي نفذ الكهنة خدمتين متميزتين: خدمة يومية في القدس أو الجزء الأول (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب) وخدمة سنوية في قدس الأقداس أو الجزء الثاني من المقدس. وتوضح هذه الخدمات رسالة المسيح الكهنوتية.<sup>٩</sup>

**٢. الخدمة في القدس.** يمكن وصف الخدمة الكهنوتية في القدس بخدمة التشفّع والمسامحة والمصالحة والتجديد. وخدمة دائمة فإنها تؤمن وصولاً ثابتاً إلى الله خلال الكاهن.<sup>١٠</sup> وهي ترمز إلى حقيقة كون الخاطئ التائب يتأمن له وصول مباشر وثابت إلى الله من خلال خدمة المسيح الكهنوتية، بصفته شافعاً ووسيطاً (أفسس ٢: ١٨؛ عبرانيين ٤: ١٤-١٦، ٧: ٢٥، ٩: ٢٤؛ ١٠: ١٩-٢٢).

عندما يأتي الخاطئ<sup>١١</sup> التائب إلى المقدس مع ذبيحة يضع يده على رأس الحيوان البريء ويعترف بخطاياها. وهذا الفعل ينقل على نحو رمزي خطيئته وقصاصها إلى الضحية. وكنتيجة لذلك يحصل على مغفرة الخطايا.<sup>١٢</sup> وقد ورد في

دائرة المعارف اليهودية ما يلي: «إن وضع اليد فوق رأس الضحية هو طقس عادي يتحقق به استبدال الخطايا ونقلها.» «في كل تضحية تكمن فكرة الاستبدال؛ تأخذ الضحية مكان الإنسان الخاطيء.»<sup>١٣</sup>

كان دم ذبيحة الخطيئة يُنشر بإحدى طريقتين: (أ) إذا أُخذ إلى القدس يُرش أمام الحجاب الداخلي ويُجعل على قرون مذبح البخور (لاويين ٤: ٦، ٧، ١٧، ١٨) أو (ب) إذا لم يُؤخذ إلى داخل القدس كان يُجعل على قرون مذبح المُحرقة في الدار (لاويين ٤: ٢٥، ٣٠). وفي هذه الحالة كان الكاهن يأكل جزءاً من لحم الذبيحة (لاويين ٦: ٢٥ و ٢٦ و ٣٠). وفي الحالتين يفهم المشاركون أن خطاياهم ومسؤوليتهم عنها انتقلت إلى المقدس وكهنوته.<sup>١٤</sup>

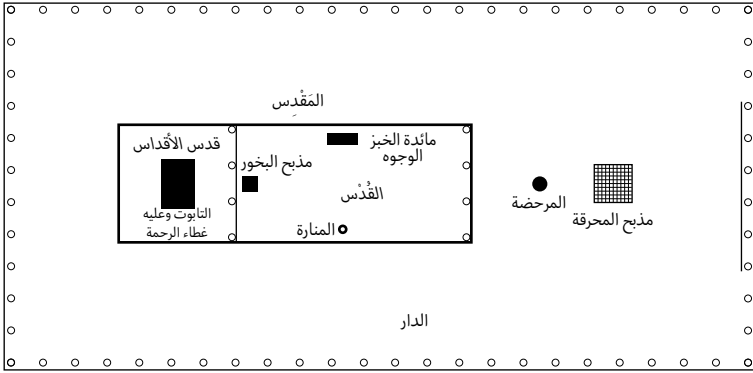
«في هذا الرمز الطقسي يأخذ المقدس على عاتقه ذنب التائب ومسؤوليته- في الوقت الحاضر على الأقل - عندما يقدم التائب ذبيحة خطيئة، معترفاً بخطاياها. كان يعود وقد نال الغفران، وتيقن من قبول الله. وكذا الأمر في اختبار المرموز إليه، عندما يدفع الروح القدس خاطئاً إلى التوبة ليقبل المسيح مخلصاً ورباً له، يأخذ المسيح على عاتقه خطاياهم ومسؤوليتهم. فالمسيح هو ضامن المؤمن مثلما هو البديل عنه وهكذا ينال الغفران المجاني.»<sup>١٥</sup>

في الرمز والمرموز إليه تركّز خدمة القدس أساساً على الفرد. وخدمة المسيح الكهنوتية تزود الخاطيء مسامحة من الله ومصالحة معه (عبرانيين ٧: ٢٥). «يسامح الله الخاطيء التائب إكراماً للمسيح، ويعزّو إليه صفة البرّ وطاعة ابنه، ويفغر خطاياها، ويسجل اسمه في سفر الحياة كواحد من أبناءه (أفسس ٤: ٣٢؛ ١ يوحنا ١: ٩؛ ٢ كورنثوس ٥: ٢١؛ رومية ٣: ٢٤؛ لوقا ١٠: ٢٠). وإذ يثبت المؤمن في المسيح يتوسط له ربنا بالروح القدس لينال نعمة روحية حتى ينضج روحياً وينمي الفضائل والنعم التي تعكس الصفات الإلهية (٢ بطرس ٣: ١٨؛ غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).»<sup>١٦</sup>

تُحدث الخدمة في القدس تبرير المؤمن وتقديسه.

**الدينونة الأخيرة.** تصور أحداث يوم الكفارة المراحل الثلاث لدينونة الله الأخيرة، وهي: (١) «الدينونة قبل الألفية» (أو «الدينونة الاستقصائية (التحقيقية)») المدعوة أيضاً «دينونة ما قبل المجيء»؛ (٢) «الدينونة الألفية»؛ و (٣) «الدينونة التنفيذية» التي تحدث في نهاية العصر الألفي.

## رسم توضيحي للمقدّس الأَرْضِي



### ١. الخدمة في قدس الأقداس. القسم الثاني من الخدمة الكهنوتية مركز

أساساً على المقدس و متمحور حول تطهير المقدس وشعب الله. هذا الشكل من الخدمة، الذي يرتكز في قدس أقداس المقدس والذي لا يستطيع انجازه الا الكاهن الأعظم، انحصر بيوم واحد فقط من السنة الدينية.

يتطلب تطهير المقدس تيسين - تيس الرب وتيس يُطلق في البرية (عزازيل في العبرية). واذ يقرب الكاهن الأعظم تيس الرب يكفر عن «القدس [في الواقع قدس الأقداس في هذا الفصل] وعن خيمة الاجتماع [القدس] وعن المذبح [في الدار]» (لاويين ١٦ : ٢٠؛ راجع ١٦ : ١٦-١٨).

يأخذ رئيس الكهنة دم تيس الرب، الذي يمثل دم المسيح، إلى قدس الأقداس وينضح به مباشرة، في حضور الله بالذات، فوق غطاء الرحمة الذي يغطي تابوت العهد الذي به الوصايا العشر، إرضاءً لمتطلبات شريعة الله المقدسة. ويرمز عمله إلى الثمن اللامحدود الذي يتعين على المسيح دفعه عن خطايانا، كاشفاً كم الله متلطف لمصالحة شعبه لنفسه (راجع ٢ كورنثوس ٥ : ١٩). ثم ينضح بهذا الدم على مذبح البخور ومذبح المُحرقة الذي رُش كل أيام السنة بالدم الذي يمثّل الخطايا المعترف بها. بذلك يكفر رئيس الكهنة عن المقدس والشعب كليهما، مسبباً تطهير الاثنين معاً (لاويين ١٦ : ١٦-٢٠، ٢٠-٣٠).

بعد ذلك يأخذ الكاهن الأعظم على عاتقه، ممثلاً المسيح كوسيط الخطايا التي

تكون قد لوثت المقدس ويجعلها على رأس التيس الحي [أي تيس عزازيل] ويرسله إلى أرض مقفرة بعيداً من مخيم شعب الله. وهذا الفعل يزيل خطايا الشعب التي تكون انتقلت رمزياً من المؤمنين التائبين إلى المقدس من خلال دم الذبائح أو لحمها في أثناء خدمة المسامحة اليومية. وبهذه الطريقة يُطهر المقدس ويحضر لسنة جديدة من عمل الخدمة (لاويين ١٦: ١٦ - ٢٠، ٣٠ - ٣٣).<sup>١٧</sup> وبهذا تُسوى كافة الأمور بين الله وبين شعبه.<sup>١٨</sup>

يصورُ يوم الكفارة، اذاً سيورة الدينونة التي تعالج استئصال الخطيئة. والكفارة التي تحصل في هذا اليوم «تؤذن بالتطبيق النهائي لاستحقاقات المسيح للتخلص من وجود الخطيئة إلى الأبد ولإكمال مصالحة الكون الكاملة تحت حكومة الله المتجانسة.»<sup>١٩</sup>

**٢. عزازيل، تيس البرية.** «إن الترجمة تيس عزازيل عن كلمة عزازيل العبرية تأتي في الفولغاتا، الترجمة اللاتينية للكتاب المقدس المعتمدة عند الكنيسة الكاثوليكية، حيث وردت بشكل emissarius caper أي «التيس المبعوث [إلى البرية حاملاً آثام الشعب]» (لاويين ١٦: ٨).<sup>٢٠</sup> ويكشف التمعن الدقيق في الأصحاح ١٦ من سفر اللاويين أن عزازيل يمثل الشيطان، لا المسيح كما ظن البعض واليك البراهين الداعمة هذا التفسير: «(١) لم يكن تيس عزازيل هذا يُقدم كذبيحة وبالتالي لم يكن من الممكن استعماله كوسيلة للحصول على الغفران إذ «بُدُون سَفْكَ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَعْفَرَةٌ» (عبرانيين ٩: ٢٢)؛ (٢) يكون المقدس قد طُهرَ كلياً بدم تيس الرب قبل إدخال تيس عزازيل في المشهد الطقسي هذا (لاويين ١٦: ٢٠)؛ (٣) يعامل النص تيس عزازيل ككائن شخصي هو نقيض الله ومقابله (تقرأ الآية ٨ من الأصحاح ١٦ حرفياً: «قُرْعَةٌ لِلرَّبِّ وَقُرْعَةٌ لِعَزَازِيلَ»). وعلى هذا، وفي إطار الممارسة الرمزية للمقدس، يبدو أكثر تماسكاً أن نرى في تيس الرب رمزاً للمسيح وفي تيس البرية - عزازيل - رمزاً للشيطان.»<sup>٢١</sup>

**٣. الأطوار المختلفة للدينونة.** يشير طقس تيس عزازيل في يوم الكفارة، متخطياً الجلجثة، إلى الخاتمة النهائية لمشكلة الخطيئة: التخلص من الخطيئة والشيطان. «يجب إلقاء مسؤولية الخطيئة الكاملة على الشيطان، موجدتها والمحرّض عليها. فالشيطان واتباعه وكل نتائج الخطيئة يجب أن يزولوا من الكون بتدميرهم. ولهذا سوف تُحدث الكفارة بالدينونة كوناً مصالِحاً ومتجانساً تماماً (أفسس ١: ١٠). وهذا

هو الهدف الذي سيحققه الطور الثاني والنهائي من خدمة المسيح الكهنوتية في المقدس السماوي.»<sup>٢٣</sup> وهذه الدينونة ستشهد تبرير الله النهائي أمام الكون.<sup>٢٣</sup> يصوّر يوم الكفارة الأطوار الثلاثة للدينونة الأخيرة:

أ. تتصل إزالة الخطايا من المقدس بالطور الأول الاستقصائي للدينونة، طور ما قبل المجيء. وهي «تركّز على الأسماء المسجلة في كتاب الحياة تماماً مثلما ركز يوم الكفارة على إزالة الخطايا، التي اعترف بها التائب، من المقدس. ولسوف يُستبعد المؤمنون الكذبة في عملية الغرلة وسيثبت إيمان المؤمنين الحقيقيين واتحادهم مع المسيح أمام الكون الموالي، وستشطب سجلات خطاياهم.»<sup>٢٤</sup>

ب. يرمز طرد تيس عزازيل إلى البرية إلى الحبس الألفي للشيطان على هذه الأرض المقفرة، الذي يبدأ عند المجيء الثاني ويتفق حدوثه مع الطور الثاني من الدينونة النهائية التي ستحدث في السماء (رؤيا ٢٠: ٤؛ ١ كوثوس ٦: ١-٣). وتنطوي هذه الدينونة الألفية على إعادة نظر في دينونة الأشرار وتأتي بالنفع على المفتدين بإعطائهم تبصراً في تعاطي الله مع الخطيئة ومع أولئك الخطاة الذين لم يخلصوا. وهي ستجيب عن كل الأسئلة التي قد يطرحها المفتدون حول رافة الله وعدله (انظر الفصل ٢٧).

ج. الفناء أو الحرّم النظيف يرمز إلى نتائج الطور الثالث أو الطور التنفيذي للدينونة عندما تدمر النار الأشرار وتطهر الأرض (رؤيا ٢٠: ١١-١٥؛ متى ٢٥: ٣١-٤٦؛ ٢ بطرس ٣: ٧-١٣؛ انظر الفصل ٢٧ من هذا الكتاب).

### المقدس السماوي في النبوءة

ركّزنا في المناقشة أعلاه على المقدس من منظور الرمز والمرموز إليه. والآن ننظر إليه في النبوءة.

**مسح المقدس السماوي.** تشير نبوءة الـ ٧٠ أسبوعاً في دانيال ٩ إلى تدشين رسالة يسوع الكهنوتية في المقدس السماوي. وكان أحد الأحداث الأخيرة الحاصلة خلال السنوات الـ ٤٩٠ «مَسْحُ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ» (دانيال ٩: ٢٤؛ انظر الفصل ٤). وقد أتى التعبير العبراني بصورة مضاف ومضاف إليه (قُدُّوسِ قُدِّيشِيم) ومعناه حرفياً قدوس القدوسين أو، كما ورد في NASB، قدس الأقداس، أي المكان الأكثر قداسة.

ومثلما مُسح المقدس الأرضي عند تدشينه، بالزيت المقدس لتكريسه لكل الخدمات، هكذا كان على المقدس السماوي عند تدشينه أن يُمسح لتكريسه لخدمة المسيح التشفعية. ومنذ صعود المسيح بعد فترة من موته (دانيال ٩: ٢٧)٢٥ بدأ المسيح خدمته ككاهننا الأعظم وشفيعنا.

**تطهير المقدس السماوي.** يتحدث سفر العبرانيين عن تطهير المقدس السماوي بقوله: «وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيْبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَقْكَ دَمٍ لَا تَحْصُلُ مَغْفَرَةٌ! فَكَانَ يَلْزَمُ أَنْ أَمْثَلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ [المقدس الأرضي] تُطَهَّرُ بِهَذِهِ [بدم الحيوانات] وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عِنْدَهَا، [المقدس السماوي] فَبِدَبَائِحٍ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ» - دم المسيح الثمين (عبرانيين ٩: ٢٢، ٢٣).

لاحظ مفسرون كثيرون هذا التعليم الكتابي. فكتب هنري ألفورد: «السما ف ذاتها احتاجت إلى التطهير بدم المسيح التكفيري وحصلت عليه.»٢٦ وعلق ب. ف. وستكوت: «ولعلي أقول: حتى «الأشياء السماوية»، بقدر ما تُجسم شروط الحياة العتيدة للإنسان، التقطت من سقوط الإنسان في الخطيئة شيئاً ما يتطلب التطهير.» ويضيف أن دم المسيح كان هو المتاح «لتطهير المرموز إليه السماوي بالمقدس الأرضي.»٢٧

ومثلما كانت خطايا شعب الله تُحمَل بالإيمان إلى ذبيحة الخطيئة ثم تُنقل إلى المقدس الأرضي، هكذا في العهد الجديد توضع على عاتق المسيح بالإيمان خطايا التائب المعترف بها.٢٨

وكذلك مثلما كان تطهير المقدس الأرضي خلال يوم الكفارة الرمزي يزيل الخطايا المتركمة فيه، هكذا يتطهر المقدس السماوي بالإزالة النهائية لسجل الخطايا من الكتب السماوية. ولكن قبل أن تُنظف التسجيلات تماماً ستفحص لتحديد مَنْ هو مخول بالتوبة والإيمان بالمسيح لدخول ملكوته الأبدي. وهكذا فإن تطهير المقدس السماوي يتضمن عمل استقصاء أو دينونة٢٩ يعكس تماماً طبيعة يوم الكفارة كيوم دينونة.٣٠ وهذه الدينونة، التي تصادق على القرار الخاص بِمَنْ سوف يخلص وَمَنْ سوف يهلك، يجب أن تحصل قبل المجيء الثاني، لأن المسيح يعود في ذلك الوقت ليجازي «كل واحد كما يكون عمله» (رؤيا ٢٢: ١٢). وفي تلك الأثناء أيضاً تعطى الأجوبة على اتهامات الشيطان (راجع رؤيا ١٢: ١٠).



كل الذين تابوا حقاً وبالإيمان استحقوا دم ذبيحة المسيح التكميرية نالوا المغفرة. وعندما ترد أسماؤهم في الدينونة ويوجدون مدثرين برداء بر المسيح تمحى ذنوبهم ويُحصون أهلاً للحياة الأبدية (لوقا ٢٠: ٣٥). قال يسوع: «مَنْ يَغْلِبْ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوَ اسْمَهُ مِنْ سَفْرِ الْحَيَاةِ، وَسَأَعْتَرِفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلَائِكَتِهِ» (رؤيا ٣: ٥).

يكشف النبي دانيال طبيعة هذه الدينونة الاستقصائية. ففيما قوة الارتداد المرموز إليها بالقرن الصغير تواصل عملها التجديفي المضطهد ضد الله وشعبه على الأرض (دانيال ٧: ٨، ٢٠، ٢١، ٢٥) توضع العروش في مكانها ويرأس الله الدينونة الأخيرة. وتحصل هذه في غرفة العرش في المقدس السماوي ويحضرها أعداد غفيرة من الشهود السماويين. وعندما تجلس المحكمة تفتح الأسفار مشيرة إلى بداية الإجراءات الاستقصائية (دانيال ٧: ٩، ١٠). ولن تدمر القوة المرتدة إلا بعد إجراء هذه المحاكمة (دانيال ٧: ١١).<sup>٣١</sup>

**وقت الدينونة.** المسيح والآب معنيان كلاهما بالدينونة الاستقصائية. فالمسيح قبل أن يعود إلى الأرض على «سُحْبِ السَّمَاءِ» جاء «مَعَ سُحْبِ السَّمَاءِ مِثْلَ ابْنِ إِنْسَانٍ ... إِلَى الْقَدِيمِ الْيَوْمِ»، الله الآب، ووقف أمامه (دانيال ٧: ١٣). وهو قام منذ صعوده بوظيفة كاهن اعظم وشفيعنا أمام الله (عبرانيين ٧: ٢٥). لكنه في هذا الوقت يأتي ليستلم الملكوت (دانيال ٧: ١٤).

**١. احتجاب خدمة المسيح الكهنوتية.** يروي لنا الأصحاح ٨ من سفر دانيال قصة الصراع بين الخير والشر، وانتصار الله النهائي. وهو يكشف أن قوة أرضية ستحجب خدمة المسيح في الفترة ما بين تدشين خدمته ككاهن أعظم وبين تطهير المقدس السماوي.

يمثل الكيش في هذه الرؤيا امبراطورية مادي وفارس (دانيال ٨: ٢) ويصور القرنان مرحلتها، كما يصور القرن الأعلى الطالع أخيراً الجزء الفارسي المسيطر للإمبراطورية وقد أخذ ينشأ أخيراً. وكما تنبأ دانيال، بسطت هذه المملكة قوتها غرباً وشمالاً وجنوباً ... وعظمت» (دانيال ٨: ٤).

ويرمز تيس الماعز القادم من الغرب إلى اليونان؛ والقرن العظيم، «الملك الأول»، هو الإسكندر الأكبر (دانيال ٨: ٢١) الآتي «مِنَ الْمَغْرِبِ» ليهزم بلاد فارس

بسرعة. ثم لم تمض سنوات قليلة على موته حتى انقسمت إمبراطوريته إلى «أَرْبَعُ مَمَالِكٍ» (دانيال ٨: ٨، ٢٢) هي ممالك كاساندر وليزيماخوس وسلوقس وبطليموس.

«وَفِي آخِرِ مَمْلَكَتِهِمْ» (دانيال ٨: ٢٣) أي قرابة نهاية الإمبراطورية اليونانية المقسّمة «خَرَجَ قَرْنٌ صَغِيرٌ» (دانيال ٨: ٩). ولقد اعتبر البعض أنطيوخس أييفانيوس، الملك السوري الذي حكم فلسطين ردهة قصيرة في القرن الثاني قبل المسيح، محققاً لهذا الجزء من النبوءة. وغيرهم، بمن فيهم العديد من المصلحين، قالوا أن هذا القرن الصغير هو شيء واحد مع روما بطورها الوثني والبابوي. وهذا التفسير الأخير يتطابق تماماً مع المواصفات التي يعطيها دانيال، بعكس الأول<sup>٣٣</sup> لاحظوا النقاط الآتية:

أ. تمتد قوة القرن الصغيرة من وقت سقوط الامبراطورية اليونانية وحتى «وَقْتُ الْمُنْتَهَى» (دانيال ٨: ١٧). وحدها روما الوثنية والبابوية تلتقي هذه المواصفات الزمنية.

ب. إن نبوءات دانيال في الأسفار ٢ و ٧ و ٨ تتوازي (انظر جدول الموازنة النبوية في الفصل الخامس والعشرين من هذا الكتاب). فمعادن التمثال الاربعة في دانيال ٢، والحيوانات الاربعة في دانيال ٧ تمثل الامبراطوريات العالمية نفسها: بابل، مادي وفارس، اليونان وروما وتمثل القدمان من حديد وخزف وكذلك القرون العشرة للحيوان الرابع الأقسام التي آلت إليها روما؛ وهذه الدول المقسّمة عليها أن تستمر في الوجود حتى المجيء الثاني. لاحظوا أن النبوتين كليهما تشيران إلى روما كخلف لليونان وكالإمبراطورية الأخيرة قبل المجيء الثاني والدينونة الأخيرة. والقرن الصغير في دانيال ٨ ينطبق على هذا التفسير؛ فهو يتبع اليونان وسيدمر بطريقة فائقة الطبيعة أو «بِلَا يَدٍ يَنْكَسِرُ» (دانيال ٨: ٢٥؛ راجع دانيال ٢: ٣٤).<sup>٣٣</sup>

ج. قيل عن مادي وفارس إنه «عَظْمٌ»، وعن اليونان انه «تَعَطَّمٌ» وعن القرن الصغير انه «عَظْمٌ جَدًّا» (دانيال ٨: ٤، ٨، ٩). وتنطبق هذه المواصفات على روما التي هي من أكبر امبراطوريات العالم.

د. وحدها روما بسطت إمبراطوريتها إلى الجنوب (مصر) والشرق (مقدونية وآسيا الصغرى) و «فخر الأراضي» (فلسطين)، تماماً كما جاء في النبوءة (دانيال ٨: ٩).

ه. وقفت روما ضد «رئيس الجند»، «رئيس الرؤساء» (دانيال ٨: ١١، ٢٥)، وهو ليس غير يسوع المسيح. «فضده وضد شعبه ومقدسه شنت روما الحرب الأكثر

إذهالاً. وينطبق هذا الوصف على طوري روما الوثني والبابوي كليهما. ففيما روما الوثنية قاومت المسيح حتى أنها دُمِّرت هيكل أورشليم عتّمت روما البابوية بفاعلية على رسالة المسيح الكهنوتية التوسيطية لصالح الخطأة في المقدس السماوي (انظر عبرانيين ٨: ١، ٢) مُحَلَّة محلها كهنوتاً يزعم انه يقدم المغفرة من خلال وساطة البشر.<sup>٢٤</sup> (انظر الفصل ١٣). هذا السلطان الجاحد المرتد سيُحرز بعض النجاح، لأنه «طَرَحَ الْحَقَّ عَلَى الْأَرْضِ وَفَعَلَ وَنَجَحَ» (دانيال ٨: ١٢).

**٢. زمن الاستعادة والتطهير والدينونة.** لن يسمح الله بأن يستمر إلى ما لا نهاية انحجابُ عمل الكهنوت الأعظم للمسيح. وهو سيحيي قضيته من خلال رجال ونساء أوفياء يخافون الله. وقد أحدثت إعادة الاكتشاف الجزئية لدور المسيح كوسيط، التي قامت بها الحركة الإصلاحية، انبعثاً كبيراً داخل العالم المسيحي. علماً أنه كان لا يزال هنالك المزيد من الحقائق التي ستكشف حول خدمة المسيح السماوية.

أشارت رؤيا دانيال إلى أن دور المسيح ككاهننا الأعظم سيكون بارزاً بنوع خاص قرابة «وقت المنتهى» (دانيال ٨: ١٧)، عندما سيبدأ عمله الخاص، عمل التطهير والدينونة، بالإضافة إلى خدمته التوسيطية المتواصلة (عبرانيين ٧: ٢٥).<sup>٢٥</sup> وتحدّد الرؤيا متى يبدأ المسيح في خدمة يوم الكفارة المرموز إليه - عمل الدينونة الاستقصائية (دانيال ٧) وتطهير المقدس - «إِلَى الْفَيْنِ وَثَلَاثَ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، فَيَتَبَرَّرُ الْقُدْسُ» (دانيال ٨: ١٤).<sup>٢٦</sup> ولأن الرؤيا تُشير إلى وقت المنتهى فإن القدس [أو المقدس] المُشار إليه هنا لا يمكن أن يكون المقدس الأرضي - لأنه دُمِّر في العام ٧٠ ب. م. لذا يجب أن تُشير النبوءة إلى مقدس العهد الجديد في السماء - المكان الذي يخدم فيه المسيح من أجل خلاصنا.

ماهي الأيام الـ ٢٣٠٠ أو «٢٣٠٠ صباح ومساءً»؟<sup>٢٧</sup> وفقاً لتكوين ١، يشكل «مساءً وصباحاً» يوماً واحداً. وكما رأينا في الفصلين ٤ و ١٣ من هذا الكتاب، تكون الحقبة الزمنية في نبوءة رمزية رمزية أيضاً: فالיום النبوي يمثّل عاماً. وهكذا، كما اعتقد مسيحيون كثيرون عبر العصور، تعني الأيام الـ ٢٣٠٠ في دانيال ٨: ٢٣٠٠ سنة بالمعنى الحرفي.<sup>٢٨</sup>

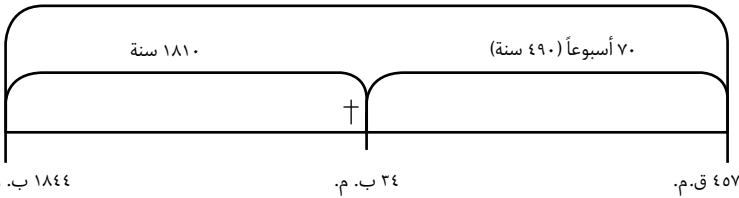
**أ. دانيال ٩ مفتاح لحل دانيال ٨.** كلف الله الملاك جبرائيل أن «يَقَهِّمَ هَذَا الرَّجُلَ [دانيال] الرُّؤْيَا» (دانيال ٨: ١٦). لكن وقع التوضيح صدم دانيال

حتى مرض، ما اضطر جبرائيل إلى إيقاف شرحه. وفي نهاية الأصحاح قال دانيال: «وَكُنْتُ مُتَحِيرًا مِنَ الرَّؤْيَا وَلَا فَاهِمًا» (دانيال ٨: ٢٧).

كان على جبرائيل، بسبب هذا الانقطاع، أن يرجئ شرحه للحقبة الزمنية - الناحية الوحيدة من الرؤيا التي لم يكن شرحها بعد. ويصف دانيال ٩ عودته إلى إكمال هذه المسؤولية. فدانيال ٨ و ٩ هما إذا مترابطان، والأصحاح ٩ هو المفتاح لكشف سر ال ٢٣٠٠ يوم. فعندما ظهر جبرائيل قال لدانيال: «أَنَا جِئْتُ لِأُخْبِرَكَ ... فَتَأَمَّلِ الْكَلَامَ وَأَفْهَمِ الرَّؤْيَا» (دانيال ٩: ٢٣). وهو يشير هنا إلى رؤيا ال ٢٣٠٠ يوم. ورغبته في شرح عناصر الزمن في رؤيا دانيال ٨ توضح لماذا استهلَّ شرحه بنبوءة ال ٧٠ أسبوعاً.

ال ٧٠ أسبوعاً، أو ال ٤٩٠ سنة، «فُضِيَتْ» أو «حُدِّدَتْ» (RSV, NASB, NIV) لليهود وأورشليم (دانيال ٩: ٢٤). والفعل العبراني المستعمل في هذه الآية هو chathak (سَتَهَكَ). وعلى رغم أن هذا الفعل لم يستعمل في الكتاب المقدس غير هذه المرة اليتيمة يمكن فهم معناه من مصادر عبرانية أخرى.<sup>٤٠</sup> وقاموس جيسينيوس العبري - الإنكليزي المشهور يقرر أن المعنى الحقيقي لا المجازي للفعل هو «يقطع» أو «يقسم».<sup>٤١</sup>

### ٢٣٠٠ الأيام = ٢٣٠٠ سنة



استناداً إلى خلفية كهذه تغدو تعليقات جبرائيل شديدة الإيحاء. فهو يخبر دانيال أن ٤٩٠ سنة يجب أن تُقطع من حقبة ال ٢٣٠٠ سنة الطويلة. وكنقطة انطلاق للسنوات ال ٤٩٠ يشير جبرائيل إلى «خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أورشليم وَبِنَائِهَا» (دانيال ٩: ٢٥)، الذي حدث في السنة ٤٥٧ ق. م.، السنة

السابعة من حكم أَرْتَحْشَشْتَا (انظر الفصل ٤).<sup>٤٢</sup>  
 انتهت السنوات الـ ٤٩٠ في السنة ٣٤ ب.م. . وعندما تقطع ٤٩٠ سنة  
 من الـ ٢٣٠٠ سنة يبقى لنا ١٨١٠ سنوات تُصاف إلى العام ٣٤ ب.م. فنبلغ  
 العام ١٨٤٤.<sup>٤٣</sup>

**ب. نحو فهم أكمل لخدمة المسيح.** خلال القسم الأول من القرن  
 التاسع عشر تعمق مسيحيون كثيرون - منهم معمدانيون ومسيحيون  
 وميثوديون ولوثريون وانغليكان واسقفيون وجماعة الكنيسة المستقلة  
 وتلاميذ المسيح - في دراسة نبوءة دانيال ٨.٨.<sup>٤٤</sup> وانتظر كل دارسي الكتاب  
 المُقدَّس هؤلاء حصول حوادث ذات مغزى كبير في نهاية السنوات الـ  
 ٢٣٠٠. ووفقاً لفهمهم للقوة الممثلة بالقرن الصغير، والمقدس توقعوا أن  
 تنتهي تلك الحقبة النبوية بتطهير الكنيسة، وتحرير فلسطين وأورشليم،  
 وعودة اليهود، وسقوط الامبراطورية العثمانية أو السلطة الإسلامية، وتدمير  
 البابوية، وإحياء العبادة الحقيقية وبداية العهد الألفي الأرضي، ويوم  
 الدينونة، وتطهير الأرض بالنار، والمجيء الثاني.<sup>٤٥</sup>

لم تتبلور أي من هذه التكهنات، وكل الذين آمنوا بها خاب أملهم.  
 علماً أن شدة الخيبة تناسبت طرداً مع طبيعة الحادث المتوقع. وواضح  
 أن إحباط الذين توقعوا عودة المسيح في العام ١٨٤٤ كان أكثر إيلاماً من  
 إحباط الذين أملوا في عودة اليهود إلى فلسطين.<sup>٤٦</sup>

وكنتيجة لهذا الإحباط تخلى كثيرون عن دراسة النبوات أو حادوا عن  
 المنهج التاريخي في تفسيرها، الذي قاد إلى تلك النتائج.<sup>٤٧</sup> غير أن البعض  
 ثابر على دراسة هذه النبوءة وموضوع المقدس بكثير من الصلاة والتعمق  
 الكثيف، متابعين النظر إلى خدمة المسيح في المقدس السماوي من  
 أجلهم. وكافأت جهودهم تبصّرات جديدة غنية في هذه الخدمة. واكتشفوا  
 أن الإيمان النبوي التاريخي في الكنيسة الأولى وفي الحركة الإصلاحية  
 لا يزال صحيحاً كما أن حسابات الزمن النبوي كانت صحيحة هي أيضاً.  
 فالسنوات الـ ٢٣٠٠ انتهت فعلاً في العام ١٨٤٤. لكنّ خطأهم - وخطأ كل  
 مفسري ذلك الزمان - كان في مفهومهم لنوع الحدث الذي سيتم في نهاية  
 تلك الحقبة النبوية. وجاءت أنوار جديدة من خدمة المسيح في المقدس

تحوّل خيبتهم إلى رجاء وفرح.<sup>٤٨</sup>

لقد كشفت دراستهم التعاليم الكتابية حول المقدس أنه في العام ١٨٤٤ جاء المسيح إلى القديم الأيام وبدأ الطور النهائي من خدمته ككاهن اعظم في المقدس السماوي. وكانت هذه هي الخدمة المرموز إليها بتطهير المقدس في يوم الكفارة الذي وُصف في دانيال ٧ بالدينونة الاستقصائية السابقة للمجيء.

هذا التبصّر الجديد في خدمة المسيح السماوية «ليس انحرافاً عن الإيمان المسيحي التاريخي، بل هو اكتماله المنطقي وتحققه المحتوم. هو ببساطة المظهر الخارجي لليوم الأخير وإنجاز التوكيد النبوي الذي يميّز البشارة الأبدية... في الجزء الختامي من شهادتها للعالم.»<sup>٤٩</sup>

### معنى النبوءة في إطار الصراع العظيم

تكشف نبوءتا دانيال ٧ و ٨ النقاب عن المناظر الأشمل للحصيلة النهائية للصراع العظيم بين الله والشيطان.

**تزكية صفات الله.** حاول الشيطان أن يتحدى سلطان الله من خلال نشاطات القرن الصغير. فأفعال هذه القوة أهانت واستعلت فوق المقدس السماوي، مركز حكومة الله. وتشير رؤى دانيال إلى دينونة سابقة للمجيء يثبت الله فيها حكم إدانة على القرن الصغير وبالتالي على الشيطان نفسه. وعلى هدي الجلجثة ستُدحض كل تحديات الشيطان. وسيفهم الجميع في نهاية المطاف ويوافقون أن الله حق هو، وانه غير مسؤول عن مشكلة الخطيئة. وستبرز صفاته في منأى عن التجريح، وستثبت حكومته القائمة على المحبة.

**تبرير شعب الله.** فيما الدينونة تصدر حكمها على قوة القرن الصغير المرتدة، فإنها تكون في صالح «قديسي العلي» (دانيال ٧: ٢٢). وفي الواقع فإن هذه الدينونة لا تبرر الله وحده أمام الكون بل تبرر شعبه أيضاً. وعلى رغم أن القديسين احتقروا واضطهدوا بسبب إيمانهم بالمسيح على امتداد العصور، فإن هذه الدينونة تضع الأمور في نصابها. ولسوف يدرك شعب الله وعد المسيح: «كُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ

بِي قُدَّامِ النَّاسِ أَعْتَرَفْتُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ١٠ : ٣٢ ، راجع لوقا ١٢ : ٨ ، ٩ ؛ رؤيا ٣ : ٥).

**الدينونة والخلاص.** هل الدينونة الاستقصائية تعرّض للخطر خلاص أولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح؟ كلا على الإطلاق. فالمؤمنون الحقيقيون يعيشون في اتحاد مع المسيح، واثقين فيه كشفيح (رومية ٨ : ٣٤). وهم يضعون ثقتهم في الوعد القائل: «لَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الْآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ» (يوحنا ٢ : ١).  
لماذا إذاً الدينونة الاستقصائية السابقة للمجيء؟ ليست هذه الدينونة لمنفعة الألوهة. إنها أساساً لمنفعة الكون، مجيبة عن اتهامات الشيطان ومعطية الخليفة غير الساقطة الضمان أن الله لن يدخل ملكوته إلا أولئك الذين تجددوا حقاً. هكذا يفتح الله أسفار التسجيل للتفتيش غير المنحاز (دانيال ٧ : ٩ ، ١٠).

تنتمي الكائنات البشرية إلى واحدة من فئات ثلاث: (١) الأشرار الذين يرفضون سلطان الله؛ (٢) المؤمنين الحقيقيين الذين يعيشون في طاعة شريعة الله واثقين في استحقاقات المسيح بالإيمان؛ (٣) أولئك الذين يدون مؤمنين حقيقيين لكنهم ليسوا كذلك.

الكائنات غير الساقطة تستطيع أن تميّز بسرعة الفئة الأولى. ولكن من هو مؤمن أصيل ومن ليس أصيلاً؟ الفئتان كلتاهما مكتوبتان في سفر الحياة الذي يحتوي على أسماء جميع الذين دخلوا يوماً في خدمة الرب (لوقا ١٠ : ٢٠ ، فيلبي ٤ : ٣ ؛ دانيال ١٢ : ١ ؛ رؤيا ٢١ : ١٧). والكنيسة نفسها تتضمن مؤمنين حقيقيين وزائفين، القمح والزوان (متى ١٣ : ٢٨ - ٣٠).

كائنات الله غير الساقطة ليست كلية العلم ولا تستطيع قراءة القلوب. «لذا كان لا بد من دينونة - قبل المجيء الثاني للمسيح - لغرلة الحقيقي من الزائف ولتقديم البرهان أمام الكون المعني على عدالة الله في تخليصه المؤمن الصادق. فالقضية هي بين الله والكون وليس بين الله والابن الحقيقي له. وهذا يقتضي فتح أسفار التسجيل وتبيان أولئك الذين اعتنقوا الإيمان وسُجِّلَت أسماءهم في سفر الحياة.»<sup>٥٠</sup>

وصف المسيح هذه الدينونة في مثله عن ضيوف العرس الذين استجابوا إلى دعوة البشارة الكريمة. ولأن ليس كل الذين اختاروا أن يكونوا مسيحيين هم تلاميذ

حقيقيون جاء الملك ليتفقد المدعويين ويرى من يرفل بلباس العرس، الذي يمثّل «الصفات النقية الطاهرة التي يتحلّى بها تابعو المسيح الحقيقيون. والكنيسة» أعطيت أن تلبس بزاً نقياً بهياً، وان تكون، لا دَنَس فيها ولا غَضْن أو شيء من مثل ذلك (رؤيا ١٩: ٨؛ أفسس ٥: ٢٧). ويقول الكتاب، «أن البرّ هو تبرّرات القديسين» (رؤيا ١٩: ٨). إنه برّ المسيح، وصفاته التي لا عيب فيها، تلك التي بالإيمان تُمنح لكل الذين يتقبّلونه كمخلصهم الشخصي.»<sup>٥١</sup> وعندما يتفحص الملك الضيوف، وحدهم الذين ارتدوا ثوب برّ المسيح المقدم بسخاء في دعوة الإنجيل قبلوا كمؤمنين حقيقيين. أما أولئك الذين يصرّحون بأنهم من اتباع الله لكنهم يعيشون في المعصية ولا يستترهم برّ المسيح فسوف يحذفون من سفر الحياة (انظر خروج ٣٢: ٣٣).

لا يتناقض مفهوم الدينونة الحقيقية، لمن يعتنق الإيمان بالمسيح مع التعليم الكتابي عن الخلاص بالإيمان عبر النعمة. لقد عرف بولس انه يوماً ما سواجه الدينونة، ولذلك عبّر عن الرغبة في أن يوجد في المسيح «وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبَرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ» (فيلبي ٣: ٩). كل المتحدّين بالمسيح مضمونٌ خلاصهم. وفي الطور السابق للمجيء، في الدينونة الأخيرة يثبت أمام الكون غير الساقط المؤمنون الحقيقيون الذين أقاموا مع المسيح علاقة خلاصية. غير أن المسيح لا يستطيع ضمان الخلاص لأولئك الذين ادعوا فقط أنهم مسيحيون على قاعدة كثرة الأعمال التي قاموا بها (انظر متى ٧: ٢١-٢٣). ولهذا فإن السجلات السماوية هي أكثر من أداة لغرلة الحقيقي من الزائف فحسب. فهي أيضاً الأساس لتثبيت المؤمنين الحقيقيين أمام الملائكة.

«بعيداً من أن تسلب عقيدة المقدس المؤمن اطمئنانه مع المسيح فإنها تدعمها. وهي تصوّر وتوضع في ذهنه خطة الخلاص. فيفرح قلبه التائب عندما يدرك حقيقة موت المسيح الاستبدالي من أجل خطاياه، كما هي ممثلة في ذبائح المقدس. أكثر من ذلك، يسمو إيمانه ليجد معناه في مسيح حي هو الكاهن المدافع عنه في محضر الله القدوس ذاته.»<sup>٥٢</sup>

**زمن الاستعداد.** يعتزم الله إيصال هذه الأنباء السارة عن خدمة المسيح الخلاصية الختامية إلى كل العالم قبل عودة المسيح. والركيزة الأساسية لهذه الرسالة هي البشارة الأبدية التي يتعين إعلانها بوعي ملحاح «لأنه قد جاءت ساعة دِينُونَتِهِ



[الله] (رؤيا ١٤: ٧). وهذه الدعوة تحذّر العالم أن دينونة الله تأخذ مجراها الآن. نحن نعيش الآن في يوم الكفارة العظيم المرموز إليه. ومثلما دعي الإسرائيليون إلى تدليل نفوسهم في ذلك اليوم (لاويين ٢٣: ٢٧)، هكذا يناشد الله كل شعبه أن يختبر التوبة النابعة من القلب. فعلى كل من يرغب في حفظ اسمه في سفر الحياة أن يصلح الأمور مع الله ومع أتراه خلال هذا الوقت من دينونة الله (رؤيا ١٤: ٧).

يكاد عمل المسيح ككاهن أعظم يقترب من نهايته. وسنوات الامتحان البشري<sup>٥</sup> أخذت تولي أديارها. ولا أحد يعرف تماماً متى يعلن صوتُ الله «قد أكمل.» قال المسيح: «أُنظَرُوا! اسهَرُوا وَصَلُّوا، لِأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ» (مرقس ١٣: ٣٣).

وعلى رغم أننا نعيش وقتاً مرعباً في يوم الكفارة المرموز إليه، لا ينبغي لنا أن نخاف. فيسوع المسيح يخدم في المقدس السماوي من أجلنا، مع قدرته الثنائية كذبيحة وكاهن. «فَإِذْ لَنَا رَبِّيسُ كَهَنَّةٍ عَظِيمٍ قَدْ اجْتَاَزَ السَّمَاوَاتِ، يَسُوعُ ابْنُ اللَّهِ، فَلَنَتَمَسَّكَ بِالْإِقْرَارِ. لِأَنَّ لَيْسَ لَنَا رَبِّيسُ كَهَنَةٍ غَيْرٍ قَادِرٍ أَنْ يَرْتِي لَضَعْفَاتِنَا، بَلْ مُجْرَبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بَلَا حَظِيَّةٍ. فَلَنَتَقَدَّمُ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ» (عبرانيين ٤: ١٤-١٦).

## المراجع

١. تكشف الرسالة إلى العبرانيين مقدساً حقيقياً في السماء. ففي عبرانيين ٨: ٢ تُرجمت كلمة مقدس عن اليونانية ta hagia، صيغة الجمع للمكان المقدس (شيء). ويمكن إيجاد استعمالات إضافية لصيغة الجمع هذه، على سبيل المثال، في عبرانيين ٩: ٨، ١٢، ٢٤، ٢٥؛ ١٠: ١٩؛ ١٣: ١١. تعطي مختلف الترجمات انطباعاً بأن المسيح يخدم فقط في قدس الأقداس أو في المكان المقدس (انظر NASB - NIV - NKJV - KJV). وليس في المقدس. نَجَمَ ذلك عن أن المترجمين اعتبروا ta hagia (الأقداس) اسم جمع لا يُترجم الا بصيغة المفرد. لكن دراسة للنسخة السبعينية من الكتاب المقدس ولتاريخ المؤرخ اليهودي يوسيفوس أظهرت أن ta hagia تنطبق على «الأشياء المقدسة» أو «الأمكنة المقدسة» - أي على المقدس نفسه. إنه المصطلح العام المستخدم للإشارة إلى المقدس برمته، بجزئية القدس وقدس الأقداس. ولهذه المقولة دعم تفسيري قوي في الرسالة نفسها. فأول استخدام لـ ta hagia (الأقداس) في

الرسالة إلى العبرانيين نجده في ٨: ٢ في مقابل «المسكن الحقيقي». ولأنه واضح من ٨: ٥ أن «المسكن» Skene يدل على المقدس بكامله، فإن ta hagia (الأقداس) في عبرانيين ٨: ٢ يجب أن تدل كذلك على المقدس السماوي بكامله. ولا سبب لترجمة الجمع at hagia في عبرانيين إلى قدس الأقداس. ففي معظم الحالات يشجع سياق النص على ترجمة ta hagia إلى «المقدس» («المسيح ورسالته الكهنوتية العظمى»، الرسالة، تشرين أول / أكتوبر، ١٩٨٠، ص ٤٩).

أن الرواد الأدقنتست، من خلال دراستهم المقدس الأرضي ta hagia ، استنتجوا أن للمقدس السماوي أيضاً شقّتين. وهذا الفهم كان أساسياً لتطوير تعاليمهم حول المقدس (دامستيغت: «التطور التاريخي لعقيدة المقدس في فكر الأدقنتست الأوائل» [مخطوطة غير مطبوعة، معهد الأبحاث الكتابية للمجمع العام للأدقنتست السبتيين، ١٩٨٣]؛ راجع هوايت: الصراع العظيم ، ص ص ٣٩٠-٣٩٣، ٢٩٣-٣٩٩-٤٠٦).

٢. انظر شرح الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقّحة، تعليق إلن ج. هوايت ، مجلد ٦ ، ص ١٠٨٢.

٣. تكشف الكتابات اليهودية القديمة أن بعض الحاخاميين أيضاً آمنوا بمقدس سماوي حقيقي. قال أحد الحاخاميين معقّباً على خروج ١٥: ١٧: «[إن موقع] المقدس [الأرضي] يتوافق مع موقع المقدس السماوي، و[موقع] التابوت يتوافق مع موقع العرش السماوي» (ميدراش رباح ، أعداد، طبعة مستنسخة [لندن: سونسينو برس، ١٩٦١]، مجلد ١، فصل ٤، مقطع ١٣، ص ١١٠. المعقّف - [ ] و[ ] (وارد في الاصل). وتحدث حاخام آخر مقتبس عن تلمود بابل عن «الهيكل السماوي والأرضي» (سانهر دين/المجمع ، ٩٩ ب ، إ. إستانين، ناشر [لندن: سونسينو برس، ١٩٦٩]. كذلك علّق آخر: «لا يختلف ذلك عن الرأي القائل أن المقدس التحتي هو نظير المقدس الفوقي» (ليون نيموي، ناشر: المدرش حول المزامير، ترجمة وليم ج. براود انيو هافن، كونكتيكت: منشورات جامعة يال، ١٩٥٩]، المزمور ٢٠، المقطع الأول، ص ٣٨٦).

٤. تُصوّر الرسالة إلى العبرانيين مقدساً حقيقياً في السماء: «[إن ما يؤكّد حقيقة المقدس السماوي هو الصفة «الحقيقي» الواردة في عبرانيين ٨: ٢. فالمقدس السماوي هو المقدس «الحقيقي» أو بالحري «الواقعي». والمصطلح اليوناني المستخدم هنا كما في ٩: ٢٤، حيث ينطبق أيضاً على المجال السماوي، هو aiethinos ويعني «واقعي»، نقيض «ظاهر». وبسبب التمييز الكلاسيكي في الصيغة اليونانية alethes، التي تعني «حقيقي» في مقابل «زائف»، فإن الصفة alethinos التي نعتت مرتين المقدس الإلهي يبدو أنها تشير بلا لبس إلى الحقيقة الواقعية للمقدس في السماء. ومثلما وُصف الله ك «حقيقي» في يوحنا ١٧: ٣

- وعلى نحو متناغم بواسطة بولس، كما في ١ تسالونيكي ١: ٩، مع استخدام الصفة *alethinous*، هكذا تملك كيانات أخرى واقعاً بمقدار ما هي مرتبطة بواقع الله فكما أن للمقدس السماوي علاقة بواقع الله فإنه (المقدس) حقيقي بقدر ما أن الله حقيقي «(هازل: خدمة المسيح التكفيرية في السماء»، مجلة الخدمة، كانون الثاني/يناير ١٩٧٦، مُقَحَّمَةٌ خاصة، ص ٢١-ج).
٥. هولبروك: «مقدس الخلاص»، مجلة الخدمة، كانون الثاني/يناير ١٩٨٢، ص ١٤.
٦. هويت: مشتهى الأجيال، ص ٢١ و٢٠.
٧. هولبروك: «نور في الظلال»، يوميات التربية عند الأدفتست، تشرين الأول- تشرين الثاني (أكتوبر - نوفمبر)، ١٩٨٢، ص ٢٧.
٨. المرجع نفسه، ص ٢٨.
٩. مثلما كانت خدمة المسيح قوامها قسمان كبيران، يحتل كل منهما حقة من الوقت ومكاناً مميزاً في المقدس السماوي، هكذا قامت الخدمة الرمزية على قسمين: الخدمة اليومية والخدمة السنوية، وقد كُرس لكل منهما شقة من الهيكل الأرضي» (هويت: الآباء والأنبياء، ص ٣١١ و٣١٢).
١٠. يمثّل الكاهن الأمة كلها في الذبيحة اليومية، الصباحية والمساءية.
١١. مثل رب العائلة زوجته وأولاده الذين لا يقدمون ذبائح.
١٢. انظر، مثلاً، انجيل م. رودريغث: «الاستبدال الذبائحي وقرابين العهد القديم»، في المقدس والكفارة، ص ص ١٣٤-١٥٦؛ أ. م. رودريغث: «انتقال الخطيئة في سفر اللاويين»، في ٧٠ أسبوعاً، سفر اللاويين وطبيعة النبوءة، الناشر ف. ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد الأبحاث الكتابية للمجمع العام للأدفتست السبتيين، ١٩٨٦)، ص ص ١٦٩-١٩٧.
١٣. «الكفارة، يومٌ» في دائرة المعارف اليهودية، الناشر ايزيدور سينجر (نيويورك: شركة فونك اند واغانلز، ١٩٠٣)، ص ٢٨٦. انظر أيضاً هازل: دراسات في الكفارة الكتابية- جزء أول: الذبيحة المستمرة، التلويث/التطهير والمقدس»، في المقدس والكفارة، ص ص ٩٧-٩٩.
١٤. هازل: دراسات في الكفارة الكتابية - جزء ١ ص ص ٩٩-١٠٧؛ البرتو ر. تريير: «يوم الكفارة في علاقته مع تلويث المقدس وتطهيره»، ٧٠ أسبوعاً، سفر اللاويين- طبيعة النبوءة، ص ٢٥٣.
١٥. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٢٧.
١٦. المرجع ذاته، ص ٢٩.
١٧. انظر، مثلاً، هازل: «دراسات في الكفارة الكتابية - جزء ٢: يوم الكفارة»، في المقدس والكفارة، ص ص ١١٥-١٢٥.

١٨. راجع هازل: «القرن الصغير والقديسون والمقدس في دانيال ٨» في المقدس والكفارة، ص ٢٠٦، ٢٠٧؛ تريبير: «يوم الكفارة»، ص ص ٢٥٢، ٢٥٣.

١٩. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٢٩.

٢٠. راجع «عزازيل»: قاموس الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١٠٢.

٢١. هولبروك: «مقدس الخلاص»، ص ١٦. توصل شارحو الكتاب المقدس على امتداد العصور

إلى نتائج مماثلة. ترجمت كلمة عزازيل في السبعينية *apopompaiois*، وهي كلمة يونانية تطلق على ألوهة شريرة. وقدماء الكتاب اليهود وآباء الكنيسة الأولى أشاروا إليها كإبليس (دائرة معارف الأدقنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ص ١٢٩١، ١٢٩٢). ومن شراح القرنين التاسع

عشر والعشرين، الذين تطبق وجهات نظرهم مع هذا الطرح: صموئيل م. زويمر، وليم ميليجان، جايمس هاستينغز ووليم سميث من الكنيسة المشيخية؛ إ. و. هنجستبرغ، المر فلاك و ه. ك.

اليمان من الكنيسة اللوثرية؛ وليم جينكس، تشارلز بيشر و ف. ن. بيلوبت من الكنيسة المستقلة؛

جون ماكينتوك و جايمس سترونغ من الكنيسة الميثودية؛ جايمس م. غراي من الكنيسة الأسقفية

المصلحة؛ ج. ب. رودرهورن من تلاميذ المسيح؛ وجورج أ. بارتون من جمعية الأصدقاء. وعبر

آخرون عن وجهات نظر مماثلة (مسائل في العقيدة، ص ص ٢٩٤، ٢٩٥).

إذا كان عزازيل يمثّل الشيطان فكيف يستطيع الكتاب (راجع لاويين ١٦: ١٠) ربطه بالكفارة؟

مثلما وضع الكاهن الأعظم، بعدما طهر المقدس، الخطايا على عزازيل الذي أُبعد إلى الأبد

من شعب الله، هكذا المسيح، بعد تطهيره المقدس السماوي، سيضع خطايا شعبه المعترف

بها والتي عُفرت على عاتق الشيطان الذي سيُبعد إلى الأبد من المخلصين. «كم يبدو في

محلّه أن الفصل الختامي لمأساة تعاطي الله مع الخطيئة سيكون ارتداداً على رأس الشيطان

لكل الخطايا والذنوب التي صدرت عنه في الأساس وسببت هذه المأساة لمن تحررت حياتهم

الآن من الخطيئة بدم المسيح المكفّر. هكذا أقفلت الحلقة وانتهت المأساة. ولا يمكن القول

حقاً أن الخطيئة تشطب إلى الأبد من كون الله إلا بعد طرد الشيطان نهائياً، المحرض على كل

خطيئة. وبهذا المعنى المتلائم نفهم أن تيس عزازيل الذي يترك في البرية كان يشكّل جزءاً من

«الكفارة» (لاويين ١٦: ١٠). وبخلاص الأبرار و «قطع» الأشرار وملاشاة الشيطان، فحينئذ -

وليس قبل ذلك - يكون الكون في حال من التناغم الكامل مثلما كان في الأصل قبل دخوله

الخطيئة» (شرح الكتاب المقدس للأدقنتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ١، ص ٧٧٨).

٢٢. هولبروك: «مقدس الخلاص»، ص ١٦.

٢٣. تريبير: «يوم الكفارة»، ص ٢٤٥.

٢٤. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٠.
٢٥. انظر الفصل ٤.
٢٦. هنري الفورد: العهد اليوناني، طبعة ٣ (لندن: دايتون وبل وشركاهما، ١٨٦٤)، مجلد ٤، ص ١٧٩.
٢٧. ب. ف. وستكوت: «الرسالة إلى العبرانيين، ص ص ٢٧٢، ٢٧١.
٢٨. بوضع هذه الخطايا المعترف بها على المسيح «تنتقل، في الواقع، إلى المقدس السماوي» (هوايت: الصراع العظيم، ص ٣٩٧ و ٣٩٨).
٢٩. تتعامل هذه الدينونة مع اتباع الله المعترفين. «في الخدمة الرمزية وحدهم يشاركون في خدمة يوم الكفارة أولئك الذين أتوا أمام الله باعتراف وتوبة فنقلت خطاياهم إلى المقدس عبر دم ذبيحة الخطيئة. وهكذا ففي اليوم العظيم، يوم الكفارة النهائي والدينونة الاستقصائية، لا يُنظر الا في حالات شعب الله المعترف. أما دينونة الأشرار فهي عمل متميز ومنفصل ويتم في حقبة لاحقة. «لأنه الوقت لابتداء القضاء من بيت الله: فإن كان أولاً منا فما هي نهاية الذين لا يطيعون إنجيل الله؟» (١ بطرس ٤: ١٧)» (المرجع نفسه، ص ٤٨٠).
٣٠. صور التقليد اليهودي، لمدة طويلة، يوم الكفارة (يوم كيبور) كيوم دينونة، يوم يجلس فيه الله على عرشه ويدين العالم. فتفتح أسفار التسجيلات، ويمر كل واحد أمامه، ويتقرر مصير الجميع. انظر «الكفارة، يوم»، دائرة المعارف اليهودية: موريس سلفرمان، مؤلف وناشر: كتاب الصلاة للأعياد السامية (هارتفورد، كونكتيكت: براير بوك برس، ١٩٥١)، ص ص ١٤٧، ١٦٤. يوقر يوم كيبور أيضاً الطمأنينة والثقة للمؤمنين، لأنه «اليوم الذي يعطي فيه استباق الدينونة الرهيب مكانه نهائياً للتأكيد الواثق أن الله لا يدين بل سيسامح بوفرة من يعود إليه بندامة وتواضع» (وليم و. سيميسون: الصلاة والعبادة اليهوديتان [نيويورك: سيبوري برس، ١٩٦٥]، ص ص ٥٧، ٥٨).
٣١. انظر آرثر ج. فرش: «مشهد الدينونة في دانيال ٧»، في المقدس والكفارة، ص ص ١٦٢-١٦٦، ١٦٩.
٣٢. حول مسائل تفسير انطيوخوس في دانيال، انظر و. ه. شيا: دراسات مختارة حول التفسير النبوي، ص ص ٢٥-٥٥.
٣٣. شيا: «وحدة دانيال»، في ندوة حول دانيال، الناشر ف. ب. هولبروك (واشنطن العاصمة: معهد البحوث الكتابية للمجمع العام للأدفتست السبتيين، ١٩٨٦)، ص ص ١٦٥-٢١٩.
٣٤. «نبوتا دانيال والرؤيا المدهشتان»، في زيس تايمس (هذه الأوقات)، نيسان (أبريل)، ١٩٧٩،

ص ١٨. انظر أيضاً ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ص ١٦٦-١٧٣؛ والفصل ١٢. ٣٥. في المقدس الأرضي كان الكاهن الأعظم يدخل في يوم الكفارة إلى قدس الأقداس مُنهياً خدمته في الشقة الأولى. «هكذا المسيح عندما دخل قدس الأقداس ليكمل العمل النهائي في الكفارة أنهى خدمته في الشقة الأولى. ولكن عندما انتهت الخدمة في الشقة الأولى بدأت الخدمة في الشقة الثانية. وإذا فالمسيح أكمل فقط جزءاً واحداً من عمله كشفيع لنا، لينصرف إلى الجزء الثاني من العمل، وهو لا يزال يدافع بدمه أمام الآب عن الخطاة» هوابت: الصراع العظيم، ص ص ٤٠٣ و ٤٠٤).

٣٦. تؤدي ترجمتا KJV و NKJV المصطلح العبري nitsdaq، «فيتطهر». والكتاب المقدس الأمريكي الجديد يترجمه بـ «سيتطهر». ونجد التعبير «مطهر» أيضاً في الترجمات الإنكليزية الأولى مثل كتاب بيشوب (١٥٦٦ ب. م.)، كتاب جنيفا (١٥٦٠ ب. م.)، كتاب تافرير (١٥٥١ ب. م.)، الكتاب المقدس الكبير (١٥٣٩ ب. م.)، كتاب متى (١٥٣٧ ب. م.)، كوفردال (١٥٣٧ ب. م.) ويكلف (١٣٨٢ ب. م.). وتأتي هذه الترجمة من اللاتينية البسيطة (vulgata) حيث نقراً mundaditur: «مُنظفاً»، وهي متجذرة في النسخ اليونانية الأكثر بدائية من العهد القديم السبعينية وترجمة ثيودوسيوس، حيث تُقرأ Katharisthesetai: «سيتطهر».

لا تعكس معظم الترجمات الحديثة هذا الأداء التقليدي. وبما أن nitsdaq مشتقة من المصدر tsadaq الذي يغطي تشكيلة واسعة من المعاني تتضمن: «بَرَّرَ»، «بَرَّرَ»، «بَارَّ»، «مُبَرَّرَ» و «مَبْرَأً»، فإن هذه الترجمات تنقل tsadac كـ «مُعَادٍ إلى حالته البارة» (RSV)، «مجدد كما ينبغي» (NASB). مُعَاد تكريسه» (NIV) و «مجدد» (TEV). والموازاة الشعرية في العهد القديم توضح أن tsadaq قد يكون مرادفاً لـ taheer: «كان باراً، طاهراً» (أيوب ٤: ١٧؛ ١٧: ١٧؛ ٩، NIV)، و zakah: «تَزَكَّى، تَبَرَّرَ» (أيوب ١٥: ١٤؛ ٢٥: ٤)، و bor: «تطهر» (مزمو ١٨: ٢٠). وإذا فإن nitsdaq «يتضمن في تشكيلة معانيه السامية مثل «تنظيف، تبرئة، تبرير، تزكية، تجديد». وبأي طريقة تُرجم المصطلح العبري في لغة عصرية، فإن «تبرئة» القدس [أي المقدس] يتضمن التبريء الفعلي بالإضافة إلى نشاطات مثل التبرئة والتبرير والاستعادة.» (اهزل: «القرن الصغير»، المقدس السماوي ووقت المنتهى: دراسة لدانيال ٨: ٩-١٤، في ندوة حول دانيال، ص ٤٥٣). انظر أيضاً المرجع نفسه، ص ص ٤٤٨-٤٥٨؛ هازل: القرن الصغير، القديسون والمقدس في دانيال ٨»، في المقدس والكفارة، ص ص ٢٠٣-٢٠٨؛ نيلز - إريك اندرياسن: ترجمة / Nisdaqkatharisthesetai في دانيال ٨: ١٤»، في ندوة حول دانيال، ص ص ٤٧٥-٤٩٦؛ ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ١٧٥؛ «المسيح ورسالته

- الكهنوتية السامية»، مجلة الخدمة، تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠، ص ص ٣٤، ٣٥.
٣٧. فسّر البعض الـ «٢٢٠٠ مساءً - صباحاً» بـ ١١٥٠ يوماً فقط بالمعنى الحرفي (مثلاً TEV). لكنّ هذا مخالف للعرف العبراني. كتب كارل ف. كاييل، محرر معجم كاييل و ديليتزج: «عندما يريد العبرانيون التعبير عن اليوم (النهار) والليل على نحو منفصل، بصفتها مكوّني أحد أيام الأسبوع، يذكرون عدد كل منهما. يقولون، مثلاً، أربعون يوماً وأربعون ليلة (تكوين ٧: ٤، ١٢؛ خروج ٢٤: ١٨؛ ١ ملوك ١٩: ٨)، ثلاثة أيام وثلاث ليال (يونان ٢: ١؛ متى ١٢: ٤٠)، ولكنهم لا يقولون ٨٠ أو ستة أيام وليال عندما يرغبون في التعبير عن ٤٠ يوماً أو عن ثلاثة أيام كاملة. ويستحيل على القارئ العبراني أن يفهم حقبة زمنية من ٢٢٠٠ مساءً وصباح ٢٣٠٠ نصف يوم أو ١١٥٠ يوماً كاملاً، لأن المساء والصباح عند الخلق لم يشكلا نصف اليوم بل كله ... ولهذا يتعين علينا أخذ الكلمات كما هي، أي فهمها ٢٣٠٠ يوماً كاملاً» (ك. ف. كاييل: تفسير كتابي حول سفر دانيال، ترجمة م. ج. ايستون، في ك. ف. كاييل و ف. ديليتزج: تفسير كتابي حول العهد القديم [غراند رايبديس: وم. ب. إيدرمانز، ١٩٥٩]، مجلد ٢٥، ص ص ٣٠٣، ٣٠٤).
- لمزيد من البراهين، انظر هازل: «المقدّس في دانيال ٨»، في «المقدّس والكفّارة»، ص ١٩٥؛ هازل: «القرن الصغير، المقدّس السماوي ووقت المنتهى»، في ندوة حول دانيال، ص ص ٤٣٠-٤٣٣؛ سيفريد ج شواتنس: «حول إعادة النظر في كتاب دانيال ٨: ١٤»، في ندوة حول دانيال، ص ص ٤٦٢-٤٧٤؛ ماكسويل: عناية الله، مجلد ١، ص ١٧٤.
٣٨. فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٢، ص ٩٨٥؛ مجلد ٣، ص ص ٢٥٢، ٢٤٣؛ مجلد ٤، ص ص ٣٩٧، ٤٠٤. وحول المبدأ القائل بأن يوماً نبوياً يمثّل سنة حرفية، انظر شيا: دراسات مختارة في التفسير النبوي، ص ص ٥٦-٩٣.
٣٩. انظر، مثلاً، هازل: «المقدّس في دانيال ٨»، في المقدّس والكفّارة، ص ص ١٩٦، ١٩٧؛ شيا: «وحدة دانيال»، في ندوة حول دانيال، ص ص ٢٢٠-٢٣٠.
٤٠. يكشف تحليل الكتابات العبرية مثل الميشناه أن chathak وإن عَنَتَّ «قضى» أو «حدّد» فإن معناها الأكثر شيوعاً هو «فعل بنية القطع» (شيا: «العلاقة بين نبوءتي دانيال ٨ و ٩»، في المقدّس والكفّارة، ص ٢٤٢).
٤١. جيسينيوس: المعجم العبري والكلداني للكتاب المقدّس العهد القديم، ترجمة صموئيل ب. تريجيليس (غراند رايبديس: و. ب. إيدرمانز، طبعة معادة، ١٩٥٠)، ص ٣١٤.
٤٢. انظر فرّش: «تاريخ بداية نبوءة السبعين أسبوعاً»، في ٧٠ أسبوعاً، لاوين، وطبيعة النبوءة، ص ص ٦٤-٧٤.

٤٣. يتضح من دانيال ٨ أن الأيام الـ ٢٣٠٠ يجب أن تغطي امتداداً طويلاً من السنين ويُطرح السؤال: «إلى متى الرؤيا؟» (دانيال ٨: ١٢). كلمة «رؤيا» هي نفسها المستخدمة في الآيتين ١ و ٢. وهكذا فعندما يطرح الملاك السماوي السؤال «إلى متى الرؤيا؟» فإنه يتوقع جواباً يغطي الرؤيا بكاملها، من رمز الحيوان الأول حتى رمز الحيوان الثاني حتى رمز القرن وانتهاء بوقت المنتهى كما هو مبين في الآيتين ١٧ و ١٩ من دانيال ٨. وكون الـ ٢٣٠٠ مساءً وصباح هو الإجابة على هذا السؤال يشير بالحري إلى أن هذه السنوات يجب أن تغطي الحقبة من امبراطورية مادي وفارس حتى وقت المنتهى، مع التضمين بأن الأمسية والأصحة تمثل سنيناً.
٤٤. راجع دامستيغت: أسس رسالة الأدفنتست السبتيين ومهمتهم، ص ص ١٤، ١٥، فروم، إيمان آباءنا النبوي مجلد٤.
٤٥. فروم: إيمان آباءنا النبوي، مجلد ٤ ص ٤٠٤.
٤٦. انظر، مثلاً فرانسيس د. نيكول: صرخة منتصف الليل (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٤٤).
٤٧. انظر فرم: إيمان آباءنا النبوي، مجلدات ١-٤؛ دامستيغت: أسس رسالة الأدفنتست السبتيين ومهمتهم، ص ص ١٦-٢٠.
٤٨. انظر دامستيغت: أسس رسالة الأدفنتست السبتيين ومهمتهم، ص ص ١٠٣-١٤٦؛ هوابت: الصراع العظيم، ص ص ٣٩٩-٤٠٦.
٤٩. فروم: حركة القدر، ص ٥٤٣.
٥٠. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٤.
٥١. هوابت: المعلم الأعظم، ص ص ٣٠٨ و ٣٠٩.
٥٢. هولبروك: «نور في الظلال»، ص ٣٥.
٥٣. نهاية الامتحان البشري هو الزمن الذي لا تعود فيه التوبة ممكنة. وقد يُختتم امتحان شخص بوحدة من طرق ثلاث: (١) عند الموت؛ (٢) عندما تُعترف الخطيئة التي لا تُعترف (متى ١٢: ٣١، ٣٢؛ لوقا ١٢: ١٠)؛ (٣) عندما يُختتم الامتحان للجميع، تماماً قبل المجيء الثاني. وطالما يخدم المسيح ككاهن اعظم ووسيط بين الله والإنسان تكون الرحمة لا تزال متاحة. «وهكذا لا يمكن إطلاق أحكام الدينونة من دون رحمة إلى أن ينتهي عمل المسيح ككاهن. لكن الضربات السبع الأخيرة تهتمر بلا مزيج من رحمة [رؤيا ١٤: ١٠؛ ١٥: ١]، ومن هنا أنها تنزل بعدما يوقف المسيح توسله ويكون وقت الامتحان قد انتهى». (يو. سميث، في دائرة معارف الأدفنتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ١١٥٢).



سفر دانيال

عنصر الزمن (الفصلان ٨-٩)	الفصل ٨	عنصر الزمن (الفصل ٧)	الفصل ٧	الفصل ٢	التفسير
٤٥٧ ق.م.	----- كيش ماعز ب: ٤ قرون القرن الصغير		أسد دب فهد ب: ٤ رؤوس الوحش الرابع <b>المجيء الأول للمسيح</b>	ذهب فضة برونز (نحاس) حديد	بابل مادي- فارس ممالك يونانية روما (الوثنية)
+			١٠ قرون	حديد/خذف	روما المقسمة (أوروبا)
خدمة المسيح الكهوتية في المقدس السماوي دانيال ٩: ٢٤ عبرانيين ٩.٨	القرن الصغير	٥٢٨ ق.م.   ١٢٦٠ عاماً   ١٧٨٩ ب.م.	القرن الصغير		روما (الباوبوية)
	المقدس مطهراً (في السماء)		الديونة في السماء		
١٨٤٤ ب. م.	[ملوك الله]		ملكوت الله	الحجر يصبح جبلاً	مجيء المسيح ثانية ملكوت الله
٤٥٧ ق.م. - ١٨٤٤ ب. م.					
<b>سنة ٢٣٠٠</b>					

## مجيء المسيح ثانية

أن المجيء الثاني للمسيح هو الرجاء المبارك للكنيسة والذروة السامية لبشارة الإنجيل. سيكون مجيء المخلص واقعياً، شخصياً، مرئياً وعالمياً النطاق. وعندما يعود يقوم الموتى الأبرار ويمجدون سوية مع الأحياء الأبرار ويؤخذون إلى السماء، لكن غير الأبرار سيموتون. ويشير الإتمام شبه الكامل لمعظم خطوط النبوءة، بالإضافة إلى الوضع الحاضر للعالم، إلى أن مجيء المسيح وشيك. لم يُكشَف زمن هذا الحدث، ولذا نحن مدعوون بالراح إلى أن نكون جاهزين في كل الأوقات. (تيطس ٢: ١٣؛ عبرانيين ٩: ٢٨؛ يوحنا ١٤: ١-٣؛ أعمال ١: ٩-١١؛ متى ٢٤: ١٤؛ رؤيا ١: ٧؛ متى ٢٤: ٤٣، ٤٤؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٨؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤؛ ٢ تسالونيكي ١: ٧-١٠؛ ٢: ٨؛ رؤيا ١٤: ١٤-٢٠؛ ١٩: ١١-٢١؛ متى ٢٤؛ مرقس ١٣؛ لوقا ٢١؛ ٢ تيموثاوس ٣: ١-٥؛ ١ تسالونيكي ٥: ١-٦).

أسرَّت بنت صغيرة لأمها في السرير: «ماما، أنا مشتاقَةٌ إلى صديقي يسوع. فمتى يأتي؟»

هذه الطفلة عرفت بشق النفس أن رغبة قلبها الصغير كانت هي مشتهى الأجيال. وكلمات الكتاب المقدس الأخيرة تعد بعودة قريبة: «أنا آتي سريعاً». ويضيف يوحنا كاتب الرؤيا ورفيق يسوع الأمين: «آمين. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ!» (رؤيا ٢٢: ٢٠).

أن نرى يسوع وتتحده معه إلى الأبد هو الذي أحننا أكثر مما نستطيع التصوُّر! وأن نشهد نهاية لكل الآلام الأرضية! وأن نستمتع بالأبدية مع أحبائنا المقامين من الموت الذين يستريحون الآن في قبورهم! فلا عجب أن ظلَّ أصدقاء المسيح منذ يوم صعوده يتطلعون إلى ذاك اليوم.

سيأتي يوماً ما، حتى ولو كان مجيئه مفاجأة غامرة للقديسين، لأن الجميع يهجعون

ويرقدون في انتظارهم الطويل (متى ٢٥: ٥). عند منتصف الليل، في اذكن ساعات الأرض، سيظهر الله قوته ليخلص شعبه. ويصف الكتاب المقدس الأحداث: «خَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلًا: «قَدْ تَمَّ!» هَذَا الصَّوْتُ الْأَرْضِ، مَحْدَثًا زَلْزَلَةً عَظِيمَةً، لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الْأَرْضِ» (رؤيا ١٦: ١٧: ١٨). الجبال ارتجت، والصخور تبعثرت في كل مكان، والأرض برمتها أخذت تعلو وتهبط مثل أمواج المحيط. وقد تشقق سطحها، «وَمَدُنُ الْأُمَّمِ سَقَطَتْ ... وَكُلُّ جَزِيرَةِ هَرَبَتِ، وَجِبَالٌ لَمْ تُوَجِدْ» (الآيتان ١٩ و٢٠). «وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مَلْتَفٍ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَرَحَّرَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا» (رؤيا ٦: ١٤).

على رغم الفوضى الضاربة أطناها في العالم المادي تشجع شعب الله إذ رأوا «عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ» (متى ٢٤: ٣٠). وفيما أمير الحياة ينزل على سحب السماء شاهدته كل العيون. هذه المرة يأتي ليس كرجل أحزان بل كمنتصر وفتح ليطالب بما هو له. وبدلاً من إكليل الشوك يرتدي تاج المجد، «وَلَهُ عَلَى تَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ» (رؤيا ١٩: ١٢، ١٦).

عند مجيء المسيح يستبد يأس كبير بأولئك الذين رفضوا الإقرار بيسوع مخلصهم وربهم ورفضوا إخضاع حياتهم لشريعته. ولا شيء يجعل رافضي نعمته مدركين ذنبهم كذاك الصوت الذي ناشدهم بصبر كبير: «ارْجِعُوا، ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الرَّدِيئَةِ! فَلِمَاذَا تَمُوتُونَ؟» (حزقيال ٣٣: ١١). «وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَعْنِيَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَحَقُّوا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَعَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: «اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمٌ غَضِبِهِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟» (رؤيا ٦: ١٥ - ١٧).

لكن فرح الذين ما انفكوا يرنون إليه يغطي يأس الأشرار. فمجيء الفادي يوصل تاريخ شعب الله إلى ذروته المجيدة؛ انه وقت تحريرهم. وهم يهتفون بوقار مثير: «هُوَذَا هَذَا إِلَهِنَا. انْتظَرْنَاهُ فَخَلَصَنَا. هَذَا هُوَ الرَّبُّ انْتظَرْنَاهُ. نَبْتَهِّجُ وَنَفْرَحُ بِخَلَاصِهِ» (إشعيا ٢٥: ٩).

إذ يقترب يسوع يدعو قديسيه الراقدين في القبور ويرسل ملائكته «فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الْأَرْبَعِ الرِّيَّاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا» (متى ٢٤: ٣١). وحول العالم يسمع الموتى الأبرار صوته فينهضون من قبورهم - يا للحظة السعيدة!

ثم يتغير الأحياء الأبرار «فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ» (١كورنثوس ١٥: ٥٢). وإذ يتمجدون جميعهم ويخلدون فإنهم مع القديسين المقامين من الموت يُخطفون لملاقاتة الرب في الهواء، ليكونوا معه كل حين (١تسالونيكي ٤: ١٦، ١٧).

### حقيقة عودة المسيح

اعتبر الرسل والمسيحيون الأولون عودة المسيح «الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَّ» (تيطس ٢: ١٣؛ راجع عبرانيين ٩: ٢٨). وهم توقعوا اكتمال كل نبوءات الكتاب المقدس ومواعيده عند المجيء الثاني (انظر ٢بطرس ٣: ١٣؛ راجع إشعياء ٦٥: ١٧)، لأن هذا هو الهدف الحقيقي للحياة المسيحية. وكل من يحبون المسيح يتطلعون بلهفة إلى الأمام منتظرين اليوم الذي فيه يقفون وجهاً لوجه في حضرته وحضرة الآب والروح القدس والملائكة.

**شهادة الكتاب المقدس.** اليقين بحصول المجيء الثاني متأصل في واقع كون الكتاب جدير بالثقة والاعتماد. فيسوع قبل موته مباشرة اخبر تلاميذه انه سيعود إلى أبيه ليعد لهم مكاناً. لكنه وعدهم: «آتِي أَيْضًا» (يوحنا ١٤: ٣). ومثلما أُنبئ عن المجيء الأول للمسيح إلى هذه الأرض هكذا يتنبأ كل الكتاب المقدس عن مجيئه الثاني. وحتى قبل الطوفان اخبر الله أخنوخ أن المسيح الآتي في مجده هو الذي سينهي الخطيئة. وتنبأ: «هُودًا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رِبَوَاتٍ قَدِيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دِينُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فُجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فُجُورِهِمْ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فُجَّارٌ» (يهودا ١٤: ١٥).

وقبل المجيء الأول للمسيح بألف سنة تكلم ناظم المزامير عن الرب الآتي ليجمع شعبه، قائلاً: «يَأْتِي إِلَهُنَا وَلَا يَصْمُتُ. نَارٌ قُدَّامَهُ تَأْكُلُ، وَحَوْلَهُ عَاصِفٌ جَدًّا. يَدْعُو السَّمَاوَاتِ مِنْ فَوْقِ، وَالْأَرْضِ إِلَى مَدَائِنَةِ شَعْبِهِ» (اجمعوا إِلَيَّ أَتْقِيَائِي، الْقَاطِعِينَ عَهْدِي عَلَى ذَبِيحَةٍ» (مزمو ٥٠: ٣-٥).

أبتهج تلاميذ المسيح بوعدهم بعودته. ووسط كل ما أحاق بهم من صعوبات فإن الثقة بهذا الوعد لم تُخفق قط في تجديد شجاعتهم وقوتهم. فسيدهم عائد ليأخذهم إلى منزل أبيه!

**الضمانة التي يوقرها المجيء الأول.** مجيء المسيح ثانية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بمجيئه الأول. فلو أن المسيح لم يأت في المرة الأولى ويربح معركة فاصلة مع الخبيثة والشیطان (كولوسي ٢: ١٥) لما كان هناك سبب للاعتقاد بأنه قد يأتي لينهي سلطان الشيطان على هذا العالم وليعيد هذا الأخير إلى كماله الأصلي. ولكن بما إننا نتيقن أنه «قَدْ أُظْهِرَ .. لِيُبْطَلِ الْخَطِيئَةَ بِدَيْحَةِ نَفْسِهِ»، فلنا ملء الاعتقاد بأنه «سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلَا خَطِيئَةٍ لِلْخَلَّاصِ» (عبرانيين ٩: ٢٦، ٢٨).

**خدمة المسيح السماوية.** توضح رؤيا يوحنا أن المقدس السماوي مركزي لخطة الخلاص (رؤيا ١: ١٢، ١٣، ٣: ١٢، ٤: ١-٥، ٥: ٨، ٧: ١٥، ٨: ١٣، ١١: ١، ١٩: ١٤، ١٥، ١٧: ١٥، ٥، ٦، ٨، ١٦: ١، ١٧). والنبوءات التي تشير إلى انه بدأ خدمته النهائية لصالح الخطاة تزيد من التأكيد بأنه سيعود قريباً ليأخذ شعبه إلى منزله (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب). والثقة بأن المسيح دائم في إكمال الفداء الذي تم سابقاً على الصليب أحدثت تشجيعاً عظيماً للمسيحيين المنتظرين عودته.

### طريقة عودة المسيح

مثلما تحدّث المسيح عن العلامات التي تشير إلى وشوك مجيئه اظهر أيضاً اهتمامه بالأيداع شعبه بادعاءات زائفة. فحذر من أن قبل المجيء الثاني «سَيَقُومُ مُسْحَاءٌ كَذِبٌ وَأَنْبِيَاءٌ كَذِبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضَلُّوا لَوْ أَمَكْنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا»، وقال: «إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا!» (متى ٢٤: ٢٤، ٢٣). فالمحذر مسبقاً يكون مستعداً. وهناك عدة مقاطع كتابية تكشف تفاصيل الطريقة التي سيعود بها المسيح، لتمكين المؤمنين من التمييز بين الحدث الأصيل والمجيء الزائف.

**عودة واقعية وشخصية.** عندما صعد يسوع في سحابة خاطب ملاكان التلاميذ الذين كانوا ما يزالون يشخصون إلى العلاء متبعين سيدهم الراحل: «أَيُّهَا الرَّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِالْكُمْ وَأَقْفِينِ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ أَنْ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ» (أعمال ١: ١١). بكلام آخر، قال الملاكان أن الرب نفسه الذي غادرهم لتوه - كائناً حياً من لحم

ودم وليس كينونة ما روحية (لوقا ٢٤: ٣٦ - ٤٣) - سوف يعود إلى الأرض. وسيكون مجيئه الثاني واقعياً وشخصياً مثلما كان ذهابه.

**عودة منظورة.** لن يكون مجيء المسيح اختباراً باطنياً غير مرئي بل التقاءً حقيقياً بشخص منظور. وقد حذر يسوع تلاميذه لئلا يؤخذوا بمجيء ثان سري بمقارنته عودته بلمعان البرق، غير تارك المجال لأي شك حول رؤية رجوعه (متى ٢٤: ٢٧). يؤكد الكتاب المقدس بوضوح أن الأبرار والأشرار سيشهدون سوية مجيئه. كتب يوحنا: «هُودًا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ» (رؤيا ١: ٧). والمسيح نبه إلى رد فعل الأشرار: «وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلَامَةُ ابْنِ الْإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ» (متى ٢٤: ٣٠).

**عودة مسموعة.** ما يزيد على صورة الإدراك الكوني لعودة المسيح التأكيد الكتابي أن مجيئه سيعرف بالصوت كما بالنظر: «الرَّبُّ نَفْسَهُ بَهْتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ» (١ تسالونيكي ٤: ١٦). ويرافق الصوت العظيم للبوق، (متى ٢٤: ٣١) تجمع شعبه. فلا أسرار هنا.

**عودة مجيدة.** عند عودة المسيح يأتي كفاتح، بقوة «فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ» (متى ١٦: ٢٧). وصاحب الرؤيا يصف مجد عودة المسيح بطريقة أكثر إثارة. فهو يصور المسيح ممتطياً جواداً أبيض وقائداً جيوش السماء التي لا عدد لها. فالسنة الفائق للمسيح الممجد بارز للعيان (رؤيا ١٩: ١١ - ١٦).

**عودة مفاجئة وغير متوقعة:** المؤمنون المسيحيون، المنتظرون عودة المسيح بتوق، سيكونون واعين عندما تقترب (١ تسالونيكي ٥: ٤ - ٦). ومن أجل سكان العالم عامة كتب بولس: «أَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ كَلَصٌ فِي اللَّيْلِ هَكَذَا يَجِيءُ. لِأَنَّهُ حِينَمَا يَقُولُونَ: 'سَلَامٌ وَأَمَانٌ'، حِينِئِذٍ يُفَاجِئُهُمْ هَلَاكٌ بَعْتَةً، كَالْمَخَاضِ لِلْحُبْلَى، فَلَا يَنْجُونَ» (١ تسالونيكي ٥: ٢، ٣، راجع متى ٢٤: ٤٣).

استنتج البعض من مقارنة بولس مجيء المسيح بمجيء لص انه سيحيى بطريقة

ما سرية وغير مرئية. غير أن نظرة كهذه تناقض صورة الكتاب المقدس عن عودة المسيح بمجد وبهاء ستنظرهما كل عين (رؤيا ١: ٧). إن ما أراد بولس التشديد عليه ليس أن مجيء المسيح سري هو بل إنه في نظر المنصرفين إلى شؤون الدنيا سيكون غير متوقع مثل مجيء لص.

أجرى المسيح التركيز ذاته بمقارنته مجيئه بالتدمير غير المتوقع لعالم ما قبل الطوفان بالطوفان. «لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويترجون، إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك، ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع، كذلك يكون أيضا مجيء ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٣٨، ٣٩). ومع أن نوحاً بشر سنوات عديدة بطوفان مقبل فإن هذا فاجأ معظم الناس. فتمتة فئتان من الناس الأحياء: فئة آمنت بكلمة نوح فدخلت الفلك وخلصت، والأخرى اختارت أن تبقى خارج الفلك «فجاء الطوفان وأخذ الجميع» (متى ٢٤: ٣٩).

**حدث مفاجئ.** على غرار تشبيه الطوفان، يصور حلم نبوخذنصر بالتمثال المعدني الطريقة المفاجئة العنيفة التي سيقم بها المسيح ملكوته المجيد (انظر الفصل ٤ من هذا الكتاب). لقد نظر نبوخذنصر «وإذا بتمثال عظيم. . . رأسه من ذهب جيد. صدره وذراعاؤه من فضة. بطنه وفخذه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد والبعض من حرف» ثم «قطع حجر بعير يدين، فصرّب التمثال على قدميه اللتين من حديد وحرف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد والحرف والنحاس والفضة والذهب معاً، وصارت كعصافاة البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان. أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيراً وملأ الأرض كلها» (دانيال ٢: ٣٢-٣٥).

من خلال هذا الحلم أعطى الله نبوخذنصر موجزاً عن تاريخ العالم. فبين ملكه وإقامة مملكة المسيح الأبدية (الحجر) تنشأ أربع ممالك أو امبراطوريات ثم يحتل مسرح العالم مزيج من الأمم الضعيفة والقوية.

حتى منذ أيام المسيح كان المفسرون قد حددوا هوية الإمبراطوريات الأربع: بابل (٦٠٥-٥٣٩ ق. م.)، مادي - فارس (٥٣٩-٣٣١ ق. م.)، اليونان (٣٣١-١٦٨ ق. م.) وروما (١٦٨ ق. م. - ٤٦٧ م.). وكما ورد في النبوة، لم تخلف روما أي امبراطورية أخرى. وخلال القرنين الرابع والخامس م. انقسمت الامبراطورية

الرومانية إلى عدد من الممالك الأصغر التي غدت فيما بعد الأمم الأوربية. وخلال العصور حاول حكام أقوىاء - شارلمان، شارل الخامس، نابوليون، القيصر ويلهلم وهتلر- أن يقيموا امبراطورية عالمية أخرى. ففشل كل منهم، تماماً كما ورد في النبوءة: «لَا يَتَلَاصِقُ هَذَا بَدَاكَ، كَمَا أَنَّ الْحَدِيدَ لَا يَخْتَلِطُ بِالْحَرْفِ» (دانيال ٢: ٤٣). أخيراً ركزّ الحلم على الذروة المفاجئة: إقامة ملكوت الله الأبدي. فالحجر الذي قُطع بغير يدين يمثل ملكوت المسيح المجيد - ملكوت المجد (دانيال ٧: ١٤؛ رؤيا ١١: ١٥)، الذي سيُقام من دون جهد بشري عند المجيء الثاني.

لن توجد مملكة المسيح متزامنة مع أي امبراطورية بشرية . فعندما كان المسيح على الأرض في زمن سيطرة الامبراطورية الرومانية لم يكن قد ازفّت بعد ساعة ملكوت الحجر الذي يسحق كل الأمم. وهو لن يأتي إلا بعد طور الأقدام الحديدية والخزف، حقبة الأمم المنقسمة. فيقام هذا الملكوت عند المجيء الثاني عندما يفصل المسيح الأبرار عن الأشرار (متى ٢٥: ٣١ - ٣٤).

عندما يأتي هذا الحجر أو الملكوت يضرب «التَّمَثَالُ عَلَى قَدَمَيْهِ اللَّتَيْنِ مِنْ حَدِيدٍ وَحَرْفٍ» ويسحق ويفنى «كُلَّ هَذِهِ الْمَمَالِكِ» فلم يوجد لها مكان (دانيال ٢: ٣٤، ٤٤، ٣٥). إن المجيء الثاني هو حقاً حدث يهز الأرض.

### المجيء الثاني والجنس البشري

يطال مجيء المسيح ثانية كلا من قسمي البشرية الكبيرين: أولئك الذين قبلوه والخلاص الذي أتى به، وأولئك الذين أداروا له ظهورهم

**جمع المختارين.** إن تجميع كل المفتدين إلى المنزل السماوي الذي اعده يسوع (يوحنا ١٤: ٢) هو مظهر مهم لتكوين مملكة المسيح الأبدية (متى ٢٤: ٣١؛ ٢٥: ٣٢ - ٣٤؛ مرقس ١٣: ٢٧)

عندما يزور رئيس دولة بلداً أخرى لا يشارك في حفلة استقباله إلا عدد ضئيل من الأشخاص. ولكن عندما يأتي المسيح سيشارك في الاحتفال بالمجيء العظيم كلُّ مؤمن عاش على هذه الأرض، بصرف النظر عن عمره أو جنسه أو تعليمه أو وضعه الاجتماعي أو سلالته. وهناك حدثان يتيحان هذا الحشد العالمي الشامل: قيامة الموتى الأبرار وانتقال (اختطاف) القديسين الاحياء.



١. **قيامه الاموات في المسيح.** عندما ينفخ البوق معلناً عودة المسيح يُقام الموتى الأبرار لابسين عدم فساد وعدم موت (١ كورنثوس ١٥: ٥٢، ٥٣). في تلك اللحظة «الأمواتُ في المسيح سَيَقُومُونَ أولاً» (١ تسالونيكي ٤: ١٦). بكلام آخر، يُقامون قبل أن يُؤخَذَ الأبرار الأحياء ليكونوا مع الرب.

يلتقي المُقامون من الموت أحبائهم الذين حزنوا يوم فراقهم. الآن هم يتהלلون: «أَيْنَ شَوْكُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلْبَتُكَ يَا هَاوِيَةٌ؟» (١ كورنثوس ١٥: ٥٥). ما ينهض يوم القيامة ليس أجساداً مريضة معمرة مشوهة كما وضعت في القبر، بل أجساد جديدة خالدة كاملة لن تسمها بعدُ الخطيئة التي سببت انحطاطها. يختبر القديسون القائمون من الموت اكتمال عمل الاستعادة الذي يقوم به المسيح، عاكسين صورة الله الكاملة في الذهن والنفس والجسد (١ كورنثوس ١٥: ٤٢-٥٤؛ انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب).

٢. **انتقال المؤمنين الأحياء.** عندما يُقام الموتى الأبرار، يتغير الأبرار الأحياء على الأرض عند المجيء الثاني. «لأنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ» (١ كورنثوس ١٥: ٥٣).

عند مجيء المسيح لا يسبق فريق من المؤمنين فريقاً آخر. يكشف بولس أن المؤمنين الأحياء والمتغيرون سيخطفون «جَمِيعاً مَعَهُمْ [المؤمنين المقامين] في السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ» (١ تسالونيكي ٤: ١٧؛ راجع عبرانيين ١١: ٣٩، ٤٠). وهكذا سيكون كل المؤمنين حاضرين حشد المجيء الكبير، القديسون المقامون من كل العصور وكذلك الذين كانوا احياء عند عودة المسيح.

**موت غير المؤمنين.** المجيء الثاني زمن فرح وابتهاج للخالسين، لكنه سيكون للهالكين زمن رعب ماحق. هؤلاء قاوموا محبة المسيح ودعوته إلى الخلاص مقاومة طويلة لدرجة انهم اصبحوا واقعين في شرك الأوهام الخائبة (انظر ٢ تسالونيكي ٢: ٩-١٢؛ رومية ١: ٢٨-٣٢). وعندما يشاهدون الشخص الذي نبذوه آتياً كملك الملوك ورب الأرباب يعرفون أن ساعة هلاكهم قد دقت. فيغمرمهم الرعب واليأس ويستنجدون بالخليقة غير الحية كل تخفيهم (رؤيا ٦: ١٦، ١٧).

في هذا الوقت يدمر الله بابل، اتحاد كل الديانات المرتدة. «تَحْتَرِقُ بِالنَّارِ»

(رؤيا ١٨: ٨). وزعيم هذا الاتحاد الكونفرالي - سر الإثم العاصي على الشريعة- «الرَّبُّ يَبْدُوهُ بِفَخَّةِ فَمِهِ، وَيَبْطُلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ» (٢ تسالونيكي ٢: ٨). والقوات المسؤولة على فرض سمة الوحش (انظر الفصل ١٣) طُرحوا «إلى بُحِيرَةِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ بِالْكِبْرِيَّتِ» وباقي الأشرار «قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْقَرْسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ» - الرب يسوع المسيح (رؤيا ١٩: ٢٠: ٢١).

### علامات عودة المسيح الوشيكة

لا يكشف الكتاب المقدس فقط طريقة مجيء المسيح وموضوعه بل يصف أيضاً العلامات المنذرة بقرب الحدث الذروة. والعلامات الأولى المنبئة بالمجيء الثاني حدثت بعد صعود المسيح بأكثر من ١٧٠٠ سنة، وتبعتها علامات أخرى، ما ساهم في البيئة أن عودة المسيح وشيكة جداً.

**علامات في العالم الطبيعي.** تنبأ المسيح انه «تَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ» (لوقا ٢١: ٢٥)، محدداً أن «الشَّمْسُ تُظْلِمُ، وَالْقَمَرُ لَا يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ تَسَاقُطُ، وَالْقَوَاتُ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْرَعُ. وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ» (مرقس ١٣: ٢٤-٢٦). بالإضافة إلى ذلك، رأى يوحنا أن هزة أرضية كبيرة ستسبق علامات السماء (رؤيا ٦: ١٢). وكل هذه العلامات ستحدد نهاية الـ ١٢٦٠ سنة من الاضطهاد (انظر الفصل ١٣).

**١. شهادة الأرض.** تحقيقاً لهذه النبوءة حصلت «أكبر هزة أرضية معروفة»<sup>٢</sup> في ١ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٧٥٥. والمعروفة بزلزال لشبونة (عاصمة البرتغال)، لكن نتائجها لوحظت في أوروبا وإفريقيا وأمريكا، فوق مساحة تقرب من ٤ ملايين ميل مربع. وعرف قلب مدينة لشبونة خراباً تاماً إذ في دقائق معدودة انهارت الابنية العامة والخاصة محدثة آلاف الضحايا.<sup>٣</sup>

ومع أن الآثار الطبيعية للهزة كانت واسعة فإن وقعها على فكر أهل العصر كان قوي المدلول أيضاً. فالعديدون من معاصريها عرفوا فيها علامة نبوية على النهاية؛ وبدأوا يولون دينونة الله والأيام الأخيرة اعتباراً جاداً. وأعطى زلزال لشبونة دفعا قوياً لدراسة النبوءات.

**٢. شهادتا الشمس والقمر.** بعد مرور ٢٥ سنة على الهزة حدثت العلامة التالية

المذكورة في النبوءة، وهي إظلام الشمس والقمر. وكان المسيح قد نبه إلى زمن إتمام هذه العلامة، ملاحظاً أنها ستتبع الضيق الكبير، أي السنوات الـ ١٢٦٠ من الإضطهاد البابوي الذي يُشير إليه الكتاب في أماكن أخرى (متى ٢٤: ٢٩)؛ انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). لكنَّ المسيح قال أن الضيق السابق هذه العلامات سيقتصر (متى ٢٤: ٢١-٢٢). فمن خلال تأثير الإصلاح والحركات التي انبثقت منه قصرُ بالفعل الاضطهاد البابوي بحيث كاد يخبو تماماً في منتصف القرن الثامن عشر.

إتماماً لهذه النبوءة، حل في ١٩ أيار (مايو) ١٧٨٠ ظلام فائق الطبيعة على شمال القارة الاميركية.<sup>٥</sup>

كتب تيموثاوس دوايت، عميد جامعة بال، مستعيداً هذا الحدث: «التاسع عشر من أيار (مايو) ١٧٨٠ كان يوماً ملحوظاً. أُضيئت الشموع في منازل عديدة؛ صممت الطيور واختفت، والدواجن آوت إلى مجاثمها ... وساد الرأي العام شعورٌ قوي أن يوم الدينونة غدا في متناول اليد.»<sup>٦</sup>

وورد في تقرير صموئيل وليمز، من جامعة هارفرد، أن الظلمة «اقتربت مع الغيوم من الجنوب الغربي في وقت يترجح بين العاشرة والحادية عشر صباحاً، واستمرت حتى منتصف الليل التالي، متغيرة في شدتها ودوامها باختلاف الأماكن. ففي بعض الأماكن لم يكن أحد يستطيع قراءة مطبوعة عادية في الهواء الطلق.»<sup>٧</sup> وفي رأي صموئيل تبي «إن ظلمة المساء التالي كانت على الأرجح الأكثر دكنة التي لاحظها الناس منذ برأ العلي النور ... لو حجبت كل نيرات الكون بظلال لا يُحترق لما أعطت ظلمة مماثلة.»<sup>٨</sup>

عند الساعة التاسعة من مساء ذلك اليوم تكبَّد السماء قمرٌ بدر، لكنَّ الظلمة استمرت إلى ما بعد منتصف الليل. وعندما غدا القمر مرئياً كان له شكل الدم. كان صاحب الرؤيا تتباً بأحداث ذلك اليوم الخارقة، فكتب: بعد الزلزلة العظيمة «الشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمَسْحٍ مِنْ شَعْرٍ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ» (رؤيا ٦: ١٢).

**٣. شهادة النجوم.** تحدث أيضاً كلُّ من المسيح ويوحنا عن تساقط النجوم الذي يدل أن مجيء المسيح غداً وشيكاً (رؤيا ٦: ١٣؛ راجع متى ٢٤: ٢٩). وتحققت هذه النبوءة في ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٨٣٣ عندما انهمر وابل عظيم من النيازك هو العرض الأكثر شمولاً الذي سجل رقماً قياسياً في سقوط الأجرام السماوية.

فقد قُدِّر أن المراقب الفرد استطاع أن يشاهد ما متوسطه ٦٠,٠٠٠ شهاب في الساعة.<sup>٩</sup> وشوهدت هذه الظاهرة من كندا إلى المكسيك ومن منتصف الأطلسي إلى الهادئ،<sup>١٠</sup> ومسيحيون كثيرون تعرفوا فيها إلى اكتمال نبوءة الكتاب المُقدَّس.<sup>١١</sup> قال شاهد عيان: «يكاد لا يوجد حيز في القبة الزرقاء خال في أي لحظة من هذه الأجرام المتساقطة، كما انه لم يكن في وسعك أن تلاحظ في السماء أي فرق خاص بينها في الظاهر؛ ومع ذلك كانت الأجسام أحياناً تتساقط زرافات معيدة إلى الذهن شجرة التين وهي ترمي ثمارها في غير أوانها عندما تهبها رياح عاتية.»<sup>١٢</sup> أعطى المسيح هذه العلامات لينذر المسيحيين بقرب مجيئه حتى يتاح لهم أن يبتهجوا بانتظاره ويستعدوا لمجيئه استعداداً كاملاً. قال: «مَتَى ابْتَدَأَتْ هَذِهِ تَكُونُ، فَانْتَصِبُوا وَارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ لِأَنَّ نَجَاتِكُمْ تَقْتَرِبُ ... انظُرُوا إِلَى شَجَرَةِ التِّينِ وَكُلِّ الْأَشْجَارِ. مَتَى أَفْرَحَتْ تَنْظُرُونَ وَتَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنَّ الصَّيْفَ قَدْ قَرَّبَ. هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى رَأَيْتُمْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ صَائِرَةً، فَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَكُوتَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (لوقا ٢١: ٢٨ - ٣١).

هذه الشهادة الفريدة للأرض والشمس والقمر والنجوم، التي أتت في دقة متتالية وفي الوقت الذي انبأ به المسيح، وجَّهت انتباه الكثيرين إلى نبوءات المجيء الثاني.

### علامات في العالم الديني. ينبئ الكتاب أن عدداً من العلامات ذات الدلالة

في العالم الديني سيترك بصمته على الزمن الذي يسبق توأ عودة المسيح.

١. يقظة دينية كبيرة. يكشف سفر الرؤيا عن نشوء حركة دينية كبيرة في كل أقطار العالم قبل المجيء الثاني. وقد رمز إلى هذه الحركة الملاك الذي رآه يوحنا يذيع عالياً عودة المسيح: «رَأَيْتُ مَلَكًا ... طَائِرًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بَشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانَ وَشَعْبٍ، قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: 'خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ، وَأَسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَبِنَائِبِغِ الْمِيَاهِ'» (رؤيا ١٤: ٦، ٧).

تشير الرسالة ذاتها إلى وقت إعلانها. فالبشارة الأبدية كُرِّز بها طوال كل العصور. لكن هذه الرسالة بتشديدها على ناحية الدينونة في البشارة، يمكن فقط أن تُعلنَ في وقت المنتهى، لأنها تنذر أنه «قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ».

يخبرنا سفر دانيال أن نبوءاته سُخِّتْمَ إِلَى وقت النهاية (دانيال ١٢: ٤). آنذاك سَيَقْهَمُ الناسُ أسرارها. فهذه النبوءات لم تعد مختومة منذ بلغت حقبة الـ ١٢٦٠ سنة من الهيمنة البابوية نهايتها مع اسر البابا في ١٧٩٨. والمزج بين نفي البابا والعلامات في عالم الطبيعة قاد مسيحيين كثيرين إلى دراسة النبوءات حول الأحداث المؤدية إلى المجيء الثاني، ما أضفى عمقاً جديداً على فهم هذه النبوءات.

وهذا التركيز على المجيء الثاني سَبَّبَ أيضاً إحياءَ لرجاء المجيء في كل أنحاء العالم. ومثلما انبثقت حركات الإصلاح على نحو مستقل في بلدان متعددة على امتداد العالم المسيحي، هكذا نشأت حركة المجيء. فطبيعة انتشار هذه الحركة عبر كل أنحاء العالم هي واحدة من أوضح العلامات على أن عودة المسيح توشك أن تتم. ومثلما اعدَّ يوحنا المعمدان الطريق للمجيء الأول للمسيح هكذا تمهَّد الحركة المجيئية الطريق لمجيئه الثاني - مذيعة على الملأ رسالة الرؤيا ١٤: ٦ - ١٢، أي دعوة الله النهائية إلى الاستعداد من أجل عودة المخلص المجيدة (انظر الفصلين ١٣ و ٢٤ من هذا الكتاب).<sup>١٣</sup>

**٢. الكرازة بالإنجيل .** الله «أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمَعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ» (أعمال ١٧: ٣١). والمسيح إذ لفتنا إلى ذلك اليوم لم يقل إنه سيأتي عندما يهتدي كل العالم ويتجدد بل قال: «يُكْرَزُ بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لْجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى» (متى ٢٤: ١٤). وهكذا يشجع بطرس المؤمنين ليكونوا «مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ» (٢ بطرس ٣: ١٢).

تفيد الإحصائيات حول ترجمة الكتاب المقدس وتوزيعه في هذا العصر نمو شهادة الإنجيل. في العام ١٩٠٠ كان الكتاب متاحاً في ٥٣٧ لغة. أما في ١٩٨٠ فقد كان مترجماً، كلياً أو جزئياً إلى ١٨١١ لغة يتكلم بها قرابة ٩٦ في المئة من سكان العالم. وعلى نحو مماثل، ارتفع التوزيع السنوي للكتاب المقدس من ٥,٤ مليون نسخة في ١٩٠٠ إلى ٢٦,٨ مليون نسخة وإلى قرابة مليار مقتطف من الكتاب في ١٩٨٠.<sup>١٤</sup>

بالإضافة إلى ذلك، يوجد في تصرف المسيحية الآن تنوعٌ لا مثيل له من الامكانيات تستخدمه في مهماتها: وكالات خدمة، مؤسسات تربوية وطبية، كارزون وطيون وأجانب، محطات راديو وتلفزيون، ووسائل مالية مؤثرة. اليوم تستطيع

الموجات القصيرة الفعّالة في الإذاعات أن توجّه البشارة إلى كل بلدان العالم تقريباً. فإذا استخدمت هذه الإمكانيات التي لا مثيل لها تحت إرشاد الروح القدس تحقق واقعياً هدف تبشير العالم في أيامنا.

تضم كنيسة السبتيين الأذفتست أعضاءً ينتمون إلى ٧٠٠ لغة و ١٠٠٠ لسان (لهجة) ويذيعون البشارة في ٢٤٠ بلداً. ٩٣ في المئة تقريباً من هؤلاء الأعضاء يعيشون خارج قارة أميركا الشمالية. ولاعتقادهم أن العمل الطبي والتربوي يلعب أدواراً أساسية في إتمام تكليف البشارة، فحن ندير قرابة ٦٩٨ مستشفى ومنزل ترميض وعيادة ومستوصف، ٣٤ ملجأ وداراً لرعاية الأطفال، و ١٠ زوارق للأعمال الطبية، و ٢٨ مصنعاً للطعام الصحي، و ١٠١ معهداً وجامعة، و ١٣٨٥ مدرسة ثانوية، و ٥٢٢٢ مدرسة ابتدائية، و ١٢٥ مدرسة لتعليم الكتاب المقدس بالمراسلة، و ٣٣ معهداً لتعليم اللغات. ودور نشرنا ال ٥٧ تنتج مطبوعات في ١٩٠ لغة و ١٥٧ لسان (لهجة). ومحطات إذاعتنا على الموجة القصيرة تتوجه إلى قرابة ٧٥ في المئة من سكان الأرض. بالإضافة إلى ٥٥١٢ محطة إذاعية، وكذلك ٢٢٥٢ محطة تليفزيونية. فالروح القدس بارك بغزارة اندفاعتنا الرسولية.

**٣. الانحطاط الديني.** لا يعني بالضرورة التبشير الواسع النطاق بالإنجيل نمواً حتمياً كبيراً للمسيحية الأصيلة. بدلاً من ذلك، يتنبأ الكتاب بانحطاط في الروحانية الحقة عند زمن المنتهى. قال بولس: «في الأيام الأخيرة ستأتي أزمته صعبة، لأنّ الناس يكونون محبين لأنفسهم، محبين للمال، متعظمين، مستكبرين، مجدّفين، غير طائعين لوآلديهم، غير شاكرين، دنسين، بلا حنو، بلا رضى، ثالبيين، عديمي النزاهة، شرسين، غير محبين للصّلاح، خائنين، مفتحمين، متصلفين، محبين للذات دون محبة لله، لهم صورة التقوى، ولكنهم منكرون» (٢ تيموثاوس ٣: ١-٥). كذلك اليوم حلت محبة الذات والأشياء المادية والعالم مكان روح المسيح في قلوب كثيرة. ولم يعدّ الناس يسمحون لمبادئ الله وشرائعه أن تدير حياتهم؛ فقد تغلب التفلسف من كل شريعة. «ولكثره الإثم تبرّد محبة الكثيرين» (متى ٢٤: ١٢).

**٤. انتعاش البابوية.** وفقاً لنبوءة الكتاب المقدس ستلقى البابوية في نهاية ال ١٢٦٠ سنة «جرحاً مميتاً» لكنها لن تموت (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). ويظهر الكتاب أن جرحها المميت سيبرأ. وستختبر البابوية تجديداً كبيراً لنفوذها واحترامها: «وتعجبت كل الأرض ورآء الوحش» (رؤيا ١٣: ٣). وفي الوقت الحاضر

ينظر الكثيرون إلى البابا قائداً أديباً للعالم.

أتى نشوء تأثير البابوية، على نطاق واسع، لأن المسيحيين احلوا مكان سلطة الكتاب المقدس التقاليد والمقاييس البشرية والعلم. فهم بذلك غدوا سريعي التأثير «بالأثيم» الذي يعمل «بكلِّ قُوَّةٍ، وبآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ» (٢ تسالونيكي ٢: ٩). فالشيطان وأعوانه سيحدثون اتحاداً للشِّر يرمز إليه ثالوث غير مقدس من التنين والوحش والنبى الكذاب، سوف يخدع العالم (رؤيا ١٦: ١٣، ١٤؛ راجع ١٣: ١٣، ١٤). وحدهم الذين يسترشدون الكتاب المقدس و «يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ» (رؤيا ١٤: ١٢) يستطيعون أن يقاموا بنجاح الخدعة الغامرة التي يولدها هذا الاتحاد.

**٥. انحطاط الحرية الدينية.** سيؤثر انتعاش البابوية في المسيحية على نحو مريع. فالحرية الدينية التي توصل إليها الناس بشق النفس، وضمانها الفصل بين الكنيسة والدولة، سوف تتآكل وتُلغى أخيراً. وبدعم حكومات مدنية قوية ستحاول قوة الارتداد أن تفرض أشكال عبادتها على كل الشعوب. وسيكون على كل إنسان أن يجري خياراً بين أمانته لله ووصاياه وأمانته للوحش وصورته (رؤيا ١٤: ٦-١٢). ستبذل ضغوطات اقتصادية في هذا السبيل: «لَا يَقْدَرُ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلَّا مَنْ لَهُ السَّمَةُ أَوْ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ» (رؤيا ١٣: ١٧). وفي النهاية سيواجه الممتنعون عقوبة الموت (رؤيا ١٣: ١٥). وخلال زمن الضيق النهائي هذا سيتدخل الله لصالح شعبه ويخلص كل من سُجِّلَ اسمه في سفر الحياة (دانيال ١٢: ١؛ راجع رؤيا ٣: ٥؛ ٢٠: ١٥).

**زيادة الإثم.** قاد الانحطاط الروحي داخل المسيحية وانتعاش إنسان الخطيئة إلى إهمال متنام لشريعة الله في الكنيسة وفي حياة المؤمنين، حتى وصل الكثيرون إلى حد الظن أن المسيح ألغى الشريعة وأن المسيحيين لم يعودوا مجبرين على حفظها. وهذا الاحتقار لشريعة الله أدى إلى زيادة الجريمة والسلوك المنافي للأخلاق الحميدة.

**١. زيادة الجريمة في العالم.** ساهم عدم احترام شريعة الله، الشائع في أوساط مسيحية، في ازدياد المجتمعات الحديثة القانون والنظام. ففي كل مكان من العالم تندفع الجريمة كالصاروخ بعيداً من كل تحكّم. وقد ورد في تقرير ساهم

في إعداده مراسلون من عدة عواصم عالمية ما يلي: «الجريمة في صعود في معظم بلدان العالم تقريباً، كما هي الحال في الولايات المتحدة الأميركية.» «من لندن إلى موسكو إلى جوهانسبورغ، تسير الجريمة بخطى سريعة لتشكّل تهديداً كبيراً يبيّر طريقة عيش العديد من الشعوب.»<sup>١٥</sup>

**٢. الثورة الجنسية.** كذلك حطّم الازدراء بشريعة الله ضوابط الاحتشام والطهارة، مفضياً إلى موجه من التحلل الخلقي. اليوم أله الجنس وسوّق من خلال الأفلام والتلفزيون والفيديو والأغاني والمجلات والإعلانات. تسببت الثورة الجنسية بارتفاع مذهب لمعدل الطلاق، وبانحرافات مثل «الزواج المفتوح» أو مقايضة الأزواج، والإساءة الجنسية للأطفال، والعدد المرعب للإجهاضات، وانتشار اشتهاؤ الذكر للذكر (اللواط) والسحاقية (جماع المرأة للمرأة)، والأمراض الزهريّة البوائية، ومرض «الإيدز» متلازمة النقص الحاصل في المناعة) الناشئ حديثاً.

**الحروب والويلات.** قال يسوع قبل صعوده: «تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ زَلَزَلٌ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ، وَمَجَاعَاتٌ وَأُوبَةٌ. وَتَكُونُ مَخَاوِفٌ وَعَلَامَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ» (لوقا ٢١: ١٠، ١١؛ راجع مرقس ١٣: ٧، ٨؛ متى ٢٤: ٧). وكلما اقترب المنتهى وازدادت شدة الصراع بين القوة الشيطانية والإلهية ازدادت هذه الويلات حدة وشيوعاً لتجد متسعاً لها في زمننا لا سابق له.

**١. الحروب.** لئن شكّلت الحروب طاعون البرية على امتداد التاريخ إلا أنها، لم تكن من قبل بهذا الشمول والدمار. فالحربان العالميتان الأولى والثانية سببتا إصابات وآلاماً أكثر من كل الحروب السابقة مجتمعة.<sup>١٦</sup>

يتوّقع الكثيرون نشوب صراع عالمي آخر. فالحرب العالمية الثانية لم تستأصل أسباب الحروب. ومنذ انتهت نشب حوالي «١٤٠ نزاعاً مسلحاً استُخدمت فيها الأسلحة التقليدية وقضى فيها أكثر من عشرة ملايين نسمة.»<sup>١٧</sup> والتهديد بحرب نووية حرارية شاملة يتدلى كسيف ديموكليس فوق عنق العالم.

**٢. الكوارث الطبيعية.** يبدو أن الكوارث ازدادت على نمو ملحوظ في السنوات الأخيرة. فالجائحات الحديثة (الطوفان أو الزلازل) آخذ بعضها بخناق بعض في الأرض والطقس. وهذا ما دفع البعض إلى التساؤل عما إذا كانت الطبيعة مسعورة



وكان العالم يختبر تغيّرات عميقة في الطقس والبنية، ستزداد حدة في المستقبل.<sup>١٨</sup>

**٣. المجاعات.** حدثت مجاعات مراراً عديدة في الماضي، لكنها لم تحصل على النطاق الواسع الذي عرفه هذا العصر. فلم يعرف العالم من قبل ملايين الناس يكابدون موتاً من جوع أو سوء تغذية.<sup>١٩</sup> وتوقّعات المستقبل ليست أكثر إشراقاً. إن انتشار الجوع على نطاق لا سابق له علامة واضحة على وشوك عودة المسيح.

### كونوا مستعدين في كل وقت

يؤكد لنا الكتاب المقدّس في استمرار أن يسوع سيعود. ولكن هل سيأتي بعد سنة من الآن؟ بعد خمس سنوات؟ عشر سنوات؟ عشرين سنة لا أحد يعرف بالتأكيد. ويسوع نفسه صرّح: «أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلَا يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلَّا أَبِي وَحْدَهُ» (متى ٢٤: ٣٦).

في نهاية خدمة المسيح الأرضية أعطى مثل العذارى العشر تصويراً لاختبار الكنيسة في الأيام الأخيرة. فصنفا العذارى يمثلان صنفَي المؤمنين الذين يدعون انتظار ربهم، وقد دعوا عذارى لأنهم ادعوا الإيمان الطاهر. وتمثّل المصاييح في المثل كلمة الله، ويرمز الزيت إلى الرُّوح القدس.

هذان الفريقان يبدوان متشابهين سطحياً؛ فكلاهما خرج ليلقي العريس، وكلاهما زوّد مصايحه زيتاً، ولا يبدو أن سلوكهما مختلف. جمعهم سمعوا رسالة مجيء المسيح العاجل وهم يتطلعون إليه بلهفة. ولكن حينئذ يحصل تأخير ظاهر: فإيمانهم يجب أن يوضع على المحك.

فجأة، عند منتصف الليل - في الساعة الأكثر ظلمة من تاريخ الأرض - تسمع العذارى الصراخ: «هُودًا الْعَرِيسُ مُقْبِلٌ، فَأَخْرُجْنَ لِلِقَائِهِ!» (متى ٢٥: ٦). والآن يظهر الفرق بين الفريقين: أحدهما ليس مستعداً للقاء العريس. فأولئك العذارى «الجاهلات» لسن مرائيات: انهن يحترمن الحق، كلمة الله، ولكن يعوزهن الزيت، فهن لم يُختمن بالروح القدس (راجع رؤيا ٧: ٣-١). كن راضيات بالعمل السطحي ولم يسقطن على الصخرة يسوع المسيح. عندهن صورة التقوى لكنهن مجردات من قدرة الله.

عندما أتى العريس رافقه فقط العذارى المستعدات إلى حفلة العرس، وأغلق الباب. في النهاية عادت العذارى الجاهلات، اللواتي كن ذهبن لبيتعن مزيداً

من الزيت، ودعون: «يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا!». لكن العريس أجاب: «إِنِّي مَا أَعْرِفُكُمْ» (متى ٢٥: ١١ - ١٢).

من المحزن أن يضطر المسيح لدى عودته إلى هذه الأرض أن ينطق بهذه الكلمات في وجه بعض من يحبهم. لقد حذرنا بقوله: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟<sup>٢٣</sup> فَحِينَيْدُ أَصْرَحْ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!» (متى ٧: ٢٢، ٢٣).

قبل الطوفان ارسل الله نوحاً لإنذار عالم ما قبل الطوفان بالخراب المقبل. وعلى نحو مماثل يوجه الله رسالة تحذير ثلاثية الأوجه ليحضر العالم لعودة المسيح (انظر رؤيا ١٤: ٦ - ١٦).

من يقبل رسالة الرحمة الإلهية يبهجه توقع المجيء الثاني. وإلى أمثاله يأتي اليقين، «طُوبَى لِلْمَدْعُوبِينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخُرُوفِ!» (رؤيا ١٩: ٩). والمسيح «سَيُظْهِرُ ثَانِيَةً بَلَاءَ حَظِيَّةٍ لِلْخَلَاصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ» (عبرانيين ٩: ٢٨).

مع عودة المخلص يبلغ تاريخ شعب الله ذروة مجيدة. إنها لحظة خلاصهم، وهم يصرخون بفرح وتوقير: «هُوَذَا هَذَا إِلَهْنَا. انْتَظَرْنَا... نَبْتَهِّجُ وَنَفْرَحُ بِخَلَاصِهِ» (إشعياء ٢٥: ٩).

## المراجع

١. فروم: إيمان آباءنا النبوي، مجلد ١، ص ٤٥٦، ٤٥٧، ٨٩٤، مجلد ٢، ص ٥٢٨، ٧٨٤؛ مجلد ٣، ص ٢٥٢، ٧٤٤؛ مجلد ٤، ص ٣٩٦، ٨٤٦. انظر أيضاً الفصل ٢٤ من هذا الكتاب.
٢. ج. إ. أيبلي: الهزات الأرضية (نيويورك: نيويورك: فان نوستراندر راينهولدت وشركاه، ١٩٨٠)، ص ١٦٤.
٣. انظر، مثلاً، سير تشارلز لابل: مبادئ الجيولوجيا (فيلادلفيا: جايمس كاي الابن وإخوته، ١٨٣٧)، مجلد ١، ص ٤١٦ - ٤١٩؛ «لشبونة»، دائرة المعارف الأميركية، الناشر فرنسيس لايبير (فيلادلفيا، بنسلفانيا: كاري وليا، ١٨٣١)، ص ١٠؛ و. ه. هوبس: الهزات الأرضية (نيويورك: دابلتون وشركاه، ١٩٠٧)، ص ١٤٣؛ توماس هانتز: بيان تاريخي عن الهزات الأرضية مستخرج من المؤرخين الأكثر ثقة (ليفربول: ر. ويليامسون، ١٧٥٦)، ص ٥٤ - ٩٠؛ راجع هوايت: الصراع العظيم، ص ٢٨٩ - ٢٩١. التقارير الأولى أوردت مائة ألف ضحية. أما دوائر المعارف

الحديثة فتحدث عن ستين ألفاً فقط.

٤. انظر جون بيدولف: قصيدة في الهزة الأرضية في لشبونة (لندن: و. اووين، ١٧٥٥)، ص ٩، مقتبسة عن المرجع الأولي لطلاب الكتاب المقدس، ص ٣٥٨؛ فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٢، ص ص ٦٧٤ - ٦٧٧. في شباط (فبراير) ١٧٥٦ أقامت الكنيسة الأنغليكانية يوماً من الصوم والتواضع استذكراً لهذه الهزة (المرجع نفسه). انظر أيضاً ت. د. كندريك زلزال لشبونة (لندن: منتوين وشركاه المحدودة، ١٩٥٥)، ص ص ٧٢ - ١٦٤.
٥. هوايت: الصراع العظيم، ص ص ٢٩١ - ٢٩٤.
٦. تيموتي دوايت، مقتبسة عن مجموعات كونكتيكت التاريخية، تصنيف جون و. باربر، طبعة ثانية (نيوهافن، كونكتيكت: دورّي اند بيك و ج. و. باربر، ١٨٣٦)، ص ٤٠٣؛ نقلاً عن المرجع الأولي، ص ٣١٦.
٧. صموئيل ويليامز: «تقرير عن ظلمة شديدة غير مألوفة إطلاقاً في ولاية نيو انكلند، ١٩ أيار (مايو) ١٧٨٠» في مجموعة ذكريات الأكاديمية الأميركية للفنون والعلوم: حتى نهاية العام ١٧٨٣ (بوسطن، ميتشيغان: ادامس اند نورس، ١٧٨٥)، مجلد ١، ص ص ٢٣٤، ٢٣٥. راجع المرجع الأولي، ص ٣١٥.
٨. رسالة صموئيل تّي، إكسپتر [نيوهامبشاير]، كانون الأول (ديسمبر) ١٧٨٥، في مجموعات جمعية ماساشوستيس التاريخية للعام ١٧٩٢ (بوسطن، ميتشيغان: بلكتاب اند هول، ١٧٩٢)، مجلد ١، ص ٩٧.
٩. بيتر م. ميلمان: «سقوط النجوم» في التلسكوب، ٧ (أيار/ مايو - حزيران/ يونيو) ١٩٤٠، ص ٦٠. انظر أيضاً فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٤، ص ٢٩٥.
١٠. دنيسون اولمستد: رسائل في علم الفلك طبعة ١٨٤٠، ص ص ٣٤٨، ٣٤٩، في المرجع الأولي، ص ص ٤١٠، ٤١١.
١١. فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٤، ص ص ٢٩٧ - ٣٠٠؛ راجع هوايت: الصراع العظيم، ص ص ٣١٦ - ٣١٨.
١٢. ظواهر كما روقبت في بولينغ غرين، ميسوري، ونُقلت في سالت ريفر جورنال، ٢٠ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٧٨٠، نقلاً عن يوميات العلم والفنون الأميركية، طبعة بنجامين سيليمان، ٢٥ (١٨٣٤): ص ٢٨٢.
١٣. انظر فروم: إيمان آبائنا النبوي، مجلد ٤؛ دامستيغت: مؤسسات رسالة الأدفتست السبتيين ومهمتها.

١٤. دافيد ب. باريت، ناشر: دائرة المعارف المسيحية في العالم. دراسة مقارنة للكنائس والديانات في العالم الحديث من عام ١٩٠٠ حتى عام ٢٠٠٠ (أكسفورد: منشورات أكسفورد الجامعية، ١٩٨٢)، ص ١٣.
١٥. «الخوف يستحوذ على المدن خارج البلاد أيضاً»، يو. اس. نيوز وورلد ريبورت، ٢٢ شباط (فبراير)، ١٩٨١، ص ٦٥.
١٦. دافيد سينجر وملفين سمول: عواقب الحرب: ١٨١٦ - ١٩٦٥. كتيّب إحصائي (نيويورك، نيويورك: جون ويلي وأولاده، ١٩٧٢)، ص ص ٦٦، ٦٧.
١٧. مارغريت تاتشر، نقلاً عن ارنست و. ليفيفر و إ. ستيفن هونغ: تبشير نهاية العالم حسب رؤيا يوحنا (واشنطن العاصمة: مركز علم الأخلاق والسياسة العامة، ١٩٨٢)، ص ٢٩٤.
١٨. انظر بول ريسر: «هل غدت الطبيعة أماناً مسعورة؟» يو. إس. نيوزاند وورلد ريبورت، ٢٢ شباط (فبراير)، ١٩٨٢، ص ٦٦.
١٩. ورد في ملحق خاص لنشرة الأمم المتحدة منتدى التنمية، تحت عنوان: «وقائع عن الأطعمة»، (تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٤)، أن «نصف سكان العالم، أي قرابة ملياري نسمة، سيئو التغذية»، نقلاً عن رونالد ج. سيدر: المسيحيون الأغنياء في عصر الجوع (نيويورك، نيويورك: باوليست برس، ١٩٧٧)، ص ٢٢٨، حاشية ٤. راجع ص ١٦.

## الموتُ والقيامةُ

أن عاقبة الخطيئة الموت. لكنَّ الله، الذي هو وحده خالد، سيمنح المفتدين الحياة الأبدية. وحتى ذلك اليوم يكون الموت حالة لا واعية لجميع الناس. وعندما يظهر المسيح، الذي هو حياتنا، سيمجدَّ القائمون من الموت الأبرار، والأحياء الأبرار ويؤخذون لملاقاة ربهم. أما القيامة الثانية، قيامة غير الأبرار، فستحصل بعد ألف سنة. (رومية ٦: ٢٣؛ ١ تيموثاوس ٦: ١٥، ١٦؛ جامعة ٩: ٦، ٥؛ مزمور ١٤٦: ٣، ٤؛ يوحنا ١١: ١١-١٤؛ كولوسي ٣: ٤؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٧؛ يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩؛ رؤيا ٢٠: ١-١٠.)

تقدَّم جيش الفلسطينيين نحو شونم حيث خيموا واستعدوا لمهاجمة الإسرائيليين. وكان مزاج الملك شاول بعيداً من التفاؤل فجمع كل إسرائيل ونزل في جبل جلبوع القريب. في الماضي، كان التأكد من حضور الله يتيح لشاول أن يقود إسرائيل ضد أعدائه من دون خوف. لكنه كان قد ارتد عن خدمة الرب، وعندما حاول الملك المرتد أن يتصل بالله حول حصيلة المعركة الوشيكة الوقوع رفض الله الاتصال به.

رمى الخوف المشؤوم من الغد المجهول بثقله على شاول. فقط لو كان صموئيل هنا. لكنَّ صموئيل مات فلم يستطع نصحه فيما بعد. أم لعله سينصحه؟ استدل شاول على صاحبة جانِّ كانت متخفية بعدما كان نفى أمثالها من العرافين. وخفض الملك الطويل القامة هامته ليستقصي عبر هذه الوسيطة نتيجة معركة اليوم التالي. فقال: 'أصعدي لي صموئيل'. وخلال الجلسة قالت الوسيطة: «رَأَيْتُ إِلَهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الْأَرْضِ». وهذا الروح اطلع الملك السيئ الطالع على الحقيقة المرة: ليس فقط ستخسر إسرائيل الحرب بل انه هو وأبناؤه سيقتلون (انظر ١ صموئيل ٢٨).

جاء التكهن صحيحاً. ولكن هل كان روح صموئيل حقاً هو الذي تكهن؟ وكيف

استطاع وسيط مدان من الله أن يملك سلطة على روح صموئيل، نبي الله؟ ومن أين جاء صموئيل ولماذا صعد روحه «من الأرض»؟ ماذا حمل الموت لصموئيل. وإذا لم يكن روح صموئيل هو الذي تحدث إلى شاول فروح من يكون؟ دعنا نرى ماذا يعلمنا الكتاب المقدس عن مواضيع الموت والاتصال بالموتى، والقيامة.

### الخلود والموت

الخلود هو حالة أو صفة لكائن حي لا يخضع للموت. و مترجمو الكتاب المقدس استعملوا كلمة خلود immortality لنقل المصطلحين اليونانيين athanasia عدم الموت و aphtharsia عدم فساد. فكيف يرتبط هذا المفهوم بالله وبالكائنات البشرية؟

**الخلود.** يبين الكتاب المقدس أن الله السرمدي خالد (١ تيموثاوس ١ : ١٧). وفي الواقع، هو «وَحَدُّهُ لَهُ عَدَمُ الْمَوْتِ» (١ تيموثاوس ٦ : ١٦). هو غير مخلوق، موجود بذاته، ليس له بداية (أزلي) ولا نهاية (أبدي) (انظر الفصل ٢ من هذا الكتاب). «لم يصف الكتاب في أي مكان الخلود كصفة أو حالة يملكها الإنسان - أو نفسه» أو «روحه» - فطربا. والمصطلحات التي وردت فيه لتؤدي معني «نفس» و «روح» ... تردت أكثر من ١٦٠٠ مرة، ولكن لم يرافقها قط أي من كلمتي خالد أو خلود» (انظر الفصل ٧).

وإذا فالكائنات البشرية هي، على نقيض الله، مائة. ويشبه الكتاب المقدس حياتها بـ «بُحَارٍ، يَطْهَرُ قَلِيلًا ثُمَّ يَضْمَحِلُّ» (يعقوب ٤ : ١٤). «إِنَّهُمْ بَشَرٌ. رِيحٌ تَذْهَبُ وَلَا تَعُودُ» (مزمور ٧٨ : ٣٩). والإنسان «يَخْرُجُ كَالزَّهْرِ ثُمَّ يَنْحَسِمُ وَيَبْرَحُ كَالظِّلِّ وَلَا يَبْقَى» (أيوب ١٤ : ٢).

يختلف الله والكائنات البشرية اختلافاً بيناً. الله لا محدود وهم محدودون. الله خالد وهم مائتون. الله سرمدي وهم عابرون.

**الخلود المشروط.** عند الخلق «جَبَلَ الرَّبُّ الإلهَ آدَمَ تَرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً» (تكون ٢ : ٧). وتكشف قصة الخلق أن البشرية استمدت الحياة من الله (راجع أعمال ١٧ : ٢٥، ٢٨؛ كولوסי ١ : ١٦، ١٧).

والنتيجة الطبيعية لهذا الواقع الأساسي هي أن الخلود ليس متلازماً مع البشرية بل هو عطية إلهية.

عندما خلق الله آدم وحواء أعطاهما إرادة حرة هي قوة الاختيار. كان يستطيعان الطاعة أو العصيان، ووجودهما المتواصل ارتهن بطاعتهما المتواصلة من خلال قدرة الله. لذا كان امتلاكهما هبة الخلود مشروطاً.

أوضح الله بعناية وبتعابير لا ليس فيها الشرط الذي يفقدهما هذه العطية. قال ناهياً ثم محذراً: «أَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ» (تكوين ٢: ١٧).<sup>٢</sup>

**الموت: عاقبة الخطيئة.** في تناقض لتحذير الله من أن المعصية تولد الموت أكد الشيطان: «لَنْ تَمُوتَا!» (تكوين ٣: ٤). لكن آدم وحواء بعد أن خالفا وصية الله اكتشفا أن عاقبة الخطيئة هي حقاً الموت (رومية ٦: ٢٣). فخطيئتهما أدت إلى إصدار الله هذا الحكم: سوف «تَعُودَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لِأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ» (تكوين ٣: ١٩). وهذه الكلمات لا تشير إلى استمرار الحياة بل إلى انقطاعها.

بعد أن اصدر الله هذا الحكم عمل على منع الزوجين الخاطئين من الوصول إلى شجرة الحياة حتى لا يأكلا ويحييا إلى الأبد (تكوين ٣: ٢٢). ووضح من عمله أن عدم الموت الموعود به شرطاً للطاعة قد فُقد من خلال الخطيئة. فقد اصبح الزوجان مائتين، خاضعين للموت. ولأن آدم لم يستطع نقل ما لم يعد يملك «اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ» (رومية ٥: ١٢).

وحدها رحمة الله حفظت آدم وحواء من الموت حالاً. فإين الله عَرَضَ أَنْ يَقْدِمَ حَيَاتِهِ حَتَّى تَتَّاحَ لِهَمَا فِرْصَةٌ أُخْرَى، فِرْصَةٌ ثَانِيَةٌ كَانَ هُوَ «الْخُرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ» (رؤيا ١٣: ٨).

**رجاء للإنسانية.** مع أن الناس ولدوا مائتين يشجعهم الكتاب المقدس على السعي إلى الخلود (انظرن مثلاً، رومية ٢: ٧). ويسوع المسيح هو مصدر هذا الخلود: «أَمَّا هَبَّةُ اللَّهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا» (رومية ٦: ٢٣؛ راجع ١ يوحنا ٥: ١١) الذي «أَبْطَلَ الْمَوْتَ وَأَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ» (٢ تيموثاوس ١: ١٠).

«لأنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيَحْيَا الْجَمِيعُ» (١ كورنثوس ١٥: ٢٢). والمسيح نفسه قال أن صوته سيفتح القبور ويقيم الموتى (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

لو لم يأت المسيح لكان الوضع البشري ميؤوساً منه ولكان كل الذين ماتوا هلكوا إلى الأبد. ولكنه أتى، ومن أجل ذلك لم يعد الهلاك أمراً مقضياً. قال يوحنا: «لأنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ» (يوحنا ٣: ١٦). وهكذا لا يلغي الإيمان بالمسيح عقوبة الخطيئة فحسب بل يضمن أيضاً للمؤمنين هبة الخلود التي لا تُقدر بثمن. المسيح «أَنَارَ الْحَيَاةَ وَالْخُلُودَ بِوَأَسْطَةِ الْإِنْجِيلِ» (٢ تيموثاوس ١: ١٠). وبولس يؤكد لنا أن الكتب المقدسة هي «الْقَادِرَةُ أَنْ تَحْكَمَكَ لِلخَلَاصِ، بِالْإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٥). وأولئك الذين لا يقبلون البشارة لن يحصلوا على الخلود.

**الحصول على الخلود.** يصف بولس اللحظة التي تمنح خلالها هبة الخلود بقوله: «هُودَا سِرُّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرَقُدُ كُلَّنَا، وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَّعِيرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ، فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَّعِيرُ. لَآنَ هَذَا الْفَاسِدُ لَأَبَدٌ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهَذَا الْمَائِتُ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَبَسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبَسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: «ابْتَلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلْبَةٍ» (١ كورنثوس ١٥: ٥١-٥٤). وهذا ما يوضح تماماً أن الله لا يُعَدِّقُ الخلود على المؤمن عند الموت بل عند القيامة، عندما يصوت «البُوقُ الْأَخِيرُ». حينئذٍ «هذا المائت سيلبس عدم الموت». وفيما بينه يوحنا إلى أننا نحصل على عطية الحياة الأبدية عندما نقبل يسوع المسيح مخلصاً شخصياً (١ يوحنا ٥: ١١-١٣)، فإن التحقيق الفعلي لهذه العطية سيأخذ مجراه عند عودة المسيح. حينئذٍ فقط سنتغيب من مائتين إلى خالدين، من فاسدين إلى عديمي الفساد.

### طبيعة الموت

إذا كان الموت انقطاع الحياة، فماذا يقول الكتاب المُقدَّس عن وضع الشخص في الموت؟ ومن أين تأتي أهمية فهم المسيحيين لهذا التعليم الكتابي؟



**الموت هو رقاد.** ليس الموت إبادةً كاملة؛ انه فقط حالة من عدم الوعي المُوَقَّت في انتظار الشخص للقيامة. وقد دعا الكتاب مراراً هذه الحالة المتوسطة نوماً. في إشارة إلى موت داود وسليمان وغيرهما من ملوك إسرائيل ويهوذا يصف الكتاب المُقَدَّس هؤلاء بأنهم مضطجعون مع آبائهم (١ ملوك ٢: ١٠؛ ١١؛ ٤٣؛ ١٤: ٢٠، ٣١؛ ١٥؛ ٨؛ ١٢ أخبار الأيام ٢١: ١؛ ٢٦؛ ٢٣؛ الخ). وأيوب دعا الموت اضطجاعاً (أيوب ١٤: ١٠-١٢)، وداود وإرميا دعواه نوماً (مزمر ١٣: ٣؛ إرميا ٥١: ٣٩، ٥٧). ودانيال دعاه رقاداً (دانيال ١٢: ٢).

يستخدم العهد الجديد التشبيه ذاته. فعندما وصف المسيح حالة ابنة يائرس، وكانت ميتة، قال «إِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ» (متى ٩: ٢٤؛ مرقس ٥: ٢٩). وقد أشار إلى لعازر عندما مات بطريقة مماثلة (يوحنا ١١: ١١-١٤). وكتب متى: «قَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقَدِيسِينَ الرَّاقِدِينَ» بعد قيامة المسيح (متى ٢٧: ٥٢). وعندما سجل لوقا استشهاد استفانوس كتب أنه «رَقَدَ» (أعمال ٧: ٦٠). وكلٌّ من بولس وبطرس دعا الموت أيضاً رقاداً (١ كورنثوس ١٥: ٥١، ٥٢؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٣-١٧؛ ٢ بطرس ٣: ٤).

إن الوصف الكتابي للموت على أنه رقاد يتلاءم بوضوح مع طبيعته، كما تبرهن ذلك التشابه الآتية: ١. الراقدون لا وعي عندهم: «الْمَوْتَى فَلَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً» (جامعة ٩: ٥). ٢. في الرقاد يتوقف التفكير الواعي: «تَخْرُجُ رُوحُهُ ... فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسُهُ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ» (مزمر ١٤٦: ٤). ٣. ينهي الرقاد كل نشاطات اليوم: «لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلَا اخْتِرَاعٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ وَلَا حِكْمَةٍ فِي الْهَابِوَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا» (جامعة ٩: ١٠). ٤. يفصلنا الرقاد عن أهل اليقظة ونشاطاتهم: «لَا نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الْأَبَدِ، فِي كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ» (الآية ٦). ٥. الرقاد الطبيعي يوقف نشاط الانفعالات: «مَحَبَّتُهُمْ وَبُعْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مِنْذُ زَمَانٍ» (الآية ٦). ٦. في الرقاد لا يسبح الناس الرب: «لَيْسَ الْأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ» (مزمر ١١٥: ١٧). ٧. يفترض الرقاد يقظة: «فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ» فيخرجون (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).<sup>٢</sup>

**عودة الشخص إلى التراب.** لفهم ماذا يحدث للشخص عند الموت يتعين علينا فهم قوام طبيعة الإنسان. يصور الكتاب المُقَدَّس الشخص كوحدة عضوية (انظر

الفصل ٧ من هذا الكتاب). أحياناً يستعمل كلمة نفس ليشير إلى كامل الشخص، وأحياناً أخرى ليشير إلى العواطف والانفعالات. لكنه لا يعلم أن الإنسان يتضمّن جزءين منفصلين. فالجسد والنفس يوجدان سوياً فقط، وهما يشكلان اتحاداً لا يتجزأ. عند خلق الإنسانية انتج اتحاد تراب الأرض (عناصر أرضية) ونسمة الحياة كائناً بشرياً أو نفساً. وآدم لم يتلقَّ نفساً ككيان منفصل؛ هو أصبح نفساً حيّة (تكوين ٢: ٧؛ انظر أيضاً الفصل ٧ من هذا الكتاب). وعند الموت يحصل العكس: أن تراب الأرض ناقصاً نسمة الحياة يسبّب شخصاً ميتاً أو نفساً ميتة من دون أي وعي (مزمور ١٤٦: ٤). فالعناصر التي تشكّل الجسد تعود إلى الأرض التي أخذت منها (تكوين ٣: ١٩). وليس للنفس وجود مدرك بعيداً من الجسد، وليس ما يدل في الكتاب على أن النفس تظل حية بعد الموت ككيان واعٍ. وفي الواقع «النفس التي تُخطف هي تموت» (حزقيال ١٨: ٢٠).

**مقر الأموات.** يدعو العهد القديم المكان الذي يذهب إليه الناس عند الموت sheol (بالعبرية)، ويدعوه العهد الجديد hades (باليونانية)، وكلاهما يعنيان الهاوية (بالعربية). وفي الكتاب تعني sheol في أغلب الأحيان القبر بكل بساطة. ومعنى hades مماثل لمعنى sheol.<sup>٥</sup> كل الأموات يذهبون إلى هذا المكان (مزمور ٨٩: ٤٨)، الأبرار والأشرار على حد سواء. قال يعقوب: «إني أنزلُ إلى ... الهاوية [sheol]» (تكوين ٣٧: ٣٥). وعندما فتحت الأرض «فأها» لتبتلع الأثيم قورح ورفقته، نزلوا «أحياناً إلى الهاوية [sheol]» (عدد ١٦: ٣٠).

تستقبل الهاوية sheol الشخص كله عند الموت. وعندما مات المسيح ذهب إلى الهاوية (hades)، ولكن عند القيامة تركت نفسه الهاوية (hades، أعمال ٢: ٢٧، ٣١، أو sheol مزمور ١٦: ١٠). وعندما شكر داود الله على الشفاء شهد أن نفسه قد أنقذت «من الهاوية [sheol]» (مزمور ٣٠: ٣). ليست الهاوية مكاناً للوعي.<sup>٦</sup> فيما أن الموت هو رقاد يظل الموتى في حالة لا وعي في الهاوية حتى القيامة، عندما تُسَلَّم الهاوية (hades) الأموات الذين فيها (رؤيا ٢٠: ١٣).

**الروح تعود إلى الله.** فيما يعود الجسد إلى التراب تعود الروح إلى الله. قال

سليمان: «فَيَرْجِعُ التُّرَابُ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاهَا» (جامعة ١٢: ٧). وينطبق هذا الكلام على الجميع، الأبرار والأشرار.

ظن عديدون أن هذا النص يبيّن أن جوهر الشخص أو ماهيته يستمر في الحياة بعد الموت. لكنّ مصطلح روح spirit في الكتاب لا يُشير، لا في شكله العبراني ruach ولا في شكله اليوناني pneuma، إلى كيان ذكي قادر على وجود وإع بعيداً من الجسد. والأحرى أن يقال أن هذين المصطلحين يشيران إلى «نفس» أو «نسمة»: ومضة الحياة الأساسية للوجود الفردي، مبدأ الحياة الذي يحرك الحيوانات والكائنات البشرية (انظر الفصل ٧ من هذا الكتاب).

كتب سليمان: «ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثة واحدة لهما. موت هذا كموت ذاك ونسمة [«روح»، وعلى الهامش: ruach] واحدة للكل؛ فليس للإنسان مزية على البهيمة ... يذهب كلاهما إلى مكان واحد. كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما. مَنْ يعلم روحَ [ruach] بني البشر هل هي تصعد إلى فوق وروح [ruach] البهيمة هل هي تنزل إلى الأسفل إلى الأرض؟ (جامعة ٣: ١٩-٢١). وهكذا، وفقاً لسليمان، لا فرق عند الموت بين روحي الإنسان والبهيمة.

تأكيد سليمان أن الروح (ruach) تعود إلى الله الذي يهبها يدل على أن ما يعود إلى الله هو ببساطة مبدأ الحياة التي منحها. وليس هنالك من دليل على أن الروح، أو النسمة، كانت كياناً واعياً منفصلاً عن الجسد. هذه الروح ruach يمكن تسويتها بـ «نسمة الحياة» التي نفخها الله في الكائن البشري الأول ليحيي جسده الذي لا حياة فيه (راجع تكوين ٢: ٧).

**انسجام الكتاب المقدّس.** هناك مسيحيون شرفاء عديدون لم يدرسوا تعليم الكتاب المقدّس الكامل حول الموت وبالتالي لم يكونوا مدرّكين انه رقاد حتى القيامة. لقد افترضوا أن مقاطع متنوعة تدعم الفكرة القائلة أن الروح أو النفس لها وجود واع بعد الموت. وتكشف الدراسة الدقيقة أن تعليم الكتاب المتناسك هو أن الموت يسبب توقف الوعي.<sup>٧</sup>

**الروحانية.** إذا كان الموتى يفتقرون تماماً إلى الحس والإدراك فمع مَنْ أو مع ماذا يتصل الوسطاء الروحانيون؟

يقر كل إنسان شريف أن بعضاً من الظواهر الروحانية، على الأقل، مغشوشة؛ لكنَّ غيرها قد لا يمكن شرحه بالغش. والواضح أن ثمة قوة فائقة الطبيعة متصلة بالروحانية. فماذا يَعْلَمُ الكتاب حول هذا الموضوع؟

**١. أساس الروحانية.** نشأت الروحانية مع أول كذبة اطلقها الشيطان على حواء: «لَنْ تَمُوتَا» (تكوين ٣: ٤). فكلماته كانت أول عظة عن خلود النفس. واليوم، تكرر في كل أنحاء العالم ديانات شتى هذا الخطأ من دون أن تدري. فالكثيرون يرون أن الحكم الإلهي القائل أن «النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ» (حزقيال ١٨: ٢٠) قد عكس ليقول: «النفس، حتى وإن أخطأت، ستحيا إلى الأبد.»

هذه العقيدة الخاطئة عن الخلود الطبيعي قادت إلى الاعتقاد بالوعي في الموت. وكما رأينا، تناقض هذه المواقف مباشرة تعليم الكتاب حول الموضوع. وهي تداخلت في الإيمان المسيحي من الفلسفة الوثنية- لا سيما فلسفة أفلاطون- في أثناء الارتداد الكبير (انظر الفصل ١٣ من هذا الكتاب). وغدت هذه المعتقدات النظرة السائدة داخل المسيحية، وهي تستمر في السيطرة إلى الآن.

هياً الاعتقاد بأن الموتى واعون، مسيحيين كثيرين لقبول الروحانية. فإذا كان الموتى مدركين وفي حضرة الله، فلماذا لا يعودون إلى الأرض كأرواح خادمة؟ وإذا كانوا يستطيعون ذلك، فلماذا لا نحاول الاتصال بهم لتلقي مشورتهم وتعليماتهم، ولتجنب المحن أو لتقبُّل العزاء في الضراء؟

أقام الشيطان وملائكته (رؤيا ١٢: ٤، ٩)، انطلاقاً من هذا التفكير، قناة من الاتصال بها يستطيعون إتمام خدعتهم. فخلال وسائل مثل الجلسات الروحانية يمثلون شخصيات راحلة عزيزة، محدثين عند الأحياء مؤاساةً واطمئناناً مزعومين. أحياناً يتكهنون بأحداث مقبلة تُضفي مصداقية عليهم عند التحقق من صحتها. وعندئذ تغدو الهرطقات الخطرة التي يعلنونها موثوقاً بها، حتى وإن ناقضت الكتاب وشريعة الله. وهكذا بعد أن يزيل الشيطان الحواجز ضد الشر يتحكم بعنان الناس ليقودهم بعيداً من الله نحو الدمار الأكيد.

**٢. تحذير ضد الروحانية.** لا حاجة بأحد لأن يندفع بالروحانية. فالكتاب المقدس يعرض بوضوح ادعاءاتها واصفاً إياها بالكاذبة. وكما رأينا، يخبرنا الكتاب أن الموتى لا يعرفون شيئاً وانهم يرقدون بلا وعي في القبور. كذلك يحظر الكتاب بقوة أي محاولة اتصال بالموتى أو بعالم الأرواح. ويقول أن

الذين يدعون الاتصال بالموتى، كما يفعل الوسطاء الروحانيون اليوم، إنما يتصلون فعلاً بـ «أرواح مألوفة» هي «أرواح الشياطين». فالرب قال أن هذه النشاطات هي شيء بغيض وان من يقترفها سيعاقب بالموت (لاويين ١٩ : ٣١ ؛ ٢٠ : ٢٧)؛ راجع تثنية ١٨ : ١٠، ١١).

عبر إشعياء جيداً عن حماقة الروحانية: «إِذَا قَالُوا لَكُمْ: 'اطْلُبُوا إِلَى أَصْحَابِ التَّوْبِ وَالْعَرَفَيْنِ الْمُشْفِقِينَ وَالْهَامِسِينَ'. 'أَلَا يُسْأَلُ شَعْبُ إِلَهَهُ؟ أَيْسَأَلُ الْمَوْتَى لِأَجْلِ الْأَحْيَاءِ؟' إِلَى الشَّرِيعَةِ وَإِلَى الشَّهَادَةِ. إِنْ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ فَلَيْسَ لَهُمْ فَجْرٌ» (إشعياء ٨ : ١٩، ٢٠). وبالفعل، وحدها تعاليم الكتاب تستطيع أن تقي المسيحيين هذا الخداع الغامر.

**٣. مظاهر الروحانية.** يسجل الكتاب المقدس عدداً من النشاطات الروحانية – من سحرة فرعون، إلى مشعوذي نينوى وبابل ومنجميها وسحرتيها، إلى عرّافى إسرائيل ووسطائها – ويشجبها جميعاً. ومن أمثلة ذلك الجلسة التي استحضرت فيها، للأرواح لحساب شاول، المرأة صاحبة الجان في عين دور، والتي بدأنا بها هذا الفصل. يقول الكتاب: «فَسَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لِأَنَّ الْأَحْلَامَ وَلَا بِالْأُورِيمَ وَلَا بِالْأَنْبِيَاءِ» (١ صموئيل ٢٨ : ٦). لا شأن لله، إذًا، بما حدث في عين دور. وشاول غرر به شيطان اتخذ شخصية صموئيل الميت؛ فهو لم ير صموئيل الحقيقي. والعرافة شاهدت شكل رجل شيخ فيما شاول وحده «علم» أو استنتج انه صموئيل (الآية ١٤). إذا كان علينا أن نؤمن أن ذلك الظهور كان صموئيل حقاً علينا أن نستعد للاعتقاد أن العرّافين أو الكهّان أو مستحضري الأرواح أو السحرة أو الروحانيين أو الوسطاء يستطيعون استدعاء الموتى الأبرار من أتى يذهبون عندما يموتون. وعلينا أيضاً أن نقبل أن صموئيل التقي وجد في حالة واعية في الأرض لأن الرجل الشيخ صعد من الأرض» (الآية ١٣).

هذه الجلسة قتلت الأمل في صدر شاول وسربلته باليأس. فانتحر في اليوم التالي (١ صموئيل ٣١ : ٤). ذلك لأن صموئيل المزعوم تكهن بأن شاول يكون في ذلك اليوم هو وبنوه معه (١ صموئيل ٢٨ : ١٩). ولو كان هذا المنطق صحيحاً لاستنتجنا أن شاول غير المطيع أقام بعد موته مع صموئيل البار. وبدلاً من ذلك ينبغي لنا أن نستخلص أن ملاكاً شريراً تسبب بهذه الحوادث المضلة التي حصلت في تلك الجلسة.

٤. **الوهم الأخير.** في الماضي كانت الظواهر الروحانية محصورة في نطاق عالم السحر والتنجيم، لكن الروحانية اتخذت مؤخرًا مظهرًا «مسيحيًا» من شأنه أن يخدع العالم المسيحي، فالروحانية إذ اعترفت بقبول المسيح والكتاب المقدس أصبحت عدوًا شديد الخطر للمؤمنين. فوقائعها بارعة ومخادعة. ومن خلال تأثير الروحانية «يُفسر الكتاب المقدس بطريقة تفرح القلب غير المتجدد، فيما حقائقه المهيبه الحيوية تصيح عقيمة باطلة. والمحبة تعالج بإسهاب كصفة أساسية لله، لكنها محبة منحطة إلى عاطفية لا تقيم كبير تمييز بين الخير والشر. ويجري التعظيم على عدالة الله، وتحذيراته من الخطيئة، ومتطلبات شريعته المقدسة. ولقن الشعب أن ينظر إلى وصايا الله كحرف ميت، فالخرافات المسلية الساحرة تأسر الحواس وتقود الناس إلى طرح الكتاب المقدس كأسس لإيمانهم.»<sup>٨</sup>

بهذه الوسائل يغدو الحق والباطل نسبين، ويغدو كل إنسان أو وضع أو حضارة القاعدة التي تنبثق منها ويقاس بموجبها «الحق». وفي الجوهر يصبح كل إنسان إلهًا، متممًا وعد الشيطان: «تَكُونَانِ كَاللَّهِ» (تكوين ٣: ٥).

أمامنا «سَاعَةُ التَّجْرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِنُجْرَبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ» (رؤيا ٣: ١٠). والشيطان على وشك استخدام علامات وآيات كبيرة في جهده الأخير لتضليل العالم: وقد تحدث يوحنا عن هذه المخادعة البارعة بقوله: «وَرَأَيْتُ ... ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجَسَتْ شَبَهَ صَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيْاطِينٍ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مَلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» (رؤيا ١٦: ١٣، ١٤؛ راجع ١٣: ١٣، ١٤).

وهدمهم يقدرون على النجاة أولئك الذين تحفظهم قوة الله والذين تحصنت عقولهم بحقائق الكتاب المقدس الذي يقبلونه مرجعًا وحيدًا لهم. فيما عدا هؤلاء فإن كافة الناس الآخرين لن تكون لهم أية حماية من هذه الخدعة التي ستكتسحهم.

### الموت الأول والموت الثاني. الموت الثاني هو القصاص النهائي للخطاة غير

التائبين - كل مَنْ أَسْمَأُوهُمْ غير مكتوبة في سفر الحياة - القصاص الذي سيجري في نهاية الألف سنة (انظر الفصل ٢٧). وهذا الموت لا قيامة له. ومع تدمير الشيطان والأتمين تُستأصل الخطيئة والموت نفسه يُبطل (١ كورنثوس ١٥: ٢٦؛ رؤيا ٢٠: ١٤؛ ٢١: ٨). والمسيح أكد أن «مَنْ يَعْلِبُ فَلَا يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤيا ٢: ١١).

استناداً إلى ما دعاه الكتاب المُقدَّس الموتَ الثاني نستطيع الافتراض أن الموت الأول هو ما يختبره كل إنسان - باستثناء مَنْ ينقلون إلى السماء من غير أن يتوفَّوا - كنتيجة لمعصية آدم. إنه «استكمال سوي لعواقب الخطيئة الانحلائية عل البشرية.»<sup>٩</sup>

### القيامة

القيامة هي «استعادة الحياة، مع ملء الكينونة والشخصية، من برائن الموت.»<sup>١٠</sup> ولأن البشرية عرضة للموت فلا بد من قيامة إذا كان للبشر أن يختبروا الحياة فيما وراء القبر. وفي كل مكان من العهدين القديم والجديد عبَّر مرسلو الله عن رجائهم في القيامة (أيوب ١٤: ١٣-١٥؛ ١٩: ٢٥-٢٩؛ مزمو ٤٩: ١٥؛ ٧٣: ٢٤؛ إشعياء ٢٦: ١٩؛ ١ كورنثوس ١٥).

أن رجاء القيامة الذي تتوفر عنه بينات أكيدة يشجعنا على قدرة التمتع بمستقبل أفضل فيما وراء العالم الحاضر الذي يشكل فيه الموت قدر الجميع.

**قيامة المسيح.** قيامة الموتى الأبرار إلى الخلود مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقيامة المسيح لأن المسيح القائم من بين الأموات هو الذي يقيم الموتى في النهاية (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩).

١. **أهميتها.** ماذا كان سيحري لو لم يقيم المسيح؟ يختصر بولس النتائج: أ. تنتفي الجدوى من الكرازة بالإنجيل: «وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا» (١ كورنثوس ١٥: ١٤). ب. لن تحصل مغفرة للخطايا: «وإن لم يكن المسيح قد قام... أنتم بعد في خطاياكم!» (الآية ١٧). ج. لا جدوى من الإيمان بيسوع: «إن لم يكن المسيح قد قام، فباطل إيمانكم» (الآية ١٧). د. لن تحصل قيامة عامة من الموت: «ولكن أن كان المسيح يُكرَّرُ به أنه قام من الأموات، فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات؟» (الآية ١٢). هـ. لن يكون من رجاء ما بعد القبر: «إن لم يكن المسيح قد قام... إذا الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا» (الآيتان ١٧، ١٨).<sup>١١</sup>

٢. **قيامة جسدية.** المسيح الخارج من القبر هو نفسه المسيح الذي عاش على أرضنا بالجسد. الآن له جسد ممجد، لكنه ما يزال جسداً حقيقياً. وكان حقيقياً لدرجة أن الآخرين لم يلاحظوا تماماً أي فرق (لوقا ٢٤: ١٣-٢٧؛ يوحنا ٢٠: ١٤-١٨).

يسوع نفسه انكر أن يكون نوعاً من الأرواح أو الأشباح. قال محدثاً تلاميذه: «أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ ... جُسُونِي وَأَنْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعَظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي» (لوقا ٢٤: ٣٩). ولكي يُثبت الحقيقة الطبيعية لقيامته أكل أيضاً قدامهم (الآية ٤٣).

**٣. وقعها.** كان للقيامة وقعها الشديد على تلاميذ المسيح. لقد حولت جماعة من الناس الضعفاء الوجلين رسلاً شجعاناً مستعدين لفعل أي شيء من أجل ربهم (فيلبي ٣: ١٠، ١١؛ أعمال ٤: ٣٣). والمهمة التي التزموها كنتيجة لذلك هزت الامبراطورية الرومانية وقلبت العالم رأساً على عقب (أعمال ١٧: ٦).

«إن ما أضفى فعالية وقوة على كرازة الإنجيل هو التيقن من قيامة المسيح (راجع فيلبي ٣: ١٠، ١١). وتحدث بطرس عن قيامة المسيح من الموت فقال إنها أحدثت «رجاءً حياً» عند المؤمنين (١ بطرس ١: ٣). واعتبر الرسل أنفسهم ملزمين الشهادة لقيامته (أعمال ١: ٢٢)، واسندوا تعليمهم عن قيامة المسيح إلى النبوءات المسيحانية في العهد القديم (أعمال ٢: ٣١). وكانت معرفتهم الشخصية بـ «قيامه الرب يسوع» ما أعطى «قوة كبيرة» لشهادتهم (أعمال ٤: ٢٣). وأثار الرسل مقاومة زعماء اليهود عندما انطلقوا ينادون «فِي يَسُوعَ بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (الآية ٢) ... وعندما استدعي بولس أمام مجمع اليهود أعلن أنه يُحاكم أمامهم «عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الْأَمْوَاتِ» (أعمال ٢٣: ٦؛ راجع ٢٤: ٢١). وإلى أهل رومية كتب بولس أن يسوع المسيح «تَعَيَّنَ ابْنُ اللَّهِ بِقُوَّةٍ ... بِالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ» (رومية ١: ٤). وشرح يقول أن المسيحي، بالمعمودية، يشهد لإيمانه بقيامة المسيح (رومية ٦: ٤، ٥).<sup>١٢</sup>

**القيامتان.** علّم المسيح أن هناك قيامتين عامتين: «قيامه الحياة» لفاعلي الصالحات و«قيامه الدينونة» لعاملي السيئات (يوحنا ٥: ٢٨، ٢٩؛ أعمال ٢٤: ١٥). والسنوات الألف تفصل بين هاتين القيامتين (رؤيا ٢٠: ٤، ٥).

**١. قيامة الحياة.** يُدعى القائمون في القيامة الأولى «مباركين ومقدسين» (رؤيا ٢٠: ٦). هم لن يختبروا الموت الثاني في بحيرة النار عند نهاية الـ ١٠٠٠ سنة (الآية ١٤). وتحصل هذه القيامة للحياة والخلود (يوحنا ٥: ٢٩؛ ١ كورنثوس ١٥: ٥٢، ٥٣) عند المجيء الثاني (١ كورنثوس ١٥: ٢٢، ٢٣؛ ١ تسالونيكي ٤: ١٥-١٨). وأبناء هذه القيامة لا يستطيعون أن يموتوا بعد الآن (لوقا ٢٠: ٣٦). فهم يتحدثون بالمسيح إلى الأبد.



كيف يبدو الجسد القائم من الموت؟ القديسون القائمون من الموت ستكون لهم، مثل المسيح، أجساد حقيقية. ومثلما قام المسيح كائناً ممجداً هكذا سيقوم الأبرار. قال بولس أن المسيح «سَيَعْبُرُ شَكْلَ جَسَدٍ تَوَاضَعًا لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ» (فيلبي ٣: ٢١). وهو سَمَّى كلا من الجسد غير الممجّد والجسد الممجّد «الجَسْمَ الحيواني» و«الجَسْمَ الروحاني» تبعاً؛ الأول مائت وفساد، والثاني خالد وغير فاسد. والتغيّر من حالة الموت إلى حالة الخلود يحصل في لحظة القيامة (انظر ١ كورنثوس ١٥: ٤٢ - ٥٤).

٢. **قيامه الدينونة.** يقوم الآثمون في القيامة العامة الثانية التي ستحدث عند نهاية السنوات الـ ١٠٠٠ (انظر الفصل ٢٧ من هذا الكتاب). وهذه القيامة تُؤدِّي إلى الدينونة الأخيرة والشجب (يوحنا ٥: ٢٩). «وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوَجَدْ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ» واختبر الموت الثاني (رؤيا ٢٠: ١٥، ١٤).

كان في وسع هؤلاء أن يتجنبوا هذه النهاية المأساوية. فالكتاب يقدم طريقة الله للنجاة بلغة لا تقبل الخطأ: «تُوبُوا وَارْجِعُوا عَن كُلِّ مَعَاصِيكُمْ، وَلَا يَكُونُ لَكُمْ الْإِثْمُ مَهْلَكَةً. اطْرَحُوا عَنْكُمْ كُلَّ مَعَاصِيكُمْ الَّتِي عَصَيْتُمْ بِهَا، وَأَعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ قَلْبًا جَدِيدًا وَرُوحًا جَدِيدَةً. فَلَمَّا دَا تَمُوتُونَ؟ ... لِأَنِّي لَا أُسْرُ بِمَوْتٍ مِّنْ يَمُوتُ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَارْجِعُوا وَاحْيُوا» (حزقيال ١٨: ٣٠ - ٣٢).

يعد المسيح أن «مَنْ يَعْلبُ فَلَا يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤيا ٢: ١١). فالذين يقبلون يسوع والخلاص الذي يأتي به سيختبرون فرحاً لا يوصف في ذروة رجوعه، وسيقضون الأبدية في رفقة سيدهم ومخلصهم في سعادة لا تتلاشى إلى الأبد.

## المراجع

١. «الخلود» دائرة معارف الأدفنتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٦٢١.
٢. على امتداد العصور دافع مسيحيون بارزون مختلفو العقائد - لوثرين، إصلاحيون، انغليكان، معمدانيون، مستقلون، مشيخيون، ميثوديست، الخ- عن تعليم الكتاب المقدّس حول الخلود المشروط. ونذكر من بينهم، في القرن السادس عشر، مارتين لوثر، وليام تايندال، جون فريث، جورج ويشارت؛ وفي القرن السابع عشر: روبرت أوفرتون، صموئيل ريتشاردسون، جون ميلتون، جورج وايدز، جون جاكسون، جون كان، رئيس الأساقفة جون تيلوتسون، الدكتور ايزاك بارو؛

وفي القرن الثامن عشر: الدكتور وليام كوارد، هنري لايتون، الدكتور في الطب جوزف ن. سكوت، الدكتور جوزف بريستلي، بيتر بيكارد، رئيس الشمامسة فرانسيس بلاكبورن، الأسقف وليم واربورتون، صموئيل بورن، الدكتور وليم هويستون، الدكتور جون توتّي، البروفسور هنري دودويل؛ وفي القرن التاسع عشر: الاسقف تيمويت كندريك، الدكتور وليم تومسون، الدكتور ادوارد وايت، الدكتور جون توماس، ه. ه. دويني، رئيس الاساقفة ريتشارد وايتلي؛ العميد هنري الفورد، جايمس بانتون هام، تشارلز ف. هودسون، الدكتور روبرت و. دال، العميد فريدريك و. فآزار، هيرمان اولسهاوسن، الكاهن هنري كونستابل، وليم غلادستون، جوزف باركر، الاسقف جون ج. س. بيروون، سير جورج ج. ستوكس، الدكتور و. أ. براون، الدكتور ج. اغار بيت، الدكتور ر. ف. وايموث، الدكتور ليمان ابوت، الدكتور ادوارد بيشر، الدكتور ايمانويل بيتافل - اوليف، الدكتور فرانز ديليتزش، الاسقف تشارلز ج. إليكوت، الدكتور جورج دانا بوردمان، ج. ه. بيتينجل؛ وفي القرن العشرين: الكاهن وليام ه. م. هاي أيتكن، إريك لويس، الدكتور وليم تمبل، الدكتور جيرادوس فان در لاو، الدكتور اوبري ر. فاين، الدكتور مارتن ج. هاينكن، دافيد ر. دايفيس، الدكتور بازيل ف. ك. أتكينسون، الدكتور اميل بروتر، الدكتور رينهولد تيبوهر، الدكتور ت. أ. كانتون، الدكتور. ر. ج. اووين. انظر مسائل حول العقيدة، ص ص ٥٧١-٦٠٩؛ فروم: ايمان أبائنا الاشرطاطي (واشنطن العاصمة: ريفيو اند هيرالد، ١٩٦٥، ١٩٦٦)، مجلدان ٢ و ٣.

٢٧٧، ٢٧٨.

٤. ل. هاريس: «معنى كلمة هاوية sheol كما يظهر من الموازنة بين النصوص الشعرية»، يوميات الجمعية اللاهوتية الانجيلية، كانون اول (ديسمبر) ١٩٦١، ص ص ١٢٩-١٣٥؛ انظر أيضاً شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٣، ص ٩٩٩.
٥. انظر، مثلاً، شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٥ ص ٣٨٧.
٦. الاستثناء الوحيد هو عندما تُستخدم الهاوية sheol مجازياً (انظر حزقيال ٣٢: ٢١) أو hades في مَثَل (لوقا ١٦: ٢٣). ووردت sheol أكثر من ٦٠ مرة في العهد القديم، ولكنها لم تُشر في أي منها إلى مكان قصاص بعد الموت. فهذه الفكرة ارتبطت لاحقاً بكلمة جهنم gehenna (مرقس ٩: ٤٣-٤٨)، لا بكلمة هاوية hades. هنالك استثناء واحد فقط (لوقا ١٦: ٢٣). انظر أيضاً شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٢، ص ٩٩٩.
٧. المقاطع الآتية ظن أنها تطرح مشاكل أمام هذه النظرة في التعاليم الكتابية إلى طبيعة الموت. لكنّ تفحصاً أدق لها يُظهر أنها في تناغم كامل مع بقية الكتاب المقدس.

أ. موت راحيل. يقول الكتاب مشيراً إلى موت راحيل: «وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لِأَنَّهَا مَاتَتْ ...» (تكوين ٣٥: ١٨). يشير هذا التعبير ببساطة أنها في اللحظات الأخيرة من وعيها وعند نَفْسِهَا الأخير أعطت ابنها اسماً. ولهذا ورد في ترجمات أخرى: «وكان قبل أن تفيض نفسها عند موتها ...» (NIV)

ب. إيليا والصبي الميت . عندما صلى إيليا لله لترجع نفس الولد، ابن أرملة صرفة، إلى جوفه، سمع الله منه بإحيائه الولد (١ ملوك ١٧: ٢١، ٢٢). كان ذلك نتيجة اتحاد مبدأ الحياة مع الجسد، ولم يكن أي منهما- حياً أو مدركاً وهما منفصلان.

ج. ظهور موسى على الجبل. لا يقدم ظهور موسى على الجبل التجلي بيّنة على وجود أرواح مدركة أو على وجود كل الموتى الأبرار في السماء. فقبل هذا الحدث بوقت قليل اخبر يسوع تلاميذه انهم قبل أن يموتوا سيرى بعضهم ابن الإنسان في ملكوته. وقد أنجز هذا الوعد لبطرس ويعقوب ويوحنا (متى ١٦: ٢٨-١٧: ٣).

كشف المسيح لهم في الجبل صورة مصغرة عن ملكوت المجد الإلهي. كان هناك المسيح، الملك المجيد، سوية مع موسى وإيليا، ممثلين نمطين من رعايا هذا الملكوت. فموسى مثل الموتى الأبرار الذين سيقومون من القبور عند المجيء الثاني، وإيليا مثل الأبرار الأحياء الذين سينقلون إلى السماء من دون أن يذوقوا الموت (٢ ملوك ٢: ١١).

قدم يهوذا بيّنة عن قيامة موسى الخاصة. فبعد أن توفي موسى ودُفن (تثنية ٣٤: ٥، ٦)، حصل خصام بين ميخائيل وإبليس حول جسد موسى (يهوذا ٩). ومن ظهور موسى على الجبل يمكن الاستنتاج أن إبليس كان خاسراً في هذه الخصومة وان موسى أُقيم من قبره، ما يجعله اول موضوع معروف عن قوة المسيح الباعثة. وهذا الحدث لا يعطي بيّنة عن عقيدة خلود النفس، بل يدعم بالحري عقيدة قيامة الأجساد.

د. مثل الرجل الغني ولعازر. استُعملت قصة يسوع عن الرجل الغني ولعازر لتعليم وعي الموتى (لوقا ١٦: ١٩-٣١). ولسوء حظ الذين فسروها على هذا النحو انهم لم يدركوا أنها قصة مجازية إذا فهمت حرفياً بدت سخيفة منافية للعقل. فالموتى هنا يلقون نصيبهم من الجزء ككائنات حقيقية مع أجزاء جسدية كالعينين واللسان والأصابع. وكل الأبرار سيكونون في حضن إبراهيم، والسماء والجحيم سيكونان على طرحة صوت. وفريقا الأبرار والأشرار سينالان جزءاًهما عند الموت، خلافاً لتعليم القائل إنهما سينالانه عند المجيء الثاني (متى ٢٥: ٣١-٤١؛ رؤيا ٢٢: ١٢).

غير أن هذه القصة هي مثل، إحدى طرق المسيح المفضلة للتعليم. كان مقدراً لكل مثل

أن يعلم أمثولة، وما كان يعلمه المسيح لا علاقة له بحالة الموتى. والعبرة من هذا المثل هي أهمية العيش بكلمة الله. ويسوع اظهر أن الغني كان مهتماً بالماديات ومهملاً من كانوا في عوز. والمصير الأبدي يتقرر في الحياة الحاضرة لأن لا فرصة أخرى بعدها. والكتاب المقدس هو مرشد التوبة والخلص، ونحن إذا لم نراع تحذيرات كلمة الله فلن يستميلنا أي شيء آخر. وهكذا أنهى المسيح المثل بهذه الكلمات: «إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا أَنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ» (لوقا ١٦: ٣١).

استعمل المسيح بكل بساطة عناصر من قصة يهودية شائعة يتحدث فيها الأموات. (وما ورد في المثل عن حزن إبراهيم وعن الهاوية كان شديد الشبه بالتقليد اليهودي. انظر «خطاب إلى الإغريق بشأن الهاوية»، أعمال يوسيفوس الكاملة، ترجمة وليم هوستون [غراند رابيدس: كريغل، ١٩٦٠]، ص ١٥٧-١٥٨؛ راجع ٢ ملوك ١٤: ٩). ولن يستعمل أحد هذا المثل ليبرهن أن الأشجار (قضاة ٩: ٧-١٥؛ راجع ٢ ملوك ١٤: ٩). ولن يستعمل أحد هذا المثل ليبرهن أن الشجرة تستطيع التكلم. ولذا على المرء أن يتمتع عن إعطاء مثل المسيح معنى من شأنه التناقض مع البيئات الكتابية الوافرة ومع تعليم المسيح الشخصي بأن الموت هو رقاد. هـ. وعد المسيح للصلب. وعد المسيح للصلب على الصليب: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِيَ فِي الْفِرْدَوْسِ» (لوقا ٢٣: ٤٣). واضح أن الفردوس هو مرادف السماء (٢ كورنثوس ١٢: ٤؛ رؤيا ٢: ٧). وكما يرشح من النص المترجم كان على المسيح أن يذهب إلى السماء في يوم الجمعة ذاك ليكون في حضرة الله، وكذلك للصلب. علماً أن المسيح نفسه قال في صبحية يوم القيامة لمريم وهي تكب على قدميه ساجدة له: «لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعُدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهُكُمْ» (يوحنا ٢٠: ١٧). أما كلمات الملاك «هَلُمَّ انظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعاً فِيهِ» (متى ٢٨: ٦) فإنما تدل أن المسيح مكث في القبر طوال نهاية الأسبوع.

هل ناقض المسيح نفسه؟ بالطبع لا. فهل فهم النص يتضمن استعمال النقط والفواصل. والمخطوطات الأولى للكتاب المقدس لم تكن تحتوي على أي فواصل أو فراغات بين الكلمات. فالترقيم وتقسيمات الكلام قد يحدثان فرقا شاسعاً في معنى النص. ونقله الكتاب يستخدمون حسن تمييزهم في وضع علامات الترقيم، لكن عملهم ليس ملهماً بطبيعة الحال. لو كان المترجمون، الذين قاموا بعمل جيد عامة، وضعوا الفاصلة في لوقا ٢٣: ٤٣ بعد «اليوم» بدلاً من وضعها قبله، لما ناقض هذا المقطع تعليم باقي الكتاب حول الموت، إذ ذاك تفهم كلمات المسيح بمعناها الحقيقي على الشكل الآتي: الحق أقول لك اليوم [هذا اليوم الذي

اكابد فيه الموت كمجرم، انك تكون معي في الفردوس.» فيسوع اكد للص، بتوافق مع التعليم الكتابي، انه سيكون معه في الفردوس، وهو وعد سيوفى به إثر قيامة الأبرار عند المجيء الثاني. و. الانطلاق والكينونة مع المسيح. قال بولس: «لَأَنَّ لِي الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رَبِّي. فَإِنِّي مَحْضُورٌ مِنَ الْآثِنِينَ: لِي اسْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَلِكَ أَفْضَلُ جِدًّا» (فيلبي ١: ٢١ ، ٢٢). فهل يتوقع بولس دخول السماء حالاً بعد الموت؟

كتب بولس الكثير عن موضوع كينونته مع المسيح. ففي رسالة أخرى كتب عن «الراقدين يسوع». قال: عند المجيء الثاني يقوم الموتى الأبرار، وسوية مع الأحياء الأبرار» سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمِلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلُّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ» (١٦٧، ١٤٤: ١٧).

بإزاء هذه الخلفية نرى أن بولس في رسالته إلى أهل فيلبي لا يعطي عرضاً مفصلاً لما يحدث عند الموت. إنه يعبر فحسب عن رغبته في ترك حياته الحالية المشوشة ليكون مع المسيح، من دون أن يعطي أي إشارة أو شرح لمدة الزمن المنقضي بين الموت والقيامة. ورجاؤه مركّز على الرفقة الشخصية الموعود بها مع يسوع طوال الأبدية. أما المائتون فليس هناك فاصل زمني بين اللحظة التي يغمضون خلالها عيونهم في الموت وتلك التي يفتحونها في القيامة. وبما أن الموتى ليسوا مدركين وبالتالي لا يعون مرور الوقت، سيبدو صباح القيامة كأنه حاصل في اللحظة التي تلي الموت. فالموت ربح للمسيحي: بعده لا مزيد من التجارب والمحن والأحزان، وعند القيامة هدية الخلود المجيد.

٨. هوايت: الصراع العظيم ، ص ٥٢١-٥٢٢.

٩. «الموت» قاموس الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٢٧٨؛ راجع مسائل في العقيدة، ص ٥٢٤.

١٠. «القيامة»، قاموس الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٩٢٥.

١١. مسائل في العقيدة، ص ص ٦٧، ٦٨.

١٢. «القيامة»، قاموس الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٩٢٦.

## العصر الألفي ونهاية الخطيئة

أن العصر الألفي هو مُلك المسيح مع قديسيه في السماء خلال الألف سنة التي تفصل القيامة الأولى عن الثانية. خلال ذلك الوقت يُحاكم الأموات الأشرار، وتكون الأرض مهجورة تماماً، ليس فيها كائنات بشرية حية بل يقطنها الشيطان وملائكته. عند نهاية الألف سنة ينزل المسيح مع قديسيه والمدينة المقدسة من السماء إلى الأرض. حينئذ يُقام الموتى غير الأبرار ويحاصرون مع الشيطان وملائكته هذه المدينة؛ لكن ناراً من الله ستحرقهم وتطهر الأرض. وهكذا يغدو الكون متحرراً من الخطيئة والخطأة إلى الأبد. (رؤيا ٢٠؛ ١ كورنثوس ٦: ٢، ٣؛ إرميا ٤: ٢٣-٢٦؛ رؤيا ٢١: ١-٥؛ ملاخي ٤: ١؛ حزقيال ٢٨: ١٩، ٢٠).

ما أكثر الذين كانوا على امتداد التاريخ يلجأون إلى الفصاحة والبلاغة لوصف أهوال الجحيم، متلاعبين بخوف الناس في محاولة لدفعهم إلى عبادة الله. ولكن أي اله هم يصورون؟ كيف يتخلص الله في النهاية من الشر؟ ماذا سيحدث للشيطان؟ وماذا سيمنع الخطيئة من ذر قرنها البشع مرة أخرى؟ وكيف يستطيع إله عادل أن يكون مُحبباً؟

### أحداث في بداية العهد الألفي

خلال العهد الألفي، حقبة الألف سنة التي يتحدث عنها الأصحاح ٢٠ من سفر الرؤيا، ينحصر تأثير الشيطان في الأرض ويملك المسيح مع قديسيه (رؤيا ٢٠: ١-٤). **المجيء الثاني.** الأصحاحان ١٩ و ٢٠ من سفر الرؤيا يشكلان وحدة متماسكة لا انفصام فيها. وهما يصفان مجيء المسيح (رؤيا ١٩: ١١-٢١) ويستأنفان الكلام

حالاً عن العهد الألفي؛ ويدل تعاقبهما أن العهد الألفي يبدأ عندما يعود المسيح. يمثل سفر الرؤيا القوى الثلاث، التي تحشد أمم العالم لمقاومة عمل المسيح وشعبه حالاً قبل المجيء الثاني، بالتنين والوحش والنبى الكذاب (رؤيا ١٦: ١٣). وعندما اجتمع «الْوَحْشُ وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ» ليصنعوا حرباً ضد المسيح في وقت عودته، دُمِّرَ الوحش والنبى الكذاب (رؤيا ١٩: ١٩، ٢٠). وما يتبع في رؤيا ٢٠، الأصحاح الذي يتناول العهد الألفي، يعالج مصير التنين، العضو الثالث في التحالف الشيطاني. فقبض عليه وأسر وطُرح في الهاوية ليظل فيها ١٠٠٠ سنة. ١ وكما رأينا في الفصل ٢٥، فإن الله لن يقيم مملكة مجده التي ستدوم إلى الأبد (دانيال ٢: ٤٤) إلا مع مجيء المسيح ثانية عندما تُدمَّر ممالك هذا العالم. إذ ذاك يتولى شعبه المُلك.

**القيامة الأولى.** عند المجيء الثاني تحدث القيامة الأولى. فينهض الأبرار، «المباركون والقديسون»، لأن «هؤلاء لَيْسَ لِمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانَ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ» (رؤيا ٢٠: ٦؛ انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب).

**الأبرار يذهبون إلى السماء.** بعد قيامة الموتى الأبرار يُخطفون مع القديسين الباقين «لمُلاقاة الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ» (١ تسالونيكي ٤: ١٧). ثم يُنجز المسيح الوعد الذي اطلقه قبل تركه هذا العالم: «أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا،<sup>٢</sup> وَإِنْ مَضَيْتُمْ وَأَعِدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا» (يوحنا ١٤: ٢، ٣). ووصف يسوع المكان الذي سيأخذ إليه اتباعه بـ «بَيْتِ أَبِي» حيث يوجد «مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ» أو أماكن سكنى (يوحنا ١٤: ٢). هنا يُشير يسوع إلى أورشليم الجديدة التي لن تنزل إلى هذه الأرض حتى نهاية العهد الألفي. وعندما يلتقي الأبرار الرب في الهواء عند المجيء الثاني تكون وجهتهم السماء لا الأرض التي غادروها لتوهم. ٢ فالمسيح لم يَقم بعد آنذاك مملكة مجده على الأرض، وإنما سيقمها عند نهاية الألف سنة.

الأبدية	١٠٠٠ سنة (العهد الألفي)	الأيام الأخيرة
	<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px;">القيام الثانية</div> <div style="border: 1px solid black; padding: 5px;">القيام الأولى</div> </div>	
نزول المسيح والقديسون والمدينة المقدسة	القديسون يملكون مع المسيح (في السماء)  ويعنون بالدينونة (مراجعة السجلات) التي تتم خلال الألف سنة	عودة المسيح
الأشرار يقامون من الموت		القديسون يؤخذون إلى السماء  (الموتى المقامون والأحياء على السواء)  الأشرار الأحياء يُذبحون (الموتى الأشرار يظلون في القبور)
الشیطان يُحلّ من سجنه  (ينظّم هجوماً على المدينة المقدسة)	القديسون يملكون مع المسيح (في السماء)	الشیطان يُقَيّد (حبيس الأرض)
الطور التنفيذي للدينونة  يُدمر الشيطان والخطاة ونتاج الخطية		الأرض تُقفر
تتجدد الأرض كموطن أبدي للقديسين		(ضربات أخيرة، هزة أرضية، وقّع المجيء الثاني)

**أعداء المسيح يُذبحون.** شَبَّهَ المسيح عودته بما حدث وقت الطوفان وتدمير سدوم وعمورة (متى ٢٤: ٣٧-٣٩؛ لوقا ١٧: ٢٨-٣٠). وشَدَّدَ تشبيهه على نقطتين: الأولى هي أن الدمار الذي أتى أخذ الأشرار على حين غرة؛ والثانية هي أن ما أتى كان تدميراً - فالطوفان «أَخَذَ الْجَمِيعَ» (متى ٢٤: ٣٩). والنار والكبريت اللذان أمطرا على سدوم «أَهْلَكَ الْجَمِيعَ» (لوقا ١٧: ٢٩؛ انظر أيضاً متى ١٣: ٣٨-٤٠). وعند المجيء الثاني سينزل المسيح من السماء مع جيوشه ممتطياً حصاناً أبيض، واسمه «ملك الملوك ورب الأرباب وسيضرب أمم العالم المتمردة. وبعد أن يُدمر الوحش والنبى الكذاب ستموت (البقية) من اتباع الشيطان ولم ينجو أحد، لأنهم «قَتَلُوا بَسِيفَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبَعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ» (رؤيا ١٩: ٢١).<sup>٢</sup>



قال الكتاب واصفاً هذا المشهد: «الرَّبُّ يَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهِ لِيُعَاقِبَ إِثْمَ سُكَّانِ الْأَرْضِ فِيهِمْ، فَتَكْشِفُ الْأَرْضُ دِمَاءَهَا وَلَا تُعْطِي قَتْلَاهَا فِي مَا بَعْدَ» (إشعيا ٢٦: ٢١).

**الأرض تصبح مقفرة.** منذ أن يصعد الأبرار ليكونوا مع الرب ويدمر الأشرار عند ظهوره تظل الأرض مدة من الزمن خالية من البشر. والكتاب يشير إلى وضع كهذا. فإرميا يقول: «نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْضِ وَإِذَا هِيَ خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ، وَإِلَى السَّمَاوَاتِ فَلَا نُورَ لَهَا. نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ وَإِذَا هِيَ تَرْتَجِفُ، وَكُلُّ الْأَكَامِ تَقَلَّقَتْ. نَظَرْتُ وَإِذَا لَا إِنْسَانَ» (إرميا ٤: ٢٣-٢٥). ويشير استخدام إرميا للمصطلحات الموجودة في تكوين ١: ٢ «خَرِبَةٌ وَخَالِيَةٌ» أن الأرض ستصبح مشوشة وفي حالة فوضى كما كانت عند بدء الخليقة.

**الشیطان مقيد.** الأحداث التي ستحصل في هذا الوقت أُشير إليها في شعائر تيس عزازيل الطقسية يوم الكفارة في خدمة مقدس إسرائيل. ففي هذا اليوم يطهر الكاهن الأعظم المقدس بدم تيس الرب المكفر. وبعد أن تكتمل هذه الكفارة تماماً يبدأ الطقس المتضمن عزازيل، التيس الذي يرمز إلى الشيطان (انظر الفصل ٢٤). فيضع الكاهن الأعظم يديه على رأس التيس «وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكُلُّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ، وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ» (لاويين ١٦: ٢١). ويرسل التيس إلى البرية، «إِلَى أَرْضِ مُقْفَرَةٍ» (لاويين ١٦: ٢٢).

على نحو مماثل كان المسيح في المقدس السماوي يخدم شعبه بإشراكه في منافع كفارته الكاملة؛ وعند عودته سيفتديهم ويمنحهم الحياة الأبدية. وعندما يكمل عمله الفدائي وتطهير المقدس السماوي سيضع خطايا شعبه على عاتق الشيطان اصل الشر والمحرض عليه. ولا مجال إطلاقاً للقول أن الشيطان يكفر عن خطايا المؤمنين - لأن المسيح فعل ذلك على نحو كامل - ولكن لا بد أن يحمل الشيطان مسؤولية كل الخطايا التي كان سبباً في أن يقترفها أولئك الذين خلصوا. وكما قاد «رجل مُعَدُّ لذلك» تيس عزازيل إلى ارض غير مسكونة هكذا الله سوف ينفي الشيطان إلى الأرض المقفرة وغير المسكونة (انظر الفصل ٢٤ من هذا الكتاب).<sup>٤</sup> صورت رؤيا يوحنا للعهد الألفي بكل وضوح طرد الشيطان. لقد شاهد الرسول، في بداية الألف سنة، «التَّيْنِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ» مقيداً

ومطروحاً «في الهاوية» (رؤيا ٢٠: ٢، ٣). وهذا يظهر على نحو رمزي النهاية الموقته لنشاطات الشيطان الاضطهادية والتضليلية؛ «لَكَيْ لَا يُضِلَّ الْأُمَّمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ» (رؤيا ٢٠: ٣).

المصطلح الذي يستخدمه يوحنا - «حفرة بلا قعر» أي «هاوية» (من اليونانية abussos) يصف وضع الأرض في ذلك الوقت وصفاً ملائماً. ° فهي مسرح للخراب والإفكار التامنين بعد أن أصيبت بالضربات السبع التي تسبق فوراً مجيء المسيح (انظر بنوع خاص رؤيا ١٦: ١٨-٢١) وغدت مغطاة بأجساد الأشرار. يُحبس إبليس في الأرض و «يُقَيَّد» بسلسلة من الظروف. فيما أن الأرض خلو من أي حياة بشرية لا يجد الشيطان من يجربه أو يضطهده. فهو مقيد بمعنى افتقاره إلى شيء ما يعلمه.

### الأحداث خلال العهد الألفي

**المسيح في السماء مع المفتدين.** يأخذ المسيح عند مجيئه الثاني اتباعه إلى السماء، إلى أماكن السكنى التي أعدّها لهم في أورشليم الجديدة. وعلى غرار موسى والإسرائيليين، يرتل المفتدون بعرفان نشيد خلاصهم: «تَرْنِيمَةَ مُوسَى عَبْدَ اللَّهِ، وَتَرْنِيمَةَ الْخُرُوفِ» قائلين: «عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقَدِيسِينَ!» (رؤيا ١٥: ٣).

**القديسون يملكون مع المسيح.** لن ينجز المسيح وعده بإعطاء المنتصرين «سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَّمِ» إلا في أثناء العهد الألفي» (رؤيا ٢: ٢٦). وقد رأى دانيال أن «وَالْمَمْلَكَةَ وَالسُّلْطَانَ وَعَظْمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبٍ قَدِيسِي الْعَلِيِّ» (دانيال ٧: ٢٧) بعد تدمير أعداء المسيح وأولئك الذين يقيمهم المسيح في القيامة الأولى سيملكون معه ألف سنة (رؤيا ٢٠: ٤).

ولكن بأي معنى يمكن القول أن القديسين سيملكون إذا كانوا في السماء وكان كل الأشرار قد ماتوا؟ سيقوم ملكهم على تدخلهم في مرحلة مهمة من حكم المسيح.<sup>٦</sup>

**دينونة الأشرار.** رأى يوحنا أن القديسين سيُعنون بالدينونة طوال العهد الألفي؛

رأى «عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا» (رؤيا ٢٠: ٤). هذا وقت الحكم على الشيطان وملائكته، الذي ذكره الكتاب (٢ بطرس ٢: ٤؛ يهوذا ٦)، والذي فيه يتحقق تصريح بولس القائل أن القديسين سيدينون العالم وحتى الملائكة (١ كورنثوس ٦: ٢، ٣).<sup>٧</sup>

لا تقرر الدينونة الألفية من سيخلص أو سيهلك. فالله اتخذ هذا القرار قبل المجيء الثاني! فكل الذين لم يُقاموا من القبور أو لم يُرفعوا إلى السماء أحياء هم هالكون إلى الأبد. والحكم الذي يشارك فيه الأبرار يخدم مقصد الإجابة على كل الأسئلة التي قد ترد على خاطرهم حول أسباب هلاك الأشرار. فالله يريد من أولئك الذين وهبهم الحياة الأبدية أن يكونوا على ثقة تامة بقيادته، ولذا سيكشف لهم أعمال رأفته وعدله.

تصوروا أنكم في السماء ووجدتم أن أحد أحبائكم ممن كنتم تتوقعون حتماً وجوده فيها لم يكن هنا. فحال كهذه قد تدفعكم إلى التساؤل عن عدالة الله، وهذا النوع من الشك يكمن في أساس الخطيئة ذاتها. ومن أجل وأد أي فرصة قد تسنح أمام شكوك كهذه - وبالتالي من أجل التأكد من أن الخطيئة لن يذرَّ قرنهاً من جديد - يوفّر الله الأجوبة على هذه الأسئلة خلال طور إعادة النظر في دعاوى الدينونة الألفية.

في هذا العمل يلعب المفتدون دوراً حاسماً في الصراع العظيم بين الخير والشر. «فهم سيتثبتون من جدية العناية الإلهية وصبرها على الخطأة الهالكين، ما يدعو إلى مرضاتهم الأبدية. وسيدركون مدى الطيش والعناد اللذين أبداهما الخطأة بازدرائهم محبة الله ورفضها. وسيكتشفون أن الخطأة، حتى المعتدلين في الظاهر، تعلقوا سرّاً بأنانياتهم البشعة بدلاً من أن يقبلوا نظام قيم ربهم ومخلصهم.»<sup>٨</sup>

**وقت للتفكير أمام الشيطان.** سيتألم الشيطان بشدة خلال العهد الألفي. لقد انحسر مع ملائكته إلى ارض مقفرة فما عاد في وسعه أن يواصل أعماله التضليلية التي شغلت عليه وقته في استمرار. فهو مضطر إلى رؤية نتائج تمرده على الله وشريعته؛ ويتعيّن عليه أن يتأمل في الدور الذي لعبه في الصراع بين الخير والشر. ويستطيع فقط التطلع صوب المستقبل بخوف من العقاب المروّع الذي عليه أن يكابده لقاء كل الشر الذي كان مسؤولاً عنه.

### الأحداث عند نهاية العهد الألفي

عند نهاية الألف سنة سيقوم «باقي الموتى» - الأشرار - فيحلّ الشيطانُ من سجنه ليعاود نشاطه (رؤيا ٢٠: ٥، ٧). فيغرّر مجدداً بالأشرار ويقودهم ليحيطوا «بمُعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة [أورشليم الجديدة]» (رؤيا ٢٠: ٩) التي نزلت مع المسيح من السماء في ذلك الحين.<sup>٩</sup>

**المسيح والقديسون والمدينة ينزلون.** ينزل المسيح إلى الأرض من جديد، مع القديسين وأورشليم الجديدة، لهدفين، فهو سيضع حداً للصراع العظيم بتنفيذه قرارات الدينونة الألفية، وهو يطهر ويجدد الأرض حتى يستطيع أن يؤسس فوقها مملكته الأبدية. ثم «يكون الربُّ ملكاً على كلِّ الأرض» (زكريا ١٤: ٩) بكل معنى الكلمة.

**قيامه الدينونة.** الآن أقبلت لحظة الإنجاز الكامل لوعده المسيح بأنه «تأتي ساعةٌ فيها يسمعُ جميعُ الذين في القبورِ صوتهُ» (يوحنا ٥: ٢٨). والمسيح عند مجيئه الثاني احضر معه الموتى الأبرار من قبورهم في القيامة الأولى، «قيامه الحياة». والآن ستحصل القيامة الأخرى التي تحدت عنها يسوع، «قيامه الدينونة» (يوحنا ٥: ٢٩). ويُشير سفر الرؤيا أيضاً إلى هذه القيامة: «أما بقية الأموات [أولئك الذين لم يُقاموا في القيامة الأولى] فلم تعش حتى تتم الألف سنة» (رؤيا ٢٠: ٥).

**أسر الشيطان ينتهي.** تطلق قيامة الأشرار في نهاية الألف سنة الشيطانَ من أسره «فيحلّ زماناً يسيراً» (رؤيا ٢٠: ٣). «فيخرجُ ليُضللَ الأمم الذين في أربع زوايا الأرض» (رؤيا ٢٠: ٨) في محاولة أخيرة له لتحدي حكومة الله. ولن يكون عمله صعباً لأن الأشرار قاموا محتفظين بالمزاج النفسي المتمرد ذاته الذي كان لهم قبل أن يموتوا.

**الهجوم على المدينة.** يسعى الشيطان في مخادعته الأخيرة إلى تعطيل الأشرار بأمل الاستيلاء على مملكة الله بالقوة. فيحشد أمم العالم ويقودهم ليحيطوا بالمدينة المحبوبة (رؤيا ٢٠: ٨، ٩).<sup>١٠</sup> «والأشرار الذين رفضوا بعناد دخول مدينة

الله بواسطه استحقات ذبيحة المسيح التكفيرية يعزمون الآن على الدخول إليها والسيطرة عليها بالحصار والقتال.»<sup>١١</sup> ومما يثبّت القرار الذي اتخذه الله بشأن مصير الأشرار أنهم ارتدوا عليه حالما منحهم الحياة مجدداً وحاولوا إسقاط مملكته. ومن هذه الناحية سيبراً اسمه وصفاته تبرئة تامة أمام الجميع بعدما ظن الشيطان انه وصمهما.<sup>١٢</sup>

**دينونة العرش الأبيض الكبير.** يشير يوحنا انه عندما يحيط أعداء الله بالمدينة ويستعدون لمهاجمتها ينصب الله عرشه الأبيض الكبير. وإذ يلتقي الجنس البشري برمته حول هذا العرش - بعضهم مطمئنين داخل المدينة، وآخرون خارجها، تأخذهم الرعدة في حضور الديان - ينقذ الله الطور الأخير من الدينونة. وهذا هو الوقت الذي تحدث عنه المسيح عندما قال: «هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ، مَتَى رَأَيْتُمْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ مَطْرُوحُونَ خَارِجًا» (لوقا ١٣: ٢٨).

تُفْتَحُ أَسْفَارُ سَجَلَاتِ اللَّهِ لِإِجْرَاءِ هَذَا الطَّوْرِ التَّنْفِيزِيِّ مِنَ الدِّينُونَةِ. «أَنْفَتَحْ سَفْرٌ آخَرَ هُوَ سَفْرُ الْحَيَاةِ، وَدَيْنِ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ» (رؤيا ٢٠: ١٢). ثم ينطق الله بحكم الهلاك.

لماذا يقيم الله هؤلاء الناس إلى الحياة فقط ليعدمهم إياها مجدداً؟ لقد أتيح للمفتدين، خلال العهد الألفي، الفرصة لامتحان عدالة معاملة الله لكل كائن عاقل في الكون. والآن جاء دور الهالكين أنفسهم - بمن فيهم الشيطان وملائكته - تثبيت عدالة طرق الله.

إِنَّ كَلِمَاتِ بُولْسِ «لَأَنَّتَا جَمِيعًا سَوْفَ نَقْفُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ» (رومية ١٤: ١٠) لن تكتمل إلا وقت دينونة العرش الكبير الأبيض. هناك تجثو كل الخلائق - غير الساقطة والساقطة، الخالصة والهالكة - على ركبها وتعتزف أن يسوع المسيح هو الرب (فيلبي ٢: ١٠، ١١؛ راجع إشعياء ٤٥: ٢٢، ٢٣). حينئذ تُحَلَّ إِلَى الْأَبَدِ مَسْأَلَةُ عَدَالَةِ اللَّهِ. وَالَّذِينَ يَتَلَقَّوْنَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَةَ سَيَكُونُ إِيمَانُهُمْ بِهِ غَيْرَ مُتَزَعَّرٍ. وَالْخَطِيئَةُ لَنْ تُفْسِدَ أَبَدًا الْكَوْنَ مِنْ جَدِيدٍ أَوْ تُحَدِّثَ فَوْضَى بَيْنَ سَكَانِهِ.

**الشيطان والخطاة يُدمرون.** ينال الشيطان وملائكته واتباعه من البشر

قصاصهم حالما يصدر الحكم. عليهم أن يموتوا موتاً أديماً. «نزلت نارٌ من عند الله من السماء وأكلت» كل الهالكين (رؤيا ٢٠: ٩). بدا سطح الأرض بالذات، خارج المدينة، منصهراً وصائراً بحيرة شاسعة من النار لدينونة «وهلاك الناس الفجار» (٢بطرس ٣: ٧). فما قد جاء «يوم انتقام الرب» (إشعيا ٣٤: ٨) «ليفعل فعله، فعله العريب» (إشعيا ٢٨: ٢١) في تدمير أعدائه. قال يوحنا: «وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠: ١٥). وكابد هذا المصير أيضاً إبليس وشركاؤه (رؤيا ٢٠: ١٠).

يتضح من السياق العام للكتاب المقدس كله أن «الموت الثاني» هذا (رؤيا ٢١: ٨) الذي يكابده الأشرار يعني تدميرهم التام. فماذا إذاً عن مفهوم جحيم حارق إلى الأبد؟ تُظهر الدراسة المدققة أن الكتاب المقدس لا يحتوي تعليماً عن جحيم أو عذاب كهذا.

١. الجحيم. الجحيم هو في المفهوم الكتابي «مكان القصاص والتدمير بالنار الأبدية وحالهما، وهما قصاص وتدمير يطلان في أثناء الموت الثاني من يرفضون الله وعرض الخلاص بيسوع المسيح.»<sup>١٣</sup>

كثيراً ما تستخدم النسخ الإنكليزية للكتاب المقدس كلمة جحيم hell لترجمة الكلمة العبرية sheol والكلمة اليونانية hades. وهذان المصطلحان يُشيران عادة إلى القبر حيث ينتظر الموتى - الأبرار والأشرار على السواء - القيامة وهم في حالة من عدم الوعي (انظر الفصل ٢٦). وبما أن المفهوم العصري للجحيم يختلف اختلافاً كبيراً عما يتضمنه المصطلحان العبراني واليوناني، فإن عدداً من نسخ الكتاب العصرية يتجنب كلمة جحيم hell، ناقله حروف المصطلح العبري إلى sheol وحروف المصطلح اليوناني إلى hades.

في المقابل، تعني الكلمة اليونانية جهنم geenna، التي نقلتها النسخ الإنكليزية للعهد الجديد أيضاً إلى جحيم hell، مكاناً من التعذيب بالنار لغير التائبين. وهكذا فإن كلمة جحيم hell في الكتاب المقدس ليس لها دائماً المعنى ذاته: والقصور عن ملاحظة هذا الفرق غالباً ما قاد إلى تشويش كبير.

جهنم geenna كلمة مشتقة من العبرانية جي هِنوم Ge Hinnom، «وادي ابن هِنوم» وهو ممر ضيق جنوب أورشليم. هنا قدم الإسرائيليون طقوساً وثنية «فأحرقوا بينهم بالنار» ضحية لمولك (٢ أخبار الأيام ٢٨: ٣، ٣٢: ١، ٦: ٢ ملوك

٢٣: ١٠). وتنبأ إرميا أن الله بسبب هذه الخطية سيحول الوادي إلى «وادي القتل» حيث تدفن أجساد الإسرائيليين «حتى لا يكون موضع»، وتصير الأجساد الباقية «أكلًا لطيور السماء» (ارميا ٧: ٣٢، ٣٣؛ ١٩: ٦؛ إشعيا ٣٠: ٣٣). ولا شك أن نبوءة ارميا قادت بني إسرائيل إلى النظر إلى وادي ابن هنوم Ge Hinnom كمكان لديونة الأشرار، مكان مقت وقصاص وعار.<sup>١٤</sup> ويعتبره التقليد الحاخامي اللاحق مكاناً لحرق الحيوانات النافقة والنفايات.

استخدم يسوع نيران هنوم (جهنم) تصوراً لنار الجحيم (مثلاً، متى ٥: ٢٢؛ ١٨: ٩)، فرمزت إلى النار المحرقة في الديونة الأخيرة. وهو صرح أنها اختبار يتخطى الموت (لوقا ١٢: ٥) وان الجحيم يدمر كلاً من الجسد والنفس (متى ١٠: ٢٨).

ماهي طبيعة نار الجحيم؟ وهل يحترق الناس في الجحيم إلى الأبد؟  
**٢. مصير الأشرار.** وفقاً للكتاب المقدس يعد الله الأبرار فقط حياة أبدية. فأجرة الخطيئة هي موت وليس حياة أبدية في الجحيم (رومية ٦: ٢٣).

يعلم الكتاب أن «عَامِلِي الشَّرِّ يَقْطَعُونَ» (مزمور ٣٧: ٩، ٣٤) و «الأشْرَارُ يَهْلِكُونَ» (مزمور ٣٧: ٢٠؛ ٦٨: ٢). فهم لن يحيوا في حال من الوعي الدائم، بل يُحرقون و «يَكُونُونَ رَمَاداً» (ملاخي ٤: ١؛ متى ١٣: ٣٠، ٤٠؛ ٢ بطرس ٣: ١٠)، ويهلكون (مزمور ١٤٥: ٢٠؛ ٢ تسالونيكي ١: ٩؛ عبرانيين ٢: ١٤)، ويُبادون (مزمور ١٠٤: ٣٥).

**٣. العقاب الأبدي.** عندما يتكلم العهد الجديد عن عقاب الأشرار يستخدم الصفتين مستمر ابداً everlasting وأبدي eternal. وهاتان الصفتان هما ترجمة الكلمة اليونانية aionios التي تنطبق على الله مثلما تنطبق على الإنسان. وتجنباً لسوء الفهم يتعين على المرء أن يتذكر أن aionios هي نسبية يتحدد معناها حسب الموصوف. وهكذا فعندما يصف الكتاب الله بأنه everlasting أو eternal فهذا يعني أن لله وجوداً لا متناهياً لأن الله خالد. ولكنه عندما يصف الكائنات البشرية أو الأشياء الفانية بإحدى هاتين الصفتين فإنها تعني طوال حياة الشخص أو طوال وجود الشيء.

على سبيل المثال، ورد في يهوذا ٧ أن سدوم وعمورة كابدتا «عقاب نار أبدية». مع أن هاتين المدينتين ليستا تحترقان الآن. وبترس قال أن تلك النار حوّلت هاتين المدينتين إلى رماد [وان الله] «حَكَمَ عَلَيَّهِمَا بِالْأَنْقَلَابِ» (٢ بطرس ٢: ٦). فالنار «الأبدية» اشتعلت حتى لم يبق ما يشتعل ثم انطفأت (انظر أيضاً ارميا ١٧: ٢٧؛

١٢ اخبار الأيام ٣٦ : ١٩).

وعلى نحو مماثل عندما يبشر المسيح الأشرار بـ «النار الأبديَّة» (متى ٢٥ : ٤١)، فهذه النار التي ستحرق الأشرار ستكون ناراً «لا تُطفأ» (متى ٣ : ١٢). وعندما لا يعود هناك ما يحترق تنطفئ النار.<sup>١٥</sup>

وعندما تحدث المسيح عن «عَذَابِ أَبَدِيٍّ» (متى ٢٥ : ٤٦) لم يعن معاقبة أبدية [لا نهاية لها]. لقد عنى أنه كما أن «الحياة الأبديَّة» [التي سينعم بها الأبرار] ستستمر على امتداد دهور الأبدية، لا انقطاع لها؛ كذلك العقاب [الذي سيكابده الأشرار] سيكون هو أيضاً أبدياً؛ ليس بقاءً أبدياً لمتألمٍ واعٍ بل قصاصاً كاملاً ونهائياً. ونهاية هذا المتألم هي الموت الثاني. وهذا الموت سيكون أبدياً، ولا قيامة ممكنة منه.<sup>١٦</sup> وعندما يتحدث الكتاب عن «الفداء الأبدي» (عبرانيين ٩ : ١٢) و«الدينونة الأبديَّة» (عبرانيين ٦ : ٢)، فإنما يشير إلى النتائج الأبديَّة للفداء والدينونة، لا إلى سيرورة لا نهاية لها من الفداء والدينونة. وبالطريقة نفسها، عندما يتحدث عن قصاص أبدي أو دائم إنما يعني نتائجه وليس سيرورته. فالموت الذي يموته الأشرار سيكون نهائياً وأبدياً.

**٤. معذبون إلى أبد الأبدين.** ساهم استعمال الكتاب المقدس تعبير «إلى أبد الأبدين» (رؤيا ١٤ : ١١؛ ١٩ : ٣؛ ٢٠ : ١٠) في الاستنتاج أن سيرورة معاقبة الشيطان والأشرار ستستمر على امتداد الأبدية. ويصح هنا ما قلناه من أن الموصوف هو الذي يحدد معنى الصفة. فعندما يصف التعبير «إلى الأبد forever الله يدل معناه على الإطلاق، لأن الله خالد؛ وعندما يصف كائنات فانية يكون معناه محدوداً.

يقدم مثلاً جيداً على هذا الاستعمال وصف الكتاب قصاص أدوم. يقول إشعيا «أن الله سيحوّل تلك البلاد زفتاً مشتعللاً «ليلاً ونهاراً لا تنطفئ» وإلى الأبد forever يصعد دخانها. من دور إلى دور تُخرب. إلى ابد الأبدين and ever forever لا يكون من يجتاز فيها» (إشعيا ٣٤ : ٩ ، ١٠). وقد دُمرت أدوم ولكنها ليست مشتعلة الآن. فقد دامت الصفحة إلى الأبد حتى اكتمال خرابها.

يتضح من خلال الكتاب أن لصفة إلى الأبد forever حدوداً. يقول العهد القديم أن العبد يخدم سيده «إلى الأبد» (خروج ٢١ : ٦)، وان على الصبي صموئيل أن يقيم أمام الرب إلى الأبد (١ صموئيل ١ : ٢٢)، وان مغاليق الأرض على يونان إلى الأبد (يونا ٢ : ٦). ويستعمل العهد الجديد هذه الصفة بطريقة مماثلة. فبولس



مثلاً ينصح فيلمون بأن يقبل أنسيموس إلى الأبد (فيلمون ١٥). في كل هذه الأمثلة يؤدي التعبير إلى الأبد معنى طوال حياة الشخص.

يقول المزمور ٩٢: ٧ أن فاعلي الإثم سيبادون إلى الدهر. ويقول ملاخي متنبأً عن الحريق الهائل النهائي: «فَهَوَّذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَعَدُّ كَالْتَّنُورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرَقُهُمُ الْيَوْمُ الْآتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، فَلَا يَبْقَى لَهُمْ أَصْلًا وَلَا فَرْعًا» (ملاخي ٤: ١).

بعد أن يُباد الأشرار - الشيطان، الملائكة الأشرار والناس غير التائبين - بالنار، أصلاً وفرعاً، لن يعود هناك من استخدام آخر للموت أو للهاوية، مثنى الأموات (انظر الفصل ٢٦ من هذا الكتاب). فهذا أيضاً سيدمرهما الله إلى الأبد (رويا ٢٠: ١٤).

هكذا يتضح تماماً من الكتاب المقدس أن القصاص، لا المقاصة أي عملية تنفيذ القصاص، هو أبدي: انه الموت الثاني. ولا قيامة من هذا القصاص، فأثاره أبدية.

كان رئيس الأساقفة وليم تمبل على حق عندما أكد: «ثمة شيء نستطيع قوله بثقة: يجب استبعاد العذاب الأبدي. لو لم يستورد الناس المفهوم اليوناني - غير الوارد في الكتاب المقدس - حول عدم قابلية النفس الفردية للتدمير الطبيعي، ولو لم يقرأوا بعد ذلك العهد الجديد وهذه الفكرة مستقرة في أذهانهم، لكانوا استنتجوا منه لا اعتقاداً بالعذاب الأبدي بل اعتقاداً بالمحق والإبادة. فالنار هي التي توصف بالأبدية [everlasting] aeonian وليست الحياة المطروحة في النار.»<sup>١٧</sup>

بعد أن نُفَذ العقاب الكامل لشريعة الله تكون متطلبات العدالة قد بُيِّت. والآن تعلن السماء والأرض برّ الرب.

**ه . مبدأ القصاص.** الموت هو القصاص الأخير للخطيئة. وكل رافضي الخلاص الذي قدمه الله سيموتون أبدياً كنتيجة لخطيئتهم. لكن البعض أخطأوا بالجرم المشهود، ومثل الشيطان تلذذوا بالعذاب الذي سببوه للآخرين. وآخرون عاشوا حياة خلوقة نسبياً ومُسالمة. وكان ذنبهم الرئيس انهم رفضوا الخلاص المتاح بالمسيح. فهل من العدل أن يتلقوا القصاص ذاته؟

قال المسيح: «وَأَمَّا ذَلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلَا يَسْتَعِدُّ وَلَا يَفْعَلُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا. وَلَكِنَّ الَّذِي لَا يَعْلَمُ، وَيَفْعَلُ مَا يَسْتَحِقُّ ضَرْبَاتٍ، يُضْرَبُ قَلِيلًا. فَكُلُّ مَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يَطْلُبُ مِنْهُ كَثِيرٌ، وَمَنْ يُودِعُونَهُ كَثِيرًا يَطَالِبُونَهُ بِأَكْثَرٍ» (لوقا ١٢: ٤٧، ٤٨)

ولا شك في أن الذين تمرّدوا على الله أكثر من غيرهم سيكابدون العذاب أكثر منهم. ولكن علينا أن نفهم تألمهم الأساسي على ضوء اختبار «الموت الثاني» الذي كابده المسيح على الصليب. فهناك حمل هو خطايا العالم. وان ما سبب النزع الذي عاناه من جراء الخطيئة - وهو كرب ذهني لا يوصف - هو الانفصال المريع عن أبيه. وكذا الأمر مع الخطأة الهالكين. فهم يحصدون ما بذروه ليس فقط في حياتهم بل في الإبادة الأخيرة. وفي حضور الله يجعلهم الذنب الذي يحسونه بسبب خطاياهم يكابدون نزعاً لا يوصف. وكلما عظم الذنب كبر النزع. وأكبر المنازعين سيكون الشيطان، مشجّع الخطيئة والمحرّض عليها.<sup>١٨</sup>

**تطهير الأرض.** يقول بطرس واصفاً يوم الرب، عندما تُزال كل آثار الخطيئة: «تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ العُنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا» (٢ بطرس ٣: ١٠).

النار التي تدمر الأشرار تطهر الأرض من تلوث الخطيئة. ومن خرائب هذه الأرض سيوجد الله «سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لِأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالْأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا» (رؤيا ٢١: ١). ومن هذه الأرض المطهرة المعاد خلقها - منزل المفتدين الأبدى - سيُرزِلُ اللهُ إلى الأبد الحزن والوجع والموت (رؤيا ٢١: ٤). أخيراً تُرفع اللعنة التي جلبتها الخطيئة (رؤيا ٢٢: ٣).

بالنظر إلى مجيء يوم الرب الذي سَنُدَمِّرُ فيه الخطيئة والخطأة غير التائبين يقول بطرس: «أَيُّ أَنَا سَ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ» وبعد أن أرسى رجاءه على وعد عودة المسيح اكد قائلاً: «نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبَرُّ. لِذَلِكَ أَيُّهَا الأَحْبَاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هَذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلَا دَنَسٍ وَلَا عَيْبٍ، فِي سَلَامٍ» (٢ بطرس ٣: ١١، ١٣، ١٤).

## المراجع

١. انظر شرح الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، مجلد ٧، ص ٨٨٥.
٢. انظر مسائل حول العقيدة، ص ٤٩٥.
٣. «عندما طُرح الوحش والنبى الكذاب إلى بحيرة النار (رؤيا ١٩: ٢٠) قُتل «الباقون» (رؤيا ١٩: ٢٠).

(٢١) أو «سائر» اتباعهما بسيف المسيح. هؤلاء هم الملوك والقادة والمقتدرون و «الكل حراً وعبداً» (رؤيا ١٩: ١٨). والطبقات نفسها مذكورة تحت الختم السادس كساعية إلى الاختباء من وجه الخروف عندما «السَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَرَحَّرَا مِنْ مَوْضِعِهِمَا» (رؤيا ٦: ١٤ - ١٧). وواضح أن الكتاب يصور هنا الحدث إِيَّاهُ الذي تتحطم به الأرض أي بمجيء المسيح ثانية.

«كم عدد الذين شملهم الموت من «الباقيين» (رؤيا ١٩: ٢١)؟ وفقاً لرؤيا ١٢: ٨ سيكون على الأرض طبقتان فقط في زمن المجيء: «سيسجد له [الوحش] جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة... في سفر الحياة.» من هنا يتضح أن «الباقيين» عندما «يُدبَحون بالسيف» (رؤيا ١٩: ٢١) لن يبقى أحياء الا الذين صمدوا أمام الوحش، وبالتحديد أولئك المدونة أسماؤهم في سفر الحياة (رؤيا ١٣: ٨)» (شرح الكتاب المُقدَّس للأدْفَتْسِتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقَّحة، مجلد ٧، ص ٨٨٥).

٤. راجع مسائل في العقيدة، ص ٥٠٠. تيس عزازيل ليس مخلصاً للأبرار.
٥. تستخدم الترجمة السبعينية هذا التعبير لنقل الكلمة العبرية تهوم - tehom - البحار - الغمر في تكوين ١: ٢٢. ويدل هذا على أن وضع الأرض خلال العهد الألفي يعكس جزئياً على الأقل وضعها في البداية عندما كانت «خربة وخالية، وعلى وجه الغمر ظلمة.» شرح الكتاب المُقدَّس للأدْفَتْسِتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقَّحة، مجلد ٧، ص ٨٧٩.
٦. إن كونهم مالكين أو مسيطرين لا يعني بالضرورة حتمية وجود أشرار عائشين على الأرض. ففي البدء أعطى الله آدم وحواء إقطاعاً يحكمانه (تكوين ١: ٢٦). وقبل أن يخطأ ملكا على جزء من الخليقة كان الله حدده لهما. والمرء لا يحتاج من أجل أن يحكم إلى رعايا متمردين.
٧. شرح الكتاب المُقدَّس للأدْفَتْسِتِ السَّبْتِيِّينَ، طبعة منقَّحة، مجلد ٧، ص ٨٨٠.
٨. ماكسويل: عناية الله (بوزير، إيداهو: باسيفيك برس، ١٩٨٥)، مجلد ٢، ص ٥٠٠.
٩. لا يشير وصف سفر الرؤيا نزول أورشليم الجديدة على نحو محتم إلى الوقت الصحيح للنزول، لأننا نرى في الفصل السابق أن «المدينة المحبوبة» حوصرت من جيوش بالسبي. وهذا المشهد يقود إلى الاستنتاج أن أورشليم الجديدة يجب في الأساس أن تنزل قبل تجديد الأرض.
١٠. ارتبط اسما جوج وماجوج بأعداء إسرائيل الذي كانوا سيهاجمون شعب الله وأورشليم بعد السبي (انظر حزقيال ٢٨: ٢، ١٤-١٦). وفي العهد القديم تنبوءات مختلفة حول إسرائيل لم تتم. وهي ستلقى اكتمالها في إسرائيل الروحي. لذا فإن اتحاد الأعداء الأقوياء، الذي قال حزقيال إنه هجم على أورشليم، سيجد اكتماله عندما يسمح الله للشيطان، مع جيوشه من

- الهالكين، بأن يقوم ضد شعبه ومدينته المحبوبة لخوض المعركة الأخيرة في الصراع العظيم.
١١. مسائل في العقيدة، ص ٥٠٥.
  ١٢. راجع شرح الكتاب المقدس للأدونتست السبتيين، طبعة منقّحة، مجلد ٤، ص ٧٠٨.
  ١٣. «الجحيم»، دائرة معارف الأدونتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٥٧٩.
  ١٤. انظر «الجحيم»، قاموس الكتاب المقدس للأدونتست السبتيين، طبعة منقّحة ص ٤٧٥.
  ١٥. راجع نبوءة إرميا عن تدمير أورشليم بنار لا تُطفأ (إرميا ١٧: ٢٧)، وقد تمت عندما فتح نبوخذنصر المدينة (١٢ أخبار الأيام ٣٦: ١٩). وظلت النار مشتعلة حتى دُمرت المدينة ثم انطفأت.
  ١٦. مسائل في العقيدة، ص ٥٣٩.
  ١٧. وليم تمبل: الإيمان المسيحي والحياة (نيويورك: ماكملان، ١٩٣١)، ص ٨١.
  ١٨. راجع «جحيم»، قاموس الكتاب المقدس للأدونتست السبتيين، طبعة منقّحة، ص ٤٧٥.

## الأَرْضُ الْجَدِيدَةُ

أنه على الأرض الجديدة التي سيسكنها الأبرار يُؤْمِنُ اللهُ موطناً أدياً للمفتدين وبيئة كاملة لحياة أبدية ومحبة وفرح وتعلُّم في حضرته. لأن الرب سيقم نفسه مع شعبه على هذه الأرض الجديدة الخالية من الألم والموت. والصراع العظيم سينتهي ولا يعود للخطيئة وجود. وكل الأشياء الحية والجامدة ستعلن أن الله محبة هو؛ والله سيملك إلى الأبد. آمين. (٢ بطرس ٣: ١٣؛ إشعياء ٣٥: ٦٥-١٧-٢٥؛ متى ٥: ٥؛ رؤيا ٢١: ١-٧؛ ٢٢: ١-٥؛ ١١: ١٥).

بعد أن أوشك أحد الأولاد على الموت ونجا قال بارتياح: «منزلي في السماء، ولكنني لست مشتاقاً للذهاب إليه.» مثله يشعر كثيرون أن السماء، عند الموت، تُفضّل على «المكان الآخر»، لكنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث أهميتها بعد حقيقة العيش المحفز الآتي على هذه الأرض. ولو صحت الآراء التي يعززها الكثيرون عما وراء القبر، لكان هذا الشعور مبرراً لكن ما يعده الله للمفتدين من مباحج وصفها أو أشار إليها الكتاب المقدس تفوق بكثير حياتنا الحالية حتى أن قليلين منا يمكن أن يترددوا في استبدال هذا العالم بالعالم الجديد.

### طبيعة الأرض الجديدة

**حقيقة ملاموسة.** يخبر الأصحاحان الأولان من الكتاب المقدس عن خلق الله عالماً كاملاً كوطن للكائنات البشرية التي خلقها. ويتحدث الأصحاحان الأخيران من الكتاب المقدس أيضاً عن خلق الله عالماً كاملاً للبشرية، ولكن هذه المرة يتعلق الأمر بإعادة خلق الأرض واستعادتها من الخراب الذي أحدثته فيها الخطيئة. يعلن الكتاب المقدس تكراراً أن هذا الموطن الأبدي للمفتدين سيكون مكاناً حقيقياً، بقعة يستطيع أناس حقيقيون، بأجسادهم وعقولهم، أن يشاهدوها ويسمعوها ويلمسوها ويذوقوها ويشموها وقيسوها ويصوروها ويختبروها

ويجربوها تماماً. هذه السماء الحقيقية سيقمها الله على الأرض الجديدة. يختصر الأصحاح الثالث من رسالة بطرس الثانية فكرة الخلفية الكتابية لهذا المفهوم. يتحدث بطرس عن عالم ما قبل الطوفان بأنه «العالم الكائن حينئذ فاض عليه الماء فهلك» (٢ بطرس ٣: ٦). العالم الثاني هو «الأرض الكائنة الآن» (الآية ٧)، وهو عالم سيتطهر بالنار مُعداً السبيل أمام العالم الثالث، «أرضاً جديدةً، يسكن فيها البرُّ» (الآية ١٣).<sup>١</sup> وسيكون العالم «الثالث» حقيقياً مثل العالمين الأولين.

**الاستمرارية والاختلاف.** يعبر المصطلح «الأرض الجديدة» عن استمرارية مع الأرض الحالية وفي الوقت نفسه عن اختلاف عنها.<sup>٢</sup> يتصور بطرس ويوحنا الأرض القديمة مطهرة بالنار من كل تلوث ونجس ومتجددة (٢ بطرس ٣: ١٠-١٣؛ رؤيا ٢١: ١).<sup>٣</sup>

وإذا فالأرض الجديدة هي، قبل كل شيء، هذه الأرض، وليس مكاناً آخر في الفضاء الخارجي. وهي حتى لو تجددت ستبقى مألوفة، معروفة: موطناً. وهذا حسن! ومع ذلك فهي جديدة بمعنى كون الله سيزيل عن وجهها كل شائبة أحدثتها الخطيئة.

### أورشليم الجديدة

أورشليم الجديدة هي عاصمة هذه الأرض الجديدة. وتعني أورشليم في اللغة العبرية «مدينة السلام». ونادراً ما ارتقت أورشليم الأرضية إلى اسمها، لكن اسم أورشليم الجديدة سيعكس الواقع بدقة.

**رباط موصل.** هذه المدينة تربط السماء والأرض الجديدة نوعاً ما. والتعبير «السماء» يشير بوجه خاص إلى الفضاء المحيط. يستعمل الكتاب المقدس كلمة «السماء» إلى (١) المحيط الجوي للأرض، «وجه جلد السماء» (تكوين ١: ٢٠)، (٢) الفلك المرصع بالنجوم (تكوين ١: ١٤-١٧) و (٣) «السماء الثالثة» حيث الفردوس (٢ كورنثوس ١٢: ٢-٤). هذه العلاقة بين «السماء» والفردوس جعلتهما كلمتين مترادفتين، فعدت السماء مكان عرش الله وسكنه. ولهذا السبب اتسع مدلول اللفظة في الكتاب المقدس ليشمل مملكة الله وقيادته والناس الذين قبلوا

حكّمه عن طيبة خاطر، أي ما يُسمى «ملكوت السموات». في الصلاة الربانية - «ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض» - يجيب الله طلباتنا أكثر مما نتوقع عندما ينقل أورشليم الجديدة من السماء إلى كوكب الأرض (رؤيا ٢١ : ١ ، ٢). وهو لا يجدد الأرض فقط بل يمجدها أيضاً، فتسمو على وضعها السابق للسقوط وتغدو عاصمة الكون.

**الوصف الطبيعي.** يستخدم يوحنا تعابير رومانسية ليعبر عن جمال أورشليم الجديدة. فالمدينة مثل «عروس مزينة لرجلها» (رؤيا ٢١ : ٢). ويصور لنا وصفاً يوحنا لصفاتها الطبيعية، واقع المدينة.

**١. أضواؤها.** الصفة النوعية الأولى التي لاحظها يوحنا عندما شاهد «العروس امرأة الخروف» هي «لمعانها» (رؤيا ٢١ : ٩ ، ١١). فوجد الله ينير المدينة «فلا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئاً فيها» (رؤيا ٢١ : ٢٣ ، ٢٤). والمجازات المظلمة لن تشوه أورشليم الجديدة لأن جدرانها والشوارع شفافة مضيئة «لأن ليلاً لا يكون هناك» (رؤيا ٢١ : ٢٥). «لا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس، لأن الرب الإله ينير عليهم» (رؤيا ٢٢ : ٥).

**٢. مبانيها.** استخدم الله في بناء المدينة اجمل المواد واثمنها فقط. فسورها من يشب، «أكرم حجر بلوري» (رؤيا ٢١ : ١١ ، ١٨). «وأساسات سور المدينة مزيّنة» (بإثني عشر حجراً كريماً: يشب، ياقوت ازرق، عقيق أبيض، زمرد ذبابي، جرع عقيقي، عقيق أحمر، زبرجد، زمرد سلقي، ياقوت أصفر، عقيق أخضر، اسمانجوني وجمشت) (رؤيا ٢١ : ١٩ ، ٢٠).

بيد أن هذه الحجارة الكريمة ليست المواد الأولية للبناء. فالله بنى المدينة في معظمها - أبنيتها وشوارعها - من الذهب (رؤيا ٢١ : ١٨ ، ٢١)، مستعملاً هذا المعدن الثمين كما يستعمل الناس الإسمنت في هذه الأيام. وهذا الذهب أصفى من أي ذهب معروف الآن، لأن يوحنا يدعوه «ذهب نقي شبه زجاج نقي» (رؤيا ٢١ : ١٨).

يؤمن الدخول إلى المدينة اثنا عشر باباً مصنوعاً كل واحد منها من لؤلؤة واحدة. «الجواهر نتاج التألم: ينساب [جسم] مهيج بالغ الصغر إلى داخل صدفة محارة، وإذا يتألم المخلوق الصغير يحول هذا [الجسم] المهيج إلى حجر كريم. الأبواب

كانت من اللؤلؤ. ودخولك ودخولي أُمَّةَ اللهُ لقاءُ تألم شخصي لا متناهٍ عندما صالح في المسيح كل الأشياء إلى ذاته.»<sup>٤</sup>  
 الملك الذي أرى كشف المدينة ليوحنا قاس أسوارها، وفي ذلك دلالة تضاهي تلك المستخلصة من لائحة المواد التي دخلت في بناء المدينة. فكون الأسوار قابلة للقياس ارتفاعاً وطولاً وشخانة يعبر عن العقلية الحديثة لواقع المدينة، الموجّهة بالمعطيات.

**٣. زادها من الطعام والماء.** من عرش الله في مركز المدينة يخرج «نَهراً صَافِياً مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ» (رؤيا ٢٢: ١). ومثل شجرة تين البنغال المتعددة الجذوع تنمو شجرة الحياة «عَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ». وتتضمن أثمارها الاثنتا عشر العنصر الحيوي الذي حرّم منه الجنس البشري منذ اضطر آدم وحواء إلى مغادرة عدن: تريباق الشبخوخة والتداعي والتعب البسيط (رؤيا ٢٢: ٢؛ تكوين ٣: ٢٢). ومن يأكل من ثمار هذه الشجرة لا يحتاج إلى ليل يستريح فيه (راجع رؤيا ٢١: ٢٥) لأنه لن يشعر أبداً بالتعب في الأرض الجديدة.

### موطننا الأبدي.

يوضح الكتاب المقدس أن أهل الخلاص سيرثون في النهاية هذه الأرض (متى ٥: ٥؛ مزمور ٣٧: ٩، ٢٩؛ ١١٥: ١٦). ووعده يسوع بأن يُعَدَّ لِمَنْ يَتَّبِعُهُ «مَنَازِلٌ» في بيت أبيه (يوحنا ١٤: ١-٣). وكما لاحظنا، فإن الكتاب المقدس يحدد موضع عرش الآب ومركز الحكم السماوي في أورشليم الجديدة التي ستُنزَلُ إلى هذه الأرض (رؤيا ٢١: ٣، ٥).

**منزل المدينة.** أورشليم الجديدة هي المدينة التي انتظرها إبراهيم (عبرانيين ١٠: ١١). وفي داخل هذه المدينة الشاسعة يُعَدُّ المسيح «مَنَازِلٌ» (يوحنا ١٤: ٢) أو «أماكن سكنى» حقيقة، كما تشير إلى ذلك الكلمة الأصلية.

**منازل الأرياف.** لكن المفتدين لن يُحجزوا داخل أسوار أورشليم الجديدة. فهم سيرثون الأرض. ومن منازل مدينتهم يخرجون إلى الأرياف ليصمموا وبينوا منازل أحلامهم، ويزرعوا الغلال ويجنوها ويأكلوها (إشعيا ٦٥: ٢١).



**في المنزل مع الله والمسيح.** سيجد الوعد الذي قطعه يسوع لتلاميذه اكتماله الأبدى على الأرض الجديدة: «حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيضًا» (يوحنا ١٤: ٣). والهدف من التجسد - «الله معنا» - سِيُحَقِّقُ أَحْيَا غَرْضَهُ. «هُودَا مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ» (رؤيا ٢١: ٣). هنا ينعم أهل الخلاص بامتياز العيش في حضرة الآب والابن في شركة كاملة.

### الحياة على الأرض الجديدة.

كيف ستبدو الحياة على الأرض الجديدة؟  
**مشاركة الله والمسيح في ملكيهما.** سِيُشْرِكُ اللَّهُ الْمُفْتَدِينَ فِي شُؤُونِ مَمْلَكَتِهِ. «عَرَشُ اللَّهِ وَالْحُرُوفُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ... وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (رؤيا ٢٢: ٣ - ٥؛ راجع ١٠: ٥).  
 لسنا نعلم مدى ملكهم، غير أننا نفترض واثقين أن جانباً مهماً من دور المفتدين سيكون إرسالهم كسفراء للمسيح إلى الكون، شاهدين عن اختبارهم لمحبة الله. وستكون مسرتهم الكبرى تمجيد الله.

**النشاطات الجسدية على الأرض الجديدة.** ستتحدى الحياة على الأرض الجديدة الناس الأكثر طموحاً إلى الخلود. فاستشفاف فئات الأنشطة المتاحة للمفتدين هناك يدغدغ شهيتنا، لكنه أعجز من أن يحدد الإمكانيات. مرت بنا من قبل وعود الكتاب المقدس بأن المفتدين «يَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَسْكُنُونَ فِيهَا» (انظر إشعيا ٦٥: ٢١). والبناء ينطوي على تخطيط وتعمير وتجهيز، وعلى إمكان تغيير البنية أو إعادة إعمارها. ومن كلمة «يَسْكُنُونَ» قد نستنتج تشكيلة واسعة من الأنشطة المتعلقة بالحياة اليومية.

الدافع الكامن وراء الوجود الكامل للأرض الجديدة هو إحياء ما كان الله قد خَطَّه لخليقته الأصلية. ففي عدن أعطى الله الكائنين البشريين الأولين جنة «لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا» (تكوين ٢: ١٥). فإذا كان الناس، كما قال إشعيا، سيعرسون في الأرض الجديدة كروماً، فلما لا يعرسون بساتين فاكهة ويزرعون حقول بقول؟ وإذا كانوا، كما يشير سفر الرؤيا، سيعرفون القيثارات، فلما لا ينفخون في البوق

ويتعاملون مع الآلات الموسيقية الأخرى؟ ففي نهاية المطاف الله وحده هو الذي غرس في الإنسانية الدوافع الإبداعية ووضع الناس في عالم لا تُحَدُّ إمكانياته (تكوين ١: ٢٨ - ٣١).

## الحياة الاجتماعية في الأرض الجديدة. أن جزءاً غير قليل من فرحنا الأبدي

سيتحقق بالعلاقات الاجتماعية:

١. **الأصدقاء والعائلة.** هل سنتعرف إلى أصدقائنا وعائلتنا بعد أن نُمجِّد ونتحوَّل صورةً ليسوع؟ بعد قيام المسيح لم يجد تلاميذه مشقة في التعرف إليه. مريم عرفت صوته (يوحنا ٢٠: ١١ - ١٦)، وتوما تأكد من مظهره الخارجي (يوحنا ٢٠: ٢٧، ٢٨). والتلميذان المنطلقان إلى قرية عمَّواس انفتحت اعينهما وعرفاه لما بارك الخبز وناولهما (لوقا ٢٤: ٣٠، ٣١، ٣٥). وفي ملكوت السماء سيظل إبراهيم واسحق ويعقوب يحملون أسماءهم وهويَّاتهم الفردية (متى ٨: ١١). وقد نفترض واثقين أننا على الأرض الجديدة سنواصل علاقاتنا مع مَنْ نعرف ونحب الآن.

في الواقع، أن ما يجعلنا نرجو السماء العلاقات التي سننعم بها هناك وليس فقط تلك التي أقمناها مع العائلة والأصدقاء الحاليين. ومنافعها المادية العديدة «ستبدو كالهباء المنثور بالمقارنة مع القيم الأبدية للعلاقات مع الله الأب ومع مخلصنا ومع الروح القدس، ومع الملائكة والقدسين من كل قبيلة وأمة ولسان وشعب، ومع عائلاتنا ... فلا وجود بعدُ لشخصيات منفصمة وعائلات محطمة وجماعات مفككة. فالكمال والصحة سيسملان الكون. والتكامل الجسدي والذهني في شخصية متوازنة سيجعل السماء والأبدية الإنجاز التام.»<sup>٥</sup>

«إن أنواع المحبة والتعاطف التي غرسها الله نفسه في النفس ستجد هناك ممارستها الأكثر صدقاً ولذةً. والاتصال الصرف مع الكائنات المقدَّسة، والحياة الاجتماعية المتناغمة مع الملائكة المباركين ومع المؤمنين من كل العصور ... كل تلك الأمور تساعد على تكوين سعادة المقتدِّين.»<sup>٦</sup>

٢. **الزواج؟** روى بعض معاصري المسيح حال المرأة التي ترمَّلت سبع مرات، وسألوه زوجة مَنْ تكون بعد القيامة. ولا حاجة إلى مخيلة كبيرة لإدراك التعقيدات اللامتناهية التي ستطرأ لو كانت علاقات الزواج الأرضية ستتجدد في السماء. ويكشف جواب المسيح الحكمة الإلهية: «فِي الْقِيَامَةِ لَا يُزَوَّجُونَ وَلَا يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ

يَكُونُونَ كَمَلَائِكَةِ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ» (متى ٢٢: ٢٩، ٣٠).  
 وإذا هل يُحْرَمُ الْمُفْتَدُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ الْمُرْتَبِطَةِ الْآنَ بِالزَّوْجِ؟ فِي الْأَرْضِ الْجَدِيدَةِ  
 لَنْ يُحْرَمَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ حَسَنٍ! فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنَّهُ «لَا يَمْنَعُ خَيْرًا عَنِ السَّالِكِينَ بِالْكَمَالِ»  
 (مزمور ٨٤: ١١). فَإِذَا كَانَ هَذَا يَصِحُّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَكَمْ بِالْحَرِيِّ سَيَصِحُّ أَكْثَرَ فِي  
 الْآخِرَةِ.

جوهر الزواج المحبة. وخالصة الفرح هي في التعبير عن المحبة. يقول الكتاب:  
 «اللَّهُ مَحَبَّةٌ» و «أَمَامَكَ شِعْ سُرُورٍ. فِي يَمِينِكَ نَعْمٌ إِلَى الْأَبَدِ» (١ يوحنا ٤: ٨؛  
 مزمور ١٦: ١١). وفي الأرض الجديدة لن يعوز أحداً لا المحبة ولا الفرح ولا اللذة.  
 وما من أحد سيشعر هناك بالوحدة أو الفراغ أو عدم المحبة.  
 يمكننا الوثوق بأن الخالق المحب الذي رسم الزواج ليزرع الفرح في هذا العالم  
 الحالي سيعد ما هو أفضل منه في العالم الآتي: شيئاً يتفوق على الزواج مثلما  
 يفوق عالمه الجديد عالمنا هذا.

### الحياة العقلية في الأرض الجديدة

**التجديد الذهني.** «وَوَرَقُ شَجَرَةِ [الْحَيَاةِ] لَشَفَاءِ الْأُمَّمِ» (رؤيا ٢٢: ٢). الشفاء  
 الذي يتحدث عنه سفر الرؤيا يعني أكثر من «مداواة»؛ إنه يعني «إحياء» يَقُولُ لِأَنَّ  
 «لَا سَاكِنٌ يَقُولُ أَنَا مَرَضْتُ» (إشعيا ٣٣: ٢٤ و ٢٠). وإذ يأكل المفتدون من شجرة  
 الحياة يتخلصون من الإعاقة في النمو الجسدي والذهني، التي رزحوا تحتها خلال  
 قرون من الخطيئة، فيعرفون نماءً يحييهم ويعدهم في صورة الله.

**الإمكانيات غير المحدودة.** تفتح الأبدية آفاقاً فكرية لا حد لها. ففي الأرض  
 الجديدة «تأمل الأذهان الخالدة ببهجة لا تهن عجائب القدرة الخالقة وأسرار  
 المحبة الفادية. فلن يكون هناك عدو ظالم مختل يحث على نسيان الله. وستتمو  
 كل قوة نفسية وتزداد كل مهارة عندنا. ولن يرهق اكتساب المعرفة الذهن أو  
 يستنفد الطاقات. هناك تتواصل المشاريع الأكثر ضخامة، وتبلغ الأماني الأكثر  
 نبلاً، وتتحقق الطموحات الأكثر سمواً؛ ومع ذلك تظل تنشأ ذروات جديدة تُقهر،  
 وروائع جديدة تُثير الإعجاب، وحقائق جديدة تُدرك، وأهداف متجددة تستجمع  
 قوى الذهن والجسد.»<sup>٧</sup>

**السعي وراء أمور الروح في الأرض الجديدة.** لن يكون للحياة الأبدية من معنى بعيداً من المسيح. فالمفتدون سيظلون طوال الأبدية في جوع وظمأ إلى المزيد من يسوع - إلى فهم اعظم لحياته وعمله، إلى اتصال أوثق به، إلى وقت أطول للشهادة أمام العوالم غير الساقطة عن محبته المنقطعة النظر، إلى صفات تعكس صفاته عن أقرب قرب. والمفتدون إنما يحيون من أجل المسيح وفي معيته. وهم سيستريحون فيه راضين تماماً إلى الأبد!

المسيح نفسه عاش ليخدم (متى ٢٠ : ٢٨)، وهو دعا تابعيه لحياة الخدمة نفسها. والعمل معه في هذه الحياة مُجز في حد ذاته. والعلاقة التي يولدها هذا العمل تقدم إضافة إلى ذلك البركة والامتياز الأكبرين للعمل معه في الأرض الجديدة. هناك «عبيده يخدمونه» بفرح ورضي عظيمين (رؤيا ٢٢ : ٣).

ومع أن المفتدين ستتاح لهم فرصة استقصاء الكنوز التي استودعها الله الطبيعة فسيكون العلم الأكثر شعبية علم الصليب. فبعد أن تستعيد عقولهم حدة الذكاء التي أرادها لهم الله، وبعد أن يزال عمى الخطيئة عن عيونهم سيكونون قادرين على إدراك الحق الروحي بطريقة يستطيعون فقط أن يتوقوا إليها هنا. وسيجعلون من موضوع الخلاص دراستهم وأنشودتهم على مدى الأبدية - وهو موضوع ذو عمق وعلو واتساع فوق كل مخيلة. وهم سيرون عبر هذه الدراسة مشاهد عظيمة من الحق كما هو في يسوع.

وأسبوعاً بعد أسبوع يلتقي المخلصون سوية للعبادة يوم السبت: «وَيَكُونُ ... مِنْ سَبْتٍ إِلَى سَبْتٍ، أَنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ يَأْتِي لِيَسْجُدَ أَمَامِي، قَالَ الرَّبُّ» (إشعيا ٦٦ : ٢٣).

### لا يكون فيما بعد ...

**استئصال كل شر.** بعض اهم الوعود المبهجة بشأن الأرض الجديدة يتعلق بما لن يوجد فيها. «الموت لا يكون في ما بعد، ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد، لأن الأمور الأولى قد مضت» (رؤيا ٢١ : ٤).

كل هذه الشرور ستختفي إلى الأبد لأن الله سيحتم كل أشكال الخطيئة، سبب كل شر. ويذكر الكتاب المقدس شجرة الحياة كجزء من الأرض الجديدة، ولكنه لم يتضمن ولا مرة وجود شجرة معرفة الخير والشر أو أي مصدر آخر للإغراء.

في تلك الأرض الطيبة لن يتعيّن على المسيحي أبداً أن يحارب العالم أو الجسد أو إبليس.

ضمانة بقاء الأرض الجديدة «جديدة» على رغم تدفق المهاجرين من كوكب الأرض القديم الملوّث بالخطيئة هي كون الله سيقصي عنها «الرّجسينَ وَالْقَاتِلِينَ وَالزُّنَاةَ وَالسَّحَرَةَ وَعِبْدَةَ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعَ الْكَذِبَةِ» (رؤيا ٢١: ٨؛ ٢٢: ١٥). عليه أن يفعل ذلك، لأن كل ما تدخله الخطيئة تهدمه.

«كل اثر للبلاء واللعة سيكنس بعيداً ... ذكرى واحدة فقط تبقى: فادينا سيحمل إلى الأبد علامات صلبه. فالآثار الوحيدة للتعذيب الذي أحدثته الخطيئة ستظهر في رأسه الجريح وجنبه وبيده ورجليه. يقول النبي مشاهداً المسيح في مجده: «لَهُ مِنْ يَدِهِ شِعَاعٌ، وَهُنَاكَ اسْتَتَارَ قُدْرَتُهُ» حقوق ٣: ٤ ... وعلى مدى العصور الأبدية ستبرز جروح الجلجثة مجده وتعلن قوته.»<sup>٨</sup>

**النسيان سيلف الأرض القديمة.** عن الأرض الجديدة يقول إشعياء: «هأنذا خالقٌ ... أرضاً جديدة فلا تُذكرُ الأولى ولا تخطرُ على بال» (إشعياء ٦٥: ١٧). عند التمعّن في السياق يتضح أن ما سوف ينساه المفتدون هي ضيقات الحياة القديمة (انظر ٦٥: ١٦). فهم لن ينسوا الأشياء الحسنة التي عملها الله، والنعمة الغزيرة التي خلّصهم بها، وإلا يكون كل الصراع مع الخطيئة بلا طائل. وإنما اختبار القديسين الخاص نعمة المسيح المخلّصة هي جوهر شهادتهم عبر الأبدية.

يضاف إلى ذلك أن تاريخ الخطيئة يكونُ عاملاً مهماً للثقة بأنّ «لَا يَقُومُ الضَّيِّقُ مَرَّتَيْنِ» (ناحوم ١: ٩). وسيكون من شأن التفكير في النتائج المحزنة التي ولّدتها الخطيئة أن يشكّل عائقاً أبدياً أمام أي إنسان قد يختار في أي وقت ذلك المجاز الانتحاري من جديد. ولكن فيما أحداث الماضي تخدم هدفاً ذا شأن فإن أجواء السماء تجرّد تلك الذكريات الرهيبة من مرارتها. وثمة وعد بالأستعيد ذاكرة المفتدين الندم أو تبيكت الضمير أو خيبات الأمل أو الأسى أو الإغابات.

### قيمة الاعتقاد بخليقة جديدة

للإيمان بعقيدة الأرض الجديدة عدد من المنافع العملية جداً للمسيحي:  
**يحفز على التحمّل.** يسوع المسيح نفسه، «مِنَ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ،

اِحْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهْيِئًا بِالْخُرْيِ» (عبرانيين ١٢: ٢). وجدد بولس شجاعته بتأمله المجد العتيق: «لذلك لَا نَفْشَلُ ... لِأَنَّ خَفَةَ ضَيْقَتِنَا الْوَقْتِيَّةِ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثَقَلٌ مَجْدٌ أَبَدِيًّا» (٢ كورنثوس ٤: ١٦، ١٧).

**يولد فرح المكافأة وتأكيدها.** قال المسيح نفسه: «افرحوا وتهللوا، لأن أجركم عظيم في السماوات» (متى ٥: ١٢). وكرر بولس: «إن بقي عمل أحد ... عليه فسياخذ أجره» (١ كورنثوس ٣: ١٤).

**يحصن ضد الإغواء.** كان موسى قادراً على تجاوز «متع الخطيئة» و «خزائن مصر، لأنه كان ينظر إلى المجازاة» (عبرانيين ١١: ٢٦).

**يعطي تذوقاً مسبقاً للسماء.** مكافأة المسيحي ليست المستقبل وحده (أفسس ١: ١٤). يقول المسيح: «إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه» (رؤيا ٣: ٢٠). «وعندما يجيء يسوع يأتي دائماً بالسماء معه». والاتصال به «سماء في القلب، ومجد بادئ، وخلص مسبق.»<sup>٩</sup>

**يقود إلى فعالية كبرى.** ينظر البعض إلى المسيحيين كأنهم مأخوذون بالسماء حتى لكان لا قيمة أرضية لهم. لكن هذا الاعتقاد ذاته بالأخرة يعطي المسيحي أساساً صلباً ينطلق منه إلى العالم. وفي ذلك لاحظ ك. س. لويس: «إذا قرأت التاريخ وجدتم أن المسيحيين الذين فعلوا أكثر للعالم الحاضر هم تماماً الذين فكروا أكثر في العالم العتيق ... ومنذ أن انقطع المسيحيون إلى حد بعيد عن التفكير في العالم الآخر اصبحوا عديمي الفعالية في هذا العالم. توقوا إلى السماء فتأتيكم الأرض على «طبق من فضة»؛ توقوا إلى الأرض تعودوا بخفي حنين.»<sup>١٠</sup>

«الإنسان الحكيم يُعنى بنقش تمثال من مرمر أكثر من عنايته ببناء تمثال من الجليد.»<sup>١١</sup> والمسيحي الذي يخطط للعيش إلى الأبد ينظم بطبيعة الحال حياته بعناية (وبالتالي يثبت المجتمع على نحو بناء) أكثر من الشخص الذي يعتقد انه وُجد ليعيش ليومه فقط ، وولد ليكون على هامش الحياة الحقيقية. «للانشغال بالمواضيع السماوية التي يربعاها الروح القدس قوة تمثلية جبارة. بها

تسمو النفس وتُشَرَّف. ويتوسع مجال قوى تبصُّرها، وتُقدِّر بوضوح نسبُ الأشياء الظاهرة والخفية وقيمتها. ١٢»

**تُفصح عن صفات الله .** إن العالم كما نراه الآن يمثل أسوأ تمثيل صفات الله ومخطئه الأصلي لهذا الكوكب. فالخطيئة أتلقت بيئات الأرض الطبيعية بحيث يستطيع كثيرون بشق النفس أن يتصوِّروا وجود ارتباط بين هذا العالم والفردوس الموصوف في تكوين ١ و ٢. الآن يميز الحياة صراع مستمر من أجل البقاء. وحتى حياة المؤمن، الذي يتعين عليه أن يناضل ضد العالم والجسد وإبليس، لا تُصوِّر بدقة خطة الله الأصلية. ولنا تمثيل أكثر صدقاً لصفات الله، في ما خطه للمفتدين من عالم يعصى على تأثير إبليس، ولا مجال فيه الا لمقاصد الله فقط.

**يجتذبنا إلى الله.** أخيراً، يصف الكتاب الأرض الجديدة من أجل أن يجذب غير المتدينين إلى المسيح. لقد قيل أمام أحد الأشخاص «أن الأرض المتجددة بجمال عدن هي على نحو واقعي كأرضنا الآن وستكون موطن القديسين النهائي الخالي من كل حزن والم وموت، فيه يعرف بعضهم بعضاً وينظر بعضهم إلى بعض وجهاً لوجه»، فاعترض الرجل بحماس وقال:

«لماذا؟ هذا لا يمكن أن يكون: فهذا هو تماماً ما يناسب العالم؛ هذا هو حقاً ما قد يرضي الأشرار.»

«يبدو أن عديدين يظنون أن الديانة، ... بمكافأته الأخيرة، لا بد أن تكون شيئاً يرغب عنه العالم؛ لهذا السبب عندما تُذكر حالة من السعادة يتوق إليها حقاً قلب الإنسان في حالته الساقطة يظنون أنها لا يمكن أن تكون جزءاً من الديانة الحقّة.» ١٣  
إن قصد الله الحقيقي من كشف ما اعده للذين احبوه هو جذب الأفراد عن اهتماماتهم في هذا العالم، ليساعدهم على تمييز قيمة الآخرة وإلقاء نظرة خاطفة على الاشياء الجميلة المعدّة، لرؤية قلب الآب المحب من خلالها.

### متجدد أبداً

على هذه الأرض القديمة يقال غالباً أن «للأشياء الجميلة نهاية». وافضل ما في الأنباء السارة المتعلقة بالأرض الجديدة أنها لن تعرف أبداً نهاية. حينئذ تتحقق

أنشودة الجوقة السماوية: «قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (انظر رؤيا ١١: ١٥؛ راجع دانيال ٢: ٤٤؛ ٧: ٢٧). ويقول الكتاب أن كل خليفة ستشارك في التزينة القائلة: «لِلجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلخُرُوفِ الْبُرْكَهُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ» (رؤيا ٥: ١٣).

«لقد انتهى الصراع العظيم. وما عاد للخطيئة أو للخطأة وجود. وقد صارت والمسكونة كلها طاهرة. وفي عاطفة واحدة من الوفاق والفرح يشترك كل الخلائق. ومن ذاك الذي خلق الجميع تفيض الحياة والنور والبهجة في كل الأقاليم في الفضاء الذي لا حدود له. فمن أصغر ذرة إلى أعظم كوكب، من حي إلى جماد، بجمالها وكمالها - كلها تشهد شهادة واحدة قائلة: «الله محبة»<sup>١٤</sup>

## المراجع

١. انظر جايمس هوابت: «الأرض الجديدة. الملكية المفقودة في آدم والمعاد إحيائها بالمسيح»، ريفيو اند هيرالد، ١٢ آذار (مارس)، ١٨٧٧ ص ٩٢، ٩٣.
٢. اللفظة الانكليزية new = جديد هي ترجمة لكلمتين يونانيتين مستعملتين في العهد الجديد. الأولى هي neos التي تعبر عن فكر الجدة بالنظر إلى الوقت، ويمكن ترجمتها بـ «جديد»، «حديث»، «شاب». هي نقيض archaios: «قديم»، «أصيل»، «عتيق». والثانية هي kainos، وتعبر عن الجدة في الشكل أو النوعية، ويمكن ترجمتها بـ «جديد»، «ناضر»، «مختلف في طبيعة». وهي نقيض psalios: «شيخ»، «مسن»، «بال»، «مشوه». و kainos هي المصطلح المستخدم لوصف «الأرض الجديدة» («الأرض الجديدة»، قاموس الكتاب المقدس للأدفتست السبتيين، طبعة منقحة، ص ٧٩٢).
٣. المرجع نفسه.
٤. ريتشارد و. كوفن «حياة جديدة، سماء جديدة، ارض جديدة»، ذيس تايمس، أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩، ص ٧.
٥. نيل ك. ويلسون: «جمع شمل عائلة الله»، أدفتست ريفيو، ٨ تشرين أول (أكتوبر)، ١٩٨١، ص ٢٣.
٦. هوابت: الصراع العظيم، ص ٦٢٨-٦٢٩.
٧. المرجع نفسه.



٨. المرجع نفسه، ص ص ٦٢٦ و ٦٢٧.
٩. «عناقيد اسكول»، ريفيو اند هيرالد، ١٤ تشرين الثاني (نوفمبر)، ١٨٥٤، ص ص ١١١، ١١٢.
١٠. ك. س. لويس: مجرد مسيحية. (وستوود، نيوجرزي: بربور وشركاه، ١٩٥٢)، ص ١١٣.
١١. فاغال: السماء لكم، ص ٣٧.
١٢. «عناقيد اسكول»، ص ص ١١١، ١١٢.
١٣. اوريا سميث: «الرجاء الشائع ورجاؤنا»، ريفيو اند هيرالد، ٧ شباط (فبراير) ١٨٥٤، ص ٢٠.
١٤. هوايت: الصراع العظيم، ص ٦٣٠.